معالم التنزيل ، تأليف البغوي ، الحسين بن مسعود
- ٥١٠هـ . كتب في القرن الثاني عشر الهجري
واستكمل الجزء الثاني بخط ابراهيم الدمرداش
١١١٤هـ .
٣ج (٢٨٨+٢٥٦+٢٧٤ق) ، مختلفة
المسطرة ، ٣٠×١٩ سم .
نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد ، طبع .
الاعلام ١ : ٢٨٤ ، كشف الظنون ٢ : ١٧٢٦
١ - التفسير ، القرآن الكريم وعلومه ا - المؤلف
ب - الناسخ جـ - تاريخ النسخ د - تفسير البغوي .







كتاب معالم التنزيل

تفسير القرآن العظيم للإمام العلامة

الحافظ محيي السنة أبي محمد

الحسين بن مسعود

البغوي نفعنا

الله ببركاته

آمين

آمين

آمين

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

قال الشيخ الامام الاجل السيد محيي السنة ناصر الحديث
مفتي المشرق ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي المعروف بالفراء رضي الله عنه

الحمد لله ذي العظمة والكبرياء والعز والبقاء والرحمة والالا
والمجد والثنا وتعالى عن الانداد والشركا وتقدس عن الاشباه
والنظرا والصلاة والسلام على نبيه وصفيه خاتم الانبيا وامام
الاتقيا عدد ذرات الثرى ونجوم السما والحمد لله الذي
الاسلام المبين الاعلام شارع الاحكام ذي الحلال والحرام الذي
اكرمنا بدين الاسلام ومن علينا بنبينا محمد عليه السلام وانعم
علينا بكتابه المفرق بين الحلال والحرام والصلاة والسلام
على حبيبه وخيرته من خلقه محمد سيد الانام عدد ساعات الليالي
والايام وعلى اله واصحابه نجوم الظلام وعلى جميع الانبيا والملائكة
البررة الكرام اما بعد فان الله جل جلاله ارسل رسوله
صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين وبشيرا
للمؤمنين ونذيرا للمخالفين الكافرين فاغلق به باب النبوة وختم به
الرسالة واتم به مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال وانزل عليه
بفضله نورا هدى به من الضلالة وانقذ به من الجهالة وحكم
بالفلاح لمن اتبعه وبالخسار لمن اعرض عنه بعد ما سمعه
واعجز الخليقة عن معارضته وعن الاتيان بسورة مثله في بيانه
ثم سهل على الخلق مع اعجازه تلاوته ويسر على الالسن قراءته
امر فيه وزجر وبشر فيه وانذر وذكر المواعظ ليتذكر وقص عن
احوال الماضين ليعتبر وضرب فيه الامثال ليتدبر ودل على
ايات التوحيد ليتفكر ولا حصول لهذه المقاصد منه الا بدراية
تفسيره واعلامه ومعرفة اسباب نزوله واحكامه والوقوف
على ناسخه ومنسوخه وخاصه وعامه ثم هو كلام معجز وبحر عميق
لا نهاية لاسرار علومه ولا ادراك لحقائق معانيه وقد الف ائمة
السلف في انواع علومه كتبا كل على قدر فهمه ومبلغ علمه
نظرا للخلق شكر الله سعيهم ورحم كافتهم فسالني جماعة من
اصحابي المخلصين وعلى اقتباس العلم مقبلين كتابا في معالم
التنزيل وتفسيره فاجبتهم اليه معتمدا على فضل الله وتيسيره
ممتثلا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه عنه عليه السلام انه قال ان رجالا ياتونكم

من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا
واقتدا بالماضين من السلف في تدوين العلم ابقا على الخلف
وليس على ما فعلوه مزيد ولكن لا بد في كل زمان من تجديد
ما طال به العهد وقصر للطالبين فيه الجد والجهد وتنبيها
للمتوقفين وتحريضا للمتثبطين فجمعت بعون الله وحسن
توفيقه فيما سالوا كتابا وسطا بين الطويل الممل والقصير
المخل ارجو ان يكون مفيدا لمن اقبل على تحصيله مريدا وما
نقلت فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه حبر الامة
ومن بعده من التابعين وائمة السلف مثل مجاهد وعكرمة
وعطا بن ابي رباح والحسن البصري وقتادة وابي العالية ومحمد
بن كعب القرظي وزيد بن اسلم والكلبي والضحاك ومقاتل
بن حيان ومقاتل بن سليمان والسدي وغيرهم واكثره مما اخبرنيه
الشيخ ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي الخوارزمي فيما قراته
عليه عن الاستاذ ابي اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي
عن شيوخه اما تفسير ابن عباس ترجمان القران الذي قال فيه
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب وقال اللهم فقهه
في الدين قال ابو اسحاق اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد قال
ابو الحسن احمد بن محمد بن عمرويه الطرايفي قال نا عثمان بن
سعيد الدارمي نا عبد الله بن صالح نا معاوية بن صالح عن
علي بن ابي طلحة الوالبي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه
وقال اخبرنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قال نا
ابو عبد الله محمد المستملي نا ابو جعفر محمد بن نصرويه المازني نا
محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية نا ابي سعد العوفي
قال حدثني عمي الحسين بن الحسن بن عطية نا الحسن حدثني ابي
ابو جري عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال اخبرنا
ابو القاسم الحسين بن محمد بن الحسن النيسابوري قال نا احمد بن
محمد بن ابراهيم السرخسي المروزي نا ابو العباس احمد بن الحسن
البصري قال نا ابو داود سليمان بن معبد السنجي قال
نا علي بن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنه واما تفسير مجاهد بن جبر المكي قال نا ابو محمد
عبد الله بن حامد الاصفهاني قال انا ابو عبد الله محمد بن احمد
بن بطة نا عبد الله بن محمد بن زكريا نا سعيد بن يحيى بن
سعيد الاموي نا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
واما تفسير عطا بن ابي رباح قال نا ابو القاسم الحسين

ابن محمد النيسابوري ثنا ابو عبد الرحمن احمد ابن محمد ابن ياسين ابن
الجراح الاطروي قال انا ابو محمد بكر ابن سهل الدمياطي ثنا عبد الغني ابن
سعيد الثقفي عن ابي محمد موسى ابن عبد الرحمن الصنعاني عن ابن جريج
عن عطاء ابن ابي رباح • واما تفسير الحسن قال حدثني ابو القاسم
الحسن ابن محمد ابن عبد الله المكتب قال حدثني ابي قال
ثنا ابو الحسن محمد ابن خلف احمد ابن الحلبي المعروف بابن
سنبوذ المقرى قال ثنا سعيد ابن محمد ثنا المعتمر ابن اصل
عن ابي صالح عن عمرو ابن عبيد عن الحسن ابي الحسن البصري
واما تفسير قتادة قال انا ابو محمد عبد الله ابن حامد ابن
محمد الاصبهاني قال انا ابو علي حامد ابن محمد الهروي قال
ثنا ابو يعقوب اسحاق ابن يعقوب الحربي ثنا ابو محمد الحسين
ابن محمد المروزي ثنا شيبان ابن عبد الرحمن النحوي عن قتادة
وقال اخبرنا ابو القاسم الحبيبي ثنا ابو زكريا العنبري ثنا
جعفر ابن محمد ابن سوار قال انا محمد ابن نافع عن عبد الرزاق عن
معمر عن قتادة ابن دعامة السدوسي • واما تفسير ابي العالية
واسمه رفيع ابن مهران قال ثنا ابو القاسم الحسن ابن محمد ابن
الحسن المفسر قال ثنا ابو عمرو احمد ابن محمد ابن ابي منصور العمركي
بسرخس قال ثنا ابو الحسن احمد ابن اسحاق ابن ابراهيم ابن
قال ثنا ابو علي الحسن ابن محمد ابن موسى الابذي ثنا عمار ابن
الحسن ابن بشر الهمداني عن عبد الله ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
ابن انس عن ابي العالية الرياحي • واما تفسير القرظي قال
ابو القاسم الحسن ابن محمد ابن حبيب ثنا ابو الفضل محمد ابن الحسين
الهروي قال ثنا رجاء ابن عبد الله قال انا مالك ابن سليمان الهروي
الهروي عن ابي معشر عن محمد ابن كعب القرظي • واما تفسير
زيد ابن اسلم قال انا الحسن ابن محمد ابن الحسين قال كتب
الي احمد ابن كامل ابن خلف ابن محمد ابن جرير الطبري حدثهم قال
ثنا يونس ابن عبد الاعلى الصدفي ثنا عبد الله ابن وهب قال
اخبرني عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم عن ابيه • واما تفسير
الكلبي فقد قرات بمرو على الشيخ ابي عبد الله محمد ابن الحسن الدوري
في شهر رمضان سنة اربع وستين واربعمائة قال انا ابو مسعود
محمد ابن احمد ابن محمد ابن يونس الخطيب الكشميهني في المحرم سنة
خمس واربعمائة قال انا ابو اسحاق ابراهيم ابن احمد ابن المعروف
الهرمزدي ثنا محمد ابن علي الانصاري المفسر قال ثنا
ابن اسحاق وصالح ابن محمد السمرقندي قالا ثنا محمد ابن مروان

عن محمد ابن السائب الكلبي عن ابي صالح باذان مولى ام هاني عن ابن عباس
واما تفسير الضحاك ابن مزاحم الهلالي قال الاستاذ ابو اسحق
الثعلبي حدثنا ابو القاسم الحسن ابن محمد السدوسي قال حدثنا
ابو عمرو احمد ابن محمد العمركي بسرخس قال ثنا جعفر ابن محمد
ابن سوار قال ثنا احمد ابن حنبل المروزي قال ثنا ابو معاذ عن
مسعد ابن سليمان الباهلي عن الضحاك • واما تفسير مقاتل
ابن حيان قال عبد الله ابن حامد الوزان حدثنا احمد ابن محمد ابن
عبدوس قال انا اسمعيل ابن قتيبة قال ثنا ابو خالد يزيد
ابن صالح الفرا النيسابوري حدثنا بكير ابن معروف البلخي الاردني
ابو معاذ عن مقاتل ابن حيان • واما تفسير مقاتل ابن سليمان
قال ابو اسحاق ابراهيم ابن محمد المهرجاني ثنا ابو محمد ابن عبد
الخالق ابو الحسن ابن محمد السقطي المعروف بابن الجروة قال
ثنا عبد الله ابن ثابت ابن يعقوب المقري ابو محمد قال
حدثني ابي قال حدثني الهذيل ابن حبيب ابو صالح الزيداني عن
مقاتل ابن سليمان • واما تفسير السدي قال حدثنا ابو القاسم
الحسن ابن محمد ابن الحسن قال انا ابو الطيب محمد ابن عمر الكاتب
قال انا عمرو ابن طلحة القناد عن اسباط عن السدي وما نقلته
من المبتدا لوهب ابن منبه ومن المغازي لمحمد ابن اسحاق فاخبرنيه
ابو سعيد الشرعي قال انا احمد ابن محمد ابن ابراهيم الثعلبي قال
انا ابو نعيم عبد الملك ابن الحسن ابن محمد ابن اسحاق
ابن الازهر ابن اخت ابي عوانة قال انا ابو الحسن محمد ابن
احمد ابن البرا القتبي قال قرات على ابي عبد الله عبد المنعم
ابن ادريس عن ابيه عن وهب ابن منبه واخبرنا ابو سعد
الشرعي قال انا ابو اسحاق الثعلبي قال انا ابو محمد محمد ابن
عبد الله الحافظ قال اخبرنا ابو العباس محمد ابن يعقوب ابن
يوسف المعقلي ثنا احمد ابن عبد الجبار العطاردي ثنا يونس
ابن بكير عن محمد ابن اسحاق ابن يسار المدني واخبرنا ابو اسحاق
الشرعي قال انا ابو اسحاق الثعلبي قال انا ابو محمد عبد الله
ابن احمد ابن عقيل الانصاري قال انا ابو الحسن علي ابن الفضل
الخزاعي قال ابو شعيب عبد الله ابن الحسن الحراني انا النفيلي
محمد ابن سلمة عن محمد ابن اسحاق • وهذه اسانيد اكثر ما نقلته
عن هولاء الائمة وربما سمعته من طرق سواها تركت ذكرها خشية
من الاطالة وربما حكيت عنهم او عن غيرهم من الصحابة او التابعين
قولا سمعته بغير هذه الاسانيد ذكرت اسانيد بعضها في موضعه

اذ شاء الله تعالى بقراءة الناس كما انهم متعبدون باتباع احكام
القرآن وحفظ حدوده ثم متعبدون بتلاوته وحفظ
حروفه على سنن خط المصحف الامام الذي اتفقت عليه الصحابة
وان لا يتجاوزوا فيما يوافق الخط عما قرا به القراء المعروفون الذين
خلفوا الصحابة والتابعين واتفقت الايمة على اختيارهم
وقد ذكرت في الكتاب قراءات من اشتهر منهم بالقراءة واختيارا
على ما قرات على الامام ابي نصر محمد بن احمد بن علي المقرئ
المروزي رحمه الله عليه تلاوة ورواية قال قرات على ابي القاسم
طاهر بن علي الصيرفي قال قرات على ابي بكر احمد بن الحسين
بن مهران باسناده المذكور في كتابه المعروف بكتاب الغاية
وهم ابو جعفر يزيد بن القعقاع • وابو عبد الرحمن نافع بن ابي
نعيم المدنيان • وابو معبد عبد الله بن كثير الداري المكي
وابو عمران عبد الله بن عامر الشامي • وابو عمرو زبان بن
العلاء المازني • وابو محمد يعقوب بن اسحاق الحضرمي البصريان
وابو بكر عاصم بن ابي النجود الاسدي • وابو عمارة حمزة بن
حبيب الزيات • وابو الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفيون
فاما ابو جعفر فانه اخذ القراءة عن عبد الله بن عباس وابي هريرة
رضي الله عنهما وغيرهما وهم قرؤوا على ابي بن كعب واما نافع فانه قرا
على ابي جعفر القارئ وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وشيبة بن
نصاح وغيرهم من التابعين الذين قرؤوا على اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم وكان الاعرج قرا على ابي هريرة وقرا هو على ابي بن كعب
واما عبد الله بن كثير فانه قرا على مجاهد بن جبر وقرا مجاهد
على ابن عباس وقرا ابن عباس على ابي بن كعب واما ابو عمرو فانه
قرا على مجاهد وسعيد بن جبير وهما قرا على ابن عباس وقرا ابن
عباس على النبي صلى الله عليه وسلم واما عبد الله بن عامر فانه
قرا على المغيرة بن ابي شهاب المخزومي وقرا المغيرة على عثمان بن عفان
واما عاصم فانه قرا على ابي عبد الرحمن السلمي وقرا ابو عبد الرحمن
على علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال عاصم فكنت ارجع من
عند ابي عبد الرحمن واقرا على زر بن حبيش وكان زر قرا على عبد الله
بن مسعود واما حمزة فانه قرا على عبد الرحمن بن ابي ليلى وسليمان
الاعمش وقرا ابو عبد الرحمن على علي بن ابي طالب وابن ابي ليلى على
جماعة من اصحاب علي وقرا الاعمش على يحيى بن وثاب وقرا
يحيى على جماعة من اصحاب عبد الله وقرا حمران على ابي الاسود
الدؤلي وقرا ابو الاسود على عثمان وعلي واما الكسائي

على ابي بن كعب وقرا ابي

وحمران بن اعين

ثانية

فانه قرا على حمزة واما يعقوب فانه قرا على ابي المنذر سلام
بن سليمان الخراساني وقرا سلام على عاصم ثم ذكرت قراءات
هؤلاء للاتفاق على جواز القراءة بها وما ذكرت من احاديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اثناء الكتاب على وفاق اية او بيان
حكم فان الكتاب يطلب بيانه من السنة وعليها مدار الشرع
وامور الدين فهي من الكتب المسموعة للحفاظ وايمة الحديث
واعرضت عن ذكر المناكير وما لا يليق بحال التفسير وارجو ان يكون
نافعا لمن اراده وبالله التوفيق فصل في
فضائل القرآن وتعليمه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
قال انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح قال انا ابو القاسم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد
قال انا شعبة عن علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة
يحدث عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمان قال شعبة قلت
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال خيركم من تعلم القرآن
وعلمه صحيح اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي قال
انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي قال انا ابو
اسحاق ابراهيم بن خزيم الشاشي قال انا ابو محمد عبد بن حميد
الكشي قال نا حسين بن علي الجعفي قال سمعت حمزة الزيات عن ابي
المختار الطائي عن ابن اخي الحارث الاعور عن الحارث الاعور قال
مررت في المسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت
على علي فقلت يا امير المؤمنين الا ترى ان الناس قد خاضوا
في الاحاديث قال او قد فعلوها قلت نعم قال اما اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انها ستكون فتنة
فقلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبا
ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل
من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله
هو حبل الله المتين والذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي
لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا يشبع منه العلماء
ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم
تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي
الى الرشد من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به
عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم خذها اليك يا اعور
قال ابو عيسى هذا حديث لا نعرفه الا من هذا الوجه
واسناده مجهول وفي الحارث مقال اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي قال انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان قال

انا ابو جعفر محمد ابن احمد ابن عبد الجبار الرياني ثنا حميد ابن
زنجويه ثنا اسحاق ابن عيسى قال سمعت ابن لهيعة يقول ثنا
مشرح ابن هاعان قال سمعت عقبة ابن عامر يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لو ان القرآن في اهاب ما مسته
النار قيل معناه من جمع القرآن وقرأه لم تمسه النار يوم القيامة
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر
الرياني ثنا حميد ابن زنجويه ثنا جعفر ابن عون قال انا ابراهيم
ابن مسلم عن ابي الاحوص عن عبد الله قال ان هذا القرآن مادبة
الله فتعلموا من مادبته ما استطعتم ان هذا القرآن حبل الله
والنور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يزيغ
فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة
الرد اتلوه فان الله عز وجل يأجركم على تلاوته بكل حرف
عشر حسنات اما اني لا اقول الم حرف ولكن الالف واللام والميم
ورواه بعضهم عن ابن مسعود مرفوعا اخبرنا ابو جعفر احمد
ابن ابي احمد ابن سمويه قال انا الشريف ابو القاسم علي ابن محمد
ابن علي الحسيني الحراني فيما كتب الينا قال انا ابو بكر محمد ابن الحسين
ابن عبد الله الآجري ثنا ابو الفضل جعفر ابن محمد الصندلي
ثنا الحسن ابن محمد الزعفراني ثنا يعلى ابن عبيد عن ابراهيم
الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمعناه اخبرنا الامام ابو علي الحسين ابن محمد القاضي
ثنا ابو سهل عبد الله ابن يوسف ابن محمد ابن بامويه الاصبهاني
ثنا ابو محمد عبد الرحمن ابن يحيى الحاملي الزهري بمكة قال انا
محمد ابن اسمعيل ابن سالم الصائغ قال ثنا سليمان ابن داود
الهاشمي ثنا ابراهيم ابن سعد عن ابن شهاب الزهري عن عامر ابن
واثلة ابي الطفيل ان نافع ابن عبد الحارث لقي عمر ابن الخطاب
بعسفان وكان عمر استعمله على مكة فقال له عمر من استخلفت
على اهل الوادي قال استخلفت عليهم ابن ابزى قال ومن ابن
ابزى قال مولى من موالينا قال عمر فاستخلفت عليهم مولى
فقال يا امير المؤمنين انه رجل قارئ للقرآن عالم بالفرائض
قاض فقال عمر اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال ان الله
يرفع بهذا القرآن اقواما ويضع به آخرين صحيح اخبرنا ابو بكر
محمد ابن عبد الصمد الترابي المروزي [illegible] قال انا
الحاكم ابو الفضل محمد ابن الحسين الحدادي سنة اربع وخمسين
واربعمائة قال اخبرنا ابو يزيد محمد ابن يحيى ابن خالد الدقاق

انا

انا ابو اسحاق ابراهيم الحنظلي ثنا جرير ابن عبد الحميد عن
قابوس ابن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل الذي ليس في جوفه
شيء من القرآن كالبيت الخرب قال ابو عيسى هذا حديث صحيح
اخبرنا عبد الواحد المليحي قال ثنا ابو منصور السمعاني ثنا
ابو جعفر الرياني ثنا حميد ابن زنجويه قال ثنا ابو ايوب
الدمشقي ثنا سعيد ابن يحيى قال حدثنا عبد الله ابن ابي حميد
عن ابي المليح الهذلي عن واثلة ابن الاسقع رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت مكان التوراة السبع الطول
واعطيت مكان الانجيل المئين واعطيت مكان الزبور المثاني
وفضلت بفاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش
لم يعطها نبي قبلي واعطاني ربي المفصل نافلة تم

فصل في فضائل تلاوة القرآن

اخبرنا عبد الواحد
المليحي ثنا عبد الرحمن ابن ابي شريح قال انا ابو القاسم البغوي
ثنا علي ابن الجعد قال انا شعبة عن قتادة عن زرارة ابن اوفى
عن سعد ابن هشام عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة الكرام البررة
ومثل الذي يقرأ القرآن وهو عليه شاق له اجران صحيح قال
هشام الدستوائي عن قتادة بهذا الاسناد الذي يقرأ القرآن
وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة اخبرنا ابو حامد احمد
ابن عبد الله الصالحي قال انا ابو عمرو بكر ابن محمد المزني انا ابو بكر
محمد ابن عبد الله حفيد العباس ابن حمزة ثنا ابو علي الحسين
ابن الفضل البجلي ثنا عفان انا ابان ابن يزيد العطار ثنا
قتادة عن انس عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنهما ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن
كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ
القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي
يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب ولا طعم لها ومثل الفاجر
الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر
الرياني ثنا حميد ابن زنجويه ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن
عاصم يعني ابن بهدلة عن زر عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال لصاحب القرآن
اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر
آية تقرؤها قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح

أخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر
الرياني ثنا حميد ابن زنجويه قال ثنا النضر ابن شميل ثنا هشام
الدستوائي عن يحيى ابن ابي كثير عن ابي سلام عن ابي امامة انه حدثه
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤوا القرآن فانه ياتي
شفيعا لاصحابه اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما
ياتيان يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من
طير صواف يحاجان عن صاحبهما اقرؤوا البقرة فان اخذها بركة
وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة صحيح أخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد ابن
زنجويه قال ثنا بشر ابن المهاجر الغنوي ثنا عبد الله ابن بريدة
عن ابيه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته
يقول تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا
يستطيعها البطلة ثم سكت ساعة ثم قال تعلموا سورة
البقرة وآل عمران فانهما الزهراوان وانهما يظلان صاحبهما
يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف
وان القرآن ياتي صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره
كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول ما اعرفك فيقول
انا صاحبك القرآن الذي اظماتك بالهواجر واسهرت ليلك
وان كل تاجر من وراء تجارته وانك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى
الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار
ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما اهل الدنيا فيقولان
بم كسينا هذا فيقال لهما باخذ ولدكما القرآن ثم يقال له اقرا
واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرا هذا
كان او ترتيلا غريب أخبرنا عبد الواحد المليحي انا
ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني قال ثنا حميد ابن
زنجويه ثنا ابو ايوب الدمشقي قال ثنا اسمعيل ابن عياش عن
ليث ابن ابي سليم عن مجاهد عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استمع الى آية من كتاب الله
كتبت له حسنة مضاعفة ومن قرا آية من كتاب الله كانت
له نورا يوم القيامة أخبرنا الامام ابو الحسين علي ابن محمد
الفامي قال انا ابو طاهر محمد ابن محمد ابن محمش الزيادي قال
انا ابو بكر محمد ابن عمر ابن حفص التاجر قال ثنا ابراهيم ابن عبد الله
ابن عمر ابن بكر الكوفي قال انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ايحب

ايحب احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد فيه ثلاث خلفات عظام
سمان قلنا نعم قال فثلاث آيات يقرؤهن احدكم في صلاته
خير له من ثلاث خلفات عظام سمان صحيح أخبرنا عبد الواحد
المليحي قال انا ابو منصور السمعاني قال ثنا ابو جعفر الرياني
ثنا حميد ابن زنجويه ثنا ابو الاسود قال ثنا ابن لهيعة عن زبان
ابن فائد عن سهل ابن معاذ الجهني عن ابيه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من قرا القرآن واحكمه وعمل بما فيه البس والداه
يوم القيامة تاجا ضوؤه احسن من ضوء الشمس في بيت من بيوت
الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل به أخبرنا عبد الله
ابن احمد الطلحي قال انا ابو سعيد محمد ابن موسى الصيرفي
قال انا محمد ابن عبد الله الصفار ثنا احمد ابن محمد ابن عيسى
البرتي قال ثنا ابو حذيفة ثنا سفيان الثوري عن الاعمش عن
خيثمة عن رجل ان عمران ابن حصين مر على رجل يقرا على قوم فلما
قرا سال فقال عمران انا لله وانا اليه راجعون سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا القرآن فليسال الله
به فانه سيجيء اقوام يقرؤون القرآن يسالون الناس به رواه
ابو عيسى عن محمود ابن غيلان عن ابي احمد عن سفيان عن الاعمش
عن خيثمة عن الحسن عن عمران ابن حصين وقال محمد ابن اسمعيل
هو خيثمة البصري الذي يروي عنه جابر الجعفي وليس هو خيثمة
ابن عبد الرحمن

فصل

في وعيد من قال
في القرآن برايه من غير علم أخبرنا ابو بكر محمد ابن عبد الصمد
الترابي ثنا ابو محمد عبد الله ابن احمد ابن حمويه السرخسي
ثنا ابو اسحاق ابراهيم ابن خزيم الشاشي ثنا ابو محمد عبد ابن
حميد ثنا عبد الرزاق قال انا الثوري عن عبد الاعلى عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال في القرآن برايه فليتبوا مقعده من النار
أخبرنا ابو منصور محمد ابن عبد الملك المظفري قال انا ابو سعيد
احمد ابن محمد ابن الفضل الفقيه ثنا ابو عبد الله الحسين
ابن الحسن البحري ثنا ابو الفضل الجاري ابن محمد الحدوري
ثنا يحيى ابن حماد ثنا ابو عوانة عن عبد الاعلى عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوا مقعده من النار
أخبرنا ابو بكر محمد ابن عبد الصمد الترابي ثنا عبد الله ابن احمد
ابن حمويه قال انا ابراهيم ابن خزيم الشاشي ثنا عبد ابن حميد

فيا حبان انه هذا تقياسه اخو حزم القطيعي نا ابو عمران الجوني
عن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في
القرآن برأيه فاصاب فقد اخطا غريب وسئل ابو بكر
الصديق رضي الله عنه عن قوله تعالى وفاكهة وأبا فقال اي
سما تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم
قال ابو الدرداء لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن
وجوها كثيرة قال حماد قلت لايوب ما معنى قول ابي الدرداء
فجعل يتفكر فقلت هو ان ترى له وجوها فتهاب الاقدام عليه
قال هو ذاك قال الشيخ الامام ابو محمد رضي الله عنه
جا الوعيد في حق من قال في القرآن برأيه وذلك فيمن قال من
قبل نفسه شيئا من غير علم فاما التاويل وهو صرف الاية الى
معنى محتمل موافق لما قبلها وما بعدها غير مخالف للكتاب
والسنة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لاهل العلم اما التفسير
وهو الكلام في اسباب نزول الاية وشانها وقصتها فلا يجوز
الا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل واصل التفسير من
التفسرة وهي الدليل من الما الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف
عن علة المريض كذلك المفسر يكشف عن شان الاية وقصتها
واشتقاق التاويل من الاول وهو الرجوع يقال اولته فال
اي صرفته فانصرف اخبرنا ابو بكر احمد بن ابي الهيثم الترابي
قال انا الحاكم ابو الفضل الحدادي قال انا ابو يزيد محمد بن يحيى
قال انا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي نا جرير بن عبد الحميد
عن المغيرة عن واصل بن حيان عن ابي الهذيل عن ابي الاحوص عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان القرآن نزل على سبعة احرف لكل حرف منها ظهر وبطن ولكل
حد مطلع ويروى لكل حرف حد ولكل حد مطلع واختلفوا
في تاويله فقيل الظهر لفظ القرآن والبطن تاويله وقيل
الظهر ما حدث من قوم انهم عصوا فعوقبوا فهو في الظاهر خبر
وباطنه عظة وتحذير ان يفعل احد مثل ما فعلوا فيحل به
مثل ما حل بهم وقيل معنى الظهر والبطن التلاوة والتفهم
يقول لكل اية ظاهر وهو ان يقراها كما انزلت قال الله تعالى
ورتل القرآن ترتيلا وباطن وهو التدبر والتفكر قال الله
تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته ثم التلاوة
تكون بالتعلم والتفهم يكون بصدق النية وتعظيم الحرمة
وطيب الطعمة وقوله لكل حرف حد اراد له حدا في التلاوة

والتفسير

والتفسير لا يجاوزه في التلاوة لا يجاوز المصحف وفي التفسير
لا يجاوز المسموع وقوله لكل حد مطلع اي مصعد يصعد اليه
من معرفة علمه ويقال المطلع الفهم وقد يفتح الله على المتدبر
والمتفكر في التاويل والمعاني ما لا يفتح على غيره وفوق كل ذي علم
عليم

سورة فاتحة الكتاب

ولها ثلاثة اسما معروفة فاتحة الكتاب وام القرآن والسبع
المثاني سميت فاتحة الكتاب لان الله افتتح القرآن بها وسميت
ام القرآن وام الكتاب لانها اصل القرآن منها بدي القرآن
وام الشي اصله ويقال لمكة ام القرى لانها اصل البلاد ودحيت
الارض من تحتها وقيل لانها مقدمة وامام لما يتلوها من السور
يبدا بكتابتها في المصحف وبقراءتها في الصلاة والسبع المثاني
لانها سبع ايات باتفاق العلماء وسميت مثاني لانها تثنى
في الصلاة فتقرا في كل ركعة وقال مجاهد سميت مثاني
لان الله تعالى استثناها لهذه الامة فذخرها لهم وهي مكية
على قول الاكثرين وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت
مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ولذلك سميت مثاني
والاول اصح انها مكية لان الله تعالى من على الرسول صلى الله
عليه وسلم بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والمراد منها
فاتحة الكتاب وسورة الحجر مكية فلم يكن يمن عليه بها قبل نزولها

بسم الله الرحمن الرحيم قوله بسم الله
الباء اداة تخفض ما بعدها مثل من وعن والمتعلق به الباء
محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره ابدا بسم الله او قل بسم
الله واسقطت الالف من الاسم طلبا للخفة لكثرة استعمالها
وطولت الباء قال القتيبي ليكون افتتاح كتاب الله
بحرف معظم كان عمر بن عبد العزيز يقول لكتابه طولوا الباء
واظهروا السين وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيما لكتاب
الله عز وجل • وقيل لما اسقطوا الالف ردوا طول الالف
على الباء ليكون دالا على سقوط الالف الا ترى انه لما كتبت
الالف في اقرأ باسم ربك ردت الباء الى صيغتها ولا تحذف
الالف اذا اضيف الاسم الى غير الله ولا مع غير الباء والاسم
هو المسمى وعينه وذاته قال الله تعالى انا نبشرك بغلام اسمه
يحيى اخبر ان اسمه يحيى ثم نادى الاسم فقال يا يحيى خذ الكتاب

وقال تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها فاراد الاشخاص
المعبودة لانهم كانوا يعبدون المسميات وقال سبح اسم ربك
الاعلى وتبارك اسم ربك ثم يقال للتسمية ايضا اسم واستعماله
في التسمية اكثر من المسمى واختلفوا في اشتقاقه قال المبرد
من البصريين هو مشتق من السمو وهو العلو فكانه علا على معناه
وظهر عليه وصار معناه تحته وقال ثعلب من الكوفيين
هو مشتق من الوسم والسمة وهي العلامة فكانه علامة
لمعناه والاول اصح لانه يصغر على السمي ولو كان من السمة
لكان يصغر على الوسيم كما يقال في الوعد وعيد ويقال
في تصريفه سميت ولو كان من الوسم لقيل وسمت **قوله**
الله قال الخليل وجماعة هو اسم علم خاص لله
عز وجل لا اشتقاق له كاسماء الاعلام للعباد مثل زيد
وعمرو وقال جماعة هو مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه
فقيل من اله الاهة اي عبد عبادة وقرا ابن عباس ويذرك
والاهتك اي عبادتك معناه انه المستحق للعبادة دون
غيره وقيل اصله اله قال الله تعالى وما كان معه من اله اذا
لذهب كل اله بما خلق قال المبرد هو من قول العرب
الهت الى فلان اي سكنت اليه قال الشاعر
الهت اليها والحوادث جمة . فكان الخلق يسكنون اليه
ويطمئنون بذكره ويقال الهت اليه اي فزعت قال الشاعر
الهت اليها والركائب وقف . وقيل اصل الاله ولاه
فابدلت الواو بالهمزة مثل وشاح واشاح واشتقاقه
من الوله لان العباد يولهون اليه اي يفزعون اليه في
الشدائد ويلجؤون اليه في الحوائج كما يوله كل طفل الى امه
وقيل هو من الوله وهو ذهاب العقل لفقد من يعز
عليك **قوله** الرحمن الرحيم قال ابن عباس هما اسمان
رقيقان احدهما ارق من الآخر واختلفوا فيهما منهم من
قال هما بمعنى واحد مثل ندمان ونديم ومعناهما ذو الرحمة
ذكر احدهما بعد الآخر تطميعا لقلوب الراغبين وقال
المبرد هو انعام بعد انعام وتفضل بعد تفضل ومنهم
من فرق بينهما فقال الرحمن بمعنى العموم والرحيم بمعنى
الخصوص فالرحمن بمعنى الرازق في الدنيا وهو على
العموم لكافة الخلق والرحيم بمعنى العافي في الآخرة

والعفو

والعفو في الآخرة للمؤمنين على الخصوص ولذلك قيل في الدعاء
يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة فالرحمن من تصل رحمته الى الخلق
على العموم والرحيم من تصل رحمته اليهم على الخصوص ولذلك
يدعى غير الله رحيما ولا يدعى غير الله رحمن فالرحمن عام المعنى
خاص اللفظ والرحيم عام اللفظ خاص المعنى والرحمة ارادة
الله الخير لاهله وقيل هي ترك عقوبة من يستحقها واسداء
الخير الى من لا يستحق فهي على الاول صفة ذات وعلى الثاني
صفة فعل واختلفوا في آية التسمية فذهب قراء المدينة
والبصرة وفقهاء الكوفة الى انها ليست من فاتحة الكتاب
ولا من غيرها من السور والافتتاح بها للتيمن والتبرك وذهب
قراء مكة والكوفة واكثر فقهاء الحجاز الى انها من الفاتحة
وليست من سائر السور وانما كتبت للفصل وذهب جماعة
الى انها من الفاتحة ومن كل سورة الا سورة التوبة وهو
قول الثوري وابن المبارك والشافعي لانها كتبت في المصحف
بخط سائر القرآن واتفقوا على ان الفاتحة سبع آيات
فالآية الاولى عند من يعدها من الفاتحة بسم الله الرحمن
الرحيم وابتداء الآية الاخيرة صراط الذين انعمت عليهم ومن
لم يعدها من الفاتحة قال ابتداؤها الحمد لله رب العالمين
وابتداء الآية الاخيرة غير المغضوب عليهم واحتج من جعلها
من الفاتحة ومن السور بانها كتبت في المصحف بخط القرآن
وبما **اخبرنا** ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الكسائي
قال انا ابو محمد عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس
محمد بن يعقوب الاصم قال انا الربيع بن سليمان قال
انا الشافعي قال انا عبد المجيد عن ابن جريج اخبرني ابي عن
سعيد بن جبير ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن
العظيم هي ام القرآن قال ابي وقراها علي سعيد بن جبير
حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة
قال سعيد قراتها على ابن عباس كما قراتها عليك ثم قال
الآية بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال
ابن عباس فذخرها لكم فما اخرجها لاحد قبلكم ومن لم
يجعلها من الفاتحة احتج بما **اخبرنا** ابو الحسن
محمد بن محمد الشيرازي قال انا زاهر بن احمد قال انا
ابو اسحاق الهاشمي قال انا ابو مصعب عن مالك عن حميد
الطويل عن انس بن مالك انه قال قمت وراء ابي بكر

الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فكلهم كان لا يقرأ بسم
الله الرحمن الرحيم اذا افتتح الصلاة وقال سعيد بن جبير عن ابن
عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف ختم السورة
حتى نزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن مسعود قال كنا
لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى نزل بسم الله الرحمن الرحيم
وقال الشعبي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب
في بدء الامر على رسم قريش باسمك اللهم حتى نزلت وقال اركبوا
فيها بسم الله مجراها فكتب بسم الله حتى نزلت قل
ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن حتى نزلت انه
من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب مثلها **قوله**
الحمد لله لفظه خبر كانه يخبر ان المستحق للحمد هو الله عز وجل
وفيه تعليم الخلق تقديره قولوا الحمد لله والحمد يكون بمعنى
الشكر على النعمة ويكون بمعنى الثناء عليه بما فيه من الخصال
الحميدة يقال حمدت فلانا على ما اسدى الي من النعمة وحمدته
على علمه وشجاعته والشكر لا يكون الا على النعمة والحمد اعم من
الشكر اذ لا يقال شكرت فلانا على علمه فكل حامد شاكر وليس
كل شاكر حامدا وقيل الحمد باللسان قولا والشكر بالاركان
فعلا قال الله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال
اعملوا آل داود شكرا **قوله** لله اللام فيه للاستحقاق كما
يقال الدار لزيد قوله رب العالمين فالرب يكون بمعنى
المالك كما يقال لمالك الدار رب الدار ويقال رب الشيء اذا
ملكه ويكون بمعنى التربية والاصلاح يقال رب فلان
الضيعة يربها اذا اتمها واصلحها فهو رب مثل طبيب وبر
فالله تعالى مالك العالمين ومربيهم ولا يقال للمخلوق
هو الرب معرفا انما يقال رب كذا مضافا لان الالف واللام
للتعميم وهو لا يملك الكل والعالمين جمع عالم لا واحد له من لفظه
واختلفوا في العالمين قال ابن عباس هم الجن والانس لانهم
المكلفون بالخطاب قال الله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقال
قتادة والحسن ومجاهد جميع المخلوقين قال الله تعالى قال
فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما
بينهما واشتقاقه من العلم والعلامة سموا به لظهور اثر
الصنعة فيهم قال ابو عبيدة هم اربع امم الملائكة والانس
والجن

الرحمن الرحيم

والجن والشياطين مشتق من العلم ولا يقال للبهائم عالم لانها لا تعلم
ولا تعقل • واختلفوا في مبلغهم قال سعيد بن المسيب لله
الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة في البر وقال مقاتل بن
حيان لله ثمانون الف عالم اربعون الفا في البحر واربعون الفا
في البر • وقال وهب لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم
منها وما العمران في الخراب الا كفسطاط في صحراء وقال كعب
الاحبار لا يحصي عدد العالمين احد الا الله عز وجل قال الله تعالى وما
يعلم جنود ربك الا هو **قوله** مالك يوم الدين قرأ عاصم
والكسائي ويعقوب مالك وقرأ الاخرون ملك قال قوم
معناهما واحد مثل فرهين وفارهين وحذرين وحاذرين
ومعناهما الرب يقال رب الدار ومالكها وقيل المالك والملك
هو القادر على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود ولا يقدر
عليه غير الله قال ابو عبيدة مالك اجمع واوسع لانه يقال مالك
العبد والطير والدواب ولا يقال ملك هذه الاشياء ولانه
لا يكون مالكا لشيء الا وهو يملكه وقد يكون ملك الشيء وهو لا يملكه
وقال قوم ملك اولى لان كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا
ولانه اوفق لسائر القراءات في قوله تعالى فتعالى الله الملك الحق
والملك القدوس وملك الناس قال ابن عباس ومقاتل والسدي
ملك يوم الدين قاضي يوم الحساب قال مجاهد الدين الحساب
قال الله تعالى ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم وقال قتادة
الدين الجزاء ويقع على الجزاء في الخير والشر جميعا يقال كما تدين
تدان قال محمد بن كعب القرظي ملك يوم لا ينفع فيه الا
الدين وقال يمان بن رياب الدين القهر يقال
دنته فدان اي قهرته فذل وقيل الدين الطاعة اي يوم الطاعة
وانما خص يوم الدين بالذكر مع كونه مالكا للايام كلها لان
الاملاك يومئذ زائلة فلا ملك ولا امر الا له قال الله تعالى
الملك يومئذ الحق للرحمن وقال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
وقال والامر يومئذ لله قرأ ابو عمرو الرحيم ملك
بادغام الميم في الميم وكذلك يدغم كل حرفين من جنس واحد او مخرج
واحد او قريبي المخرج سواء كان الحرف ساكنا او متحركا الا ان يكون
الحرف الاول مشددا او منونا او منقوصا او مفتوحا او تا الخطاب
او متكلم قبله ساكن في غير المثلين فانه لا يدغمهما وادغام
المتحرك يكون في الادغام الكبير وافقه حمزة في ادغام المتحرك

في قوله تعالى والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات
ذكرا والذاريات ذروا ادغم الثاني فيما بعدها من الحروف وافقه حمزة
والكسائي في ادغام الصغير وهو ادغام الساكن من المتحرك الا في الرا
عند اللام والدال عند الجيم وكذلك لا يدغم حمزة برواية جابر وخلف
الدال عند السين والصاد والزاي وهو الادغام لسائر القرا الا في
احرف معدودة **قوله عز وجل** اياك نعبد كلمة ضمير
خصت بالاضافة الى المضمر وتستعمل مقدما على الفعل فيقال
اياك اعني واياك اسال ولا تستعمل مؤخرا الا منفصلا فيقال
ما عنيت الا اياك قوله نعبد اي نوحدك ونطيعك خاضعين
والعبادة الطاعة مع التذلل والخضوع وسمي العبد عبدا
لذلته وانقياده يقال طريق معبد اي مذلل واياك نستعين
نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى جميع امورنا فان قيل
لم قدم ذكر العبادة على الاستعانة والاستعانة تكون قبل
العبادة قيل هذا يلزم من يجعل الاستطاعة قبل الفعل
ونحن بحمد الله نجعل التوفيق والاستطاعة مع الفعل فلا فرق
بين التقديم والتاخير وقيل الاستعانة نوع تعبد فكانه ذكر
جملة العبادة اولا ثم ذكر ما هو من تفاصيلها قوله عز وجل
اهدنا الصراط المستقيم ارشدنا وقال علي وابي بن كعب ثبتنا
كما يقال للقائم قم حتى اعود اليك اي دم على ما انت عليه وهذا
الدعا من المؤمنين مع كونهم على الهداية بمعنى التثبيت وبمعنى
طلب مزيد الهداية لان الالطاف والهدايات من الله تعالى
لا تتناهى على مذهب اهل السنة قوله الصراط وصراط قرئ
بالسين رواه رويس عن يعقوب وهو الاصل سمي سراطا
لانه يسترط السابلة ويقرا بالزاي وقرا حمزة باشمام الزاي
وكلها لغات صحيحة والاختيار الصاد عند اكثر القراء لموافقة
المصحف والصراط المستقيم قال ابن عباس وجابر هو الاسلام وهو
قول مقاتل وقال ابن مسعود هو القرآن وروي عن علي
مرفوعا الصراط المستقيم كتاب الله تعالى وقال سعيد بن جبير
طريق الجنة قال سهل بن عبد الله طريق السنة والجماعة وقال
بكر بن عبد الله المزني طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابو العالية والحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه واصله
في اللغة الطريق الواضح **قوله تعالى** صراط الذين انعمت عليهم

اي

٩

اي مننت عليهم بالهداية والتوفيق قال عكرمة مننت عليهم
بالثبات على الايمان والاستقامة وهم الانبياء عليهم السلام
وقيل هم كل من ثبته الله على الايمان من النبيين والمؤمنين الذين
ذكرهم الله في قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين الاية وقال ابن عباس
هم قوم موسى وعيسى عليهما السلام قبل ان يغيروا دينهم وقال ابو
العالية هم آل الرسول صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله
عنهما قال عبد الرحمن ابن زيد هم النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعمر وقال شهر ابن حوشب هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
واهل بيته قرا حمزة عليهم واليهم ولديهم بضم الهاء فيهن ويعقوب
كل ها قبلها يا ساكنة تثنية وجمعا الا قوله بين ايديهن
وارجلهن والاخرون بكسرها فمن ضم الهاء ردها الى الاصل لانها
مضمومة عند الانفراد ومن كسرها فلاجل يا الساكنة والياء
اخت الكسرة وضم ابن كثير وابو جعفر كل ميم جمع ضما مشبعا في الوصل
اذا لم يلقها ساكن فان لقيها ساكن فلا يشبع ونافع يخير ويضم
ورش عند الف القطع واذا تلقته الف الوصل وقبل الهاء
كسرة او ياء ساكنة ضم الهاء والميم حمزة والكسائي وكسرهما ابو عمرو
وكذلك يعقوب اذا انكسر ما قبله والاخرون بضم الميم وكسر
الهاء في الكل لاجل الياء او لكسر ما قبلها وضم الميم على الاصل
قوله تعالى غير المغضوب عليهم يعني غير صراط الذين غضبت
عليهم والغضب هو ارادة الانتقام من العصاة وغضب الله
تعالى لا يلحق عصاة المؤمنين انما يلحق الكافرين ولا الضالين
اي وغير الضالين عن الهدى واصل الضلال الهلاك والغيبوبة
يقال ضل الماء في اللبن اذا هلك وغاب وغير هاهنا بمعنى لا
ولا بمعنى غير ولذلك جاز العطف كما يقال فلان غير محسن ولا مجمل
فاذا كان غير بمعنى سوى فلا يجوز العطف عليها بلا ولا يجوز في
الكلام عندي سوى عبد الله ولا زيد وقرا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه صراط من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير
الضالين وقيل المغضوب عليهم هم اليهود والضالون هم
النصارى لان الله تعالى حكم على اليهود بالغضب فقال من
لعنه الله وغضب عليه وحكم على النصارى بالضلال فقال
ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل وقال سهل بن عبد الله

غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة • والسنة
للقاري أن يقول بعد فراغه من قراءة الفاتحة آمين مفصولا
عن الفاتحة بسكتة وهو مخفف ويجوز ممدودا ومقصورا ومعناه
اللهم اسمع واستجب وقال ابن عباس وقتادة معناه كذلك يكون
وقال مجاهد هو اسم من أسماء الله تعالى وقيل هو طابع الدعا
وقيل هو خاتم الله على عباده يدفع به الآفات عنهم كخاتم
الكتاب يمنعه من الفساد وظهور ما فيه أخبرنا الامام
أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن عبد الله
الصالحي قال أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري قال أنا أبو علي
محمد بن أحمد بن معقل الميداني نا محمد بن يحيى
نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا قال الإمام
غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فإن الملائكة تقول
آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر الله له ما تقدم
من ذنبه صحيح

فصل في فضائل فاتحة الكتاب

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الكسائي قال أنا
أبو نصر محمد بن علي بن الفضل الخزاعي قال أنا أبو عثمان عمرو بن عبد
البصري قال نا محمد بن عبد الوهاب قال نا خالد بن مخلد
القطواني قال حدثني محمد بن جعفر بن أبي كثير مولى الأنصار عن
ابن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بن كعب وهو قائم
يصلي فصاح به فقال تعال يا أبي فعجل أبي في صلاته ثم
جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما منعك يا أبي
أن تجيبني إذ دعوتك أليس الله يقول يا أيها الذين آمنوا
استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم قال أبي لا جرم يا رسول الله
لا تدعوني إلا أجبتك وإن كنت مصليا قال تحب أن أعلمك
سورة لم تنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان
مثلها فقال أبي نعم يا رسول الله قال لا تخرج من باب المسجد
حتى تعلمها والنبي صلى الله عليه وسلم يمشي يريد أن يخرج
من المسجد فلما بلغ الباب ليخرج قال له أبي كيف تقرأ في
صلاتك فقرأ أبي أم القرآن فقال النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور
~~ولا في الفرقان مثلها وانها لهي السبع المثاني الذي اتاه الله~~
ولا

ولا في الفرقان مثلها وانها لهي السبع المثاني التي آتاني الله عز وجل
حديث صحيح أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي قال
أنا الحاكم أبو الفضل محمد بن الحسين الحدادي قال أنا أبو يزيد
محمد بن يحيى بن خالد نا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي نا يحيى بن
آدم نا أبو الأحوص عن عمار بن رزيق عن عبد الله بن عيسى عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عنده جبريل إذ سمع نقيضا من
فوقه فرفع بصره إلى السماء فقال هذا باب قد فتح من السماء ما فتح
قط قال فنزل منه ملك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب
وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منهما إلا أعطيته صحيح أخرجه
مسلم عن الحسن بن الربيع عن أبي الأحوص أخبرنا أبو الحسن محمد
ابن محمد الشيرازي قال أنا زاهر بن أحمد السرخسي قال أنا أبو
إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي قال أنا أبو مصعب
أحمد بن أبي بكر الزهري عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن أنه سمع
أبا السائب مولى هشام بن زهرة يقول سمعت أبا هريرة رضي الله
عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة
لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج هي خداج هي خداج غير تمام
قال فقلت يا أبا هريرة إني أحيانا أكون وراء الإمام فغمز
ذراعي وقال اقرأ بها يا فارسي في نفسك فإني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى قسمت الصلاة
بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي
ولعبدي ما سأل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدني عبدي
يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله أثنى علي عبدي يقول
العبد مالك يوم الدين فيقول الله مجدني عبدي يقول العبد
إياك نعبد وإياك نستعين فهذه الآية بيني وبين عبدي
ولعبدي ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهؤلاء
لعبدي ولعبدي ما سأل • صحيح

سورة البقرة مدنية

وهي مائتان وثمانون آية وسبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم
الم قال الشعبي وجماعة الم وسائر حروف التهجي في أوائل السور
من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه وهي سر القرآن فنحن نؤمن

بخلا نفرها ولكل العلم سر الى الله تعالى وفاتحة ذكرها طلب الايمان
بها قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في كل كتاب سر وسر
الله في القرآن اوائل السور وقال علي رضي الله عنه ان لكل كتاب
صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وقال داود ابن ابي
هند كنت اسال الشعبي عن فواتح السور فقال يا داود ان لكل
كتاب سرا وان سر القرآن فواتح السور فدعها واسأل عما سواها
وقال جماعة هي معلومة المعاني فكل حرف منها مفتاح اسم من
اسمائه كما قال ابن عباس في كهيعص الكاف من كاف والها من هاد
واليا من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق وقيل في المص
انا الله الملك الصادق وقال الربيع ابن انس في الم الالف
مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه اللطيف والميم مفتاح اسمه
المجيد وقال محمد ابن كعب الالف الا الله واللام لطفه والميم
ملكه وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال معنى الم انا الله اعلم ومعنى المص انا الله اعلم وافصل
ومعنى الر انا الله ارى ومعنى المر انا الله اعلم وارى قال
الزجاج وهذا حسن فان العرب تذكر حرفا من كلمة تريدها
كقولهم قلت لها قفي لنا فقالت ق اي وقفت وعن سعيد
ابن جبير قال هي اسما الله تعالى مقطعة لو احسن الناس
تاليفها لعلموا اسم الله الاعظم الا ترى انك تقول الر وحم ونون فيكون
الرحمن وكذلك سايرها الا انا لا نقدر على وصلها وقال
قتادة هذه الحروف اسما القرآن وقال مجاهد وابن زيد
هي اسما السور وبيانه ان القايل اذا قال قرأت المص عرف
السامع انه قرأ السورة التي افتتحت بالمص وروي عن ابن عباس
انها اقسام وقال الاخفش اقسم الله بهذه الحروف لشرفها
وفضلها لانها مبادي كتبه المنزلة ومباني اسمائه الحسنى
قوله عز وجل ذلك الكتاب اي هذا الكتاب وهو القرآن
وقيل هذا فيه مضمر اي هذا ذلك الكتاب وهو القرآن قال
الفراء كان الله تعالى قد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم ان
ينزل عليه كتابا لا يمحوه الما ولا يخلق عن كثرة الرد فلما انزل
القرآن قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك وقيل هذا
ذلك الكتاب الذي وعدتك ان انزله عليك في التوراة
والانجيل وعلى لسان النبيين من قبلك وهذا للتقريب
وذلك للتبعيد وقال ابن كيسان ان الله انزل قبل سورة

البقرة

البقرة سورا كذب بها المشركون ثم انزل الله سورة البقرة
فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم سورة البقرة من السور
لا شك فيه والكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب كما يقال
للمخلوق خلق وهذا الدرهم ضرب فلان اي مضروبه واصل
الكتب الجمع والضم ويقال للجند كتيبة لاجتماعها سمي الكتاب
كتابا لانه جمع حرف الى حرف قوله تعالى لا ريب فيه
اي لا شك فيه انه من عند الله وانه الحق الصدق وقيل هو
خبر بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال اي لا ترفثوا ولا تفسقوا قرأ ابن كثير فيه بالاشباع
في الوصل وكذلك كل ها كناية قبلها ساكن يشبعها وصلا
ما لم يلقها ساكن ثم ان كان الساكن قبل الها يا يشبعها بالكسر يا
وان كان غيره يشبعها بالضم واوا ووافقه حفص في قوله تعالى
فيه مهانا فاشبعه قوله عز وجل هدى للمتقين يدغم
الغنة عند اللام والرا ابو جعفر وابن كثير وحمزة والكسائي
زاد حمزة والكسائي عند اليا وزاد حمزة عند الواو والآخرون
لا يدغمونها ويخفي ابو جعفر النون والتنوين عند الخا والغين
هدى للمتقين اي هو هدى اي رشد وبيان لاهل التقوى
وقيل هو نصب على الحال اي هاديا تقديره لا ريب فيه هاديا
للمتقين والهدى ما يهتدي به الانسان للمتقين اي
للمؤمنين قال ابن عباس المتقي من يتقي الشرك والكباير
والفواحش وهو ماخوذ من الاتقا واصله الحجز بين شيين
ومنه يقال اتقى بترسه اي جعله حاجزا بين نفسه وبين ما
يقصده وفي الحديث كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله
صلى الله عليه وسلم اي اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا
وبين العدو فكان المتقي يجعل امتثال امر الله والاجتناب
عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب وقال عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه لكعب الاحبار حدثني عن التقوى فقال هل
اخذت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت فيه قال
حذرت وشمرت قال كعب ذلك التقوى قال ابن عمر التقوى
ان لا ترى نفسك خيرا من احد قال عمر ابن عبد العزيز التقوى
ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك
فهو خير الى خير وقيل هو الاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم
وفي الحديث جماع التقوى في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل

والاحسان الآية وقال شهر بن حوشب المتقي الذي يترك ما لا بأس
به حذرا لما به البأس وتخصيص المتقين بالذكر تشريفا لهم
او لانهم هم المنتفعون بالهدى **قوله تعالى** الذين يؤمنون
بالغيب موضع الذين خفض نعتا للمتقين يؤمنون يصدقون
ويترك همزه ابو عمرو وورش والآخرون يهمزونه وكذلك
يتركان كل همزة ساكنة هي فاء الفعل نحو يؤمن ومؤمن الا
احرفا معدودة وحقيقة الايمان التصديق بالقلب قال
الله تعالى وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لنا وهو في الشريعة
الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان
فسمي الاقرار والعمل ايمانا لوجه من المناسبة لانه من شرائعه
والاسلام هو الخضوع والانقياد فكل ايمان اسلام و
وليس كل اسلام ايمانا اذا لم يكن معه تصديق قال الله
تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
وذلك لان الرجل قد يكون مستسلما في الظاهر غير مصدق في
الباطن ولا يكون مصدقا في الباطن غير منقاد في الظاهر
وقد اختلف جواب النبي صلى الله عليه وسلم عنهما حين سأله
جبريل عليه السلام وهو ما **اخبرنا** ابو طاهر محمد بن علي
ابن محمد بن علي بن بويه الزراد البخاري قال انا ابو القسم
علي بن احمد الخزاعي قال انا ابو سعيد الهيثم بن كليب
الشاشي نا ابو احمد عيسى بن احمد العسقلاني نا يزيد
بن هارون قال انا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى
ابن يعمر قال كان اول من تكلم في القدر بالبصرة معبد
الجهني فخرجت انا وحميد بن عبد الرحمن نريد مكة فقلنا
لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه
عما يقول هؤلاء فلقينا عبد الله بن عمر فاكتنفته انا وصاحبي
احدنا عن يمينه والآخر عن شماله فظننت انه سيكل الكلام الي
فقلت يا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يتقفرون
العلم ويطلبونه ويزعمون ان لا قدر وان الامر انف قال
فاذا لقيت اولئك فاخبرهم اني منهم بريء وانهم مني براء
والذي نفسي بيده لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه
في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر خيره
وشره ثم قال حدثنا عمر بن الخطاب قال بينا نحن عند

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل شديد بياض الثياب
شديد سواد الشعر ما يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد فاقبل
حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبته تمس ركبته
فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة
وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه
سبيلا قال صدقت فعجبنا من سؤاله وتصديقه ثم قال فما
الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم
الآخر وبعد الموت وبالجنة والنار وبالقدر خيره وشره فقال
صدقت ثم قال فما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه
فانك ان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت قال فاخبرني
عن الساعة فقال ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال صدقت
فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة
العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال عمر
فلما كان بعد ثلاثة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عمر هل تدري من الرجل قلت الله ورسوله اعلم قال ذاك
جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم وما اتاني في صورة الا عرفته
الا في صورته هذه فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل الاسلام
في هذا الحديث اسما لما ظهر من الاعمال والايمان اسما لما بطن من
الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان والتصديق
بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد
وجماعها الدين ولذلك قال ذاك جبريل اتاكم يعلمكم الايمان
والدليل على ان الاعمال من الايمان ما اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي قال نا ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن علي ابي الشاة
نا ابو حميد محمد بن [illegible] بن سليمان نا بشر بن موسى
نا خلف بن الوليد عن جرير الرازي عن سهيل بن ابي صالح
عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها
قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء
شعبة من الايمان وقيل الايمان مأخوذ من الامان فسمي المؤمن
مؤمنا لانه يؤمن نفسه من عذاب الله والله تعالى مؤمن
لانه يؤمن العباد من عذابه بالغيب فالغيب مصدر وضع
موضع الاسم فقيل للغائب غيب كما قيل للعادل عدل
وللزائر زور والغيب ما كان مغيبا عن العيون قال ابن عباس
الغيب ها هنا كل ما امرت بالايمان به مما غاب عن بصرك

بكل الملائكة والبعث والجنة والنار والصراط والميزان وقيل
الغيب هاهنا هو الله تعالى وقيل القرآن وقال الحسن بالآخرة
وقال زر بن حبيش وابن جريج بالوحي ونظيره أعنده علم الغيب
وقال ابن كيسان بالقدر وقال عبد الرحمن بن يزيد كنا عند
عبد الله بن مسعود فذكرنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما سبقونا به فقال عبد الله إن أمر محمد كان بينا لمن رآه والذي
لا إله غيره ما آمن أحد قط إيمانا أفضل من إيمان بالغيب ثم قرأ
الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين إلى قوله المفلحون
قرأ أبو جعفر وأبو عمرو ويعقوب بترك الهمز وكذلك يترك أبو جعفر
كل همزة ساكنة إلا في أنبئهم ونبئهم ونبئنا وترك أبو عمرو كلها
إلا أن تكون علامة للجزم نحو نبئهم وأنبئهم وننسها وإن نشأ
ونشأها ونحوها أو يكون خروجا من لغة إلى أخرى نحو مؤصدة
ورئيا وترك ورش كل همزة ساكنة كانت فاء الفعل إلا تؤوي وتؤويه
ولا يترك من عين الفعل إلا الرؤيا وبابه أو ما كان على وزن
فعل قوله تعالى ويقيمون الصلاة أي يديمونها
ويحافظون عليها في مواقيتها بحدودها وأركانها وهيئاتها
يقال قام بالأمر وأقام الأمر إذا أتى به معطيا حقوقه والمراد
بها الصلوات الخمس ذكر بلفظ الوحدان كقوله تعالى فبعث
الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب
بالحق يعني الكتب والصلاة في اللغة الدعاء قال الله تعالى
وصل عليهم أي ادع لهم وفي الشريعة اسم لأفعال مخصوصة من
قيام وركوع وسجود وقعود ودعاء وثناء وقيل في قوله تعالى إن
الله وملائكته يصلون على النبي الآية إن الصلاة من الله
في هذه الآية الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين
الدعاء قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون أعطيناهم
والرزق اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد والعبد وأصله في
اللغة الحظ والنصيب ينفقون يتصدقون وقال قتادة
ينفقون في طاعة الله وسبيله وأصل الإنفاق الإخراج عن اليد
والملك ومنه نفاق السوق لأنه يخرج فيه السلعة عن اليد
ومنه نفقت الدابة إذا خرج روحها فهذه الآية في المؤمنين من مشركي
العرب قوله تعالى والذين يؤمنون بما أنزل إليك
يا محمد يعني القرآن وما أنزل من قبلك التوراة والإنجيل
وسائر الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام وترك أبو جعفر

وابن كثير

١٢

وابن كثير وقالون وأبو عمرو ويعقوب كل مدة تقع بين كلمتين
والآخرون يمدونها وهذه الآية في المؤمنين من أهل الكتاب
وبالآخرة أي بالدار الآخرة وسميت آخرة لتأخرها وكونها بعد
الدنيا وسميت الدنيا دنيا لدنوها من الآخرة هم يوقنون
أي يستيقنون أنها كائنة من الإيقان وهو العلم وقيل
الإيقان واليقين علم عن استدلال ولذلك لا يسمى الله موقنا
ولا علمه يقينا إذ ليس علمه عن استدلال قوله تعالى
أولئك أي أهل هذه الصفة وأولاء كلمة معناها الكناية عن جماعة
نحو هم والكاف للخطاب كما في حرف ذلك على هدى أي رشد
وبيان وبصيرة من ربهم وأولئك هم المفلحون الناجون
الفائزون فازوا بالجنة ونجوا من النار ويكون الفلاح بمعنى البقاء
أي باقون في النعيم المقيم وأصل الفلاح القطع والشق
ومنه سمي الزراع فلاحا لأنه يشق الأرض وفي المثل الحديد
بالحديد يفلح أي يشق فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والآخرة قوله
تعالى إن الذين كفروا يعني مشركي العرب قال الكلبي يعني
اليهود والكفر هو الجحود وأصله من الستر ومنه سمي الليل كافرا
لأنه يستر الأشياء بظلمته وسمي الزراع كافرا لأنه يستر الحب بالتراب
والكافر يستر الحق بجحوده والكفر على أربعة أنحاء كفر إنكار وكفر
جحود وكفر عناد وكفر نفاق فكفر الإنكار هو أن لا يعرف الله أصلا
ولا يعترف به وكفر الجحود هو أن يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه
ككفر إبليس قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد
هو أن يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به ككفر
أبي طالب حيث يقول

ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا

وأما كفر النفاق فهو أن يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب
وجميع هذه الأنواع سواء في أن من لقي الله تعالى بواحد منها لا يغفر له
قوله تعالى سواء عليهم أي متساو لديهم أأنذرتهم خوفتهم
وحذرتهم والإنذار إعلام مع تخويف وتحذير فكل منذر معلم
وليس كل معلم منذرا وحقق ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي
الهمزتين في أأنذرتهم وكذلك كل همزتين تقعان في أول الكلمة
والآخرون يلينون الثانية أم حرف عطف على الاستفهام
لم حرف جزم لا تلي إلا الفعل لأن الجزم يختص بالأفعال
أم لم تنذرهم لا يؤمنون وهذه الآية في أقوام حقت عليهم

لشقاوة في سابق علم الله ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال
ختم الله اي طبع الله على قلوبهم فلا تعي خيرا ولا تفهمه
وحقيقة الختم الاستيثاق من الشي كيلا يدخله ما خرج منه
ولا يخرج منه ما فيه ومنه الختم على الباب قال اهل السنة
اي ختم على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الازلي فيهم وقالت
المعتزلة يجعل على قلوبهم علامة تعرفهم الملائكة بها وعلى سمعهم
اي على موضع سمعهم فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به واراد على
اسماعهم كما قال على قلوبهم وانما وحده لانه مصدر والمصدر
لا يثنى ولا يجمع وعلى ابصارهم غشاوة هذا ابتدا الكلام غشاوة اي
غطا فلا يرون الحق وقرا ابو عمرو والكسائي ابصارهم
بالامالة وكذلك كل الف بعدها را مجرورة في الاسما كانت
لام الفعل بالامالة ويميل حمزة منها ما تكرر فيه الرا كالقرار ونحوه
زاد الكسائي امالة الجبارين والجوار والجار وباريكم ومن انصاري
ونسارع وبابه وكذلك يميل كل الف هي بمنزلة لام الفعل
او كان علما للتانيث مثل الكبرى والاخرى ولام الفعل مثل
ترى واشترى يكسرون الرا فيها ولهم عذاب عظيم اي في الاخرة
وقيل الاسر والقتل في الدنيا والعذاب الدائم في العقبى
والعذاب كل ما يعيي الانسان ويشق عليه وقال الخليل
ابن احمد العذاب ما يمنع الانسان عن مراده ومنه الما العذب لانه
يمنع من العطش قوله عز وجل ومن الناس من يقول امنا
بالله نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول ومعتب
بن قشير وجد بن قيس واصحابهم حين اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا
من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واعتقدوا خلافه واكثرهم
من اليهود والناس جمع انسان سمي به لانه عهد اليه
فنسي كما قال الله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي
وقيل لظهوره من قولهم انست نارا اي ابصرت وقيل لانه
يستانس به ومن يقول امنا بالله وباليوم الاخر اي بيوم القيامة
قال الله تعالى وما هم بمؤمنين يخادعون الله اي يخالفون
الله واصل الخدع في اللغة الاخفا ومنه المخدع للبيت الذي
يخفى فيه المتاع فالمخادع يظهر خلاف ما يضمر والخدع من الله تعالى
في قوله وهو خادعهم اي يظهر لهم ويعجل لهم من نعيم الدنيا
خلاف ما يغيب عنهم من عذاب الاخرة وقيل اصل الخدع
الفساد معناه يفسدون ما اظهروا من الايمان بما اضمروا من

الكفر

من الكفر قوله وهو خادعهم اي يفسد عليهم نعيمهم في الدنيا
بما يصيرهم اليه من عذاب الاخرة فان قيل فما معنى قوله
تعالى يخادعون والمفاعلة للمشاركة وقد جل الله عن المشاركة
في المخادعة قيل قد ترد المفاعلة لا على المشاركة كقولهم
عافاك الله وعاقبت فلانا وطارقت النعل وقال الحسن
معناه يخادعون رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى
ان الذين يوذون الله ورسوله اي اولياء الله وقيل ذكر الله
هاهنا تحسين والقصد بالمخادعة الذين امنوا كقوله تعالى
فان لله خمسه وللرسول وقيل معناه يفعلون في دين الله
ما هو خداع في دينهم والذين امنوا اي يخادعون المؤمنين بقولهم
اذا راوهم قالوا امنا وهم غير مؤمنين وما يخادعون قرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو يخادعون كالحرف الاول وجعلوه من المفاعلة
التي تختص بالواحد وقرا الباقون وما يخدعون على الاصل
الا انفسهم لان وبال خداعهم راجع اليهم لان الله تعالى يطلع
نبيه صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فيفتضحون في الدنيا
ويستوجبون العقاب في العقبى وما يشعرون اي لا يعلمون
انهم يخدعون انفسهم وان وبال خداعهم يعود اليهم في قلوبهم
مرض شك ونفاق واصل المرض الضعف وسمي الشك في الدين
مرضا لانه يضعف الدين كالمرض يضعف البدن فزادهم
الله مرضا لان الايات كانت تنزل تترى اية بعد اية كلما كفروا
بها ازدادوا كفرا ونفاقا وكذلك معنى قوله تعالى واما الذين
في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وقرا ابن عامر وحمزة
فزادهم بالامالة وزاد حمزة امالة زاد حيث وقع وزاغ وخاف
وحاق وخاب وطاب وضاق والاخرون لا يميلونها ولهم
عذاب اليم مولم يخلص وجعه الى قلوبهم بما كانوا يكذبون
ما للمصدر اي بتكذيبهم الله ورسوله في السر وقرا الكوفيون
يكذبون بالتخفيف اي بكذبهم اذ قالوا امنا وهم غير مؤمنين
قوله عز وجل واذا قيل لهم قرا الكسائي قيل وغيض وجي
وحيل وسيق وسي وسيت بروم اوايلهن الضم ووافق ابن عامر
في سيق وحيل وسي وسيت ووافق اهل المدينة في سي وسيت
لان اصلها قول بضم القاف وكسر الواو مثل قتل وكذلك
في اخواته فاشير الى الضمة لتكون دلالة على الواو المنقلبة وقرا
الباقون بكسر اوايلهن استثقلوا الحركة على الواو فنقلوا

كسر تالي فا الفعل واتقليت الواو يا لكسرة ما قبلها واذا قيل
لهم يعني المنافقين وقيل اليهود اي قال لهم المومنون لا تفسدوا
في الارض بالكفر وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه
وسلم والقران وقيل معناه لا تكفروا والكفر اشد فسادا في الدين
قالوا انما نحن مصلحون يقولون هذا القول كذبا
كقولهم امنا وهم كاذبون الا كلمة تنبيه ينبه بها المخاطب
انهم هم المفسدون انفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان
ولكن لا يشعرون اي لا يعلمون انهم مفسدون لانهم يظنون ان
الذي هم عليه من ابطان الكفر صلاح وقيل لا يعلمون ما اعد الله
لهم من العذاب **قوله** عز وجل واذا قيل لهم اي
للمنافقين وقيل لليهود امنوا كما امن الناس عبد الله بن سلام
وغيره من مومني اهل الكتاب وقيل كما امن المهاجرون والانصار
قالوا انومن كما امن السفهاء اي الجهال فان قيل كيف يصح
النفاق مع المجاهرة بقولهم انومن كما امن السفهاء قيل
انهم كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند المومنين
فاخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمومنين بذلك
فرد الله عليهم فقال الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون
انهم كذلك والسفيه الخفيف العقل رقيق الحلم من قولهم
ثوب سفيه اي رقيق وقيل السفيه الكذاب الذي يعمل
بخلاف ما يعلم قرا اهل الكوفة والشام السفهاء الا
بتحقيق الهمزتين وكذلك كل همزتين وقعتا في كلمتين
اتفقتا او اختلفتا والاخرون بتحقيق الاولى وتليين
الثانية في المختلفتين طلبا للخفة فان كانتا متفقتين
مثل هولاء ان واوليا اولئك وجا امرنا قراها ابو عمرو والبزي
عن ابن كثير بحذف احداهما وقرا ابو جعفر وورش والقواس ويعقوب
بتحقيق الاولى وتليين الثانية وقرا قالون بتحقيق
الثانية لان ما يستانف اولى بالهمزة مما يسكت عليه **قوله**
عز وجل واذا لقوا الذين امنوا يعني هولاء المنافقين اذا لقوا
المهاجرين والانصار قالوا امنا كايمانكم واذا خلوا يجوز
ان يكون من الخلوة والى بمعنى الباء اي بشياطينهم وقيل الى
بمعنى مع كما قال الله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم
اي مع اموالكم الى شياطينهم اي روساهم وكهنتهم قال ابن

عباس

عباس وهم خمسة نفر من اليهود كعب بن الاشرف بالمدينة وابو بردة
في بني اسلم وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني اسد وعبد الله
بن السوداء بالشام ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان تابع
له والشيطان المتمرد العاتي من الجن والانس ومن كل شي واصله
البعد ومنه بير شطون اي بعيدة العمق سمي الشيطان شيطانا
لامتداده في الشر وبعده من الخير وقال مجاهد الى اصحابهم
من المنافقين والمشركين قالوا انا معكم اي على دينكم انما نحن
مستهزءون بمحمد واصحابه بما نظهر من الاسلام قرا ابو جعفر
مستهزون ويستهزون وقل استهزوا وليطفوا ليواطوا ان
ويستنبونك وخاطين وخاطون ومتكون ومتكين والصابون
والمنشون بترك الهمزة فيهن الله يستهزي بهم اي يجازيهم
جزا استهزائهم سمي الجزا باسمه لانه في مقابلته كما قال
تعالى وجزا سيئة سيئة مثلها قال ابن عباس هو ان يفتح لهم باب
الى الجنة فاذا انتهوا اليه سد عليهم وردوا الى النار وقيل
هو ان يضرب للمومنين نور يمشون به على الصراط فاذا وصل
المنافقون اليه حيل بينهم وبين المومنين كما قال الله تعالى
فضرب بينهم بسور له باب الاية وقال الحسن معناه الله
يظهر المومنين على نفاقهم ويمدهم يتركهم ويمهلهم والمد
والامداد واحد واصله الزيادة الا ان المد اكثر ما ياتي في
الشر والامداد في الخير قال الله تعالى في المد ونمد له من العذاب مدا
وقال في الامداد وامددناكم باموال وبنين وامددناهم
بفاكهة **قوله** تعالى في طغيانهم اي في ضلالتهم
واصله مجاوزة الحد ومنه طغى الما يعمهون اي يترددون
في الضلالة متحيرين اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى اي استبدلوا الكفر بالايمان فما ربحت تجارتهم اي ما ربحوا في
تجارتهم اضاف الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها كما تقول
العرب ربح بيعك وخسرت صفقتك وما كانوا مهتدين
من الضلالة وقيل مصيبين في تجارتهم **قوله** تعالى
مثلهم شبههم وقيل صفتهم والمثل قول سائر في عرف الناس
يعرف به معنى الشي وهو احد اقسام القران السبعة كمثل الذي
يعني الذي بدليل سياق الاية نظيره والذي جا بالصدق
وصدق به استوقد نارا اوقد نارا فلما اضات النار ما حوله
اي حول المستوقد واضا لازم ومتعد يقال اضا الشي بنفسه
واضا غيره وهو هاهنا متعد ذهب الله بنورهم وتركهم

في ظلمات لا يبصرون قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك والسدي
نزلت في المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم كمثل رجل اوقد نارا في ليلة
مظلمة في مفازة فاستدفأ ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف فبينما
هو كذلك اذ طفئت ناره فبقي في الظلمة خائفا متحيرا كذلك المنافقون
باظهارهم كلمة الايمان امنوا على اموالهم واولادهم وناكحوا المؤمنين
ووارثوهم وقاسموهم الغنائم فذلك نورهم فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة
والخوف وقيل ذهاب نورهم في القبر وقيل في القيامة حيث يقولون
للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم وقيل ذهاب نورهم باظهار
عقيدتهم على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وضرب النار مثلا ثم
لم يقل اطفأ الله نارهم لكن عبر باذهاب النور عنه لان النار نور
وحرارة فيذهب نورهم وتبقى الحرارة عليهم وقال مجاهد اضاءة
النار اقبالهم الى المسلمين والهدى وذهاب نورهم اقبالهم الى المشركين
والضلالة وقال عطاء ومحمد بن كعب نزلت في اليهود وانتظارهم
خروج النبي صلى الله عليه وسلم واستفتاحهم به على مشركي العرب
فلما خرج كفروا به ثم وصفهم الله تعالى فقال • صم اي هم صم
عن الحق لا يقبلونه واذا لم يقبلوا فكأنهم لم يسمعوا بكم خرس عن الحق
لا يقولونه اي انهم لما ابطنوا خلاف ما اظهروا فكأنهم لم ينطقوا
بالحق عمي لا بصائر لهم ومن لا بصيرة له كمن لا بصر له فهم لا يرجعون
عن الضلالة الى الحق • او كصيب اي كاصحاب صيب وهذا
مثل اخر ضربه الله تعالى للمنافقين بمعناه ان شئت مثلهم بالموقد
وان شئت مثلهم باصحاب الصيب وقيل او بمعنى الواو يريد و
كصيب كقوله تعالى او يزيدون اي ويزيدون والصيب المطر
وكل ما نزل من الاعلى الى الادنى فهو صيب فيعل من صاب يصوب اي نزل
من السماء اي من السحاب وقيل هي السماء بعينها والسماء كل ما علاك
فاظلك وهي من اسماء الاجناس يكون واحدا وجمعا فيه اي في الصيب
وقيل في السماء اي في السحاب ولذلك ذكره وقيل السماء تذكر
وتؤنث قال الله تعالى السماء منفطر به وقال اذا السماء انفطرت
ظلمات جمع ظلمة ورعد وهو الصوت الذي يسمع من السحاب
وبرق وهو النار الذي يخرج منه قال علي وابن عباس واكثر
المفسرين الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوط
من نار يزجر به السحاب وقيل الصوت زجر السحاب وقيل تسبيح
الملك وقيل الرعد نطق الملك والبرق ضحكه وقال مجاهد الرعد
اسم الملك ويقال لصوته ايضا رعد والبرق اسم ملك يسوق السحاب
وقال شهر بن حوشب الرعد ملك يزجي السحاب فاذا تبددت ضمها
فاذا اشتد غضبه طار من فيه النار فهي الصواعق وقيل
الرعد صوت انحراق الريح بين السحاب والاول اصح • يجعلون اصابعهم

في اذانهم من الصواعق جمع صاعقة وهي الصيحة التي يموت من يسمعها
او يغشى عليه ويقال لكل عذاب مهلك صاعقة وقيل الصاعقة
قطعة عذاب ينزلها الله على من يشاء • روي عن سالم بن عبد الله بن
عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت
الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك
وعافنا قبل ذلك قوله تعالى حذر الموت اي مخافة الهلاك
والله محيط بالكافرين عالم بهم وقيل جامعهم قال مجاهد يجمعهم
فيعذبهم وقيل مهلكهم دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اي تهلكوا جميعا
ويميل ابو عمرو والكسائي الكافرين في محل النصب والخفض ولا يميلان
الكافرون يكاد البرق اي يقرب يقال كاد يفعل اذا قرب ولم يفعل
يخطف ابصارهم ويختلسها والخطف استلاب بسرعة كلما حرف كل
وضم الى ما فصار اداة للتكرار ومعناه متى ما اضاء لهم مشوا فيه واذا
اظلم عليهم قاموا اي وقفوا متحيرين فالله تعالى شبههم في كفرهم
ونفاقهم بقوم كانوا في مفازة في ليلة مظلمة اصابهم مطر فيه ظلمات
من صفتها ان الساري لا يمكنه المشي فيها ورعد من صفته ان
يضم السامعون اصابعهم الى اذانهم من هوله وبرق من صفته
ان يقرب من ان يخطف ابصارهم ويعميها من شدة توقده فهذا
مثل ضربه الله للقرآن وصنيع الكافرين والمنافقين معه فالمطر
القرآن لانه حياة الجنان كما ان المطر حياة الابدان والظلمات ما في
القرآن من ذكر الكفر والشرك والرعد ما خوفوا به من الوعيد
وذكر النار والبرق ما فيه من الهدى والبيان والوعد وذكر الجنة
والكافرون يسدون اذانهم عند قراءة القرآن مخافة ميل
القلب اليه لان الايمان عندهم كفر والكفر موت يكاد البرق
يخطف ابصارهم اي القرآن يبهر قلوبهم وقيل هذا مثل ضربه
الله للاسلام فالمطر الاسلام والظلمات ما فيه من البلاء والمحن
والرعد ما فيه من الوعيد والمخاوف في الاخرة والبرق ما فيه
من الوعد يجعلون اصابعهم يعني ان المنافقين اذا راوا
في الاسلام بلاء وشدة هربوا حذرا من الهلاك والله محيط بالكافرين
جامعهم لا ينفعهم هربهم لان من ورائهم من يجمعهم فيعذبهم
يكاد البرق يعني دلائل الاسلام تزعجهم الى النظر لولا ما سبق لهم من
الشقاوة كلما اضاء لهم مشوا فيه يعني ان المنافقين اذا اظهروا
كلمة الايمان امنوا فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة وقيل معناه كلما نالوا
غنيمة وراحة في الاسلام ثبتوا وقالوا انا معكم واذا اظلم عليهم
قاموا يعني اذا راوا شدة وبلاء تاخروا وقاموا اي وقفوا كما قال الله
تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف ولو شاء الله لذهب بسمعهم
اي باسماعهم وابصارهم الظاهرة كما ذهب باسماعهم وابصارهم

الباطنة وقيل لذهب بما استفادوا من العز والامان الذي لهم
بمنزلة السمع والبصر ان الله على كل شي قدير قادر قرا ابن عامر
وحمزة شا وجا حيث كان بالامالة **قوله عز وجل** يا ايها
الناس اعبدوا ربكم قال ابن عباس رضي الله عنهما يا ايها الناس
خطاب لاهل مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب لاهل المدينة
وهو هنا عام الا من حيث انه لا يدخله الصغار والمجانين اعبدوا
وحدوا قال ابن عباس كل ما في القران من العبادة فمعناها
التوحيد ربكم الذي خلقكم والخلق اختراع الشي على غير مثال
سبق والذين من قبلكم اي وخلق الذين من قبلكم لعلكم
تتقون لكي تنجوا من العذاب وقيل معناه كونوا على رجا التقوى
بان تصيروا في ستر ووقاية من عذاب الله وحكم الله من ورائكم
يفعل بكم ما يشا كما قال تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى
اي ادعواه وكونا على رجا التذكر وحكم الله من ورائه يفعل
ما يشا قال سيبويه لعل وعسى حرفا ترج وهما من الله واجب
قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا اي بساطا وقيل
مناما وقيل وطا اي ذللها ولم يجعلها حزنة لا يمكن القرار
عليها والجعل هاهنا بمعنى الخلق والسما بنا اي سقفا مرفوعا
وانزل من السما ما اي من السحاب ما وهو المطر فاخرج به من
الثمرات رزقا لكم من الوان الثمرات وانواع النبات رزقا لكم
طعاما لكم وعلفا لدوابكم فلا تجعلوا لله اندادا اي امثالا
تعبدونهم كعبادة الله عز وجل قال ابو عبيدة الند الضد
وهو من الاضداد والله تعالى بري من المثل والضد وانتم تعلمون
انه واحد خالق لهذه الاشيا **قوله عز وجل** وان كنتم
في ريب اي في شك معناه وان كنتم في شك لان الله عالم انهم شاكين
مما نزلنا على عبدنا محمد يعني القران فاتوا امر تعجيز بسورة
والسورة قطعة من القران معلومة الاول والاخر من اسارت
اي افضلت حذفت الهمزة وقيل السورة اسم للمنزلة
الرفيعة ومنه سور البنا لارتفاعه سميت سورة لان القاري
ينال بقراتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكماله
سور القران من مثله اي مثل القران ومن صلة كقوله تعالى
قل للمومنين يغضوا من ابصارهم وقيل الهاء في مثله راجعة
الى محمد صلى الله عليه وسلم يعني من مثل محمد صلى الله عليه وسلم
امي لا يحسن الخط والكتابة قال محمود هاهنا من مثله ذكر دون
سائر السور لان من للتبعيض وهذه السورة اول القران بعد
الفاتحة فادخل من ليعلم ان التحدي واقع على جميع السور

وادعوا

وادعوا شهداكم اي واستعينوا بالهتكم التي تعبدونها من دون الله
قال مجاهد ناسا يشهدون لكم ان كنتم صادقين ان محمدا يقوله
من تلقا نفسه فلما تحداهم عجزوا فقال فان لم تفعلوا
فيما مضى ولن تفعلوا ابدا فيما بقي وانما قال ذلك لبيان الاعجاز
وان القران كان معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث عجزوا عن
الاتيان بمثله فاتقوا النار اي فامنوا واتقوا بالايمان النار
التي وقودها الناس والحجارة قال ابن عباس واكثر المفسرين
يعني حجارة الكبريت لانها اكثر التهابا وقيل جميع الحجارة وهو دليل
على عظم تلك النار وقيل اراد بها الاصنام لان اكثر اصنامهم كانت
منحوتة من الحجارة كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم اعدت هيئت للكافرين **قوله عز وجل** وبشر الذين امنوا
اي اخبر والبشارة كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه وتستعمل
في الخير والشر وفي الخير اغلب وعملوا الصالحات اي الفعلات الصالحة
يعني المومنين من اهل الطاعات قال معاذ العمل الصالح الذي
فيه اربعة اشيا العلم والنية والصبر والاخلاص قال عثمان
ابن عفان وعملوا الصالحات اي اخلصوا الاعمال كما قال فليعمل
عملا صالحا اي خالصا ان لهم جنات والجنة البستان الذي
فيه اشجار مثمرة سميت بها لاجتنانها وتسترها بالاشجار
قال الفرا الجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم تجري من
تحتها الانهار اي من تحت اشجارها ومساكنها الانهار اي المياه
في الانهار لان النهر لا يجري وقيل من تحتها اي بامرهم كقوله
تعالى حكاية عن فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي اي بامري
والانهار جمع نهر سمي به لسعته وضيائه ومنه النهار وفي الحديث
انهار الجنة تجري في غير اخدود كلما رزقوا اطعموا منها اي من الجنة
من ثمرة اي ثمرة ومن صلة رزقا اي طعاما قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل وقيل رفع على الغاية قال الله تعالى لله الامر من قبل
ومن بعد قيل من قبل في الدنيا وقيل الثمار في الجنة متشابهة
في اللون مختلفة في الطعم فاذا رزقوا ثمرة بعد اخرى ظنوا انها
الاولى واتوا به الرزق متشابها قال ابن عباس ومجاهد والربيع
متشابها في الالوان مختلفا في الطعم وقال الحسن وقتادة متشابها
اي يشبه بعضها بعضا في الجودة اي كلها جياد لا رذالة فيها
وقيل متشابها في الاسم مختلفا في الطعم وقال محمد ابن كعب
يشبه ثمر الدنيا غير انها اطيب قال ابن عباس ليس في الدنيا مما
في الجنة الا الاسامي **اخبرنا** ابو حامد احمد بن عبد الله
الصالحي قال انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي قال انا ابو

عبد الله محمد بن عبد الله الصفار انا احمد بن محمد بن عيسى البرتي
ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي سفيان
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا
يمتخطون ولا يبزقون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس
طعامهم جشاء ورشحهم المسك قوله تعالى ولهم فيها
ازواج نساء وجوار يعني من الحور العين مطهرة من الغائط
والبول والحيض والنفاس والبصاق والمخاط والمني والولد
وكل قذر قال ابراهيم النخعي في الجنة جماع ما شئت ولا ولد
وقال الحسن هن عجائزكم الغمص العمش طهرن من قذرات
الدنيا وقيل مطهرة من مساوي الاخلاق وهم فيها خالدون
دائمون فيها لا يموتون فيها ولا يخرجون منها اخبرنا ابو
عمرو عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا ابو حامد احمد بن عبد الله
النعيمي قال انا محمد بن يوسف الفربري ثنا محمد بن اسمعيل
البخاري ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جرير عن عمارة عن ابي زرعة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول
زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم
على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون
ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك
ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين على خلق رجل واحد
على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا في السماء اخبرنا عبد الواحد
المليحي قال انا عبد الرحمن بن ابي شريح قال انا ابو القاسم
البغوي ثنا علي بن الجعد قال ثنا فضيل بن مرزوق
عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول زمرة يدخلون الجنة يوم القيمة صورة وجوههم مثل
صورة القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون احسن كوكب
في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة
يرى مخ سوقهن من وراء لحومهن ودمائهن وحللهن اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي المروزي قال انا ابو الحسن
علي بن عبد الله الطيسفوني قال انا ابو عبد الرحمن عبد الله
بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر
قال ثنا اسمعيل بن جعفر عن ابي كثير المدني عن حميد الطويل
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو ان امراة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت
ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من
الدنيا وما فيها اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف

الجويني قال انا ابو محمد بن علي بن شريك الشافعي قال انا عبد الله
بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي ثنا احمد بن الفرج الحمصي
قال ثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار ثنا محمد بن المهاجر
عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى حدثني كريب انه
سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا هل من مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب
الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد
وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد
في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية
بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء
الله فقال القوم ان شاء الله وروي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى
شبابهم ولا تبلى ثيابهم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد
الترابي قال انا الحاكم ابو الفضل الحدادي قال انا ابو يزيد
محمد بن يحيى بن خالد ثنا اسحاق الحنظلي ثنا ابو معوية
ثنا عبد الرحمن بن اسحاق عن النعمان بن سعد عن علي رضي الله
عنه قال ان في الجنة لسوقا ليس فيها بيع ولا شرا الا الصور
من الرجال والنسا فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها وان فيها لمجمع
الحور العين ينادين باصوات لم يسمع الخلائق مثلها نحن
الخالدات فلا نبيد ابدا ونحن الناعمات فلا نباس ابدا ونحن
الراضيات فلا نسخط ابدا فطوبى لمن كان لنا وكنا له رواه
ابو عيسى الترمذي عن هناد واحمد بن منيع عن ابي معوية مرفوعا
وقال هذا حديث غريب اخبرنا احمد بن عبد القاهر
الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي قال انا محمد بن عيسى
الجلودي قال ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان قال ثنا مسلم
بن الحجاج قال ثنا ابو عثمان سعيد بن عبد الجبار البصري
قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا
ياتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم
فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا
حسنا وجمالا فيقولون لهم اهلوهم والله لقد ازددتم
حسنا وجمالا وانتم والله لقد ازددتم حسنا وجمالا قوله عز وجل
ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها
سبب نزول هذه الاية ان الله تعالى لما ضرب المثل بالذباب
والعنكبوت فقال ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا

دينا او قال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا قالت اليهود ماذا اراد الله من ذكر هذه الاشياء
الخسيسة وقيل قال المشركون انا لا نعبد الها يذكر مثل هذه
الاشياء فانزل الله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا اي
لا يترك ولا يمنعه الحياء ان يضرب مثلا يذكر شبها ما بعوضة
ما صلة اي مثلا بالبعوضة وبعوضة نصب بدل عن المثل
والبعوض صغار البق سميت بعوضة لانها كبعض البق فما
فوقها يعني الذباب والعنكبوت وقال ابو عبيدة فما فوقها
اي فما دونها كما يقال فلان جاهل فيقال وفوق ذلك اي
واجهل فاما الذين امنوا بمحمد والقران فيعلمون انه
يعني المثل هو الحق الصدق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون
ماذا اراد الله بهذا مثلا اي بهذا المثل فلما حذف الالف واللام
نصب على الحال والقطع ثم اجابهم فقال يضل به كثيرا من الكفار
وذلك انهم يكذبونه فيزدادون ضلالا ويهدي به اي بهذا
المثل كثيرا من المومنين فيصدقونه والاضلال هو الصرف عن الحق
بالباطل وقيل هو الهلاك يقال ضل الماء في اللبن اذا هلك وما يضل
به الا الفاسقين الكافرين واصل الفسق الخروج يقال
فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها قال الله تعالى ففسق عن
امر ربه اي خرج ثم وصفهم فقال الذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه يخالفون ويتركون واصل النقض الكسر
وعهد الله امر الله الذي عهد اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم
قالوا بلى وقيل اراد به العهد الذي اخذه على النبيين وساير
الامم ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم في قوله واذ اخذ الله
ميثاق النبيين الاية وقيل اراد العهد الذي عهد اليهم
في التوراة ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويبينوا نعته
من بعد ميثاقه توكيده والميثاق العهد المؤكد ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل يعني الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
وبجميع الرسل عليهم السلام لانهم قالوا نؤمن ببعض ونكفر
ببعض وقال المومنون لا نفرق بين احد من رسله وقيل
اراد به الارحام ويفسدون في الارض بالمعاصي وتعويق
الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران اولئك
هم الخاسرون المغبونون ثم قال لمشركي العرب على وجه
التعجب كيف تكفرون بالله بعد نصب الدلائل ووضوح
البراهين ثم ذكر الدلائل فقال وكنتم امواتا نطفا في اصلاب

ابايكم

ابايكم فاحياكم في الارحام والدنيا ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم
يحييكم للبعث ثم اليه ترجعون تردون في الاخرة فيجزيكم
باعمالكم ⁕ قرا يعقوب يرجعون كل القران بفتح الياء والتاء على
التسمية للفاعل **قوله عز وجل** هو الذي خلق
لكم ما في الارض جميعا لكي تعتبروا وتستدلوا وقيل لكي
تنتفعوا ثم استوى الى السماء قال ابن عباس واكثر مفسري
السلف اي ارتفع الى السماء وقال ابن كيسان والفراء وجماعة
النحويين اي اقبل على خلق السماء وقيل قصد لانه خلق
الارض اولا ثم عمد الى السماء فسواهن سبع سموات اي خلقهن
مستويات لا فطور فيها ولا صدع وهو بكل شيء عليم قرا ابو
جعفر وابو عمرو والكسائي وقالون وهي وهو بسكون
الهاء اذا كان قبلها واو او فاء او لام زاد الكسائي وقالون
ثم هو وقالون ان يمل هو **قوله عز وجل** واذ قال
ربك اي وقال ربك واذ زائدة وقيل معناه واذكر اذ قال
ربك وكذلك كل ما ورد في القران من هذا النحو فهذا سبيله
واذ واذا حرفا توقيت الا ان اذ للماضي واذا للمستقبل وقد
يوضع احدهما موضع الاخر قال المبرد اذا جاء اذ مع المستقبل
كان معناه ماضيا كقوله تعالى واذ يمكر بك يريد واذ مكروا
بك واذا جاء اذا مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله فاذا
جاءت الطامة الكبرى واذا جاء نصر الله والفتح ⁕ للملايكة
والملايكة جمع ملك واصله مالك من المالكة والالوكة
والالوك الرسالة فقلبت فقيل ملاك ثم حذفت الهمزة طلبا
للخفة لكثرة استعماله ونقلت حركتها الى اللام فقيل
ملك واراد بهم الملايكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله
تعالى خلق السماء والارض وخلق الملايكة والجن فاسكن
الملايكة السماء واسكن الجن الارض فعبدوا دهرا طويلا
في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا واقتتلوا فبعث
الله اليهم جندا من الملايكة يقال لهم الجن وهم خزان
الجنان اشتق لهم اسم من الجنة رأسهم ابليس فكان رئيسهم
ومرشدهم واكثرهم علما فهبطوا الى الارض فطردوا الجن الى
شعوب الجبال وجزائر البحور وسكنوا الارض وخفف
الله عنهم العبادة واعطى ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا
وخزانة الجنة فكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في
السماء وتارة في الجنة فاخذه العجب وقال في نفسه
ما اعطاني الله هذا الملك الا لاني اكرم الخلائق الملايكة عليه

فقال الله له ولجنده إني جاعل في الأرض خليفة أي بدلاً منكم
ورافعكم إليّ فكرهوا ذلك لأنهم كانوا أهون الملائكة عبادة والمراد
بالخليفة هاهنا آدم صلى الله عليه وسلم سمّاه خليفة لأنه
خلف الجن أي جاء بعدهم وقيل لأنه يخلفه غيره والصحيح أنه
خليفة الله في أرضه لإقامة أحكامه وتنفيذ قضاياه قالوا
أتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي ويسفك الدماء بغير حق
أي كما فعل بنو الجان فقاسوا بالشاهد على الغائب وإلا فهم ما كانوا
يعلمون الغيب ونحن نسبح بحمدك قال الحسن نقول سبحان
الله وبحمده وهو صلاة الخلق وعليها يرزقون أخبرنا إسماعيل
بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى
قال أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان قال ثنا مسلم بن الحجاج ثنا
زهير بن حرب ثنا حبان بن هلال ثنا وهيب ثنا سعيد الجريري
عن أبي عبد الله الجسري عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر رضي الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي الكلام أفضل قال ما اصطفى
الله لملائكته أو لعباده سبحان الله وبحمده وقيل ونحن نصلي
بأمرك قال ابن عباس كل ما في القرآن من التسبيح فالمراد منه الصلاة
ونقدس لك أي نثني عليك بالقدس والطهارة وقيل ونطهر أنفسنا
لطاعتك وقيل وننزهك واللام صلة وقيل لم يكن هذا من
الملائكة على طريق الاعتراض والعجب بالعمل بل على سبيل
التعجب وطلب وجه الحكمة فيه قال الله تعالى إني أعلم ما
لا تعلمون من المصلحة فيه وقيل إني أعلم أن في ذريته من يطيعني
ويعبدني من الأنبياء والأولياء والصالحين وقيل إني أعلم
أن فيكم من يعصيني وهو إبليس وقيل إني أعلم أنهم يذنبون
وأنا أغفر لهم قرأ أهل الحجاز والبصرة إني أعلم بفتح الياء وكذلك
كل ياء إضافة استقبلها ألف مفتوحة إلا في مواضع معدودة
ويفتحون في بعض المواضع عند الألف المضمومة والمكسورة وعند غير
الألف ومن القراء من يفتحها بعضها اختلاف قوله تعالى وعلّم
آدم الأسماء كلها سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض وقيل لأنه كان
آدم اللون وكنيته أبو محمد وأبو البشر فلما خلقه الله عز وجل
علمه أسماء الأشياء وذلك أن الملائكة قالوا لما قال الله تعالى إني
جاعل في الأرض خليفة ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقاً أكرم عليه
منا وإن كان فنحن أعلم منه لأنا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره
فأظهر الله تعالى فضله بالعلم وفيه دليل على أن الأنبياء أفضل
من الملائكة وإن كانوا رسلاً كما ذهب إليه أهل السنة قال
ابن

ابن عباس ومجاهد وقتادة علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة
وقيل اسم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة وقال الربيع بن أنس أسماء
الملائكة وقيل أسماء ذريته وقيل صنعة كل شيء قال أهل التأويل
إن الله عز وجل علم آدم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من أولاده بلغة
فتفرقوا في البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة ثم عرضهم على الملائكة
إنما قال عرضهم ولم يقل عرضها لأن المسميات إذا جمعت من يعقل
وما لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور والإناث
بلفظ الذكور وقال مقاتل خلق الله كل شيء الحيوان والجماد
ثم عرض تلك الشخوص على الملائكة فالكناية راجعة إلى الشخوص
فلذلك قال عرضهم فقال أنبئوني أخبروني بأسماء هؤلاء إن كنتم
صادقين أني لا أخلق خلقاً إلا كنتم أفضل منه وأعلم منه فقالت
الملائكة إقراراً بالعجز سبحانك تنزيهاً لك لا علم لنا إلا ما علمتنا
معناه إنك أجل من أن نحيط بشيء من علمك إلا ما علمتنا إنك
أنت العليم بخلقك الحكيم في أمرك والحكيم له معنيان أحدهما
الحاكم وهو القاضي العدل والثاني المحكم للأمر كي لا يتطرق إليه
الفساد وأصل الحكمة في اللغة المنع فهي تمنع صاحبها من الباطل
ومنه حكمة الدابة لأنها تمنعها من الاعوجاج فلما ظهر عجزهم
قال الله يا آدم أنبئهم أخبرهم بأسمائهم فسمى آدم كل شيء باسمه وذكر
الحكمة التي لأجلها خلق فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم
يا ملائكتي إني أعلم قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بفتح إني
وكذلك يفتحون كل ياء إضافة استقبلها ألف مفتوحة
إلا أحرفاً ويفتح نافع وأبو عمرو عند الألف المكسورة أيضاً إلا أحرفاً
معدودة ويفتح نافع عند المضمومة إلا أحرفاً معدودة والآخرون
لا يفتحون إلا في أحرف معدودة غيب السماوات والأرض ما كان
منهما وما يكون لأنه قد قال لهم إني أعلم ما لا تعلمون وأعلم ما تبدون
قال الحسن وقتادة يعني قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها
وما كنتم تكتمون قولهم لن يخلق الله خلقاً أكرم عليه منا وقال
ابن عباس هو أن إبليس مر على جسد آدم وهو ملقى بين مكة
والطائف لا روح فيه فقال لأمر ما خلق هذا ثم دخل في فيه
وخرج من دبره وقال إنه خلق لا يتماسك لأنه أجوف ثم قال
للملائكة الذين معه أرأيتم إن فضل الله هذا عليكم وأمركم
بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع أمر ربنا فقال إبليس في
نفسه والله لئن سلطت عليه لأهلكنه ولئن سلط علي لأعصينه
فقال الله تعالى وأعلم ما تبدون يعني الملائكة من الطاعة وما كنتم
تكتمون يعني إبليس من المعصية قوله تعالى وإذ قلنا للملائكة

اسجدوا لادم قرا ابو جعفر للملائكةُ اسجدوا بضم التاء على جوار الف
اسجدوا وكذلك قل ربُّ احكم بضم الباء وضعفه النحاة جدا
ونسبوه الى الغلط فيه واختلفوا في ان هذا الخطاب مع اي الملائكة
فقال بعضهم مع الذين كانوا سكان الارض والاصح انه مع جميع الملائكة
لقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقوله اسجدوا فيه قولان
الاصح ان السجود كان لادم على الحقيقة ويتضمن معنى الطاعة لله
عز وجل بامتثال امره وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود
عبادة كسجود اخوة يوسف له في قوله تعالى وخروا له سجدا ولم يكن فيه
وضع الوجه على الارض انما كان الانحناء فلما جاء الاسلام ابطل ذلك
بالسلام وقيل معنى قوله اسجدوا لادم اي الى ادم فكان ادم قبلة
والسجود لله كما جعلت الكعبة قبلة الصلاة والصلاة لله تعالى
فسجدوا يعني الملائكة الا ابليس وكان اسمه عزازيل بالسريانية
وبالعربية الحارث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس لانه
ابلس من رحمة الله اي يئس واختلفوا فيه فقال ابن عباس واكثر
المفسرين كان ابليس من الملائكة وقال الحسن من الجن ولم يكن من
الملائكة لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه فهو
اصل الجن كما ان ادم اصل الانس ولانه خلق من النار والملائكة
خلقوا من النور ولان له ذرية ولا ذرية للملائكة والاول اصح
لان خطاب السجود كان مع الملائكة وقوله كان من الجن اي من
الملائكة الذين هم خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير من الذين
يعملون في الجنة وقال قوم من الملائكة الذين كانوا يصوغون حلي
اهل الجنة وقيل ان فرقة من الملائكة خلقوا من النار سموا
جنا لاستتارهم عن اعين الناس وابليس كان منهم والدليل عليه
قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهو قولهم الملائكة بنات
الله ولما اخرجه الله من الملائكة جعل له ذرية **قوله تعالى** ابى
اي امتنع فلم يسجد واستكبر اي تكبر عن السجود لادم وكان اي وصار
من الكافرين وقال اكثر المفسرين وكان في سابق علمه من الكافرين
الذين وجبت لهم الشقاوة **قوله تعالى** ابو بكر محمد بن عبد الصمد
الترابي انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد
محمد بن يحيى بن خالد انا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي انا جرير ووكيع
وابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي
ويقول يا ويله امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود
فعصيت فلي النار **قوله عز وجل** وقلنا يا ادم اسكن

انت

انت وزوجك الجنة وذلك ان ادم لم يكن له في الجنة من يجانسه فنام
نومة فخلق الله تعالى زوجته حواء من قصيراه من شقه الايسر وسميت حواء
لانها خلقت من حي خلقها الله عز وجل من غير ان احس به ادم ولا وجد
له الما ولو وجد الما لما عطف رجل على امراة قط فلما انتبه من
نومه وجدها جالسة عند راسه كاحسن ما خلق الله فقال لها
من انت فقالت انا زوجتك خلقني الله لك تسكن الي واسكن اليك
وكلا منها رغدا واسعا كثيرا حيث شئتما ومتى شئتما واين شئتما
ولا تقربا هذه الشجرة يعني بالاكل قال بعض العلماء وقع النهي على جنس
من الشجر وقال اخرون على شجرة مخصوصة واختلفوا في تلك الشجرة
قال ابن عباس ومحمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة وقال ابن مسعود
هي شجرة العنب وقال ابن جريج هي شجرة التين وقال قتادة
شجرة العلم وفيها من كل شيء وقال علي شجرة الكافور فتكونا
فتصيرا من الظالمين اي من الضارين بانفسكما بالمعصية واصل الظلم
وضع الشيء في غير موضعه فازلهما اي استزل ادم وحواء يعني دعاهما
الى الزلة وقرا حمزة فازالهما اي نحاهما الشيطان فيعال من شطن اي بعد
سمي به لبعده عن الخير وعن الرحمة عنها عن الجنة فاخرجهما مما كانا
فيه من النعيم وذلك ان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس لادم
وحواء فمنعته الخزنة فاتى الحية وكانت صديقا لابليس وكانت من
احسن الدواب لها اربع قوائم كقوائم البعير وكانت من خزان الجنة
فسالها ابليس [illegible] ان تدخله الجنة في فمها فادخلته
فمرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة وقال
الحسن انما رآهما على باب الجنة لانهما كانا يخرجان منها وقد كان
ادم حين دخل الجنة وراى ما فيها من النعيم قال لو ان خلدا فاغتنم
الشيطان ذلك منه فاتاه الشيطان من قبل الخلد فلما دخل الجنة
وقف بين يدي ادم وحواء وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى وناح
نياحة احزنتهما وهو اول من ناح فقالا له ما يبكيك قال ابكي
عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة فوقع ذلك في
انفسهما واغتما ومضى ابليس عنهما ثم اتاهما بعد ذلك فقال يا ادم
هل ادلك على شجرة الخلد فابى ان يقبل منه فقاسمهما بالله انه
لهما لمن الناصحين فاغترا وما ظنا ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت
حواء الى الاكل من الشجرة ثم ناولت ادم حتى اكلها وكان سعيد
بن المسيب يحلف بالله ما اكل ادم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء
سقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل قال ابراهيم
بن ادهم اورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا قال ابن عباس وقتادة

قال الله تعالى لادم الم يكن فيما ابحتك من الجنة مندوحة عن الشجرة
قال بلى يا رب وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال
فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا ولا تنال من
النسا الا بالمشقة وتعبا ما هبطا من الجنة وكانا ياكلان فيها رغدا
فعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وزرع وسقى حتى اذا بلغ
حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم اكله فلم يبلغه
حتى بلغ منه ما شا الله • قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ادم لما
اكل من الشجرة التي نهاه الله عنها قال الله عز وجل يا ادم ما حملك على
ما صنعت قال يا رب زينته لي حوا قال فاني اعقبتها ان
لا تحمل الا كرها ودميتها في الشهر مرتين فرنت حوا عند ذلك فقال
عليكما الرنة وعلى بناتك فلما اكلا منها تهافت عنهما لباسهما وبدت
لهما سواتهما واخرجا من الجنة وذلك قوله تعالى وقلنا اهبطوا انزلوا
الى الارض يعني ادم وحوا وابليس والحية فهبط ادم بسرنديب من ارض
الهند على جبل يقال له نود وحوا بجدة وابليس بالابلة والحية
باصبهان • بعضكم لبعض عدو اراد العداوة التي بين ذرية
ادم والحية وبين المومنين من ذرية ادم وبين ابليس قال الله
تعالى ان الشيطان لكم عدو • اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو الحسين ابن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن
منصور الرمادي انا عبد الرزاق ثنا معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابن
عباس قال لا اعلمه الا رفع الحديث انه كان يامر بقتل الحيات
وقال من تركهن خشية او مخافة ثائر فليس منا وزاد موسى بن مسلم
عن عكرمة في الحديث ما سالمناهن منذ حاربناهن • ولكم في الارض مستقر
موضع قرار ومتاع بلغة ومستمتع الى حين الى انقضا اجالكم • فتلقى
تلقى والتلقى هو قبول عن فطنة وفهم وقيل هو التعلم ادم من ربه
كلمات قرا العامة ادم برفع الميم وكلمات بخفض التا وقرا ابن كثير
بالنصب كلمات برفع التا يعني جات الكلمات ادم من ربه وكانت
سبب توبته واختلفوا في تلك الكلمات قال سعيد بن جبير ومجاهد
والحسن هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية قال محمد بن كعب القرظي
هي قوله لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوا وظلمت
نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك رب عملت سوا وظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور
الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوا وظلمت
نفسي فارحمني انك انت ارحم الراحمين وقال عبيد بن عمير

هي

هي ان ادم قال يا رب ارايت ما اتيت اشي ابتدعته من تلقا
نفسي ام شي قدرته علي قبل ان تخلقني قال بل شي قدرته عليك
قبل ان اخلقك قال يا رب فكما قدرته علي فاغفر لي وقيل
هي ثلاثة اشيا الحيا والبكا والدعا وقال ابن عباس بكى ادم وحوا
على ما فاتهما من نعيم الجنة مايتي سنة ولم ياكلا ولم يشربا
اربعين يوما ولم يقرب ادم حوا مائة سنة روى المسعودي
عن يونس بن خباب وعلقمة ابن مرثد قالا لو ان دموع اهل
الارض جمعت لكان دموع ادم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة
قال شهر ابن حوشب بلغني ان ادم لما اهبط الى الارض مكث
ثلثماية سنة لا يرفع راسه حيا من الله عز وجل **قوله تعالى**
فتاب عليه فتجاوز عنه انه هو التواب يقبل توبة عباده
الرحيم بخلقه **قوله عز وجل** قلنا اهبطوا منها جميعا يعني
هولا الاربعة وقيل الهبوط الاول من الجنة الى السما الدنيا
والهبوط الثاني من السما الدنيا الى الارض فاما ياتينكم اي فان
ياتيكم يا ذرية ادم مني هدى اي رشد وبيان وشريعة وقيل
كتاب ورسول فمن تبع هداي فلا خوف قرا يعقوب فلا خوف بالفتح
في كل القران والاخرون بالرفع والتنوين عليهم فيما يستقبلهم ولا
هم يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
في الاخرة والذين كفروا وجحدوا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون لا يخرجون منها ولا يموتون
فيها **قوله تعالى** يا بني اسرائيل يا اولاد يعقوب
ومعنى اسرائيل عبد الله وايل هو الله وقيل صفوة الله وقرا
ابو جعفر اسرايل بغير همز اذكروا احفظوا والذكر يكون بالقلب
ويكون باللسان وقيل اراد به الشكر وذكر بلفظ الذكر لان في الشكر
ذكرا وفي الكفر نسيانا قال الحسن ذكر النعمة شكرها نعمتي
اي نعمي لفظها واحد ومعناها جمع كقوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها التي انعمت عليكم اي على اجدادكم واسلافكم
قال قتادة هي النعم التي خصت بها بنو اسرائيل من فلق البحر
وانجايهم من فرعون باغراقه وتظليل الغمام عليهم في التيه
وانزال المن والسلوى وانزال التوراة في نعم كثيرة لا تحصى
وقال غيره هي جميع النعم التي لله عز وجل التي لله على عباده
واوفوا بعهدي بامتثال الامر اوف بعهدكم بالقبول والثواب
قال قتادة ومجاهد اراد بهذا العهد ما ذكر في سورة المايدة
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا
الى ان قال لاكفرن عنكم سيئاتكم فهذا قوله اوف بعهدكم

وقال الحسن هو قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا
ما آتيناكم بقوة يعني شريعة التوراة وقال مقاتل قوله تعالى
واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقال الكلبي
عهد الى بني اسرائيل على لسان موسى عليه السلام اني باعث من بني
اسمعيل نبيا اميا فمن تبعه وصدق بالنور الذي ياتي معه غفرت
له ذنوبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين وهو قوله
تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
يعني امر محمد صلى الله عليه وسلم واياي فارهبون فخافون
في نقض العهد واثبت يعقوب الياآت المحذوفة في الخط
مثل فارهبون فاتقون واخشون والاخرون يحذفونها في الخط
وآمنوا بما انزلت يعني القرآن مصدقا لما معكم يعني التوراة
في التوحيد والنبوة والاخبار ونعت النبي صلى الله عليه وسلم
نزلت في كعب ابن الاشرف واصحابه من علماء اليهود ورؤسائهم
ولا تكونوا اول كافر به اي بالقرآن يريد من اهل الكتاب
لان قريشا كفرت قبل اليهود بمكة معناه ولا تكونوا اول من كفر
بالقرآن فيتابعكم اليهود على ذلك فتبوؤا باثامكم واثامهم
ولا تشتروا اي ولا تستبدلوا باياتي ببيان صفة محمد صلى الله عليه
وسلم ثمنا قليلا اي عوضا يسيرا من الدنيا • وذلك ان رؤساء اليهود
وعلماءهم كانت لهم ماكل يصيبونها من سفلتهم وجهالهم ياخذون
منهم كل عام شيئا معلوما من زروعهم وثمارهم ونقودهم فخافوا
انهم ان بينوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم وتابعوه ان تفوتهم
تلك الماكل فغيروا نعته وكتموا اسمه عنهم واختاروا الدنيا على
الاخرة واياي فاتقون فاخشون ولا تلبسوا اي لا تخلطوا يقال
لبس الثوب يلبس لبسا ولبس عليه الامر يلبس لبسا اي خلط
يقول لا تخلطوا الحق الذي انزلت عليكم من صفة محمد بالباطل
الذي تكتبونه بايديكم من تغيير صفته والاكثرون على انه
اراد لا تلبسوا الاسلام باليهودية والنصرانية قال مقاتل ان
اليهود اقروا ببعض صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكتموا بعضها
ليصدقوا في ذلك فقال لا تلبسوا الحق الذي تقرون به بالباطل
يعني بما تكتمونه فالحق بيانهم والباطل كتمانهم وتكتموا الحق
اي لا تكتموا يعني نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون
انه نبي مرسل واقيموا الصلاة يعني الصلوات الخمس بمواقيتها
وحدودها وآتوا الزكاة ادوا زكاة اموالكم المفروضة ماخوذ من
زكا الزرع اذا نما وكثر وقيل من تزكى اي تطهر وكلا المعنيين موجود

في

في الزكاة لان فيها تطهيرا وتنمية للمال واركعوا مع الراكعين
اي صلوا مع المصلين محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وذكر
بلفظ الركوع لان الركوع ركن من اركان الصلاة ولان صلاة اليهود
لم يكن فيها ركوع فكانه قال صلوا صلاة ذات ركوع قيل اعاده
بعد قوله واقيموا الصلاة لهذا اي صلوا مع الذين في صلاتهم
ركوع والاول مطلق في حق الكل وهذا في حق قوم مخصوصين وقيل
هذا حث على اقامة الصلاة جماعة • اتامرون الناس
بالبر بالطاعة نزلت في علماء اليهود وذلك ان الرجل منهم كان
يقول لقريبه وحليفه من المسلمين اذا ساله عن امر محمد صلى الله
عليه وسلم اثبت على دينه فان امره حق وقوله صدق وقيل
هو خطاب لاحبارهم حيث امروا اتباعهم بالتمسك بالتوراة
ثم خالفوا وغيروا نعت النبي صلى الله عليه وسلم وتنسون
تتركون انفسكم فلا تتبعونه وانتم تتلون الكتاب تقرؤون
التوراة فيها نعته وصفته افلا تعقلون انه حق فتتبعونه
والعقل ماخوذ من عقال الدابة وهو ما يشد به ركبة البعير
فيمنعه من الشرود كذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمرو بكر بن محمد المزني
نا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس ابو حمزة نا الحسين
ابن الفضل البجلي نا عفان نا حماد ابو سلمة انا علي بن زيد
عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار
فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء من امتك يامرون الناس
بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب • اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا سفيان عن الاعمش
عن ابي وائل قال قيل لاسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتابه
في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه
فيقولون اي فلان ما شانك اليس كنت تامرنا بالمعروف
وتنهانا عن المنكر قال كنت امركم بالمعروف ولا اتيه وانهاكم عن
المنكر واتيه • وقال شعبة عن الاعمش فيطحن فيها كما يطحن
الحمار برحاه • واستعينوا على ما يستقبلكم من انواع البلاء وقيل
على طلب الاخرة بالصبر اراد حبس النفس عن المعاصي وقيل
اراد الصبر على اداء الفرائض وقال مجاهد الصبر الصوم ومنه
سمي رمضان شهر الصبر وذلك لان الصوم يزهده في الدنيا
والصلاة ترغبه في الاخرة وقيل الواو بمعنى على اي واستعينوا

بالصبر على الصلاة كما قال الله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر
عليها وإنها ولم يقل وإنهما رد الكناية إلى كل واحد منهما أي إن
كل خصلة منهما كما قال كلتا الجنتين آتت أكلها أي كل واحدة
منهما وقيل معناه واستعينوا بالصبر وإنه لكبير وبالصلاة
وإنها لكبيرة فحذف أحدهما اختصارا وقال المؤرج رد الكناية
إلى الصلاة لأنها أعم لقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها رد الكناية إلى الفضة لأنها أعم وقيل رد الكناية
إلى الصلاة لأن الصبر داخل فيها كما قال والله ورسوله أحق
أن يرضوه ولم يقل يرضوهما لأن رضا الرسول داخل في رضا الله
وقال الحسين بن الفضل رد الكناية إلى الاستعانة لكبيرة
لثقيلة إلا على الخاشعين يعني المؤمنين وقال الحسن الخائفين
وقيل المطيعين وقال مقاتل بن حيان المتواضعين وأصل
الخشوع السكون قال الله تعالى وخشعت الأصوات للرحمن
فالخاشع ساكن إلى طاعة الله عز وجل الذين يظنون يستيقنون
والظن من الأضداد يكون شكا ويقينا كالرجاء يكون أمنا
وخوفا أنهم ملاقوا ربهم معاينوا ربهم في الآخرة وهو رؤية الله تعالى
وقيل المراد من اللقاء الصيرورة إليه وأنهم إليه راجعون
فيجزيهم بأعمالهم يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم
وأني فضلتكم على العالمين أي عالمي زمانكم وذلك
التفضيل وإن كان في حق الآباء ولكن يحصل به الشرف للأبناء
واتقوا يوما واخشوا عذاب يوم لا تجزي لا تقضي نفس عن نفس
شيئا لا تدفع عنها مكروها وقيل لا تغني شيئا
ولا يقبل منها شفاعة قرأ ابن كثير وأهل البصرة ولا تقبل بالتاء
لتأنيث الشفاعة والباقون بالياء لأن الشفيع والشفاعة بمعنى واحد
كالوعظ والموعظة فالتذكير على المعنى والتأنيث على اللفظ
كقوله تعالى قد جاءتكم موعظة من ربكم أي لا تقبل منها شفاعة
إذا كانت كافرة ولا يؤخذ منها عدل أي فداء سمي به لأنه مثل
المفدي والعدل المثل ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله
وإذ نجيناكم يعني أسلافكم وأجدادكم فاعتدها منة عليهم لأنهم
نجوا بنجاتهم من آل فرعون أتباعه وأهل دينه وفرعون هو
الوليد بن مصعب بن الريان وكان من القبط العماليق
وعمر أكثر من أربعمائة سنة يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم
سوء العذاب أشد العذاب وأسوأه وقيل يصرفونكم في العذاب
مرة هكذا ومرة هكذا كالإبل السائمة في البرية وذلك
أن فرعون جعل بني إسرائيل خدما وخولا وصنفهم في الأعمال

فصنف

فصنف يبنون وصنف يحرثون ويزرعون وصنف يخدمونه
ومن لم يكن منهم في عمل وضع عليه الجزية قال وهب كانوا أصنافا
في أعمال فرعون فذوو القوة ينحتون السواري من الجبال
حتى قرحت أعناقهم وأيديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها
وطائفة ينقلون الحجارة والطين يبنون له القصور وطائفة
يضربون اللبن ويطبخون الآجر وطائفة نجارون وحدادون
والضعفة منهم يضرب عليهم الخراج ضريبة يؤدونها كل يوم
فمن غربت عليه الشمس قبل أن يؤدي ضريبته غلت يمينه
إلى عنقه شهرا والنساء يغزلن الكتان وينسجن وقيل في
قوله يسومونكم سوء العذاب ما ذكره بعده وهو قوله
يذبحون أبناءكم فهو مذكور على وجه البدل من قوله يسومونكم
سوء العذاب قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب يذبحون
أبناءكم ويستحيون نساءكم يتركوهن أحياء وذلك أن فرعون رأى
في منامه كأن نارا أقبلت من بيت المقدس وأحاطت بمصر
وأحرقت كل قبطي بها ولم تتعرض لبني إسرائيل فهاله ذلك وسأل
الكهنة عن رؤياه فقالوا يولد في بني إسرائيل غلام يكون على
يده هلاكك وزوال ملكك فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد
في بني إسرائيل وجمع القوابل فقال لهن لا يسقطن على أيديكن
غلام إلا قتل ولا جارية إلا تركت ووكل بالقوابل فكانوا ينظرون
ما تضع كل حامل فإن ذكرا ذبحوه فكان يفعل ذلك حتى
قيل إنه قتل في طلب موسى اثني عشر ألف صبي وقال وهب
بلغني أنه ذبح في طلب موسى تسعين ألف وليد قال وأسرع
الموت في مشيخة بني إسرائيل فدخل رؤوس القبط على فرعون
وقالوا إن الموت قد وقع في بني إسرائيل فتذبح صغارهم
ويموت كبارهم فيوشك أن يقع العمل علينا فأمر فرعون
أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هارون في السنة التي
لا يذبحون فيها وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قيل البلاء المحنة أي في سومهم إياكم
سوء العذاب محنة عظيمة وقيل البلاء النعمة أي وفي إنجائي إياكم
منهم نعمة عظيمة والبلاء يكون بمعنى النعمة وبمعنى الشدة
والله قد يختبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال
الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإذ فرقنا بكم البحر
قيل معناه فرقنا لكم البحر وقيل فرقنا البحر بدخولكم إياه وسمي
البحر بحرا لاتساعه ومنه قيل للفرس بحر إذا اتسع جريه
وذلك أنه لما دنا هلاك فرعون أمر الله تعالى موسى أن يسري

ببني اسرائيل من مصر ليلا وامر فرعون قومه ان يسرجوا فلا يسرجوا الى
الصبح واخرج الله كل ولد زنا في القبط من بني اسرائيل اليهم وكل ولد
زنا في بني اسرائيل من القبط الى القبط حتى رجع كل الى ابيه والقى
الله الموت على القبط فمات كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم حتى اصبحوا
حتى طلعت الشمس وخرج موسى في ستماية الف وعشرين الف
مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره
وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنان وسبعين انسانا ما بين
رجل وامراة وعن ابن مسعود قال كان اصحاب موسى ستماية الف
وسبعين الفا وعن عمرو بن ميمون كانوا ستماية الف فلما ارادوا
السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون فدعا موسى مشيخة
بني اسرائيل وسالهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه السلام لما
حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه
معهم فلذلك انسد علينا الطريق فسالهم عن موضع قبره فلم
يعلموا فقام موسى ينادي انشد الله كل من يعلم اين موضع قبر
يوسف الا اخبرني به ومن لم يعلم فصمت اذناه عن قولي وكان يمر
بين رجلين ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم
فقالت ارايتك ان دللتك على قبره اتعطيني كل ما سالتك
فابى عليها وقال حتى اسال ربي فامره الله بايتاء سولها فقالت
اني عجوز كبيرة لا استطيع المشي فاحملني واخرجني من مصر هذا في
الدنيا واما في الاخرة فاسالك ان لا تنزل غرفة من الجنة الا
نزلتها معك قال نعم قالت انه في جوف الما في النيل فادع الله
حتى ان يحسر عنه الما فدعا الله فحسر عنه الما ودعا الله ان يوخر
طلوع الفجر الى ان يفرغ من امر يوسف فحفر موسى ذلك
الموضع واستخرجه في صندوق من مرمر وحمله حتى دفنه بالشام
ففتح لهم الطريق فساروا وموسى على ساقتهم وهارون على
مقدمتهم ونذر بهم فرعون فجمع قومه وامرهم ان لا يخرجوا في طلب
بني اسرائيل حتى يصيح الديك فوالله ما صاح ديك تلك الليلة
فخرج فرعون في طلب بني اسرائيل وعلى مقدمته هامان في الف
الف وسبعماية الف وكان فيهم سبعون الف من دهم الخيل
سوى ساير الشيات وقال محمد بن كعب كان في عسكر فرعون
ماية الف حصان ادهم سوى ساير الشيات وكان فرعون في
الدهم وقيل كان فرعون في سبعة الاف الف وكان بين
يديه ماية الف ناشب وماية الف اصحاب حراب وماية
الف اصحاب اعمدة فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر
والما في غاية الزيادة فنظروا فاذا هم بفرعون حين اشرقت

الشمس

الشمس فبقوا متحيرين وقالوا يا موسى كيف نصنع واين ما وعدتنا
هذا فرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلناه غرقنا
قال الله تعالى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون
قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك
البحر فضربه فلم يطعه فاوحى الله اليه ان كنه فضربه وقال
انفلق يا ابا خالد باذن الله فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم
وظهر فيه اثني عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الما بين كل طريقين
كالجبل فارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار البحر يبسا
فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق وعن جانبيهم الما كالجبل
الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا
فاوحى الله الى جبال الما ان تشبكي فصار الما شبكات كالطبقات
يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين
فذلك قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا ال فرعون
والغرق ولم يقل اغرقنا فرعون وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر
فراه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتي حتى
ادرك عبيدي الذين ابقوا ادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوه وقيل
قالوا له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون
على حصان ادهم ولم يكن في خيل فرعون فرس انثى فجا جبريل على
فرس انثى وديق فتقدمهم وخاض البحر فشم ادهم فرعون ريحها
فاقتحم البحر في اثرها ولم يملك فرعون من امره شيا وهو لا يرى فرس
جبريل واقتحمت الخيول خلفه في البحر وجا ميكاييل على فرس خلف
القوم يسوقهم ويقول لهم لا يسبق رجل منكم ويقول لهم
الحقوا باصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل من البحر وهم اولهم
بالخروج امر الله البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين
وكان بين طرفي البحر اربعة فراسخ وهو بحر قلزم طرف من بحر فارس
قال قتادة بحر من وراء مصر يقال له اساف وذلك بمراى من بني
اسرائيل فذلك قوله وانتم تنظرون الى مصارعهم وقيل الى
هلاكهم • واذ واعدنا هذا من المواعدة التي تكون من الواحد
كقولهم عافاك الله وعاقبت اللص وطارقت النعل وقال
الزجاج كان من الله الامر ومن موسى القبول فلذلك ذكر بلفظ
المواعدة وقرا اهل البصرة واذ وعدنا بلا الف موسى اسم عبري
معرب وهو بالعبرية موشى وهو الما وشا الشجر سمي به لانه
اخذ من بين الما والشجر ثم قلبت الشين المعجمة سينا في العربية
اربعين ليلة اي انقضاها وتمامها وذكر التاريخ بالليل دون
النهار لان شهور العرب وضعت على سير القمر وقيل

لان الظلمة اقدم من الضوء وخلق الليل قبل النهار قال الله تعالى
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وذلك ان بني اسرائيل لما امنوا
من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها
فوعد الله موسى ان ينزل عليه التوراة فقال موسى اني ذاهب لميقات
ربكم آتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وما تذرون وواعدهم اربعين
ليلة ثلاثين من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة واستخلف عليهم اخاه
هارون فلما اتى الموعد جاء جبريل على فرس يقال له فرس الحياة
لا يصيب شيئا الا حيي ليذهب بموسى الى ربه فلما رآه السامري وكان
رجلا صائغا من اهل باجرمي واسمه ميخا وقال سعيد بن جبير
كان من اهل كرمان وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وقال
قتادة كان من بني اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة وكان منافقا
اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما رأى جبريل على ذلك
الفرس ورأى موضع قدم الفرس تخضر في الحال فقال ان لهذا لشأنا
واخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل عليه السلام قال عكرمة القي
في روعه انه اذا القى في شيء غيره وكانت بنو اسرائيل قد استعاروا
حليا كثيرا من قوم فرعون حين ارادوا الخروج من مصر بعلة عرس لهم
فاهلك الله فرعون وبقيت تلك الحلي في ايدي بني اسرائيل
فلما فصل موسى قال السامري لبني اسرائيل ان الحلي التي استعرتموها
من قوم فرعون غنيمة لا تحل لكم فاحفروا حفيرة فادفنوها
فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رأيه وقال السدي ان هارون
امرهم ان يلقوها في حفرة حتى يرجع موسى ففعلوا فلما اجتمعت
الحلي صاغها السامري عجلا في ثلاثة ايام ثم القى القبضة التي اخذها
من تراب فرس جبريل فخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر كاحسن
ما يكون وخار خورة وقال السدي كان يخور ويمشي فقال
السامري هذا الهكم واله موسى فنسي اي فتركه هاهنا وخرج يطلبه
وكانت بنو اسرائيل قد اخلفوا الوعد فعدوا اليوم مع الليلة
يومين فلما مضت عشرون يوما ولم يرجع موسى وقعوا في الفتنة
وقيل كان موسى وعدهم ثلاثين ليلة ثم زيدت العشرة فلما
مضت الثلاثون ولم يرجع موسى ظنوا انه مات ورأوا العجل وسمعوا
قول السامري عكف ثمانية الاف رجل على العجل يعبدونه وقيل
كلهم عبدوه الا هارون مع اثني عشر الف رجل وهذا اصح وقال
الحسن كلهم عبدوه الا هارون وحده فذلك قوله تعالى ثم اتخذتم
العجل من بعده واظهر كفره ودعا الناس الى عبادته وانحرفت
والاخرون يدعونها وانتم ظالمون ضارون لانفسكم بالمعصية

واضعين العبادة في غير موضعها ثم عفونا محونا عنكم ذنوبكم
من بعد ذلك من بعد عبادتكم العجل لعلكم تشكرون لكي تشكروا
عفوي عنكم وصنيعي اليكم وقيل ان تشكروا الطاعة بجميع الجوارح
في السر والعلانية قال الحسن شكر النعمة ذكرها قال الله تعالى
قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال الفضيل شكر كل
نعمة ان لا يعصى الله بعد تلك النعمة وقيل حقيقة
الشكر العجز عن الشكر حكي ان موسى عليه السلام قال الهي انعمت
علي النعم السوابغ وامرتني بالشكر وانما شكري اياك نعمة منك فقال
الله يا موسى تعلمت العلم الذي لا يفوقه علم حسبي من عبدي
ان يعلم ان ما به من نعمة فهو مني وقال داود عليه السلام
سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز عن معرفته بمعرفته قوله
تعالى واذ آتينا موسى الكتاب يعني التوراة والفرقان قال
مجاهد هو التوراة ايضا ذكرها باسمين وقال الكسائي الفرقان
نعت الكتاب والواو زائدة يعني الكتاب الفرقان اي المفرق
بين الحلال والحرام وقال يمان بن رئاب اراد بالفرقان
انفراق البحر كما قال واذ فرقنا بكم البحر لعلكم تهتدون بالتوراة
واذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم
ضررتم انفسكم باتخاذكم العجل الها قالوا فاي شيء نصنع قال فتوبوا
فارجعوا الى بارئكم خالقكم قالوا كيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم
يعني ليقتل البريء منكم المجرم ذلكم اي القتل خير لكم عند بارئكم
فلما امرهم بالقتل قالوا نصبر لامر الله فجلسوا بالافنية محتبين
وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه الى قاتله او اتقاه بيد او
رجل فهو ملعون مردود توبته واصلت القوم عليهم الخناجر
فكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره
فلم يمكنهم المضي لامر الله قالوا يا موسى كيف نفعل فارسل الله
عليهم ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلونهم
الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهارون وبكيا وتضرعا
وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشف الله
السحابة وامرهم ان يكفوا عن القتل فكشفت عن الوف من القتلى
وروي عن علي رضي الله عنه انه قال كان عدد القتلى سبعين الفا
فاشتد ذلك على موسى فاوحى الله اليه اما يرضيك ان ادخل
القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي منهم
مكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله فتاب عليكم اي فعلتم ما امرتم
به فتاب عليكم فتجاوز عنكم انه هو التواب القابل للتوبة
الرحيم بكم قوله عز وجل واذ قلتم يا موسى لن

نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وذلك أن الله تعالى أمر موسى عليه السلام
أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل
فاختار موسى سبعين رجلا من قومه من خيارهم وقال لهم صوموا
وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج موسى بهم إلى طور سيناء لميقات
ربه فقالوا لموسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال أفعل فلما دنا
موسى من الجبل وقع عليه عمود من الغمام فتغشى الجبل
كله ودخل في الغمام وقال للقوم ادنوا فدنا القوم حتى دخلوا في الغمام
وخروا سجدا وكان موسى إذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع
لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه فضرب دونهم الحجاب
وسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه وأسمعهم الله إني أنا الله
لا إله إلا أنا ذو بكة أخرجتكم من أرض مصر بيد شديدة فاعبدوني
ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام أقبل إليهم
فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة معاينة وذلك أن
العرب تجعل العلم بالقلب رؤية فقال جهرة ليعلم أن المراد
منها العيان فأخذتكم الصاعقة أي الموت وقيل نار جاءت
من السماء فأحرقتهم وأنتم تنظرون أي ينظر بعضكم إلى بعض حين
أخذكم الموت وقيل تعلمون ويكون النظر بمعنى العلم فلما
هلكوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول ماذا أقول لبني إسرائيل
إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم لو شئت أهلكتهم من قبل
وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه عز وجل
حتى أحياهم الله رجلا بعد رجل بعدما ماتوا يوما وليلة ينظر
بعضهم إلى بعض كيف يحيون فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد
موتكم والبعث إثارة الشيء عن محله يقال بعثت البعير وبعثت
النائم فانبعث من بعد موتكم قال قتادة أحياهم ليستوفوا بقية
آجالهم وأرزاقهم ولو ماتوا بآجالهم لم يبعثوا لعلكم تشكرون
وظللنا عليكم الغمام في التيه تقيكم حر الشمس والغمام من الغم
وأصله التغطية والستر سمي السحاب غماما لأنه يغطي وجه
الشمس وذلك أنهم لم يكن لهم في التيه كن يسترهم فشكوا إلى موسى
فأرسل الله غماما أبيض رقيقا أطيب من غمام المطر وجعل
لهم عمودا من نور يضيء لهم بالليل إذا لم يكن لهم قمر وأنزلنا
عليكم المن والسلوى أي في التيه والأكثرون على أن المن هو
الترنجبين قال مجاهد هو شيء كالصمغ كان يقع على الأشجار
طعمه كالشهد وقال وهب هو الخبز الرقاق وقال الزجاج
جملة المن ما يمن الله به من غير تعب أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف

ثنا محمد بن إسماعيل ثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن عبد الملك بن
عمير عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين وقالوا
فكان هذا المن يقع في كل ليلة على أشجارهم مثل الثلج لكل إنسان
منهم صاع فقالوا يا رسول الله قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا
ربك أن يطعمنا اللحم فأنزل الله عليهم السلوى وهو طائر يشبه
السماني وقيل هو السماني بعينه بعث الله سحابة فأمطرت
السماني في عرض ميل في الأرض وطول رمح في السماء بعضه
على بعض وكان الله ينزل عليهم المن والسلوى كل صباح من طلوع
الفجر إلى طلوع الشمس فيأخذ كل واحد منهم ما يكفيه يوما وليلة
وإذا كان يوم الجمعة أخذ كل واحد منهم ما يكفيه ليومين فإنه
لم يكن ينزل يوم السبت كلوا أي وقلنا لهم كلوا من طيبات
من حلالات ما رزقناكم ولا تدخروا لغد ففعلوا فقطع الله
ذلك عنهم ودود وفسد ما ادخروا فقال وما ظلمونا وما
بخسوا حقنا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون باستيجابهم عذابي
وقطع مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا مؤنة في الدنيا
ولا حساب في العقبى أخبرنا حسان بن سعيد
المنيعي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر
محمد بن الحسين القطان أنا أحمد بن يوسف السلمي ثنا عبد
الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال ثنا أبو هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو إسرائيل لم يخبث
الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر
قوله تعالى وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية سميت
القرية قرية لأنها تجمع أهلها ومنها المقراة للحوض لأنها
تجمع الماء قال ابن عباس هي أريحا وهي قرية الجبارين وكان
فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن
عنق وقيل بلقاء وقال مجاهد بيت المقدس وقال
الضحاك هو الرملة والأردن وفلسطين وتدمر وقال
مقاتل إيلياء وقال ابن كيسان الشام فكلوا منها حيث شئتم
رغدا موسعا عليكم وادخلوا الباب يعني بابا من أبواب القرية
وكان لها سبعة أبواب سجدا أي ركعا خضعا منحنين قال
وهب فإذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله وقولوا حطة قال قتادة
حط عنا خطايانا أمروا بالاستغفار وقال ابن عباس لا إله إلا
الله لأنها تحط الذنوب ورفعها على تقدير قولوا مسألتنا
حطة نغفر لكم خطاياكم من الغفر وهو الستر فالمغفرة تستر

الذنوب وقرا اهل المدينة بالياء وضمها وفتح الفاء وقرا ابن عامر
بالتاء وضمها وفي الاعراف قراها جميعا ويعقوب بالتاء وضمها
وقرا الاخرون فيهما بنصب النون وكسر الفاء وسنزيد المحسنين
ثوابا من فضلنا فبدل فغير الذين ظلموا انفسهم وقالوا قولا
غير الذي قيل لهم وذلك انهم بدلوا قول الحطة بالحنطة فقالوا
بلسانهم هطا سمقاثا اي حنطة حمرا استخفافا بامر الله تعالى
وقال مجاهد طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فابوا ان يدخلوها
سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم مخالفة في الفعل كما بدلوا
القول وقالوا قولا غير الذي قيل لهم اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد
ابن اسمعيل نا اسحاق ابن نصر نا عبد الرزاق عن معمر عن همام
ابن منبه انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة
فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعرة
فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السما قيل ارسل الله عليهم
طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون الفا بما كانوا
يفسقون يعصون ويخرجون عن امر الله واذ استسقى موسى
لقومه وذلك انهم عطشوا في التيه فسالوا موسى ان يستسقي
لهم ففعل فاوحى الله اليه كما قال فقلنا اضرب بعصاك وكانت
من اس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان
تتقدان في الظلمة نورا واسمها عليق حملها آدم من الجنة
فتوارثها الانبيا حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى قال
مقاتل اسم العصى نبعة قوله تعالى الحجر واختلفوا فيه قال
وهب لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب الى اي حجر كان
من عرض الحجارة فيتفجر عيونا لكل سبط عين وكانوا اثني عشر سبطا
ثم تسيل كل عين في جدول الى السبط الذي امر بسقيهم وقال
الاخرون كان حجرا معينا بدليل انه عرفه بالالف واللام قال
ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا على قدر راس الرجل كان يضعه
في مخلاته فاذا احتاجوا الى الما وضعه وضربه بعصاه وقال
عطا كان للحجر اربعة اوجه لكل وجه ثلاث اعين لكل سبط عين
وقيل كان الحجر رخاما وقيل كان مثل الكذان فيه اثنتا
عشرة حفرة ينبع من كل حفرة عين ما عذب فاذا فرغوا واراد موسى
حمله ضربه بعصاه فيذهب الما وكان يسقي كل يوم ستماية
الف وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع موسى ثوبه

عليه

عليه ليغتسل ففر بثوبه ومر به على ملا من بني اسرائيل حين رموه
بالادرة فلما وقف اتاه جبريل فقال ان الله تعالى يقول
ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة فرفعه ووضعه
في مخلاته وقال عطا كان يضرب موسى اثنتي عشرة ضربة فيظهر على
كل موضع ضربة مثل ثدي المراة فيعرق ثم يسيل ثم تتفجر الانهار
واكثر اهل التفسير يقولون انبجست وانفجرت واحد وقال
ابو عمرو ابن العلا انبجست عرقت وانفجرت سالت فذلك قوله
تعالى فانفجرت اي فضرب فانفجرت سالت منه اثنتا عشرة عينا
على عدد الاسباط قد علم كل اناس مشربهم موضع شربهم لا يدخل
سبط على غيره في شربه كلوا واشربوا اي وقلنا لهم كلوا من المن
والسلوى واشربوا من الما فهذا كله من رزق الله الذي ياتيكم بلا
مشقة ولا تعثوا في الارض مفسدين والعيث اشد الفساد يقال
عثي يعثي عثا وعثى يعثو عثوا وعاث يعيث عيثا قوله تعالى
واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد وذلك انهم اجموا وسئموا
من اكل المن والسلوى وانما قال على طعام واحد وهما اثنان لان
العرب تعبر عن الاثنين بلفظ الواحد كما تعبر عن الواحد بلفظ
الاثنين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون
العذب وقيل كانوا ياكلون احدهما بالاخر فكانا كطعام واحد
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كانوا يعجنون المن بالسلوى
فيصيران واحدا فادع لنا ربك فاسال لاجلنا ربك يخرج لنا مما
تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها قال ابن عباس
الفوم الخبز وقال عطا الحنطة وقال القتيبي الحبوب التي تؤكل
كلها وقال الكلبي الثوم وعدسها وبصلها قال اتستبدلون
الذي هو ادنى اخس واردى بالذي هو خير اشرف وافضل وجعل
الحنطة ادنى في القيمة وان كان هو خيرا من المن والسلوى او
اراد انه اسهل وجودا على العادة ويجوز ان يكون الخير راجعا
الى اختيار الله لهم واختيارهم لانفسهم اهبطوا مصرا يعني فان
ابيتم الا ذلك فانزلوا مصرا من الامصار وقال الضحاك هو مصر
موسى وفرعون والاول اصح لانه لو اراده لم يصرفه فان لكم ما سالتم
من نبات الارض وضربت عليهم جعلت عليهم والزموا الذلة والمسكنة
الذل والهوان قيل بالجزية وقال عطا ابن السايب
هو الكستيج والزنار وزي اليهود والمسكنة الفقر سمي الفقير
مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة فترى اليهود وان كانوا
مياسير كانهم فقرا وقيل الذلة فقر القلب فلا ترى في اهل الملل
اذل واحرص على المال من اليهود وباءوا بغضب من الله رجعوا ولا

ولا يقال باء الا بشر وقال ابو عبيدة احتملوا واقروا به ومنه
الدعاء ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي اي اقر ذلك اي الغضب بانهم
كانوا يكفرون بآيات الله بصفة محمد صلى الله عليه وسلم
وآية الرجم في التوراة ويكفرون بالانجيل والقرآن ويقتلون
النبيين تقرؤه نافع بهمز النبي وبابه فيكون معناه المخبر من
انبأ ينبئ وما ينبئ والقراءة المعروفة ترك الهمز وله وجهان
احدهما انه ايضا من الانباء تركت الهمزة فيه تخفيفا لكثرة
الاستعمال والثاني هو بمعنى الرفيع مأخوذ من النبوة وهي المكان
المرتفع فعلى هذا يكون النبيين على الاصل بغير الحق بلا جرم
فان قيل لم قال بغير الحق وقتل النبيين لا يكون الا
بغير الحق قيل ذكره وصفا للقتل والقتل تارة يوصف
بالحق وتارة بغير الحق وهو مثل قوله تعالى قل رب احكم بالحق
ذكر الحق وصفا للحكم لا ان حكمه ينقسم الى الجور والحق وروي
ان اليهود قتلت سبعين نبيا في اول النهار وقامت سوق
بقتلهم في آخر النهار ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون
امري ويرتكبون محارمي **قوله تعالى** ان الذين آمنوا
والذين هادوا يعني اليهود سموا به لقولهم انا هدنا اليك اي ملنا
اليك وقيل لانهم هادوا اي تابوا عن عبادة العجل وقيل لانهم
مالوا عن دين الاسلام وعن دين موسى عليه السلام وقال
ابو عمرو بن العلاء لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة التوراة
ويقولون ان السموات والارض تحركت حين آتى الله موسى
التوراة والنصارى سموا به لقول الحواريين نحن انصار الله
وقال مقاتل لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة وقيل
لاعتزائهم الى نصرة وهي قرية كان ينزلها عيسى عليه السلام
والصابئين قرأ اهل المدينة الصابين والصابون بترك الهمز
والباقون بالهمز واصله الخروج يقال صبأ فلان اذا خرج من دين
الى دين آخر وصبأت النجوم اذا خرجت من مطالعها وصبأ ناب
البعير اذا خرج فهؤلاء سموا به لانهم خرجوا من دين الى دين قال
عمر وابن عباس هم قوم من اهل الكتاب قال عمر ذبائحهم ذبائح
اهل الكتاب وقال ابن عباس لا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم
قال مجاهد هم قبيلة نحو الشام بين اليهود والمجوس قال
الكلبي هم قوم بين اليهود والنصارى يحلقون اوساط رؤسهم
ويجبون مذاكيرهم وقال قتادة هم قوم يقرؤن الزبور
ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة اخذوا من كل دين شيئا

قال

فقال عبد العزيز بن يحيى انتسخ من آمن بالله واليوم الآخر فانه
قيل كيف يستقيم قوله من آمن بالله وقد ذكر في ابتداء الآية
ان الذين آمنوا قيل اختلفوا في حكم الآية فقال بعضهم اراد
بقوله ان الذين آمنوا على التحقيق ثم اختلفوا في هؤلاء المؤمنين
فقال قوم هم الذين آمنوا قبل المبعث وهم طلاب الدين
مثل حبيب النجار وقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل
وورقة بن نوفل والبراء الشني وابو ذر الغفاري وسلمان
الفارسي وبحيرا الراهب ووفد النجاشي فمنهم من ادرك النبي
صلى الله عليه وسلم وتابعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم المؤمنون
من هذه الامة والذين هادوا الذين كانوا على دين موسى
ولم يبدلوا والنصارى الذين كانوا على دين عيسى ولم يغيروا
وماتوا على ذلك قالوا وهذان الاسمان لزماهم زمن موسى
وعيسى حيث كانوا على الحق كالاسلام لامة محمد صلى الله عليه
وسلم والصابئين زمن استقامة امرهم من آمن اي من مات
منهم وهو مؤمن لان حقيقة الايمان بالموافاة ويجوز ان يكون
الواو مضمرا اي ومن آمن بعدك يا محمد الى يوم القيامة وقال
بعضهم ان المذكورين بالايمان في اول الآية على طريق المجاز دون
الحقيقة ثم اختلفوا فيهم فقال بعضهم الذين آمنوا بالانبياء
الماضين ولم يؤمنوا بك وقيل اراد بهم المنافقين الذين آمنوا
بالسنتهم ولم يؤمنوا بك وقيل اراد بهم المنافقين الذين آمنوا
بالسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم واليهود والنصارى الذين اعتقدوا
اليهودية والنصرانية بعد التبديل والصابئين بعض اصناف
الكفار من آمن بالله واليوم الآخر من هذه الاصناف بالقلب
واللسان وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم انما ذكر بلفظ الجمع
لان من يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة **قوله تعالى** واذ اخذنا
ميثاقكم عهدكم يا معشر اليهود ورفعنا فوقكم الطور وهو الجبل
بالسريانية في قول بعضهم وهو قول مجاهد وقالوا ما من لغة
في الدنيا الا وهي في القرآن وقال الاكثرون ليس في القرآن
لغة غير لغة العرب لقوله تعالى قرآنا عربيا وانما هذا وامثاله
وفاق بين اللغتين وقال ابن عباس امر الله جبلا من جبال
فلسطين فانقلع من اصله حتى قام على رؤسهم وذلك ان الله
تعالى انزل التوراة على موسى عليه السلام فامر موسى قومه
ان يقبلوها ويعملوا باحكامها فابوا ان يقبلوها للآصار

والاستاد التي كانت فيها وكانت شريعة ثقيلة فامر الله جبريل
عليه السلام فقلع جبلا على قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ
فرفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة الرجل كالظلة وقال لهم ان
لم تقبلوا التوراة ارسلت هذا الجبل عليكم وقال ابن عباس
رضي الله عنه رفع فوق رؤوسهم الطور وبعث نارا من قبل وجوههم
واتاهم البحر المالح من خلفهم خذوا ما آتيناكم اي خذوا ما اعطيناكم
بقوة بجد واجتهاد ومواظبة واذكروا ما فيه ادرسوه وقيل
احفظوه واعملوا به لعلكم تتقون لكي تنجوا من الهلاك في
الدنيا والعذاب في العقبى فان قبلتم والا رضختكم بهذا
الجبل واغرقتكم في هذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلما راوا ان
لا مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل
وهم سجود فصارت سنة في اليهود لا يسجدون الا على
انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع العذاب عنا
ثم توليتم اعرضتم من بعد ذلك من بعد ما قبلتم التوراة
فلولا فضل الله عليكم ورحمته يعني بالامهال والادراج
وتاخير العذاب عنكم لكنتم لصرتم من الخاسرين من المغبونين
بالعقوبة وذهاب الدنيا والاخرة وقيل من المعذبين في
الحال لكنه رحمهم بالامهال قوله تعالى ولقد
علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اي جاوزوا الحد واصل السبت
القطع قيل سمي بذلك يوم السبت لان الله تعالى قطع فيه الخلق
وقيل لان اليهود امروا فيه بقطع الاعمال والقصة فيه
انهم كانوا في زمن داود عليه السلام بارض يقال لها ايلة حرم
الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل السبت
لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك حتى يخرجن خراطيمهن
من الماء لامنها حتى لا يرى الماء لكثرتها فاذا مضى السبت تفرقن
ولزمن مقل البحر فلا يرى شيء منها فذلك قوله تعالى اذ تاتيهم
حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ثم ان الشيطان
وسوس لهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد
رجال فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منه اليها الانهار
فاذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج
بالحيتان الى الحياض فلا تقدر على الخروج لبعد عمقها وقلة
مائها فاذا كان يوم الاحد اخذوها وقيل كانوا يسوقون
الحيتان الى الحياض يوم السبت ولا ياخذونها ثم ياخذونها
يوم الاحد وقيل كانوا ينصبون الحبايل والشصوص يوم الجمعة

الحبايل الشباك والشصوص
الصنانير

ويأخذونها

٣٠

ويأخذونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ولم ينزل عليهم عقوبة
فتجرؤوا على الذنب فقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا فاخذوا
واكلوا وملحوا وباعوا واشتروا وكثر مالهم فلما فعلوا ذلك صار اهل
القرية وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلاثة اصناف صنف
امسكوا ونهوا وصنف امسكوا ولم ينهوا وصنف انتهكوا الحرمة
وكان الناهون اثني عشر الفا فلما ابى المجرمون قبول نصحهم قالوا
والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار وغبروا
بذلك سنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على
المعصية فخرج الناهون ذات يوم من بابهم ولم يخرج من المجرمين
احد ولم يفتحوا بابهم فلما ابطئوا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم
جميعا قردة لها اذناب يتعاوون قال قتادة صار الشبان
قردة والشيوخ خنازير فمكثوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يمكث
مسخ فوق ثلاثة ايام ولم يتوالدوا فقلنا
لهم كونوا قردة خاسئين امر تحقير وتحويل وتكوين خاسئين
مبعدين مطرودين وقيل فيه تقديم وتاخير اي كونوا
خاسئين قردة ولذلك لم يقل خاسئات والخسا الطرد والابعاد
وهو لازم ومتعد يقال خساته فخسا وخسا خسا وخسوا مثل رجعته
رجعا ورجع رجوعا فجعلناها اي جعلنا
عقوبتهم بالمسخ نكالا اي عقوبة وعبرة والنكال اسم لكل
عقوبة ينكل الناظر من فعل ما جعلت العقوبة جزاء
عليه ومنه النكول عن اليمين وهو الامتناع واصله من النكل
وهو القيد وجمعه انكال لما بين يديها قال قتادة اراد بما
بين يديها ما سبقت من الذنوب اي جعلنا تلك العقوبة
جزاء لما تقدم من ذنوبهم قبل نهيهم عن اخذ الصيد وما خلفها
وما حضرت من الذنوب التي اخذوا بها وهي العصيان باخذ
الحيتان وقال ابو العالية والربيع عقوبة لما مضى من
ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم ان يستنوا بسنتهم وما الثانية
بمعنى من وقيل جعلناها اي جعلنا قرية اصحاب السبت
عبرة لما بين يديها القرى التي كانت مبنية في الحال وما
يحدث من القرى من بعد ليتعظوا وقيل فيه تقديم وتاخير
تقديره فجعلناها وما خلفها اي ما اعد لها من العذاب في
الاخرة نكالا وجزاء لما بين يديها اي لما تقدم من ذنوبهم
باعتدائهم في السبت وموعظة للمتقين للمؤمنين من امة
محمد صلى الله عليه وسلم فلا يفعلوا مثل فعلهم قوله
تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا
بقرة البقرة هي الانثى من البقر يقال هي ماخوذة من البقر

وهو الشق سميت بها لانها تشق الارض للحراثة والقصة
فيه انه كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه
فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية اخرى والقاه
بفنائها ثم اصبح يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى يدعي عليهم القتل
فسألهم موسى فجحدوا واشتبه امر القتيل على موسى عليه السلام
وذلك قبل نزول القسامة في التوراة فسألوا موسى ان يدعو الله
ليبين بدعائه فامرهم بذبح بقرة فقال لهم ان الله يامركم ان تذبحوا
بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اي اتستهزئ بنا نحن نسالك عن امر القتيل
وتامرنا بذبح البقرة وانما قالوا ذلك لبعد ما بين الامرين في الظاهر
ولم يدروا ما الحكمة فيه قرأ حمزة هزءا وكفؤا بالتخفيف وقرأ الاخرون
بالتثقيل وترك الهمزة حفص فقال موسى اعوذ بالله امتنع بالله ان
اكون من الجاهلين من المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين
بالجواب لا على وفق السؤال لان الجواب لا على وفق السؤال جهل
فلما علم القوم ان ذبح البقرة عزم من الله عز وجل استوصفوه ولو انهم
عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا على
انفسهم فشدد الله عليهم وكانت تحته حكمة وذلك انه كان في
بني اسرائيل رجل صالح وله ابن طفل وله عجلة اتى بها الى غيضة وقال
اللهم اني استودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت
العجلة في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر
الابن كان بارا بوالدته وكان يقسم الليل ثلاثة اثلاث يصلي
ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق
فاحتطب على ظهره فياتي به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق
بثلثه ويأكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه فقالت له امه يوما
ان اباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق فادع
اله ابراهيم واسماعيل واسحاق ان يردها عليك وعلامتها انك
اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت
تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فاتى الفتى الغيضة فرآها ترعى
فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم واسماعيل واسحاق
ويعقوب ان تاتي الي فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض
على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله وقالت ايها
الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى
ان امي لم تامرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله
ابراهيم واسماعيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي ابدا فانطلق فانك
لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك

بامك

بامك فسار الفتى بها الى امه فقالت له امه انك فقير لا مال لك ويشق
عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة
قال بكم ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان
ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا
ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بامه وكان الله
به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير
واشترط عليك رضى والدتي فقال له الملك لك ستة دنانير ولا
تستأمر والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه
الا برضى امي فردها الى امه واخبرها بالثمن فقالت له ارجع فبعها
بستة دنانير على رضى مني فانطلق بها الى السوق فاتى الملك
فقال استأمرت امك فقال الفتى انها امرتني ان لا انقصها من
ستة دنانير على ان استأمرها فقال الملك فاني اعطيك اثني
عشر دينارا على ان لا تستأمرها فابى الفتى ورجع الى امه فاخبرها
بذلك فقالت ان الذي ياتيك ملك ياتيك في صورة آدمي ليختبرك
فاذا اتاك فقل له اتامرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا ففعل فقال
له الملك اذهب الى امك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى
ابن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل من بني اسرائيل فلا تبيعوها
الا بملء مسكها دنانير فامسكوها وقدر الله على بني اسرائيل ذبح
تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة
مكافأة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة فذلك قوله قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما سنها قال انه يقول انها بقرة
لا فارض ولا بكر اي لا كبيرة ولا صغيرة والفارض المسنة التي
لا تلد يقال منه فرضت تفرض فروضا والبكر الفتية الصغيرة
التي لم تلد قط وحذف الهاء منهما للاختصاص بالاناث كالحائض
عوان نصف بين ذلك اي بين السنين يقال عونت المرأة تعوينا
اذا زادت على ثلاثين سنة قال الاخفش العوان التي نتجت مرارا
وجمعها عون فافعلوا ما تؤمرون من ذبح البقرة ولا تكرروا السؤال
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة
صفراء فاقع لونها قال ابن عباس شديدة الصفرة وقال
قتادة صاف وقال الحسن الصفراء السوداء والاول اصح لانه لا يقال
اسود فاقع انما يقال اصفر فاقع واسود حالك واحمر قاني
واخضر ناضر وابيض يقق للمبالغة تسر الناظرين اليها
يعجبهم حسنها وصفاء لونها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اسائمة
ام عاملة ان البقر تشابه علينا اي التبس واشتبه امره علينا
فلا نهتدي اليه وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم

اثر الكهر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول مذللة للعمل
تعالى اجلة لول بين الذل والذلة دابة ذلول بينة الذل تثير الارض تقلبها
للزراعة ولا تسقي الحرث اي ليست بسانية مسلمة بريئة من
العيوب لا شية فيها لا لون لها سوى لون جميع جلدها قال
عطا لا عيب فيها قال مجاهد لا بياض فيها ولا سواد قالوا الآن
جئت بالحق اي بالبيان التام الشافي الذي لا اشكال فيه وطلبوها
فلم يجدوها بكمال صفتها الا مع الفتى فاشتروها بملء مسكها
ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون من شدة اضطرابهم
واختلافهم فيها قوله تعالى واذ قتلتم نفسا هذا
اول القصة وان كانت موخرة في التلاوة واسم المقتول عاميل
فادارأتم فيها واصلها تدارأتم فادغمت التاء في الدال وادخلت الالف
مثل قوله اثاقلتم قال ابن عباس ومجاهد معناه اختلفتم وقال
الربيع ابن انس تدافعتم اي يحيل بعضكم على بعض من الدرء
وهو الدفع وكان كل واحد يدفع عن نفسه والله مخرج مظهر ما كنتم
تكتمون فان القاتل كان يكتم القتل قوله تعالى فقلنا
اضربوه يعني القتيل ببعضها اي ببعض البقرة واختلفوا في
ذلك البعض فقال ابن عباس واكثر المفسرين ضربوه بالعظم الذي
يلي الغضروف وهو المقتل وقال مجاهد وسعيد ابن جبير
بعجب الذنب لانه اول ما يخلق واخر ما يبلى ويركب عليه الخلق
وقال الضحاك بلسانها قال الحسين ابن الفضل لانه آلة الكلام
وقال عكرمة والكلبي بفخذها الايمن وقيل ببعض منها لا بعينه
ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله واوداجه تشخب دما
وقال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث
وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة وفيه اضمار تقديره
فضرب فحيي كذلك يحيي الله الموتى كما احيى عاميل ويريكم اياته
لعلكم تعقلون فتمنعون انفسكم من المعاصي اما حكم
هذه المسألة في الاسلام اذا وجد قتيل في موضع لا يعرف قاتله
فان كان ثم لوث على انسان واللوث ما يغلب على القلب
صدق المدعي بان اجتمع جماعة في بيت او صحرا فتفرقوا عن قتيل
في محلة وقرية كلهم اعداء القتيل لا يخالطهم غيرهم فيغلب على
القلب انهم قتلوه فادعى الولي على بعضهم يحلف المدعي خمسين
يمينا على من يدعي عليه فان كان الاولياء جماعة توزع الايمان
عليهم ثم بعد ما حلفوا اخذوا الدية من عاقلة المدعى عليه
ان ادعوا قتل خطأ او شبه عمد وان ادعوا قتل عمد فمن قال لهم

ولا

بزعم

ولا قود على قول الاكثرين وذهب بعضهم الى وجوب القود وهو قول
عمر ابن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد وان لم يكن على المدعى عليه
لوث فالقول قول المدعى عليه مع يمينه ثم يحلف يمينا واحدة
او خمسين يمينا فيه قولان احدهما يمين واحدة كما في سائر الدعاوي
والثاني يحلف خمسين يمينا تغليظا لامر الدم وعند ابي حنيفة
لا حكم للوث ولا يبدأ بيمين المدعي بل اذا وجد قتيل في محلة
يختار الامام خمسين رجلا من صلحا اهلها فيحلفهم انهم ما قتلوه
ولا يعرفون له قاتلا ثم ياخذ الدية من سكانها والدليل على ان
البداءة بيمين المدعي عند وجود اللوث ما اخبرنا عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب انا عبد العزيز ابن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم
محمد ابن يعقوب الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب
ابن عبد المجيد الثقفي عن يحيى ابن سعيد عن بشير ابن يسار عن سهل
ابن ابي حثمة ان عبد الله ابن سهل ومحيصة ابن مسعود خرجا الى خيبر
فتفرقا لحاجتهما فقتل عبد الله ابن سهل فانطلق هو وعبد الرحمن
اخو المقتول وحويصة ابن مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكروا له قتل عبد الله ابن سهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم او قاتلكم فقالوا
يا رسول الله لم نشهد ولم نحضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتبريكم يهود بخمسين يمينا فقالوا يا رسول الله وكيف نقبل ايمان قوم
كفار فزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم عقله من عنده قال
بشير ابن يسار قال سهل لقد ركضتني فريضة من تلك الفرائض
في مربد لنا وفي رواية لقد ركضتني ناقة حمراء في مربد لنا اخرجه
مسلم عن محمد ابن المثنى عن عبد الوهاب وجه الدليل من الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم بدأ بايمان المدعين لتقوى جانبهم
باللوث وهو ان عبد الله ابن سهل وجد قتيلا في خيبر وكانت
العداوة ظاهرة بين الانصار واهل خيبر وكان يغلب على القلب
انهم قتلوه واليمين ابدا تكون حجة لمن يقوى جانبه وعند عدم
اللوث يقوى جانب المدعى عليه من حيث ان الاصل براءة ذمته
فكان القول قوله مع يمينه قوله ثم قست قلوبكم يبست وجفت
وجفاف القلب خروج الرحمة واللين عنه وقيل غلظت وقيل
اسودت من بعد ذلك من بعد ظهور الدلالات قال الكلبي قالوا بعد
ذلك نحن لم نقتله فلم يكونوا قط اعمى قلبا ولا اشد تكذيبا لنبيهم
منهم عند ذلك فهي في الغلظة والشدة كالحجارة او بل اشد قسوة وقيل
او بمعنى الواو كقوله تعالى مائة الف او يزيدون اي بل يزيدون

للشافعي

او يزيدون وانما لم يشبهها بالحديد مع انه اصلب من الحجارة لان
الحديد قابل للين فانه يلين بالنار وقد لان لداود عليه السلام
والحجارة لا تلين قط ثم فضل الحجارة على القلب القاسي فقال
وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار قيل اراد به الحجر الذي كان يضرب
عليه موسى ليسقي الاسباط وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء اراد به عيونا
دون الانهار وان منها لما يهبط يتردى من اعلى الجبل الى اسفله من
خشية الله وقلوبكم لا تلين ولا تخشع يا معشر اليهود فان قيل
الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشى قيل الله يفهمه ويلهمه فيخشى بالهامه
ومذهب اهل السنة ان لله تعالى علما في الجمادات وسائر الحيوانات
سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية كما قال
جل ذكره وان من شيء الا يسبح بحمده وقال والطير صافات كل قد علم
صلاته وتسبيحه وقال الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
والشمس والقمر الاية فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله عز وجل
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على ثبير والكفار يطلبونه
فقال الجبل انزل عني فاني اخاف ان تؤخذ علي فيعاقبني الله بذلك
فقال له جبل حراء الي يا رسول الله **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين
بن محمد القاضي انا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي انا
احمد بن محمد بن عبد الوهاب النيسابوري ثنا محمد بن اسمعيل الصائغ
ثنا يحيى بن ابي بكير ثنا ابراهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن
جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف
حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث واني لاعرفه الان **اخبرنا**
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن احمد بن علي الصائغ
انا ابو الحسن علي بن اسحاق بن خرشاذ الرازي ثنا محمد بن ايوب
ابن يحيى بن الضريس البجلي الرازي ثنا محمد بن الصباح ثنا الوليد بن
ابي ثور عن السدي عن عباد بن ابي يزيد عن علي رضي الله عنه قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرج في نواحيها
فمررنا خارجا من مكة بين الجبال والشجر فلم نمر بشجرة ولا جبل
الا قال السلام عليك يا رسول الله **اخبرنا** ابو الحسن عبد
الوهاب بن محمد الخطيب ثنا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو
العباس الاصم ثنا الربيع ثنا الشافعي انا عبد المجيد بن عبد
العزيز عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من

سواري

سواري المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية
وحنت كحنين الناقة حتى سمعها اهل المسجد حتى نزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعتنقها فسكنت قال مجاهد لا ينزل حجر من
اعلى الى اسفل الا من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون
وعيد وتهديد وقيل بتارك عقوبة ما تعملون بل يجازيكم به
قرا ابن كثير يعملون بالياء وقرا الاخرون بالتاء **قوله تعالى**
افتطمعون افترجون يريد محمدا واصحابه ان يؤمنوا لكم يصدقوكم
يعني اليهود بما تخبرونهم به وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله يعني التوراة
ثم يحرفونه يغيرون ما فيها من الاحكام من بعد ما عقلوه علموه
كما غيروا صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وهم يعلمون
انهم كاذبون هذا قول مجاهد وقتادة وعكرمة والسدي وجماعة
وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى
لميقات ربه وذلك انهم لما رجعوا بعد ما سمعوا كلام الله الى قومهم
اما الصادقون منهم فادوا كما سمعوا وقالت طائفة منهم سمعنا
كلام الله يقول في اخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا فافعلوا وان
شئتم فلا تفعلوا فهذا تحريفهم وهم يعلمون انه الحق واذا لقوا الذين
امنوا قالوا امنا قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني منافقي اليهود الذين
امنوا بالسنتهم اذا لقوا المؤمنين المخلصين قالوا امنا كايمانكم
واذا خلا رجع بعضهم الى بعض كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد
ووهب بن يهوذا وغيرهم من رؤساء اليهود لاموهم على ذلك
وقالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما قضى الله عليكم في كتابكم
ان محمدا حق وقوله صدق والفتاح القاضي وقال الكسائي
بما بينه الله لكم قال الواقدي بما انزل الله عليكم من العلم بصفة
النبي صلى الله عليه وسلم ونعته ونظيره لفتحنا عليهم بركات
من السماء اي انزلنا وقال ابو عبيدة بما من الله عليكم واعطاكم ليحاجوكم
ليخاصموكم يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويحتجوا عليكم
بقولكم فيقولون قد اقررتم بانه نبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه
وذلك انهم قالوا لاهل المدينة حين شاوروهم في اتباع محمد
صلى الله عليه وسلم امنوا به فانه حق ثم قال بعضهم لبعض
اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليكون لهم الحجة عليكم عند ربكم
في الدنيا والاخرة وقيل انهم اخبروا المؤمنين بما عذبهم الله به
على الجنايات فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما انزل الله بكم
من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم ليروا الكرامة لانفسهم عليكم
عند الله وقال مجاهد هو قول يهود قريظة بعضهم لبعض حين
قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يا اخوان القردة والخنازير

فقالوا أتخبرون محمدا بهذا ما خرج هذا الا منكم افلا تعقلون قال
الله عز وجل اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون يخفون وما يعلنون
يبدون يعني اليهود قوله تعالى ومنهم اميون / وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وقيل هو منسوب
الى ام القرى وهي مكة اي من اليهود اميون لا يحسنون القراءة والكتا
جمع امي منسوب الى الام كانه باق على ما انفصل من الام لم يتعلم كتابة
ولا قراءة لا يعلمون الكتاب الا اماني قرا ابو جعفر اماني بتخفيف
الياء كل القران حذف احدى اليائين تخفيفا وقرا العامة بالتشديد
وهي جمع الامنية وهي التلاوة قال الله تعالى الا اذا
تمنى القى الشيطان في امنيته اي في قراءته قال ابو عبيدة الا تلاوة
وقراءة عن ظهر القلب لا يقرؤونه من كتاب وقيل يعلمونها حفظا
وقراءة لا يعرفون معناه وقال ابن عباس يعني غير عارفين بمعاني الكتاب
وقال مجاهد وقتادة الا كذبا وباطلا قال الفرا الاماني الاحاديث
المفتعلة قال عثمان ما تمنيت منذ اسلمت اي ما كذبت واراد
بها الاشياء التي كتبها علماؤهم من عند انفسهم ثم اضافوها الى الله
عز وجل من تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم وغيره وقال
الحسن وابو العالية يعني التمني وهي امانيهم الباطلة التي يتمنونها
على الله عز وجل مثل قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه
فعلى هذا لا يكون بمعنى لكن معناه لا يعلمون الكتاب
لكن يتمنون اشياء لا تحصل لهم وان هم وما هم الا يظنون ظنا وتوهما
لا يقينا قاله قتادة والربيع وقال مجاهد يكذبون قوله
تعالى فويل قال الزجاج ويل كلمة يقولها كل واقع في هلكة
وقيل هو دعاء الكفار على انفسهم بالويل والثبور وقال ابن عباس
شدة العذاب قال سعيد بن المسيب ويل واد في جهنم لو سيرت
فيه جبال الدنيا لانماعت من شدة حره اخبرنا ابو بكر محمد
بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا
ابو الحسن ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله ابن المبارك عن
رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث انه حدث عن ابي السمح عن
ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ
قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي
به كذلك فيه ابدا للذين يكتبون الكتاب

بايديهم

بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وذلك ان
احبار اليهود خافوا ذهاب مأكلهم وزوال رياستهم حين قدم النبي صلى
الله عليه وسلم فاحتالوا في تعويق اليهود عن الايمان به فعمدوا الى
صفاته في التوراة وكانت صفته فيها حسن الوجه حسن الشعر اكحل
العينين ربعة فغيروها واثبتوا مكانها طوال ازرق سبط الشعر فاذا
سالهم سفلتهم عن صفته قرؤوا ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته
فيكذبونه قال الله تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني كتبوا بانفسهم
اختراعا من تغيير صفته صلى الله عليه وسلم وويل لهم مما يكسبون
من المآكل ويقال من المعاصي وقالوا يعني اليهود لن تمسنا النار لن
تصيبنا النار الا اياما معدودة قدرا مقدرا ثم يزول عنا العذاب
واختلفوا في هذه الايام فقال ابن عباس ومجاهد كانت اليهود تقول
مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعذب بكل الف سنة يوما واحدا
ثم ينقطع العذاب بعد سبعة ايام وقال قتادة وعطاء
يعنون اربعين يوما التي عبد آباؤهم فيها العجل وقال الحسن وابو
العالية قالت اليهود ان ربنا عتب علينا في امر فاقسم ليعذبنا
اربعين يوما فلن تمسنا النار الا اربعين يوما تحلة القسم فقال الله
عز وجل تكذيبا لهم قل يا محمد اتخذتم الف استفهام دخلت على الف
الوصل عند الله عهدا موثقا ان لا يعذبكم الا هذه المدة فلن يخلف
الله عهده ووعده وقال ابن مسعود عهدا بالتوحيد يدل عليه قوله
تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني قول لا اله الا الله ام تقولون
على الله ما لا تعلمون ثم قال بلى وبل وبلى حرفا استدراك ومعناهما
نفي الخبر الماضي واثبات الخبر المستقبل من كسب سيئة يعني الشرك
واحاطت به خطيئته قرا اهل المدينة خطيئاته على الجمع والاحاطة
الاحداق بالشي من جميع نواحيه قال ابن عباس وعطاء والضحاك
وابو العالية والربيع وجماعة هي الشرك يموت عليه وقيل السيئة
الكبيرة والاحاطة ان يصر عليها فيموت غير تائب قاله عكرمة
والربيع بن خثيم وقال مجاهد هي الذنوب تحيط بالقلب كلما عمل
ذنبا ارتفعت حتى تغشى القلب وهو الرين وقال الكلبي اوبقته
ذنوبه دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اي تهلكوا جميعا فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون قوله تعالى واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل في التوراة والميثاق العهد الشديد لا تعبدون
الا الله قرا ابن كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون بالياء وقرا الاخرون
بالتاء لقوله وقولوا للناس حسنا معناه الا تعبدوا فلما حذف ان

صار الفعل رفوعا وقرا ابي بن كعب لا تعبدوا على النهي وبالوالدين
اي ووصيناهم بالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما ونزولا عند
قولهما امرهما فيما لا يخالف امر الله تعالى وذي القربى اي وبذي
القربى ايضا ان تحسنوا اليهم واليتامى جمع يتيم وهو الطفل الذي
لا اب له والمساكين يعني الفقراء وقولوا للناس حسنا صدقا وحقا
في شان محمد صلى الله عليه وسلم فمن سالكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته
ولا تكتموا امره هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وابن جريج وقال
وقال سفيان الثوري مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر وقيل هو
اللين في القول والمعاشرة بحسن الخلق قرا حمزة والكسائي ويعقوب
حسنا بفتح الحاء والسين اي قولا حسنا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة
ثم توليتم اعرضتم عن العهد والميثاق الا قليلا منكم وذلك ان قوما منهم
امنوا وانتم معرضون كاعراض ابائكم واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون
دماءكم اي لا تريقون دماءكم اي لا يسفك بعضكم دم بعض وقيل لا تسفكوا
دماء غيركم فتسفك دماؤكم فكانكم سفكتم دماء انفسكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي
لا يخرج بعضكم بعضا من داره وقيل لا تسيئوا جوار من جاوركم فتلجئوهم
الى الخروج بسوء جواركم ثم اقررتم بهذا العهد انه حق وقبلتم وانتم
تشهدون اليوم على ذلك يا معشر اليهود وتعترفون بالقبول
ثم انتم هؤلاء يعني يا هؤلاء اليهود وهؤلاء للتنبيه
تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
تظاهرون عليهم بالاثم بتشديد الظاء اي تتظاهرون ادغمت
التاء في الظاء وقرا حمزة والكسائي بتخفيف الظاء فحذفوا التاء
وابقوا تاء الخطاب كقوله تعالى ولا تعاونوا ومعناهما جميعا تتعاونون
والتظاهر التعاون بالاثم والعدوان بالمعصية والظلم وان ياتوكم
اسارى قرا حمزة اسرى وهما جمع اسير ومعناهما واحد تفدوهم
بالمال وتنقذوهم وقرا اهل المدينة وعاصم والكسائي ويعقوب
تفادوهم اي تبادلوهم اراد مفاداة الاسير بالاسير وقيل معنى
القراءتين واحد ومعنى الاية قال السدي ان الله اخذ على بني
اسرائيل في التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا
من ديارهم وايما عبد او امة وجدتموه من بني اسرائيل فاشتروه بما
قام من ثمنه واعتقوه وكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء
الخزرج وكانوا يقتتلون في حرب سمير فيقاتل بنو قريظة
وحلفاؤهم النضير وحلفاءهم واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم
منها واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وان كان

الاسير

الاسير من عدوهم فتعيرهم العرب كيف تقاتلونهم وتفدونهم
قالوا انا امرنا ان نفديهم فيقولون فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيي
ان تستذل حلفاؤنا فعيرهم الله تعالى فقال ثم انتم هؤلاء تقتلون
انفسكم وفي الاية تقديم وتاخير ونظمها وتخرجون فريقا منكم من
دياركم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وهو محرم عليكم اخراجهم
وان ياتوكم اسارى تفدوهم فكان الله اخذ عليهم اربعة عهود
ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة عليهم مع اعدائهم
وفك اسراهم فاعرضوا عن الكل الا الفداء قال الله عز وجل افتؤمنون
ببعض الكتاب وتكفرون ببعض قال مجاهد يقول ان وجدته
في يد غيرك فديته وانت تقتله بيدك فما جزاء من يفعل ذلك منكم
يا معشر اليهود الا خزي في الدنيا عذاب وهوان فكان خزي
قريظة القتل والسبي وخزي بني النضير الجلاء والنفي
من منازلهم الى اذرعات واريحا من الشام ويوم القيامة يردون
الى اشد العذاب وهو عذاب النار وما الله بغافل عما يعملون
قرا ابن كثير ونافع وابو بكر بالياء والباقون بالتاء اولئك الذين
اشتروا استبدلوا الحياة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله عز وجل **قوله عز وجل**
ولقد اتينا اعطينا موسى الكتاب يعني التوراة جملة واحدة
وقفينا اتبعنا من بعده بالرسل رسولا بعد رسول واتينا عيسى
ابن مريم البينات الدلالات الواضحات وهي ما ذكر الله في سورة
ال عمران والمائدة وقيل اراد الانجيل وايدناه قويناه بروح
القدس قرا ابن كثير القدس بسكون الدال وقرا الاخرون بضمها
وهما لغتان مثل الرعب والرعب واختلفوا في روح القدس
قال الربيع وجماعة اراد بالروح الروح التي نفخ فيه والقدس هو الله اضافه
اليه بنفسه تكريما وتخصيصا نحو بيت الله وناقة الله كما قال
ونفخنا فيه من روحنا وقيل اراد بالقدس الطهارة يعني الروح
الطاهرة سمى روحه قدسا لانه لم تتضمنه اصلاب الفحولة
ولم تشتمل عليه ارحام الطوامث انما كان امرا من الله تعالى قال قتادة
والسدي والضحاك روح القدس جبريل عليه السلام وقيل وصف
جبريل بالقدس اي بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا قال الحسن
القدس هو الله عز وجل وروحه جبريل قال الله تعالى قل نزله
روح القدس من ربك بالحق وايد عيسى بجبريل انه امر ان يسير
معه حيث سار حتى صعد به الى السماء وقيل سمي جبريل روحا
للطافته ولمكانه من الوحي الذي هو سبب حياة القلوب وقال

ابن عباس وسعيد ابن جبير روح القدس هو اسم الله الاعظم به كان
يحيي الموتى ويري الناس العجائب وقيل هو الانجيل جعله الله
روحا كما جعل القران روحا لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه سبب
لحياة القلوب قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
فلما سمعت اليهود ذكر عيسى عليه السلام قالوا يا محمد لا مثل عيسى
كما تزعم عملت ولا كما تقص علينا من الانبياء فعلت فاتنا بما اتى
به عيسى ان كنت صادقا افكلما جاءكم يا معشر
اليهود رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم تكبرتم وتعظمتم عن الايمان
به ففريقا طائفة كذبتم مثل عيسى ومحمد وفريقا تقتلون
اي قتلتم مثل زكريا ويحيى وشعيا وساير من قتلوا من الانبيا
عليهم السلام وقالوا يعني اليهود قلوبنا غلف جمع الاغلف وهو
الذي عليه غشا معناه عليها غشاوة فلا تعي ولا تفقه ما تقول
قاله مجاهد وقتادة نظيره قوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة
وقرا ابن عباس غلف بضم اللام وهي قراءة الاعرج وهو جمع غلاف اي
قلوبنا اوعية لكل علم فلا تحتاج الى علمك قاله ابن عباس وعطا
وقال الكلبي معناه اوعية لكل علم فلا تسمع حديثا الا وعته الا
حديثك لا تفقهه ولا تعيه ولو كان فيه خير لفهمته ووعته
قال الله تعالى بل لعنهم الله طردهم وابعدهم من كل خير بكفرهم فقليلا
ما يؤمنون قال قتادة لا يؤمنون منهم الا قليل لان من امن من
المشركين اكثر ممن امن من اليهود فقليلا ما يؤمنون نصب قليلا
على الحال وقال معمر لا يؤمنون الا بقليل مما في ايديهم ويكفرون
باكثره اي فقليل يؤمنون ونصب قليلا بنزع الخافض وما صلة
على قولهما وقال الواقدي معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا كقول
الرجل لاخر ما اقل ما تفعل كذا اي لا تفعله اصلا . ولما جاءهم
كتاب من عند الله يعني القران مصدق لما معهم يعني التوراة
وكانوا يعني اليهود من قبل من قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم
يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا على مشركي العرب وذلك
انهم كانوا يقولون اذا حزبهم امر ودهمهم عدو قالوا اللهم انصرنا
عليهم بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجد صفته في التوراة
فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان
نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وثمود وارم
فلما جاءهم ما عرفوا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من غير بني اسرائيل
وعرفوا نعته وصفته كفروا به بغيا وحسدا فلعنة الله على
الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم بئس ونعم فعلان ماضيان وضعا

للمدح

للمدح والذم لا يتصرفان تصرف الافعال معناه بئس الذي اختاروا
لانفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق وقيل الاشتراء هاهنا بمعنى
البيع والمعنى بئس ما باعوا به حظ انفسهم حين اختاروا الكفر وبذلوا
انفسهم للنار . ان يكفروا بما انزل الله يعني القران بغيا اي حسدا
واصل البغي الفساد يقال بغى الجرح اذا فسد والبغي الظلم واصله
الطلب والباغي طالب الظلم والحاسد يظلم المحسود جهده طلبا
لازالة نعمة الله عنه ان ينزل الله من فضله النبوة والكتاب على
من يشاء من عباده محمد صلى الله عليه وسلم قرا اهل مكة والبصرة ينزل
وبابه بالتخفيف الا سبحان في موضعين وننزل من القران وحتى
تنزل علينا فان ابن كثير يشددهما ويشدد البصريون في الانعام
على ان ينزل اية زاد يعقوب تشديد بما ينزل في النحل ووافق حمزة
والكساي في تخفيف وينزل الغيث في لقمان وعسق والاخرون
يشددون الكل ولم يختلفوا في تشديد وما ننزله في الحجر فباءوا
رجعوا بغضب على غضب اي مع غضب قال ابن عباس ومجاهد
الغضب الاول بتضييعهم التوراة وتبديلهم لها والثاني بكفرهم
بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة الاول بكفرهم بعيسى والانجيل
والثاني بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وللكافرين الجاحدين
بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس عذاب مهين مخزي
يهانون فيه . واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله يعني القران
قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني التوراة يكفينا ذلك ويكفرون
بما وراءه اي بما سواه من الكتب كقوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك اي
سواه وقال ابو عبيدة بما بعده وهو الحق يعني القران مصدقا
نعت على الحال لما معهم من التوراة قل لهم يا محمد فلم تقتلون اي
قتلتم انبيا الله من قبل ولم اصله لما فحذفت الالف فرقا بين
الخبر والاستفهام كقولهم فيم وبم ان كنتم مؤمنين بالتوراة وقد
نهيتم فيها عن قتل الانبيا عليهم السلام . ولقد جاءكم موسى بالبينات
بالدلالات الواضحة والمعجزات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم
ظالمون واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم
بقوة واسمعوا اي استجيبوا واطيعوا سميت الطاعة والاجابة سمعا
على المجاورة لانه سبب الطاعة والاجابة قالوا سمعنا قولك
وعصينا امرك وقيل سمعنا بالاذان وعصينا بالقلوب قال
اهل المعاني انهم لم يقولوا هذا بالسنتهم ولكن لما سمعوا وتلقوه
بالعصيان نسب ذلك الى القول اتساعا واشربوا في قلوبهم العجل
اي حب العجل معناه دخل في قلوبهم حب العجل وخالطها كاشراب

اللون لشدة الملازمة يقال فلان مشرب اللون اذا اختلط بياضه
بالحمرة وفي القصص ان موسى امر ان يبرد العجل بالمبرد ثم يذرى
في النهر ثم امرهم بالشرب منه فمن بقي في قلبه شيء من حب العجل ظهر
سحالة الذهب على شاربه قل بئسما يامركم به ايمانكم ان تعبدوا
العجل من دون الله اي بئس ايمان يامر بعبادة العجل ان كنتم مؤمنين
بزعمكم وذلك بانهم قالوا نؤمن بما انزل علينا فكذبهم الله عز وجل
قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله وذلك لان اليهود ادعوا دعاوى
باطلة مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقولهم لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فكذبهم
الله والزمهم الحجة فقال قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار
الاخرة يعني الجنة عند الله خالصة خاصة من دون الناس
فتمنوا الموت انه لكم اي فاريدوه واسألوه لان من علم ان الجنة
ماواه حن اليها ولا سبيل الى دخولها الا بعد الموت فاستعجلوه
بالتمني ان كنتم صادقين في قولكم وقيل فتمنوا الموت ادعوا بالموت
على الفرقة الكاذبة • روي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه وما بقي على وجه
الارض يهودي الا مات قال الله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت
ايديهم لعلمهم انهم في دعواهم كاذبون واراد بما قدمت ايديهم
ما قدموه من الاعمال واضافه الى اليد لان اكثر جنايات الانسان
تكون باليد فاضيف الى اليد عملها وان لم يكن لليد فيها عمل
والله عليم بالظالمين ولتجدنهم احرص الناس على حياة اللام لام
القسم والنون تاكيد القسم تقديره والله لتجدنهم يا محمد يعني
اليهود احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا هو متصل
بالاول اي واحرص من الذين اشركوا واراد بالذين اشركوا المجوس
... سموا مشركين لانهم يقولون بالنور والظلمة
يود يريد ويتمنى احدهم لو يعمر الف سنة يعني تعمير الف سنة
وهي تحية المجوس فيما بينهم عش الف سنة وكل الف نيروز
ومهرجان يقول الله تعالى لليهود احرص على الحياة من المجوس الذين
يقولون ذلك وما هو بمزحزحه بمباعده من العذاب من النار
ان يعمر اي تعميره لا يبعده من العذاب والزحزحة الابعاد والتنحية
يقال زحزحته فتزحزح وزحزحته فزحزح والله بصير بما يعملون
قوله عز وجل قل من كان عدوا لجبريل قال ابن عباس ان حبرا
من احبار اليهود يقال له عبد الله بن صوريا قال للنبي صلى الله
عليه وسلم اي ملك ياتيك من السماء قال جبريل قال ذاك عدونا

من الملائكة ولو كان ميكائيل لآمنا بك ان جبريل ينزل بالعذاب
والقتال والشدة وانه عادانا مرارا وكان اشد ذلك علينا ان
الله انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له
بخت نصر واخبرنا بالحين الذي يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا
رجلا من اقوياء بني اسرائيل في طلبه ليقتله فانطلق حتى
لقيه ببابل غلاما مسكينا فاخذه ليقتله فدفع عنه جبريل
وكبر بخت نصر وقوي وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه
عدوا فانزل الله هذه الآية وقال مقاتل قالت اليهود ان جبريل
عدونا لانه امر ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا وقال
قتادة وعكرمة والسدي كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
ارض باعلى المدينة وممرها على مدراس اليهود وكان اذا اتى
ارضه ياتيهم ويسمع منهم فقالوا له ما في اصحاب محمد احب الينا
منك انهم يمرون بنا فيؤذوننا وانت لا تؤذينا وانا لنطمع فيك
فقال عمر رضي الله عنه والله لا اتيتكم لحبكم ولا اسالكم لاني شاك
في ديني وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة في امر محمد صلى الله عليه
وسلم وارى اثاره في كتابكم وانتم تكتمونها فقالوا من صاحب محمد
الذي ياتيه من الملائكة فقال جبريل فقالوا ذلك عدونا يطلع
محمدا على اسرارنا وهو صاحب كل عذاب وخسف وسنة وشدة
وان ميكائيل جاء بالخصب والسلم فقال لهم عمر رضي الله عنه
تعرفون جبريل وتنكرون محمدا قالوا نعم قال فاخبروني عن منزلة
جبريل وميكائيل من الله عز وجل قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل
عن يساره وميكائيل عدو لجبريل فقال عمر فاني اشهد ان من كان
عدوا لجبريل فهو عدو لميكائيل ومن كان عدوا لميكائيل فهو عدو
لجبريل ومن كان عدوا لهما فان الله عدو له ثم رجع عمر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الآيات وقال لقد وافقك ربك
يا عمر فقال عمر لقد رايتني بعد ذلك في دين الله اصلب من الحجر
قال الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه يعني جبريل نزله يعني القرآن
كناية عن غير مذكور على قلبك يا محمد باذن الله بامر الله
مصدقا لما بين يديه لما قبله من الكتب وهدى وبشرى
للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل
خصهما بالذكر مع دخولهما في قوله وملائكته تفضيلا وتخصيصا
كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان
بالذكر مع دخولهما في الفاكهة والواو فيهما بمعنى او يعني من كان
عدوا لاحد هؤلاء فانه عدو للكل لان الكافر بالواحد كافر بالكل فان الله عدو

الكافرين قال عكرمة جبر وميك وسراف هي العبد بالسريانية
وايل هو الله عز وجل ومعناهما عبد الله وعبد الرحمن وقرأ ابن كثير
جبريل بفتح الجيم غير مهموز بوزن فعليل قال حسان
وجبريل رسول الله فينا ۝ وروح القدس ليس له كفاء
وقرأ حمزة والكسائي بالهمز والاشباع بوزن سلسبيل وقرأ ابو بكر
بالاختلاس وقرأ الآخرون بكسر الجيم غير مهموز وميكائيل قرأ اهل
البصرة ميكال بغير همز قال جرير
عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد ۝ وبجبريل وكذبوا ميكالا
وقال آخر
ويوم بدر لقيناكم لنا مدد ۝ فيه مع النصر جبريل وميكال
وقرأ اهل المدينة بالهمز والاختلاس بوزن ميكاعل وقرأ الآخرون
بالهمز والاشباع بوزن ميكاعيل فقال ابن صوريا ما جئتنا يا محمد
بشيء نعرفه فانزل الله تعالى ولقد انزلنا اليك آيات بينات
واضحات مفصلات بالحلال والحرام والحدود والاحكام
وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن امر الله اوكلما واو
العطف دخلت عليها الف الاستفهام عاهدوا عهدا يعني
اليهود عاهدوا لئن خرج محمد لنؤمنن به فلما خرج كفروا به قال
ابن عباس لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ما اخذ الله
عليهم وعهد اليهم في محمد ان يؤمنوا به قال مالك بن الصيف والله
ما عهد الينا في محمد عهد فانزل الله تعالى هذه الآية يدل
عليه قراءة ابي رجاء العطاردي اوكلما عوهدوا عهدا فحلفهم
ينقضونه وقال عطاء هي العهود التي كانت بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين اليهود ان لا يعاونوا المشركين على
قتاله فنقضوها كفعل قريظة والنضير لقوله تعالى الذين
عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم نبذه طرحه فريق طائفة
منهم من اليهود بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم نبذ فريق من
الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم يعني التوراة وقيل
القرآن كأنهم لا يعلمون قال الشعبي كانوا يقرؤون التوراة
ولا يعملون بها وقال سفيان ابن عيينة ادرجوها في الحرير
وحلوها بالذهب والفضة ولم يعملوا بها فذلك نبذهم قوله
تعالى واتبعوا يعني اليهود ما تتلوا الشياطين اي ما تلت
والعرب تضع المستقبل موضع الماضي والماضي موضع المستقبل
وقيل ما كانت تتلوا اي تقرأ قال ابن عباس تتبع وتعمل به
وقال عطاء تحدث وتتكلم به على ملك سليمان اي في ملكه

وعهده

وعهده وقصة الآية ان الشياطين كتبوا السحر والنير
نجيات على لسان آصف ابن برخيا هذا ما علم آصف ابن برخيا
سليمان الملك ثم دفنوها تحت مصلاه حين نزع الله الملك عنه
ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوها وقالوا للناس انما
ملككم سليمان بهذه فتعلموه فاما علماء بني اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا
معاذ الله ان يكون هذا من علم سليمان واما السفلة فقالوا هذا
علم سليمان واقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم وفشت الملا[مة]
لسليمان فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
وانزل عليه براءة سليمان هذا قول الكلبي وقال السدي
كانت الشياطين تصعد الى السماء فيسمعون كلام الملائكة فيما يكون
في الارض من موت وغيره فيأتون الكهنة ويخلطون بما سمعوا في كل
كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا في
بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس وجمع
تلك الكتب وجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال
لا اسمع احدا يقول ان الشياطين تعلم الغيب الا ضربت عنقه
فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر
سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل الشيطان
في صورة انسان فأتى نفرا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على
كنز لا تأكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم
فاراهم المكان وقام ناحية فقالوا له ادن قال لا ولكني ههنا
فان لم تجدوه فاقتلوني وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من
الكرسي الا احترق فحفروا واخرجوا تلك الكتب قال الشيطان ان
سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذا ثم طار
الشيطان وفشا في بني اسرائيل ان سليمان كان ساحرا واخذ بنوا
اسرائيل تلك الكتب فمن ذلك اكثر ما يوجد السحر في اليهود فلما
جاء محمد صلى الله عليه وسلم برأ الله سليمان من ذلك فانزل الله
في عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما
كفر سليمان بالسحر وقيل لم يكن سليمان كافرا بسحره ويعمل به
ولكن الشياطين كفروا قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن
الشياطين خفيفة النون الشياطين رفع وقرأ الآخرون ولكن
مشددة النون والشياطين نصب وكذلك ولكن الله قتلهم ولكن
الله رمى ومعنى لكن نفي الخبر الماضي واثبات المستقبل يعلمون
الناس السحر قيل معنى السحر الحذق بالشيء قال الله تعالى
وقالوا يا ايها الساحر اي العالم والصحيح ان السحر عبارة عن التمويه
والتخييل والسحر وجوده حقيقة عند اهل السنة وعليه اكثر

الاثم ولكن العمل به كفر حكي عن الشافعي انه قال السحر يخيل ويمرض
وقد يقتل حتى اوجب القصاص على من قتل به وهو من
عمل الشيطان يتلقاه الساحر منه بتعليمه اياه فاذا تلقاه منه
استعمله في غيره وقيل انه يؤثر في قلب الاعيان فيجعل الادمي على
صورة الحمار ويجعل الحمار على صورة الكلب والاصح ان ذلك تخييل
قال الله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى لكنه يؤثر في الابدان
بالامراض والموت والجنون وللكلام تاثير في الطباع والنفوس
وقد يسمع الانسان ما يكره فيحمى ويغضب وربما يحم منه وقد مات
قوم بكلام سمعوه فهو بمنزلة العوارض والعلل التي تؤثر في الابدان
قوله تعالى وما انزل على الملكين ببابل يعلمون
الذي انزل على الملكين اي الهما وعلما والانزال بمعنى الالهام
والتعليم فيتعلموا ويتبعوا ما انزل على الملكين وقرا ابن عباس
والحسن الملكين بكسر اللام قال ابن عباس هما رجلان ساحران
كانا ببابل وقال الحسن علجان لان الملائكة لا يعلمون السحر
وبابل هي بابل العراق سميت بابل لتبلبل الالسن بها عند
سقوط صرح نمرود اي تفرقها قال ابن مسعود بابل ارض الكوفة
وقيل جبل دماوند والقراءة المعروفة على الملكين بالنصب
فان قيل كيف يجوز تعليم السحر من الملائكة قيل له
له تاويلان احدهما انهما لا يتعمدان التعليم لكن يصفان السحر
ويذكران بطلانه ويامران باجتنابه والتعليم بمعنى الاعلام
فالشقي يترك نصيحتهما ويتعلم السحر من صنعتهما والتاويل الثاني
وهو الاصح ان الله امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت فمن شقي يتعلم
السحر منهما فيكفر به ومن سعد يتركه فيبقى على الايمان ويزداد
المعلمان بالتعلم عذابا ففيه ابتلاء المتعلم والمعلم ولله ان
يمتحن عباده بما شاء فله الامر والحكم هاروت وماروت اسمان
سريانيان وهما في محل الخفض على تفسير الملكين الا انهما نصبا
لعجمتهما ومعرفتهما وكانت قصتهما على ما ذكره ابن عباس
والمفسرون ان الملائكة راوا ما يصعد الى السما من اعمال بني ادم
الخبيثة في زمن ادريس عليه السلام فعيروهم وقالوا هولاء الذين
جعلتهم في الارض واخترتهم فهم يعصونك فقال الله عز وجل لو
انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبتم مثل ما ارتكبوا فقالوا
سبحانك ما ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين
من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت
وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم وقال الكلبي قال الله تعالى

لهم

لهم اختاروا ثلاثة فاختاروا عزا وهو هاروت وعزايا وهو ماروت
غير اسمهما لما قارفا الذنب وعزائيل فركب الله فيهم الشهوة واهبطهم
الى الارض وامرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك
والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر فاما عزائيل فانه لما وقعت
الشهوة في قلبه استقال ربه وساله ان يرفعه الى السما فاقاله
فسجد اربعين سنة لم يرفع راسه ولم يزل بعد ذلك مطاطئا راسه
حياء من الله عز وجل واما الاخران فانهما ثبتا على ذلك وكانا يقضيان
بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم وصعدا الى السما
قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا قالوا جميعا وذلك
انه اختصم اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من اجمل النسا قال علي ابن
ابي طالب وكانت من اهل فارس وكانت ملكة في بلدها فلما راياها
اخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت
في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت وقالت لا الا ان تعبدا
ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر
فقالا لا سبيل الى هذه الاشيا فان الله قد نهانا عنها فانصرفت
ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي انفسهما من الميل
اليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت بالامس
فقالا الصلاة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم واهون الثلاثة
شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا ووقعا بالمراة فزنيا فلما فرغا راهما
انسان فقتلاه قال الربيع ابن انس وسجدا للصنم فمسخ
الله الزهرة كوكبا وقال بعضهم جاءتهما امراة من احسن الناس
تخاصم زوجها فقال احدهما للاخر هل سقط في نفسك مثل
الذي سقط في نفسي قال نعم قال وهل لك ان تقضي لها على
زوجها فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العذاب فقال
له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فسالاها نفسها
فقالت لا الا ان تقضيا لي على زوجي فقضيا ثم سالاها نفسها
فقالت لا الا ان تقتلاه فقال احدهما اما تعلم ما عند الله من
العقوبة والعذاب فقال صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو
والرحمة فقتلاه ثم سالاها نفسها فقالت لا الا ان لي صنما
تعبدانه ان انتما صليتما معي عنده فعلت فقال احدهما لصاحبه
مثل القول الاول وما لا الاخر معه فعبداه فمسخت شهابا
قال علي ابن ابي طالب والكلبي والسدي انها قالت لن تدركاني
حتى تخبراني بالذي تصعدان به الى السما فقالا باسم الله الاكبر
قالت فما انتما بمدركي حتى تعلمانيه فقال احدهما لصاحبه علمها

فقال اني اخاف الله وقال الآخر واين رحمة الله فعلمناها ذلك
فتكلمت به وصعدت الى السماء فمسخها الله كوكبا وهو في بعضهم
انها بعينها الزهرة بعينها وانكر الاخرون هذا وقالوا ان الزهرة
من الكواكب السبعة السيارة التي اقسم الله بها فقال فلا اقسم
بالخنس الجوار الكنس والتي فتنت هاروت وماروت امرأة
كانت تسمى زهرة لجمالها فلما بغت مسخها الله شهابا قالوا فلما
امسى هاروت وماروت بعد ما قارفا الذنب هما بالصعود الى
السماء فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس
النبي عليه السلام فاخبراه بامرهما وسالاه ان يشفع لهما الى الله
عز وجل وقالا له انا رأيناك يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد
لجميع اهل الارض فاستشفع لنا الى ربك ففعل ذلك ادريس عليه
السلام فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب
الدنيا اذ علما انه ينقطع فهما ببابل يعذبان واختلفوا في
كيفية عذابهما فقال عبد الله ابن مسعود هما معلقان بشعورهما
الى قيام الساعة وقال عطاء ان رؤوسهما مصوبة تحت
اجنحتهما وقال قتادة كبلا من اقدامهما الى اصول افخاذهما وقال
مجاهد جعلا في جب ملئت نارا وقال عمير ابن سعد منكوسان
يضربان بسياط الحديد وروي ان رجلا قصد هاروت وماروت
ليتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة اعينهما مسودة
جلودهما ليس بين السنتهما وبين الماء الا اربع اصابع وهما
يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا الله
فلما سمعا كلامه قالا له من انت قال انا رجل من الناس قالا من
اي امة قال من امة محمد صلى الله عليه وسلم قالا او قد بعث
محمد قال نعم قالا الحمد لله واظهرا الاستبشار فقال الرجل ومم
استبشاركما قالا انه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا
قوله عز وجل وما يعلمان من احد اي احدا
ومن صلة حتى يقولا انما نحن فتنة ابتلاء ومحنة
فلا تكفر اي لا تتعلم السحر فتعمل به فتكفر واصل الفتنة الاختبار
والامتحان من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا اذبتهما بالنار
لتميز الجيد من الرديء وانما وحدوه وهما اثنان لان الفتنة مصدر
والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقيل انهما يقولان انما نحن فتنة
فلا تكفر سبع مرات قال عطاء والسدي فان ابى الا التعلم قالا له
ائت هذا الرماد فبل عليه فيخرج منه نور ساطع الى السماء فتلك

المعرفة

المعرفة وينزل شيء اسود شبه الدخان حتى يدخل مسامعه وذلك
غضب الله وقال مجاهد ان هاروت وماروت لا يصل اليهما
احد ويختلف فيما بينهما شيطان في كل مسألة اختلافة واحدة
فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وهو ان يؤخذ كل
واحد منهما عن صاحبه ويبغض كل واحد منهما الى صاحبه قال
الله تعالى وما هم اي السحرة وقيل الشياطين بضارين به
من احد الا باذن الله اي بعلمه وتكوينه فالساحر يسحر والله
يكون قال سفيان الثوري معناه الا بقضائه وقدره ومشيئته
ويتعلمون ما يضرهم يعني السحر ولا ينفعهم ولقد علموا يعني اليهود
لمن اشتراه اي اختار السحر ما له في الآخرة اي في الجنة من خلاق
نصيب ولبئس ما شروا به باعوا به انفسهم حظ انفسهم حيث
اختاروا السحر والكفر على الدين والحق لو كانوا يعلمون فان
قيل اليس قد قال الله ولقد علموا لمن اشتراه فما معنى قوله
لو كانوا يعلمون بعد ما اخبر انهم علموا قيل اراد بقوله علموا يعني
الشياطين وبقوله لو كانوا يعلمون يعني اليهود وقيل كلاهما
في اليهود ولكنهم لما لم يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا ولو انهم
امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن واتقوا اليهودية
والسحر لمثوبة من عند الله لكان ثواب الله اياهم خيرا لهم لو
كانوا يعلمون **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا
راعنا وذلك ان المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من
المراعاة اي ارعنا سمعك اي فرغ سمعك لكلامنا يقال ارعى
الى الشيء ورعاه وراعاه اي اصغى اليه واستمعه وكانت هذه
اللفظة شيئا قبيحا بلغة اليهود وقيل كان معناه اسمع
لا سمعت وقيل هو من الرعونة اذا ارادوا ان يحمقوا انسانا
قالوا راعنا يعني يا احمق فلما سمع اليهود هذه اللفظة من
المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فاعلنوا به الآن
فكانوا يأتونه ويقولون راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم
فسمعها سعد ابن معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال
لليهود لئن سمعتها من احد منكم يقولها لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها فانزل الله
تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا لكيلا يجد اليهود بذلك
سبيلا الى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولوا انظرنا اي انظر
الينا وقيل انتظرنا وتأن بنا يقال نظرت فلانا وانتظرته
ومنه قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم قال مجاهد معناه
فهمنا واسمعوا ما تؤمرون به واطيعوا وللكافرين يعني اليهود

عذاب اليم **قوله تعالى** ما يود الذين كفروا من اهل
الكتاب الاية وذلك ان المسلمين كانوا اذا قالوا لحلفائهم
من اليهود امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الذي
يدعونا اليه بخير مما نحن عليه ولوددنا لو كان خيرا فانزل الله
تكذيبا لهم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود ولا
المشركين جره بالنسق على من ان ينزل عليكم من خير من ربكم
اي خيرا ونبوة ومن صلة والله يختص برحمته من يشاء والله
ذو الفضل العظيم والفضل ابتداء الاحسان بلا علة وقيل
المراد بالرحمة الاسلام والهداية وقيل معنى الاية ان الله بعث
الانبياء من ولد اسحاق فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم من ولد
اسماعيل لم يقع ذلك بود اليهود ومحبتهم واما المشركون
فانما لم يقع بودهم لانه جاء بتضليلهم وعيب الهتهم نزلت الاية
فيه **قوله عز وجل** ما ننسخ من اية الاية وذلك ان المشركين
قالوا ان محمدا يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه
ما يقوله وما يقوله الا من تلقاء نفسه ويقول اليوم قولا ويرجع
عنه غدا كما اخبر الله تعالى واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم
بما ينزل قالوا انما انت مفتر وانزل ما ننسخ من اية فبين وجه
الحكمة في النسخ بهذه الاية والنسخ في اللغة شيئان احدهما
بمعنى التحويل والنقل ومنه نسخ الكتاب وهو ان يحول من
كتاب الى كتاب فعلى هذا الكل القران منسوخ لانه نسخ من اللوح
المحفوظ والثاني يكون بمعنى الرفع يقال نسخت الشمس
الظل اي ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض القران
ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد من الاية وهو على وجوه
احدها ان يثبت الخط وينسخ الحكم مثل اية الوصية للاقارب
واية عدة الوفاة بالحول واية التخفيف في القتال واية
الممتحنة ونحوها قال ابن عباس في قوله ما ننسخ من اية
قال نثبت خطها ونبدل حكمها ومنها ان ترفع تلاوتها
ويبقى حكمها مثل اية الرجم ومنها ان ترفع اصلا من المصحف
وعن القلوب كما روي عن ابي امامة بن سهل بن حنيف ان قوما
من الصحابة قاموا ليقرؤوا سورة فلم يذكروا منها الا بسم
الله الرحمن الرحيم فغدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك سورة رفعت
تلاوتها واحكامها وقيل كانت سورة الاحزاب مثل سورة
البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكما ثم من نسخ الحكم ما يرفع

ويقام

ويقام غيره مقامه كما ان القبلة نسخت من بيت المقدس الى
الكعبة والوصية للاقارب نسخت بالميراث وعدة الوفاة
نسخت من الحول الى اربعة اشهر وعشر ومصابرة الواحد العشرة
في القتال نسخت بمصابرة الاثنين ومنه ما يرفع ولا يقام
غيره مقامه كامتحان النساء والنسخ انما يعترض على الاوامر
والنواهي دون الاخبار اما معنى الاية قوله ما ننسخ قراءة
العامة بفتح النون والسين من النسخ اي نرفعها وقرا ابن عامر
بضم النون وكسر السين من الانساخ وله وجهان احدهما
نجعله كالمنسوخ والثاني ان نجعله نسخة لك يقال نسخت
الكتاب كتبته وانسخته غيري اذا جعلته نسخة له
او ننسها اي ننسيها على قلبك وقال ابن عباس نتركها
لا ننسخها قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوه فتركهم وقيل
ننسها نامر بتركها يقال انسيت الشيء اذا امرت بتركه فيكون
النسخ الاول رفع الحكم واقامة غيره مقامه والانساء ينسخ
من غير اقامة غيره مقامه. وقرا ابن كثير وابو عمرو او ننساها
بفتح النون الاولى والسين بهمز اي نؤخرها فلا ننزلها
يقال نسا الله في اجله وانسا الله اجله وفي معناه قولان
احدهما ان نرفع تلاوتها ونؤخر حكمها كما فعل باية الرجم
فعلى هذا يكون النسخ الاول بمعنى رفع التلاوة والحكم
والقول الثاني قال سعيد بن المسيب وعطاء اما ما ننسخ
من اية فهو ما قد نزل من القران جعلاه من النسخة او ننساها
نؤخرها ونتركها في اللوح المحفوظ فلا تنزل. نات بخير منها
اي بما هو انفع لكم واسهل عليكم واكثر لاجوركم لا ان اية خير
من اية لان كلام الله واحد وكله خير او مثلها في المنفعة والثواب
فكل ما نسخ الى الايسر فهو اسهل في العمل وما نسخ الى الاشق
فهو في الثواب اكثر. الم تعلم ان الله على كل شيء قدير من النسخ
والتبديل لفظه استفهام ومعناه تقرير اي انك تعلم الم تعلم
ان الله له ملك السموات والارض وما لكم يا معشر الكفار عند
نزول العذاب من دون الله مما سوى الله من ولي قريب
وصديق وقيل من وال وهو القيم بالامور ولا نصير ناصر
يمنعكم من العذاب **قوله تعالى** ام تريدون ان
تسالوا رسولكم نزلت في اليهود حين قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من
السماء جملة كما اتى موسى بالتوراة فقال تعالى ام تريدون
يعني اتريدون وام صلة وقيل تريدون ان تسالوا رسولكم

محمداً صلى الله عليه وسلم كما سئل موسى من قبل سأله قومه فقالوا أرنا
الله جهرة وقيل انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن
نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا كما ان موسى سأله قومه
فقالوا أرنا الله جهرة نعيبه منعهم عن السؤالات المقترحة بعد
ظهور الدلائل والبراهين • ومن يتبدل يستبدل الكفر بالإيمان
فقد ضل اخطأ سواء السبيل وسط الطريق وقيل قصد السبيل
قوله تعالى ود كثير من اهل الكتاب الآية نزلت في نفر
من اليهود قالوا لحذيفة ابن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد
لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا الى ديننا فنحن اهدى سبيلا
منكم فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال
فاني قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت
فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة اما انا فقد
رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما
وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اصبتما الخير وافلحتما فانزل الله تعالى ود
كثير اي تمنى واراد كثير من اهل الكتاب من اليهود لو يردونكم
يا معشر المؤمنين من بعد ايمانكم كفارا حسدا نصب على
المصدر اي يحسدونكم حسدا من عند انفسهم اي من تلقاء انفسهم
لم يأمرهم الله بذلك من بعد ما تبين لهم الحق في التوراة ان قول
محمد صلى الله عليه وسلم صدق ودعوته حق ودينه حق
فاعفوا فاتركوا واصفحوا تجاوزوا بالعفو المحو والصفح الاعراض
وهذا كان قبل نزول آية القتال حتى يأتي الله بامره بعذابه
القتل والسبي لبني قريظة والجلا والنفي لبني النضير
وقال قتادة هو امره تعالى في قوله تعالى قاتلوا الذين
لا يؤمنون الآية وقال ابن كيسان بعلمه وحكمه فيهم بكم يعني فيهم
بالاسلام ولبعضهم بالقتل والسبي والجزية ان الله على كل شيء
قدير • واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم
من خير طاعة وعمل صالح تجدوه تجدوا ثوابه عند الله وقيل اراد
بالخير المال كقوله تعالى ان ترك خيرا او اراد من زكاة او صدقة
تجدوه عند الله التمرة واللقمة مثل احد ان الله بما تعملون بصير
قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او
نصارى اي يهودا قال الفراء حذف الياء الزائدة ورجع الى الفعل من
اليهودية وقال الاخفش الهود جمع هائد مثل عائد وعود

وحايل وحول او نصارى وذلك ان اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من
كان هودا ولا دين الا اليهودية • وقالت النصارى لن يدخل الجنة
الا من كان نصرانيا ولا دين الا النصرانية • وقيل نزلت في وفد نجران
وكانوا نصارى اجتمعوا في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
اليهود فكذب بعضهم بعضا قال الله تعالى تلك امانيهم شهواتهم
الباطلة التي تمنوها على الله بغير الحق قل يا محمد هاتوا احضروا
برهانكم حجتكم على ما زعمتم ان كنتم صادقين ثم قال ردا عليهم بلى من
اسلم اي ليس كما قالوا بل الحكم للاسلام وانما يدخل الجنة من اسلم
وجهه لله اخلص دينه لله وقيل اخلص عبادته وقيل خضع وتواضع
لله واصل الاسلام الاستسلام والخضوع وخص الوجه لانه اذا جاد
بوجهه في السجود لم يبخل بسائر جوارحه وهو محسن في عمله وقيل
مؤمن وقيل مخلص لله فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون • **قوله عز وجل** وقالت اليهود الآية نزلت في
يهود المدينة ونصارى نجران وذلك ان وفد نجران لما قدموا على
النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت
اصواتهم فقالت لهم اليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى
والانجيل وقالت النصارى لهم ما انتم على شيء من الدين وكفروا
بموسى والتوراة فانزل الله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى
على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب
وكلا الفريقين يقرؤون الكتاب قيل معناه ليس في كتابهم هذا
الاختلاف فدل تلاوتهم الكتاب ومخالفتهم ما فيه على كونهم
على الباطل كذلك قال الذين لا يعلمون يعني اباءهم الذين مضوا مثل
قولهم وقال مجاهد عوام النصارى وقال مقاتل يعني مشركي
العرب كذلك قالوا في نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه
انهم ليسوا على شيء من الدين وقال عطاء امم كانت قبل اليهود
والنصارى مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب قالوا
لنبيهم انه ليس على شيء فالله يحكم بينهم يوم القيامة يقضي بين
المحق والمبطل فيما كانوا فيه يختلفون من الدين **قوله تعالى**
ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه الآية نزلت في
ططيوس ابن اسبيسيانوس الرومي واصحابه وذلك انهم غزوا
بني اسرائيل فقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التوراة وخربوا
بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير فكان
خرابا الى ان بناه المسلمون في ايام عمر ابن الخطاب وقال قتادة

والسدي لو بختنصر واصحابه غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس
واعانهم على ذلك النصارى طيطوس الرومي واصحابه من اهل الروم
قال السدي من اجل انهم قتلوا يحيى بن زكريا وقال قتادة حملهم
بغض اليهود على معاونة بختنصر البابلي المجوسي فانزل الله تعالى
ومن اظلم ممن منع اي اكفر واعتى ممن منع مساجد الله يعني بيت
المقدس ومحاريبه ان يذكر فيها اسمه وسعى عمل في خرابها اولئك
ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين وذلك ان بيت المقدس موضع
حج النصارى ومحل زيارتهم قال ابن عباس لم يدخلها بعد عمارتها
رومي الا خائفا لو علم به قتل وقال قتادة ومقاتل والسدي
لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا متنكرا لو قدر عليه
عوقب قال السدي اخيفوا بالجزية وقيل هذا خبر بمعنى الامر
اي اجهضوهم بالجهاد حتى لا يدخلها احد منهم الا خائفا من القتل
والسبي اي ما ينبغي لهم لهم في الدنيا خزي عذاب وهوان قال قتادة
هو القتل للحربي والجزية للذمي قال مقاتل والكلبي تفتح
مدائنهم قسطنطينية ورومية وعمورية ولهم في الاخرة عذاب عظيم
وهو النار وقال عبد الرحمن عطا نزلت في مشركي مكة واراد
بالمساجد المسجد الحرام منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حجه والصلاة فيه عام الحديبية واذا منعوا من تعميره بذكر
الله فقد سعوا في خرابه اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا
خائفين يعني اهل مكة يقول افتحها عليكم حتى تدخلوها وتكونوا
اولى بها منهم ففتحها عليهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا
ينادي الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك فهذا خوفهم وثبت الشرع
ان لا يمكن مشرك من دخول الحرم لهم في الدنيا خزي الذل والهوان
والقتل والسبي والنفي ولهم في الاخرة عذاب عظيم **قوله عز وجل**
ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قال ابن عباس
خرج نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
قبل تحويل القبلة الى الكعبة فاصابهم الضباب وحضرت الصلاة
فتحروا القبلة وصلوا فلما ذهب الضباب استبان لهم انهم لم
يصيبوا فلما قدموا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فنزلت هذه الاية قال عبد الله بن عمر نزلت في المسافر
يصلي التطوع حيث ما توجهت به راحلته **اخبرنا** ابو الحسن محمد
بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه السرخسي انا ابو اسحاق
ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله

ابن دينار عن عبد الله بن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي على راحلته في السفر حيث ما توجهت به قال عكرمة نزلت
في تحويل القبلة قال ابو العالية لما صرفت القبلة الى الكعبة عيرت
اليهود المؤمنين وقالوا ليست لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون
هكذا وتارة يستقبلون هكذا فانزل الله تعالى هذه الاية وقال
مجاهد والحسن لما نزلت وقال ربكم ادعوني استجب لكم قالوا اين
ندعوه فنزلت ولله المشرق والمغرب ملكا وخلقا فاينما تولوا فحولوا
وجوهكم فثم هناك وجه الله قال الكلبي فثم الله يعلم ويرى
والوجه صلة كقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو وقال
الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل ابن حيان فثم قبلة الله
والوجه والوجهة والجهة القبلة وقيل رضى الله ان الله واسع
اي غني يعطي من السعة قال الفرا الجواد الذي يسع عطاؤه كل شيء
قال الكلبي واسع المغفرة عليم بنياتهم حيث ما صلوا ودعوا
قوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا قرا ابن عامر قالوا بلا واو
وقرا الاخرون وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت في يهود المدينة حيث
قالوا عزير ابن الله وفي نصارى نجران حيث قالوا المسيح ابن الله ومشركي
العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه وعظم نفسه
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب
عن عبد الرحمن بن ابي حسين نا نافع بن جبير عن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كذبني ابن ادم
ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فزعم
اني لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياي فقوله لي ولد
فسبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا **قوله عز وجل** بل له ما في
السموات والارض عبيدا وملكا كل له قانتون قال مجاهد
وعطا والسدي مطيعون وقال عكرمة ومقاتل مقرون له
بالعبودية وقال ابن كيسان قائمون بالشهادة واصل القنوت
القيام واختلفوا في حكم الاية فذهب جماعة الى ان حكم الاية
خاص قال مقاتل هو راجع الى عزير والمسيح والملائكة وعن ابن
عباس انه قال انه راجع الى اهل طاعته دون سائر الناس
وذهب جماعة الى ان حكم الاية عام في جميع الخلق لان الكل
يقتضي الاحاطة بالشيء بحيث لا يشذ منه شيء ثم سلكوا في
الكفار طريقين قال مجاهد يسجد ظلالهم لله على كره منهم قال

الله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال قال السدي هذا يوم القيامة
دليله وعنت الوجوه للحي القيوم • وقيل قانتون مذللون
محصورون لما خلقوا له • بديع السموات والأرض أي مبدعهما
ومنشئهما من غير مثال سبق • وإذا قضى أمرا أي قدره وقيل أحكمه
وأتقنه وأصل القضاء الفراغ ومنه قيل لمن مات قضى عليه
لفراغه من الدنيا ومنه قضاء الله وقدره لأنه فرغ منه تقديرا
وتدبيرا • فإنما يقول له كن فيكون قرأ ابن عامر فيكون بنصب
النون في جميع المواضع إلا في آل عمران كن فيكون الحق وفي سورة
الأنعام كن فيكون قوله الحق وإنما نصبها لأن جواب الأمر بالفاء
يكون منصوبا وقرأ الآخرون بالرفع على معنى فهو يكون فإن قيل
كيف قال فإنما يقول له كن فيكون والمعدوم لا يخاطب قال
ابن الأنباري معناه فإنما يقول له أي لأجل تكوينه فعلى هذا
ذهب معنى الخطاب وقيل هو وإن كان معدوما ولكنه لما
قدر وجوده وهو كائن لا محالة لأنه كالموجود فصح الخطاب قوله
عز وجل • وقال الذين لا يعلمون قال ابن عباس اليهود وقال
مجاهد النصارى وقال قتادة مشركو العرب لولا يكلمنا
الله عيانا بأنك رسوله فكلما في القرآن لولا فهو بمعنى هلا إلا وا
حدا
وهو قوله فلولا أنه كان من المسبحين معناه فلو لم يكن أو تأتينا
آية دلالة وعلامة على صدقك قال الله تعالى كذلك قال
الذين من قبلهم أي كفار الأمم الخالية مثل قولهم تشابهت
قلوبهم أي أشبه بعضها بعضا في الكفر والقسوة وطلب المحال
قد بينا الآيات لقوم يوقنون قوله عز وجل إنا أرسلناك
بالحق أي بالصدق كقوله ويستنبئونك أحق هو أي صدق قال
ابن عباس دليله بل كذبوا بالحق لما جاءهم قال ابن كيسان بالإسلام
وشرائعه دليله قوله عز وجل وقل جاء الحق وقال مقاتل معناه
لم نرسلك عبثا إنما أرسلناك بالحق كما قال وما خلقنا السموات
والأرض وما بينهما إلا بالحق • بشيرا ونذيرا مبشرا لأوليائي وأهل
طاعتي بالثواب • ونذيرا أي منذرا مخوفا لأعدائي وأهل معصيتي
بالعذاب الأليم • قرأ نافع ويعقوب ولا تسأل على النهي قال
عطاء عن ابن عباس وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات
يوم ليت شعري ما فعل أبواي فنزلت هذه الآية وقيل هو
على معنى قولهم لا تسأل عن شر فلان فإنه فوق ما تحسب وليس
على النهي وقرأ الآخرون ولا تسأل بالرفع على النفي بمعنى لست
بمسؤول

بمسؤول عنهم كما قال الله تعالى فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب عن أصحاب
الجحيم والجحيم معظم النار قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا
النصارى حتى تتبع ملتهم وذلك أنهم كانوا يسألون النبي صلى الله عليه
وسلم الهدنة ويطمعونه أنه إن أمهلهم اتبعوه فأنزل الله هذه الآية
معناه إنك وإن هادنتهم فلا يرضون بها وإنما يطلبون ذلك
تعللا ولا يرضون منك إلا باتباع ملتهم وقال ابن عباس هذا
في القبلة وذلك أن يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون
النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي إلى قبلتهم فلما صرف
الله القبلة إلى الكعبة أيسوا منه أن يوافقهم على دينهم فأنزل
الله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم
دينهم وقبلتهم ولن ترضى عنك اليهود إلا باليهودية ولا النصارى
إلا بالنصرانية والملة الطريقة • قل إن هدى الله هو الهدى
ولئن اتبعت أهواءهم قيل الخطاب مع الرسول صلى الله عليه
وسلم والمراد به الأمة كقوله لئن أشركت ليحبطن عملك • بعد الذي
جاءك من العلم البيان بأن دين الله هو الإسلام والقبلة
قبلة إبراهيم وهي الكعبة • ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين
آتيناهم الكتاب قال ابن عباس نزلت في أهل السفينة الذين قدموا
مع جعفر بن أبي طالب وكانوا أربعين رجلا اثنان وثلاثون من
الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا وقال الضحاك هم من
آمن من اليهود عبد الله بن سلام وشعبة بن عمرو وتمام بن يهودا
وأسد وأسيد ابنا كعب وابن يامين وعبد الله بن صوريا
قال قتادة وعكرمة هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
هم المؤمنون عامة • يتلونه حق تلاوته قال الكلبي يصفونه
في كتبهم حق صفته لمن سألهم من الناس والهاء راجعة إلى محمد
صلى الله عليه وسلم وقال الآخرون هي عائدة على الكتاب واختلفوا
في معناه قال ابن مسعود يقرؤونه كما أنزل ولا يحرفونه ويحلون
حلاله ويحرمون حرامه وقال الحسن يعملون بمحكمه ويؤمنون
بمتشابهه ويكلون علم ما أشكل عليهم إلى عالمه وقال مجاهد
يتبعونه حق اتباعه أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك
هم الخاسرون يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم
وأني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس
شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون
قوله عز وجل وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قرأ
ابن عامر إبراهام بالألف في بعض المواضع وهو اسم أعجمي ولذلك

لا يجري وهو ابراهيم ابن تارخ ابن ناحور وكان مولده بالسوس
من ارض الاهواز وقيل بابل وقيل كوثى وقيل كسكر وقيل
حران ولكن اباه نقله الى بابل ارض نمروذ ملك كنعان ومعنى
الابتلا الاختبار والامتحان والامر وابتلا الله العباد ليس
ليعلم احوالهم بالابتلا لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد احوالهم حتى
يعرف بعضهم بعضا واختلفوا في الكلمات التي ابتلى الله بها
ابراهيم عليه السلام قال عكرمة عن ابن عباس هي ثلاثون سهما
من شرايع الاسلام لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه كله الا ابرا
هيم
فكتب له البراءة فقال وابراهيم الذي وفى عشرة في براءة
التائبون العابدون الى اخرها وعشرة في الاحزاب ان المسلمين
والمسلمات وعشرة في المومنين وسأل سائل قد افلح المومنون
وقوله الا المصلين في سأل سائل • وقال طاوس عن ابن عباس
ابتلاه بعشرة اشيا هي الفطرة خمس في الراس قص الشارب
والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس وخمس في
الجسد تقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان
والاستنجا بالما • وفي الخبر ان ابراهيم اول من قص الشارب
واول من اختتن واول من قلم الاظفار واول من راى الشيب
فلما راه قال يا رب ما هذا قال الوقار قال يا رب زدني وقارا
قال مجاهد هي الايات التي بعدها في قوله اني جاعلك للناس
اماما الى اخر القصة قال الربيع وقتادة مناسك الحج قال
الحسن ابتلاه بسبعة اشيا بالكوكب والقمر والشمس فاحسن
فيها النظر وعلم ان ربه دايم لا يزول وبالنار فصبر عليها
وبالهجرة وبذبح ولده وبالختان فصبر عليها قال سعيد
ابن جبير هو قول ابراهيم واسمعيل اذ يرفعان البيت ربنا
تقبل منا الاية فرفعاها بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر قال يمان ابن رباب هن محاجته قومه قال الله
تعالى وحاجه قومه الى قوله وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على
قومه • وقيل هي قوله الذي خلقني فهو يهدين الى اخر الايات
فاتمهن قال قتادة اداهن وقال الضحاك قام بهن وقال
يمان عمل بهن قال الله اني جاعلك للناس اماما يقتدى بك
في الخير قال ابراهيم ومن ذريتي اي ومن اولادي ايضا فاجعل
منهم ائمة يقتدى بهم قال الله لا ينال لا يصيب عهدي الظالمين
قرا حمزة وحفص باسكان اليا والباقون بفتحها اي من كان منهم

ظالما

٤٥

ظالما لا يصيبه قال عطا ابن ابي رباح عهدي رحمتي قال
السدي نبوتي وقيل الامامة قال مجاهد ليس لظالم ان يطاع
في ظلمه ومعنى الاية لا ينال ما عهدت اليك من النبوة والامامة
من كان ظالما من ولدك وقيل اراد بالعهد الامان من النار
وبالظالم المشرك لقوله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم اولئك لهم الامن **قوله عز وجل** واذ جعلنا البيت
يعني الكعبة مثابة للناس مرجعا لهم قال مجاهد وسعيد
ابن جبير يثوبون اليه من كل جانب ويحجون وقال ابن عباس
معاذا وملجا وقال قتادة وعكرمة مجمعا وامنا اي مامنا
يامنون فيه من ايذا المشركين فانهم كانوا لا يتعرضون لاهل
مكة ويقولون هم جيران الله ويتعرضون لمن حوله كما قال الله
تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله
نا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا
البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله
الى يوم القيمة • لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط
لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس يا رسول الله
الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم قال الا الاذخر • واتخذوا
قرا نافع وابن عامر واتخذوا بفتح الخاء على الخبر وقرا الاخرون
بكسر الخاء على الامر • من مقام ابراهيم مصلى قال ابن عباس المسجد
كله مقام ابراهيم وقال ابراهيم النخعي الحرم كله مقام ابراهيم
وقيل اراد بمقام ابراهيم جميع مناسك الحج مثل عرفة ومزدلفة
وساير المشاهد والصحيح ان مقام ابراهيم الحجر الذي في المسجد
يصلي اليه الايمة وذلك الحجر الذي قام ابراهيم عليه عند بنا
البيت وقيل كان اثر اصابع رجليه بينا فيه فاندرس من كثرة
المسح بالايدي قال قتادة ومقاتل والسدي امروا بالصلاة
عند مقام ابراهيم ولم يومروا بمسحه وتقبيله **اخبرنا**
عبد الواحد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد ابن اسمعيل نا مسدد عن يحيى عن حميد
عن انس قال قال عمر وافقت الله في ثلاث او وافقني ربي
في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابراهيم مصلى
فانزل الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول
الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب

ب

فاتوك الله اية الحجاب قال وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم
بعض نسائه فدخلت عليهن فقلت لهن انتهيتن او ليبدلن الله
رسوله خيرا منكن فانزل الله عز وجل عسى ربه ان طلقكن ان يبدله
ازواجا خيرا منكن ورواه محمد بن اسمعيل ايضا عن عمرو بن عون قال
هشيم عن حميد عن انس قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث
قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فاما بدو قصة المقام روى
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اتى ابراهيم باسمعيل وهاجر
وضعهما بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج
اسمعيل منهم امراة وماتت هاجر استاذن ابراهيم سارة ان ياتي
هاجر فاذنت له وشرطت ان لا ينزل فقدم ابراهيم وقد ماتت
هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت
ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم فيتصيد فقال لها
ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي وسالها عن عيشهم
فقالت نحن في ضيق وشدة فشكت اليه فقال لها اذا جاء زوجك
فاقريه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب ابراهيم
فجاء اسمعيل فوجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت
جاءني شيخ من صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه قال فما قال لك
قالت قال اقرئي زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه
قال ذاك ابي وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها
وتزوج منهم اخرى فلبث ابراهيم ما شاء الله ثم استاذن سارة ان
يزور اسمعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم
حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت
ذهب يتصيد وهو يجيء الان ان شاء الله فانزل يرحمك الله
قال هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم وسالها
عن عيشهم فقالت نحن بخير وسعة فدعا لهما بالبركة ولو جاءت
يومئذ بخبز او بر او شعير لكانت اكثر ارض الله برا او شعيرا
فقالت له انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاءته بالمقام
فوضعته عن شقه الايمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق
راسه الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق راسه الايسر
فبقي اثر قدميه عليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقريه السلام
وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد ريح
ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن
الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا

فغسلت

فغسلت راسه وهذا موضع قدميه فقال ذاك ابي ابراهيم
وانت العتبة امرني ان امسكك ● وروى سعيد بن جبير عن ابن
عباس ايضا قال ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل
يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما راه قام اليه فصنعا
كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان
الله امرني بامر تعينني عليه قال اعينك قال ان الله امرني
ان ابني هاهنا بيتا فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل
اسمعيل ياتي بالحجارة يبنيها الحجارة وابراهيم يبني حتى ارتفع
البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام ابراهيم على حجر المقام
وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم ● وفي الخبر الركن والمقام ياقوتتان
من يواقيت الجنة لولا ما مسته ايدي المشركين لاضاءتا ما بين
المشرق والمغرب **قوله عز وجل** وعهدنا الى ابراهيم
واسمعيل اي امرناهما واوصينا اليهما قيل سمي اسمعيل لان
ابراهيم كان يدعو ان يرزقه الله ولدا ويقول اسمع يا ايل
وايل هو الله عز وجل فلما رزق سماه به ان طهرا بيتي يعني
الكعبة اضافه اليه تخصيصا وتفضيلا اي ابنياه على الطهارة
والتوحيد وقال سعيد بن جبير وعطاء طهراه من الاوثان
والريب وقول الزور وقيل بخراه وخلقاه ● قرا اهل المدينة
وحفص بيتي بفتح الياء ها هنا وفي سورة الحج وحفص في سورة
نوح عليه السلام ● للطائفين للزائرين حوله ● والعاكفين
المقيمين المجاورين والركع جمع راكع والسجود جمع الساجد
وهم المصلون قال الكلبي ومقاتل الطائفين الغرباء والعاكفين
اهل مكة قال عطاء ومجاهد الطواف للغرباء افضل والصلاة
لاهل مكة افضل **قوله تعالى** واذ قال ابراهيم رب اجعل
هذا يعني مكة وقيل الحرم ● بلدا امنا اي ذا امن يامن فيه اهله
وارزق اهله من الثمرات انما دعا بذلك لانه كان بواد غير ذي
زرع وفي القصص ان الطائف كانت من مداين الشام
بالاردن فلما دعا ابراهيم عليه السلام هذا الدعاء امر الله عز وجل
جبريل عليه السلام حتى قلعها من اصلها وادارها حول البيت
سبعا ثم وضعها موضعها الذي هي فيه الان فمنها اكثر ثمرات
مكة ● من امن منهم بالله واليوم الاخر دعا للمؤمنين خاصة
قال الله تعالى ومن كفر فامتعه قليلا قرا ابن عامر فامتعه
خفيفا والباقون مشددا ومعناهما واحد قليلا اي سارزق الكافر
ايضا قليلا الى منتهى اجله وذلك ان الله تعالى وعد الرزق

كفين

خز

للخلق كافة مؤمنهم وكافرهم وانما تقيد بالقلة لان متاع الدنيا
قليل ثم اضطره ألجئه في الاخرة الى عذاب النار وبئس المصير
اي المرجع يصير اليه قال مجاهد وجد عند المقام كتاب فيه
انا الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت الشمس والقمر وحرمتها يوم
خلقت السموات والارض وحففتها بسبعة املاك حنفا
يأتيها رزقها من ثلاثة سبل مبارك لاهلها في اللحم والماء
قوله عز وجل واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
واسمعيل روت الرواة ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل
الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضا على الما فدحيت الارض
من تحتها فلما اهبط الله ادم الى الارض استوحش فشكى الى الله
فانزل الله البيت المعمور ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان
من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع
البيت وقال يا ادم اني اهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف
حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي وانزل
الحجر وكان ابيض فاسود من لمس الحيض في الجاهلية فتوجه
ادم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله له ملكا يدله
على البيت فاقام المناسك فلما فرغ تلقته الملايكة
فقالوا بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام
قال ابن عباس حج ادم اربعين حجة من الهند الى مكة على
رجليه وكان ذلك الى ايام الطوفان فرفعه الله تعالى الى
السما الرابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون
اليه وبعث جبريل حتى خبا الحجر الاسود في جبل ابي قبيس صيانة
له من الغرق وكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه
السلام ثم ان الله عز وجل امر ابراهيم بعدما ولد له اسمعيل
واسحاق ببناء البيت يذكر فيه فسال الله عز وجل ان يبين له
موضعه فبعث اليه السكينة لتدله على موضع البيت وهي
ريح خجوج لها راسان شبه الحية وامر ابراهيم ان يبني حيث
تستقر السكينة فتبعها ابراهيم حتى اتيا مكة فتطوت السكينة
على موضع البيت فنودي منها ابراهيم ان ابن على ظلها لا تزد
ولا تنقص وقيل ارسل الله جبريل ليدله على موضع البيت فذلك
قوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت فبنا ابراهيم
واسمعيل البيت وكان ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجر
فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت يعني
اسسه واحدها قاعدة وقال الكسائي جدر البيت قال
ابن عباس انما بني البيت من خمسة اجبل من طور سينا وطور

زيتا ولبنان وهي جبال بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنى
قواعده من حرا وهو جبل بمكة فلما انتهى ابراهيم الى موضع الحجر
الاسود قال لاسمعيل ايتني بحجر حسن يكون للناس علما فاتاه
بحجر فقال ايتني باحسن من هذا فمضى اسمعيل يطلبه فصاح ابو
قبيس يا ابراهيم ان لك عندي وديعة فخذها فاخذ الحجر الاسود
فوضعه مكانه وقيل ان الله تعالى بنى في السما بيتا وهو البيت
المعمور ويسمى ضراح والملايكة ان يبنوا الكعبة في الارض بحياله
على قدره ومثاله وقيل اول من بنى الكعبة ادم واندرس زمن
الطوفان ثم اظهره الله لابراهيم حتى بناه قوله عز وجل
ربنا تقبل منا فيه اضمار اي ويقولان ربنا تقبل منا بناءنا
البيت انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا
مسلمين لك موحدين مطيعين مخلصين خاضعين لك ومن
ذريتنا اي ومن اولادنا امة جماعة والامة اتباع الانبيا
مسلمة لك خاضعة لك وارنا علمنا وعرفنا قرا ابن كثير وارنا ساكنة
الراء وابو عمرو بالاختلاس والباقون بكسرها ووافق ابن عامر
وابو بكر بالاسكان في حم السجدة واصله ارئنا فحذفت الهمزة
طلبا للخفة ونقلت حركتها الى الراء ومن سكن قال ذهبت الهمزة
فذهبت حركتها مناسكنا شرائع ديننا واعلام حجنا وقيل
مواضع حجنا وقال مجاهد مذابحنا والنسك الذبيحة وقيل
متعبداتنا واصل النسك العبادة والناسك العابد فاجاب
الله دعاهما وبعث جبريل فاراهما المناسك في يوم عرفة فلما
بلغ عرفات قال عرفت يا ابراهيم قال نعم فسمي الوقت عرفة
والموضع عرفات وتب علينا تجاوز عنا انك انت التواب
الرحيم ربنا وابعث فيهم اي في الامة المسلمة من ذرية
ابراهيم واسمعيل وقيل في اهل مكة رسولا منهم اي مرسلا واراد
به محمدا صلى الله عليه وسلم اخبرنا السيد ابو القاسم
علي بن موسى الموسوي حدثني ابو بكر احمد بن محمد بن العباس
السلمي انا ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي انا محمد بن
المكي ثنا اسحاق بن ابراهيم ثنا ابن اخي ابن وهب ثنا عمي ثنا معوية
بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الاعلى بن هلال السلمي
عن عرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني
عند الله مكتوب خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته
وساخبركم باول امري انا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا
امي التي رات حين وضعتني وقد خرج لها نور اضاءت لها منه
قصور الشام واراد بدعوة ابراهيم هذا فانه دعا ان يبعث

في بني اسمعيل رسولا منهم قال ابن عباس كل الانبيا من بني اسرائيل الا
عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم واسمعيل
واسحاق ويعقوب ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين يتلوا
عليهم اياتك يعني القران والاية من القران كلام متصل الى انقطاعه
وقيل هي جماعة حروف يقال خرج القوم بايتهم اي جماعتهم
ويعلمهم الكتاب اي القران والحكمة قال مجاهد فهم القران
وقال مقاتل مواعظ القران وما فيه من الاحكام وقال ابن قتيبة
هي العلم والعمل به ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل
هي السنة وقيل هي الاحكام والقضا وقيل الحكمة الفقه قال
ابو بكر ابن دريد كل كلمة وعظتك او دعتك الى مكرمة او
نهتك عن قبيح فهي حكمة ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك والذنوب
وقيل يأخذ زكاة اموالهم وقال ابن كيسان يشهد لهم يوم القيمة
بالعدالة اذا شهدوا لهم للانبيا بالبلاغ من التزكية والتعديل
انك انت العزيز الحكيم قال ابن عباس العزيز الذي لا يوجد مثله
وقال الكلبي المنتقم بيانه قوله تعالى والله عزيز ذو انتقام
وقيل المنيع الذي لا تناله الايدي ولا يصل اليه شي وقيل
القوي والعزة القوة قال الله تعالى فعززنا بثالث وقيل
الغالب قال الله تعالى اخبارا وعزني في الخطاب اي غلبني
ويقال من عزبز اي من غلب سلب قوله عز وجل ومن
يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وذلك ان عبد الله
ابن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد
علمتما ان الله عز وجل قال اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه
احمد فمن امن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون
فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل الله عز وجل ومن يرغب
عن ملة ابراهيم اي يترك دينه وشريعته يقال رغب في
الشي اذا اراده ورغب عنه اذا تركه وقوله الا من لفظه استفهام
ومعناه التقرير والتوبيخ يعني ما يرغب عن ملة ابراهيم الا من
سفه نفسه قال ابن عباس من خسر نفسه وقال الكلبي ضل من
قبل نفسه وقال ابو عبيدة اهلك نفسه والسفاهة الجهل
وضعف الراي وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد غير الله فقد
جهل نفسه لانه لم يعرف ان الله خالقها وقد جا من عرف نفسه
فقد عرف ربه وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى الى داود اعرف
نفسك واعرفني فقال يا رب كيف اعرف نفسي وكيف اعرفك
فاوحى الله اليه اعرف نفسك بالضعف والعجز والفنا واعرفني

بالقوة

بالقوة والقدرة والبقا وقال الاخفش معناه سفه في نفسه
ونفسه في هذا القول نصب بنزع حرف الصفة وقال الفراء نصب
على التفسير وكان الاصل سفهت نفسه فلما اضاف الفعل الى
صاحبها خرجت النفس مفسرة ليعلم موضع السفه كما يقال ضقت
به ذرعا اي ضاق ذرعي به ولقد اصطفيناه اخترناه في الدنيا
وانه في الاخرة لمن الصالحين يعني مع الانبيا في الجنة وقال الحسين
ابن الفضل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد اصطفيناه في الدنيا
والاخرة وانه لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم اي استقم على
الاسلام واثبت عليه لانه كان مسلما قال ابن عباس قال له ذلك
حين خرج من السرب وقال الكلبي اخلص دينك وعبادتك لله
وقال عطا اسلم نفسك الى الله وفوض امورك اليه قال
اسلمت لرب العالمين اي فوضت قال ابن عباس وقد حقق ذلك
حيث لم يستعن باحد من الملايكة حين القي في النار قوله تعالى
ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب قرا اهل المدينة والشام
واوصى بالالف وكذلك هو في مصاحفهم والباقون ووصى
بالتشديد وهما لغتان مثل انزل ونزل ومعناه ووصى ابراهيم
بنيه ووصى يعقوب بنيه قال الكلبي ومقاتل يعني بكلمة
الاخلاص لا اله الا الله قال ابو عبيدة ان شيت جعلت الكناية
الى الملة لانه ذكر ملة ابراهيم وان شيت رددت الى الوصية
ابراهيم بنيه الثمانية اسمعيل وامه هاجر القبطية واسحاق
وامه سارة وستة امهم قطورا بنت يقطن الكنعانية
تزوجها ابراهيم بعد وفاة سارة ويعقوب سمي بذلك لانه
والعيص كانا توامين فتقدم عيص من بطن امه وخرج يعقوب
على اثره اخذا بعقبه قاله ابن عباس وقيل سمي يعقوب لكثرة
عقبه يعني ووصى يعقوب ايضا بنيه الاثني عشر يا بني
معناه ان يا بني ان الله اصطفى لكم الدين اي دين الاسلام
فلا تموتن الا وانتم مسلمون مؤمنون وقيل مخلصون وقيل
مفوضون والنهي في ظاهر الكلام وقع على الموت وانما هو في
الحقيقة عن ترك الاسلام معناه داوموا على الاسلام حتى
لا يصادفكم الموت الا وانتم مسلمون وعن الفضيل بن عياض
انه قال الا وانتم مسلمون اي محسنون بربكم الظن قوله
تعالى اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد
عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن
عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا ابو جعفر الرازي عن الحسن

عن ابي سفيان عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
قبل موته بثلاثة ايام لا يموتن احد الا وهو يحسن الظن بالله
قوله عز وجل ام كنتم شهداء يريد ما كنتم شهداء احضروا اذ
حضر يعقوب الموت اي حين قرب يعقوب من الموت قال الكلبي
نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست
تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فعلى هذا
يكون الخطاب لليهود وقال الاخرون لما دخل يعقوب مصر
راهم يعبدون الاوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال
ما تعبدون من بعدي وقال عطاء ان الله لم يقبض نبيا حتى
يخيره بين الموت والحياة فلما خير يعقوب قال انظرني حتى اسال
ولدي واوصيهم ففعل ذلك فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد
حضر اجلي فما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك
ابراهيم واسمعيل واسحاق وكان اسمعيل عما لهم والعرب
تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما قال النبي صلى الله عليه وسلم
عم الرجل صنو ابيه وقال في العباس ردوا علي ابي فاني اخشى ان
تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة ابن مسعود ودليله
انهم تلوه الها واحدا نصب على البدل من قوله الهك وقيل
نعبد الها واحدا ونحن له مسلمون تلك امة جماعة قد خلت
مضت لها ما كسبت من العمل ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا
يعملون يعني يسال كل عن عمله لا عن عمل غيره **قوله عز وجل**
وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قال ابن عباس نزلت
في رؤوس يهود المدينة كعب ابن الاشرف ومالك ابن الصيف
ووهب ابن يهوذا وابي ياسر ابن اخطب وفي نصارى نجران
السيد والعاقب واصحابهما وذلك انهم خاصموا المسلمين في
الدين كل فرقة تزعم انها احق بدين الله فقالت اليهود نبينا
موسى افضل الانبياء وكتابنا التوراة افضل الكتب وديننا افضل
الاديان وكفرت بعيسى والانجيل ومحمد والقران وقالت
النصارى نبينا عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب
وديننا افضل الاديان وكفرت بمحمد والقران وقال كل واحد
من الفريقين كونوا على ديننا فلا دين الا ذلك فقال الله
عز وجل قل يا محمد بل ملة ابراهيم حنيفا بل نتبع ملة ابراهيم
وقال الكسائي هو نصب على الاغراء كانه يقول اتبعوا ملة ابراهيم
وقيل معناه بل نكون على ملة ابراهيم فحذف على فصار منصوبا حنيفا

نصب

نصب على الحال عند نحاة البصرة وعند نحاة الكوفة نصب على
القطع اراد بل ملة ابراهيم الحنيف فلما اسقطت الالف واللام لم
تتبع المعرفة النكرة فانقطع منه فنصب قال ابن عباس
الحنيف المائل عن الاديان كلها الى دين الاسلام واصله من
الحنف وهو ميل وعوج يكون في القدم وقال سعيد ابن جبير
هو الحاج المختتن وقال الضحاك اذا كان مع الحنيف المسلم فهو
الحاج واذا لم يكن معه المسلم فهو المسلم قال قتادة الحنيفية
الختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات
واقامة المناسك وما كان من المشركين من علم المؤمنين طريق
الايمان فقال جل ذكره قولوا امنا بالله وما انزل الينا يعني
القران وما انزل الى ابراهيم وهي عشر صحف واسمعيل
واسحاق ويعقوب والاسباط وهم اثنا عشر سبطا سموا بذلك
لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافده وقيل
للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط
من بني اسرائيل كالقبائل من العرب من بني اسمعيل والشعوب
من العجم وكان في الاسباط انبياء ولذلك قال وما انزل اليهم وقيل
هم بنو يعقوب من صلبه صاروا كلهم انبياء وما اوتي موسى
يعني التوراة وعيسى يعني الانجيل وما اوتي النبيون
من ربهم لا نفرق بين احد منهم اي نؤمن بالكل لا نفرق بين احد
منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى
ونحن له مسلمون **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا محمد
ابن بشار ثنا عثمان ابن عمر انا علي ابن المبارك عن يحيى ابن ابي
كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرءون
التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا
تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل الينا **قوله تعالى**
فان امنوا بمثل ما امنتم به وكذلك كان يقرؤها ابن عباس
والمثل صلة لقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
اي ليس هو كشيء وقيل معناه فان امنوا بجميع ما امنتم به
اي اتوا بايمان كايمانكم وتوحيد كتوحيدكم وقيل معناه
فان امنوا مثل ما امنتم به والباء زائدة لقوله وهزي اليك بجذع
النخلة قال ابو معاذ النحوي معناه فان امنوا بكتابكم
كما امنتم بكتابهم فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق
قال ابن عباس وعطاء هم في خلاف ومنازعة قال [illegible]

بشقاق اذا خالف كان كل واحد في شق غير شق صاحبه قال الله تعالى
لا يجرمنكم شقاقي اي خلافي وقيل في عداوة دليله قوله تعالى ذلك بانهم
شاقوا الله ورسوله اي عادوا الله • فسيكفيكهم الله يا محمد اي يكفيك
شر اليهود والنصارى وقد كفى باجلاء بني النضير وقتل بني قريظة وضرب
الجزية على اليهود وهو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم **قوله تعالى**
صبغة الله قال ابن عباس في رواية الكلبي وقتادة والحسن دين الله
وانما سماه صبغة لانه يظهر اثر الدين على المتدين كما يظهر اثر الصبغ
على الثوب وقيل لان الدين يلزمه فلا يفارقه كالصبغ يلزم
الثوب وقال مجاهد فطرة الله وهو قريب من الاول وقيل سنة
الله وقيل اراد به الختان لانه يصبغ صاحبه بالدم قال ابن
عباس هي ان النصارى اذا ولد لاحدهم ولد فاتى عليه سبعة ايام
غمسوه في ماء لهم اصفر يقال له المعمودية وصبغوه به ليطهروه
بذلك مكان الختان فاذا فعلوا به ذلك قالوا الان صار نصرانيا
حقا فاخبر الله تعالى ان دينه الاسلام لا ما تفعله النصارى وهو نصب
على الاغراء يعني الزموا دين الله قال الاخفش هي بدل من قوله ملة ابراهيم
ومن احسن من الله صبغة دينا وقيل تطهيرا ونحن له عابدون مطيعون
قل يا محمد لليهود والنصارى اتحاجوننا في الله اي في دين الله والمحاجة
المجادلة لاظهار الحجة وذلك انهم قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى
ديننا وديننا اقدم فنحن اولى بالله منكم فقال الله تعالى قل اتحاجوننا
في الله وهو ربنا وربكم اي نحن وانتم سواء في الله فانه ربنا وربكم ولنا
اعمالنا ولكم اعمالكم اي لكل واحد جزاء عمله ونحن له مخلصون وانتم به
مشركون يعني كيف تدعون انكم اولى بالله ونحن له مخلصون وانتم
به مشركون قال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه
وعمله لله فلا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله قال الفضيل
ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص
ان يعافيك الله منهما **قوله عز وجل** ام يقولون يعني
اتقولون صيغته صيغة الاستفهام ومعناه التوبيخ وقرأ ابن
عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء لقوله تعالى قل اتحاجوننا في
الله وقال بعده قل ءانتم اعلم ام الله وقرأ الآخرون بالياء يعني
اليهود والنصارى ان ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط
كانوا هودا او نصارى قل يا محمد ءانتم اعلم بدينهم ام الله وقد اخبر
الله تعالى ان ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا
مسلما ومن اظلم ممن كتم اخفى شهادة عنده من الله وهو علمهم
بان ابراهيم وبنيه كانوا مسلمين وان محمدا حق ورسول اشهدهم
الله عليه في كتبهم • وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد

خلت

خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون كرره تأكيدا
قوله تعالى سيقول السفهاء الجهال من الناس ما ولاهم
صرفهم وحولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس الى مكة
فقال مشركو مكة قد تردد على محمد امره واشتاق الى مولده وقد توجه
نحو بلدكم وهو راجع الى دينكم فقال الله تعالى قل لله المشرق والمغرب
ملكا والخلق عبيده يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم
امة وسطا نزلت في رؤساء اليهود قالوا لمعاذ بن جبل ما ترك محمد
قبلتنا الا حسدا وان قبلتنا قبلة الانبياء ولقد علم محمد انا
عدل بين الناس فقال معاذ انا على حق وعدل فانزل الله تعالى
وكذلك جعلناكم اي وهكذا وقيل الكاف للتشبيه اي كما اخترنا
ابراهيم وذريته واصطفيناهم كذلك جعلناكم امة وسطا رده
على قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا وسطا اي عدلا خيارا قال الله
تعالى قال اوسطهم اي خيرهم واعدلهم وخير الاشياء اوسطها وقال
الكلبي يعني اهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهما
مذمومان في الدين **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
انا ابو منصور ابراهيم بن محمد بن الحسن الوراق نا ابو عبد الله محمد
ابن زكريا بن يحيى نا ابو الصلت نا حماد بن زيد نا علي بن زيد
عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما بعد العصر فما ترك شيئا الى يوم القيامة الا ذكره في مقامه
ذلك حتى اذا كانت الشمس على رؤوس النخل واطراف الحيطان فقال
اما انه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا
الا وان هذه الامة توفي سبعين امة هي اخرها واكرمها
على الله تعالى **قوله عز وجل** لتكونوا شهداء على الناس يوم
القيامة ان الرسل قد بلغتهم قال ابن جريج قلت لعطاء ما معنى لتكونوا
شهداء على الناس قال امة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على من
ترك الحق من الناس اجمعين ويكون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم
عليكم شهيدا معدلا مزكيا لكم وذلك ان الله تعالى يجمع الاولين
والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم الم ياتكم نذير
فينكرون ويقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيسأل الله الانبياء عليهم
السلام عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو
اعلم بهم اقامة للحجة عليهم فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم
فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من اين علموا وانما
اتوا بعدنا فتسأل هذه الامة فتقول ارسلت الينا رسولا وانزلت
عليه كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت

ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال أمته فيزكيهم ويشهد
بصدقهم أخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل البخاري ثنا اسحاق
ابن منصور انا ابو اسامة ثنا الاعمش ثنا ابو صالح عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح يوم
القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فتسأل امته هل
بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال له من شهودك فيقول
محمد وامته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم فتشهدون
ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا
قال عدلا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي تحويلها
يعني بيت المقدس فيكون من باب حذف المضاف ويحتمل ان يكون
المفعول الثاني للجعل محذوفا على تقدير وما جعلنا القبلة التي
كنت عليها منسوخة وقيل معناه التي انت عليها وهي الكعبة
كقوله كنتم خير امة اي انتم الا لنعلم من يتبع الرسول فان قيل ما معنى
قوله الا لنعلم من يتبع الرسول وهو عالم بالاشياء قبل كونها
قيل اراد به العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فانه
لا يتعلق بما هو عالم به في الغيب انما يتعلق بما يوجد معناه لنعلم
العلم الذي يستحق العامل عليه الثواب والعقاب وقيل الا لنعلم
اي لنرى ونميز من يتبع الرسول في القبلة الحادثة فانها في ازلنا
ممن ينقلب على عقبيه فيرتد كما روي ان الصلاة لما حولت
ارتد قوم من المسلمين الى اليهودية وقالوا رجع محمد الى دين ابائه
وقال اهل المعاني معناه الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب
على عقبيه كائنا كما سبق في علمنا ان تحويل القبلة سبب لهداية قوم
وضلالة قوم وقد تأتي لفظ الاستقبال بمعنى الماضي كما قال
تعالى فلم تقتلون انبياء الله اي قتلتم وان كانت اي وقد كانت
لكبيرة اي تولية القبلة وقيل الكناية راجعة الى القبلة وقيل
الى الكعبة قال الزجاج وان كانت التحويلة لكبيرة ثقيلة شديدة
الا على الذين هدى الله اي هداهم الله قال سيبويه وان
تأكيد شبيه باليمين ولذلك دخلت اللام في جوابها وما كان
الله ليضيع ايمانكم وذلك ان حيي بن اخطب واصحابه من اليهود قالوا
للمسلمين اخبرونا عن صلاتكم نحو بيت المقدس ان كانت هدى فقد
تحولتم عنها وان كانت ضلالة فقد دنتم الله بها ومن مات منكم

عليها

٥٧

عليها فقد مات على الضلالة فقال المسلمون انما الهدى ما امر الله
به والضلالة ما نهى عنه فقالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا
وكان قد مات قبل ان تحول القبلة من المسلمين اسعد بن زرارة
من بني النجار والبراء بن معرور من بني سلمة وكانا من النقباء ورجال
اخرون فانطلق عشائرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله
قد صرفك الله الى قبلة ابراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون
الى بيت المقدس فانزل الله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني
صلاتكم الى بيت المقدس ان الله بالناس لرؤوف رحيم قرأ اهل الحجاز
وابن عامر وحفص رؤوف مهموز مشبع على وزن فعول لان اكثر اسماء الصفات
على فعول وفعيل كالغفور والشكور والرحيم وابو جعفر يلين الهمزة
وقرأ الاخرون بالاختلاس على وزن فعل قال جرير
يرى للمسلمين عليك حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم
والرأفة اشد الرحمة قوله عز وجل قد نرى تقلب وجهك
في السماء هذه الاية وان كانت متأخرة في التلاوة فهي متقدمة
في المعنى فانها رأس القصة وامر القبلة اول ما نسخ من امور الشرع
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون
بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله ان يصلي نحو صخرة
بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم
مع ما يجدون من نعته في التورية فصلى بعد الهجرة ستة عشر
شهرا او سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس وكان يحب ان يوجه
الى الكعبة لانها كانت قبلة ابيه ابراهيم عليه السلام وقال
مجاهد كان يحب ذلك لان اليهود كانوا يقولون يخالفنا محمد
في ديننا ويتبع قبلتنا فقال لجبريل عليه السلام وددت لو حولني
الله الى الكعبة فانها قبلة ابي ابراهيم فقال جبريل انما انا
عبد مثلك وانت كريم على ربك فسل انت ربك فانك عند الله بمكان
فعرج جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى
السماء رجاء ان ينزل جبريل بما يحب من امر القبلة فانزل الله تعالى
قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة
ترضاها اي تحبها وتهواها فول وجهك شطر المسجد الحرام اي
نحوه واراد به الكعبة والحرام المحرم وحيث ما كنتم من بر او بحر شرق
او غرب فولوا وجوهكم شطره عند الصلاة اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا عمرو بن خالد ثنا زهير ثنا ابو اسحاق عن البراء ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة نزل على اجداده او قال
اخواله من الانصار وانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر

عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان تحول قبلته قبل البيت
وانه صلى اول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج
رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله
لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت
وكانت اليهود قد اعجبهم اذ كان يصلي قبل بيت المقدس واهل الكتاب
فلما ولى وجهه قبل البيت انكروا ذلك وقال البراء في حديثه هذا
انه مات على القبلة قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول
فيهم فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وكان تحويل القبلة
في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين قال مجاهد
وغيره نزلت هذه الاية ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد
بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلاة الظهر فتحول في
الصلاة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان
الرجال فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كان التحويل
خارج الصلاة بين الصلاتين واهل قباء وصل اليهم الخبر في صلاة
الصبح **اخبرنا** ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو اسحاق
ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي السامري انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر
الزهري عن مالك بن انس عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر
قال بينما الناس بقباء في صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان
يستقبل القبلة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا
الى الكعبة فلما تحولت القبلة قالت اليهود يا محمد ما هو الا شيء
تبتدعه من تلقاء نفسك فتارة تصلي الى بيت المقدس وتارة
الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا الذي
ننتظره فانزل الله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه
الحق من ربهم يعني امر الكعبة الحق من ربهم ثم هددهم فقال وما الله
بغافل عما تعملون قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي
بالتاء قال ابن عباس يريد انكم يا معشر المؤمنين تطلبون رضائي
وما انا بغافل عن ثوابكم وجزائكم وقرأ الباقون بالياء يعني وما
الله بغافل عما يفعل اليهود فاجازيهم في الدنيا والآخرة **قوله**
عز وجل ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى
قالوا ائتنا بآية على ما تقول فقال الله تعالى ولئن اتيت الذين
اوتوا الكتاب بكل آية معجزة ما تبعوا قبلتك يعني الكعبة
وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لان اليهود
تستقبل بيت المقدس وهو المغرب والنصارى تستقبل المشرق
وقبلة المسلمين الكعبة **اخبرنا** ابو عثمان سعيد ابن

اسمعيل

اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس
محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي انا الحسن
بن بكر المروزي انا المعلى بن منصور انا عبد الله بن جعفر المخرمي
عن عثمان بن محمد الاخنسي عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة واراد به في
حق اهل المشرق واراد بالمشرق مشرق الشتاء في اقصر يوم من السنة
وبالمغرب مغرب الصيف في اطول يوم من السنة فمن جعل مغرب
الصيف في هذا الوقت عن يمينه ومشرق الشتاء على يساره كان
وجهه الى القبلة ولئن اتبعت اهواءهم مرادهم الخطاب مع النبي
صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة من بعد ما جاءك من العلم من
الحق في القبلة انك اذا لمن الظالمين **قوله تعالى** الذين
آتيناهم الكتاب يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام
واصحابه يعرفونه يعني يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم كما يعرفون
ابناءهم من بين الصبيان قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن سلام ان الله
قد انزل على نبيه الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم فكيف هذه المعرفة قال عبد الله يا عمر لقد عرفته
حين رأيته كما اعرف ابني ومعرفتي بمحمد صلى الله عليه وسلم
اشد من معرفتي بابني فقال عمر وكيف ذلك قال اشهد انه
رسول الله حق وقد نعته الله في كتابنا ولا ادري ما تصنع
النساء فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت وان فريقا
منهم ليكتمون الحق يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم وامر الكعبة
وهم يعلمون ثم قال الحق من ربك اي هذا الحق خبر مبتدأ مضمر
وقيل رفع باضمار فعل اي جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
الشاكين **قوله عز وجل** ولكل وجهة اي ولكل اهل ملة
قبلة والوجهة اسم للمتوجه اليه هو موليها اي مستقبلها ومقبل
اليها يقال وليته ووليت اليه اذا اقبلت عليه ووليت عنه
اذا ادبرت عنه قال مجاهد هو موليها وجهه وقال الاخفش
هي كناية عن الله عز وجل يعني الله موليها اياهم الى قبلتهم وقرأ ابن عامر
هو مولاها اي المستقبل مصروف اليها فاستبقوا الخيرات اي الى
الخيرات يريد بادروا بالطاعات والمراد المبادرة الى القبول اينما
تكونوا انتم واهل الكتاب يأت بكم الله جميعا يوم القيامة
فيجازيكم باعمالكم ان الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت فول
وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما
تعملون قرأ ابو عمرو بالياء والباقون بالتاء ومن حيث خرجت
فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره

وانما كرره لتاكيد النسخ ● لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا
منهم اختلفوا في تاويل هذه الاية ووجه قوله الا فقال بعضهم معناه
حولت القبلة الى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة اذا توجهتم
الى غيرها فيقولون ليست لكم قبلة الا الذين ظلموا منهم وهم قريش
واليهود اما قريش فتقول رجع محمد الى الكعبة لانه علم انها الحق
وانها قبلة ابائه فكذلك يرجع الى ديننا واما اليهود فتقول لم ينصرف
عن بيت المقدس مع علمه انه حق الا انه يعمل برايه وقال قوم لئلا
يكون للناس عليكم حجة يعني اليهود وكانت حجتهم على طريق
المخاصمة على المؤمنين في صلاتهم الى بيت المقدس انهم كانوا يقولون
ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم نحن وقوله الا
الذين ظلموا منهم وهم مشركوا مكة وحجتهم انهم قالوا لما صرفت القبلة
الى الكعبة ان محمدا قد تحير في دينه وسيعود الى ملتنا كما عاد الى
قبلتنا وهذا معنى قول مجاهد وعطاء وقتادة وعلى هذين
التاويلين يكون الاستثناء صحيحا وقوله الا الذين ظلموا يعني
لا حجة لاحد عليكم الا مشركي قريش فانهم يحاجونكم ويخاصمونكم
بالباطل والظلم والاحتجاج بالباطل يسمى حجة كما قال الله تعالى
حجتهم داحضة عند ربهم وموضع الذين خفض كانه قال الا للذين
ظلموا قاله الكسائي وقال الفراء نصب بالاستثناء وقوله منهم
يعني من الناس وقيل هذا استثناء منقطع عن الكلام الاول ومعناه
ولكن الذين ظلموا يجادلونكم بالباطل كما قال الله تعالى ما لهم به من
علم الا اتباع الظن يعني لكن يتبعون الظن نحو قولك للرجل ما عندي
حق الا ان تظلم وقال ابو روق لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم
حجة وذلك انهم عرفوا ان الكعبة قبلة ابراهيم ووجدوا في التوراة
ان محمدا سيحول اليها فحوله الله اليها لئلا يكون لهم حجة فيقولون
ان النبي الذي نجده في كتابنا سيحول اليها ولم تحول انت فلما حول
اليها ذهبت حجتهم الا الذين ظلموا يعني الا ان يظلموا فيكتمون
ما عرفوا من الحق وقال ابو عبيدة قوله الا الذين ظلموا ليس باستثناء
ولكن الا في موضع واو العطف يعني والذين ظلموا ايضا لا يكون لهم
حجة كما قال الشاعر

وكل اخ مفارقه اخوه ● لعمر ابيك الا الفرقدان ●

ومعناه والفرقدان ايضا يتفرقان يعني الاية توجهوا الى الكعبة
لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة فيقولون لم تركتم الكعبة
وهي قبلة ابراهيم وانتم على دينه ولا الذين ظلموا وهم مشركو
مكة فيقولون لم ترك محمد قبلة جده وتحول عنها الى قبلة اليهود

فلا

فلا تخشوهم في انصرافكم الى الكعبة وفي تظاهرهم عليكم بالمجادلة فاني
وليكم اظهركم عليهم بالحجة والنصرة واخشوني ولاتم نعمتي عليكم
عطف على قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة ولكي اتم نعمتي عليكم
بهدايتي اياكم الى قبلة ابراهيم فتتم لكم الملة الحنيفية وقال
علي بن ابي طالب تمام النعمة الموت على الاسلام قال سعيد
ابن جبير لا يتم نعمته على مسلم حتى يدخله الجنة ولعلكم تهتدون
لكي تهتدوا من الضلالة ولعل وعسى من الله واجب قوله تعالى
كما ارسلنا فيكم هذه الكاف للتشبيه وتحتاج الى شيء ترجع اليه
فقال بعضهم ترجع الى ما قبلها معناه ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا
فيكم رسولا قال محمد بن جرير دعا ابراهيم بدعوتين احدهما
قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك
والثانية قوله ربنا وابعث فيهم رسولا فبعث الله الرسول وهو محمد
صلى الله عليه وسلم ووعد اجابة الدعوة الثانية بان يجعل من
ذريته امة مسلمة يعني كما اجيبت دعوته ببعث الرسول كذلك
اجيبت بان اهديكم لدينه واجعلكم مسلمين واتم نعمتي عليكم
ببيان شرائع الملة الحنيفية وقال مجاهد وعطاء والكلبي
هي متعلقة بما بعدها وهو قوله فاذكروني اذكركم معناه
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم فاذكروني اذكركم وهذه الاية خطاب
لاهل مكة والعرب يعني كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب رسولا
منكم محمدا صلى الله عليه وسلم ● يتلوا عليكم اياتنا يعني القرآن
ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة قيل الحكمة السنة وقيل
مواعظ القرآن ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من الاحكام وشرائع
الاسلام فاذكروني اذكركم قال ابن عباس اذكروني بطاعتي
اذكركم بمعونتي وقال سعيد بن جبير اذكروني بطاعتي اذكركم
بمغفرتي وقيل اذكروني في النعمة والرخاء اذكركم في الشدة
والبلاء بيانه فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم
يبعثون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
عمر بن حفص نا ابي نا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله انا عند ظن
عبدي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم وان تقرب الي شبرا تقربت
اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني
يمشي اتيته هرولة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد

القاضي وجماعة قالوا ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني
قال اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان ثنا ابو احمد محمد
ابن قريش بن سليمان ثنا ابو عبد الملك الدمشقي ثنا سليمان
ابن عبد الرحمن ثنا سعد بن زياد عن صخر ابي جويرية عن الحسن عن
انس بن مالك قال لم اسمع هذا الحديث من رسول الله صلى الله
عليه وسلم عددا انا في هذه العشرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى يقول يا ابن آدم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي
وان ذكرتني في ملا ذكرتك في ملا خير منهم وان دنوت مني شبرا دنوت
منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا وان مشيت
الي هرولت اليك وان هرولت الي سعيت اليك وان سالتني اعطيتك
وان لم تسالني غضبت عليك **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا
ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه
ثنا يحيى بن عبد الله ثنا الاوزاعي ثنا اسمعيل بن عبيد الله عن ام
الدرداء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله عز وجل انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه **اخبرنا**
عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح ثنا ابو القاسم البغوي
ثنا علي بن الجعد ثنا اسمعيل بن عياش عن عمرو بن قيس السكوني
عن عبد الله بن بسر المازني قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان
تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله **قوله عز وجل**
واشكروا لي ولا تكفرون يعني واشكروا لي بالطاعة ولا تكفرون
بالمعصية فان من اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة
ان الله مع الصابرين بالعون والنصرة ولا تقولوا لمن يقتل
في سبيل الله اموات • نزلت في قتلى بدر من المسلمين وكانوا اربعة
عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار كان الناس
يقولون لمن يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه
نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في
سبيل الله اموات اي هم اموات • بل احياء ولكن لا تشعرون كما
قال في سورة آل عمران ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل
احياء عند ربهم يرزقون قال الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض
ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار
على ارواح الكفار آل فرعون غدوة وعشية فيصل اليهم الوجع
قوله عز وجل ولنبلونكم ولنختبرنكم يا امة محمد صلى الله

عليه

عليه وسلم واللام لجواب القسم تقديره والله لنبلونكم والابتلاء لاظهار
المطيع من العاصي لا ليعلم شيئا لم يكن عالما به • بشيء من الخوف
والجوع قال ابن عباس يعني خوف العدو والجوع يعني القحط
ونقص من الاموال بالخسران والهلاك والانفس يعني القتل
والموت وقيل بالمرض والشيب والثمرات يعني الجوائح في الثمار
وحكي عن الشافعي رحمه الله انه قال الخوف خوف الله عز وجل
والجوع صيام رمضان ونقص من الاموال اداء الزكوات والصدقات
والانفس الامراض والثمرات موت الاولاد لان ولد الرجل ثمرة قلبه
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد
ابن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد
ابن زنجويه ثنا الحسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن ابي سنان قال
دفنت ابني سنانا وابو طلحة الخولاني على شفير القبر فلما اردت
الخروج اخذ بيدي فاخرجني وقال الا ابشرك حدثني الضحاك
ابن عبد الرحمن عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم
ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم قال
فماذا قال فيقولون استرجع وحمدك فيقول ابنوا له بيتا في الجنة
وسموه بيت الحمد • وبشر الصابرين على البلايا والرزايا
ثم وصفهم فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله عبيدا
وملكا وانا اليه راجعون في الاخرة **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر
الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا محاضر ابو المورع ثنا سعد
ابن سعيد عن عمر بن كثير بن افلح قال اخبرني مولى لام سلمة
عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول ما من
مصيبة تصيبه فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم
اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبته
واخلف له خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة عزم الله لي فقلت
اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها قالت فاخلف الله
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير
ما اعطي احد في المصيبة ما اعطي هذه الامة يعني الاسترجاع
ولو اعطيها احد لاعطيها يعقوب الا تسمع الى قوله في فقد
يوسف يا اسفى على يوسف • اولئك اهل هذه الصفة عليهم
صلوات من ربهم اي رحمة وان الصلاة من الله الرحمة ورحمة

ذكرها تأكيدا وجمع الصلوات اي رحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون
الى الاسترجاع وقيل الى الحق والصواب وقيل الى الجنة والثواب
قال عمر رضي الله عنه نعم العدلان ونعمت العلاوة فالعدلان
الصلاة والرحمة والعلاوة الهداية وقد وردت اخبار في ثواب
اهل البلاء واجر الصابرين منها ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد
السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحاق ابراهيم بن
عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن
عبد الرحمن بن ابي صعصعة انه قال سمعت ابا الحباب سعيد
ابن يسار يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا
محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الملك بن عمرو ثنا
زهير بن محمد عن محمد بن عمرو بن حلحلة عن عطاء بن يسار عن ابي
سعيد الخدري وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا
اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر
الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا محمد بن عبيد الله ثنا محمد بن عمرو
عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال جاءت امرأة بها لمم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يشفيني قال
ان شئت دعوت الله ان يشفيك وان شئت فاصبري ولا حساب
عليك قالت بل اصبر ولا حساب علي اخبرنا الامام ابو
علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن
ابن ابي نزار ثنا ابو منصور العباس بن الفضل النضروي انا احمد
ابن نجدة ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ثنا حماد بن زيد عن عاصم
بن ابي النجود عن مصعب بن سعد قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل
يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا ابتلي
على قدر ذلك وان كان في دينه رقة هون عليه فما زال كذلك
حتى يمشي على الارض ما له ذنب اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه
ثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب

عن

عن سعد بن سنان عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم
فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط اخبرنا ابو حامد
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا
حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن يحيى ثنا يزيد بن هارون
ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن او المؤمنة في نفسه
وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن
عبد الله بن بشران ثنا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار انا
احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري
عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تفيئه ولا يزال
المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارز لا تهتز
حتى تستحصد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو
الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور
الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابي اسحاق عن العيزار بن
حريث عن عمر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت للمؤمن ان اصابه خير حمد
الله وشكره وان اصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمؤمن يؤجر
في كل امره حتى يؤجر في اللقمة يرفعها الى في امرأته قوله
تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الصفا جمع الصفاة
وهي الصخرة الصلبة الملساء يقال صفاة وصفا مثل حصاة وحصى
ونواة ونوى والمروة الحجر الرخو وجمعها مروات وجمع الكثير
مرو مثل تمرة وتمرات وتمر وانما عنى بهما الجبلين المعروفين
بمكة في طرفي المسعى ولذلك ادخل فيهما الالف واللام وشعائر
الله اعلام دينه اصلها من الاشعار وهو الاعلام واحدتها
شعيرة وكل ما كان معلما لقربان يتقرب به الى الله عز وجل
من صلاة ودعاء وذبيحة فهو شعيرة فالمطاف والموقف
والنحر كلها شعائر ومثلها المشاعر والمراد بالشعائر
ههنا المناسك التي جعلها الله اعلاما لطاعته فالصفا
والمروة منها حتى يطاف بهما فمن حج البيت او اعتمر والحج في
اللغة القصد والعمرة الزيارة وفي الحج والعمرة المشروعين
قصد وزيارة فلا جناح عليه اي لا اثم عليه واصله من جنح

اي مال عن القصد ان يطوف بهما واصله يتطوف ادغمت التاء في
الطا وسبب نزول الاية انه كان على الصفا والمروة صنمان
اساف ونايلة فكان اساف على الصفا ونايلة على المروة وكان
اهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيما للصنمين ويتمسحون
فلما جا الاسلام وكسرت الاصنام كان المسلمون يتحرجون عن السعي
بين الصفا والمروة لاجل الصنمين فاذن الله فيه واخبر انه من
شعاير الاسلام **واختلف** اهل العلم في حكم هذه الاية
ووجوب السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة فذهب جماعة
الى وجوبه وهو قول ابن عمر وجابر وعايشة وبه قال الحسن
واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى انه تطوع وهو
قول ابن عباس وبه قال ابن سيرين ومجاهد واليه ذهب سفيان
الثوري واصحاب الراي وقال الثوري واصحاب الراي على من
تركه دم واحتج من اوجبه بما **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس محمد بن
يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان حدثنا الشافعي انا عبد الله
ابن مومل العايذي عن عمر بن عبد الرحمن بن محيصن عن عطا بن
ابي رباح عن صفية بنت شيبة قالت اخبرتني بنت ابي تجراة
احدى نسا بني عبد الدار قالت دخلت مع نسوة من قريش دار
ال ابي حسين ننظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسعى
بين الصفا والمروة فرايته يسعى وان مئزره ليدور من شدة السعي
حتى لاقول اني لارى ركبتيه وسمعته يقول اسعوا فان الله كتب
عليكم السعي **اخبرنا** ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر
ابن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام
ابن عروة عن ابيه انه قال قلت لعايشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعاير
الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما
ارى على احد شيا ان لا يطوف بهما قالت عايشة كلا لو كان
كما تقول كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما انما انزلت
هذه الاية في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو
قديد وكانوا يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جا
الاسلام سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله
عز وجل ان الصفا والمروة من شعاير الله الاية وقال عاصم
قلت لانس بن مالك اكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة
قال نعم لانها كانت من شعاير الجاهلية حتى انزل الله تعالى

ان الصفا والمروة من شعاير الله **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله انه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المسجد وهو يريد
الصفا يقول نبدا بما بدا الله به فبدا بالصفا وقال كان اذا
وقف على الصفا يكبر ثلاثا ويقول لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير يصنع ذلك
ثلاث مرات ويدعو ويصنع على المروة مثل ذلك وقال
كان اذا نزل من الصفا مشى حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي
سعى حتى يخرج منه قال مجاهد حج موسى عليه السلام على
جمل احمر وعليه عباتان قطوانيتان فطاف بالبيت ثم صعد
الى الصفا ودعا ثم هبط الى السعي وهو يلبي فيقول لبيك
اللهم لبيك فقال الله لبيك عبدي وانا معك فخر موسى ساجدا
قوله عز وجل ومن تطوع خيرا قرا حمزة والكسائي بالياء
وتشديد الطا وجزم العين وكذلك الثانية وافق يعقوب
في الاولى وقرا الاخرون بالتاء وفتح العين على الماضي قال
مجاهد معناه ومن تطوع بالطواف بالصفا والمروة وقال
مقاتل والكلبي ومن تطوع اي زاد في الطواف بعد الواجب
وقيل من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحجة الواجبة عليه وقال
الحسن وغيره اراد سائر الاعمال يعني فعل غير المفترض من صلاة
وزكاة وطواف وغيرها من انواع الطاعات فان الله شاكر
مجاز بعمله عليم بنيته والشكر من الله ان يعطي فوق ما يستحق
يشكر اليسير ويعطي الكثير **قوله عز وجل** ان الذين يكتمون
ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في
الكتاب نزلت في علما اليهود كتموا صفة محمد صلى الله عليه
وسلم واية الرجم وغيرهما من الاحكام التي كانت في التوراة
اولئك يلعنهم الله واصل اللعن الطرد ويلعنهم اللاعنون
اي يسالون الله ان يلعنهم ويقولون اللهم العنهم واختلفوا
في هولاء اللاعنين قال ابن عباس جميع الخلايق الا الانس والجن
وقال قتادة الملائكة وقال عطا الجن والانس وقال الحسن
جميع عباد الله قال ابن مسعود ما تلاعن اثنان من المسلمين
الا رجعت تلك اللعنة على اليهود والنصارى الذين كتموا
امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وقال مجاهد اللاعنون
البهايم تلعن عصاة بني ادم اذا اشتدت السنة وامسك المطر

وقال هذا شيء من شوم بني ادم ثم استثنى فقال الا الذين تابوا
من الكفر واسلموا واصلحوا الاعمال فيما بينهم وبين ربهم عز وجل
وبينوا ما كتموا فاولئك اتوب عليهم اتجاوز عنهم واقبل توبتهم
وانا التواب الرجاع بقلوب عبادي المنصرفة عني اليّ الرحيم
بهم بعد اقبالهم عليّ ٭ ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك
عليهم لعنة الله والملائكة اي ولعنة الملائكة والناس اجمعين
قال ابو العالية هذا يوم القيامة يوقف الكافر فيلعنه الله ثم
تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس فان قيل فقد قال والناس
اجمعين والملعون من جملة الناس فكيف يلعن نفسه
قيل يلعن نفسه في القيامة قال الله تعالى ويلعن بعضكم
بعضا وقيل انهم يلعنون الظالمين والكافرين ومن يلعن
الظالمين والكافرين وهو منهم فقد لعن نفسه خالدين
فيها مقيمين في اللعنة وقيل في النار لا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون لا يمهلون فيعتذرون كقوله ولا يؤذن لهم
فيعتذرون قوله عز وجل والهكم اله واحد سبب
نزول هذه الاية ان كفار قريش قالوا يا محمد صف وانسب لنا
ربك فانزل الله سورة الاخلاص وهذه الاية والواحد الذي
لا نظير له ولا شريك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا يحيى بن ابراهيم نا ابو عاصم عن عبيد الله ابن ابي زياد عن شهر
ابن حوشب عن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول ان في هاتين الايتين اسم الله الاعظم
والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والله لا اله الا هو الحي
القيوم قال ابو الضحى لما نزلت هذه الاية قال المشركون ان
محمدا يقول الهكم اله واحد فليأتنا باية ان كان من الصادقين
فانزل الله عز وجل ان في خلق السموات والارض ذكر السموات
بلفظ الجمع والارض بلفظ الواحد لان السموات كل سماء منها
من جنس اخر والارضون كلها من جنس واحد وهو التراب والاية
في السموات سمكها وارتفاعها من غير عمد ولا علاقة وما
يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والاية في الارض مدها وبسطها
وسعتها وما يرى فيها من الاشجار والانهار والجبال والبحار
والجواهر والنبات قوله تعالى واختلاف الليل والنهار
تعاقبهما في الذهاب والمجيء يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب

امرهما

امرهما جاء الاخر خلفه اي بعده نظيره قوله تعالى وهو الذي جعل
الليل والنهار خلفة قال عطاء اراد اختلافهما في النور والظلمة
والزيادة والنقصان والليل جمع ليلة والليالي جمع الجمع
والنهار جمعه نهر وقدم الليل على النهار في الذكر لانه اقدم منه
قال الله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار والفلك
التي تجري في البحر بما ينفع الناس يعني السفن واحده وجمعه
سواء فاذا اريد به الجمع يؤنث وفي الواحد يذكر قال الله تعالى
في الواحد والتذكير اذ ابق الى الفلك المشحون وقال في الجمع
والتانيث حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة والفلك
التي تجري في البحر والاية في الفلك تسخيرها وجريانها على
وجه الماء وهي موقرة لا ترسب تحت الماء بما ينفع الناس
يعني ركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وانواع
المطالب وما انزل الله من السماء من ماء يعني المطر قيل
اراد به السماء المعروفة يخلق الماء في السماء ثم ينزل من السماء
الى السحاب ثم من السحاب ينزل الى الارض فاحيا به اي بالماء
الارض بعد موتها يبسها وجدوبتها وبث فيها اي فرق
فيها من كل دابة وتصريف الرياح قرا حمزة والكسائي الريح
بغير الف وقرا الاخرون بالالف وكل ريح في القران ليس فيها
الف ولام اتفق القراء على توحيدها وما فيها الالف واللام
اختلفوا في جمعها وتوحيدها الا في الذاريات الريح العقيم
اتفقوا على توحيدها وفي الحرف الاول من سورة الروم الرياح
مبشرات اتفقوا على جمعها وقرا ابو جعفر سائرها على
الجمع والقراء مختلفون فيها والريح يذكر ويؤنث وتصريفها
انها تتصرف الى الشمال والجنوب والقبول والدبور
والنكباء وقيل تصريفها انها تارة تكون لينا وتارة تكون
عاصفا وتارة تكون حارا وتارة تكون باردا قال ابن عباس
اعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لانها تريح
النفوس قال شريح القاضي ما هبت ريح الا لشفاء سقيم
او لسقم صحيح والبشارة ثلاث من الرياح في الصبا والشمال
والجنوب اما الدبور فهي الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل
الرياح ثمانية اربعة للرحمة واربعة للعذاب فاما التي
للرحمة المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات
واما التي للعذاب العقيم والصرصر في البر والعاصف والقاصف
في البحر والسحاب المسخر اي الغيم المذلل سمي سحابا لانه يسحب
اي يسير في سرعة كانه يسحب اي يجر بين السماء والارض

الغيم

لآيات لقوم يعقلون فيعلمون ان لهذه الاشياء خالقا وصانعا قال
وهب بن منبه ثلاثة لا يدرى من اين تجئ الرعد والبرق والسحاب
قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا اى اصناما
يعبدونها يحبونهم كحب الله اى يحبون آلهتهم كحب المؤمنين الله
وقال الزجاج يحبون الاصنام كما يحبون الله لانهم اشركوها مع الله
فسووا بين الله وبين اوثانهم فى المحبة والذين آمنوا اشد حبا لله
اى اثبت وادوم على حبه لانهم لا يختارون على الله ما سواه والمشركون
اذا اتخذوا صنما ثم راوا احسن منه طرحوا الاول واختاروا الثانى قال
قتادة ان الكافر يعرض عن معبوده فى وقت البلاء ويقبل على الله
كما اخبر الله عنهم فقال فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
والمؤمن لا يعرض عن الله فى السراء والضراء والشدة والرخاء قال
سعيد بن جبير ان الله عز وجل يامر يوم القيامة من احرق نفسه
فى الدنيا على رؤية الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون
فيها لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم يقول
للمؤمنين بين يدى الكفار ان كنتم احبائى فادخلوا جهنم فيقتحمون
فيها فينادى مناد من تحت العرش والذين آمنوا اشد حبا لله
وقيل انما قال والذين آمنوا اشد حبا لله لان الله احبهم اولا
ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته اتم قال الله
تعالى يحبهم ويحبونه قوله عز وجل ولو يرى الذين ظلموا
اذ يرون قرا نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى بالتاء وقرا
الآخرون بالياء وجواب لو هاهنا محذوف ومثله كثير فى القرآن
كقوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال يعنى لكان هذا القرآن
فمن قرا بالتاء معناه ولو ترى يا محمد الذين ظلموا يعنى اشركوا
فى شدة العذاب لرايت امرا عظيما وقيل معناه قل يا محمد
ايها الظالم لو ترى الذين ظلموا فى شدة العذاب لرايت امرا
فظيعا ومن قرا بالياء معناه ولو يرى الذين ظلموا انفسهم
عند رؤية العذاب اى لو راوا شدة عذاب الله وعقوبته حين
يرون العذاب لعرفوا مضرة الكفر وان ما اتخذوا من الاصنام
لا ينفعهم قوله عز وجل اذ يرون العذاب قرا ابن عامر
يرون بضم الياء والباقون بفتحها ان القوة لله جميعا اى ان القوة
معناه وراوا وايقنوا ان القوة لله وان يكسر الالف على
الاستئناف والكلام تام عند قوله اذ يرون العذاب مع اضمار
الجواب اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا اى تبرا القادة
حين يجمع الله القادة والاتباع فتبرا بعضهم من بعض هذا قول
اكثر المفسرين وقال السدى هم الشياطين يتبرؤون من الانس

وراوا

... كما تروى فاز جمعنا
ذلك الماء وجعلناه ...
... رحمه الله تعالى
ونفعنا به آمين انتهى من
كتاب اللوامح

وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب اى عنهم اى الوصلات التى كانت
بينهم فى الدنيا من القرابات والصداقات وصارت مخالتهم
عداوة وقال ابن جريج الارحام كما قال الله تعالى فلا انساب
بينهم يومئذ وقال السدى يعنى الاعمال التى كانوا يعملونها
فى الدنيا كما قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا واصل السبب ما يوصل به الى الشئ من ذريعة او قرابة
او مودة ومنه قيل للحبل سبب وللطريق سبب وقال الذين
اتبعوا يعنى الاتباع لو ان لنا كرة اى رجعة الى الدنيا فنتبرا
منهم اى من المتبوعين كما تبرءوا منا اليوم كذلك يريهم الله اى كما اراهم
العذاب كذلك يريهم الله وقيل كتبرى بعضهم من بعض يريهم الله
اعمالهم حسرات ندامات عليهم جمع حسرة وقيل يريهم الله ما
ارتكبوا من السيئات فيتحسرون لم عملوها وقيل يريهم ما تركوا
من الحسنات فيندمون على تضييعها قال ابن كيسان انهم
اشركوا بالله الاوثان رجاء ان تقربهم الى الله فلما عذبوا على
ما كانوا يرجون ثوابه تحسروا وندموا قال السدى ترفع لهم الجنة
فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله فيقال لهم تلك
مساكنكم لو اطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين فذلك حين يندمون
ويتحسرون وما هم بخارجين من النار قوله عز وجل يا ايها
الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا نزلت فى ثقيف وخزاعة
وعامر بن صعصعة وبنى مدلج فيما حرموا على انفسهم من الحرث
والانعام والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام فالحلال ما احله
الشرع طيبا قيل ما يستطاب ويستلذ والمسلم يستطيب
الحلال ويعاف الحرام وقيل الطيب الطاهر ولا تتبعوا خطوات
الشيطان قرا ابو جعفر وابن عامر والكسائى وحفص ويعقوب
بضم الطاء والباقون بسكونها وخطوات الشيطان آثاره
وزلاته وقيل هى النذور فى المعاصى وقال ابو عبيدة المحقرات
من الذنوب وقال الزجاج طرقه انه لكم عدو مبين بين العداوة
وقيل مظهر للعداوة وقد اظهر عداوته بابائه السجود
لآدم وغروره اياه حتى اخرجه من الجنة وابان يكون لازما
ومتعديا ثم ذكر عداوته فقال انما يامركم بالسوء اى بالاثم
واصل السوء ما يسوء صاحبه وهو مصدر ساء يسوء سوءا ومساءة
اى احزنه وسوءته فسئ اى احزنته فحزن والفحشاء
المعاصى وما قبح من القول والفعل وهو مصدر كالبأساء
والضراء روى باذان عن ابن عباس قال الفحشاء من المعاصى

ما يجب فيه حد والسوء الذنوب ما لا حد فيه وقال السدي هي الزنا
وقيل هو البخل وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم الحرث والانعام
قوله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قيل هذه قصة مستانفة
والهاء والميم في لهم كناية عن غير مذكور روي عن ابن عباس قال دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خارجة
ومالك بن عوف بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا فهم كانوا خيرا واعلم منا
فانزل الله تعالى هذه الاية وقيل الاية متصلة بما قبلها وهي نازلة في
مشركي العرب وكفار قريش والهاء والميم عائدة على قوله ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا
من عبادة الاصنام وقيل معناه اذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله في
تحليل ما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة
قالوا بل نتبع قرأ الكسائي بل نتبع بادغام اللام في التاء
وكذلك يدغم لام هل وبل في التاء والثاء والزاي والسين والصاد والطاء والظاء
ووافق حمزة في التاء والسين ما الفينا وجدنا عليه اباءنا من التحليل
والتحريم قال الله تعالى اولو كان اباؤهم اي كيف يتبعون اباءهم
واباؤهم لا يعقلون شيئا والواو في اولو واو العطف ويقال لها ايضا
واو التعجب دخلت عليها الف الاستفهام للتوبيخ والمعنى يتبعون
اباءهم وان كانوا جهالا لا يعقلون لفظه عام ومعناه الخصوص اي لا
يعقلون شيئا من الدين لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا ولا يهتدون ثم
ضرب لهم مثلا فقال جل ذكره ومثل الذين كفروا كمثل الذي
ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء والنعيق صوت الراعي بالغنم وهي لا
تسمع الا صوتا دعاء ونداء فاضاف المثل الى الذين كفروا لدلالة الكلام
عليه كقوله واسال القرية معناه كمثل البهائم تسمع صوت الراعي
ولا تفهمه ولا تعقل ما يقال لها كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك
انما يسمع صوتك وقيل معناه مثل الذين كفروا في قلة فهمهم
وعقلهم عن الله وعن رسوله كمثل المنعوق به من البهائم التي لا تفقه
من الامر الا الدعاء والصوت فيكون المعنى للمنعوق به والكلام
خارج عن الناعق وهو فاش في كلام العرب يقلبون الكلام لايضاح
المعنى عندهم يقولون فلان يخافك كخوف الاسد اي كخوفه الاسد قال
الله تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة وانما العصبة تنوء بالمفاتح
وقيل معناه مثل الذين كفروا في دعاء الاصنام التي لا تفقه ولا
تعقل كمثل الناعق بالغنم فلا ينتفع من نعيقه بشيء غير انه في عناء
من الدعاء والنداء كذلك الكافر ليس له من دعاء الالهة وعبادتها

الا

الا العناء والبلاء كما قال الله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو
سمعوا ما استجابوا لكم وقيل معنى الاية ومثل الكفار في دعاء الاصنام
كمثل الذي يصيح في جوف الجبال فيسمع صوتا يقال له الصدى لا يفهم منه
شيئا فمعنى الاية كمثل الذي ينعق بما لا يسمع منه الناعق الا دعاء ونداء
صم تقول العرب لمن يسمع ولا يعقل كانه اصم بكم عن الخير لا يقولونه
عمي عن الهدى لا يبصرونه فهم لا يعقلون قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو
محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن
عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا فضيل بن مرزوق عن عدي
بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وان الله امر المؤمنين
بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل
السفر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب اشعث اغبر مطعمه حرام
ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك
واشكروا الله على نعمه ان كنتم اياه تعبدون ثم بين المحرمات
فقال انما حرم عليكم الميتة والدم قرأ ابو جعفر الميتة في كل القرآن
بالتشديد والباقون بتشديد البعض والميتة كل ما لم تدرك
ذكاته مما يذبح والدم اراد به الدم الجاري يدل عليه قوله تعالى
او دما مسفوحا واستثنى الشرع من الميتة السمك والجراد ومن الدم
الكبد والطحال فاحلها اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان ودمان الميتتان الحوت
والجراد والدمان احسبه قال الكبد والطحال • ولحم الخنزير
اراد جميع اجزائه فعبر عن الجميع باللحم لانه معظمه وما اهل به لغير الله
اي ما ذبح للاصنام والطواغيت والاهلال رفع الصوت وذلك انهم
اذا ذبحوا لالهتهم يرفعون اصواتهم بذكرها فجرى ذلك من امرهم
حتى قيل لكل ذابح وان لم يجهر بالتسمية مهل وقال الربيع بن انس
وغيره وما اهل به لغير الله قال ما ذكر عليه اسم غير الله فمن اضطر
بكسر النون واخواته عاصم وحمزة ووافق ابو عمرو في اللام والواو مثل
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ويعقوب الا في الواو ووافق ابن عامر
في التنوين والباقون بضمها فمن كسر قال لان الجزم يحرك الى الكسر

ومن ضم فلضمة اول النون نقلت حركتها الى ما قبلها وابو جعفر يكسر
الطاء معناه فمن اضطر الى اكل الميتة اى احوج والجئ اليه غير باغ
على الحال وقيل على الاستثناء واذا رايت غير يصلح في موضعها
لا فهي حال واذا صلح في موضعها الا فهي استثناء غير باغ ولا عاد
اصل البغي قصد الفساد يقال بغى الجرح يبغي بغيا اذا ترامى الى
الفساد واصل العدوان الظلم ومجاوزة الحد يقال عدا عليه
عدوا وعدوانا اذا ظلم واختلفوا فى معنى قوله غير باغ ولا عاد فقال
بعضهم غير باغ اي غير خارج على السلطان ولا عاد اى ولا متعد
عاص بسفره بان خرج ليقطع الطريق او للفساد فى الارض وهو
قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقالوا لا يجوز للعاصي
بسفره ان ياكل الميتة اذا اضطر اليها ولا ان يترخص برخص المسافر
حتى يتوب وبه قال الشافعي لان في اباحته له اعانة على فساده
وذهب جماعة الى ان البغي والعدوان راجع الى الاكل واختلفوا
فى تفسيره فقال الحسن وقتادة غير باغ ياكله من غير اضطرار ولا عاد
اى ولا يعدو لشبعه وقيل غير باغ غير طالبها وهو يجد غيرها
ولا عاد اي غير متعد ما حد له فياكل حتى يشبع ولكن ياكل منه
مقدار ما يمسك رمقه وقال مقاتل بن حيان اي غير مستحل لها ولا
عاد اي متزود منها وقيل غير باغ اى غير متجاوز للقدر الذي احل
له ولا عاد اي لا يقصر فيما ابيح له فيدعه قال مسروق من اضطر
الى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم ياكل ولم يشرب حتى مات دخل
النار واختلف العلماء في مقدار ما يحل للمضطر اكله فقال
بعضهم مقدار ما يمسك رمقه وهو قول ابي حنيفة واحد قولي
الشافعي والقول الآخر يجوز ان ياكل حتى يشبع وبه قال مالك
وقال سهل بن عبد الله غير باغ مفارق للجماعة ولا عاد مبتدع
مخالف للسنة ولم يرخص للمبتدع تناول المحرم عند الضرورة فلا
اثم عليه فلا حرج عليه فى اكلها ان الله غفور رحيم غفور لمن اكل في حال
الاضطرار رحيم حيث رخص للعباد في ذلك قوله تعالى
ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب نزلت في رؤساء اليهود
وعلمائهم وكانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والماكل وكانوا يرجون
ان يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم
من غيرهم خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة
محمد صلى الله عليه وسلم فغيروها ثم اخرجوها اليهم فاذا نظرت
السفلة الى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد صلى الله
عليه

عليه وسلم فلا يتبعونه فانزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله
من الكتاب يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ويشترون
به اي بالمكتوب ثمنا قليلا اي عوضا يسيرا يعني الماكل التي يصيبو
من سفلتهم اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار يعني الا ما يوديهم
الى النار وهو الرشوة والحرام وثمن الدين فلما كان يفضي ذلك بهم
الى النار فكانهم اكلوا النار وقيل معناه انه يصير نارا في بطونهم
ولا يكلمهم الله يوم القيامة اي لا يكلمهم الله بالرحمة وبما يسرهم
انما يكلمهم بالتوبيخ وقيل اراد به انه يكون عليهم غضبان كما
يقال فلان لا يكلم فلانا اذا كان عليه غضبان ولا يزكيهم
اي لا يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب اليم اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار
قال عطا والسدي هو ما الاستفهام معناه ما الذي اصبرهم
على النار واي شيء صبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل
وقال الحسن وقتادة والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما اجراهم
على العمل الذي يقربهم الى النار وقال الكسائي فما اصبرهم على
عمل اهل النار اي ما ادومهم عليه ذلك بان الله نزل الكتاب
بالحق يعني ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب بالحق فانكروا
وكفروا به فحينئذ يكون ذلك في محل الرفع وقال بعضهم محله
نصب معناه فعلنا ذلك بهم بان الله نزل الكتاب بالحق
فاختلفوا فيه وقيل معناه اي فعلهم الذي يفعلون من الكفر
والاختلاف والاجتراء على الله من اجل ان الله نزل الكتاب
بالحق وهو قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم
تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وان الذين اختلفوا
في الكتاب فآمنوا ببعض وكفروا ببعض لفي شقاق بعيد
اي في خلاف وضلال بعيد قوله عز وجل ليس البر ان تولوا
وجوهكم قبل المشرق والمغرب قرا حمزة وحفص ليس البر بنصب
الراء وقرا الباقون برفعها فمن رفعه جعل البر اسم ليس وخبره في قوله
ان تولوا تقديره ليس البر توليتكم وجوهكم ومن نصب جعل ان
تولوا في موضع الرفع على الاسم تقديره ليس توليتكم وجوهكم
البر كله كقوله تعالى وما كان حجتهم الا ان قالوا والبر كل عمل خير
يفضي بصاحبه الى الجنة واختلفوا في المخاطبين بهذه الاية
فقال قوم عنى بها اليهود والنصارى وذلك ان اليهود كانت
تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق
وزعم كل فريق منهم ان البر في ذلك فاخبر الله تعالى ان البر غير دينهم
وعملهم ولكنه ما بينه في هذه الاية وعلى هذا القول قتادة

ومقاتل بن حيان وقال آخرون المراد بها المؤمنون وذلك أن الرجل
كان في ابتداء الإسلام قبل نزول الفرائض إذا أتى بالشهادتين
وصلى الصلوات إلى أي جهة كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة
فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الفرائض وحدت
الحدود وصرفت القبلة إلى الكعبة أنزل الله هذه الآية فقال
ليس البر كله أن تصلوا قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا على
غير ذلك ولكن البر ما ذكر في الآية وعلى هذا القول ابن عباس ومجاهد
وعطاء والضحاك ولكن البر قرأ نافع وابن عامر ولكن خفيفة
النون البر رفع وقرأ الباقون بتشديد النون ونصب الراء قوله
عز وجل ولكن البر من آمن جعل من وهي اسم خبر البر وهو فعل ولا
يقال البر زيد واختلفوا في توجيهه فقيل لما وقع في موضع
المصدر جعله خبر البر كأنه قال ولكن البر الإيمان بالله والعرب
تجعل الاسم خبر الفعل وأنشد الفراء ۞
لعمرك ما الفتيان أن تنبت اللحى ۞ ولكنما الفتيان كل فتى ندي
فجعل نبات اللحية خبر الفتى وقيل فيه إضمار تقديره ولكن
البر بر من آمن بالله فاستغنى بذكر الأول عن الثاني كقولهم
الجود حاتم أي الجود جود حاتم وقيل معناه ولكن ذا البر
من آمن بالله كقوله تعالى والعاقبة للتقوى أي للمتقي والمراد
من البر ههنا الإيمان والتقوى ۞ من آمن بالله واليوم الآخر
والملائكة والكتاب يعني الكتب المنزلة والنبيين أجمع وآتى
المال على حبه اختلفوا في هذه الكناية فقال أكثر أهل التفسير
إنها راجعة إلى المال أي أعطى المال في حال صحته ومحبته قال
ابن مسعود أن تؤتيه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد
ابن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا عبد الواحد ثنا عمارة بن القعقاع
ثنا أبو زرعة ثنا أبو هريرة قال جاء رجل إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجرا قال أن تصدق
وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى إذا بلغت
الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقيل
هي عائدة إلى الله عز وجل أي على حب الله ۞ ذوي القربى أهل
القرابة أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي أنا
أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا أبو العباس المحبوبي
ثنا أبو عيسى الترمذي ثنا قتيبة ثنا سفيان بن عيينة عن عاصم
الأحول عن حفصة بنت سيرين عن الرباب عن عمها سلمان بن

عامر يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الصدقة على المسكين
صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة قوله عز وجل
واليتامى والمساكين وابن السبيل قال مجاهد يعني المسافر
المنقطع عن أهله يمر عليك ويقال للمسافر ابن السبيل لملازمته
الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل قال النبي صلى الله
عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه
والسائلين يعني الطالبين أخبرنا أبو الحسن السرخسي
أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك
عن زيد بن أسلم عن ابن بجيد الأنصاري وهو عبد الرحمن بن
بجيد عن جدته وهي أم بجيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ردوا السائل ولو بظلف محرق وفي رواية قال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن لم تجدي شيئا إلا ظلفا محرقا فادفعيه
إليه قوله تعالى وفي الرقاب يعني المكاتبين قاله
أكثر المفسرين وقيل عتق النسمة وفك الرقبة وقيل فداء الأسارى
وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم فيما بينهم وبين
الله عز وجل وفيما بينهم وبين الناس إذا عاهدوا أي إذا وعدوا
أنجزوا وإذا حلفوا أو نذروا أوفوا وإذا قالوا صدقوا وإذا ائتمنوا
أدوا واختلفوا في رفع قوله والموفون بعهدهم قيل هو عطف
على خبر ولكن معناه ولكن ذا البر الموصوف والموفون بعهدهم
وقيل تقديره هم والموفون بعهدهم كأنه عد أصنافا ثم قال
هم والموفون كذا وقيل رفع على الابتداء والخبر يعني وهم الموفون
ثم قال والصابرين وفي نصبها أربعة أوجه قال أبو عبيدة
نصبها على تطاول الكلام ومن شأن العرب أن تغير الإعراب إذا
طال الكلام والنسق ومثله في سورة النساء والمقيمين الصلاة
وفي سورة المائدة والصابئون والنصارى وقيل معناه وأعني
الصابرين وقيل نصبه نسقا على قوله ذوي القربى أي وآتى الصابرين
قال الخليل نصب على المدح والعرب تنصب الكلام على المدح
والذم كأنهم يريدون إفراد الممدوح والمذموم فلا يتبعونه
أول الكلام وينصبونه فالمدح كقوله والمقيمين الصلاة والذم كقوله
ملعونين أينما ثقفوا قوله تعالى في البأساء أي الشدة
والفقر والضراء المرض والزمانة وحين البأس أي القتال والحرب
أخبرنا المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي أنا أبو ذر محمد بن
إبراهيم الصالحاني أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان
ثنا عبد الله بن محمد البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا زهير عن أبي إسحاق

عن حارثة بن مضرب عن علي بن أبي طالب قال كنا إذا احمر البأس
ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون
أحد أقرب إلى العدو منه يعني إذا اشتد الحرب أولئك الذين
صدقوا في إيمانهم وأولئك هم المتقون قوله تعالى يا أيها الذين
آمنوا كتب عليكم القصاص قال الشعبي والكلبي وقتادة نزلت
هذه الآية في حيين من أحياء العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل
الإسلام بقليل وكانت بينهما قتلى وجراحات لم يأخذها بعضهم
من بعض حتى جاء الإسلام قال مقاتل بن حيان كانت بين بني قريظة
والنضير وقال سعيد بن جبير كانت بين الأوس والخزرج
قالوا جميعا وكان لأحد الحيين طول على الآخر في الكثرة والشرف
وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهور فأقسموا لنقتلن بالعبد
منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا
جراحاتهم ضعفي جراحات أولئك فرفعوا أمرهم إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى الآية وأمر بالمساواة
فرضوا وسلموا قوله تعالى كتب عليكم أي فرض عليكم
القصاص في القتلى والقصاص المساواة والمماثلة في الجراحات
والديات وأصله من قص الأثر إذا اتبعه فالمفعول به يتبع
ما فعل به فيفعل مثله ثم بين المماثلة فقال الحر بالحر
والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى وجملة الكلام فيه أنه إذا
تكافأ الدمان من الأحرار المسلمين أو العبيد المسلمين أو الأحرار
من المعاهدين أو العبيد منهم قتل من كل صنف منهم الذكر
إذا قتل بالذكر وبالأنثى وتقتل الأنثى إذا قتلت بالأنثى وبالذكر ولا يقتل
مؤمن بكافر ولا حر بعبد ولا والد بولد ويقتل الذمي بالمسلم
والعبد بالحر والولد بالوالد هذا قول أكثر أهل العلم من
الصحابة ومن بعدهم أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال نا أبو العباس الأصم أنا الربيع
أنا الربيع بن سليمان أنا الشافعي نا سفيان بن عيينة عن
مطرف عن الشعبي عن أبي جحيفة قال سألت عليا هل عندكم
من النبي صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن فقال لا والذي
فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يؤتي الله عبدا فهما في القرآن
قال وما في هذه الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال العقل
وفكاك الأسير ولا يقتل مؤمن بكافر وروي عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقام الحدود في المساجد
ولا يقاد بالولد الوالد وذهب الشعبي والنخعي وأصحاب الرأي

إلى

إلى أن المسلم يقتل بالكافر والذمي وإلى أن الحر يقتل بالعبد
والحديث حجة لمن لم يوجب القصاص على المسلم بقتل الذمي
وتقتل الجماعة بالواحد روي عن سعيد بن المسيب أن عمر بن
الخطاب قتل خمسة أو سبعة برجل قتلوه غيلة وقال
لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعا ويجري القصاص في
الأطراف كما يجري في النفوس إلا في شيء واحد
وهو أن الصحيح السوي يقتل بالمريض والزمن وفي الأطراف
لو قطع يدا شلاء أو ناقصة بأصبع لا تقطع بها الصحيحة
الكاملة وذهب أصحاب الرأي إلى أن القصاص في الأطراف
لا يجري إلا بين حرين أو حرتين ولا يجري بين الذكور والإناث
ولا بين العبيد ولا بين الحر والعبد وعند الآخرين الطرف
في القصاص مقيس على النفس أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن
إسماعيل حدثني عبد الله بن منير أنه سمع عبد الله بن بكر
السهمي نا حميد عن أنس أن الربيع عمته كسرت ثنية جارية
فطلبوا إليها العفو فأبوا فعرضوا الأرش فأبوا فأتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأبوا إلا القصاص فأمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالقصاص فقال أنس بن النضر يا رسول الله
أتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس كتاب الله القصاص فرضي
القوم فعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من عباد
الله من لو أقسم على الله لأبره قوله عز وجل فمن عفي له
من أخيه شيء أي ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو القصاص
في قتل العمد ورضي بالدية هذا قول أكثر المفسرين قالوا العفو
أن يقبل الدية في قتل العمد وقوله من أخيه أي من دم أخيه
وأراد بالأخ المقتول والكنايتان في قوله له ومن أخيه ترجعان
إلى من وهو القاتل وقوله شيء دليل على أن بعض الأولياء إذا
عفى يسقط القود لأن شيئا من الدم قد بطل قوله عز وجل فاتباع
بالمعروف أي على الطالب للدية أن يتبع بالمعروف فلا يطالب
بأكثر من حقه [illegible] وأداء إليه بإحسان أي على المطلوب منه أداء
إليه بإحسان من غير مماطلة أمر كل واحد منهما بالإحسان فيما له
وعليه ومذهب أكثر العلماء من الصحابة والتابعين أن ولي الدم
إذا عفى عن القصاص على الدية فله أخذ الدية وإن لم يرض به القاتل
وقال قوم لا دية له إلا إذا رضي القاتل وهو قول الحسن والنخعي

وأصحاب الرأي وحجة المذهب الأول ما أخبرنا عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم
أنا الربيع أنا الشافعي أنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن ابن أبي
ذئب عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي شريح الكعبي أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ثم أنتم هؤلاء يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل
من هذيل وأنا والله عاقلته فمن قتل بعده قتيلا فأهله بين
خيرتين إن أحبوا قتلوا وإن أحبوا أخذوا العقل قوله تعالى
ذلك تخفيف من ربكم ورحمة أي ذلك الذي ذكرت من العفو عن القصاص
وأخذ الدية تخفيف من ربكم ورحمة وذلك أن القصاص في النفس
والجراح كان حتما في التوراة على اليهود ولم يكن لهم أخذ الدية وكان في
شرع النصارى الدية ولم يكن لهم القصاص فخير الله تعالى هذه الأمة
بين القصاص وبين العفو على الدية تخفيفا منه ورحمة. فمن اعتدى
بعد ذلك فقتل الجاني بعد العفو وقبول الدية فله عذاب أليم
وهو أن يقتل قصاصا قال ابن جريج يتحتم قتله حتى لا يقبل
العفو وفي الآية دليل على أن القاتل لا يصير كافرا بالقتل لأن
الله تعالى خاطبه بعد القتل بخطاب الإيمان فقال يا أيها
الذين آمنوا كتب عليكم القصاص وقال فمن عفي له من أخيه شيء
وأراد به أخوة الإيمان فلم يقطع الأخوة بينهما بالقتل
قوله عز وجل ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب
أي بقاء وذلك أن القاصد للقتل إذا علم أنه إذا قتل يقتل
يمتنع من القتل فيكون فيه بقاؤه وبقاء من هم بقتله وقيل
في المثل القتل قلل القتل وقيل معنى الحياة سلامته
من قصاص الآخرة فإنه إذا اقتص منه في الدنيا حيي في الآخرة
وإذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الآخرة. لعلكم تتقون
أي تنتهون عن القتل مخافة القود قوله عز وجل كتب
عليكم أي فرض عليكم إذا حضر أحدكم الموت أي جاءه أسباب الموت
وآثاره من العلل والأمراض إن ترك خيرا أي مالا نظيره قوله
تعالى وما تنفقوا من خير الوصية للوالدين والأقربين
كانت الوصية فريضة في ابتداء الإسلام للوالدين والأقربين
على من مات وله مال ثم نسخت بآية الميراث أخبرنا
الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن
محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر أنا محمد
بن أحمد بن الوليد أنا الهيثم بن جميل أنا حماد بن سلمة عن قتادة
عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة

قال

قال كنت آخذا بزمام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن الله
قد أعطى كل ذي حق حقه لا وصية لوارث وذهب جماعة إلى أنه
صار منسوخا في حق الأقارب الذين يرثون من الوالدين وبقي وجوبها
في حق الذين لا يرثون من الوالدين والأقارب وهو قول ابن عباس
وطاوس وقتادة والحسن قال طاوس من أوصى لقوم وترك ذوي
قرابته محتاجين انتزعت منهم وردت إلى ذوي قرابته وذهب
الأكثرون إلى أن الوجوب صار منسوخا في حق الكافة وهي مستحبة
في حق الذين لا يرثون أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر
ابن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن نافع
عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ مسلم
له شيء يوصى فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده
قوله تعالى بالمعروف يريد يوصي بالمعروف ولا يزيد
على الثلث ولا يوصي للغني ويدع الفقير قال ابن مسعود
الوصية للأخل فالأخل أي للأحوج فالأحوج أخبرنا أحمد
ابن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا أبو جعفر
محمد بن علي بن دحيم الشيباني ثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة أنا عبيد الله
بن موسى أنا أبو نعيم عن سفيان الثوري عن سعد بن إبراهيم
عن عامر بن سعد عن سعد بن مالك قال جاءني النبي صلى الله
عليه وسلم يعودني فقلت يا رسول الله أوصي بمالي كله قال لا
قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث
كثير إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير لك من أن تدعهم عالة
يتكففون الناس بأيديهم قوله يتكففون أي يسألون
الصدقة بأكفهم وعن ابن أبي مليكة أن رجلا قال لعائشة
إني أريد أن أوصي قالت كم مالك قال ثلاثة آلاف قالت كم عيالك
قال أربعة قالت إنما قال الله إن ترك خيرا وهذا شيء يسير
فاتركه لعيالك وقال علي لأن أوصي بالخمس أحب إلي من أن أوصي
بالربع ولأن أوصي بالربع أحب إلي من أن أوصي بالثلث
فمن أوصى بالثلث فلم يترك قال الحسن البصري يوصي بالسدس
أو الخمس أو الربع وقال الشعبي إنما كانوا يوصون بالخمس أو الربع
قوله حقا نصب على المصدر وقيل على المفعول أي جعل
الوصية حقا على المتقين المؤمنين قوله عز وجل فمن بدله
أي غير الوصية من الأوصياء أو الأولياء أو الشهود بعدما سمعه أي
بعدما سمع قول الموصي وإنما ذكر بالكناية مع كون الوصية مؤنثة
وقيل الكناية راجعة إلى الإيصاء كقوله تعالى فمن جاءه موعظة

من أوصى به فذا الكتابة إلى الوعظ فإنما إثمه على الذين يبدلونه والميت
بريء منه إن الله سميع لما أوصى به الموصي عليم بنيته ثم جاء في علم
لقوله تعالى فإن خفتم ألا يقيما حدود الله أي علمتم من موص
قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر ويعقوب بفتح الواو وتشديد الصاد
لقوله تعالى ما وصى به نوحاً ووصينا الإنسان وقرأ الآخرون
بسكون الواو وتخفيف الصاد لقوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم
من بعد وصية يوصي بها أو دين جنفاً أي جوراً وعدولاً عن الحق
والجنف الميل أو إثماً أي ظلماً وقال السدي وعكرمة والربيع
الجنف الخطأ والإثم العمد فأصلح بينهم فلا إثم عليه اختلفوا في
معنى الآية قال مجاهد معناها أن الرجل إذا حضر مريضاً
وهو يوصي فرآه يميل إما بتقصير أو إسراف أو وضع الوصية في
غير موضعها فلا حرج على من حضره أن يأمره بالعدل وينهاه
عن الجنف فينظر للموصي وللورثة وقال الآخرون أراد به
أنه إذا أخطأ الميت في وصيته أو خاف فيها متعمداً فلا حرج على وليه
أو وصيه أو والي أمور المسلمين أن يصلح بعد موته بين ورثته
وبين الموصى لهم ويرد الوصية إلى العدل في الحق فلا إثم عليه
أي لا حرج عليه إن الله غفور رحيم وقال طاوس جنفه
توليجه وهو أن يوصي لبني ابنه يريد ابنه ولبني ابنته
يريد ابنته ولزوج ابنته يريد بذلك ابنته قال الكلبي
كان الأولياء والأوصياء يمضون وصية الميت بعد نزول قوله
تعالى فمن بدله بعد ما سمعه الآية وإن استغرق المال كله
ولم يبق للورثة شيء ثم نسخها قوله تعالى فمن خاف من موص
جنفاً الآية قال ابن زيد فعجز الموصي أن يوصي للوالدين
والأقربين كما أمر الله وعجز الموصى أن يصلحوا فانتزع الله ذلك
منهم ففرض الفرائض روي عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال إن الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ستين
سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فيجب لهما النار
ثم قرأ أبو هريرة من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية

قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام
أي فرض وأوجب والصوم والصيام في اللغة الإمساك يقال
صام النهار إذا اعتدل وقام قائم الظهيرة لأن الشمس إذا
بلغت كبد السماء وقفت وأمسكت عن السير سويعة
ومنه قوله تعالى فقولي إني نذرت للرحمن صوماً أي صمتاً
لأنه إمساك عن الكلام وفي الشريعة الصوم الإمساك عن الأكل

والشرب

والشرب والجماع مع النية في وقت مخصوص كما كتب على الذين
من قبلكم من الأنبياء والأمم واختلفوا في هذا التشبيه قال سعيد
ابن جبير كان صوم من قبلنا من العتمة إلى الليلة القابلة كما في
ابتداء الإسلام وقال جماعة من أهل العلم أراد أن صيام رمضان
كان واجباً على النصارى كما فرض علينا وكان ربما وقع في الحر الشديد
والبرد الشديد وكان يشق عليهم في سفرهم ويضرهم في معايشهم
واجتمع رأي علمائهم ورؤسائهم على أن يجعلوا صيامهم في فصل من
فصول السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة
أيام كفارة لما صنعوا فصار أربعين يوماً ثم إن ملكهم اشتكى فجعل
لله عليه إن هو برأ من وجعه أن يزيد في صومهم أسبوعاً فبرأ
فزاد فيه أسبوعاً ثم مات ذلك الملك ووليهم ملك آخر فقال
أتموه خمسين يوماً وقال مجاهد أصابهم موتان فقالوا زيدوا
في صيامكم قبله وبعده قال الشعبي لو صمت السنة كلها
لأفطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من
رمضان وذلك أن النصارى فرض عليهم شهر رمضان فصاموا
قبل الثلاثين يوماً وبعدها يوماً ثم لم يزل الآخر يستن بسنة
الذي قبله حتى صاروا إلى خمسين يوماً فذلك قوله تعالى
كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون يعني بالصوم لأن
الصوم وصلة إلى التقوى لما فيه من قهر النفس وكسرها وترك
الشهوات من الأكل والشرب والجماع أياماً معدودات قيل
كان في ابتداء الإسلام صوم ثلاثة أيام من كل شهر واجباً وصوم يوم
عاشوراء فصاموا كذلك وقيل لعلكم تتقون عن الشهوات ثم نسخ
بصيام رمضان قال ابن عباس أول ما نسخ بعد الهجرة أمر القبلة
والصوم ويقال نزل صوم رمضان قبل بدر بشهر وأيام
أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق
الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن
عائشة أم المؤمنين أنها قالت كان عاشوراء يوماً تصومه قريش
في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فلما
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صامه وأمر
بصيامه فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك يوم عاشوراء
فمن شاء صامه ومن شاء تركه وقيل المراد من قوله أياماً معدودات
شهر رمضان وهو غير منسوخ ونصب أياماً على الظرف أي في أيام
معدودات وقيل على التفسير وقيل على خبر ما لم يسم فاعله
فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة أي فأفطر فعليه عدة
من أيام أخر والعدة والعدد واحد أيام أخر غير أيام مرضه

وسفره واخرى في موضع نصفي لكنها الاستقرت بذلك نصبت **قوله**
تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية اختلف العلماء في تاويل
هذه الاية وحكمها فذهب الاكثرون الى ان الاية منسوخة وهو قول
ابن عمر وسلمة ابن الاكوع وغيرهما وذلك انهم كانوا في ابتدا الاسلام
مخيرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفتدوا رحمهم الله
تعالى لكيلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعادوا الصوم ثم نسخ التخيير
ونزلت العزيمة فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقال قتادة هي
خاصة في الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم لكن يشق عليه رخص
له في ان يفطر ويفدي ثم نسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر وقال
الحسن هذا في المريض الذي به ما يقع عليه اسم المرض وهو مستطيع
للصوم خير بين الصوم وبين ان يفطر ويفدي ثم نسخ بقوله
فمن شهد منكم الشهر فليصمه وثبتت الرخصة للذين لا يطيقونه
وذهب بعضهم الى ان الاية محكمة غير منسوخة ومعناه وعلى الذين
كانوا يطيقونه في حال الشباب فعجزوا عنه بعد الكبر فعليهم الفدية
بدل الصوم وقرا ابن عباس وعلى الذين يطوقونه بضم الياء
وفتح الطاء وتخفيفها وفتح الواو وتشديدها اي يكلفونه الصوم
وتاوله على الشيخ الكبير والمراة الكبيرة لا يستطيعان الصوم
والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه وهم يكلفون الصوم ولا
يطيقونه فلهم ان يفطروا ويطعموا مكان كل يوم مسكينا وهو
قول سعيد ابن جبير وجعل الاية محكمة **قوله تعالى**
فدية طعام مسكين قرا اهل المدينة والشام مضافا
وكذلك في المائدة كفارة طعام مساكين اضاف الفدية الى
الطعام وان كان واحدا لاختلاف اللفظين كقوله تعالى
وحب الحصيد وقولهم مسجد الجامع وربيع الاول وقرا
الاخرون فدية وكفارة منونة طعام رفع وقرا مساكين
بالجمع هنا اهل المدينة والشام والاخرون على التوحيد
فمن جمع نصب النون ومن وحد خفض النون ونونها والفدية
الجزاء ويجب ان يطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من الطعام
بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب
قوت البلد هذا قول فقهاء الحجاز وقال بعض اهل العراق
عليه لكل مسكين نصف صاع لكل يوم يفطره وقال
بعضهم نصف صاع من قمح او صاع من غيره وقال بعض الفقهاء
ما كان المفطر يتقوته يومه الذي افطره وقال ابن عباس

يعطي

يعطي كل مسكين عشاه وسحوره **فمن تطوع خيرا فهو خير له** اي
زاد على مسكين واحد واطعم مكان كل يوم مسكينين فاكثر قاله
مجاهد وعطا وطاوس وقيل من زاد على القدر الواجب
عليه فاعطى صاعا وعليه مد فهو خير له **وان تصوموا خير**
لكم فمن ذهب الى النسخ قال معناه الصوم خير من الفدية
ومن قال هذا في الشيخ الكبير لو تكلف الصوم وان شق
عليه خير له من ان يفطر ويفدي **ان كنتم تعلمون** واعلم
انه لا رخصة لمؤمن مكلف في افطار رمضان الا لثلاثة
احدهم يجب عليه القضا والكفارة والثاني عليه القضا
دون الكفارة والثالث عليه الكفارة دون القضا اما
الذي عليه القضا والكفارة فالحامل والمرضع اذا خافتا
على ولديهما فانهما تفطران وتقضيان وعليهما مع القضا
الفدية وهو قول ابن عمر وابن عباس وبه قال مجاهد واليه
ذهب الشافعي وقال قوم لا فدية عليهما وبه قال
الحسن وعطا وابراهيم النخعي والزهري واليه ذهب الاوزاعي
والثوري واصحاب الراي واما الذي عليه القضا دون
الكفارة فالمريض والمسافر والحايض والنفسا واما الذي
عليه الكفارة دون القضا فالشيخ الكبير والمريض الذي
لا يرجى برؤه وزوال مرضه ثم بين الله تعالى ايام الصيام
فقال **شهر رمضان** رفعه على معنى هي شهر رمضان وقال
الكسائي كتب عليكم شهر رمضان وسمي الشهر شهرا لشهرته
واما رمضان فقال مجاهد هو من اسماء الله تعالى يقال شهر
رمضان كما يقال شهر الله والصحيح انه اسم للشهر سمي به من
الرمضاء وهي الحجارة المحماة وهم كانوا يصومونه في الحر الشديد
فكانت ترمض فيه الحجارة من الحرارة **قوله عز وجل**
الذي انزل فيه القران سمي القران قرانا لانه يجمع السور
والايات والحروف وجمع فيه القصص والامر والنهي والوعد
والوعيد واصل القرء الجمع وقد يحذف الهمزة فيقال
قريت الماء في الحوض اذا جمعته وقرا ابن كثير القران بنقل
الا غير مهموز وكذلك كان يقرا الشافعي رضي الله عنه ويقول
ويقول ليس هو من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب
كالتوراة والانجيل روى مقسم عن ابن عباس انه سئل عن
قوله عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه القران وقوله انا

انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة
وقد نزل في سائر الشهور وقال عز وجل وقرآنا فرقناه
فقال انزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة
القدر من شهر رمضان الى بيت العزة في السما الدنيا ثم
نزل به جبريل عليه الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله
عليه وسلم نجوما في عشرين سنة فذلك قوله تعالى فلا اقسم
بمواقع النجوم قال داود بن ابي هند قلت للشعبي
شهر رمضان قال بلى ولكن كان جبريل يعارض محمدا صلى
الله عليه وسلم في رمضان ما نزل اليه فيحكم الله ما يشاء ويثبت
ما يشاء وينسيه ما يشاء وروي عن ابي ذر رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلت صحف ابراهيم في ثلاث
ليال مضين من رمضان ويروى في اول ليلة من رمضان
وانزلت توراة موسى في ست ليال مضين من رمضان وانزل
الانجيل على عيسى في ثلاث عشرة مضت من رمضان
وانزل زبور داود في ثمان عشرة ليلة من رمضان وانزل الفرقان
على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة والعشرين لست
بقين بعدها قوله تعالى هدى للناس من الضلالة
وهي في محل النصب على القطع لان القرآن معرفة وهدى
نكرة وبينات من الهدى اي دلالات واضحات من الحلال
والحرام والحدود والاحكام والفرقان اي الفرق بين الحق
والباطل قوله عز وجل فمن شهد منكم الشهر
فليصمه اي فمن كان مقيما في الحضر فادركه الشهر واختلف
اهل العلم فيمن ادركه الشهر وهو مقيم ثم سافر روي عن علي
رضي الله عنه انه قال لا يجوز له الفطر وبه قال عبيدة
السلماني لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه الشهر كله
وذهب اكثر الصحابة والفقهاء الى انه اذا انشا السفر
في شهر رمضان جاز له ان يفطر ومعنى الاية فمن شهد
منكم الشهر كله فليصمه ومن شهد بعض الشهر فليصم
ما شهد منه والدليل عليه ما اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا
ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله ابن
عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

عليه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله ابن
عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد
ثم افطر فافطر الناس معه وكانوا ياخذون بالاحدث فالاحدث
من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ومن كان
مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اباح الفطر لعذر المرض والسفر
واعاد هذا الكلام ليعلم ان هذا الحكم ثابت في الناسخ ثبوته
في المنسوخ واختلفوا في المرض الذي يبيح الفطر فذهب اهل الظاهر
الى ان ما يطلق عليه اسم المرض يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين
قال طريف بن تمام العطاردي دخلت على محمد بن سيرين
في رمضان وهو ياكل فقال انه وجعت اصبعي هذه وقال
الحسن وابراهيم النخعي هو المرض الذي تجوز معه الصلاة قاعدا
وذهب الاكثرون الى انه مرض يخاف من الصوم زيادة علة غير محتملة
وفي الجملة انه اذا اجهده الصوم افطر وان لم يجهده فهو كالصحيح
واما السفر فالفطر فيه مباح والصوم جائز عند عامة اهل العلم
الا ما روي عن ابن عباس وابي هريرة وعروة ابن الزبير وعلي بن
الحسين انهم قالوا لا يجوز الصوم في السفر ومن صام فعليه القضا
واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام في
السفر وذلك عند الاخرين في حق من يجهده الصوم فالاولى
له ان يفطر والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسماعيل نا شعبة نا محمد بن عبد الرحمن الانصاري
قال سمعت محمد بن عمرو قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سفر فراى زحاما ورجلا قد ظلل
عليه فقال ما هذا قالوا صائم فقال ليس من البر الصيام في
السفر والدليل على جواز الصوم ما حدثنا الاستاذ
ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو نعيم الاسفرايني
انا ابو عوانة نا ابو امية نا عبيد الله القواريري نا
حماد بن زيد نا الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري
قال كنا نسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان
فمنا الصائم ومنا المفطر فلا يعيب الصائم على المفطر ولا المفطر
على الصائم واختلفوا في افضل الامرين فقالت طائفة الفطر
في السفر افضل من الصوم وروي ذلك عن ابن عمر وابن المسيب وذهب

ابن الحسن ابن علي عن جابر
ابن عبد الله قال صح

سعيد ابن المسيب والشعبي وذهب قوم الى ان الصوم افضل روي ذلك
عن معاذ وانس واليه ذهب ابراهيم النخعي وسعيد ابن جبير وقالت
طائفة افضل الامرين ايسرهما عليه لقوله تعالى يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر وهو قول مجاهد وقتادة وعمر ابن عبد العزيز
ومن اصبح صائما مقيما ثم سافر في اثناء النهار لا يجوز له ان يفطر
ذلك اليوم عند اكثر اهل العلم وقالت طائفة له ان يفطر وهو قول
الشعبي وبه قال احمد اما المسافر اذا اصبح صائما يجوز له ان يفطر
بالاتفاق والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب ابن محمد
الخطيب انا عبد العزيز ابن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم
ثنا الربيع ثنا الشافعي انا عبد العزيز ابن محمد عن جعفر بن محمد
عن ابيه عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح
في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس معه فقيل
يا رسول الله قد شق عليهم الصيام فدعا بقدح من ماء بعد العصر
فشرب والناس ينظرون فافطر بعض الناس وصام بعض فبلغه
ان ناسا صاموا فقال اولئك العصاة واختلفوا في السفر الذي
يبيح الفطر والقصر فقيل مسيرة يوم وذهب جماعة الى مسيرة يومين
وهذا قول الشافعي وذهب قوم الى مسيرة ثلاثة ايام وهو قول
الثوري واصحاب الراي قوله تعالى يريد الله بكم اليسر
باباحة الفطر في المرض والسفر ولا يريد بكم العسر قرا ابو جعفر
العسر واليسر ونحوهما بضم السين وقرا الآخرون بالسكون قال الشعبي
ما خير رجل بين امرين فاختار ايسرهما الا كان ذلك احبهما الى الله تعالى
ولتكملوا العدة قرا ابو بكر بتشديد الميم وقرا الآخرون بالتخفيف وهو الاختيار
لقوله سبحانه وتعالى اليوم اكملت لكم دينكم والواو في قوله ولتكملوا
العدة واو النسق واللام لام كي تقديره ويريد لتكملوا العدة اي
لتكملوا عدة ايام الشهر بقضاء ما افطرتم في مرضكم وسفركم قال
عطاء ولتكملوا العدة اي عدة ايام الشهر اخبرنا عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب انا عبد العزيز ابن احمد الخلال ثنا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك عن عبد الله ابن دينار عن
عبد الله ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهر تسع
وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه
فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين اخبرنا احمد ابن عبد الله
الصالحي انا ابو بكر احمد ابن الحسن الحيري انا حاجب ابن احمد
الطوسي ثنا محمد بن يحيى ثنا يزيد ابن هارون انا محمد ابن عمرو
عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا تقدموا

لا تقدموا الشهر بصوم يوم ولا يومين الا ان يوافق ذلك صوما كان
يصومه احدكم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم
فعدوا ثلاثين ثم افطروا • ولتكبروا الله ولتعظموا الله على ما هداكم
ارشدكم الى ما رضي به من صوم شهر رمضان وخصكم به دون سائر
اهل الملل قال ابن عباس هو تكبيرات ليلة الفطر وروي عن الشافعي
عن ابن المسيب وعروة وابي سلمة انهم كانوا يكبرون ليلة الفطر
يجهرون بالتكبير وشبه ليلة النحر بها الا من كان حاجا فذكره التلبية
ولعلكم تشكرون الله على نعمه وقد وردت اخبار في فضل شهر
رمضان وثواب الصائمين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن
المروزي انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد
ابن محمد ابن قريش ابن سليمان انا علي ابن عبد العزيز المكي
ثنا ابو عبيد القاسم ابن سلام حدثني اسماعيل ابن جعفر عن
ابي سهيل نافع ابن مالك عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا دخل رمضان صفدت الشياطين وفتحت
ابواب الجنة وغلقت ابواب النار اخبرنا ابو عثمان
سعيد ابن اسماعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار ابن محمد ابن الجراح
ثنا ابو العباس محمد ابن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي
ثنا ابو كريب محمد ابن العلاء ثنا ابو بكر ابن عياش عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة
الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب ونادى مناد
يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار
وذلك كل ليلة اخبرنا ابو بكر احمد ابن ابي نصر احمد الكوفاني
الهروي بها انا ابو محمد عبد الرحمن ابن عمر ابن محمد التجيبي
المصري بها ثنا ابو سعيد احمد بن محمد ابن زياد العبد
البصري بمكة المعروف بابن الاعرابي ثنا الحسن ابن محمد ابن
الصباح الزعفراني ثنا سفيان ابن عيينة عن الزهري عن ابي سلمة
ابن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
اخبرنا الامام ابو علي الحسين ابن محمد القاضي انا ابو سعيد
خلف ابن عبد الرحمن ابن محمد ابن ابي نزار ثنا الحسين ابن احمد
ابن محمد ابن عبد الرحمن ابن اسماعيل الصفار انا ابو جعفر احمد ابن
محمد ابن اسحاق العنزي انا علي ابن حجر ابن اياس السعدي
ثنا يوسف ابن زياد عن علي ابن زيد ابن جدعان عن سعيد ابن
المسيب عن سلمان قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

في اخر يوم من شعبان فقال يا ايها الناس انه قد اظلكم شهر عظيم
شهر مبارك فيه ليلة خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة
وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن
ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين
فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر
المواساة وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه صائما كان له مغفرة
لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص
من اجره شي قالوا يا رسول الله ليس كلنا نجد ما نفطر الصائم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب لمن
فطر صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة من ما ومن اشبع صائما
سقاه الله عز وجل من حوضي شربة لا يظما بعدها حتى يدخل الجنة
وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار فاستكثروا
فيه من اربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنا
لكم عنهما اما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة
ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان لا غنا لكم عنهما
فتسالون الله الجنة وتعوذون به من النار اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد التاجر انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش
الزيادي انا محمد بن محمد بن عمر ابو حفص التاجر انا ابراهيم بن عبد الله
ابن عمرو بن بكير الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن ادم يضاعف
الحسنة بعشر امثالها الى سبعماية ضعف قال الله تعالى الا الصوم
فانه لي وانا اجزي به يدع الطعام وشهوته من اجلي
للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقا ربه
ولخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك الصوم جنة
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم
نا محمد بن مطرف حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة ثمانية ابواب
فيها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون اخبرنا
محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد
ابن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود
انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين
بن سعد عن حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن
عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام

والقران

والقران يشفعان للعبد يقول الصيام رب اني منعته
الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القران رب
منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان قوله عز وجل
واذا سالك عبادي عني فاني قريب روى الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس قال قال يهود اهل المدينة يا محمد كيف يسمع دعانا
ربنا وانت تزعم ان بيننا وبين السما مسيرة خمسماية عام وان
غلظ كل سما مثل ذلك فنزلت هذه الاية وقال الضحاك سال
بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اقريب ربنا فنناجيه
ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى واذا سالك يا محمد عبادي عني
فاني قريب وفيه اضمار كانه قال فقل لهم اني قريب منهم بالعلم
لا يخفى علي شي كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا عبد الواحد عن عاصم
عن ابي عثمان عن ابي موسى الاشعري قال لما غزا رسول الله صلى الله
عليه وسلم خيبر او قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر الله
اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على
انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا
وهو معكم قوله عز وجل اجيب دعوة الداع اذا دعان
قرا اهل المدينة غير قالون وابو عمرو باثبات الياء فيهما في الوصل
والباقون يحذفونها وقفا ووصلا وكذلك اختلف القراء في الياءات
المحذوفة من الخط ومذهبنا في التلاوة ان يثبت يعقوب جميعها
وصلا ووقفا واتفقوا على اثبات ما لا يثبت في الخط وصلا
ووقفا فليستجيبوا لي قيل الاستجابة بمعنى الاجابة اي فليجيبوا
لي بالطاعة والاجابة في اللغة الطاعة واعطا ما سيل فالاجابة
من الله تعالى العطا ومن العبد الطاعة وقيل فليستجيبوا لي اي
ليستدعوا مني الاجابة وحقيقته فليطيعوني وليومنوا بي لعلهم
يرشدون لكي يهتدوا فان قيل فما وجه قوله تعالى اجيب
دعوة الداع وقوله ادعوني استجب لكم وقد يدعو كثير فلا يجاب
قلنا قد اختلفوا في معنى الايتين قيل معنى الدعا ههنا الطاعة
ومعنى الاجابة الثواب وقيل معنى الايتين خاص وان كان
لفظهما عاما تقديرهما اجيب دعوة الداعي ان شيت كما قال
فيكشف ما تدعون اليه ان شا او اجيب دعوة الداعي ان وافق
القضا او اجيبه ان كانت الاجابة خيرا له او اجيبه ان لم يسال

سؤالا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد
ابن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن
زنجويه ثنا عبد الله بن صالح حدثني معوية بن صالح ان ربيعة
ابن يزيد حدثه عن ابي ادريس عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يستجيب الله لاحدكم ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل
قالوا وما الاستعجال يا رسول الله قال يقول قد دعوتك يا رب
فلا اراك تستجيب لي فيستحسر عند ذلك فيدع الدعاء وقيل
هو عام ومعنى قوله اجيب اي اسمع ويقال ليس في الاية اكثر من
اجابة الدعوة فاما اعطاء الامنية فليس بمذكور فيها وقد يجيب
السيد عبده والوالد ولده ولا يعطيه سؤاله والاجابة كائنة
لا محالة عند حصول الدعوة وقيل معنى الاية انه يجيب دعاه
فان قدر له ما سال اعطاه وان لم يقدر له ادخر له الثواب في الآخرة
او كشف عنه سوا والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد ابن
احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد
ابن زنجويه ثنا محمد بن يوسف انا ابن ثوبان عن ابيه عن مكحول
عن جبير بن نفير عن عبادة بن الصامت حدثهم ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما على الارض من رجل مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة
الا آتاه الله اياها او كشف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم او
قطيعة رحم وقيل ان الله يجيب دعا المومن في الوقت ويوخر
اعطا مراده ليدعوه فيسمع صوته ويعجل اعطا من لا يحبه لانه
يبغض صوته وقيل ان للدعا اداب وشرايط وهي اسباب
فمن استكملها كان من اهل الاجابة ومن اخل بها كان من اهل الاعتدا
في الدعا فلا يستحق الجواب قوله عز وجل احل لكم ليلة
الصيام الرفث الى نسايكم والرفث كناية عن الجماع قال ابن عباس
ان الله حيي كريم يكني كل ما ذكر في القران من المباشرة والملامسة
والافضا والدخول والرفث فانما عنى به الجماع وقال الزجاج
الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجال من النسا قال اهل
التفسير كان في ابتدا الامر اذا افطر الرجل حل له الطعام والشراب
والجماع الى ان يصلي عشا الآخرة او يرقد قبلها فاذا صلى عشا
الآخرة او رقد قبلها حرم عليه الطعام والشراب والنسا الى الليلة
القابلة ثم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقع اهله بعد ما صلى
العشا فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي
هذه الخاطية اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشا فوجدت

رايحة

رايحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثله
فنزل في عمر واصحابه احل لكم ليلة الصيام اي في ليلة الصيام
اي في ليلة الصيام الرفث الى نسايكم هن لباس لكم اي سكن لكم
وانتم لباس لهن دليله قوله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها
وقيل لا يسكن شي الى شي كسكون احد الزوجين الى الآخر وقيل
سمي كل واحد من الزوجين لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما
في ثوب واحد حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي
يلبسه وقال الربيع ابن انس هن فراش لكم وانتم لحاف لهن قال
ابو عبيدة وغيره يقال للمراة هي فراشك ولباسك وازارك
وقيل اللباس اسم لما يواري الشي فيجوز ان يكون كل واحد منهما
سترا لصاحبه عما لا يحل كما جا في الحديث من تزوج فقد احرز ثلثي
دينه علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم اي تخونونها وتظلمونها
بالمجامعة بعد العشا قال البرا لما نزل صوم رمضان كانوا
لا يقربون النسا رمضان كله وكان رجال يخونون انفسهم فانزل
الله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم تجاوز عنكم
وعفا عنكم محى عنكم ذنوبكم فالآن باشروهن جامعوهن حلالا
سميت المجامعة مباشرة لتلاصق بشرة كل واحد منهما بصاحبه
وابتغوا ما كتب الله لكم اي اطلبوا ما قضى الله لكم وقيل ما كتب في
اللوح المحفوظ يعني الولد قاله اكثر المفسرين قال مجاهد ان لم
تلد هذه فهذه قال قتادة ابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم
باباحة الاكل والشرب والجماع في اللوح المحفوظ وقال معاذ ابن
جبل فاتبعوا ما كتب الله لكم يعني ليلة القدر قوله تعالى
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض نزلت في رجل من الانصار
اسمه ابو صرمة قيس ابن صرمة وقال عكرمة ابو قيس ابن صرمة
وقال الكلبي ابو قيس صرمة ابن انس ابن صرمة وذلك انه ظل
نهاره يعمل في ارض له وهو صايم فلما امسى رجع الى اهله بتمر وقال
لاهله قدمي الطعام فارادت المراة ان تطعمه شيا سخنا فاخذت
تعمل له سخينة وكان في الابتدا من صلى العشا او نام حرم عليه
الطعام والشراب فلما فرغت من طعامه اذا هي به قد نام وكان قد
اعيى وكل فايقظته فكره ان يعصي الله ورسوله فابى ان ياكل فاصبح
صايما مجهودا فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما افاق اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال له يا ابا قيس ما لك اصبحت طليحا فذكر له حاله فاغتم

لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وكلوا واشربوا
يعني في ليالي الصوم حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
يعني بياض النهار من سواد الليل سميا خيطا لان كل واحد منهما يبدو
في الابتداء ممتدا كالخيط اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد
ابن ابي مريم نا ابو غسان محمد بن مطرف حدثني ابو حازم عن سهل
ابن سعد قال انزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من
الخيط الاسود ولم ينزل قوله من الفجر فكان رجال اذا ارادوا الصوم
ربط احدهم في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل
حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله تعالى بعد من الفجر فعلموا انما يعني
الليل والنهار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حجاج بن منهال
نا هشيم انا حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي عن عدي بن حاتم
قال لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت
الى عقال ابيض والى عقال اسود فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت
انظر في الليل فلا يستبين لي فغدوت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكرت له ذلك فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا ينادي بليل فكلوا
واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم قال وكان ابن ام مكتوم رجلا
اعمى لا ينادي حتى يقال له اصبحت اصبحت واعلم ان الفجر
فجران كاذب وصادق فالكاذب يطلع اولا مستطيلا كذنب
السرحان يصعد الى السماء فبطلوعه لا يخرج الليل ولا يحرم الطعام
والشراب على الصائم ثم يغيب فيطلع بعده الفجر الصادق مستطيرا
منتشرا معترضا في الافق فبطلوعه يدخل النهار ويحرم الطعام والشراب
على الصائم اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي
انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا
ابو عيسى الترمذي نا هناد ويوسف بن عيسى قالا انا وكيع
عن ابي هلال عن سوادة بن حنظلة عن سمرة بن جندب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعكم من سحوركم اذان بلال ولا
الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق قوله تعالى ثم اتموا
الصيام الى الليل فالصائم يحرم عليه الطعام والشراب بطلوع الفجر
الصادق ويمتد الى غروب الشمس فاذا غربت حصل الفطر

اخبرنا

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفيان نا
هشام بن عروة قال سمعت ابي يقول سمعت عاصم بن عمر بن الخطاب
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من
ههنا وادبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد افطر الصائم قوله
تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد والعكوف هو الاقامة
على الشيء والاعتكاف في الشرع هو الاقامة في المسجد على عبادة
الله وهو سنة ولا يجوز في غير المسجد ويجوز في جميع المساجد اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث عن عقيل عن
ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر
من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف ازواجه من بعده والاية نزلت
في نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يعتكفون في المسجد
فاذا عرضت للرجل منهم الحاجة الى اهله خرج اليها فجامعها ثم اغتسل
فرجع الى المسجد فنهوا عن ذلك ليلا ونهارا حتى يفرغوا من اعتكافهم
فالجماع حرام في حال الاعتكاف ويفسد به الاعتكاف واما ما دون
الجماع من المباشرات كالقبلة واللمس بالشهوة فمكروه ولا يفسد به الاعتكاف
عند اكثر اهل العلم وهو اظهر قولي الشافعي كما لا يبطل به الحج وقالت
طائفة يبطل اعتكافه وهو قول مالك وقيل ان انزل بطل
اعتكافه وان لم ينزل فلا كالصوم واما اللمس الذي لا يقصد به
التلذذ فلا يفسد به الاعتكاف لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة
انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف ادنى الي
رأسه فارجله وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان قوله
تعالى تلك حدود الله يعني تلك الاحكام التي ذكرها في الصيام
والاعتكاف حدود الله اي ما منع الله عنها قال السدي شروط الله
وقال شهر بن حوشب فرائض الله واصل الحد في اللغة المنع ومنه يقال
للبواب حداد لانه يمنع الناس من الدخول وحدود الله ما منع الله
من مخالفتها فلا تقربوها فلا تأتوها كذلك هكذا يبين الله
اياته للناس لعلهم يتقون لكي يتقوها فينجوا من العذاب قوله تعالى
ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قيل نزلت هذه
الاية في امرئ القيس بن عابس الكندي ادعى عليه ربيعة بن عبدان
الحضرمي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضا انه غلبني عليها

فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي ألك بينة قال لا قال
فلك يمينه فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أما إن حلف على ماله ليأكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض
فأنزل الله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل أي لا يأكل بعضكم
مال بعض بالباطل أي من غير الوجه الذي أباحه الله وأصل الباطل
الشيء الذاهب والأكل بالباطل أنواع قد يكون بطريق الغصب والنهب
وقد يكون بطريق اللهو كالقمار وأجرة المغني ونحوهما وقد يكون بطريق
الرشوة والخيانة وتدلوا بها إلى الحكام أي تلقوا أمور تلك الأموال
بينكم وبين أربابها إلى الحكام وأصل الإدلاء إرسال الدلو وإلقاؤه في
البئر يقال أدلى دلوه إذا أرسلها ودلاها يدلوها إذا أخرجها **قال**
ابن عباس هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه بينة فيجحد المال
ويخاصم فيه إلى الحكام وهو يعرف أن الحق عليه وأنه آثم بمنعه وقال
مجاهد في هذه الآية لا تخاصم وأنت ظالم قال الكلبي هو أن يقيم
شهادة الزور وقوله وتدلوا في محل الجزم بتكرير حرف النهي معناه
ولا تدلوا بها إلى الحكام وقيل معناه ولا تأكلوا بالباطل وتنسبوه
إلى الحكام قال قتادة لا تدل بمال أخيك إلى الحاكم وأنت تعلم
أنك ظالم فإن قضاءه لا يحل حراما وكان شريح القاضي يقول
إني لأقضي لك وإني لأظنك ظالما ولكن لا يسعني إلا أن أقضي بما
يحضرني من البينة وإن قضائي لا يحل لك حراما **أخبرنا**
عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال
ثنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا مالك عن
هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته
من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع فمن قضيت له بشيء من حق أخيه
فلا يأخذنه فإنما أقطع له قطعة من النار **قوله تعالى**
لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم بالظلم وقال ابن عباس باليمين
الكاذبة يقتطع بها ماله وأنتم تعلمون أنكم مبطلون
قوله عز وجل يسألونك عن الأهلة نزلت في معاذ بن جبل
وثعلبة بن غنم الأنصاريين قالا يا رسول الله ما بال الهلال
يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلئ ثم يعود دقيقا كما بدأ ولا يكون
على حالة فأنزل الله تعالى يسألونك عن الأهلة وهي جمع هلال
مثل رداء وأردية سمي هلالا لأن الناس يرفعون أصواتهم بالذكر
عند رؤيته من قولهم استهل الصبي إذا صرخ حين يولد وأهل القوم
بالحج إذا رفعوا أصواتهم بالتلبية قل هي مواقيت جمع الميقات أي

فعلنا

فعلنا ذلك ليعلم الناس أوقات الحج والعمرة والصوم والإفطار وآجال
الديون وعدد النساء وغيرها ولهذا خالف بينه وبين الشمس التي
هي دائمة على حالة. وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها
قال أهل التفسير كان الناس في الجاهلية وفي
أول الإسلام إذا أحرم الرجل منهم بالحج أو العمرة لم يدخل حائطا ولا
بيتا ولا دارا من بابه فإن كان من أهل المدر نقب نقبا
في ظهر بيته ليدخل منه ويخرج أو يتخذ سلما فيصعد منه وإن
كان من أهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل ولا
يخرج من الباب حتى يحل من إحرامه ويرون ذلك برا إلا أن يكون
من الحمس وهم قريش وكنانة فدخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم بيتا لبعض الأنصار فدخل رجل من الأنصار يقال
له رفاعة بن تابوت على أثره من الباب فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم إني أحمسي فقال الرجل إن كنت أحمسيا فإني أحمسي
رضيت بهديك وسمتك ودينك فأنزل الله تعالى هذه الآية
وقال الزهري كان ناس من الأنصار إذا أهلوا بالعمرة لم يحل
بينهم وبين السماء شيء وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فتبدو
له الحاجة بعدما يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة
من أجل سقف البيت أن يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار
من ورائه ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته حتى بلغنا أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة
فدخل رجل على أثره من الأنصار من بني سلمة فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم لم فعلت ذلك قال لأني رأيتك دخلت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إني أحمسي فقال الأنصاري وأنا أحمسي
يقول وأنا على دينك فأنزل الله عز وجل وليس البر بأن تأتوا
البيوت من ظهورها قرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي
وأبو بكر البيوت والغيوب والشيوخ بكسر أوائلهن لمكان
الياء وقرأ الباقون بالضم على الأصل وقرأ ابن عامر وحمزة
والكسائي جيوبهن بكسر الجيم وقرأ حمزة وأبو بكر الغيوب
بكسر الغين. ولكن البر من اتقى أي البر بر من اتقى وأتوا البيوت
من أبوابها في حال الإحرام واتقوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا
في سبيل الله أي في طاعة الله الذين يقاتلونكم كان في ابتداء
الإسلام أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالكف عن
قتال المشركين ثم لما هاجر إلى المدينة أمره بقتال من قاتله
منهم بهذه الآية قال الربيع بن أنس هذه أول آية نزلت
في القتال ثم أمره بقتال المشركين كافة قاتلوا أو لم يقاتلوا
بقوله فاقتلوا المشركين فصارت الآية منسوخة بها وقيل

نسخ بقوله اقتلوا المشركين ترتيب من بعض اية ● قوله تعالى ولا تعتدوا
اي لا تبدؤوهم بالقتال وقيل هذه الاية محكمة غير منسوخة امر النبي
صلى الله عليه وسلم بقتال المقاتلين ومعنى قوله ولا تعتدوا اي
لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير والرهبان ولا من القى اليكم
السلم هذا قول ابن عباس ومجاهد اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو بكر محمد بن سهل القهستاني المعروف
بابي تراب نا محمد بن عيسى الطرسوسي نا يحيى بن بكير نا الليث
بن سعد عن جرير بن حازم عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن سليمان
بن بريدة عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث
جيشا قال اغزوا باسم الله قاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا
ولا تقتلوا امراة ولا وليدا ولا شيخا كبيرا وقال الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس نزلت هذه الاية في صلح الحديبية وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج مع اصحابه للعمرة وكانوا الفا واربعمائة
فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فصالحهم
على ان يرجع من عامه ذلك على ان يخلوا له مكة عام قابل ثلاثة
ايام فيطوف بالبيت فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي قريش بما قالوا
وان يصدوهم عن البيت وكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم فانزل الله تعالى وقاتلوا في سبيل
الله يعني محرمين الذين يقاتلونكم يعني قريشا ولا تعتدوا
فتبدؤوا بالقتال في الحرم محرمين ان الله لا يحب المعتدين
واقتلوهم حيث ثقفتموهم قيل نسخت الاية الاولى بهذه الاية
واصل الثقافة الحذق والبصر بالامر ومعناه واقتلوهم حيث
ابصرتموهم مقاتلتهم وتمكنتم من قتلهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم
وذلك انهم اخرجوا المسلمين من مكة فقال اخرجوهم من ديارهم
كما اخرجوكم من دياركم والفتنة اشد من القتل يعني شركهم بالله
عز وجل اشد واعظم من قتلكم اياهم في الحرم والاحرام ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم قرأ
حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم
فيه من القتل على معنى ولا تقتلوا بعضهم تقول العرب قتلنا
بني فلان وانما قتلوا بعضهم وقرأ الباقون بالالف من القتال
وكان هذا في ابتداء الاسلام كان لا يحل بدايتهم بالقتال في البلد
الحرام ثم صار منسوخا بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
هذا قول قتادة وقال مقاتل بن حيان قوله واقتلوهم حيث
ثقفتموهم اي ادركتموهم في الحل والحرم صارت هذه منسوخة بقوله

ولا

ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ثم نسختها اية السيف
فهي ناسخة منسوخة وقال مجاهد وجماعة هذه الاية
محكمة ولا يجوز الابتداء بالقتال في الحرم كذلك جزاء الكافرين فان
انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم اي غفور لما سلف رحيم
بالعباد وقاتلوهم يعني المشركين حتى لا تكون فتنة اي شرك
يعني قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثني الا الاسلام فان ابى
قتل ويكون الدين اي الطاعة والعبادة لله وحده فلا يعبد
شيء دونه قال نافع جاء رجل الى ابن عمر في فتنة ابن الزبير فقال ما
يمنعك ان تخرج فقال يمنعني ان الله حرم دم اخي فقال الا تسمع
ما ذكر الله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فقال يا ابن اخي اعتبر
بهذه الاية ولا اقاتل احب الي من ان اعتبر بالاية الاخرى التي
يقول فيها الله ومن يقتل مؤمنا متعمدا قال الم يقل الله وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة قال قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ كان الاسلام قليلا وكان الرجل يفتن في دينه
اما يقتلونه او يعذبونه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة
وكان الدين لله وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى تكون فتنة
ويكون الدين لغير الله ● وعن سعيد بن جبير قال قال رجل
لابن عمر كيف ترى في قتال الفتنة فقال هل تدري ما الفتنة
كان محمد يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس بقتالكم
على الملك فان انتهوا عن الكفر واسلموا فلا عدوان فلا سبيل الا
على الظالمين قاله ابن عباس يدل عليه قوله تعالى ايما الاجلين
قضيت فلا عدوان علي فلا سبيل علي وقال اهل المعاني
العدوان الظلم اي فان اسلموا فلا نهب ولا اسر ولا قتل الا
على الظالمين الذين بقوا على الشرك وما يفعل باهل الشرك
من هذه الاشياء لا يكون ظلما وسماه عدوانا على طريق
المجازاة والمقابلة كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
وكقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمي الكافر ظالما لانه يضع
العبادة في غير موضعها قوله عز وجل الشهر الحرام
بالشهر الحرام نزلت في عمرة القضاء وذلك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرج معتمرا في ذي القعدة فصده المشركون
عن البيت بالحديبية فصالح اهل مكة على ان ينصرف عامه
ذلك ويرجع من العام المقبل فيقضي عمرته فانصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم عامه ذلك ورجع في العام القابل
في ذي القعدة وقضى عمرته سنة سبع من الهجرة وذلك معنى
قوله تعالى الشهر الحرام يعني ذا القعدة الذي دخلتم فيه مكة

وتقضيهم عمرتكم سنة سبع بالشهر الحرام ذي القعدة الذي صددتم
فيه عن البيت سنة ست والحرمات جمع حرمة وإنما جمعها لأنه أراد
حرمة الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الإحرام قصاص بالقصاص
المساواة والمماثلة وهو أن يفعل بالفاعل مثل ما فعل وقيل
هذا في أمر القتال معناه إن بدؤكم بالقتال في الشهر الحرام
فقاتلوهم فيه فإنه قصاص بما فعلوا فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه وقاتلوه بمثل ما اعتدى عليكم سمي الجزاء باسم الابتداء
على ازدواج الكلام كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها واتقوا
الله واعلموا أن الله مع المتقين **قوله تعالى** وأنفقوا في
سبيل الله أراد به الجهاد وكل خير هو في سبيل الله ولكن إطلاقه
ينصرف إلى الجهاد ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قيل الباء في قوله
بأيديكم زائدة يريد ولا تلقوا أيديكم أي أنفسكم إلى التهلكة
عبر بالأيدي عن الأنفس كقوله بما كسبت أيديكم أي بما كسبتم وقيل
الباء في موضعها وفيه حذف أي ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم إلى
التهلكة أي الهلاك وقيل التهلكة كل شيء تصير عاقبته إلى
الهلاك ولا نا نظر في ذلك وقيل التهلكة ما يمكن الاحتراز
عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه والعرب لا تقول للإنسان
ألقى بيده إلا في الشر واختلفوا في تأويل هذه الآية فقال
بعضهم هذا في البخل وترك الإنفاق يقول ولا تلقوا بأيديكم
إلى التهلكة بترك الإنفاق في سبيل الله وهو قول حذيفة
والحسن وقتادة وعكرمة وعطاء قال ابن عباس في هذه الآية
أنفق في سبيل الله وإن لم يكن لك إلا سهم أو مشقص ولا يقولن
أحدكم إني لا أجد شيئا وقال السدي فيها أنفق في سبيل الله
ولو عقالا ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ولا تقل ليس عندي
شيء قال سعيد بن المسيب ومقاتل بن حيان لما أمر الله
بالإنفاق قال رجال أمرنا بالنفقة في سبيل الله ولو أنفقنا
أموالنا بقينا فقراء فأنزل الله الآية وقال مجاهد لا يمنعنكم
من نفقة في حق خيفة العيلة **أخبرنا** أحمد بن عبد الله
الصالحي أنا أحمد بن الحسن الحيري أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم
الشيباني نا أحمد بن حازم بن أبي غرزة نا أبو غسان نا خالد
بن عبد الله الواسطي نا واصل مولى أبي عيينة عن بشار بن أبي سيف
عن الوليد بن عبد الرحمن عن عياض بن غطيف قال أتينا أبا
عبيدة نعوده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من أنفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمائة
ومن أنفق نفقة على أهله فالحسنة بعشر أمثالها وقال

زيد

زيد بن أسلم كان رجال يخرجون في البعوث بغير نفقة فإما أن
يقطع بهم وإما أن كانوا عيالا فأمرهم الله عز وجل بالإنفاق على أنفسهم
في سبيل الله ومن لم يكن عنده شيء ينفق فلا يخرج بغير نفقة
ولا قوة فيلقي بيده إلى التهلكة فالتهلكة أن يهلك من الجوع
والعطش أو من المشي وقيل نزلت في ترك الجهاد قال أبو أيوب
الأنصاري نزلت فينا معشر الأنصار وذلك أن الله تعالى لما
أعز دينه ونصر رسوله قلنا فيما بيننا إنا قد تركنا أهلنا وأموالنا
حتى فشا الإسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا إلى أهلينا وأموالنا
فأقمنا فيها وأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله تعالى وأنفقوا في
سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة والتهلكة الإقامة في
الأهل والمال وترك الجهاد فما زال أبو أيوب يجاهد في سبيل الله
حتى كان آخر غزاة غزاها بقسطنطينية في زمن معاوية فتوفي
هنالك ودفن في أصل سور قسطنطينية وهم يستسقون به
وروي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق
وقال محمد بن سيرين وعبيدة السلماني الإلقاء إلى التهلكة
هو القنوط من رحمة الله قال أبو قلابة هو الرجل يصيب الذنب
فيقول قد هلكت ليس لي توبة فييأس من رحمة الله وينهمك في
المعاصي فنهاهم الله عن ذلك قال الله تعالى إنه لا ييأس من روح الله
إلا القوم الكافرون وأحسنوا إن الله يحب المحسنين **قوله تعالى**
وأتموا الحج والعمرة لله قرأ علقمة وإبراهيم النخعي وأقيموا الحج والعمرة
لله اختلفوا في إتمامهما فقال بعضهم هو أن يتمهما بمناسكهما
وحدودهما وسننهما وهو قول ابن عباس وعلقمة وإبراهيم النخعي
ومجاهد وأركان الحج خمسة الإحرام والوقوف بعرفة وطواف
الزيارة والسعي بين الصفا والمروة وحلق الرأس والتقصير
وللحج تحللان وأسباب التحلل ثلاثة رمي جمرة العقبة يوم
النحر وطواف الزيارة والحلق فإذا وجد شيئان من هذه الثلاثة
حصل التحلل الأول وبالثالث حصل التحلل الثاني
وبعد التحلل الأول يستبيح جميع محظورات الإحرام إلا النساء
وبعد الثاني يستبيح الكل وأركان العمرة أربعة الإحرام
والطواف والسعي بين الصفا والمروة والحلق قال سعيد بن
جبير وطاوس تمام الحج والعمرة أن يحرم بهما مفردين مستأنفين
من دويرة أهلك وسئل علي بن أبي طالب عن قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة
لله قال أن تحرم من دويرة أهلك ومثله عن ابن مسعود وقال
قتادة تمام العمرة أن تعمل في غير أشهر الحج

فان كان في اشهر الحج ثم اقام حتى حج فهي متعة وعليه فيها الهدي ان
وجده والصيام ان لم يجد الهدي وعند الحسن ان سافر بين نسكه فلا هدي لانه لم
عليه دم بسبب قران ولا متعة وقال الفقهاء كلهم ... تكون
النفقة حلالا وينفق مما رزقه الله عنه وقال سفيان الثوري
اذا اتيتما ان تخرج من اهلك لهما لا تخرج للتجارة ولا الحاجة قال
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الوفد كثير والحاج قليل واتفقت
الامة على وجوب الحج على من استطاع اليه سبيلا واختلفوا في وجوب
العمرة فذهب اكثر اهل العلم الى وجوبها وهو قول عمر وعلي
وابن عمر وروي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال والله ان العمرة
لقرينة الحج في كتاب الله واتموا الحج والعمرة لله وبه قال
عطاء وطاوس ومجاهد والحسن وقتادة وسعيد ابن جبير واليه
ذهب الثوري والشافعي في اظهر قوليه وذهب قوم الى انها
سنة وهو قول جابر وبه قال الشعبي واليه ذهب مالك واهل العراق
وتاولوا قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله على معنى اتمامهما اذا
دخلتم فيهما اما ابتداء الشروع فتطوع واحتج من لم يوجبها بما روي
محمد ابن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن
العمرة اواجبة هي فقال لا وان تعتمروا خير لكم والاول اصح
ومعنى قوله واتموا الحج والعمرة لله اي ابتدئوها فاذا دخلتم فيهما
فاتموهما فهو امر بالابتداء والاتمام اي اقيموهما كقوله تعالى ثم
اتموا الصيام الى الليل اي ابتدئوه واتموه اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد ابن
زنجويه انا ابن ابي شيبة انا ابو خالد الاحمر عن عمرو بن قيس عن
عاصم عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب
كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة
جزاء الا الجنة وقال ابن عمر ليس من خلق الله احدا الا وعليه حجة
وعمرة واجبتان ان استطاع الى ذلك سبيلا كما قال الله تعالى فمن زاد
بعد ذلك فهو خير وتطوع واتفقت الامة على انه يجوز اداء الحج
والعمرة على ثلاثة اوجه الافراد والتمتع والقران وصورة
الافراد ان يفرد الحج ثم بعد الفراغ منه يعتمر وصورة
التمتع ان يعتمر في اشهر الحج ثم بعد الفراغ من اعمال العمرة يحرم
بالحج من مكة فيحج في هذا العام وصورة القران ان يحرم بالحج
والعمرة معا او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يأخذ في
الطواف فيصير قارنا واختلفوا في الافضل من هذه الاوجه
فذهب جماعة الى ان الافراد افضلها ثم التمتع ثم القران وهو قول

الى ذلك

مالك

مالك والشافعي رحمهما الله اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر ابن احمد
انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الاسود
محمد ابن عبد الرحمن ابن نوفل عن عروة ابن الزبير عن عائشة ام المؤ
منين انها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع
فمنا من اهل بحج وعمرة ومنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بالحج واهل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فاما من اهل بعمرة فاحل
واما من اهل بالحج او جمع الحج والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر
اخبرنا عبد الوهاب ابن محمد الخطيب انا عبد العزيز ابن احمد
الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مسلم
عن ابن جريج عن جعفر ابن محمد عن ابيه عن جابر وهو يحدث عن حجة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ننوي الا الحج ولا نعرف غيره ولا نعرف العمرة وروي عن
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افرد الحج وذهب قوم الى
ان القران افضل وهو قول الثوري واصحاب الراي واحتجوا بما
اخبرنا احمد ابن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد الصيرفي انا ابو
العباس محمد ابن يعقوب الاصم نا محمد ابن هشام ابن ملاس النميري
نا مروان ابن معاوية الفزاري نا حميد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لبيك بحج وعمرة وذهب قوم الى ان التمتع
افضل وهو قول احمد ابن حنبل واسحاق ابن راهويه واحتجوا
بما اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحي انا احمد ابن عبد الله
النعيمي انا محمد ابن يوسف نا محمد ابن اسمعيل نا يحيى ابن بكير
نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم ابن عبد الله ان ابن
عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة
الى الحج واهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج فتمتع الناس مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج فكان من الناس من اهدى
فساق معه الهدي ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه
وسلم مكة قال للناس من كان منكم اهدى فانه لا يحل من شيء حرم منه
حتى يقضي حجه ومن لم يكن منكم اهدى فليطف بالبيت وبالصفا
والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج ثم ليهد فمن لم يجد هديا فليصم ثلاثة
ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله وطاف حين قدم مكة واستلم
الركن اول شيء ثم خب ثلاثة اطواف ومشى اربعا فركع حين
قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فاتى
الصفا والمروة فطاف بالصفا والمروة سبعة اطواف ثم لم يحل
من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وافاض

انس ابن مالك اهل
صح

فطاف بالبيت ثم حل من كل شيء حرم منه وفعل مثل ما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أهدى وساق الهدي من الناس • وعن عروة عن
عائشة أخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة إلى الحج
فتمتع الناس معه بمثل الذي أخبرني سالم عن ابن عمر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال شيخنا الإمام رضي الله عنه واختلفت الرواية
في إحرام النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا وذكر الشافعي رضي الله عنه
في كتاب اختلاف الأحاديث كلاما موجزا أن أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتمتع وكل كان
يأخذ منه أمر نسكه ويصدر عن تعليمه فأضيف الكل إليه على
معنى أنه أمر بها وأذن فيها ويجوز في لغة العرب إضافة الفعل
إلى الآمر به كما يجوز إضافته إلى الفاعل كما يقال بنى فلان دارا
يريد أنه أمر ببنائها وكما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم رجم
ماعزا وإنما أمر برجمه • واختار الشافعي الإفراد لرواية جابر
وعائشة وابن عمر وقدمها على رواية غيرهم لتقدم صحبة جابر
للنبي صلى الله عليه وسلم وحسن سياقه لابتداء قصة حجة الوداع
وآخرها ولفضل حفظ عائشة وقرب ابن عمر من النبي صلى الله
عليه وسلم • وقال في اختلاف الأحاديث إنما التمتع وقال ليس
شيء من الاختلاف أيسر من هذا وإن كان الغلط فيه قبيحا من
جهة أنه مباح لأن الكتاب ثم السنة ثم ما لا أعلم فيه خلافا يدل
على أن التمتع بالعمرة إلى الحج وإفراد الحج والقران واسع كله
من قال إنه أفرد بالحج يشبه أن يكون قاله على ما يعرف من
أهل العلم الذين أدرك دون رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن أحدا لا يكون مقيما على الحج إلا وقد ابتدأ إحرامه بحج قال شيخنا
الإمام رضي الله عنه وما يدل على أنه كان متمتعا أن الرواية عن ابن
عمر وعائشة متعارضة وقد روينا عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر
قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج
وقال ابن شهاب عن عروة عن عائشة أخبرته عن النبي صلى الله
عليه وسلم في تمتعه بالعمرة إلى الحج فتمتع الناس معه بمثل
الذي أخبرني سالم عن ابن عمر وقال ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه عمرة استمتعنا بها وقال سعد بن
أبي وقاص في العمرة المتعة صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصنعناها معه قال شيخنا الإمام رضي الله عنه وما روي عن جابر
أنه قال خرجنا لا نرى إلا الحج لا ينافي التمتع لأن خروجهم كان لقصد
الحج ثم منهم من قدم العمرة ومنهم من أهل بالحج إلى أن أمره النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم أن يجعلها متعة **قوله تعالى** فإن أحصرتم فما
استيسر من الهدي اختلف العلماء في الإحصار الذي يبيح للمحرم التحلل
من إحرامه فذهب جماعة إلى أن كل مانع يمنعه من الوصول إلى البيت
الحرام والمضي في إحرامه من عدو أو مرض أو جرح أو ذهاب نفقة أو
ضلال الراحلة يبيح له التحلل وبه قال ابن مسعود وهو قول إبراهيم
النخعي والحسن ومجاهد وعطاء وقتادة وعروة بن الزبير وإليه
ذهب سفيان الثوري وأهل العراق وقالوا الإحصار في كلام
العرب هو حبس العلة أو المرض قال الكسائي وأبو عبيدة ما كان
من مرض أو ذهاب نفقة يقال منه أحصر فهو محصر وما كان من
حبس عدو أو سجن يقال منه حصر فهو محصور وإنما جعل هاهنا
حبس العدو إحصارا قياسا على المرض إذ كان في معناه واحتجوا
بما روي عن عكرمة عن الحجاج بن عمرو الأنصاري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كسر أو عرج فقد حل وعليه الحج
من قابل قال عكرمة فسألت ابن عباس وأبا هريرة فقالا صدق
وذهب جماعة إلى أنه لا يباح له التحلل إلا بحبس العدو وهو قول
ابن عباس لا حصر إلا حصر العدو وروي معناه عن ابن عمر وعبد الله
ابن الزبير وهو قول سعيد بن جبير وإليه ذهب الشافعي وأحمد
وإسحاق وقالوا الحصر والإحصار بمعنى واحد وقال ثعلب
تقول العرب حصرت الرجل عن حاجته فهو محصور وأحصره العدو
إذا منعه من السير فهو محصر واحتجوا بأن نزول هذه الآية في قصة
الحديبية وكان ذلك حبسا من جهة العدو ويدل عليه قوله تعالى
في سياق الآية فإذا أمنتم والأمن يكون من الخوف وضعفوا حديث
الحجاج بن عمرو لما ثبت عن ابن عباس أنه قال لا حصر إلا حصر العدو
وتأوله بعضهم على أنه إنما يحل بالكسر والعرج إذا كان قد شرط
ذلك في عقد الإحرام كما روي أن ضباعة بنت الزبير كانت
وجعة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حجي واشترطي وقولي اللهم
محلي حيث حبستني ثم المحصر يتحلل بذبح الهدي وحلق الرأس
والهدي شاة وهو المراد بقوله تعالى فما استيسر من الهدي ومحل ذبحه
عند أكثر أهل العلم حيث أحصر لأن النبي صلى الله عليه وسلم
ذبح الهدي عام الحديبية بها وذهب قوم إلى أن المحصر يقيم على
إحرامه ويبعث بهديه إلى الحرم ويواعد من يذبحه هناك ثم يحل
وهو قول أهل العراق واختلف القول في المحصر إذا لم يجد هديا

فهي قول لابد له منه فيتحلل والهدي في ذمته الى ان يجد والقول الثاني
له بدل فعلى هذا اختلفوا القول فيه ففي قول عليه صوم التمتع وفي قول
صوم اثلاثة دراهم ويجعل الدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز عن
الاطعام صام عن كل مد من الطعام يوما كما في فدية الطيب واللبس
فان المحرم اذا احتاج الى ستر راسه لحر او برد او الى لبس قميص او مرض فاحتاج
الى مداواته بدوا فيه طيب فعل وعليه الفدية وفديتها على الترتيب
والتعديل فعليه ذبح شاة فان لم يجد يقوم الشاة دراهم ويشترى
بالدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز صام عن كل مد يوما
ثم المحصر ان كان احرامه بفرض قد استقر عليه فذلك الفرض
في ذمته وان كان بحج تطوع فهل عليه القضا اختلفوا فيه فذهب
جماعة الى انه لا قضا عليه وهو قول مالك والشافعي وذهب قوم
الى ان عليه القضا وهو قول مجاهد والشعبي والنخعي واصحاب
الراي **قوله** فما استيسر من الهدي اي فعليه ما تيسر من الهدي ومحله
رفع وقيل ما في محل النصب اي فاهدوا ما تيسر والهدي جمع هدية
وهي اسم لكل ما يهدى الى بيت الله تقربا اليه وما استيسر من الهدي
شاة قاله علي ابن ابي طالب وابن عباس لانه اقرب الى اليسر وقال الحسن
وقتادة اعلاه بدنة واوسطه بقرة وادناه شاة **قوله عز وجل**
ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله واختلفوا في المحل الذي يحل
المحصر ببلوغ هديه اليه فقال بعضهم هو ذبحه بالموضع الذي احصر
فيه سوا كان في الحل او في الحرم ومعنى محله حيث يحل ذبحه واكله
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
ابن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الرزاق
انا معمر اخبرني الزهري اخبرني عروة ابن الزبير عن المسور ابن مخرمة في
قصة الحديبية قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام
رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل
على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله
اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك
فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه
فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى
كاد بعضهم يقتل بعضا غما وقال بعضهم محل هدي المحصر الحرم

فان كان حاجا فمحله يوم النحر وان كان معتمرا فمحله يوم يبلغ هديه
الحرم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الحسن بن خلف
ثنا اسحق بن يوسف ثنا محمد بن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب ابن عجرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم راه وقمله يسقط على وجهه فقال
ايؤذيك هوامك قال نعم فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يحلق وهو بالحديبية ولم يبين لهم انهم يحلون بها وهم على
طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله تعالى الفدية فامره رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يطعم فرقا بين ستة مساكين
او يهدي شاة او يصوم ثلاثة ايام **قوله تعالى** ففدية
من صيام اي ثلاثة ايام او صدقة اي ثلاثة اصع على ستة
مساكين لكل مسكين نصف صاع او نسك واحدها نسيكة
اي ذبيحة اعلاها بدنة وادناها شاة واوسطها بقرة ايها شا
ذبح فهذه الفدية على التخيير والتقدير ويتخير بين ان يذبح او
يصوم او يتصدق وكل هدي او اطعام يلزم المحرم يكون بمكة
ويتصدق به على مساكين الحرم الا هديا يلزم المحصر فانه
يذبحه حيث احصر اما الصوم فله ان يصوم حيث شا **قوله
تعالى** فاذا امنتم اي من خوفكم وبرئتم من مرضكم فمن تمتع
بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي اختلفوا في هذه المتعة
فذهب عبد الله ابن الزبير الى ان معناه فمن احصر حتى فاته
الحج ولم يتحلل فقدم مكة يخرج من احرامه بعمل العمرة واستمتع
باحلاله ذلك بتلك العمرة الى السنة المستقبلة ثم حج فيكون
متمتعا بذلك الاحلال الى احرامه الثاني في العام القابل
وقال بعضهم معناه فاذا امنتم وقد حللتم من احرامكم بعد
الاحصار ولم تقضوا عمرة واخرتم العمرة الى السنة القابلة
فاعتمرتم في اشهر الحج ثم حللتم فاستمتعتم باحلالكم الى ان احرمتم
بالحج فعليكم ما استيسر من الهدي وهو قول علقمة وابراهيم
النخعي وسعيد ابن جبير وقال ابن عباس وعطا وجماعة
هو الرجل يقدم معتمرا من افق من الافاق في اشهر الحج فقضى عمرته
واقام حلالا بمكة حتى انشا منها الحج من عامه ذلك فيكون
مستمتعا بالاحلال من العمرة الى احرامه بالحج فمعنى التمتع
هو الاستمتاع بعد الخروج من العمرة بما كان محظورا عليه في الاحرام

إلى إحرامه بالحج ولوجوب هدي التمتع أربعة شرائط أحدها
أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج والثاني أن يحج بعد الفراغ من العمرة
في هذه السنة والثالث أن يحرم بالحج من مكة ولا يعود إلى الميقات
لإحرامه والرابع أن لا يكون من حاضري المسجد الحرام فمتى
وجدت هذه الشرائط فعليه ما استيسر من الهدي وهو دم شاة
يوم النحر فلو ذبح قبله بعد ما أحرم بالحج يجوز عند بعض أهل
العلم كدماء الجبرانات وذهب بعضهم إلى أنه لا يجوز قبل يوم النحر
كدم الأضحية **قوله تعالى** فمن لم يجد الهدي فصيام ثلاثة
أيام في الحج أي صوموا ثلاثة أيام تصوم يوما قبل التروية
ويوم التروية ويوم عرفة ولو صام قبله بعد ما أحرم بالحج
يجوز ولا يجوز يوم النحر ولا أيام التشريق عند أكثر أهل العلم
وذهب بعضهم إلى جواز صوم الثلاثة في أيام التشريق وروي
ذلك عن عائشة وابن عمر وابن الزبير وهو قول مالك والأوزاعي
وأحمد وإسحاق **قوله عز وجل** وسبعة إذا رجعتم أي
صوموا سبعة أيام إذا رجعتم إلى أهليكم وبلدكم فلو صام
السبعة قبل الرجوع إلى أهله لا يجوز وهو قول أكثر أهل العلم
روي ذلك عن ابن عمر وابن عباس وقيل يجوز أن يصومها بعد
الفراغ من أعمال الحج وهو المراد من الرجوع في الآية **قوله تعالى**
تلك عشرة كاملة ذكرها على وجه التأكيد وهذا لأن العرب
ما كانوا يهتدون إلى الحساب فكانوا يحتاجون إلى فضل شرح
وزيادة بيان وقيل فيه تقديم وتأخير يعني فصيام عشرة
أيام ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجعتم فهي عشرة كاملة وقيل
كاملة في الثواب والأجر وقيل كاملة فيما أريد به من إقامة
الصوم بدل الهدي وقيل كاملة شروطها وحدودها وقيل
لفظه خبر ومعناه أمر أي فأكملوها ولا تنقصوها • ذلك أي
هذا الحكم لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واختلفوا في
حاضري المسجد الحرام فذهب قوم إلى أنهم أهل مكة وهو قول
مالك وقيل هم أهل الحرم وبه قال طاوس وقال ابن جريج
أهل عرفة والرجيع وضجنان ونخلتان وقال الشافعي كل
من كان وطنه من مكة على أقل من مسافة القصر فهو من حاضري
المسجد الحرام وقال عكرمة هم من دون الميقات وقيل هم
أهل الميقات فما دونه وهو قول أصحاب الرأي ودم القران
كدم التمتع والمكي إذا قرن أو تمتع فلا هدي عليه قال عكرمة

سئل

سئل ابن عباس عن متعة الحج فقال أهل المهاجرون والأنصار وأزواج
النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وأهللنا فلما قدمنا
مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا إهلالكم بالحج عمرة
إلا من قلد الهدي طفنا بالبيت وبالصفا والمروة وأتينا النساء
ولبسنا الثياب ثم أمرنا عشية التروية أن نهل بالحج فإذا فرغنا
فقد تم حجنا وعلينا الهدي فجمعوا نسكين في عام بين الحج والعمرة
فإن الله أنزله في كتابه وسنة نبيه وأباحه للناس غير أهل
مكة قال الله تعالى ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام
ومن فاته الحج وفواته يكون بفوات الوقوف بعرفة حتى يطلع
الفجر يوم النحر فإنه يتحلل بعمل العمرة وعليه القضاء من قابل
والفدية وهي على الترتيب والتقدير كفدية التمتع والقران
أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق
الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن سليمان بن يسار
أن هبار بن الأسود جاء يوم النحر وعمر بن الخطاب ينحر هديه
فقال يا أمير المؤمنين أخطأنا العدد كنا نظن أن هذا اليوم
يوم عرفة فقال له عمر اذهب إلى مكة فطف بالبيت
أنت ومن معك واسعوا بين الصفا والمروة وانحروا هديا
إن كان معكم ثم احلقوا أو قصروا ثم ارجعوا فإذا كان عام قابل
فحجوا وأهدوا فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا
رجع إلى أهله • واتقوا الله في أداء الأوامر واعلموا أن الله شديد
العقاب على ارتكاب المناهي **قوله تعالى** الحج أشهر
معلومات أي وقت الحج أشهر معلومات وهي شوال وذو
القعدة وتسع من ذي الحجة إلى طلوع الفجر من يوم النحر
وروي عن ابن عمر شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وكل
واحد من اللفظين صحيح غير مختلف فمن قال عشر عبر به
عن الليالي ومن قال تسع عبر به عن الأيام فإن آخر أيامها
يوم عرفة وهو اليوم التاسع وإنما قال أشهر بلفظ الجمع وهما
شهران وبعض الثالث لأنها وقت والعرب تسمي الوقت
تاما بقليله وكثيره فتقول أتيتك يوم الخميس وإنما أتاه في
ساعة منه ويقولون زرتك العام وإنما زاره في بعضه
وقيل الاثنان فما فوقهما جماعة لأن معنى الجمع ضم شيء إلى
شيء فإذا جاز أن يسمى الاثنان جماعة جاز أن يسمى الاثنان
وبعض الثالث جماعة وقد ذكر الله تعالى الاثنين بلفظ
الجمع فقال فقد صغت قلوبكما أي قلباكما وقال عروة بن
الزبير وغيره أراد بالأشهر شوالا وذا القعدة وذا الحجة

الحاج

كلا لانه يبقى عليه من الحج امور بعد عرفة يجب عليه فعلها مثل الرمي
والذبح والحلق وطواف الزيارة والبيتوتة بمنى فكانت في
حكم الحاج • فمن فرض فيهن الحج اي فمن اوجب على نفسه بالاحرام
والتلبية وفيه دليل على ان من احرم بالحج في غير اشهر الحج لا ينعقد
احرامه بالحج وهو قول ابن عباس وجابر وبه قال عطاء وطاوس
ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والشافعي وقال ينعقد
احرامه بالعمرة لان الله تعالى خص هذه الاشهر بفرض الحج فيها
فلو انعقد في غيرها لم يكن لهذا التخصيص فائدة كما انه علق
الصلوات بالمواقيت ثم من احرم بفرض الصلاة قبل دخول
وقتها لا ينعقد احرامه عن الفرض وذهب جماعة الى انه
ينعقد احرامه بالحج وهو قول مالك والثوري وابي حنيفة واما
العمرة فجميع السنة وقت لها الا ان يكون متلبسا بالحج وروي
عن انس انه كان بمكة فكان اذا حمم راسه خرج فاعتمر • قوله
تعالى فلا رفث ولا فسوق • قرا ابن كثير واهل البصرة فلا
رفث ولا فسوق بالرفع والتنوين فيهما وقرا الاخرون بالنصب
من غير تنوين كقوله ولا جدال في الحج وقرا ابو جعفر كلها بالرفع
والتنوين • واختلفوا في الرفث قال ابن مسعود وابن عباس
وابن عمر هو الجماع وهو قول الحسن ومجاهد وعمرو بن دينار
وقتادة وعكرمة والربيع وابراهيم النخعي وقال علي ابن ابي
طلحة عن ابن عباس الرفث غشيان النساء والقبلة والغمز وان
يعرض لها بالفحش من الكلام قال حصين ابن قيس اخذ ابن
عباس بذنب بعيره يلويه وهو يحدو ويقول
وهن يمشين بنا هميسا • ان يصدق الطير ننك لميسا •
فقلت له اترفث وانت محرم فقال انما الرفث ما قيل عند
النساء وقال طاوس الرفث التعريض للنساء بالجماع وذكره
بين ايديهن وقال عطاء الرفث قول الرجل للمراة في حال
الاحرام اذا حللت اصبتك وقيل الرفث الفحش والقول
القبيح • اما الفسوق قال ابن عباس هو المعاصي كلها وهو قول
طاوس والحسن وسعيد ابن جبير وقتادة والزهري والربيع
والقرظي وقال ابن عمر ما نهي عنه المحرم في حال الاحرام من قتل
الصيد وتقليم الاظفار واخذ الاشعار وما اشبههما وقال
ابراهيم وعطاء ومجاهد هو السباب بدليل قول النبي صلى
الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق قال الضحاك هو التنابز
بالالقاب بدليل قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس

الاسم

الاسم الفسوق بعد الايمان اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحي
انا عبد الله النعيمي انا محمد ابن يوسف نا محمد ابن اسمعيل
نا ادم نا شعبة نا سيار ابو الحكم قال سمعت ابا حازم
قال سمعت ابا هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه
قوله تعالى ولا جدال في الحج قال ابن مسعود وابن عباس الجدال
ان يماري صاحبه ويخاصمه حتى يغضبه وهو قول عمرو ابن دينار
وسعيد ابن جبير وعكرمة والزهري وعطاء وقتادة وقال
القاسم ابن محمد هو ان يقول بعضهم الحج اليوم وبعضهم الحج غدا
وقال القرظي كانت قريش اذا اجتمعت بمنى قال هولا
حجنا اتم من حجكم وقال هولا حجنا اتم من حجكم وقال مقاتل هو
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم في حجة الوداع وقد احرموا
بالحج اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي قالوا كيف
نجعلها عمرة وقد سمينا الحج فهذا جدالهم وقال ابن زيد كانوا
يقفون مواقف مختلفة كلهم يزعم ان موقفه موقف ابراهيم
فيتجادلون فيه وقيل هو ما كان عليه اهل الجاهلية كان
بعضهم يقف بعرفة وبعضهم يقف بالمزدلفة وكان بعضهم
يحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة وكان كل يقول ما فعلته
هو الصواب فقال جل ذكره • ولا جدال في الحج اي استقر امر
الحج على ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم فلا اختلاف
فيه من بعد ذلك وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم
الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض قال مجاهد معناه لا شك في الحج انه في ذي الحجة فابطل
النسيء قال اهل المعاني ظاهر الاية نفي ومعناها نهي
اي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا كقوله تعالى لا ريب فيه
اي لا ترتابوا وما تفعلوا من خير يعلمه الله اي لا يخفى عليه
فيجازيكم قوله عز وجل وتزودوا فان خير الزاد التقوى
نزلت في ناس من اهل اليمن كانوا يخرجون الى الحج بغير زاد
ويقولون نحن المتوكلون ويقولون نحج بيت الله فلا يطعمنا
فاذا قدموا مكة سالوا الناس وربما يفضي بهم الحال الى النهب
والغصب فقال جل ذكره وتزودوا اي ما تتبلغون به وتكفون
به وجوهكم قال اهل التفسير الكعك والزبيب والسويق
والتمر ونحوها فان خير الزاد التقوى من السؤال والنهب
واتقون يا اولي الالباب يا ذوي العقول قوله تعالى

ليس عليكم جناح **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا
سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة
وذو المجاز اسواقا كانت في الجاهلية فلما كان الاسلام تأثموا
من التجارة فيها فانزل الله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا
من ربكم في مواسم الحج قرأ ابن عباس كذا وروي عن ابي امامة التيمي
قال قلت لابن عمر انا قوم نكري في هذا الوجه الى مكة فيزعمون
ان لا حج لنا فقال الستم تحرمون كما يحرمون وتطوفون كما
يطوفون وترمون كما يرمون قلت بلى قال انت حاج جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الذي سألتني عنه فلم
يجبه بشيء حتى نزل جبريل بهذه الاية ليس عليكم جناح اي لا حرج
ان تبتغوا فضلا رزقا يعني بالتجارة في مواسم الحج فاذا افضتم
دفعتم من عرفات والافاضة دفع بكثرة واصله من قول العرب
افاض الرجل ماءه اي صبه من عرفات هي جمع عرفة جمع بما حولها
وان كانت بقعة واحدة كقولهم ثوب اخلاق واختلفوا في
المعنى الذي لاجله سمي الموقف عرفات واليوم عرفة فقال
عطا كان جبريل عليه السلام يري ابراهيم المناسك ويقول عرفت
فيقول عرفت فسمي بذلك المكان عرفات واليوم عرفة وقال
الضحاك ان ادم عليه السلام لما اهبط وقع بالهند وحوا بجدة
فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفة
وتعارفا فسمي اليوم يوم عرفة والموضع عرفات وقال السدي
لما اذن ابراهيم في الناس بالحج فاجابوه بالتلبية واتاه من اتاه
امره الله ان يخرج الى عرفات ونعتها له فخرج فلما بلغ الجمرة استقبله
الشيطان يرده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار
فوقع على الجمرة الثانية فرماه فكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة
فرماه وكبر فلما راى الشيطان انه لا يطيعه ذهب فانطلق ابراهيم
حتى اتى ذا المجاز فلما نظر اليه لم يعرفه فجاز فسمي ذا المجاز ثم انطلق
حتى وقف بعرفات فعرفها بالنعت فسمي الوقت عرفة والموضع
عرفات حتى اذا امسى ازدلف الى جمع فسمي المزدلفة وروي عن ابي
صالح عن ابن عباس ان ابراهيم راى ليلة التروية في منامه انه يؤمر
بذبح ابنه فلما اصبح روى يومه اجمع اي فكر امن الله هذه
الرؤيا ام من الشيطان فسمي اليوم يوم التروية ثم راى ذلك ليلة عرفة
وقيل سمي بذلك لان الناس يعترفون في ذلك اليوم بذنوبهم وقيل
سمي بذلك من العرف وهو الطيب وسمي منى لانه يمنى فيه الدم اي

يراق

يراق فيكون فيه الفروث والدماء فلا يكون الموضع طيبا وعرفات
طاهرة عنها فتكون طيبة **قوله تعالى** فاذكروا الله بالدعاء والتلبية
عند المشعر الحرام وهو ما بين جبلي المزدلفة من مازمي عرفة الى محسر
وليس المازمان ولا المحسر من المشعر وسمي مشعرا من الشعار وهو العلامة
لانه من معالم الحج واصل الحرام من المنع فهو ممنوع ان يفعل فيه
ما لم يؤذن فيه وسمي المزدلفة جمعا لانه يجمع فيه بين صلاتي المغرب
والعشا والافاضة من عرفات تكون بعد غروب الشمس ومن جمع قبل
طلوعها من يوم النحر قال طاوس كان اهل الجاهلية يدفعون من
عرفات قبل ان تغيب الشمس ومن المزدلفة بعد ان تطلع الشمس
ويقولون اشرق ثبير كيما نغير فاخر الله هذه وقدم هذه **اخبرنا**
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا
ابو مصعب عن مالك عن موسى بن عقبة عن كريب مولى عبد الله بن
عباس عن اسامة بن زيد انه سمعه يقول دفع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضأ فلم يسبغ
الوضوء فقلت الصلاة يا رسول الله قال الصلاة امامك فركب
فلما جا المزدلفة نزل فتوضأ واسبغ الوضوء ثم اقيمت الصلاة فصلى
المغرب ثم اناخ كل انسان بعيره في منزله ثم اقيمت العشا فصلاها
ولم يصل بينهما شيئا وقال جابر دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشا باذان واحد واقامتين
ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له
الصبح باذان واحد واقامة ثم ركب القصوا حتى اتى المشعر
الحرام واستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده فلم يزل
واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس **اخبرنا** عبد الوا
حد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا زهير بن حرب نا وهب بن جرير نا ابي عن يونس
الايلي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ان اسامة
بن زيد كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة الى المزدلفة
ثم اردف الفضل من المزدلفة الى منى قال فكلاهما قال لم يزل
النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى رمى جمرة العقبة **قوله
تعالى** واذكروه كما هداكم اي اذكروه بالتوحيد والتعظيم
كما ذكركم بالهداية فهداكم لدينه ومناسك حجه وان كنتم من قبله
لمن الضالين اي وقد كنتم وقيل وما كنتم من قبله الا من الضالين
كقوله وان نظنك لمن الكاذبين اي وما نظنك الا من الكاذبين والهاء
في قوله من قبله راجعة الى الهدى وقيل الى الرسول كناية
عن غير مذكور **قوله تعالى** ثم افيضوا من حيث افاض الناس

قال اهل التفسير كانت قريش وحلفاؤها ومن دان دينها وهم
الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله وقطان حرمه
ولا نخلف الحرم ولا نخرج منها ويتعظمون ان يقفوا مع سائر العرب
بعرفات وسائر العرب كانوا يقفون بعرفات فاذا افاض الناس من
عرفات افاض الحمس من المزدلفة فامرهم الله تعالى ان يقفوا بعرفات
وان يفيضوا منها الى جمع مع سائر الناس واخبرهم انه سنة ابراهيم
واسمعيل عليهما السلام وقال بعضهم خاطب به جميع المسلمين
وقوله من حيث افاض الناس اي من جمع اي ثم افيضوا من جمع الى منى
وقالوا لان الافاضة من عرفات قبل الافاضة من جمع فكيف
يسوغ ان يقول فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من
عرفات والاول قول اكثر اهل التفسير وفي الكلام تقديم وتاخير
تقديره فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج
ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا
الله عند المشعر الحرام وقيل ثم بمعنى الواو اي وافيضوا كقوله
تعالى ثم كان من الذين امنوا واما الناس فهم العرب كلهم غير
الحمس وقال الكلبي هم اهل اليمن وربيعة وقال الضحاك
الناس هاهنا ابراهيم وحده كقوله تعالى ام يحسدون الناس
واراد محمدا وحده ويقال هذا الذي يقتدى به ويكون لسان
قومه وقال الزهري الناس هاهنا ادم وحده ودليله قراءة
سعيد ابن جبير ثم افيضوا من حيث افاض الناسي قال
هو ادم نسي عهد الله حين اكل من الشجرة **اخبرنا** عبد الواحد
المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد ابن يوسف نا محمد ابن
اسمعيل نا عبد الله ابن يوسف انا مالك عن هشام ابن عروة عن ابيه
انه قال سئل اسامة وانا جالس معه كيف كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين دفع قال كان يسير العنق
فاذا وجد فرجة نص قال هشام والنص فوق العنق **اخبرنا**
عبد الواحد المليحي نا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد ابن يوسف
انا محمد ابن اسمعيل نا سعيد ابن ابي مريم نا ابراهيم ابن سويد
حدثني عمرو ابن ابي عمرو مولى المطلب اخبرني سعيد ابن جبير
مولى والبة الكوفي حدثني ابن عباس انه دفع مع النبي صلى الله عليه
وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجرا شديدا
وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال ايها الناس عليكم
بالسكينة فان البر ليس بالايضاع **قوله تعالى** فاذا
قضيتم مناسككم اي فرغتم من حجكم وذبحتم نسائككم اي ذبائحكم
يقال نسك الرجل ينسك نسكا اذا ذبح نسيكته وذلك بعد

واستغفروا الله ان الله
غفور رحيم

رمي

رمي جمرة العقبة والاستقرار بمنى فاذكروا الله بالتكبير والتحميد
والثناء عليه كذكركم اباءكم وذلك ان العرب كانت اذا فرغت من الحج
ووقفت عند البيت فذكرت مفاخر ابائها فامرهم الله بذكره وقال
فاذكروني فانا الذي فعلت ذلك بكم وبابائكم فاحسنت اليكم واليهم
قال ابن عباس وعطاء معناه فاذكروا الله كذكر الصبيان الصغار
الاباء وذلك ان الصبي اول ما يتكلم يلهج بذكر ابيه لا يذكر غيره يقول
الله فاذكروا الله لا غير كذكر الصبي اباه او اشد ذكرا وسئل ابن عباس
عن قوله تعالى فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا فقيل قد ياتي على
الرجل اليوم لا يذكر فيه اباه قال ابن عباس ليس كذلك ولكن ان
تغضب لله اذا عصي اشد من غضبك لوالديك اذا شتما وقوله
او اشد ذكرا يعني واشد ذكرا وبل اشد ذكرا فمن الناس
من يقول ربنا اتنا في الدنيا اراد به المشركين كانوا لا يسالون الله
في الحج الا الدنيا يقولون اللهم اعطنا غنما وابلا وبقرا وعبيدا
وكان الرجل يقوم فيقول اللهم ان ابي كان عظيم القبة كبير الجفنة كثير
المال فاعطني مثل ما اعطيته قال قتادة هذا عبد نيته
الدنيا لها انفق ولها عمل ونصب وما له في الاخرة من خلاق
حظ ونصيب ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة يعني المؤمنين واختلفوا في معنى الحسنتين قال علي ابن ابي
طالب في الدنيا حسنة امراة صالحة وفي الاخرة حسنة الجنة
اخبرنا ابو القاسم عبد الله ابن محمد الحنفي انا ابو الحسن محمد
ابن يعقوب الطوسي انا ابو بكر احمد ابن يوسف ابن خلاد نا الحرث
ابن ابي اسامة نا ابو عبد الرحمن المقري نا حيوة وابن لهيعة
قالا انا شرحبيل ابن شريك انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يحدث
عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الدنيا كلها متاع وخير متاعها المراة الصالحة
وقال الحسن في الدنيا حسنة العلم والعبادة وفي الاخرة حسنة
الجنة وقال السدي وابن حيان في الدنيا حسنة رزقا حلالا وعملا
صالحا وفي الاخرة حسنة المغفرة والثواب **اخبرنا** ابو بكر
محمد ابن عبد الله ابن ابي توبة انا ابو طاهر محمد ابن احمد ابن الحرث
انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله ابن محمود
انا ابراهيم ابن عبد الله الخلال نا عبد الله ابن المبارك عن يحيى
ابن ايوب حدثني عبيد الله ابن زحر عن علي ابن يزيد عن القاسم ابي
عبد الرحمن عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اغبط
اوليائي عندي المؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة احسن

عبادة ربه والطاعة في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع
وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نفض بيده فقال عجلت منيته
قل بواكيه قل تراثه ، وقال قتادة في الدنيا عافية وفي الاخرة
عافية ، وقال عوف في هذه الاية من اتاه الله الاسلام والقران
واهلا ومالا فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة اخبرنا
الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكركاني الطوسي ثنا ابو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو الفضل عبدوس بن الحسين
ابن منصور السمسار ثنا ابو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي الرازي ثنا
محمد بن عبد الله الانصاري ثنا حميد الطويل عن ثابت البناني عن
انس بن مالك قال راى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا قد صار
مثل الفرخ فقال هل كنت تدعو الله بشيء وتسأله اياه قال
يا رسول الله كنت اقول اللهم ما كنت معاقبني به في الاخرة فعجله
لي في الدنيا فقال سبحان الله لا تستطيعه او لا تطيقه هلا قلت
اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار
اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي ثنا ابو الحسن محمد بن
محمد بن ابي اسحاق الحجاجي ثنا ابو العباس محمد بن عبد الرحمن
الدغولي ثنا محمد بن النعمان ثنا ابو داود ثنا شعبة عن ثابت
عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول ربنا
اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الكسائي ثنا عبد العزيز بن احمد الخلال
ثنا ابو العباس الاصم ثنا الربيع بن سليمان انا الشافعي ثنا سعيد
ابن سالم القداح عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد مولى السائب عن ابيه
عن عبد الله بن السائب انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
فيما بين ركن بني جمح والركن الاسود ربنا اتنا في الدنيا حسنة
وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار قوله تعالى اولئك
لهم نصيب مما كسبوا من الخير والدعاء بالثواب والجزاء والله سريع
الحساب يعني اذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج الى عقد يد
ولا وعي صدر ولا الى روية وفكر قال الحسن اسرع من لمح البصر
وقيل معناه اتيان القيامة قريب لان ما هو كائن لا محالة
فهو قريب قال الله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب قوله
عز وجل واذكروا الله يعني التكبيرات ادبار الصلوات وعند
الجمرات يكبر مع كل حصاة وغيرها من الاوقات في ايام معدودات
الايام المعدودات هي ايام التشريق وهي ايام منى ورمي الجمار سميت
معدودات لقلتهن كقوله دراهم معدودة والايام المعلومات
عشر ذي الحجة اخرهن يوم النحر هذا قول اكثر اهل العلم وروي عن

ابن عباس المعلومات يوم النحر ويومان بعده والمعدودات ايام التشريق
وعن علي قال المعلومات يوم النحر وثلاثة بعده وقال عطاء عن ابن
عباس المعلومات يوم عرفة والنحر وايام التشريق وقال محمد بن
كعب هما شيء واحد وهي ايام التشريق وروي عن نبيشة الهذلي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق ايام اكل
وشرب وذكر الله ومن الذكر في ايام التشريق التكبير واختلفوا فيه
فروي عن عمر وعبد الله بن عمر انهما كانا يكبران تلك الايام خلف
الصلوات وفي المجلس وعلى الفراش والفسطاط وفي الطريق ويكبر
الناس بتكبيرهما ويتأولان هذه الاية والتكبير ادبار الصلوات
مشروع في هذه الايام في حق الحاج وغير الحاج عند عامة العلماء
واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه يبتدئ التكبير عقيب
صلاة الصبح يوم عرفة ويختم بعد العصر من اخر ايام التشريق يروى
ذلك عن علي وبه قال مكحول واليه ذهب ابو يوسف وذهب قوم
الى انه يبتدئ التكبير عقيب صلاة الصبح من يوم عرفة ويختم
به بعد العصر من يوم النحر يروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال
ابو حنيفة وقال قوم يبتدئ عقيب صلاة الظهر من يوم النحر
ويختم بعد الصبح من اخر ايام التشريق يروى ذلك عن ابن عباس
وبه قال مالك والشافعي قال الشافعي لان الناس فيه تبع
للحاج وذكر الحاج قبل هذا الوقت التلبية ويأخذون في التكبير
يوم النحر بعد صلاة الظهر ولفظ التكبير كان سعيد بن جبير
والحسن يقولان الله اكبر الله اكبر الله اكبر ثلاثا نسقا وهو
قول اهل المدينة واليه ذهب الشافعي وقال ما زاد من ذكر الله
فحسن وعند اهل العراق يكبر اثنتين يروى ذلك عن ابن مسعود
قوله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه اراد ان من
نفر من الحاج في اليوم الثاني من ايام التشريق فلا اثم عليه وذلك
ان على الحاج ان يبيت بمنى الليلة الاولى والثانية من ايام
التشريق ويرمي كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة
عند كل جمرة سبع حصيات ورخص في ترك البيتوتة لرعاء
الابل واهل سقاية الحاج ثم كل من رمى اليوم الثاني من ايام
التشريق واراد ان ينفر فيدع البيتوتة الليلة الثالثة
ورمي يومها فذلك له واسع لقوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا
اثم عليه ومن لم ينفر حتى غربت الشمس فعليه ان يبيت حتى
يرمي اليوم الثالث ثم ينفر وقوله ومن تأخر فلا اثم عليه
يعني لا اثم على من تعجل فنفر في اليوم الثاني في تعجيله ومن تأخر
حتى ينفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه في تأخيره وقيل

معناه من تعجل فقد ترخص ولا اثم عليه بالترخص ومن تاخر فلا
اثم عليه بترك الترخص وقيل معناه رجع مغفورا له لا ذنب عليه
تعجل او تاخر كما روينا من حج فلم يرفث رجع كيوم ولدته امه وهذا
قول علي وابن مسعود قوله عز وجل لمن اتقى اي لمن اتقى ان ي
صيب في حجه شيئا نهاه الله عنه كما قال من حج فلم يرفث ولم يفسق
انما جعلت مغفرة الذنوب لمن اتقى الله في حجه وفي رواية الكلبي
عن ابن عباس لمن اتقى الصيد لا يحل له ان يقتل صيدا حتى يخلو ايام
التشريق وقال ابو العالية ذهب اثمه ان اتقى فيما بقي من عمره
واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون قوله عز وجل ومن الناس
من يعجبك قوله في الحياة الدنيا قال الكلبي ومقاتل وعطا
نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة واسمه ابي وسمي
الاخنس لانه خنس يوم بدر بثلثمائة من بني زهرة عن قتال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر
وكان ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجالسه ويظهر الاسلام
ويقول اني احبك ويحلف بالله على ذلك وكان منافقا فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدني مجلسه فنزل قوله تعالى ومن
الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا اي تستحسنه ويعظم في
قلبك ويقال في الاستحسان اعجبني كذا وفي الانكار والكراهة
عجبت من كذا ويشهد الله على ما في قلبه يعني قول المنافق والله
اني بك مؤمن ولك محب وهو الد الخصام اي شديد الخصومة
يقال لددت يا هذا وانت تلد لددا ولدادة فاذا اردت
انه غلب على خصمه قلت لده يلده لدا يقال رجل الد وامراة
لداء وقوم لد قال الله تعالى وتنذر به قوما لدا قال الزجاج اشتقا
قه من لديدي العنق وهما صفحتاه وتاويله انه في اي وجه
اخذ من يمين او شمال في ابواب الخصومة غلب والخصام
مصدر خاصمته خصاما ومخاصمة قاله ابو عبيد وقال
الزجاج هو جمع خصم وخصام وخصوم مثل بحر وبحار وبحور وقال
الحسن الد الخصام اي كاذب القول قال قتادة شديد القسوة
في المعصية جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو عاصم عن ابن جريج عن ابن
ابي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابغض
الرجال الى الله الالد الخصم واذا تولى اي ادبر واعرض عنك
سعى في الارض اي عمل وقيل سار ومشى ليفسد فيها قال ابن
جريج قطع الرحم وسفك دماء المسلمين ويهلك الحرث والنسل

وذلك ان الاخنس كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلة فاحرق
زروعهم واهلك مواشيهم قال مجاهد خرج الى الطائف مقتضيا مالا
له على غريم فاحرق له كرما وعقر له اتانا والنسل نسل كل دابة
والناس منهم وقال الضحاك واذا تولى اي ملك الامر وصار واليا سعى
في الارض وقال مجاهد في قوله عز وجل واذا تولى سعى في الارض
قال اذا ولي يعمل بالعدوان والظلم فامسك الله المطر واهلك الحرث
والنسل والله لا يحب الفساد اي لا يرضى بالفساد وقال سعيد
ابن المسيب قطع الدرهم من الفساد في الارض واذا قيل له اتق الله
اي خف الله اخذته العزة بالاثم اي حملته العزة وحمية الجاهلية
على الفعل بالاثم اي بالظلم والعزة التكبر والمنعة وقيل
معناه اخذته العزة للاثم الذي في قلبه فاقام الباء مقام اللام
فحسبه جهنم اي كافيه ولبئس المهاد اي الفراش قال عبد الله ابن
مسعود من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول
عليك بنفسك وروي انه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله عز وجل قوله
عز وجل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله اي لطلب
رضى الله والله رؤوف بالعباد روي عن ابن عباس والضحاك ان
هذه الاية نزلت في سرية الرجيع وذلك ان كفار قريش بعثوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة انا قد اسلمنا
فابعث الينا نفرا من علماء اصحابك يعلموننا دينك وكان ذلك
مكرا منهم فبعث النبي صلى الله عليه وسلم خبيب بن عدي الانصاري
ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وخالد بن بكير وعبد الله بن
طارق بن شهاب البلوي وزيد بن الدثنة وامر عليهم عاصم
بن ثابت بن ابي الاقلح الانصاري قال ابو هريرة بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشرة عينا وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري
فساروا فنزلوا ببطن الرجيع بين مكة والمدينة ومعهم تمر عجوة فاكلوا
فمرت عجوز فابصرت النوى فرجعت الى قومها بمكة وقالت قد
سلك هذا الطريق اهل يثرب من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
فركب سبعون رجلا معهم الرماح حتى احاطوا بهم وقال ابو هريرة
ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب
من مائة رجل رام فاقتصوا اثارهم حتى وجدوا ماكلهم التمر
في منزل نزلوه فقالوا تمر يثرب فاتبعوا اثارهم فلما احس بهم
عاصم واصحابه لجاوا الى فدفد فاحاط بهم القوم فقتلوا مرثدا
وخالدا وعبد الله بن طارق ونثر عاصم بن ثابت
كنانته وفيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين
ثم قال اللهم اني قد حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي اخر

النهار ثم احاط بهم المشركون فقتلوه فلما قتلوه ارادوا حز راسه
ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين
اصاب ابنها يوم احد لئن قدرت على راس عاصم لتشربن في قحفه الخمر
فارسل الله رجلا من الدبر وهي الزنابير فحمت عاصما فلم يقدروا
عليه فسمي حمي الدبر فقالوا دعوه حتى نمسي فتذهب عنه فناخذه
فجات سحابة سودا ومطرت مطرا كالعزالي فبعث الله الوادي
فاحتمل عاصما فذهب به الى الجنة وحمل خمسين من المشركين الى
النار وكان عاصم قد اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك ولا يمس
مشركا وكان عمر ابن الخطاب يقول حين بلغه ان الدبر منعته
عجبا لحفظ الله العبد المومن كان عاصم نذر ان لا يمسه مشرك ولا
يمس مشركا ابدا فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع في حال حياته واسر
المشركون خبيب ابن عدي وزيد ابن الدثنة فذهبوا بهما الى مكة
فاما خبيب فابتاعه بنو الحرث ابن عامر بن نوفل ابن عبد مناف
ليقتلوه بابيهم وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر فمكث
خبيب عندهم اسيرا حتى اجمعوا على قتله فاستعار من بعض بنات
الحارث موسى ليستحد بها فاعارته فدرج بني لها وهي غافلة
فما راع المراة الا خبيب قد اجلس الصبي على فخذه والموسى بيده
فصاحت المراة فقال خبيب اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل
ذلك ان الغدر ليس من شاننا فقالت المراة والله ما رايت اسيرا
خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما ياكل قطفا من عنب
في يده وانه لموثق في الحديد وما بمكة من ثمرة وكان الا
رزقا رزقه الله خبيبا ثم انهم خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل
فارادوا ان يصلبوه فقال لهم خبيب دعوني اصلي ركعتين
فتركوه وكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة
فركع ركعتين ثم قال لولا ان تحسبوا ان ما بي جزع لزدت
اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا وانشا يقول شعرا
فلست ابالي حين اقتل مسلما * على اي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا * يبارك على اوصال شلو ممزع
فصلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولي يبلغ سلامي
رسولك فابلغه سلامي ثم قام ابو سروعة عقبة ابن الحرث
فقتله ويقال كان رجل من المشركين يقال له سلامان ابو
ميسرة معه رمح فوضعه بين ثديي خبيب فقال له خبيب اتق
الله فما زاده ذلك الا عتوا فطعنه فانفذه وذلك قوله تعالى

ممزع

واذا

واذا قيل له اتق الله يعني سلامان واما زيد ابن الدثنة فابتاعه
صفوان ابن امية ليقتله بابيه امية ابن خلف فبعثه مع
مولى له يسمى نسطاس الى التنعيم ليقتله واجتمع رهط من
قريش فيهم ابو سفيان ابن حرب فقال له ابو سفيان حين قدم
ليقتل انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا عندنا الان مكانك
يضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب
ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة توذيه
وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت احدا من الناس
يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس فلما بلغ
النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر قال لاصحابه ايكم
يحتمل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال الزبير انا يا رسول
الله وصاحبي المقداد ابن الاسود فخرجا يمشيان بالليل ويكمنان
بالنهار حتى اتيا التنعيم ليلا واذا حول الخشبة اربعون رجلا
من المشركين نيام نشاوى فانزلاه واذا هو رطب ينثني لم يتغير
منه شي بعد اربعين يوما ويده على جراحته وهي تبض دما
اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه
وساروا فانتبه الكفار وقد فقدوا خبيبا فاخبروا قريشا فركب
منهم سبعون فلما لحقوهما قذف الزبير خبيبا فابتلعته الارض
فسمي بليع الارض وقال الزبير ما جراكم علينا يا معشر قريش
ثم رفع العمامة عن راسه وقال انا الزبير ابن العوام وامي صفية
بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد ابن الاسود اسدان رابضان
يذبان عن شبلهما فان شيتم ناضلتكم وان شيتم نازلتكم
وان شيتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقدما على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجبريل عنده فقال يا محمد ان الملايكة لتتباهى
بهذين من اصحابك فنزلت في الزبير والمقداد ومن الناس من
يشري نفسه ابتغا مرضات الله حين شريا انفسهما لانزال
خبيب عن خشبته وقال اكثر المفسرين نزلت في صهيب ابن
سنان الرومي اخذه المشركون في رهط من المومنين فعذبوهم
فقال لهم صهيب اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت ام من غيركم
فهل لكم ان تاخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا وكان شرط عليهم راحلة
ونفقة فاقام بمكة ما شا الله ثم خرج الى المدينة فتلقاه ابو بكر
وعمر في رجال فقال له ابو بكر ربح بيعك ابا يحيى فقال وبيعك
فلا تخسر ما ذاك فقال انزل الله فيك وقرا عليه هذه الاية
وقال سعيد ابن المسيب وعطا اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى

عه

هى

الله عليه وسلم فاتبعه نفر من مشركي قريش فنزل عن راحلته ونثل
ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم اني من ارماكم رجلا
والله لا اضع سهما مما في كنانتي الا في قلب رجل وايم الله لا تصلون الي
حتى ارمي بكل سهم في كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي ثم افعلوا
ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا
نعم ففعل ذلك فانزل الله هذه الاية • وقال الحسن اتدرون
فيمن نزلت هذه الاية نزلت في المسلم يلقى الكافر فيقول له
قل لا اله الا الله فيأبى ان يقولها فيقول المسلم والله لاشرين
نفسي لله فيتقدم فيقاتل حتى يقتل • وقيل نزلت الاية
في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن عباس ارى من يشري
نفسه ابتغاء مرضات الله يقوم فيامر هذا بتقوى الله فاذا لم
يقبل واخذته العزة بالاثم قال هذا وانا اشري نفسي فقاتله
وكان اذا قرا الاية قال اقتتلا ورب الكعبة وسمع عمر ابن الخطاب
انسانا يقرا هذه الاية ومن الناس من يشري نفسه ابتغا
مرضات الله فقال عمر انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يامر
بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي عبد الرحمن ابن ابي شريح انا ابو
القاسم البغوي ثنا علي ابن الجعد انا حماد ابن سلمة عن ابي
غالب عن ابي امامة ان رجلا قال يا رسول الله اي الجهاد افضل
قال كلمة حق عند سلطان جائر قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا ادخلوا في السلم كافة قرا اهل الحجاز والكسائي
السلم هاهنا بفتح السين وقرا الباقون بكسرها وفي سورة الانفال
بالكسر ابو بكر والباقون بالفتح وفي سورة محمد صلى الله عليه وسلم
بالكسر حمزة وابو بكر نزلت الاية في مؤمني اهل الكتاب عبد الله
ابن سلام النضيري واصحابه وذلك انهم كانوا يعظمون السبت
ويكرهون لحمان الابل بعدما اسلموا وقالوا يا رسول الله ان التوراة
كتاب الله فدعنا فلنقم بها في صلاتنا بالليل فانزل الله
تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة اي في الاسلام
قال مجاهد ادخلوا في احكام اهل الاسلام والمعالم كافة جميعا وقيل
ادخلوا في الاسلام اي منتهى شرائعه كافين عن المجاوزة الى غيره
واصل السلم من الاستسلام والانقياد ولذلك قيل للمسلم
مسلم قال حذيفة ان الاسلام في هذه الاية الاسلام ثمانية

اسهم فعدوا الصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة والجهاد
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال قد خاب من لا سهم له
ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي اثاره فيما زين لكم من تحريم السبت
ولحوم الابل وغيره انه لكم عدو مبين اخبرنا محمد ابن الحسن المروزي
انا ابو العباس الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش انا علي بن عبد
العزيز المكي انا ابو عبيد القاسم بن سلام انا هشيم انا مجالد عن
الشعبي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم حين اتاه
عمر فقال انا نسمع احاديث من يهود تعجبنا افترى ان نكتب بعضها
فقال امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم
بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي • فان زللتم
اي ضللتم وقيل ملتم يقال زلت قدمه تزل زلا وزللا اذا
دحضت قال ابن عباس يعني الشرك قال قتادة قد علم الله
انه سيزل زالون من الناس فتقدم في ذلك واوعد فيه ليكون
له الحجة عليهم • من بعد ما جاءتكم البينات اي الدلالات الواضحات
فاعلموا ان الله عزيز في نقمته حكيم في امره فالعزيز الغالب الذي
لا يفوته شي والحكيم ذو الاصابة في الامر قوله عز وجل
هل ينظرون اي هل ينتظرون التاركون الدخول في السلم
والمتبعون خطوات الشيطان يقال نظرته وانتظرته بمعنى
واحد فاذا كان النظر مقرونا بذكر الوجه او الى لم يكن الا بمعنى
الرؤية • الا ان ياتيهم الله في ظلل جمع ظلة • من الغمام وهو
السحاب الابيض الرقيق سمي غماما لانه يغم اي يستر قال
مجاهد هو غير السحاب ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم وقال
مقاتل كهيئة الضبابة ابيض قال الحسن في سترة من الغمام
فلا ينظر اليه اهل الارض • والملائكة قرا ابو جعفر بالخفض عطفا
على الغمام تقديره مع الملائكة تقول العرب اقبل الامير في العسكر
اي مع العسكر وقرا الباقون بالرفع على معنى الا ان ياتيهم
الله والملائكة في ظلل من الغمام والاولى في هذه الاية وما شاكلها
ان يؤمن الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله تعالى ويعتقد
ان الله منزه عن سمات الحدث على ذلك مضت ائمة السلف
وعلما السنة قال الكلبي هذا من العلم المكتوم الذي لا يفسر
وكان مكحول والزهري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وسفيان
الثوري والليث ابن سعد واحمد واسحاق يقولون فيه وفي امثالها
امروها كما جاءت بلا كيف قال سفيان ابن عيينة كل ما وصف
الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس

لاحد انفيره الا الله ورسوله قوله عز وجل وقضي الامر اي وجب
العذاب وفرغ من الحساب وذلك فصل القضا بالحق بين الخلق
يوم القيمة والي الله ترجع الامور قرا ابن عامر وحمزة والكسائي
ويعقوب ترجع بفتح التا وكسر الجيم وقرا الباقون بضم التا وفتح الجيم
قوله تعالى سل بني اسرايل اي سل يا محمد يهود المدينة
كم اتيناهم اعطينا اباهم واسلافهم من اية بينة دلالة واضحة
على نبوة موسى عليه السلام مثل العصي واليد البيضا وفلق
البحر وغيرها وقيل معناه الدلالات التي اتاهم في التورية
والانجيل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومن يبدل يغير
نعمة الله كتاب الله وقيل عهد الله وقيل من ينكر الدلالة
على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما جاته فان الله
شديد العقاب زين للذين كفروا الحيوة الدنيا الاكثرون
على ان المزين هو الله تعالى والتزيين من الله تعالى هو انه خلق
الاشيا الحسنة والمناظر العجيبة فنظر الخلق اليها باكثر من قدرها
فاعجبتهم ففتنوا به وقال الزجاج زينه لهم الشيطان قيل نزلت
في مشركي العرب ابي جهل واصحابه كانوا يتنعمون بما بسط لهم في
الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد ويسخرون من الذين امنوا
اي يستهزؤن بالفقرا من المومنين قال ابن مسعود عمار بن
ياسر وصهيب وبلال وخباب وامثالهم وقال مقاتل
نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتنعمون
في الدنيا ويسخرون من ضعفا المومنين وفقرا المهاجرين
ويقولون انظروا الي هولا الذين يزعم محمد انه يغلب بهم قال
عطا نزلت في رؤسا اليهود من بني قريظة والنضير وبني قينقاع
سخروا من فقرا المهاجرين فوعدهم الله ان يعطيهم
اموال بني قريظة والنضير بغير قتال ويسخرون من الذين امنوا
لفقرهم والذين اتقوا يعني هولا الفقرا فوقهم يوم القيامة
لانهم في اعلى عليين وهم في اسفل السافلين اخبرنا ابو
سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد
الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا ابو اسحاق
الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن سليمان التيمي عن ابي عثمان
النهدي عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقفت على باب الجنة فرايت اكثر اهلها المساكين
ووقفت على باب النار فرايت اكثر اهلها النسا واذا اهل
الجد محبوسون الا من كان منهم من اهل النار فقد امر به الى النار

اخبرنا

اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل حدثني عبد العزيز بن ابي
حازم عن ابيه عن سهل بن سعد الساعدي انه قال مر رجل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس ما راي
في هذا فقال رجل من اشراف الناس هذا والله حري ان خطب
ان ينكح وان شفع ان يشفع قال فسكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم مر رجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما رايك في هذا فقال يا رسول الله هذا من فقرا المسلمين هذا حري
ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض من
مثل هذا والله يرزق من يشا بغير حساب قال ابن عباس
يعني كثيرا بغير مقدار لان كل ما دخل عليه الحساب فهو قليل
يريد يوسع على من يشا من عباده وقال الضحاك يعني من
غير تبعة يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الاخرة وقيل هذا راجع
الى الله عز وجل معناه يقتر على من يشا ويبسط لمن يشا ولا يعطي
كلا بقدر حاجته بل يعطي الكثير من لا يحتاج اليه ولا يعطي القليل
لمن يحتاج فلا يعترض عليه ولا يحاسب فيما يرزق فلا يقال
لم اعطيت هذا وحرمت هذا ولم اعطيت هذا اكثر مما اعطيت
ذاك وقيل معناه لا يخاف نفاد خزاينه فيحتاج الى حساب
ما يخرج منها لان الحساب من المعطي انما يكون لما يخاف من نفاد
خزاينه والله تعالى خزاينه لا تنقص بكثرة الانفاق قوله
تعالى كان الناس امة واحدة على دين واحد قال مجاهد
اراد ادم وحده وكان امة واحدة وسمي الواحد بلفظ الجمع
لانه اصل النسل وابو البشر ثم خلق حوا ونشر منهما الناس
فكانوا مسلمين الى ان قتل قابيل هابيل فاختلفوا فبعث الله
النبيين قال الحسن وعطا كان الناس من وقت وفاة ادم
الى مبعث نوح امة واحدة على ملة الكفر امثال البهايم
فبعث الله نوحا وغيره من النبيين وقال قتادة وعكرمة
كان الناس من وقت ادم الى مبعث نوح وكان بينهما عشرة
قرون كلهم على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا
في زمن نوح عليه السلام فبعث الله اليهم نوحا وكان اول نبي
بعث ثم بعث بعده النبيين وقال الكلبي هم اهل
سفينة نوح كانوا مومنين ثم اختلفوا بعد وفاة نوح وروي
عن ابن عباس قال كان الناس على عهد ابراهيم عليه السلام

امة واحدة كفارا كلهم فبعث الله ابراهيم وغيره من النبيين وقيل
كان العرب على دين ابراهيم الى ان غيره عمرو بن لحي وروي عن ابي
العالية عن ابي بن كعب قال كان الناس حين عرضوا على آدم واخرجوا
من ظهره واقروا بالعبودية امة واحدة مسلمين كلهم ولم يكونوا
امة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد آدم نظيره في سورة
يونس وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا فبعث الله
النبيين وجملتهم مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل
منهم ثلثمائة وثلاثة عشر والمذكورون في القرآن باسم العلم
ثمانية وعشرون نبيا مبشرين بالثواب من آمن واطاع ومنذرين
محذرين بالعقاب من كفر وعصى وانزل معهم الكتاب يعني
الكتب تقديره وانزل مع كل واحد الكتاب بالحق والعدل
والصدق ليحكم بين الناس قرأ ابو جعفر ليحكم بضم الياء وفتح الكاف
ها هنا وفي آل عمران وفي النور موضعين لان الكتاب لا يحكم
في الحقيقة انما الحكم به وقرأ العامة بفتح الياء وضم الكاف
اي ليحكم الكتاب ذكره على سعة الكلام كقوله تعالى هذا
كتابنا ينطق عليكم بالحق وقيل معناه ليحكم كل نبي بكتابه
فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه اي في الكتاب الا الذين
اوتوه اي اعطوا الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات يعني
احكام التوراة والانجيل قال الفراء ولاختلافهم معنيان
احدهما كفر بعضهم بكتاب بعض قال الله تعالى ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض والآخر تحريفهم كتاب الله قال الله تعالى
يحرفون الكلم عن مواضعه وقيل الآية راجعة الى محمد صلى الله
عليه وسلم وكتابه واختلف فيه اهل الكتاب من بعد ما جاءتهم
البينات صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم بغيا ظلما وحسدا
بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه
بعلمه وارادته فيهم قال ابن زيد في هذه الآية اختلفوا في القبلة
فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي الى المغرب ومنهم من يصلي
الى بيت المقدس فهدانا الله للكعبة واختلفوا في الصيام فهدانا
الله لشهر رمضان واختلفوا في الايام فاخذت اليهود السبت والنصارى
الاحد فهدانا الله للجمعة واختلفوا في ابراهيم فقالت اليهود كان
يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فهدانا الله للحق من ذلك
واختلفوا في عيسى فجعلته اليهود لفرية وجعلته النصارى الها
فهدانا الله للحق فيه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قوله
عز وجل ام حسبتم ان تدخلوا الجنة قال قتادة والسدي نزلت هذه
الآية في غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد

وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى كما قال الله تعالى
وبلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب احد وقال عطاء
لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اشتد عليهم
الضر لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم بايدي المشركين
وآثروا رضى الله ورسوله واظهرت اليهود العداوة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم واسر قوم النفاق فانزل الله تطييبا لقلوبهم
ام حسبتم معناه احسبتم والميم صلة قاله الفراء وقال الزجاج
بل احسبتم ومعنى الآية اظننتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة
ولما يأتكم ولم يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم من النبيين والمؤمنين
مستهم البأساء الفقر والشدة والبلاء والضراء المرض والزمانة
وزلزلوا اي حركوا بانواع البلايا والرزايا وخوفوا حتى يقول الرسول
والذين آمنوا معه متى نصر الله ما زال البلاء بهم حتى استبطأوا
النصر قال الله تعالى الا ان نصر الله قريب قرأ
نافع حتى يقول الرسول بالرفع معناه حتى قال الرسول واذا كان
الفعل الذي يلي حتى في معنى الماضي ولفظه لفظ المستقبل فلك فيه
الوجهان الرفع والنصب على ظاهر الكلام لان حتى تنصب
الفعل المستقبل والرفع لان معناه الماضي وحتى لا تعمل في الماضي
قوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون نزلت في عمرو بن الجموح
وكان شيخا كبيرا ذا مال فقال يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى
من ننفق فانزل الله تعالى يسألونك ماذا ينفقون وفي قوله
ماذا وجهان من الاعراب احدهما ان تكون محله نصبا بقوله
ينفقون تقديره اي شيء ينفقون والآخر ان يكون رفعا
بما ومعناه ما الذي ينفقون قل ما انفقتم من خير اي من مال
فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل
وما تفعلوا من خير فان الله به عليم يجازيكم به قال اهل التفسير
هذا كان قبل فرض الزكاة فنسخت بالزكاة قوله عز وجل
كتب عليكم القتال فرض عليكم الجهاد واختلف العلماء في حكم
هذه الآية فقال عطاء الجهاد تطوع والمراد بالآية اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيرهم واليه ذهب الثوري
واحتج من ذهب الى هذا بقوله تعالى فضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى
ولو كان القاعد تاركا فرضا لم يكن يعده الحسنى وجرى بعضهم
على ظاهر الآية وقال الجهاد فرض على المسلمين الى قيام الساعة

أخبرنا عبد الواحد أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي الخوارزمي أنا
أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أنا أبو عمرو أحمد بن
أبي الفرات أنا الهيثم بن كليب ثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة ثنا
سعيد بن عثمان الشعري عن عمر بن محمد بن المنكدر عن سمي عن
أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال
قوم وعليه الجمهور إن الجهاد فرض كفاية إذا قام به البعض سقط
عن الباقين مثل صلاة الجنازة ورد السلام **قال** الزهري
والأوزاعي كتب الله الجهاد على الناس غزوا أو قعدوا فمن غزا فبها
ونعمت ومن قعد فهو عدة إن استعين به أعان وإن استنفر نفر
وإن استغني عنه قعد **قوله عز وجل** وهو كره لكم أي مشاق
عليكم قال بعض أهل المعاني هذا الكره من حيث نفور الطبع
لما فيه من مؤنة القتال ومشقة النفس وخطر الروح لا أنهم كانوا
كرهوا أمر الله قال عكرمة نسختها قوله سمعنا وأطعنا يعني أنهم
كرهوه ثم أحبوه حين قالوا سمعنا وأطعنا قال الله تعالى وعسى أن تكرهوا
شيئا وهو خير لكم لأن في الغزو إحدى الحسنيين إما الظفر وإما الغنيمة
وإما الشهادة والجنة وعسى أن تحبوا شيئا يعني القعود عن الغزو
وهو شر لكم لما فيه من فوات الغنيمة والأجر والله يعلم وأنتم لا تعلمون
قوله عز وجل يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية سبب
نزول هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله
بن جحش وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم في جمادى الآخرة قبل
قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة
وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن أبي وقاص الزهري وعكاشة
بن محصن الأسدي وعتبة بن غزوان السلمي وأبو حذيفة بن
عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن
عبد الله وخالد بن بكير وكتب لهم لأميرهم عبد الله بن جحش
كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين
فإذا نزلت فافتح الكتاب واقرأه على أصحابك ثم امض لما أمرتك
ولا تستكرهن أحدا من أصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين
وفتح الكتاب وإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
أما بعد فسر على بركة الله بمن معك من أصحابك حتى تنزل بطن نخلة
فترصد بها عير قريش لعلك تأتينا منه بخبر فلما نظر في الكتاب
قال سمعا وطاعة ثم قال لأصحابه ذلك وقال إنه نهاني أن أستكره
أحدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع ثم مضى
ومضى معه أصحابه لم يتخلف عنه منهم أحد حتى كان بمعدن فوق

الفرع

الفرع فقال له بحران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان
بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى بقية أصحابه حتى
نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فبينما هم كذلك مرت عير لقريش
تحمل زبيبا وأدما وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي
والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله
المخزوميان فلما رأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم
فقال عبد الله بن جحش إن القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل
منكم فليتعرض لهم فحلقوا رأس عكاشة ثم أشرف عليهم فقالوا قوم
عمار لا بأس عليكم فأمنوهم وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة
فكانوا يرون أنه من جمادى وهو من رجب فتشاور القوم وقالوا لئن
تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم فأجمعوا أمرهم في مواقعة
القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله
فكان أول قتيل من المشركين واستأسر الحكم وعثمان فكانا أول
أسيرين في الإسلام وأفلت نوفل فأعجزهم واستاق المسلمون العير
والأسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة
فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فسفك فيه الدماء
وأخذ الحرائب وعير بذلك أهل مكة من كان بها من المسلمين
وقالوا يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابن جحش وأصحابه
ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والأسيرين
وأبى أن يأخذ شيئا من ذلك فعظم ذلك على أصحاب السرية وظنوا
أن قد هلكوا وسقط في أيديهم فقالوا يا رسول الله إنا قتلنا
ابن الحضرمي ثم أمسينا فرأينا هلال رجب فلا ندري في رجب أصبناه
أم في جمادى وأكثر الناس في ذلك فأنزل الله هذه الآية فأخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها الخمس فكان أول خمس
في الإسلام وقسم الباقي بين أصحاب السرية وكان أول غنيمة في
الإسلام وبعث أهل مكة في فداء أسيريهم فقال بل نقفهما
حتى يقدم سعد وعتبة وإن لم يقدما قتلناهما بهما فلما
قدما فاداهم وأما الحكم بن كيسان فأسلم وأقام مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا وأما
عثمان بن عبد الله فرجع إلى مكة فمات بها كافرا وأما نوفل فضرب
بطن فرسه يوم الأحزاب ليدخل الخندق فوقع في الخندق
مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله فطلب المشركون جيفته
بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فإنه خبيث
الجيفة خبيث الدية فهذا سبب نزول هذه الآية **قوله** تعالى يسألونك
عن الشهر الحرام يعني رجبا سمي بذلك لتحريم القتال فيه قتال فيه

قتال فيه قل يا محمد قتال فيه كبير تم الكلام هنا ثم ابتدا
فقال وصد عن سبيل الله وصدكم المسلمين عن الاسلام وكفر به
اي كفركم بالله والمسجد الحرام اي بالمسجد الحرام ويكون صدكم
عن المسجد الحرام واخراج اهله منه اي اخراج اهل المسجد منه
اكبر اي اعظم عند الله والفتنة اي الشرك الذي انتم عليه اكبر من
القتل اي من قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الاية
كتب عبد الله ابن انيس الى مؤمني مكة اذا عيركم المشركون بالقتال
في الشهر الحرام فعيروهم بالكفر واخراج رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت ثم قال ولا يزالون يعني
مشركي مكة وهو فعل لا مصدر له مثل عسى يقاتلونكم يا معشر
المسلمين حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم
عن دينه فيمت جزم بالنسق وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم
اي حسناتهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
فقال اصحاب السرية يا رسول الله هل نوجر على فعلنا هذا
وهل نطمع ان يكون سفرنا هذا غزوا فانزل الله تعالى ان الذين
امنوا والذين هاجروا وفارقوا عشائرهم ومنازلهم واموالهم
وجاهدوا المشركين في سبيل الله لطاعة الله فجعلها جهادا
اولئك يرجون رحمت الله اخبر انهم على رجاء الرحمة والله غفور
رحيم قوله عز وجل يسألونك عن الخمر والميسر نزلت في عمر
ابن الخطاب ومعاذ ابن جبل ونفر من الانصار اتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر
فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزل الله هذه الاية
وجملة القول في تحريم الخمر على ما قال المفسرون ان
الله تعالى انزل في الخمر اربع ايات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل
والاعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها
وهي لهم حلال يومئذ ثم نزلت في مسالة عمر ومعاذ ابن جبل يسألونك
عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير لما نزلت هذه الاية قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله يتقدم في تحريم الخمر فتركها قوم لقوله
اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس الى ان صنع عبد الرحمن
ابن عوف طعاما فدعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واتاهم
بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلاة المغرب فتقدم بعضهم ليصلي
فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون هكذا الى اخر
السورة بحذف لا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا
الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر في الصلاة
فلما نزلت هذه الاية تركها قوم وقالوا لا خير في شي يحول

بيننا

بيننا وبين الصلاة وتركها قوم في اوقات الصلوات وشربوها في غير
حين الصلاة حتى كان الرجل يشرب بعد صلاة العشا فيصبح وقد زال
عنه السكر ويشرب بعد صلاة الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر
واتخذ عتبان ابن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد
ابن ابي وقاص وكان قد شوى لهم راس بعير فاكلوا منه وشربوا الخمر
حتى اخذت منهم ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا
الاشعار وانشد سعد قصيدة فيها هجا للانصار وفخر لقومه
فاخذ رجل من الانصار لحي البعير فضرب راس سعد فشجه موضحة
فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الانصاري
فقال عمر اللهم بين لنا رايك في الخمر بيانا شافيا فانزل الله تعالى
تحريم الخمر في سورة المائدة الى قوله فهل انتم منتهون وذلك بعد
غزاة الاحزاب بايام فقال عمر انتهينا يا رب قال انس حرمت
الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش اعجب منها وما حرم عليهم شي
اشد من الخمر اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحي انا احمد
ابن عبد الله النعيمي انا محمد ابن يوسف نا محمد ابن اسمعيل نا
يعقوب ابن ابراهيم نا ابن علية نا عبد العزيز ابن صهيب قال
قال انس ابن مالك ما كان لنا خمر غير فضيخكم هذا فاني لقائم اسقي
ابا طلحة وفلانا وفلانا اذ جاء رجل فقال حرمت الخمر فقالوا
اهرق هذه القلال يا انس قال فما سالوا عنها ولا راجعوها
بعد خبر الرجل واختلف العلماء في ماهية الخمر فقال قوم
هو عصير العنب او الرطب الذي اشتد وغلا من غير عمل النار
فيه واتفقت الامة على ان هذا الخمر نجس يحد شاربه ويفسق
ويكفر مستحله فذهب سفيان الثوري وابو حنيفة وجماعة
الى ان التحريم لا يتعدى هذا ولا يحرم ما يتخذ من غيرهما كالمتخذ
من الحنطة والشعير والذرة والعسل والفانيذ الا ان يسكر
منه فيحرم وقالوا اذا طبخ عصير العنب والرطب حتى ذهب نصفه
فهو حلال ولكنه يكره وان طبخ حتى ذهب ثلثاه قالوا هو حلال
مباح شربه الا ان السكر منه حرام ويحتجون بما روي ان عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه كتب الى بعض عماله ان ارزق المسلمين من الطلا
ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه وراى ابو عبيدة ومعاذ شرب الطلا
على الثلث وقال قوم اذا طبخ العصير ادنى طبخ صار حلالا وهو
قول اسمعيل ابن علية وذهب اكثر اهل العلم الى ان كل شراب اسكر
كثيره فهو خمر فقليله حرام يحد شاربه واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر ابن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب

عن مالك عن ابن شهاب عن ابي سلمة ابن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم انها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن البتع فقال كل شراب اسكر فهو حرام **اخبرنا** ابو عبد الله محمد
ابن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي ابن عبد الله الطيسفوني انا
عبد الله ابن عمر الجوهري انا احمد ابن علي الكشميهني ثنا علي ابن حجر
ثنا اسمعيل ابن جعفر عن داود ابن بكر ابن ابي الفرات عن محمد ابن المنكدر
عن جابر ابن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اسكر
كثيره فقليله حرام **اخبرنا** اسمعيل ابن عبد القاهر الجرجاني
انا عبد الغافر ابن محمد الفارسي انا محمد ابن عيسى الجلودي ثنا
ابراهيم ابن محمد ابن سفيان ثنا مسلم ابن الحجاج ثنا ابو الربيع العتكي
ثنا حماد ابن زيد ثنا ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر
في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها في الاخرة **اخبرنا**
عبد الواحد ابن احمد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا
محمد ابن يوسف ثنا محمد ابن اسمعيل ثنا احمد ابن ابي رجا ثنا يحيى عن
ابي حيان التيمي عن الشعبي عن ابن عمر قال خطب عمر على منبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة
اشيا من العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر
العقل وروى الشعبي عن النعمان ابن بشير قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من العنب خمرا وان من التمر خمرا وان من العسل
خمرا وان من البر خمرا وان من الشعير خمرا فثبت ان الخمر لا يختص بما
يتخذ من العنب والرطب **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انا زاهر
ابن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب
عن السائب ابن يزيد انه اخبره ان عمر ابن الخطاب خرج عليهم فقال
اني وجدت من فلان ريح شراب فزعم انه شراب الطلا وانا سائل
عما شرب فان كان يسكر جلدته فجلده عمر الحد تاما وبه روي عن
عمر وابي عبيدة ومعاذ ابن جبل ان الطلا ما طبخ حتى خرج
ثلثاه ان يكون مسكرا وسئل ابن عباس عن الباذق فقال سبق محمد
الباذق فما اسكر فهو حرام **قوله تعالى** والميسر يعني القمار
قال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل على اهله
وماله فايهما قمر صاحبه ذهب باهله وماله فانزل الله تعالى
هذه الاية والميسر مفعل من قولهم يسر لي الشي اذا وجب ييسر
يسرا وميسرا ثم قيل للقمار ميسر وللمقامر ياسر ويسر

وكان

وكان اصل الميسر في الجزور وذلك ان اهل الثروة من العرب كانوا
يشترون جزورا فينحرونها ويجزونها عشرة اجزا ثم يسهمون
عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام والاقلام لسبعة منها
انصبا وهي الفذ وله نصيب واحد والتوم وله نصيبان
والرقيب وله ثلاثة والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة
والمسبل وله ستة والمعلا وله سبعة وثلاثة لا انصبا لها
وهي المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح في خريطة
تسمى الربابة ويضعونها على يدي رجل عدل عندهم يسمى
المجيل والمفيض ثم يجيلها ويخرج منها قدحا باسم رجل منهم
فايهم خرج سهمه اخذ نصيبه على قدر ما يخرج فان خرج له واحد
من هذه الثلاثة التي لا انصبا لها كان لا ياخذ شيا ويغرم
ثمن الجزور كله وقال بعضهم لا ياخذ شيا ولا يغرم ويكون ذلك القدح
لغوا ثم يدفعون ذلك الجزور الى الفقرا ولا ياكلون منه شيا
وكانوا يفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل ويسمونه البرم
وهو اصل القمار الذي كانت تفعله العرب والمراد من الاية انواع
القمار كلها قال طاوس وعطا ومجاهد كل شي فيه قمار
فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وروي عن علي
رضي الله عنه في النرد والشطرنج انه من الميسر **قوله عز وجل**
قل فيهما اثم كبير ووزر عظيم من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش
قرا حمزة والكسائي اثم كثير بالثاء المثلثة وقرا الباقون بالبا
والاثم في الخمر والميسر ما ذكره الله في سورة المائدة انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضا في الخمر والميسر ويصدكم عن
ذكر الله وعن الصلاة ومنافع للناس فمنفعة الخمر اللذة عند
شربها ومنفعة الميسر اصابة المال من غير كد ولا تعب وارتفاق
الفقرا به والاثم فيه انه اذا ذهب ماله من غير عوض ساه ذلك
فعادى صاحبه وقصده بالسو واثمهما اكبر من نفعهما قال
الضحاك وغيره اثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم
وقيل اثمهما اكبر من نفعهما قبل التحريم وهو ما يحصل من
العداوة والبغضا **قوله عز وجل** ويسالونك ماذا
ينفقون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حثهم على
الصدقة فقالوا ماذا ننفق فقال قل العفو قرا ابو عمرو
العفو بالرفع على معنى الذي ينفقون هو العفو وقرا الاخرون
بالنصب على معنى ينفقوا العفو واختلفوا في معنى العفو
فقال قتادة وعطا والسدي هو ما فضل عن الحاجة وكانت الصحابة
يكتسبون المال ويمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل

بجميع هذه الآية ثم نسخ بآية الزكاة قال مجاهد معناه الصدقة
عن ظهر غنى حتى لا تبقى كلًّا على الناس أخبرنا الإمام أبو علي
الحسين بن محمد القاضي انا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
انا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا إبراهيم بن عبد الله بن أبي
عمرو الكوفي نا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر
غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقال عمرو
بن دينار الوسط من غير إسراف ولا إقتار قال الله تعالى
والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقال طاوس ما يسر
والعفو اليسير من كل شيء ومنه قوله تعالى خذ العفو أي الميسور من
أخلاق الناس أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا
عبد العزيز بن أحمد الخلال نا أبو العباس الأصم نا الربيع بن سليمان
انا الشافعي انا سفيان عن محمد بن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد
عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله عندي دينار قال أنفقه على نفسك قال عندي آخر
قال أنفقه على ولدك قال عندي آخر قال أنفقه على أهلك
قال عندي آخر قال أنفقه على خادمك قال عندي آخر قال أنت أعلم
قوله عز وجل كذلك يبين الله لكم الآيات قال الزجاج
إنما قال كذلك على الواحد وهو يخاطب جماعة لأن الجماعة
معناها القبيل كأنه قال كذلك أيها القبيل وقيل هو خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم لأن خطابه يشتمل على خطاب الأمة
كقوله يا أيها النبي إذا طلقتم النساء قوله عز وجل لعلكم
تتفكرون قيل معناه يبين الله لكم الآيات في أمر النفقة لعلكم
تتفكرون في أمر الدنيا والآخرة فتحبسون من أموالكم ما يصلحكم
في معاش الدنيا وتنفقون الباقي فيما ينفعكم في العقبى وقال
أكثر المفسرين معناها هكذا يبين الله لكم الآيات في أمر الدنيا
والآخرة لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا
فيها وفي إقبال الآخرة وبقائها فترغبوا فيها قوله تعالى
ويسألونك عن اليتامى قال ابن عباس وقتادة لما نزل قوله تعالى
ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن وقوله إن الذين يأكلون
أموال اليتامى ظلما الآية تحرج المسلمون من أموال اليتامى
تحرجا شديدا حتى عزلوا أموال اليتامى عن أموالهم حتى كان يصنع
لليتيم طعام فيفضل منه شيء فيتركونه ولا يأكلونه حتى يفسد
واشتد ذلك عليهم فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل

الله

فأنزل الله هذه الآية قل إصلاح لهم خير أي الإصلاح لأموالهم
من غير أجرة ولا أخذ عوض منهم خير وأعظم أجرا وقال مجاهد يوسع
عليهم من طعام نفسه ولا يتوسع من طعام اليتيم وإن تخالطوهم
فإخوانكم هذا إباحة المخالطة أي إن تشاركوهم في أموالهم وتخلطوها
بأموالكم في نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا من أموالهم
عوضا من قيامكم بأمورهم وتكافئوهم على ما تصيبون من أموالكم
فإخوانكم أي فهم إخوانكم والإخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب
بعضهم من أموال البعض على وجه الإصلاح والرضى والله يعلم
المفسد لأموالهم من المصلح لها يعني الذي يقصد بالمخالطة
الخيانة وإفساد مال اليتيم وأكله بغير حق من الذي يقصد الإصلاح
ولو شاء الله لأعنتكم أي لضيق عليكم وما أباح لكم مخالطتهم
وقال ابن عباس ولو شاء الله لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى
موبقا لكم وأصل العنت الشدة والمشقة ومعناه كلفكم في كل
شيء ما يشق عليكم إن الله عزيز حكيم والعزيز الذي يأمر
بعزة سهل على العباد أو شق عليهم قوله تعالى ولا تنكحوا
المشركات حتى يؤمن سبب نزول هذه الآية أن أبا مرثد
الغنوي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ليخرج
منها ناسا من المسلمين سرا فلما قدمها سمعت به امرأة مشركة
يقال لها عناق وكانت خليلته في الجاهلية فأتته وقالت
يا أبا مرثد ألا تخلو فقال لها ويحك يا عناق إن الإسلام قد حال
بيننا وبين ذلك قالت فهل لك أن تتزوج بي قال نعم ولكن
أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستأمره فقالت
أبي تتبرم ثم استغاثت عليه فضربوه ضربا شديدا ثم خلوا سبيله
فلما قضى حاجته بمكة وانصرف إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم أعلمه الذي كان من أمره وأمر عناق وقال يا رسول الله
أيحل لي أن أتزوجها فأنزل الله تعالى ولا تنكحوا المشركات
وقيل الآية منسوخة في حق الكتابيات لقوله تعالى والمحصنات
من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم فإن قيل كيف أطلق
اسم الشرك على من لم ينكر إلا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال
أبو الحسن بن فارس لأنه يقول القرآن كلام غير الله
فقد أشرك مع الله غيره وقال قتادة وسعيد بن جبير
أراد المشركات الوثنيات فإن عثمان تزوج نائلة بنت الفرافصة
وكانت نصرانية فأسلمت تحته وتزوج طلحة بن عبيد الله
نصرانية وتزوج حذيفة يهودية قوله عز وجل ولأمة

خير من مشركة ولو اعجبتكم بجمالها ومالها نزلت في خنساء وليدة
سوداء كانت لحذيفة بن اليمان قال حذيفة يا خنساء قد ذكرت
في الملأ الأعلى على سوادك ودمامتك فأعتقها وتزوجها وقال
السدي نزلت في عبد الله بن رواحة كانت له أمة سوداء فغضب
عليها ولطمها ثم فزع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره
بذلك فقال له عليه السلام وما هي قال هي تشهد أن لا إله
إلا الله وأنك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلي
فقال هذه مؤمنة قال عبد الله والذي بعثك بالحق لأعتقنها
ولأتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المشركين المسلمين وقالوا
نكح أمة وعرضوا عليه حرة مشركة فأنزل الله هذه الآية ولا
تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا هذا إجماع لا يجوز للمسلمة أن تنكح
المشرك ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يعني
المشركين يدعون إلى النار أي إلى الأعمال الموجبة للنار والله
يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه أي بقضائه وإرادته ويبين
آياته أوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون يتعظون
قوله عز وجل ويسألونك عن المحيض أخبرنا أبو طاهر
عمر بن عبد العزيز القاشاني أنا أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد
الواحد الهاشمي أنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي نا أبو
داود سليمان بن الأشعث نا موسى بن إسماعيل نا حماد هو ابن
سلمة أنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن اليهود كانت إذا حاضت
المرأة منهم أخرجوها من البيت ولم يؤاكلوها ولم يشاربوها
ولم يجامعوها في البيت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فأنزل الله تعالى ويسألونك عن المحيض قل هو أذى
فاعتزلوا النساء في المحيض الآية فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شيء غير النكاح فقالت
اليهود ما يريد هذا الرجل أن يدع شيئا من أمرنا إلا خالفنا
فيه فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فقالا يا رسول الله إن اليهود تقول كذا وكذا أفلا ننكحهن
في المحيض فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا
أن قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلتهما هدية من لبن إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبعث في آثارهما فسقاهما فظننا أنه
لم يجد عليهما قوله تعالى ويسألونك عن المحيض أي
الحيض وهو مصدر حاضت المرأة تحيض حيضا ومحيضا كالسير
والمسير وأصل الحيض الانفجار والسيلان قل هو أذى أي قذر
والأذى ما يكره من كل شيء فاعتزلوا النساء في المحيض أراد

بالاعتزال

بالاعتزال ترك الوطء ولا تقربوهن أي لا تجامعوهن أما الملامسة
والمضاجعة معها فجائز أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن
عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا قبيصة
نا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت كنت
أغتسل أنا والنبي صلى الله عليه وسلم من إناء واحد كلانا جنب
وكان يأمرني فأتزر فيباشرني وأنا حائض وكان يخرج رأسه إلي
وهو معتكف فأغسله وأنا حائض حدثنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن
إسماعيل نا سعد بن حفص نا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة
عن زينب بنت أبي سلمة حدثته أم سلمة قالت حضت وأنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخميلة فانسللت فخرجت
منها فأخذت ثياب حيضتي فلبستها فقال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنفست قلت نعم فدعاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأدخلني معه في الخميلة أخبرنا أبو القاسم عبد الله
بن محمد الحنفي أنا أبو الحارث طاهر بن محمد الطاهري أنا
أبو محمد الحسن بن محمد بن حكيم أنا أبو الموجه محمد بن عمرو أخبرنا
وكيع نا مسعر وسفيان عن المقدام بن شريح عن أبيه عن عائشة
رضي الله عنها قالت كنت أشرب وأنا حائض فأناوله النبي
صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فيّ وأتعرق العرق
حائضا وأناوله فيضع فاه في موضع فيّ فوطؤها حائضا حرام ومن فعله
يعصي الله ورسوله ويعزره الإمام إن علم ذلك واختلف أهل
العلم في وجوب الكفارة عليه فذهب أكثرهم إلى أنه لا كفارة عليه
فيستغفر الله ويتوب إليه وذهب قوم إلى وجوب الكفارة عليه
منهم قتادة والأوزاعي وأحمد وإسحاق أخبرنا عبد الواحد
أنا أحمد المليحي نا عبد الرحمن أنا أبي شريح أنا أبو القاسم البغوي
نا علي بن الجعد أنا أبو جعفر الرازي عن عبد الكريم أبي المخارق
عن مقسم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في رجل
جامع امرأته وهي حائض إذا كان الدم عبيطا فليتصدق بدينار
وإن كان صفرة فنصف دينار ويروى هذا موقوفا على ابن عباس
ويمنع الحيض جواز الصلاة ووجوبها ويمنع جواز الصوم ولا يمنع
وجوبه حتى إذا طهرت يجب عليها قضاء الصوم ولا يجب قضاء
الصلاة أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي أنا أبو محمد
عبد الجبار بن محمد الجراحي أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي
نا أبو عيسى الترمذي نا علي بن حجر أنا علي بن مسهر عن عبيدة
هو ابن معتب الضبي عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت

كنا نحيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نطهر فيأمرنا بقضاء
الصيام ولا يأمرنا بقضاء الصلاة ولا يجوز للحائض الطواف بالبيت
ولا الاعتكاف في المسجد ولا مس المصحف ولا قراءة القرآن ولا يجوز للزوج
غشيانها **أخبرنا** عمر بن عبد العزيز أنا أبو القاسم بن جعفر أنا أبو
علي اللؤلؤي ثنا أبو داود ثنا مسدد ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا أفلت
ابن خليفة قال حدثتني جسرة بنت دجاجة قالت سمعت عائشة
تقول جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه بيوت أصحابه شارعة
في المسجد فقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فإني لا أحل المسجد
لحائض ولا جنب **قوله عز وجل** حتى يطهرن قرأ عاصم برواية
أبي بكر وحمزة والكسائي بتشديد الطاء والهاء يعني يغتسلن وقرأ
الآخرون بسكون الطاء وضم الهاء مخففا ومعناه حتى يطهرن من الحيض
وينقطع دمهن فإذا تطهرن يعني اغتسلن فأتوهن فجامعوهن
من حيث أمركم الله أن تعتزلوهن وهو الفرج قال مجاهد وقتادة
وعكرمة قال ابن عباس طأوهن في الفرج لا تعدوه إلى غيره أي اتقوا
الأدبار وقيل من بمعنى في أي في حيث أمركم الله وهو الفرج كقوله
تعالى إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة أي في يوم الجمعة **وقيل**
فأتوهن من الفرج الذي أمركم الله أن تأتوهن وهو الطهر **وقال**
ابن الحنفية من قبل الحلال دون الفجور وقيل لا تأتوهن
صائمات ولا معتكفات ولا محرمات وأتوهن وغشيانهن لكم حلال
واعلم أنه لا يرتفع تحريم شيء مما منعه الحيض بانقطاع الدم ما لم
تغتسل أو تتيمم عند عدم الماء إلا تحريم الصوم فإن الحائض إذا
انقطع دمها بالليل ونوت الصيام ووقع غسلها بالنهار صح صومها
والطلاق في حال الحيض يكون بدعيا وإذا طلقها بعد انقطاع
الدم قبل الغسل لا يكون بدعيا وذهب أبو حنيفة إلى أنها إذا
انقطع دمها لأكثر الحيض وهو عنده عشرة أيام يجوز للزوج
غشيانها قبل الغسل وأهل العلم على التحريم ما لم تغتسل أو
تتيمم عند عدم الماء لأن الله تعالى علق جواز وطئها بشرطين بانقطاع
الدم والغسل فقال حتى يطهرن يعني من الحيض فإذا تطهرن
يعني اغتسلن فأتوهن ومن قرأ يطهرن بالتشديد فالمراد منه
الغسل كقوله تعالى وإن كنتم جنبا فاطهروا أي فاغتسلوا فدل على أن
قبل الغسل لا يحل الوطء **قوله تعالى** إن الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين قال عطاء ومقاتل بن سليمان والكلبي يحب
التوابين من الذنوب والمتطهرين بالماء من الأحداث
والنجاسات وقال مقاتل بن حيان يحب التوابين من الذنوب

والمتطهرين

والمتطهرين من الشرك وقال سعيد بن جبير التوابين من الشرك
والمتطهرين من الذنوب وقال مجاهد التوابين من الذنوب
لا يعودون فيها والمتطهرين منها لم يصيبوها والتواب الذي كلما
أذنب تاب نظيره قوله تعالى إنه كان للأوابين غفورا **قوله**
عز وجل نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم **أخبرنا** أبو
سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا عبد الله
ابن حامد الأصفهاني ثنا محمد بن يعقوب ثنا ابن المبارك ثنا
يونس ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال جاء عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله هلكت قال وما الذي أهلكك قال حولت
رحلي البارحة فلم يرد عليه شيئا فأوحي إليه نساؤكم حرث لكم
فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة
أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أحمد بن الحسن الحيري
أنا حاجب بن أحمد الطوسي أنا عبد الرحيم بن منيب ثنا ابن
عيينة عن ابن المنكدر سمع جابر بن عبد الله يقول كانت
اليهود تقول في الذي يأتي امرأته من دبرها في قبلها إن
الولد يكون أحول فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم
وروى مجاهد عن ابن عباس قال كان من كان من أهل الكتاب
إنما لا يأتوا النساء إلا على حرف وذلك أستر ما تكون المرأة
وكان هذا الحي من قريش يتلذذون منهن مقبلات ومدبرات
ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم
امرأة من الأنصار فذهب يصنع بها ذلك فأنكرت ذلك
عليه وقالت إنما كنا نؤتى على حرف فإن شئت فاصنع ذلك
وإلا فاجتنبني حتى سرى أمرهما إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأنزل الله عز وجل نساؤكم حرث لكم يعني موضع الولد
فأتوا حرثكم أنى شئتم مقبلات ومدبرات ومستلقيات
وأنى حرف استفهام يكون سؤالا عن الحال والمحل معناه كيف
شئتم وحيث شئتم بعد أن يكون في صمام واحد قال عكرمة أنى
شئتم إنما هو الفرج وسئل عن الحسن وقيل حرث لكم أي مزرع لكم
ومنبت للولد بمنزلة الأرض وفيه دليل على تحريم الأدبار
لأن محل الحرث والزرع هو القبل لا الدبر وقال سعيد
ابن المسيب هذا في العزل يعني إن شئتم فاعزلوا وإن شئتم فلا
تعزلوا سئل ابن عباس عن العزل فقال حرثك فإن شئت
فأعطش وإن شئت فأرو وروي عنه أنه قال تستأمر الحرة
في العزل ولا تستأمر الجارية وكره جماعة العزل وقالوا هو

الواد الخفي وروي عن مالك عن نافع قال كنت امسك على ابن عمر
المصحف فقرأ هذه الآية نساؤكم حرث لكم فقال تدري فيما نزلت
في رجل اتى امرأته في دبرها فشق ذلك عليه فنزلت هذه الآية
ويحكى عن مالك اباحته وانكر ذلك اصحابه وروي عن عبد الله
ابن الحسن انه لقي سالم بن عبد الله فقال له يا ابا عمر ما حديث يحدث
نافع عن عبد الله انه لم يكن يرى باسا باتيان النساء في ادبارهن
قال كذب العبد واخطأ انما قال عبد الله يؤتين في فروجهن
من ادبارهن والدليل على تحريم الادبار ما أخبرنا عبد
الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا
ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عمي محمد بن علي بن شافع
اخبرني عبد الله بن علي بن السائب عن عمرو بن احيحة ابن الجلاح
عن خزيمة بن ثابت ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن
اتيان النساء في ادبارهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم في اي
الخربتين او في اي الخرزتين او في اي الخصفتين أمن دبرها
في قبلها فنعم ام من دبرها في دبرها فلا فان الله لا يستحي
من الحق لا تاتوا النساء في ادبارهن أخبرنا احمد بن ابراهيم
الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد
الحافظ ثنا عمر بن احمد بن القسم النهاوندي ثنا محمد بن عبد الله
ابن سليمان الحضرمي ثنا عبد الله بن عمر بن ابان ثنا يحيى بن
زكريا بن ابي زائدة عن مسلم بن خالد عن العلا عن ابيه عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون
من اتى امرأة في دبرها قوله عز وجل وقدموا لانفسكم قال
عطا التسمية عند الجماع وقال مجاهد وقدموا لانفسكم يعني
اذا اتى اهله فليدع أخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسماعيل ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن منصور عن سالم
عن كريب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو ان احدكم اذا اراد ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا
الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما
ولد في ذلك لم يضره شيطان ابدا وقيل وقدموا لانفسكم
يعني طلب الولد أخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا
ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري
ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسماعيل بن جعفر
عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا

من

من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقيل
هو التزوج بالعفائف ليكون الولد صالحا طاهرا أخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبيد الله حدثني
سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها
فاظفر بذات الدين تربت يداك وقيل معنى الآية تقديم
الافراط أخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه
النار الا تحلة القسم وقال الكلبي والسدي وقدموا لانفسكم
يعني الخير والعمل الصالح بدليل سياق الآية واتقوا الله واعلموا
انكم ملاقوه صائرون اليه فيجزيكم باعمالكم وبشر المؤمنين
قوله عز وجل ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم نزلت في
عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه على اخته بشير بن
النعمان شيء فحلف عبد الله ان لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح
بينه وبين خصمه واذا قيل له فيه قال قد حلفت بالله ان
لا افعل ولا يحل لي الا ان ابر يميني فانزل الله هذه
الآية وقال ابن جريج نزلت في ابي بكر الصديق حين حلف
لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الافك والعرضة
اصلها الشدة والقوة ومنه قيل للدابة التي تتخذ للسفر
عرضة لقوتها عليه ثم قيل لكل ما يصلح لشيء هو عرضة له
حتى قالوا للمرأة هي عرضة للنكاح اذا صلحت له والعرضة
كل ما يعترض فيمنع عن الشيء ومعنى الآية لا تجعلوا الحلف بالله
سببا مانعا لكم من البر والتقوى يدعى احدكم الى صلة الرحم
او بر فيقول حلفت بالله ان لا افعله فيحتج بيمينه في ترك
البر ان تبروا معناه ان لا تبروا كقوله تعالى يبين الله لكم
ان تضلوا اي لئلا تضلوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله
سميع عليم أخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سهيل
ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من حلف بيمين فراى غيرها خيرا منها فليكفر وليفعل
الذي هو خير قوله عز وجل لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
اللغو كل مطرح من الكلام لا يعتد به واختلف اهل العلم

في اللغو في اليمين المذكور في الآية فقال قوم هو ما سبق إلى اللسان
على عجلة لصلة الكلام من غير عقد وقصد كقول القائل لا والله و
بلى والله وكلا والله أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب الكسائي
أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا
الشافعي أنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت
لغو اليمين قول الإنسان لا والله وبلى والله ورفعه بعضهم وإلى هذا
ذهب الشعبي وعكرمة وبه قال الشافعي ويروى عن عائشة
أيمان اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة والحديث الذي
لا يعقد عليه القلب وقال قوم هو أن يحلف على شيء يرى أنه
صادق ثم يتبين له خلاف ذلك وهو قول الزهري والحسن
وإبراهيم النخعي وقتادة ومكحول وبه قال أبو حنيفة وقالوا
لا كفارة فيه ولا إثم وقال علي هو اليمين في الغضب وبه قال
طاوس وقال سعيد بن جبير هو اليمين في المعصية لا يؤاخذه
الله بالحنث فيها بل يحنث ويكفر وقال مسروق ليس عليه
كفارة أيكفر خطوات الشيطان وقال الشعبي في الرجل يحلف
على المعصية كفارته أن يتوب منها وكل يمين لا يحل لك أن
تفي بها فليس فيها كفارة ولو أمرته بالكفارة لأمرته أن يتم
على قوله وقال زيد بن أسلم هو دعاء الرجل على نفسه
كقول الإنسان أعمى الله بصري إن لم أفعل كذا أخرجني الله
من مالي إن لم آتك غداً ويقول هو كافر إن فعل كذا فهذا كله
لغو لا يؤاخذه الله به ولو آخذه الله به لعجل الله لهم العقوبة
قال الله تعالى ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وقال ولو يعجل
الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم قوله
عز وجل ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم أي عزمتم وقصدتم
إلى اليمين وكسب القلب العقد والنية والله غفور حليم
واعلم أن اليمين لا تنعقد إلا بالله أو باسم من أسمائه
أو صفة من صفاته فاليمين بالله أن يقول والذي أعبده
والذي أصلي له والذي نفسي بيده ونحو ذلك واليمين
بأسمائه كقوله والله والرحمن ونحوه واليمين بصفاته
كقوله وعزة الله وعظمة الله وجلال الله وقدرة الله ونحوها
فإذا حلف بشيء منها على أمر في المستقبل فحنث يجب عليه
الكفارة وإذا حلف على أمر ماض أنه كان ولم يكن أو على أنه
لم يكن وقد كان إن كان عالماً به حالة ما حلف فهو اليمين
الغموس وهو من الكبائر وتجب فيه الكفارة عند بعض أهل
العلم عالماً كان أو جاهلاً وبه قال الشافعي ولا يحنث

عند

ولا يحنث عند بعضهم وهو قول أصحاب الرأي وقالوا إن كان
عالماً فهو كبيرة لا كفارة لها كما في سائر الكبائر وإن كان جاهلاً
فهو يمين اللغو عندهم ومن حلف بغير الله مثل أن قال والكعبة
وبيت الله ونبي الله أو يحلف بأبيه ونحو ذلك فلا يكون يميناً
ولا تجب بها الكفارة إذا حلف وهو يمين مكروهة وقال الشافعي
وأخشى أن يكون معصية أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا
زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك
عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب
وهو يسير في ركب وهو يحلف بأبيه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً
فليحلف بالله أو ليصمت قوله عز وجل للذين يؤلون
من نسائهم تربص أربعة أشهر يؤلون أي يحلفون والألية
اليمين والمراد من الآية اليمين على ترك وطء المرأة وقال
قتادة كان الإيلاء طلاقاً لأهل الجاهلية وقال سعيد بن
المسيب كان ذلك من ضرار أهل الجاهلية وكان الرجل لا يحب
امرأته ولا يريد أن يتزوجها غيره فيحلف أن لا يقربها
أبداً فيتركها لا أيماً ولا ذات بعل وكانوا عليه في ابتداء الإسلام
فضرب الله له أجلاً في الإسلام واختلف أهل العلم فيه
فذهب أكثرهم إلى أنه إن حلف أن لا يقرب زوجته أبداً أو سمى
مدة أكثر من أربعة أشهر يكون مولياً فلا يتعرض له قبل مضي
أربعة أشهر وبعد مضيها يوقف ويؤمر بالفيء أو الطلاق
بعد مطالبة المرأة والفيء هو الرجوع عما قاله بالوطء إن
قدر عليه وإن لم يقدر فبالقول فإن لم يفئ ولم يطلق طلق
عليه السلطان واحدة وذهب إلى الوقف بعد مضي المدة
عمر وعثمان وعلي وأبو الدرداء وابن عمر قال سليمان بن يسار
أدركت بضعة عشر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كلهم يقول يوقف المولي وإليه ذهب سعيد بن جبير
وسليمان بن يسار ومجاهد وبه قال مالك والشافعي
وأحمد وإسحاق وقال بعض أهل العلم إذا مضت أربعة
أشهر تقع عليها طلقة بائنة وهو قول ابن عباس وابن
مسعود وبه قال سفيان الثوري وأصحاب الرأي
وقال سعيد بن المسيب والزهري تقع طلقة رجعية
ولو حلف أن لا يطأها أقل من أربعة أشهر لا يكون مولياً
بل هو حالف إذا وطئها قبل مضي تلك المدة تجب عليه

كفارة اليمين ولو حلف ان لا يطاها اربعة اشهر لا يكون موليا عند من يقول
بالوقف بعد مضي المدة لان بمضي المدة شرط للوقف وثبوت المطالبة
بالفيء او الطلاق وقد مضت المدة وعند من لا يقول بالوقف يكون
موليا ويقع الطلاق بمضي المدة ومدة الايلاء اربعة اشهر في حق الحر
والعبد جميعا عند الشافعي لانها ضربت لمعنى يرجع الى الطبع وهو قلة
صبر المراة عن الزوج فيستوي فيه الحر والعبد كمدة العنة وعند مالك
وابي حنيفة تتنصف مدة العنة بالرق غير ان عند ابي حنيفة
تتنصف برق المراة وعند مالك برق الزوج كما قالاه في الطلاق
قوله عز وجل تربص اربعة اشهر اي انتظار اربعة اشهر والتربص
التثبت والتوقف فان فاؤوا رجعوا عن اليمين بالوطء فان الله غفور
رحيم واذا وطئ في الفرج خرج عن الايلاء ويجب عليه كفارة عند اكثر
العلم وقال الحسن وابراهيم وقتادة لا كفارة عليه لان الله وعد
المغفرة فقال فان الله غفور رحيم وذلك عند الاكثرين في اسقاط
العقوبة لا في الكفارة ولو قال لزوجته ان قربتك فعبدي حر او ضرتك
طالق او لله علي عتق عبد او صوم او صلاة فهو مول لان المولي من
يلزمه امر بالوطء ويوقف بعد مضي المدة فان فاء يقع الطلاق او العتق
المعلق وان التزم في الذمة يلزمه كفارة اليمين في قول وفي قول
يلزمه ما التزم في ذمته من الاعتاق او الصلاة او الصيام وان
عزموا الطلاق اي حققوه بالايقاع فان الله سميع لقولهم عليم بنياتهم
وفيه دليل على انها لا تطلق الا بعد مضي المدة ما لم يطلقها زوجها لانه
شرط فيه العزم وقال فان الله سميع عليم فدل على انه يقتضي مسموعا
والقول الذي يسمع **قوله عز وجل** والمطلقات اي المخليات
من حبال ازواجهن يتربصن ينتظرن بانفسهن ثلاثة قروء فلا يتزوجن
والقروء جمع قرء مثل فرع وجمعه القليل اقرؤ والجمع الكثير اقراء
واختلف اهل العلم في القروء فذهب جماعة الى انها الحيض وهو
قول عمر وعلي وابن عباس وابن مسعود وبه قال الحسن ومجاهد
واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الراي واحتجوا بان النبي صلى
الله عليه وسلم قال للمستحاضة دعي الصلاة ايام اقرائك وانما تدع
المراة الصلاة ايام حيضها وذهب جماعة الى انها الاطهار وهو قول
زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعائشة وهو قول الفقهاء السبعة
والزهري وبه قال ربيعة ومالك والشافعي واحتجوا بان ابن عمر
لما طلق امراته وهي حائض قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر مره
فليراجعها حتى تطهر ثم ان شاء امسك وان شاء طلق قبل ان يمس
فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء فاخبر ان زمان العدة

هو

هو الطهر ومن جهة اللغة قول الشاعر

ففي كل عام انت جاشم غزوة * تشد لاقصاها عزيم عزائكا
مورثة مالا وفي الحي رفعة * لما ضاع فيها من قروء نسائكا

اراد به انه كان يخرج الى الغزو ولم يغش نساءه فيضيع اقراؤهن
وانما يضيع بالسفر زمان الطهر لا زمان الحيض وفائدة الخلاف
تظهر في ان المعتدة اذا شرعت في الحيضة الثالثة تنقضي عدتها
على قول من يجعلها اطهارا ويحسب بقية الطهر الذي وقع فيه
الطلاق قرءا قالت عائشة اذا طعنت المطلقة في الدم من الحيضة
الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها ومن ذهب الى انها الاقراء
هي الحيض يقول لا تنقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة
وهذا الاختلاف من حيث ان اسم القرء يقع على الطهر والحيض جميعا
يقال اقرات المراة اذا حاضت واقرات اذا طهرت فهي مقرئ
واختلفوا في اصله فقال ابو عمرو بن العلاء وابو عبيدة هو الوقت
لمجيء الشيء وذهابه يقال رجع فلان لقرئه وقارئه اي لوقته وهذا
قارئ الرياح اي وقت هبوبها قال مالك بن الحارث الهذلي

كرهت العقر عقر بني شليل * اذا هبت لقارئها الرياح

اي لوقتها والقرء يصلح للوجهين لان الحيض ياتي لوقت والطهر مثله
وقيل هو من القرء وهو الحبس والجمع تقول العرب ما قرأت الناقة
سلا قط اي لم تضم رحمها على ولد ومنه قريت الماء في المقراة وهي
الحوض اي جمعته ترك همزها فالقرء هاهنا احتباس الدم واجتماعه
فعلى هذا يكون الترجيح فيه للطهر لانه يحبس الدم ويجمعه والحيض
يرخيه ويرسله وجملة الحكم في العدد ان المراة اذا كانت حاملا
فعدتها بوضع الحمل سواء وقعت الفرقة بينهما وبين الزوج بالطلاق
او بالموت لقول الله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن
فان لم تكن حاملا نظرت ان وقعت الفرقة بينهما بموت الزوج فعليها
ان تعتد باربعة اشهر وعشر وسواء مات الزوج قبل الدخول
بها او بعده وسواء كانت المراة ممن تحيض او لا تحيض لقول الله تعالى
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة
اشهر وعشرا وان وقعت الفرقة في الحياة نظرت ان كان قبل الدخول
بها فلا عدة عليها لقول الله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وان كان بعد
الدخول بها نظرت ان كانت المراة ممن لم تحض قط او بلغت في الكبر سن
الآيسات فعدتها ثلاثة اشهر لقول الله تعالى واللائي يئسن
من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن وان
كانت ممن تحيض فعدتها ثلاثة اقراء لقوله تعالى والمطلقات

يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وقوله يتربصن لفظه خبر ومعناه امر
وعدة الامة ان كانت حاملا بوضع الحمل كالحرة وان كانت حايلا
ففي الوفاة عدتها شهران وخمس ليال وفي الطلاق ان كانت ممن تحيض
فعدتها قرءان وان كانت ممن لا تحيض فشهر ونصف وقيل شهران
كالقرئين في حق من تحيض قال عمر بن الخطاب ينكح العبد امراتين
ويطلق تطليقتين وتعتد الامة بحيضتين فان لم تكن تحيض
فشهرين او شهرا ونصفا قوله عز وجل ولا يحل لهن ان
يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال عكرمة يعني الحيض وهو ان يريد
الرجل مراجعتها فتقول قد حضت الثالثة وقال ابن عباس وقتادة
يعني الحبل معنى الاية ولا يحل للمراة كتمان ما خلق الله في رحمها
من الحيض والحمل لتبطل حق الزوج من الرجعة والولد • ان كن يؤمن
بالله واليوم الاخر معناه ان هذا من فعل المؤمنات وان كانت
المؤمنة والكافرة في هذا الحكم سوا كما تقول اد حقي ان كنت مؤمنا
يعني اداء الحقوق من فعل المؤمنين • وبعولتهن احق بردهن يعني
ازواجهن جمع بعل كالفحولة جمع فحل سمي الزوج بعلا لقيامه بامر
زوجته واصل البعل السيد والمالك احق بردهن اولى برجعتهن
اليهم • في ذلك اي في حال العدة ان ارادوا اصلاحا اي ارادوا بالرجعة
الصلاح وحسن العشرة لا الاضرار كما يفعلونه في الجاهلية كان الرجل
يطلق امراته فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم تركها مدة ثم طلقها
فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعد مدة طلقها يقصد بذلك
تطويل العدة عليها • ولهن اي للنساء على الازواج مثل الذي عليهن
للازواج بالمعروف قال ابن عباس في معناه اني لاحب ان اتزين
لامراتي كما تحب امراتي ان تتزين لي لان الله تعالى قال ولهن
مثل الذي عليهن بالمعروف اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن
المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي انا ابو سليمان
الخطابي انا ابو بكر بن داسة ثنا ابو داود السجستاني ثنا موسى بن
اسمعيل ثنا حماد انا ابو قزعة سويد بن حجير الباهلي عن حكيم بن
معاوية القشيري عن ابيه قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة
احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا
تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد
بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا حاتم بن اسمعيل المدني عن جعفر بن
محمد عن ابيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فقلت اخبرني
عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسرد قصة حجة الوداع
الى ان ذكر خطبته يوم عرفة فقال اتقوا الله في النساء فانكم

اخذتموهن

اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان
لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير
مبرح ولهن عليكم نفقتهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما
لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسالون عني فما
انتم قايلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال
باصبعه السبابة يرفعها الى السما وينكتها الى الناس اللهم اشهد
اللهم اشهد ثلاث مرات اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن يحيى ثنا
يعلى بن عبيد ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا
وخياركم خياركم لنسايهم قوله عز وجل وللرجال عليهن درجة
قال ابن عباس بما ساق اليها من المهر وانفق عليها من المال قال
قتادة بالجهاد وقيل بالعقل وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل
بالطلاق لان الطلاق بيد الرجال وقيل بالرجعة قال سفيان
وزيد بن اسلم بالامارة وقال القتيبي وللرجال عليهن درجة
معناه فضيلة في الحق والله عزيز حكيم اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد
بن عبد الله الصفار ثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي ثنا ابو حذيفة
ثنا سفيان عن الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل خرج في غزاة
بعثه النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثم رجع فراى رجالا يسجد بعضهم
لبعض فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها
قوله عز وجل الطلاق مرتان روي عن عروة بن الزبير
قال كان الناس في الابتدا يطلقون من غير حصر ولا عدد وكان
الرجل يطلق امراته فاذا قاربت انقضاء عدتها راجعها يقصد
مضارتها فنزلت الاية الطلاق مرتان يعني الطلاق الذي يملك
الرجعة عقيبه مرتان فاذا طلق ثلاثا فلا تحل له الا بعد نكاح
زوج اخر قوله عز وجل فامساك بمعروف قيل اراد بالامساك
الرجعة بعد الثانية والصحيح ان المراد منه الامساك بعد
الرجعة اذا راجعها بعد الطلقة الثانية فعليه ان يمسكها
بالمعروف والمعروف كل ما يعرف في الشرع من اداء حقوق النكاح وحسن
الصحبة او تسريح باحسان هو ان يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي
عدتها وقيل الطلقة الثالثة قوله او تسريح باحسان وصريح
اللفظ الذي يقع به الطلاق من غير نية ثلاثة لفظ الطلاق والفراق
والسراح وعند ابي حنيفة الصريح هو لفظ الطلاق وجملة الحكم

فيه ان الحر اذا طلق زوجته طلقة او طلقتين بعد الدخول بها
يجوز له مراجعتها بغير رضاها ما دامت في العدة وان لم يراجعها حتى
انقضت عدتها او طلقها قبل الدخول او خالعها فلا تحل له
الا بنكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلاثا فلا تحل
له ما لم تنكح زوجا غيره اما العبد اذا كانت تحته امة فطلقها
طلقتين فانها لا تحل له الا بعد نكاح زوج اخر واختلف اهل العلم
فيما اذا كان احد الزوجين رقيقا فذهب اكثرهم الى انه يعتبر عدد
الطلاق بالزوج فالحر يملك على زوجته الامة ثلاث تطليقات
والعبد لا يملك على زوجته الحرة الا طلقتين قال عبد الله ابن
مسعود الطلاق بالرجال والعدة بالنسا يعني يعتبر في الطلاق
حال الرجال وفي قدر العدة حال المراة وهو قول عثمان وزيد ابن
ثابت وابن عباس وبه قال عطا وسعيد ابن المسيب واليه ذهب
مالك والشافعي واحمد واسحاق وذهب قوم الى ان الاعتبار بالمراة
في عدد الطلاق فيملك العبد على زوجته الحرة ثلاث طلقات
ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين وهو قول سفيان
الثوري واصحاب الراي قوله عز وجل ولا يحل لكم ان
تاخذوا مما اتيتموهن شيئا من المهور وغيرها ثم استثنى الخلع فقال
الا ان يخافا الا يقيما حدود الله نزلت في جميلة بنت عبد الله
ابن ابي ويقال حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت ابن قيس
ابن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها فكان بينهما كلام فاتت
اباها فشكت اليه زوجها وقالت انه يسي الي ويضربني فقال
ارجعي الى زوجك فاني اكره للمراة لا تزال رافعة يديها تشكو
زوجها قالت فرجعت اليه الثانية وبها اثر الضرب فقال لها
ارجعي الى زوجك فلما رات ان اباها لا يشكيها اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشكت اليه زوجها وارته اثارا بها من ضربه
وقالت يا رسول الله لا انا ولا هو فارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى ثابت فقال ما لك ولاهلك فقال والذي بعثك
بالحق ما على وجه الارض احب الي منها غيرك فقال لها ما تقولين
فكرهت ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سالها
فقالت صدق يا رسول الله ولكن خشيت ان يهلكني فاخرجني
منه وقالت يا رسول الله ما كنت احدثك حديثا ينزل الله عليك
خلافه هو من اكرم الناس محبة لزوجته ولكني ابغضه فلا انا ولا
هو قال ثابت قد اعطيتها حديقة فقل لها فلترد علي واخلي
سبيلها فقال لها تردين عليه حديقته وتملكين امرك قالت
نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثابت خذ منها ما اعطيتها
وخل سبيلها ففعل أخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد

ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد ابن اسمعيل ثنا ازهر
ابن جميل ثنا عبد الوهاب الثقفي ثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس
ان امراة ثابت ابن قيس اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ثابت ابن قيس ما اعيب عليه في خلق ولا دين ولكني
اكره الكفر في الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتردين
عليه حديقته قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقبل الحديقة وطلقها تطليقة قوله عز وجل الا ان يخافا
اي يعلما ان لا يقيما حدود الله قرا ابو جعفر وحمزة ويعقوب الا ان
يخافا بضم اليا اي يعلم ذلك منهما يعني يعلم القاضي والوالي ذلك
من الزوجين بدليل قوله فان خفتم فجعل الخوف لغير الزوجين ولم يقل
فان خافا وقرا الاخرون يخافا بفتح اليا اي يعلم الزوجان من
انفسهما ان لا يقيما حدود الله تخاف المراة ان تعصي الله في امر زوجها
ويخاف الزوج اذا لم تطعه امراته ان يعتدي عليها فنهى الله عز وجل
الرجل ان ياخذ من امراته شيئا مما اتاها الا ان يكون النشوز من
قبلها فقالت لا اطيع لك امرا ولا احل لك قسما ونحو ذلك قال الله
تعالى فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت
به اي فيما افتدت المراة نفسها منه قال الفرا اراد بقوله عليهما
الزوج دون المراة فذكرهما جميعا لاقترانهما كقوله تعالى نسيا حوتهما
وانما الناسي فتى موسى دون موسى وقيل اراد لا جناح عليهما جميعا
لا جناح على المراة في النشوز اذا خشيت الهلاك والمعصية ولا فيما افتدت
به واعطت من المال لانها ممنوعة من اتلاف المال بغير حق ولا على
الزوج فيما اخذ منها من المال اذا اعطته طائعة وذهب اكثر اهل
العلم الى ان الخلع جايز على اكثر مما اعطاها وقال الزهري لا يجوز
باكثر مما اعطاها من المهر وقال سعيد ابن المسيب لا ياخذ منها
جميع ما اعطاها بل يترك شيئا ويجوز الخلع في غير حال النشوز غير
انه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب أخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عبد الله ابن فنجويه
الدينوري انا عبد الله ابن محمد بن شيبة ثنا جعفر ابن احمد المسكي
ثنا ابو محمد اسحق بن يحيى ابن سلوى ثنا احمد بن خباب ثنا عيسى
ابن يونس انا عبيد الله ابن الوليد الوصافي عن محارب ابن دثار
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابغض
الحلال الى الله الطلاق أخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو
اسحاق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا ابن شيبة ثنا محمد بن عثمان
ابن ابي شيبة انا ابي انا ابو اسامة عن حماد ابن زيد عن ايوب عن ابي

ثلاثة عن ابي اسماء الرحبي عن ثوبان يرفعه الى النبي صلى الله عليه
وسلم ايما امراة سالت زوجها الطلاق في غير ما باس فحرام عليها
رايحة الجنة وقال طاوس الخلع يختص بحالة خوف النشوز لظاهر
الاية والاية خرجت على وفق العادة في ان الخلع لا يكون الا في حال
خوف النشوز غالبا واذا طلق الرجل امراته بلفظ الطلاق على مال
فقبلت وقعت البينونة وانتقص به عدد الطلاق واختلف
اهل العلم في الخلع فذهب اكثرهم الى انه تطليقة باينة تنتقص
به عدد الطلاق وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال
سعيد ابن المسيب وعطا والحسن والشعبي والنخعي واليه ذهب
مالك والثوري والاوزاعي واصحاب الراي واظهر قولي الشافعي
وذهب قوم الى انه فسخ لا ينتقص به عدد الطلاق وهو قول عبد الله
ابن عمر وعبد الله ابن عباس وبه قال عكرمة وطاوس واليه ذهب
احمد واسحاق واحتجوا بان الله تعالى ذكر الطلاق مرتين ثم ذكر
بعده الخلع ثم ذكر الطلقة الثالثة فقال فان طلقها فلا تحل
له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فلو كان الخلع طلاقا لكان الطلاق
اربعا ومن قال بالاول جعل التطليقة الثالثة او تسريح باحسان
قوله عز وجل تلك حدود الله اي هذه اوامر الله ونواهيه
وحدود الله ما منع الشرع من المجاوزة عنه فلا تعتدوها فلا تجاوزوها
ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون قوله عز وجل
فان طلقها يعني الطلقة الثالثة فلا تحل له من بعد اي من بعد الطلقة
الثالثة حتى تنكح زوجا غيره اي غير المطلق فيجامعها والنكاح يتناول
العقد والوطي جميعا نزلت في تميمة وقيل عائشة بنت عبد الرحمن
ابن عتيك القرظي كانت تحت ابن عمها رفاعة ابن وهب ابن عتيك
القرظي فطلقها ثلاثا اخبرنا عبد الوهاب ابن محمد الخطيب
انا عبد العزيز ابن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي انا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انه
سمعها تقول جاءت امراة رفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
اني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن
ابن الزبير وانما معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته
ويذوق عسيلتك وروي انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي قد مسني فقال لها النبي صلى
الله عليه وسلم كذبت بقولك الاول فلن نصدقك في الاخر فلبثت
حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فاتت ابا بكر فقالت يا خليفة
رسول الله ارجع الى زوجي الاول فان زوجي الاخر قد مسني فقال لها
ابو بكر قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتيته

وقال

وقال لكما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر اتت عمر فقال لها
مثل ذلك فقال لها لئن رجعت اليه لارجمنك قوله عز وجل فان
طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا يعني فان طلقها الزوج الثاني
بعد ما جامعها فلا جناح عليهما يعني على المراة وعلى الزوج الاول
ان يتراجعا يعني بنكاح جديد ان ظنا ان علما وقيل رجوا لان احدا
لا يعلم ما هو كاين الا الله ان يقيما حدود الله اي يكون بينهما الصلاح
وحسن الصحبة وقال مجاهد معناه ان علما ان نكاحهما على غير
دلسة واراد بالدلسة التحليل وهو مذهب سفيان والاوزاعي
واحمد واسحاق قالوا اذا تزوجت المطلقة ثلاثا زوجا اخر
ليحلها للزوج الاول فالنكاح فاسد وذهب جماعة الى انه اذا لم
يشرط في النكاح مع الثاني ان يفارقها فالنكاح صحيح ويحصل به
التحليل غير انه يكره اذا كان في عزمهما ذلك اخبرنا ابو الفرج
المظفر ابن اسماعيل التميمي انا ابو القاسم حمزة ابن يوسف السهمي انا
ابو احمد عبد الله ابن عدي الحافظ انا الحسن ابن الفرج انا عمرو بن خالد
الحراني تنا عبيد الله ابن عبد الكريم الجزري عن ابي واصل عن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن المحلل والمحلل له
قال نافع اتى رجل ابن عمر فقال ان رجلا طلق امراته ثلاثا فانطلق
اخ له من غير مؤامرة فتزوجها ليحلها للاول فقال لا الا نكاح رغبة
كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعن الله المحلل والمحلل له • وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون
يعني يعلمون ما امرهم به قوله عز وجل واذا طلقتم النسا
فبلغن اجلهن الاية نزلت في رجل من الانصار يدعى ثابت ابن يسار
طلق امراته حتى اذا قرب انقضا عدتها راجعها ثم طلقها يقصد مضارتها
قوله فبلغن اجلهن اي اشرفن على ان يبن بانقضا العدة ولم يرد
حقيقة انقضا العدة لان العدة اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها
فالبلوغ هاهنا بلوغ مقاربة وفي قوله بعد هذا فبلغن اجلهن فلا
تعضلوهن حقيقة انقضا العدة والبلوغ يتناول المعنيين يقال
بلغت المدينة اذا قربت منها واذا دخلتها فامسكوهن اي راجعوهن
بمعروف قيل المراجعة بالمعروف ان يشهد على رجعتها وان يراجعها
بالقول لا بالوطي او سرحوهن بمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي
عدتهن فيكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا اي لا تقصدوا
بالرجعة المضارة بتطويل الحبس ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه
اي اضر بنفسه بمخالفته امر الله تعالى ولا تتخذوا ايات الله هزوا
قال الكلبي يعني قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان فكل
من خالف امر الشرع فهو متخذ ايات الله هزوا وقال ابو الدردا

هو الرجل كان يطلق ثم يقول كنت لاعبا ويعتق ويقول مثل ذلك وينكح
ويقول مثل ذلك أخبرنا أبو عمرو أحمد بن أبي الفضل الحيري أنا
أبو الحسين الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري نا أحمد بن علي
الكشميهني نا علي بن حجر نا إسماعيل بن جعفر نا عبد الرحمن بن حبيب بن أدرك
عن عطاء بن أبي رباح عن ابن ماهك عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والعتاق
وابن حبيب ابن أدرك هو عبد الرحمن بن حبيب وابن ماهك
هو يوسف بن ماهك ● واذكروا نعمت الله عليكم بالإيمان وما
أنزل عليكم من الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني السنة وقيل مواعظ
القرآن يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم وإذا طلقتم
النساء فبلغن أجلهن نزلت في جميلة بنت يسار أخت معقل بن يسار
المزني كانت تحت أبي البداح عاصم بن عدي بن عجلان فطلقها أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
نا محمد بن إسماعيل نا أحمد بن أبي عمرو حدثني أبي حدثني إبراهيم
عن يونس عن الحسن قال حدثني معقل بن يسار قال زوجت أختا لي
من رجل فطلقها حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له
زوجتك وأفرشتك وأكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله
لا تعود إليك أبدا وكان رجلا لا بأس به وكانت المرأة تريد أن ترجع
إليه فأنزل الله تعالى فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن فقلت
الآن أفعل يا رسول الله قال فزوجها إياه قوله فبلغن أجلهن
أي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن أي لا تمنعوهن عن النكاح والعضل
المنع وأصله الضيق والشدة يقال عضلت المرأة إذا نشب ولدها في
بطنها فضاق عليها الخروج والداء العضال الذي لا يطاق علاجه
وفي الآية دليل على أن المرأة لا تلي عقد النكاح إذ لو كانت تملك
ذلك لم يكن هناك عضل ولا لنهي الولي عن العضل معنى وقيل
الآية خطاب مع الأزواج لمنعهم من الإضرار لأن ابتداء الآية خطاب
معهم والأول أصح إذا تراضوا بينهم بالمعروف بعقد حلال ومهر
جائز ذلك الذي ذكر من النهي يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله
واليوم الآخر وإنما قال ذلك موحدا والخطاب للأولياء لأن الأصل
في مخاطبة الجمع ذلكم ثم كثر حتى توهموا أن الكاف من نفس الحرف وليس
بكاف خطاب فقالوا ذلك فإذا قالوا هذا كانت الكاف موحدة
منصوبة في الاثنين والجمع والمؤنث وقيل هو خطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم فلذلك وحد ثم رجع إلى خطاب المؤمنين فقال
ذلكم أزكى لكم خير لكم وأطهر لقلوبكم من الريبة وذلك أنه كان
في نفس كل واحد منهما علاقة حب لم يؤمن أن يتجاوز ذلك إلى
في نفس كل واحد منهما علاقة حب لم يؤمن أن يتجاوز ذلك

غير

غير ما أحل الله لهما ولم يؤمن من الأولياء أن يسبق إلى قلوبهم منهما
ما لعلهما أن يكونا بريئين من ذلك فيأثمون والله يعلم من حب كل واحد
منهما لصاحبه ما لا تعلمون أنتم قوله عز وجل والوالدات
يرضعن أولادهن أي المطلقات اللاتي لهن أولاد من أزواجهن يرضعن
خبر بمعنى الأمر وهو أمر استحباب لا أمر إيجاب لأنه لا يجب عليهن الإرضاع
إذا كان يوجد من يرضع الولد لقوله تعالى في سورة الطلاق فإن
أرضعن لكم فآتوهن أجورهن فإن رغبت الأم في الإرضاع فهي أولى
من غيرها حولين كاملين أي سنتين وذكر الكمال للتأكيد كقوله
تعالى تلك عشرة كاملة وقيل إنما قال كاملين لأن العرب قد تسمي
بعض الحول حولا وبعض الشهر شهرا كما قال الله تعالى الحج أشهر معلومات
وإنما هو شهران وبعض الثالث وقال فمن تعجل في يومين فلا
إثم عليه وإنما يتعجل في يوم وبعض يوم ويقال أقام فلان في موضع
كذا حولين وإنما أقام به حولا وبعض آخر فبين الله تعالى أنهما حولان
كاملان أربعة وعشرون شهرا واختلف أهل العلم في هذا الحد
منهم من قال هو حد لبعض المولودين فروي عن عكرمة عن ابن عباس
أنها إذا وضعت لستة أشهر فإنها ترضعه حولين كاملين وإن
وضعت لسبعة أشهر ترضعه ثلاثة وعشرين شهرا وإن وضعته
لتسعة أشهر ترضعه أحدا وعشرين شهرا كل ذلك تمام ثلاثين شهرا لقوله
تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال قوم هو حد لكل
مولود بأي وقت ولد لا ينقص رضاعه عن حولين إلا باتفاق الأبوين
فأيهما أراد الفطام قبل تمام الحولين ليس له ذلك إلا أن
يجتمعا عليه لقوله تعالى فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وهذا
قول ابن جريج والثوري ورواية الوالبي عن ابن عباس وقيل
المراد من الآية بيان الرضاع الذي تثبت به الحرمة ما يكون
في الحولين فلا يحرم ما كان بعد الحولين قال قتادة فرض
الله على الوالدات إرضاع حولين كاملين ثم أنزل التخفيف فقال
لمن أراد أن يتم الرضاعة أي هذا منتهى الرضاع وليس فيما دون ذلك
حد محدود إنما هو على مقدار صلاح الصبي وما يعيش به ● وعلى
المولود له يعني الأب رزقهن طعامهن وكسوتهن بالمعروف
أي على قدر الميسرة لا تكلف نفس إلا وسعها أي طاقتها لا تضار
والدة بولدها قرأ ابن كثير وأهل البصرة لا تضار برفع الراء نسقا على
قوله لا تكلف وأصله لا تضارر فأدغمت الراء في الراء وقرأ الآخرون
بنصب الراء وقالوا لما أدغمت الراء في الراء حركت إلى أخف الحركات
وهو النصب ومعنى الآية لا تضار والدة بولدها فينزع الولد
منها إلى غيرها بعد أن رضيت بإرضاعه ولا مولود له بولده
أي ولا تلقيه المرأة إلى أبيه بعدما ألفها تضاره بذلك وقيل

معناه لا تضارر والدة فتكره على ارضاعه اذا كرهت ارضاعه وقبل الصبي من غيرها لان ذلك ليس بواجب عليها ولا مولود له بولده فيحمل على ان يعطي الام اكثر مما يجب لها اذا لم يرتضع الولد من غيرها فعلى هذين القولين اصله لا تضارر بفتح الراء الاولى على المجهول والوالدة والمولود مفعولان ويحتمل ان يكون الفعل للفاعل الاول فيكون لا تضار بمعنى تضارر بكسر الراء الاولى على تسمية الفاعل والمعنى لا تضارر والدة فتابى ان ترضع ولدها ليشق على ابيه ولا مولود له اي لا يضار الاب ام الصبي فينزعه منها ويمنعها من ارضاعه وعلى هذه الاقوال يرجع الضرار الى الوالدين يضار كل واحد منهما صاحبه بسبب الولد ويجوز ان يكون الضرار راجعا الى الصبي لا يضار كل واحد منهما الصبي فلا ترضعه الام حتى يموت او لا ينفق الاب او ينتزعه من الام حتى يضر بالصبي فعلى هذا يكون الباء زائدة معناه لا تضارر والدة ولدها ولا اب ولده وكل هذه الاقاويل مروية عن المفسرين **قوله عز وجل** وعلى الوارث مثل ذلك اختلفوا في هذا الوارث فقال قوم هو وارث الصبي معناه وعلى وارث الصبي لو مات الصبي وله مال ورثه مثل الذي كان على ابيه في حال حياته ثم اختلفوا اي وارث هو من ورثته فقال بعضهم هو عصبة الصبي من الرجال مثل الجد والاخ وابن الاخ والعم وابن العم وهو قول عمر بن الخطاب وبه قال ابراهيم والحسن ومجاهد وعطاء وهو مذهب سفيان قالوا اذا لم يكن للصبي ما ينفق عليه اجبرت عصبته الذين يرثونه على ان يسترضعوه وقيل هو وارث الصبي من كان من الرجال والنساء وهو قول قتادة وابن ابي ليلى وهو مذهب احمد واسحاق وقالوا يجبر على نفقته كل وارث على قدر ميراثه عصبة كانوا او غيرهم وقال بعضهم من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود فمن ليس بمحرم مثل ابن العم والمولى فليس بمراد بالاية وهو قول ابي حنيفة وذهب جماعة الى ان المراد بالوارث هو الصبي نفسه الذي هو وارث ابيه المتوفى يكون اجرة رضاعه ونفقته في ماله فان لم يكن له مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدان وهو قول مالك والشافعي وقيل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الاخر عليه مثل ما كان على الاب من اجرة الرضاع والنفقة والكسوة وقيل ليس المراد منه النفقة بل معناه على الوارث ترك المضارة وبه قال الشعبي والزهري فان ارادا يعني الوالدين فصالا اي فطاما عن تراض منهما اي اتفاق من الوالدين وتشاور اي يشاورون اهل العلم به حتى يخبروا ان الفطام في ذلك الوقت

فغير مراد به

قبل الحولين

لا يضر

لا يضر بالولد والمشاورة استخراج الراي فلا جناح عليهما اي لا حرج عليهما في الفطام قبل الحولين وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم مراضع غير امهاتهم اذا ابت امهاتهم ان يرضعنهم او تعذر لعلة بهن او انقطاع لبن او اردن النكاح فلا جناح عليكم اذا سلمتم الى امهاتهم ما اتيتم ما سميتم لهن من اجرة الرضاع بقدر ما ارضعن وقيل اذا سلمتم اجور المراضع اليهن بالمعروف وقرا ابن كثير ما اتيتم وفي الروم وما اتيتم من ربا بقصر الالف ومعناه ما فعلتم يقال اتيت جميلا اذا فعلته فعلى هذه القراءة يكون التسليم بمعنى الطاعة والانقياد لا بمعنى تسليم الاجرة يعني اذا سلمتم لامره وانقدتم لحكمه وقيل اذا سلمتم الاسترضاع عن تراض واتفاق دون الضرار واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير **قوله عز وجل** والذين يتوفون منكم اي يموتون وتتوفى اجالهم وتوفى واستوفى بمعنى واحد ومعنى التوفي اخذ الشيء وافيا ويذرون ويتركون ازواجا يتربصن ينتظرن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي يعتددن بترك الزينة والطيب والنقلة على فراق الزوج ازواجهن هذه المدة الا ان يكن حوامل فعدتهن بوضع الحمل وكانت عدة الوفاة في الابتداء حولا لقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ثم نسخت باربعة اشهر وعشر وعن ابن ابي نجيح عن مجاهد كانت هذه العدة يعني اربعة اشهر وعشرا واجبة عند اهل زوجها فانزل الله تعالى متاعا الى الحول فجعل لها تمام السنة سبعة اشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت وهو قول الله عز وجل غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم والعدة كما هي واجبة عليها وقال عطاء عن ابن عباس نسخت هذه الاية عدتها عند اهلها فتعتد حيث شاءت قال عطاء ان شاءت اعتدت عند اهله وسكنت في وصيتها وان شاءت خرجت قال عطاء ثم جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها ويجب عليها الاحداد في عدة الوفاة وهي ان تمتنع من الزينة والتطيب ولا يجوز لها تدهين راسها باي دهن كان سواء كان فيه طيب او لم يكن ولها تدهين جسدها بدهن لا طيب فيه فان كان فيه طيب فلا يجوز لها ولا يجوز لها ان تكتحل بكحل فيه طيب وفيه زينة كالكحل الاسود ولا باس بالكحل الفارسي الذي لا زينة فيه وان اضطرت الى كحل فيه زينة فرخص فيه كثير من اهل العلم منهم سالم بن عبد الله وسليمان بن يسار وعطاء والنخعي وبه قال مالك واصحاب

الراي وقال الشافعي تكتحل به ليلا وتمسحه بالنهار قالت ام سلمة
دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي ابو سلمة وقد
جعلت علي صبرا فقال انه يشب الوجه فلا تجعليه الا بالليل
وانزعيه بالنهار ولا يجوز لها الخضاب ولا لبس الوشي والديباج
والحلي ويجوز لها لبس البيض من الثياب ولبس الصوف والوبر
ولا تلبس الثوب المصبوغ كالاصفر والاحمر والاخضر الناضر ويجوز
ما صبغ لغير زينة كالسواد والكحلي وقال سفيان لا تلبس المصبوغ
بحال **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد
بن عمرو بن حزم عن حميد بن نافع عن زينب بنت ام سلمة انها
اخبرته هذه الاحاديث الثلاثة قالت زينب دخلت على ام
حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي ابوها ابو سفيان
بن حرب فدعت ام حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق او غيره
فدهنت به جارية ثم مست به بعارضيها ثم قالت والله ما لي
بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت
فوق ثلاث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا قالت زينب
دخلت على زينب بنت جحش حين توفي اخوها عبد الله فدعت
بطيب فمست منه ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامراة
تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلاث ليال الا
على زوج اربعة اشهر وعشرا قالت زينب سمعت امي ام سلمة
تقول جات امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها افنكحلها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ثم قال انما هي اربعة اشهر
وعشر وقد كانت احداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على راس الحول
قال حميد فقلت لزينب وما ترمي بالبعرة على راس الحول
فقالت زينب كانت المراة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا
اي بيتا صغيرا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيا حتى يمر بها
سنة ثم تؤتى بدابة حمار او شاة او طير فتفتض به اي تمسح به
فقلما تفتض بشي الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها
ثم تراجع بعد ذلك ما شاءت من طيب او غيره قال مالك تفتض تمسح
جلدها وقال سعيد بن المسيب الحكمة في هذه المدة ان فيها
ينفخ الروح في الولد ويقال ان الولد يركض اي يتحرك في البطن
لنصف مدة الحمل اربعة اشهر وعشرا قريب من نصف مدة
الحمل وانما قال عشرا بلفظ المونث لانه اراد الليالي

لان

لان العرب اذا ابهمت العدد بين الليالي والايام غلبت عليها
الليالي فيقولون صمنا عشرا والصوم لا يكون الا بالنهار وقال
المبرد انما انث العشر لانه اراد المدد اي عشر مدد كل مدة يوم
وليلة واذا كانت المتوفى عنها زوجها حاملا فعدتها بوضع الحمل
عند اكثر اهل العلم من الصحابة فمن بعدهم يروى ذلك عن علي
وابن عباس انها تنتظر اخر الاجلين من وضع الحمل واربعة اشهر
وعشرا قال عبد الله بن مسعود انزلت سورة النساء القصرى
بعد الطولى اراد بالقصرى سورة الطلاق وبالطولى سورة
البقرة واراد به قوله تعالى في سورة الطلاق واولات الاحمال
اجلهن ان يضعن حملهن نزلت بعد قوله يتربصن بانفسهن اربعة
اشهر وعشرا في سورة البقرة فحمله على النسخ وعامة الفقهاء خصوا
الاية بحديث سبيعة وهو ما **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن هشام بن عروة عن ابيه عن المسور بن مخرمة ان سبيعة نفست
بعد وفاة زوجها بليال فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستاذنته ان تنكح فاذن لها فنكحت **قوله عز وجل** فاذا
بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم خطاب للاوليا
فيما فعلن في انفسهن اي من اختيار الازواج دون العقد
فان العقد الى الولي وقيل فيما فعلن من التزين للرجال
زينة لا ينكرها الشرع بالمعروف والله بما تعملون خبير والاحداد
واجب على المراة في عدة الوفاة واما المعتدة عن الطلاق فنظر فان
كانت رجعية فلا احداد عليها في العدة لان لها ان تصنع ما يشوق
قلب الزوج اليها ليراجعها وفي البائنة بالخلع والمطلقات
الثلاث قولان احدهما عليها الاحداد كالمتوفى عنها زوجها
وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال ابو حنيفة والثاني لا احداد
عليها وهو قول عطاء وبه قال مالك **قوله عز وجل** ولا جناح
عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء المعتدات واصل
التعريض هو التلويح بالشي والتعريض في الكلام ما يفهم به السامع
مراده من غير تصريح والتعريض بالخطبة مباح في العدة وهو ان
يقول رب راغب فيك من يجد مثلك انك لجميلة وانك
لصالحة وانك علي لكريمة واني فيك لراغب وان من عزمي
ان اتزوج وان جمع الله بيني وبينك بالحلال اعجبني ولان
تزوجتك لاحسن اليك ونحو ذلك من الكلام من غير ان يقول
انكحيني والمراة تجيبه بمثله ان رغبت فيه وقال ابراهيم
لا باس ان يهدي لها ويقوم بشغلها في العدة اذا كانت من

من شأنه وروي أن سكينة بنت حنظلة قالت دخل
علي أبو جعفر محمد بن علي الباقر في عدتي فقال يا بنت حنظلة
أنا من قد علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي
علي وقدمي في الإسلام فقالت له سكينة أتخطبني وأنا في العدة
وأنت يؤخذ عنك فقال إنما أخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة رضي
في عدة من زوجها أبي سلمة فذكر لها منزلته من الله عز وجل وهو
متحامل على يده حتى أثر الحصير في يده من شدة تحامله على يده
والتعريض بالخطبة جائز في عدة الوفاة وأما المعتدة عن فرقة
الحياة نظر إن كانت ممن لا يحل لمن بانت منه نكاحها كالمطلقة
ثلاثا والبائنة باللعان والرضاع يجوز خطبتها تعريضا
وإن كانت ممن يحل للزوج نكاحها كالمختلعة والمفسوخ نكاحها
يجوز لزوجها خطبتها تعريضا وتصريحا وهل يجوز للغير تعريضا فيه
قولان أحدهما يجوز كالمطلقة ثلاثا والثاني لا يجوز لأن المعاودة
ثابتة لصاحب العدة كالرجعية لا يجوز للغير تعريضها بالخطبة
قوله عز وجل من خطبة النساء الخطبة التماس النكاح وهي
مصدر خطب الرجل المرأة يخطب خطبة وقال الأخفش الخطبة الذكر
والخطبة التشهد فيكون معناه فيما عرضتم به من ذكر النساء عندهن
أو أكننتم في أنفسكم من نكاحهن يقال أكننت الشيء وكننته لغتان
وقال ثعلب أكننت الشيء أي أخفيته في نفسي وكننته سترته
وقال السدي هو أن يدخل فيسلم ويهدي إن شاء ولا يتكلم بشيء علم
الله أنكم ستذكرونهن بقلوبكم ولكن لا تواعدوهن سرا اختلفوا في
السر المنهي عنه فقيل هو الزنا وكان الرجل يدخل على
المرأة من أجل الزنية وهو يعرض بالنكاح ويقول لها دعيني فإذا
وفيت عدتك أظهرت نكاحك هذا قول الحسن وقتادة وإبراهيم
وعطاء ورواية عطية عن ابن عباس وقال زيد بن أسلم أي لا ينكحها سرا
فيمسكها فإذا حلت أظهرت ذلك وقال مجاهد هو قول الرجل لا تفوتيني
بنفسك فإني ناكحك وقال الشعبي والسدي لا يأخذ ميثاقها أن
لا تنكح غيره وقال عكرمة لا ينكحها في العدة وقال الشافعي السر
هو الجماع وقال الكلبي أي لا تصفوا أنفسكم لهن بكثرة
الجماع فيقول آتيك الأربعة والخمسة وأشباه ذلك ويذكر
السر ويراد به الجماع قال امرؤ القيس
ألا زعمت بسباسة القوم أنني كبرت وأن لا يحسن السر أمثالي
وإنما قيل للزنا والجماع سر لأنه يكون في خفاء بين الرجل والمرأة
إلا أن تقولوا قولا معروفا هو ما ذكرنا من التعريض بالخطبة

قوله

قوله عز وجل ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله
أي لا تحققوا العزم على عقد النكاح في العدة حتى يبلغ الكتاب
أجله أي حتى تنقضي العدة وسماها الله كتابا لأنها فرض من الله
عز وجل كقوله كتب عليكم أي فرض عليكم واعلموا أن الله يعلم ما في
أنفسكم فاحذروه أي فخافوا الله واعلموا أن الله غفور حليم لا يعجل
بالعقوبة **قوله عز وجل** لا جناح عليكم إن طلقتم النساء
ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة أي ولم تمسوهن ولم تفرضوا
لهن نزلت في رجل من الأنصار تزوج امرأة من بني حنيفة ولم
يسم لها مهرا ثم طلقها قبل أن يمسها فنزلت هذه الآية فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعها ولو بقلنسوتك قرأ حمزة
والكسائي ما لم تماسوهن بالألف ههنا وفي الأحزاب على المفاعلة
لأن بدن كل واحد يلاقي بدن صاحبه كما قال من قبل أن
يتماسا وقرأ الباقون تمسوهن بلا ألف لأن الغشيان يكون من
فعل الرجل دليله قوله ولم يمسسني بشر وتفرضوا لهن فريضة
أي توجبوا لهن صداقا فإن قيل فما الوجه في نفي الجناح
عن المطلق قيل الطلاق قطع سبب الوصلة وجاء في الحديث
أبغض الحلال إلى الله الطلاق فنفى الجناح عنه إذا كان الفراق
أروح من الإمساك وقيل معناه لا سبيل للنساء عليكم إن طلقتموهن
قبل المسيس والفرض بصداق ولا نفقة وقيل لا جناح عليكم
في تطليقهن قبل المسيس في أي وقت شئتم حائضا كانت
المرأة أو طاهرا لأنه لا سنة ولا بدعة في طلاقهن قبل الدخول
بخلاف المدخول بها لا يجوز تطليقها في حال الحيض ومتعوهن
أعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعة والمتاع
ما يتبلغ به من الزاد على الموسع أي على الغني قدره وعلى
المقتر أي الفقير قدره أي إمكانه وطاقته قرأ أبو جعفر وابن
عامر وحمزة والكسائي وحفص قدره بفتح الدال فيهما وقرأ
الآخرون بسكونها وهما لغتان وقيل القدر بالسكون
المصدر وبالفتح الاسم متاعا نصب على المصدر أي متعوهن
متاعا بالمعروف أي بما أمركم الله من غير ظلم حقا على المحسنين
وبيان حكم الآية أن من تزوج امرأة ولم يفرض لها مهرا ثم طلقها
قبل المسيس يجب لها المتعة بالاتفاق وإن طلقها بعد الفرض
قبل المسيس فلا متعة لها على قول الأكثرين ولها نصف المفروض
واختلفوا في المطلقة بعد الدخول بها فذهب جماعة إلى أنه
لا متعة لها لأنها تستحق المهر وهو قول أصحاب الرأي وذهب

جماعة الى انها تستحق المتعة لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف
وهو قول عبد الله بن عمر وبه قال عطاء ومجاهد والقاسم بن محمد
واليه ذهب الشافعي لانها استحقت المهر بمقابلة ما اتلف عليها
من منفعة البضع فلها المتعة على وحشة الفراق فعلى القول الاول
لا متعة الا لواحدة وهي المطلقة بعد الفرض وقبل المسيس قال
عبد الله بن عمر لكل مطلقة متعة الا التي فرض لها ولم يمسها
زوجها فحسبها نصف المهر وقال الزهري متعتان يقضى
باحداهما السلطان ولا يقضى بالاخرى بل تلزمه فيما بينه وبين
الله تعالى فاما التي يقضي بها السلطان فهي المطلقة قبل
الفرض والمسيس وهو قوله حقا على المحسنين والتي تلزمه فيما
بينه وبين الله تعالى ولا يقضي بها السلطان فهي المطلقة بعد
المسيس وهو قوله حقا على المتقين وذهب الحسن وسعيد بن
جبير الى ان لكل مطلقة متعة سواء كان قبل الفرض والمسيس
لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف ولقوله في سورة
الاحزاب فمتعوهن وقالا معنى قوله لا جناح عليكم ان طلقتم
النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة اي ولم تفرضوا لهن
فريضة فمتعوهن وقال بعضهم المتعة غير واجبة والامر
بها امر ندب واستحباب روي ان رجلا طلق امراته وقد
دخل بها فخاصمته الى شريح في المتعة فقال شريح لا تاب ان
تكون من المحسنين ولا تاب ان تكون من المتقين ولم يجبره
على ذلك واختلفوا في قدر المتعة فروي عن ابن عباس
اعلاها خادم واوسطها ثلاثة اثواب درع وخمار وازار ودون
ذلك وقاية او شيء من الورق وبه قال الشعبي والزهري وهو
مذهب الشافعي قال اعلاها على الموسع خادم واوسطها
ثوب واقلها اقل ماله ثمن وحسن ثلاثون درهما وطلق عبد
الرحمن بن عوف امراته وحممها جارية سوداء اي متعها ومتع
الحسن بن علي امراته بعشرة الاف درهم فقالت متاع قليل
من حبيب مفارق وقال ابو حنيفة مبلغها اذا اختلفا الزوجان
قدر نصف مهر مثلها لا تجاوز والاية تدل على انه يعتبر حال
الزوج في العسر واليسر ومن حكم الاية ان من تزوج امراة بلا
مهر فلها على مهر يصح النكاح وللمراة مطالبته بان يفرض
لها صداقا فان دخل بها قبل الفرض والدخول فلها المتعة
وان مات احدهما قبل الدخول والفرض فاختلف اهل العلم
في انها هل تستحق المهر ام لا فذهب جماعة الى انه لا مهر لها
وهو قول علي وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعبد الله

ابن عباس كما لو طلقها قبل الفرض والدخول وذهب قوم الى ان لها
المهر لان الموت كالدخول في تقرير المسمى كذلك في ايجاب مهر المثل
اذا لم يكن في العقد مسمى وهو قول الثوري واصحاب الراي
واحتجوا بما روي عن علقمة عن ابن مسعود انه سئل عن رجل
تزوج امراة ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات
فقال ابن مسعود لها صداق نسائها لا وكس ولا شطط وعليها
العدة ولها الميراث فقام معقل بن سنان الاشجعي فقال
قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق
امراة منا مثل ما قضيت ففرح بها ابن مسعود وقال
الشافعي فان ثبت حديث بروع بنت واشق فلا حجة
في قول احد دون النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يثبت
فلا مهر لها ولها الميراث وكان علي يقول في حديث بروع لا يقبل
قول اعرابي من اشجع على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم **قوله عز وجل** وان طلقتموهن من
قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم
هذا في المطلقة بعد الفرض قبل المسيس فلها نصف المفروض
وان مات احدهما قبل المسيس فلها كمال المفروض والمراد
بالمس المذكور في الاية الجماع واختلف اهل العلم فيما لو خلا
الرجل بامراته ثم طلقها قبل ان يدخل بها فذهب جماعة
الى انه لا يجب لها الا نصف الصداق ولا عدة عليها لان الله
اوجب بالطلاق قبل المسيس نصف المهر ولم يوجب العدة
وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال الشافعي وقال
قوم يجب لها كمال المهر وعليها العدة لما روي عن عمر انه قال
اذا ارخيت الستور فقد وجب الصداق ومثله عن زيد بن
ثابت وحمل بعضهم قول عمر على وجوب تسليم الصداق اليها
اذا سلمت نفسها لا على تقرير الصداق وقيل هذه الاية
ناسخة للاية التي في الاحزاب فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
فمتعوهن فقد كان للمطلقة قبل المسيس متاع فنسخت
بهذه الاية واوجب للمطلقة المفروض لها قبل المسيس
نصف المفروض ولا متاع لها **قوله عز وجل** وقد فرضتم
لهن فريضة فنصف ما فرضتم اي فلها نصف
المهر المسمى الا ان يعفون يعني النساء اي الا ان تترك المراة
نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج قوله او يعفوا الذي
بيده عقدة النكاح اختلفوا فيه فذهب بعضهم

إلا أن الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وبه قال ابن عباس معناه
إلا أن تعفو المرأة بترك نصيبها إلى الزوج أو يعفو الذي بيده
عقدة النكاح إن كانت ثيبا أي أهل العفو أو يعفو وليها فيترك نصفها
إن كانت بكرا أو غير جائزة الأمر فيجوز عفو وليها وهو قول علقمة
وعطاء والحسن والزهري وربيعة وذهب بعضهم إلى أنه إنما يجوز عفو
الولي إذا كانت المرأة بكرا فإن كانت ثيبا فلا يجوز عفو وليها وقال
بعضهم الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج وهو قول علي وبه قال
سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والشعبي وشريح ومجاهد
وقتادة وقالوا لا يجوز لوليها ترك شيء من صداقها بكرا كانت أو
ثيبا كما لا يجوز ذلك قبل الطلاق بالاتفاق وكما لا يجوز أن تهب شيئا
من مالها وقالوا معنى الآية إلا أن تعفو المرأة بترك نصيبها فيعود
جميع الصداق إلى الزوج أو يعفو الزوج بترك نصيبه فيكون لها جميع
الصداق فعلى هذا التأويل وجه الآية الذي بيده عقدة نكاح
نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده وأن تعفوا أقرب للتقوى
موضعه رفع بالابتداء أي والعفو أقرب للتقوى أي إلى التقوى
والخطاب للرجال والنساء جميعا لأن المذكر والمؤنث إذا اجتمعا كانت
الغلبة للمذكر معناه وعفو بعضكم عن بعض أقرب للتقوى ولا تنسوا
الفضل بينكم أي إفضال بعضكم على بعض بإعطاء الرجل تمام الصداق
أو ترك المرأة نصيبها حثهما جميعا على الإحسان إن الله بما تعملون
بصير **قوله عز وجل** حافظوا على الصلوات أي واظبوا وداوموا
على الصلوات المكتوبات بمواقيتها وحدودها وإتمام أركانها ثم
خص من بينها الصلاة الوسطى بالمحافظة عليها دلالة على فضلها
والوسطى تأنيث الأوسط ووسط الشيء خيره وأعدله واختلف العلماء
من الصحابة فمن بعدهم في الصلاة الوسطى فذهب قوم إلى أنها صلاة الفجر
وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس ومعاذ وجابر وبه قال عطاء وعكرمة
ومجاهد وإليه ذهب مالك والشافعي لأن الله تعالى قال وقوموا
لله قانتين والقنوت طول القيام وصلاة الصبح مخصوصة بطول
القيام وبالقنوت لأن الله تعالى خصها في آية أخرى
من بين الصلوات فقال وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا يعني
تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار فهي مكتوبة في ديوان الليل
وديوان النهار ولأنها بين صلاتي جمع وهي لا تقصر ولا تجمع إلى غيرها
وذهب قوم إلى أنها صلاة الظهر وهو قول زيد بن ثابت وأبي سعيد
الخدري وأسامة بن زيد لأنها في وسط النهار وهي أوسط صلوات
النهار في الطول **اخبرنا** عمر بن عبد العزيز أنا القاسم بن جعفر

الهاشمي

الهاشمي أنا أبو علي اللؤلؤي ثنا أبو داود ثنا محمد بن المثنى ثنا محمد بن جعفر
ثنا شعبة حدثني عمرو بن أبي حكيم قال سمعت الزبرقان يحدث
عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة أشد على
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منها فنزلت حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى وذهب الأكثرون إلى أنها صلاة العصر رواه جماعة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول علي وعبد الله بن مسعود
وأبي أيوب وأبي هريرة وعائشة وبه قال إبراهيم النخعي وقتادة
والحسن **اخبرنا** أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق
الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن زيد بن أسلم عن القعقاع
بن حكيم عن أبي يونس مولى عائشة أنه قال أمرتني عائشة أن
أكتب لها مصحفا وقالت إذا بلغت هذه الآية فآذني حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين
قالت عائشة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم **اخبرنا**
عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان
أنا أبو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا أبو نعيم ثنا سفيان
عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة سل
عليا عن الصلاة الوسطى فسأله فقال كنا نرى أنها صلاة الفجر
حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الخندق شغلونا
عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا
ولأنها بين صلاتي نهار وصلاتي ليل وقد خصها النبي صلى
الله عليه وسلم بالتغليظ **اخبرنا** عبد الواحد بن أحمد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا مسلم بن إبراهيم
ثنا هشام ثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة عن أبي المليح قال كنا مع
بريدة في غزوة في يوم ذي غيم فقال بكروا بصلاة العصر فإن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من ترك صلاة العصر حبط عمله وقال
قبيصة بن ذؤيب هي صلاة المغرب لأنها وسط ليس بأقلها ولا
أكثرها ولم ينقل عن أحد من السلف أنها صلاة العشاء وذكره بعض
المتأخرين لأنها بين صلاتين لا تقصران وقال بعضهم هي إحدى
الصلوات الخمس لا بعينها أبهمها الله تعالى تحريضا للعباد على
المحافظة على أداء جميعها كما أخفى ليلة القدر في شهر رمضان وساعة
إجابة الدعوة في يوم الجمعة وأخفى اسمه الأعظم في الأسماء ليحافظوا
على جميعها **قوله عز وجل** وقوموا لله قانتين أي مطيعين
قاله الشعبي وعطاء وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وطاوس

والقنوت الطاعة قال الله تعالى أمة قانتا أي مطيعا قال الكلبي
ومقاتل لكل أهل دين صلاة يقومون فيها عاصين فقوموا أنتم
لله في صلاتكم مطيعين وقيل القنوت السكوت عما لا يجوز
التكلم به في الصلاة أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي
أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي أنا أبو العباس محمد بن أحمد
المحبوبي نا أبو عيسى الترمذي نا أحمد بن منيع نا هشيم نا إسماعيل
ابن أبي خالد عن الحارث بن شبيل عن أبي عمرو الشيباني عن زيد
ابن أرقم قال كنا نتكلم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة
يكلم الرجل منا صاحبه إلى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين
فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وقال مجاهد خاشعين وقال
ومن القنوت طول الركوع وغض البصر والركود وخفض الجناح
كان العلماء إذا قام أحدهم يصلي يهاب الرحمن أن يلتفت أو يقلب
الحصى أو يعبث بشيء أو يحدث نفسه بشيء من أمر الدنيا إلا ناسيا
وقيل المراد من القنوت طول القيام أخبرنا أبو عثمان الضبي أنا
أبو محمد الجراحي نا أبو العباس المحبوبي نا أبو عيسى الترمذي نا ابن
أبي عمر نا سفيان بن عيينة عن أبي الزبير عن جابر قال قيل للنبي
صلى الله عليه وسلم أي الصلاة أفضل قال طول القنوت
وقيل قانتين أي داعين دليله ما روي عن ابن عباس قال قنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا متتابعا يدعو على أحياء من سليم
على رعل وذكوان وعصية وقيل معناه مصلين لقوله تعالى
أمن هو قانت آناء الليل قوله عز وجل فإن خفتم فرجالا أو ركبانا
فرجالا أي رجالة يقال راجل ورجال مثل صاحب وصحاب وقائم
وقيام وركبانا على دوابهم وهو جمع راكب معناه إن لم يمكنكم أن
تصلوا قانتين موفين للصلاة حقها لخوف فصلوا مشاة
على أرجلكم أو ركبانا على ظهور دوابكم وهذا في حال القتال
والمسايفة يصلي حيث كان وجهه راكبا أو راجلا مستقبل القبلة
وغير مستقبلها ويومئ بالركوع والسجود ويجعل السجود أخفض من
الركوع وكذلك إذا قصده سبع أو غشيه سيل يخاف منه على نفسه
فعدا أمامه مصليا بالإيماء يجوز والصلاة في حال الخوف على الإمام
وعنده صلاة شدة الخوف وسائر الأقسام سيأتي في
سورة النساء إن شاء الله تعالى ولا ينتقص عدد الركعات بالخوف
عند أكثر أهل العلم وروي عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله الصلاة
على لسان نبيكم في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وهو قول
عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وقتادة أنه يصلي في حال

شدة

شدة الخوف ركعة وقال سعيد بن جبير إذا كنت في القتال وضرب
الناس بعضهم بعضا فقل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله
أكبر واذكر الله فتلك صلاتك فإذا أمنتم فاذكروا الله أي فصلوا
الصلوات الخمس تامة بحقوقها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون قوله
عز وجل والذين يتوفون منكم يا معشر الرجال ويذرون أزواجا
يتركون زوجات وصية لأزواجهم قرأ أهل البصرة وابن عامر وحمزة
وحفص وصية بالنصب على معنى فليوصوا وصية وقرأ الباقون
بالرفع أي كتب عليكم الوصية متاعا نصب على المصدر أي متعوهن
متاعا وقيل جعل الله ذلك لهن متاعا والمتاع نفقة سنة لطعامها
وكسوتها وسكناها وما تحتاج إليه غير إخراج نصب على الحال وقيل
بنزع حرف الصفة أي من غير إخراج نزلت الآية في رجل من أهل الطائف
يقال له حكيم بن الحارث هاجر إلى المدينة وله أولاد ومعه أبواه
وامرأته فمات فأنزل الله تعالى هذه الآية فأعطى النبي صلى الله عليه
وسلم والديه وأولاده ميراثه ولم يعط امرأته شيئا وأمرهم أن ينفقوا
عليها من تركة زوجها حولا كاملا وكانت عدة الوفاة في ابتداء
الإسلام حولا كاملا وكان يحرم على الوارث إخراجها من البيت
قبل تمام الحول وكانت نفقتها وسكناها واجبة في مال زوجها
تلك السنة ما لم تخرج ولم يكن لها الميراث فإن خرجت من بيت
زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل أن يوصي بها فكان
كذلك حتى نزلت آية الميراث فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع
والثمن ونسخ عدة الحول بأربعة أشهر وعشر قوله عز وجل
فإن خرجن يعني من قبل أنفسهن قبل الحول من غير إخراج الورثة
فلا جناح عليكم يا أولياء الميت فيما فعلن في أنفسهن من معروف
يعني التزين للنكاح ولرفع الجناح عن الرجال وجهان أحدهما
لا جناح عليكم في قطع النفقة عنهن إذا خرجن قبل انقضاء الحول
والآخر لا جناح عليكم في ترك منعهن من الخروج لأن مقامها في بيت
زوجها حولا غير واجب عليها خيرها الله تعالى بين أن تقيم حولا ولها
النفقة والسكنى وبين أن تخرج إلى أن نسخه بأربعة أشهر وعشر
والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين
إنما ذكر المتعة هاهنا لزيادة معنى وذلك أن في غيرها بيان
حكم الممسوسة وفي هذه الآية بيان حكم جميع المطلقات في المتعة
وقيل لأنه لما أنزل قوله ومتعوهن على الموسع قدره إلى قوله حقا
على المحسنين قال رجل من المسلمين إن أحسنت فعلت وإن لم أرد ذلك
لم أفعل فقال الله تعالى وللمطلقات متاع جعل المتعة لهن بلام

الملك وقال حقا على المتقين يعني المؤمنين المتقين الشرك كذلك يبين
الله لكم اياته لعلكم تعقلون قوله عز وجل الم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف قال اكثر اهل التفسير كانت قرية يقال لها
داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون فخرجت طائفة منها وبقيت
طائفة فهلك اكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع
الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا
لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى
ارض لا وبا بها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة اهلها وخرجوا
حتى نزلوا واديا افيح فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة
ناداهم ملك من اسفل الوادي واخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله بن عامر
ابن ربيعة ان عمر بن الخطاب خرج الى الشام فلما جا سرغ بلغه
ان الوبا قد وقع بالشام فاخبره عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه
واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر من سرغ
وقال الكلبي ومقاتل والضحاك انما فروا من الجهاد وذلك ان
ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فعسكروا
ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا لملكهم ان الارض التي ناتيها
بها الوبا فلا ناتيها حتى ينقطع منها الوبا فارسل الله عليهم الموت
فخرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما راى الملك ذلك قال اللهم رب
يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم اية في انفسهم
حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال لهم موتوا
عقوبة لهم فماتوا جميعا وماتت دوابهم كموت رجل واحد فاتى
عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم فخرج الناس اليهم
فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع واختلفوا في مبلغ
عددهم فقال عطا الخراساني كانوا ثلاثة الاف وقال وهب اربعة
الاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية الاف وقال ابو روق عشرة
الاف وقال السدي بضع وثلاثون الفا وقال ابن جريج اربعون
الفا وقال عطا بن ابي رباح سبعون الفا واولى الاقاويل قول
من قال كانوا زيادة على عشرة الاف لان الله تعالى قال وهم الوف
والالوف جمع الكثير وجمعه القليل الاف ولا يقال لما دون
عشرة الاف الوف قالوا فاتى على ذلك مدة وقد بليت اجسادهم
وعريت عظامهم فمر عليهم نبي يقال له حزقيل بن بوذي ثالث
خلفا بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام وذلك ان القيم بامر بني

اسرائيل بعد موسى يوشع بن نون ثم كالب بن يوقنا ثم حزقيل وكان
يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزا فسالت الله الولد بعدما كبرت
وعقمت فوهبه الله لها قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وسمي
حزقيل ذا الكفل لانه تكفل بسبعين نبيا وانجاهم من القتل فلما
مر حزقيل على اولئك الموتى وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحى
الله تعالى اليه تريد ان اريك اية قال نعم فاحياهم الله وقيل
دعا حزقيل ربه ان يحييهم فاحياهم وقال مقاتل والكلبي هم
كانوا قوم حزقيل احياهم الله بعد ثمانية ايام وذلك انه لما اصابهم
ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال يا رب كنت
في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك
فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحى الله اليه اني جعلت حياتهم اليك فقال
حزقيل احيوا باذن الله فعاشوا قال مجاهد انهم قالوا حين احيوا سبحانك
ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا
سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن
حتى ماتوا لاجالهم التي كتبت لهم قال ابن عباس وانها لتوجد
اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح قال قتادة مقتهم الله
على فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة ثم بعثهم ليستوفوا مدة اجالهم
ولو جات اجالهم ما بعثوا فذلك قوله تعالى الم تر اي الم تعلم باعلامي
اياك وهو من رؤية القلب وقال اهل المعاني هو تعجيب
يقول هل رايت مثلهم كما تقول الم تر الى ما يصنع فلان وكل ما في
القران الم تر ولم يعاينه النبي صلى الله عليه وسلم فهذا وجهه
الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف جمع الف وقيل مؤتلفة
قلوبهم جمع الف مثل قاعد وقعود والصحيح ان المراد منه
العدد حذر الموت اي من خوف الموت فقال لهم الله موتوا امر
تحويل كقوله تعالى كونوا قردة ثم احياهم بعد موتهم ان الله
لذو فضل على الناس قيل هو على العموم في حق الكافة في الدنيا
وقيل هو على الخصوص في حق المؤمنين ولكن اكثر الناس لا يشكرون
اما الكفار فلم يشكروا واما المؤمنون فلم يبلغوا غاية شكره
وقاتلوا في سبيل الله في طاعة الله اعدا الله واعلموا ان الله سميع
عليم قال اكثر اهل التفسير هذا خطاب للذين احيوا امروا بالقتال
في سبيل الله فخرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد فاماتهم الله ثم احياهم
وامرهم ان يجاهدوا وقيل هو خطاب لهذه الامة امرهم
بالجهاد قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
القرض اسم لكل ما يعطيه الانسان ليجازى عليه فسمى الله عز وجل

عمل المؤمنين له على رجاء ما عند لهم من الثواب قرضا لانهم يعملونه لطلب
ثوابه قال الكسائي القرض ما اسلفت من عمل صالح او سيئ واصل
القرض في اللغة القطع سمي به القرض لانه يقطع من ماله شيا يعطيه
ليرجع اليه مثله وقيل في الاية اختصار مجازه من ذا الذي يقرض
عباد الله والمحتاجين من خلقه كقوله تعالى ان الذين يوذون الله
اي عباد الله كما جا في الحديث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله يقول يوم القيمة يا ابن ادم استطعمتك فلم
تطعمني قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال
استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت
ذلك عندي قوله يقرض الله اي ينفق في طاعة الله قرضا
حسنا قال الحسين ابن علي الواقدي يعني محتسبا طيبة بها نفسه
وقال ابن المبارك من مال حلال وقيل لا يمن به ولا يوذي
فيضاعفه قرا ابن كثير وابو جعفر وابن عامر ويعقوب فيضعفه
له وبابه بالتشديد ووافق ابو عمرو في الاحزاب وقرا الاخرون
فيضاعفه بالالف مخففا وهما لغتان ودليل التشديد
قوله اضعافا كثيرة لان التشديد للتكثير وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب
بنصب الفا وكذلك في سورة الحديد على جواب الاستفهام وقيل
باضمار ان وقرا الاخرون برفع الفا نسقا على قوله يقرض اضعافا
كثيرة قال السدي لا يعلمه الا الله عز وجل وقيل سبع مائة ضعف
والله يقبض ويبسط قرا اهل البصرة وحمزة يبسط هاهنا وفي
الاعراف بسطة بالسين كنظايرهما وقرا الاخرون بالصاد
قيل يقبض بامساك الرزق والنفس والتقتير ويبسط بالتوسيع وقيل
يقبض بقبول الصدقة ويبسط بالخلف والثواب وقيل
هو الاحيا والاماتة فمن اماته فقد قبضه ومن مد له في عمره
فقد بسط وقيل هذا في القلوب لما امرهم الله بالصدقة اخبر
انه لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه قال يقبض بعض القلوب
فلا ينشط لخير ويبسط بعضها فيقدم لنفسه خيرا كما جا في الحديث
القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها واليه ترجعون
اي الى الله تعودون فيجزيكم باعمالكم وقال قتادة الهاء راجعة
الى التراب كناية عن غير مذكور اي من التراب خلقتم واليه ترجعون
تعودون قوله عز وجل الم تر الى الملا من بني اسرائيل
والملا من القوم وجوههم واشرافهم واصل الملا الجماعة من الناس
لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والابل والخيل وجمعه املا

من بعد موسى اي من بعد موت موسى اذ قالوا لنبي لهم واختلفوا
في ذلك النبي فقال قتادة هو يوشع ابن نون ابن افرائيم ابن يوسف
وقال السدي اسمه شمعون سمي شمعون لان امه دعت الله
ان يرزقها غلاما فاستجاب الله لها دعاها فولدت غلاما
فسمته شمعون تقول اي سمع الله دعاي والسين تصير شينا بالعبرانية
وهو شمعون ابن صفية ابنة علقمة من ولد لاوي ابن يعقوب وقال
ساير المفسرين هو اشمويل وهو بالعبرانية اسمعيل ابن بالى
ابن علقمة قال مقاتل هو من نسل هارون قال مجاهد هو اشمويل
ابن هلفاقا قال وهب وابن اسحاق وغيرهما كان سبب
مسالتهم اياه ذلك انه لما مات موسى خلف بعده في بني اسرايل
يوشع ابن نون يقيم فيهم التوراة وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف
فيهم كالب كذلك حتى قبضه الله ثم حزقيل حتى قبضه الله ثم عظمت
الاحداث في بني اسرايل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان
فبعث الله اليهم الياس نبيا فدعاهم الى الله وكانت الانبيا من بني
اسرايل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التوراة
ثم خلف بعد الياس اليسع وكان فيهم ما شا الله حتى قبضه الله
وخلف فيهم الخلوف وعظمت الخطايا وظهر لهم عدو يقال له البلثاثا
وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين
وهم العمالقة فظهروا على بني اسرايل وغلبوا على كثير من ارضهم
وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابنا ملوكهم اربعين واربعمائة
غلام وضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم ولقي بنو اسرايل منهم
بلا وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا
فلم يبق منهم الا امراة حبلى فحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية
فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بني اسرايل في ولدها وجعلت
المراة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل
تقول سمع الله دعاي فكبر الغلام فاسلموه يتعلم التوراة في بيت
المقدس وكفله شيخ من علمايهم وتبناه فلما بلغ الغلام اتاه
جبريل وهو نايم الى جنب الشيخ وكان لا ياتمن عليه احدا فدعاه
بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه
دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم فرجع فنام ثم دعاه الثانية
فقال الغلام فقال ارجع فنم فان دعوتك الثالثة فلا تجبني
فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال اذهب الى قومك فبلغهم
رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا
له استعجلت بالنبوة ولم تنلك وقالوا له ان كنت
صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اية من نبوتك

وانما كان قوام بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك لانبيائهم
فكان الملك الذي يسير بالجموع والنبي يقيم له امره ويشير عليه برشده
ويأتيه الخبر من عند ربه وقال وهب بعث الله اشمويل نبيا
فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة
ما كان فقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله على جواب
الامر فلما قالوا له ذلك قال لهم هل عسيتم استفهام شك يقول لعلكم
وقرأ نافع عسيتم بكسر السين كل القرآن وقرأ الباقون بالفتح
وهي اللغة الفصيحة بدليل عسى ربكم ان كتب عليكم القتال
مع ذلكم الملك ان لا تفوا بما تقولون ولا تقاتلوا معه قالوا وما لنا
ان لا نقاتل في سبيل الله فان قيل فما وجه دخول ان في هذا
الموضع والعرب لا تقول ما لك ان لا تفعل وانما يقال ما لك
لا تفعل قيل دخول ان وحذفها لغتان صحيحتان
فالاثبات قوله ما لك ان لا تكون مع الساجدين والحذف قوله وما لكم
لا تؤمنون بالله وقال الكسائي معناه وما لنا في ان لا نقاتل فحذف
في وقال الفراء اي ما منعنا ان نقاتل في سبيل الله كقوله تعالى ما منعك
ان لا تسجد وقال الاخفش ان ههنا زائدة وما لنا لا نقاتل وقد
اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي اخرج من غلب عليهم من ديارهم وظاهر
الكلام العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا
نقاتل في سبيل الله كانوا في ديارهم واوطانهم وانما اخرج من اسر منهم
ومعنى الاية انهم قالوا مجيبين لنبيهم انما كنا نزهد في الجهاد
اذ كنا ممنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدو فاما اذ بلغ ذلك فنطيع
ربنا في الجهاد ونمنع نساءنا واولادنا قال الله تعالى فلما كتب عليهم
القتال تولوا اعرضوا عن الجهاد وضيعوا امر الله الا قليلا منهم وهم
الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة على ما سيأتي
ان شاء الله والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث
لكم طالوت ملكا وذلك ان اشمويل سأل الله تعالى ان يبعث لهم
ملكا فاتي بعصا وقرن فيه دهن القدس فقيل له ان صاحبكم
الذي يكون ملكا طوله طول هذه العصا وانظروا القرن الذي فيه
الدهن فاذا دخل عليكم رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك
بني اسرائيل فادهن به راسه وملكه عليهم وكان طالوت واسمه
بالعبرانية شاول بن قيس من اولاد بنيامين بن يعقوب سمي طالوت
لطوله وكان اطول من كل واحد براسه ومنكبه وكان رجلا دباغا
يعمل الاديم قاله وهب وقال السدي كان رجلا سقاء يستقي على
حمار له من النيل فخرج في طلبه وقيل كان خربندجا قال وهب

ضلت

ضلت حمر لابي طالوت فارسله وغلاما له في طلبها فمر ببيت اشمويل
فقال الغلام لو دخلنا على هذا النبي فسألناه عن امر الحمر ليرشدنا
ويدعو لنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران امر الحمر اذ نش الدهن
في القرن فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصا فكان على طوله
فقال لطالوت قرب راسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال
له انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله ان املكه عليهم فقال طالوت
اوما علمت ان سبطي ادنى اسباط بني اسرائيل وبيتي ادنى بيوت بني
اسرائيل فقال بلى فقال فباية اية قال باية انك ترجع وقد
وجد ابوك حمره فكان كذلك ثم قال لبني اسرائيل ان الله قد بعث
لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك
منه وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان سبط
نبوة وسبط مملكة فكان سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب
ومنه كان موسى وهارون وسبط المملكة سبط يهودا بن يعقوب
ومنه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت من احدهما وانما كان من سبط
بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما كانوا ينكحون النساء على
ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم ونزع الملك والنبوة منهم وكانوا
يسمون سبط الاثم فلما قال لهم نبيهم ذلك انكروا لانه لم يكن من سبط
المملكة ومع ذلك قالوا هو فقير ولم يؤت سعة من المال قال ان الله
اصطفاه عليكم وزاده بسطة فضله وسعة في العلم وذلك انه كان
اعلم بني اسرائيل في وقته وقيل انه اتاه الوحي حين اوتي الملك
وقال الكلبي وزاده بسطة في العلم بالحرب والجسم بالطول
وقيل الجسم بالجمال وكان طالوت اجمل رجل في بني اسرائيل واعلمهم
والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم قيل الواسع ذو السعة
وهو الذي يعطي عن غنى وعليم بمعنى العالم وقيل العالم بما كان
والعليم بما يكون فقالوا له فما اية ملكه فقال لهم نبيهم ان اية
ملكه ان ياتيكم التابوت وكان قصة التابوت ان الله
تعالى انزل تابوتا على ادم عليه السلام فيه صور الانبياء عليهم السلام
وكان من عود الشمشاذ نحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين فكان عند
ادم الى ان مات ثم بعد ذلك عند شيث ثم توارثه اولاد ادم الى ان
بلغ بعد ذلك ابراهيم ثم كان عند اسمعيل لانه كان اكبر ولده ثم
كان عند يعقوب ثم كان في بني اسرائيل الى ان وصل الى موسى عليه السلام
وكان موسى يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه وكان عنده الى ان
مات ثم تداولته انبياء بني اسرائيل الى وقت اشمويل وكان فيه
ما ذكر الله فيه سكينة من ربكم واختلفوا في السكينة ما هي

فقال له علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ريح خجوج هفافة لها رأسان ووجه كوجه
الانسان وعن مجاهد شي يشبه الهرة له رأس كرأس الهرة وذنب
كذنب الهرة وله جناحان وقيل له عينان لهما شعاع وجناحان من
زمرد وزبرجد وكانوا اذا سمعوا صوته تيقنوا بالنصر فكانوا اذا خرجوا
وضعوا التابوت قدامهم فاذا سار ساروا واذا وقف وقفوا وعن
ابن عباس قال هي طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب
الانبيا وعن وهب ابن منبه قال هي روح من الله يتكلم اذا اختلفوا
في شي من امرهم يخبرهم ببيان ما يريدون وقال عطا ابن ابي رباح
هي ما يعرفون من الايات فيسكنون اليها • وقال قتادة والكلبي
السكينة فعيلة من السكون اي طمانينة من ربكم ففي اي مكان كان
التابوت اطمانوا اليه وسكنوا • وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون
بقيتهما كان فيه لوحان من التوراة ورضاض الالواح التي تكسرت وكان
فيه عصى موسى ونعلاه وعمامة هارون وعصاه وقفيز من المن الذي
كان ينزل على بني اسرائيل فكان التابوت عند بني اسرائيل فكانوا اذا
اختلفوا في شي تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين ايديهم
يستفتحون به على عدوهم فلما عصوا وافسدوا سلط الله عليهم العمالقة
فغلبوهم على التابوت • وكان السبب في ذلك انه كان لعيلي
الذي ربى اشمويل ابنان شابان • وكان عيلي حبرهم وصاحب
قربانهم فاحدث ابناه في القربان شيئا لم يكن فيه وذلك انه كان سوط
القربان الذي كانوا يسوطونه به كلابين فما اخرجاه كان للكاهن
الذي يسوطه فجعله ابناه كلاليب وكانا اذا جاء النسا يصلين في القدس
يتشبثان بهن فاوحى الله الى اشمويل انطلق الى عيلي فقل له
منعك حب الولد من ان تزجر ابنيك ان يحدثا في قرباني وقدسي
وان يعصياني فلانزعن منك الكهانة ومن ولدك ولاهلكنك
واياهما فاخبر اشمويل عيلي بذلك ففزع فزعا شديدا فسار اليهم
عدو ممن حولهم فامر ابنيه ان يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك
العدو فخرجا واخرجا معهما التابوت فلما تهيئوا للقتال جعل
عيلي يتوقع الخبر فجاء رجل وهو قاعد على كرسيه فقال ان الناس
قد انهزموا وان ابنيك قد قتلا قال فما فعل التابوت قال
ذهب به العدو فشهق ووقع على قفاه من كرسيه فمات فمرج امر
بني اسرائيل وتفرقوا الى ان بعث الله طالوت ملكا فسألوا البينة
فقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت • وكانت قصة
التابوت ان الذين سبوا التابوت اتوا به قرية من قرى فلسطين

يقال

يقال لها ازدود وجعلوه في بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم
الاعظم فاصبحوا من الغد والصنم تحته فاخذوه ووضعوه فوقه
وسمروا قدمي الصنم على التابوت فاصبحوا وقد تقطعت يدا الصنم
ورجلاه واصبح ملقى تحت التابوت واصبحت اصنامهم منكسة فاخرجوه
من بيت الصنم ووضعوه في ناحية من مدينتهم فاخذ اهل تلك الناحية
وجع في اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض اليس قد علمتم
ان اله بني اسرائيل لا يقوم له شي فاخرجوه الى قرية اخرى فبعث الله
على اهل تلك القرية فارا فكانت الفارة تبيت مع الرجل فيصبح ميتا قد
اكلت ما في جوفه فاخرجوه الى الصحرا فدفنوه في مخراة لهم فكان كل
من يتبرز هناك اخذه الباسور والقولنج فتحيروا فقالت لهم امراة
عندهم من سبي بني اسرائيل من اولاد الانبيا لا تزالون ترون ما تكرهون
ما دام هذا التابوت فيكم فاخرجوه عنكم فاتوا بعجلة باشارة تلك
المراة وحملوا عليها التابوت ثم علقوها على ثورين ثم ضربوا جنوبهما
فاقبل الثوران يسيران ووكل الله بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما
فاقبلا حتى وقفا على ارض بني اسرائيل فكسرا نيريهما وقطعا
حبالهما ووضعا التابوت بارض فيها حصاد بني اسرائيل ورجعا
الى ارضهما فلم يرع بنو اسرائيل الا بالتابوت فكبروا وحمدوا الله
فذلك قوله تعالى • تحمله الملائكة اي تسوقه وقال ابن عباس
جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السما والارض وهم ينظرون
اليه حتى وضعوه عند طالوت وقال الحسن كان التابوت
مع الملائكة في السما فلما ولي طالوت حملته الملائكة ووضعته
بينهم وقال قتادة بل كان التابوت في التيه خلفه
عند يوشع ابن نون فبقي هناك فحملته الملائكة حتى وضعته في
دار طالوت فاقروا بملكه • ان في ذلك لاية لكم ان كنتم
مومنين قال ابن عباس ان التابوت وعصى موسى في بحيرة
الطبرية وانهما يخرجان قبل يوم القيامة • فلما فصل طالوت
بالجنود اي خرج بهم واصل الفصل القطع يعني قطع مستقره شاخصا
الى غيره فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ
سبعون الفا مقاتل وقيل ثمانون الفا لم يتخلف عنه الا كبير
لهرمه او مريض لمرضه او معذور لعذره وذلك انهم لما راوا
التابوت لم يشكوا في النصر فتسارعوا الى الجهاد فقال طالوت
لا حاجة لي في كل ما ارى لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه
ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج
امراة لم يبن بها ولا ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع
ثمانون الفا ممن شرطه وكان في حر شديد فشكوا قلة الما

بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه قليلة لا يمكننا نادع اللعاب
يجري لنا نهرا فقال لهم طالوت ان الله مبتليكم بنهر ليرى طاعتكم وهو اعلم
بهم بنهر قال ابن عباس والسدي هو نهر فلسطين وقال قتادة نهر
بين الاردن وفلسطين عذب فمن شرب منه فليس مني ليس من اهل
ديني وطاعتي ومن لم يطعمه لم يشربه فانه مني الا من اغترف غرفة
بيده قرا اهل الحجاز وابو عمرو غرفة بفتح الغين وقرا الاخرون
بضم الغين وهما لغتان قال الكسائي الغرفة بالضم الذي
يحصل في الكف من الماء اذا اغترف والغرفة الاغتراف فالضم اسم
والفتح مصدر فشربوا منه الا قليلا منهم نصب على الاستثناء
واختلفوا في القليل الذين لم يشربوا فقال السدي كانوا اربعة
الاف وقال غيره ثلثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن رجا نا اسرائيل عن ابي اسحاق عن
البرا قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان
عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه
النهر ولم يجاوز معه الا مومن بضعة عشر وثلثمائة ويروى
ثلثمائة وثلاثة عشر فلما وصلوا الى النهر وقد القي عليهم العطش شرب
منه الكل الا هذا العدد القليل من اغترف غرفة كما امره الله
قوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة
لشربه وحمله ودوابه والذين شربوا وخالفوا امر الله اسودت
شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شط النهر وجبنوا
عن لقاء العدو فلم يجاوزوا ولم يشهدوا الفتح وقيل كلهم جاوزوا
ولكنهم لم يحضروا القتال الا الذين لم يشربوا فلما جاوزه يعني النهر
هو والذين امنوا معه يعني القليل قالوا يعني الذين شربوا
وخالفوا امر الله وكانوا اهل شك ونفاق لا طاقة لنا اليوم
بجالوت وجنوده قال ابن عباس والسدي فانخزلوا ولم يجاوزوا
قال الذين يظنون يستيقنون انهم ملاقوا الله وهم الذين ثبتوا
مع طالوت كم من فئة جماعة وهي جمع لا واحد له من لفظه وجمعها
فئات وفئون في الرفع وفئين في النصب والجر قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله بقضائه وارادته والله مع الصابرين بالنصر
والمعونة ولما برزوا يعني طالوت وجنوده المؤمنون لجالوت
وجنوده المشركين ومعنى برزوا صاروا بالبراز من الارض وهو
ما ظهر واستوى قالوا ربنا افرغ انزل علينا وصب علينا صبرا
وثبت اقدامنا قوّ قلوبنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم

باذن

باذن الله وقتل داود جالوت يعني صفة قتله قال اهل التفسير
عبر النهر مع طالوت فيمن عبر ايشا ابو داود في ثلاثة عشر ابنا له
وكان داود اصغرهم وكان يرمي بالقذافة فقال لابيه يوما يا ابتاه
ما ارمي بقذافتي شيئا الا صرعته فقال ابشر يا بني فان الله قد
جعل رزقك في قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد
دخلت بين الجبال فوجدت اسدا رابضا فركبته فاخذت باذنيه
فلم يهجني فقال ابشر يا بني فان هذا خير يريده الله بك ثم اتاه
يوما اخر فقال يا ابتاه اني لامشي بين الجبال فاسبح فلا يبقى جبل الا
سبح معي فقال ابشر يا بني فان هذا خير اعطاكه الله فارسل جالوت
الى طالوت ان ابرز لي او ابرز الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي
وان قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى طالوت في
عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته في ملكي فهاب
الناس جالوت فلم يجبه احد فسال طالوت نبيهم ان يدعو الله فدعا
الله في ذلك فاتي بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد فقيل
ان صاحبكم الذي يقتل جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على راسه
فيغلي الدهن حتى يدهن منه ولا يسيل على وجهه فيكون على
راسه كهيئة الاكليل ويدخل في هذا التنور فيملاه ولا يتقلقل
فيه فدعا طالوت بني اسرائيل فجربهم فلم يوافقه منهم احد فاوحى
الله الى نبيهم ان في ولد ايشا من يقتل الله به جالوت فدعا طالوت
ايشا فقال اعرض علي بنيك فاخرج له اثني عشر رجلا امثال السواري
فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيئا فقال لايشا هل بقي لك
ولد غيرهم فقال لا فقال النبي يا رب انه يزعم ان لا ولد له غيرهم
فقال كذب فقال النبي ان ربي يكذبك فقال صدق الله يا نبي الله
ان لي ابنا صغيرا يقال له داود استحييت ان يراه الناس لقصر قامته
وحقارته فخلفته في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكان
داود رجلا قصيرا مسقاما مصفارا ازرق امعر فدعاه طالوت
ويقال بل خرج طالوت اليه فوجد الوادي قد سال بينه وبين
الزريبة التي كان يريح اليها فوجده يحمل شاتين يجوز
بهما السيل ولا يخوض بهما الماء فلما راه قال هذا هو لا شك فيه هذا يرحم
البهائم فهو بالناس ارحم فدعاه ووضع القرن على راسه ففاض فقال
طالوت هل لك ان تقتل جالوت وازوجك ابنتي واجري خاتمك في
ملكي قال نعم قال وهل انست من نفسك شيئا تتقوى به على قتله
قال نعم انا ارعى فيجي الاسد او النمر او الذئب فياخذ شاة فاقوم
اليه فافتح لحييه عنها واخرجها الى قفاه فرده الى العسكر

فمر داود عليه السلام بحجر في الطريق فناداه يا داود احملني فاني حجر
هارون الذي قتل به ملك كذا وكذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر آخر
فقال احملني فاني حجر موسى الذي قتل به كذا وكذا فحمله في مخلاته
ثم مر بحجر آخر فقال احملني فاني حجرك الذي تقتل به جالوت فوضعه
في مخلاته فلما تصافوا للقتال وبرز جالوت وسأل المبارزة انتدب
له داود فاعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب
الفرس فسار قريبا ثم انصرف الى الملك فقال من حوله جبن الغلام
فجاء فوقف على الملك فقال ما شأنك فقال داود ان الله ان لم ينصرني لم يغن
عني هذا السلاح فدعني اقاتل كما اريد فقال نعم فاخذ داود مخلاته
فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت وكان جالوت من اشد
الناس واقواهم وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلثمائة
رطل حديد فلما نظر الى داود القي في قلبه الرعب فقال انت تبرز لي
قال نعم وكان جالوت على فرس ابلق عليه السلاح التام قال فاتيتني
بالمقلاع والحجر كما يؤتى الكلب قال نعم انت شر من الكلب قال
لاجرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطير السماء فقال داود ويقسم
الله لحمك وقال داود باسم اله ابراهيم واخرج حجرا ثم اخرج حجرا
باسم اله اسحاق ووضعه في مقلاعه ثم اخرج الثالث باسم اله
يعقوب ووضعه في مقلاعه فصارت كلها حجرا واحدا ودور المقلاع
ورمى به فسخر الله له الريح حتى اصاب الحجر انف البيضة وخالط
دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلاثين رجلا وهزم الله
تعالى الجيش وخر جالوت قتيلا فاخذه يجره حتى القاه بين
يدي طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة
سالمين غانمين والناس يذكرون داود فجاء داود طالوت وقال
انجز لي ما وعدتني فقال اتريد ابنة الملك بغير صداق فقال
داود ما شرطت علي صداقا وليس لي شيء فقال لا اكلفك الا ما تطيق
انت رجل جريء وفي جبالنا اعداء لنا غلف فاذا قتلت منهم مائتي
رجل وجئتني بغلفهم زوجتك ابنتي فاتاهم فجعل كلما قتل منهم
رجلا نظم غلفته في خيط حتى نظم غلفهم فجاء بها الى طالوت فالقى
اليه وقال ادفع الي امرأتي فزوجه ابنته واجرى خاتمه في ملكه
فمال الناس الى داود واحبوه واكثروا ذكره فحسده طالوت واراد قتله
فاخبر بذلك ابنة طالوت رجل يقال له ذو العينين فقالت
لداود انك مقتول الليلة قال ومن يقتلني قالت ابي قال
وهل اجرمت جرما قالت حدثني من لا يكذب ولا عليك ان
تغيب الليلة حتى تنظر مصداق ذلك فقال لئن اراد ذلك

ما استطيع

ما استطيع خروجا ولكن ائتيني بزق خمر فاتته به فوضعه في مضجعه
على السرير وسجاه ودخل تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل
فقال لها اين بعلك قالت هو نائم على السرير فضربه بالسيف
ضربة فسال الخمر فلما وجد ريح الشراب قال يرحم الله داود ما كان
اكثر شربه الخمر وخرج فلما اصبح علم انه لم يفعل شيئا فقال ان رجلا
طلبت منه ما طلبت لخليق ان لا يدعني حتى يدرك مني ثاره
فاشتد حجابه وحراسه واغلق دونه ابوابه ثم ان داود اتاه
ليلة وقد هدأت العيون فاعمى الله الحجبة وفتح الابواب فدخل
عليه وهو نائم على فراشه فوضع سهما عند راسه وسهما عند رجليه
وسهما عن يمينه وسهما عن يساره ثم خرج فلما استيقظ طالوت
بصر بالسهام فعرفها فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به
فقصدت قتله وظفر بي فكف عني ولو شاء لوضع هذا السهم
في حلقي وما انا بالذي آمنه فلما كان في القابلة اتاه ثانيا
واعمى الله الحجابة فدخل عليه وهو نائم فاخذ ابريق طالوت الذي
كان يتوضأ منه وكوزه الذي يشرب منه وقطع شعرات من
لحيته وشيئا من هدب ثيابه ثم خرج وتوارى فلما اصبح طالوت
ورأى ذلك سلط على داود العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر
عليه ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داود يمشي في البرية فقال
اليوم اقتله فركض على اثره فاشتد داود وكان اذا فزع لم يدرك
فدخل غارا واوحى الله الى العنكبوت فنسجت عليه بيتا فلما انتهى
الى الغار نظر الى بناء العنكبوت فقال لو كان دخل ههنا لخرق
بناء العنكبوت فتركه ومضى وانطلق داود الى الجبل مع المتعبدين
فتعبد فيه وطعن العلماء والعباد على طالوت في شأن
داود فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله واغرى
بقتل العلماء فلم يكن يقدر على عالم في بني اسرائيل يطيق قتله الا
قتله حتى اتي بامرأة تعلم اسم الله الاعظم فامر جبارا بقتلها
فرحمها الجبار وقال لعلنا نحتاج الى عالم فتركها فوقع في قلب
طالوت التوبة وندم على ما فعل فاقبل على البكاء حتى رحمه
الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فينادي انشد الله عبدا
يعلم ان لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر عليهم ناداه مناد من
القبور يا طالوت اما ترضى ان قتلتنا حتى تؤذينا امواتا
فازداد بكاء وحزنا فرحمه الجبار فقال ما لك ايها الملك فقال هل
تعلم لي في الارض عالما اسأله هل لي من توبة فقال الجبار انما مثلك
مثل ملك نزل قرية عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال
لا تتركوا في القرية ديكا الا ذبحتموه فلما اراد ان ينام قال لاصحابه

اذا صاح الديك فلا يقتلونا حتى نذبح فقالوا هل تركت ديكا يسمع
صوته وبكى هل تركت عالما في الارض فازداد حزنا وبكاء فلما راى
الجبار ذلك قال ارايتك ان دللتك على عالم لعلك ان تقتله
قال فتوثق عليه الجبار فاخبره ان المراة العالمة عنده فقال انطلق
بي اليها اسالها هل لي من توبة وكان لا يعلم ذلك الا اسم اهل بيت
اذا فنيت رجالهم علمت نساؤهم فلما بلغ طالوت الباب قال
الجبار انها اذا راتك فزعت فخلفه خلفه ثم دخل عليها فقال لها
الست اعظم الناس منة عليك انجيتك من القتل واويتك قالت
بلى قال فان لي اليك حاجة هذا طالوت يسال هل له من توبة
فغشي عليها من الفرق فقال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسالك
هل له من توبة فقالت لا والله لا اعلم لطالوت توبة ولكن هل
تعلمون مكان قبر نبي فانطلق بها الى قبر اشمويل فصلت ودعت
ثم نادت صاحب القبر فخرج اشمويل من القبر ينفض التراب عن
راسه فلما نظر اليهم ثلاثتهم قال ما لكم اقامت القيامة قالت لا
ولكن طالوت يسالك هل له من توبة قال اشمويل يا طالوت ما فعلت
بعدي قال لم ادع شيئا من الشر الا فعلته وجئت اطلب التوبة
قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال ما اعلم لك من توبة
الا ان تتخلى من ملكك وتخرج انت وولدك في سبيل الله ثم تقدم
ولدك بين يديك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت حتى تقتل
اخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا ورجع طالوت احزن
ما كان رهبة ان لا يتابعه ولده وقد بكى حتى سقطت اشفار
عينيه ونحل جسمه فدخل عليه اولاده فقال لهم ارايتم لو دفعت
الى النار هل كنتم تفدونني قالوا بلى نفديك بما نقدر عليه
قال فانها النار ان لم تفعلوا ما اقول لكم قالوا فاعرض علينا فذكر
لهم القصة قالوا فانك لمقتول قال نعم قالوا فلا خير لنا في الحياة
بعدك قد طابت انفسنا بالذي سالت فتجهز بماله وولده فتقدم
ولده وكانوا عشرة فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم شد هو بعدهم
حتى قتل فجاء قاتله الى داود ليبشره وقال قتلت عدوك
فقال داود ما انت بالذي تحيى بعده فضرب عنقه فكان ملك
طالوت الى ان قتل اربعين سنة واتى بنو اسرائيل بداود واعطوه
خزائن طالوت وملكوه على انفسهم قال الضحاك والكلبي ملك
داود بعد قتل طالوت سبع سنين ولم يجتمع بنو اسرائيل على
ملك واحد الا على داود فذلك قوله تعالى واتاه الله الملك
والحكمة يعني النبوة جمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يكن
من قبل بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط وقيل الملك

والحكمة

والحكمة هو العلم مع العمل قوله عز وجل وعلمه مما يشاء قال
الكلبي وغيره يعني صنعة الدروع فكان يصنعها ويبيعها وكان
لا ياكل الا من عمل يده وقيل منطق الطير وكلام الحكل والنمل
وقيل هو الزبور وقيل هو الصوت والالحان ولم يعط الله احدا من
خلقه مثل صوته كان اذا قرا الزبور تدنو الوحوش حتى يوخذ
باعناقها وتظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجاري ويسكن الريح
وروى الضحاك عن ابن عباس قال ان الله اعطاه سلسلة موصولة
بالمجرة وراسها عند صومعته وقوتها قوة الحديد ولونها لون
النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجوهر مدسرة بقضبان اللولو
فلا يحدث في الهواء حدث الا صلصلت السلسلة فيعلم داود ذلك
الحدث ولا يمسها ذو عاهة الا برئ فكانوا يتحاكمون اليها بعد
داود الى ان رفعت فمن تعدى على صاحبه وانكر له حقا اتى
السلسلة فمن كان صادقا مد يده الى السلسلة فنالها ومن كان
كاذبا لم ينلها وكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة فبلغنا
ان بعض ملوكهم اودع رجلا جوهرة ثمينة فلما استردها انكر
فتحاكما الى السلسلة فعمد الذي عنده الجوهرة الى عكازة فنقرها
وضمنها الجوهرة واعتمد عليها حتى حضروا السلسلة فقال صاحب
الجوهرة رد علي الوديعة فقال له صاحبه ما اعرف لك عندي من
وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها بيده
فقيل للمنكر قم انت فتناولها فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازي
هذه فاحفظها حتى اتناول السلسلة فاخذها فقال الرجل
اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التي يدعيها قد وصلت
اليه فقرب مني السلسلة فمد يده فتناولها فتعجب القوم وشكوا
فيها فاصبحوا وقد رفع الله السلسلة من بين اظهرهم قوله
عز وجل ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قرا اهل المدينة
ويعقوب دفاع الله بالالف هنا وفي الحج وقرا الاخرون بغير الف
لان الله تعالى لا يغالبه احد وهو الدافع وحده ومن قرا بالالف قال
قد يكون الدفاع من واحد مثل قول العرب احسن الله عنك الدفاع
قال ابن عباس ومجاهد لولا دفع الله بجنود المسلمين لغلب
المشركون على الارض فقتلوا المومنين وخربوا المساجد والبلاد
وقال سائر المفسرين لولا دفع الله بالمومنين والابرار عن الكفار
والفجار لهلكت الارض بمن فيها ولكن الله تعالى يدفع بالمومن
عن الكافر وبالصالح عن الفاجر اخبرنا احمد بن ابراهيم
الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو محمد عبد الله بن فنجويه انا
ابو بكر بن خرجة نا عبد الله بن احمد بن حنبل نا ابو حميد

الحمصي ثنا يحيى بن سعيد العطار انا حفص بن سليمان عن محمد بن
سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة من اهل بيت
من جيرانه البلاء ثم قرا ابن عمر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات
الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين قوله عز وجل
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله اى كلمه الله يعني
موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم بانه بعث الى الانام وما اوتي نبي آية الا وقد اوتي نبينا مثل تلك
الآية وفضل عليهم بآيات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين
الجذع على مفارقته وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهائم والشهادة
برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات والآيات
التي لا تحصى واظهرها القرآن الذي عجز اهل السماء والارض عن
الاتيان بمثله اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي
الصيرفي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي ثنا ابو العباس محمد بن
اسحاق الثقفي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث بن سعد عن سعيد بن
ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه
البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجوا
ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا محمد بن سنان ثنا هشيم ثنا سيار ثنا يزيد الفقير انا جابر بن
عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن
احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي
الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث
الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة اخبرنا ابو محمد
عبد الله بن محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله
الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني
ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت
على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب
واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت
الى الخلق كافة وختم بي النبيون قوله عز وجل وآتينا عيسى
ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل

الذين

الذين من بعدهم اي من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا
فمنهم من آمن ثبت على ايمانه بفضل الله ومنهم من كفر بخذلانه ولو شاء
الله ما اقتتلوا اعاده تاكيدا ولكن الله يفعل ما يريد يوفق من يشاء
فضلا ويخذل من يشاء عدلا سأل رجل علي بن ابي طالب فقال يا امير
المؤمنين اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاد السؤال
فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد السؤال فقال سر الله في الارض قد
خفي عليك فلا تفتشه قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا
انفقوا مما رزقناكم قال السدي اراد به الزكاة المفروضة وقال
غيره اراد به صدقة التطوع والنفقة في الخير من قبل ان ياتي يوم
لا بيع فيه اي لا فداء فيه سمي بيعا لان الفداء شراء نفسه ولا خلة
ولا صداقة ولا شفاعة الا باذنه قرا ابن كثير واهل البصرة
كلها بالنصب وكذلك في سورة ابراهيم لا بيع فيه ولا خلال وفي سورة
الطور لا لغو فيها ولا تأثيم وقرا الآخرون كلها بالرفع والتنوين
والكافرون هم الظالمون لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها
قوله عز وجل الله لا اله الا هو الحي القيوم اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد
بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابن ابي شيبة
ثنا عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن الجريري عن ابي السليل عن عبد الله
بن رباح الانصاري عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابا المنذر اي آية في كتاب الله اعظم قلت الله لا اله
الا هو الحي القيوم قال فضرب صدري وقال ليهنك العلم ثم قال
والذي نفس محمد بيده ان لهذه الآية لسانا وشفتين تقدس
الملك عند ساق العرش اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل قال
قال عثمان بن الهيثم ابو عمرو عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة
قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان
فاتاني آت فجعل يحثو من الطعام فاخذته وقلت لارفعنك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني محتاج وعلي عيال
ولي حاجة شديدة قال فخليت عنه فاصبحت فقال النبي صلى
الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول
الله شكى حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال اما
انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود لقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه سيعود فرصدته فجعل يحثو من الطعام
فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
دعني فاني محتاج وعلي عيال لا اعود فرحمته فخليت سبيله
فاصبحت فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل

اسيرك قلت يا رسول الله شكا حاجة وعيالا فرحمته وخليت سبيله
قال اما انه سيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فاخذته
فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ثلاث
مرات انك تزعم لا تعود ثم تعود قال دعني اعلمك كلمات ينفعك الله
بها قلت وما هو قال اذا اويت الى فراشك فاقرا آية الكرسي الله
لا اله الا هو الحي القيوم حتى تختم الآية فانك لن يزال عليك من الله
حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فاصبحت فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة قلت
يا رسول الله زعم انه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله
قال ما هي قلت قال لي اذا اويت الى فراشك فاقرا آية الكرسي من
اولها حتى تختم الآية الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال لي لا يزال
عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا احرص شي
على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقك
وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا ابا هريرة قلت لا
قال ذلك شيطان اخبرنا عبد الله بن حامد الاصفهاني انا ابو منصور
الدهقاني نا ابو جعفر الكرابيسي نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن يحيى
نا ابو معوية عن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا حين يصبح آية الكرسي واستفتاح حم تنزيل
الكتاب من الله العزيز العليم حفظ في يومه ذلك حتى يمسي وان قراها
في ليلته حفظ حتى يصبح قوله تعالى الله رفع بالابتدا
وخبره فيما لا اله الا هو الحي الباقي الدائم على الابد وهو من له الحياة
والحياة صفة الله تعالى القيوم وقرا ابن مسعود القيام وقرا
علقمة القيم وكلها لغات بمعنى واحد قال مجاهد القيوم القائم
على كل شي قال الكلبي القائم على كل نفس بما كسبت وقيل هو القائم
بالامور قال ابو عبيدة الذي لا يزول لا تاخذه سنة ولا نوم
السنة النعاس وهو النوم الخفيف والوسنان بين النائم واليقظان
يقال منه وسن يوسن وسنا وسنة والنوم هو الثقيل المزيل للقوة
والعقل وقال المفضل الضبي السنة في الراس والنوم في القلب
والسنة اول النوم وهو النعاس وقيل السنة في الراس والنعاس
في العين والنوم في القلب وهو غشية ثقيلة تقع على القلب
تمنع المعرفة بالاشيا نفى الله عن نفسه النوم لانه آفة وهو منزه
عن الآفات ولانه تغير ولا يجوز عليه التغير اخبرنا احمد بن ابراهيم
الشرجي انا ابو اسحاق احمد بن ابراهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد
انا محمد بن جعفر نا علي بن حرب نا ابو معوية نا الاعمش عن
عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان

حين يمسي حفظ

ينام

ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار
وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات
وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وروى المسعودي عن عمرو بن مرة
قال حجابه النور له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا من
ذا الذي يشفع عنده الا باذنه بامره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
قال مجاهد ما بين ايديهم يعني في الآخرة لانهم يقدمون عليها وما
خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم وقال ابن جريج ما بين ايديهم
ما مضى امامهم وما خلفهم ما يكون بعدهم وقال مقاتل ما بين
ايديهم ما كان قبل خلق الملائكة وما خلفهم اي ما كان بعد خلقهم
وقيل ما بين ايديهم ما قدموه من خير او شر وما خلفهم ما هم
فاعلوه ولا يحيطون بشي من علمه من علم الله الا بما شاء ان يطلعهم
عليه يعني لا يحيطون بشي من علم الغيب الا بما شاء مما اخبر به الرسل
كما قال فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قوله
تعالى وسع كرسيه السموات والارض اي ملاه واحاط به واختلفوا
في الكرسي قال الحسن هو العرش نفسه وقال ابو هريرة الكرسي
موضوع امام العرش ومعنى قوله وسع كرسيه السموات والارض اي
سعته مثل سعة السموات والارض وفي الاخبار ان السموات والارض
في جنب الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في جنب العرش كحلقة في
فلاة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان السموات السبع في الكرسي
كدراهم سبعة القيت في ترس وقال علي ومقاتل كل قائمة
من الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين
يدي العرش ويحمل الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه
واقدامهم تحت الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة
خمسمائة عام ملك على صورة سيد البشر آدم عليه السلام وهو يسال
للآدميين الرزق والمطر من السنة الى السنة وملك على صورة
سيد الانعام وهو الثور وهو يسال للانعام الرزق من السنة الى
السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل وملك على صورة
سيد السباع وهو الاسد يسال الرزق للسباع من السنة الى السنة
وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسال للطير الرزق من السنة
الى السنة وفي بعض الاخبار ان بين حملة العرش وحملة الكرسي
سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة
خمسمائة سنة ولولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من نور حملة
العرش وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اراد بالكرسي
علمه وهو قول مجاهد ومنه قيل للصحيفة العلم كراسة وقيل
كرسيه ملكه سلطانه والعرب تسمي الملك القديم كرسيا ولا يؤده
ولا يثقله ولا يشق عليه يقال آدني الشي اي اثقلني حفظهما اي

وعطاء

أي حفظ السموات والأرض وهو العلي الرفيع فوق خلقه والمتعالي عن
الأشباه والأنداد وقيل العلي بالملك والسلطنة العظيم الذي لا شيء
أعظم منه **قوله عز وجل** لا إكراه في الدين قال سعيد بن جبير
عن ابن عباس كانت المرأة من الأنصار تكون مقلاتا لا يعيش لها ولد
فكانت تنذر لئن عاش لها ولد لتهودنه فإذا عاش ولدها جعلته
في اليهودية فلما جاء الإسلام وفيهم منهم فلما أجليت بنو النضير
كان فيهم عدد من أولاد الأنصار فأرادت الأنصار استردادهم وقالوا
أبناؤنا وإخواننا فنزلت لا إكراه في الدين فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد خير الله أصحابكم فإن اختاروكم فهم منكم وإن
اختاروهم فأجلوهم معهم وقال مجاهد كان ناس مسترضعين
في اليهود من الأوس فلما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإجلاء بني النضير
قال الذين كانوا مسترضعين فيهم لنذهبن معهم ولندينن بدينهم
فمنعهم أهلوهم فنزلت لا إكراه في الدين وقال مسروق كان لرجل
من الأنصار من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة في نفر من النصارى
يحملون الطعام فلزمهما أبوهما وقال لا أدعكما حتى تسلما فأبيا فاختصموا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أيدخل بعضي
النار وأنا أنظر فأنزل الله عز وجل لا إكراه في الدين فخلى سبيلهما
وقال قتادة وعطاء نزلت في أهل الكتاب إذا قبلوا الجزية
وذلك أن العرب كانت أمة أمية لم يكن لهم كتاب فلم يقبل منهم
إلا الإسلام فلما أسلموا طوعا وكرها أنزل الله تعالى لا إكراه في الدين
فأمر بقتال أهل الكتاب إلى أن يسلموا أو يقروا بالجزية فمن أعطى
منهم الجزية لم يكره على الإسلام وقيل هذا كان في الابتداء قبل
أن يؤمر بالقتال فصارت منسوخة بآية السيف وهو قول ابن مسعود
قد تبين الرشد من الغي أي الإيمان من الكفر والحق من الباطل فمن
يكفر بالطاغوت يعني الشيطان وقيل كل ما يطغي الإنسان فاعول
من الطغيان زيدت التاء فيه بدلا من لام الفعل كقولهم حانوت
وتابوت فالتاء فيهما مبدلة من هاء التأنيث ويؤمن بالله فقد
استمسك بالعروة الوثقى أي تمسك واعتصم بالعقد الوثيق المحكم
في الدين والوثقى تأنيث الأوثق وقيل العروة الوثقى السبب
الذي يوصل إلى رضى الله عز وجل لا انفصام لها لا انقطاع لها
والله سميع عليم قيل سميع لدعائك إياهم إلى الإسلام عليم بحرصك
عليهم **قوله عز وجل** الله ولي الذين آمنوا أي ناصرهم ومعينهم
وقيل محبهم ومتولي أمورهم لا يكلهم إلى غيره وقال الحسن ولي هداهم
يخرجهم من الظلمات إلى النور أي من الكفر إلى الإيمان قال الواقدي

كل ما في القرآن من الظلمات إلى النور فالمراد منه الكفر والإيمان غير
التي في الأنعام وجعل الظلمات والنور فالمراد منه الليل والنهار
سمي الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمي الإسلام نورا لوضوح طريقه
والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت قال مقاتل يعني كعب بن
الأشرف وحيي بن أخطب وسائر رؤوس الضلالة يخرجونهم يدعونهم
من النور إلى الظلمات والطاغوت يكون مذكرا ومؤنثا وواحدا
وجمعا قال الله تعالى في المذكر والواحد يريدون أن يتحاكموا إلى
الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به وقال في المؤنث والذين
اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وقال في الجمع يخرجونهم من النور
إلى الظلمات **فإن قيل** كيف قال يخرجونهم من النور وهم كفار
لم يكونوا في نور قط **قيل** هم اليهود كانوا مؤمنين بمحمد
صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث لما يجدون في كتبهم من نعته فلما
بعث كفروا به وقيل هو على العموم في حق جميع الكفار وقالوا منعه
إياهم عن الدخول فيه إخراج كما يقول الرجل لأبيه أخرجتني من مالك
ولم يكن فيه كما قال الله تعالى إخبارا عن يوسف إني تركت ملة قوم
لا يؤمنون بالله ولم يكن قط في ملتهم يوسف أولئك أصحاب النار
هم فيها خالدون **قوله عز وجل** ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم
في ربه معناه انتهى إليك خبر الذي حاج إبراهيم أي خاصم
وجادل وهو نمرود وهو أول من وضع التاج على رأسه وتجبر في
الأرض وادعى الربوبية أن آتاه الله الملك أي لأن آتاه الملك
فطغى أي كانت تلك المحاجة من بطر الملك وطغيانه قال
مجاهد ملك الأرض أربعة مؤمنان وكافران أما المؤمنان
فسليمان وذو القرنين وأما الكافران فنمرود وبخت نصر
واختلفوا في وقت هذه المناظرة فقال مقاتل لما كسر إبراهيم
الأصنام سجنه نمرود ثم أخرجه ليحرقه بالنار فقال له من ربك
الذي تدعونا إليه قال ربي الذي يحيي ويميت وقال آخرون
كان هذا بعد إلقائه في النار وذلك أن الناس قحطوا على عهد
نمرود وكان الناس يمتارون من عنده الطعام وكان إذا أتاه
رجل في طلب الطعام سأله من ربك فإن قال أنت باع منه
الطعام فأتاه إبراهيم فيمن أتاه فقال له نمرود من ربك
قال ربي الذي يحيي ويميت فاشتغل بالمحاجة ولم يعطه شيئا
فرجع إبراهيم فمر على كثيب من رمل أعفر فأخذ منه تطييبا لقلوب
أهله إذا دخل عليهم فلما أتى أهله ووضع متاعه نام فقامت
امرأته إلى متاعه ففتحته فإذا هو أجود طعام رآه أحد فصنعت
له منه فقربت إليه فقال من أين هذا فقالت من الطعام

مت

به نمروذ فان الله رزقه نمرود الله تعالى **قال الله تعالى** اذ قال
ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت هذا جواب سؤال غير مذكور تقديره قال
له من ربك قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قرا حمزة ربي الذي
باسكان اليا وكذلك حرم ربي الفواحش وعن اياتي الذين يتكبرون
وقل لعبادي الذين واتاني الكتاب ومسني الضر ومسني الشيطان
وعبادي الصالحون وعبادي الشكور وان ارادني الله وان اهلكني
الله ارسلنا اليا بفتح حمزة وافق ابن عامر والكسائي في لعبادي الذين
وابن عامر واياتي الذين وفتحها الاخرون قال انا احيي
وامت قرا اهل المدينة انا باثبات الالف والمد في الوصل
اذا تلقتها الف مفتوحة او مضمومة والباقون بحذف الالف
ووقفوا جميعا بالالف قال اكثر المفسرين دعي نمرود برجلين
فقتل احدهما واستحيى الاخر فجعل ترك القتل احياء له فانتقل
ابراهيم الى حجة اخرى لا عجزا فان حجته كانت لازمة لانه اراد
بالاحيا احيا الميت فكان له ان يقول فاحي من امت ان كنت صادقا
فانتقل الى حجة اخرى اوضح من الاولى قال ابراهيم فان الله ياتي
بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر اي تحير
ودهش وانقطعت حجته فان قيل كيف بهت وكان يمكنه
ان يعارض ابراهيم فيقول له سل انت ربك حتى ياتي بها من
المغرب قيل انما لم يقله لانه خاف ان لو سال ذلك دعا ابراهيم
ربه فكان زيادة في فضيحته وانقطاعه والصحيح ان الله صرفه
عن تلك المحاجة اظهارا للحجة عليه او معجزة لابراهيم عليه السلام
والله لا يهدي القوم الظالمين **قوله تعالى** او كالذي مر
على قرية وهذه الاية منسوقة على الاية الاولى تقديره الم تر
الى الذي حاج ابراهيم او الى الذي مر على قرية وقيل تقديره
هل رايت كالذي حاج ابراهيم او الى الذي مر على قرية واختلفوا
في ذلك المار فقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير ابن
شرخيا وقال وهب ابن منبه هو ارميا ابن حلقيا وكان من سبط
هارون وهو الخضر وقال مجاهد هو كافر شك في البعث واختلفوا
في القرية فقال وهب وعكرمة وقتادة هي بيت المقدس وقال
الضحاك هي الارض المقدسة وقال الكلبي هي دير سابر اباد وقال
السدي سلما باذ وقيل دير هرقل وقيل هي الارض التي اهلك
الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وقيل هي
قرية العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس وهي خاوية
ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو يخوى خوا مقصورا اذا سقط

وخوى

وخوى يخوى خوا بالفتح ممدودا اذا خلا على عروشها سقوفها واحدها عرش
وكل بناء عرش ومعناه ان السقوف سقطت ثم وقعت الحيطان عليها
وكان السبب في ذلك على ما روى محمد ابن اسحاق عن وهب ان الله
بعث ارميا الى ناشية ابن اموص ملك بني اسرائيل ليسدده في ذلك
ويأتيه بالخبر من الله عز وجل فعظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا
المعاصي فاوحى الله تعالى الى ارميا ان ذكر قومك نعمي وعرفهم احداثهم
وادعهم الي فقال ارميا اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني
مخذول ان لم تنصرني فقال الله تعالى انا الهمك فقام ارميا فيهم
ولم يدر ما يقول فالهمه الله في الوقت خطبة بليغة طويلة بين لهم
فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في اخرها عن الله عز وجل
واني احلف بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحكيم ولاسلطن
عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه
عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله الى ارميا اني مهلك بني
اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل وهم من ولد يافث ابن نوح
فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه
فلما سمع الله تضرعه وبكاه ناداه يا ارميا اشق عليك ما اوحيت
اليك قال نعم يا رب اهلكني قبل ان ارى في بني اسرائيل ما لا اسر به
فقال الله عز وجل وعزتي لا اهلك بني اسرائيل حتى يكون الامر في ذلك
من قبلك ففرح ارميا وطابت نفسه وقال لا والذي بعث موسى
بالحق لا ارضى بهلاك بني اسرائيل ثم اتى الملك فاخبره وكان ملكا صالحا
فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وان يعف عنا
فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية
وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي ودعاهم الملك الى
التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم بختنصر فخرج في ستمائة
الف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سائرا اتى الخبر
الملك فقال لارميا اين ما زعمت ان الله اوحى اليك فقال ارميا
ان الله لا يخلف الميعاد وانا به واثق فلما قرب الاجل بعث الله
الى ارميا ملكا قد تمثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له ارميا من انت
قال انا رجل من بني اسرائيل اتيتك استفتيك في اهل رحمي وصلت
ارحامهم ولم ات اليهم الا حسنا ولا يزيدهم اكرامي اياهم الا اسخاطا
لي فافتني فيهم فقال احسن فيما بينك وبين الله وصلهم وابشر
بخير فانصرف الملك فمكث اياما ثم اقبل اليه في صورة ذلك الرجل
فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الذي اتيتك
استفتيك في شان اهلي فقال له ارميا اما طهرت اخلاقهم لك
بعد قال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما اعلم كرامة يأتيها

يا ايها الاخوين الناس الي رحمه الا تدبرتا اليهم وانتضل فقال له النبي
ارجع فاحسنوا اليهم اسال الله الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم
فقام الملك فمكث اياما وقد نزل بخت نصر وجنوده حول بيت المقدس
بالكثرة الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل فقال ملكهم لارميا يا نبي الله
اين ما وعدك الله فاني ارى ما لا احب ثم اقبل الملك على ارميا وهو
قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده
فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الذي استفتيتك في
شان اهلي مرتين فقال له النبي الم يان لهم ان يفيقوا من الذي هم
فيه فقال الملك يا نبي الله كل شي كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت
اصبر عليه فاليوم رايتهم في عمل لا يرضى الله عز وجل فغضبت لله
النبي ... في عمل عظيم من سخط الله فغضبت
لله واشكو لاخرك واني اسالك بالله الذي بعثك بالحق الا ما
دعوت الله عليهم ليهلكهم فقال ارميا يا ملك السموات والارض
ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على عمل لا ترضاه فاهلكهم
فلما خرجت الكلمة من في ارميا ارسل الله تعالى صاعقة من السماء
في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف سبعة ابواب
من ابوابها فلما راى ذلك ارميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على
راسه فقال يا ملك السموات والارض اين ميعادك الذي
وعدتني فنودي انه لم يصبهم ما اصابهم الا بفتياك ودعائك
فاستيقن النبي انها فتياه وان ذلك القائل كان رسول ربه
فطار ارميا حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت
المقدس ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت
المقدس ثم امر جنوده ان يملا كل واحد ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت
المقدس ففعلوا حتى ملؤه ثم امرهم ان يجمعوا من كل بلدان بيت المقدس
فاجتمع عنده صغيرهم وكبيرهم من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين
الف صبي فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم
اربعة غلمة وكان من اولئك الغلمة دانيال وحنانيا وفرق من
بقي من بني اسرائيل ثلاث فرق فثلثا قتلهم وثلثا سباهم وثلثا اقر
بالشام وكانت هذه الوقعة الاولى التي انزلها الله ببني اسرائيل
بظلمهم فلما ولى عنهم بخت نصر راجعا الى بابل معه سبايا بني
اسرائيل اقبل ارميا على حمار له معه عصير عنب في ركوة وسلة تين
حتى غشي ايليا فلما وقف عليها وراى خرابها قال انى يحيي هذه
الله بعد موتها وقد قال الذي قال ان المار كان عزير وان بخت نصر
لما خرب بيت المقدس واقدم سبي بني اسرائيل كان فيهم عزير ودانيال

وسبعة

وسبعة الاف من اهل بيت داود فلما نجا عزير من بابل ارتحل على
حمار حتى نزل على دير هرقل على شط دجلة فطاف في القرية فلم ير
فيها احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب
فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق
فلما راى خراب القرية وهلاك اهلها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها
قالها تعجبا لا شكا في البعث • رجعنا الى حديث وهب قال
ثم ربط ارميا حماره بحبل جديد فالقى الله عليه النوم فلما نام نزع الله
منه الروح مائة عام وامات حماره وعصيره وتينه عنده واعمى الله
عنه العيون فلم يره احد وذلك ضحى ومنع الله السباع والطير لحمه
فلما مضى من موته سبعون سنة ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك
فارس يقال له يوشك فقال ان الله يامرك ان تنفر بقومك فتعمر
بيت المقدس وايليا حتى تعود اعمر ما كانت فانتدب الملك
الف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة الف عامل وجعلوا يعمرونها
واهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت في دماغه ونجى الله من
بقي من بني اسرائيل ولم يمت ببابل وردهم جميعا الى بيت المقدس
ونواحيه وعمروها ثلاثين سنة وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا
فلما مضت المائة سنة احيى الله منه عينيه وسائر جسده ميت
ثم احيى جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة
بيض تلوح فسمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية ان الله
يامرك ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض
ثم نودي ان الله يامرك ان تكتسي لحما وجلدا فكان كذلك ثم نودي
ان الله يامرك ان تحيي فقام باذن الله ونهق وعمر الله ارميا
فهو الذي يرى في الفلوات فذلك قوله عز وجل فاماته الله مائة
عام ثم بعثه اي احياه قال كم لبثت يقال لما احياه الله بعث
اليه ملكا فسأله كم لبثت قال لبثت يوما وذلك ان
الله اماته ضحى في اول النهار واحياه بعد مائة عام في اخر النهار
قبل غيبوبة الشمس فقال او بعض يوم فقال له الملك بل لبثت مائة
عام فانظر الى طعامك يعني التين وشرابك يعني العصير لم يتسنه
اي لم يتغير وكان التين كانه قطف من ساعته والعصير كانه
عصر من ساعته قال الكسائي كانه لم يات عليه السنون وقرا حمزة
والكسائي ويعقوب لم يتسن بحذف الهاء في الوصل وجعل الهاء صلة
زائدة وقال ... لم يتسنى فجزى الياء للجزم والباقون باثبات الهاء
في الوقف وقال ابو عمرو اصله من السنين ... وهو للتغير
لقوله تعالى من حما مسنون اي متغير ... من ادرجها النون ...
با لقوله تعالى وقد خاب من دساها واصله دسسها ... الها

فلذلك لم يتسنه لانها امثلة لا من الفعل وهذا على قول من جعل اصل السنة
سنهة وتصغيرها سنيهة والفعل منها المسانهة وانما قال ولم
يتسن ولم يتسنها مع انه خبر عن شيئين ردا للتغيير الى اقرب اللفظين
اليه وهو الشراب واكتفى بذكر احد المذكورين لانه في معنى الاخر
وانظر الى حمارك فنظر فاذا عظامه بيض فركب الله العظام بعضها
على بعض وكساه اللحم والجلد واحياه وهو ينظر ولنجعلك اية للناس
قيل الواو زائدة مقحمة وقال الفراء ادخل الواو فيه دلالة على انها
شرط لفعل بعدها معناه ولنجعلك اية فعلنا ذلك لنجعلك
اية اي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت قاله اكثر المفسرين وقال
الضحاك وغيره انه عاد الى قومه شابا واولاده واولاد اولاده
شيوخ وعجائز وهو اسود الراس واللحية قوله تعالى وانظر الى
العظام كيف ننشرها قرا اهل الحجاز والبصرة ننشرها بالراء معناه
نحييها يقال انشر الله الميت انشارا ونشر هو نشورا قال الله
تعالى ثم اذا شاء انشره وقال في اللازم واليه النشور وقرا الاخرون
بالزاي اي نرفعها من الارض ونردها الى مكانها من الجسد ونركب
بعضها على بعض وانشاز الشيء رفعه وازعاجه يقال انشزته فنشز اي
رفعته فارتفع واختلفوا في معنى الاية فقال الاكثرون
اراد به عظام حماره وقال السدي ان الله احيا عزيرا ثم قال له انظر
الى حمارك قد هلك وبليت عظامه فبعث الله ريحا فجاءت بعظام
الحمار من كل سهل وجبل ذهبت بها الطير والسباع فاجتمعت فركب
بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس فيه لحم ولا دم
ثم كسا الله العظام لحما ودما فصار حمارا لا روح فيه ثم اقبل ملك
يمشي حتى اخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فقام الحمار ونهق باذن الله
وقال قوم اراد به عظام هذا الرجل وذلك ان الله لم يمت
حماره فاحيا عينيه وراسه وسائر جسده ميت ثم قال له انظر
الى حمارك فنظر فرأى حماره قائما واقفا كهيئته يوم ربطه حيا
لم يطعم ولم يشرب مائة عام ونظر الى الرمة في عنقه جديدا لم تتغير
وتقدير الاية وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشزها
هذا قول قتادة والضحاك وفي الاية تقديم وتاخير وتقديرها
وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشزها ولنجعلك اية
للناس وقال قتادة عن كعب والضحاك عن ابن عباس والسدي
عن مجاهد عن ابن عباس لما احيا الله عزيرا بعدما اماته مائة
سنة ركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر الناس
ومنازله فانطلق على وهم حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء
مقعدة اتى عليها مائة وعشرون سنة كانت امة لهم فخرج

عزير

عزير عنهم وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته وعقلته فقال لها
عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت
ما رأيت احدا منذ كذا وكذا سنة يذكر عزيرا قال فاني انا عزير قالت
سبحان الله فان عزيرا افتقدناه من مائة سنة لم نسمع له بذكر قال
فاني انا عزير كان الله اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان
عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية
فادع الله يرد علي بصري حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك
فدعا ربه ومسح يده على عينيها فصحتا واخذ بيدها وقال
قومي باذن الله فاطلق الله رجليها فقامت صحيحة فنظرت
فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى بني اسرائيل وهم في
انديتهم ومجالسهم وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثماني عشرة
سنة وبنو بنيه شيوخ في المجلس فنادت هذا عزير قد جاءكم
فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم دعا لي ربه فرد علي بصري
واطلق رجلي وزعم ان الله كان اماته مائة سنة ثم بعثه
قال فنهض الناس فاقبلوا اليه فقال ابنه كان لابي شامة
سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير
قال السدي والكلبي لما رجع عزير الى قومه وقد احرق بخت
نصر التوراة ولم يكن من الله عهد بين الخلق فبكى عزير على التوراة
فاتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه من ذلك فمثلت التوراة في
صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله التوراة وبعثه نبيا
فقال انا عزير فلم يصدقوه فقال انا عزير بعثني الله اليكم
لاجدد لكم توراتكم قالوا فاملها علينا فاملاها عليهم عن ظهر قلبه
فقالوا ما جعل الله التوراة في صدر رجل بعدما ذهبت الا
انه ابنه فقالوا عزير ابن الله وستاتي القصة في سورة براءة
ان شاء الله تعالى قوله عز وجل فلما تبين له ذلك عيانا
قال اعلم قرا حمزة والكسائي مجزوما موصولا على الامر على
معنى قال الله له اعلم وقرا الاخرون اعلم بقطع الالف ورفع
الميم على الخبر عن عزير انه قال لما رأى ذلك اعلم ان الله على
كل شيء قدير قوله عز وجل واذ قال ابراهيم رب ارني كيف
تحيي الموتى قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني وابن جريج
كان سبب هذا السؤال من ابراهيم عليه السلام انه مر على دابة
ميتة قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل البحر قال
عطاء بحيرة طبرية قالوا فراها وقد توزعتها دواب البحر والبر
وكان اذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فاكلت
منها فما وقع منها يقع في البحر واذا جزر البحر جاءت السباع فاكلت

منها فما وقع منها يصير ترابا فاذا ذهبت السباع جاءت الطيور فاكلت
منها فما سقط قطعته الريح في الهوا فلما راى ابراهيم ذلك تعجب منها
وقال يا رب قد علمت لتجمعنها من بطون السباع وحواصل الطير واجواف
دواب البحر فارني كيف تحييها لاعاين فازداد يقينا فعاتبه الله
فقال اولم تؤمن قال بلى يا رب علمت وامنت ولكن ليطمئن قلبي
اي يسكن قلبي الى المعاينة والمشاهدة اراد ان يصير له علم اليقين
عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وقيل كان سبب هذا
السوال من ابراهيم انه لما احتج على نمرود فقال ربي الذي يحيي
ويميت فقال نمرود انا احيي واميت فقتل احد الرجلين
واطلق الاخر وزعم ان هذا احيا واماتة فقال له ابراهيم ان الله
يقصد الى جسد ميت فيحييه فقال له نمرود انت عاينته
فلم يقدر ان يقول نعم فانتقل الى حجة اخرى ثم سال ربه ان يريه
احيا الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بقوة حجتي
واذا قيل لي انت عاينته فاقول نعم قد عاينته **وقال** سعيد بن
جبير لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سال ملك الموت ربه ان
ياذن له فيبشر ابراهيم بذلك فاذن الله له فاتى ابراهيم ولم يكن
في الدار فدخل داره وكان ابراهيم اغير الناس اذا خرج اغلق بابه
فلما جا وجد في داره رجلا فثار عليه لياخذه وقال له من اذن
لك ان تدخل داري فقال اذن لي رب هذه الدار فقال له ابراهيم
صدقت وعرف انه ملك فقال له من انت قال انا ملك الموت
جيت ابشرك بان الله تعالى قد اتخذك خليلا فحمد الله عز وجل وقال
فما علامة ذلك قال ان الله يجيب دعاك ويحيي الموتى بسوالك
فحينئذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي انك اتخذتني خليلا وتجيبني اذا دعوتك
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا احمد بن صالح ثنا ابن وهب
اخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد
ابن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
نحن اولى بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى
قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ويرحم الله لوطا لقد
كان ياوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف
لاجبت الداعي **واخرج** مسلم بن الحجاج هذا عن حرملة بن يحيى
عن ابن وهب بهذا الاسناد مثله وقال نحن احق بالشك من
ابراهيم **و**حكى محمد بن اسحاق بن خزيمة عن ابي ابراهيم اسماعيل
ابن يحيى المزني انه قال على هذا الحديث لم يشك النبي صلى الله

عليه

وسلم ولا ابراهيم عليه السلام في ان الله قادر على ان يحيي الموتى وانما
شكا هل يجيبهما الى ما سالاه وقال ابو سليمان الخطابي ليس
في قوله نحن احق بالشك من ابراهيم اعتراف بالشك على ابراهيم ولا على
نفسه ولكن فيه نفي الشك عنهما يقول اذا لم اشك انا في قدرة الله
على احيا الموتى فابراهيم اولى بان لا يشك وقال ذلك على سبيل
التواضع والهضم من النفس وكذلك قوله ولو لبثت في السجن
طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي وفيه اعلام ان المسالة من
ابراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل زيادة العلم بالعيان
فان العيان يفيد من المعرفة والطمانينة ما لا يفيده الاستدلال
وقيل لما نزلت هذه الاية قال قوم شك ابراهيم ولم يشك
نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول تواضعا
منه وتقديما لابراهيم **قوله تعالى** اولم تؤمن معناه
قد امنت فلم تسال شهد له بالايمان كقول جرير
الستم خير من ركب المطايا ۞ واندى العالمين بطون راح
يعني انتم كذلك ولكن ليطمئن قلبي بزيادة اليقين قال فخذ اربعة
من الطير قال مجاهد وعطا وابن جريج اخذ طاوسا وديكا
وحمامة وغرابا وحكي عن ابن عباس ونسرا بدل الحمامة
وقال عطا الخراساني اوحى الله اليه ان خذ بطة خضرا وغرابا
اسود وحمامة بيضا وديكا احمر فصرهن اليك قرا ابو
جعفر وحمزة فصرهن بكسر الصاد اي قطعهن ومزقهن
يقال صار يصير صيرا اذا قطع وانصار الشي انصيارا اذا انقطع
قال الفرا هو مقلوب من صريت اصري صريا اذا قطعت وقرا
الاخرون فصرهن بضم الصاد ومعناه املهن اليك ووجههن
واضممهن اليك يقال صار يصور صورا اذا جمع صرت الشي صو
اذا املته ورجل اصور اذا كان مايل العنق وقال عطا معناه
اجمعهن واضممهن اليك يقال صار يصور صورا اذا اجتمع ومنه قيل
لجماعة النحل صور ومن فسره بالامالة والضم قال فيه اضمار معناه فصرهن
اليك ثم قطعهن فحذفه اكتفا بقوله ثم اجعل على كل جبل منهن
جزا لانه يدل عليه وقال ابو عبيدة فصرهن معناه قطعهن
ايضا والصور القطع وقوله تعالى ثم اجعل على كل جبل منهن
جزا جزءا منهم برواية ابي بكر جزا بتثقيل الزاي والاخرون
بالتخفيف والهمز وقرا ابو جعفر مشددا بلا همز واراد بعض
الجبال قال المفسرون امر الله ابراهيم ان يذبح تلك الطيور
وينتف ريشها ويقطعها ويخلط ريشها ودماها ولحومها
بعضها ببعض ففعل ثم امره ان يجعل اجزاها على الجبال

قوله عز وجل

قال ابن عباس وقتادة أمر أن يجعل كل طائر أربعة أجزاء ويجعلها
على أربعة أجبل على كل جبل ربعا من كل طائر وقيل جبل على
جانب الشرق وجبل على جانب الغرب وجبل على الجنوب
وقال ابن جريج والسدي جزأها سبعة أجزاء ووضعها على سبعة
أجبل وأمسك رؤوسهن ثم دعاهن تعالين بإذن الله فجعلت كل قطرة
من دم طائر تطير إلى القطرة الأخرى وكل عظم يصير إلى الآخر وكل بضعة
تصير إلى الأخرى وإبراهيم ينظر حتى لقيت كل جثة بعضها بعضا
في الهواء بغير رأس ثم أقبلن إلى رؤوسهن سعيا فكلما جاء طائر
مال برأسه فإن كان رأسه دنا منه وإن لم يكن تأخر حتى يلتقي كل طائر
برأسه فذلك قوله ثم ادعهن يأتينك سعيا قيل المراد بالسعي
الإسراع والعدو وقيل المراد به المشي كما قال تعالى فاسعوا إلى
ذكر الله أي فامضوا والحكمة في المشي دون الطيران كونه أبعد من
الشبهة لأنها لو طارت لتوهم متوهم أنها غير تلك الطير وأن أرجلها
غير سليمة لم تخلها الحياة والله أعلم وقيل السعي بمعنى الطيران
واعلم أن الله عزيز حكيم **قوله عز وجل** مثل الذين ينفقون
أموالهم في سبيل الله فيه إضمار تقديره مثل صدقات الذين
ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل زارع حبة وأراد بسبيل الله
الجهاد وقيل جميع أبواب الخير أنبتت أخرجت سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة أن جعل الله فيها وقيل هو
موجود في الدخن وقيل معناه أنها إن بذرت أنبتت مائة
حبة فما حدث في البذر الذي كان فيها كان مضافا إليه وكذلك
تأوله الضحاك فقال كل سنبلة أنبتت مائة حبة والله
يضاعف لمن يشاء قيل معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء
وقيل معناه يضاعف على هذا ويزيد لمن يشاء ما بين سبع
إلى سبعين إلى سبعمائة إلى ما شاء الله من الأضعاف مما لا
يعلمه إلا الله عز وجل **قوله عز وجل** الذين ينفقون أموالهم
في سبيل الله قال الكلبي نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن
بن عوف جاء عبد الرحمن بأربعة آلاف درهم صدقة إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت عندي ثمانية
آلاف فأمسكت منها لنفسي ولعيالي أربعة آلاف وأربعة
آلاف أقرضتها ربي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت وأما عثمان
فجهز المسلمين في غزوة تبوك بألف بعير بأقتابها وأحلاسها
فنزلت فيهما هذه الآية وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان

بألف

بألف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم
فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيها يده ويقلبها ويقول
ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم فأنزل الله تعالى الذين ينفقون
أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى والمن أن يمن
عليه بعطائه فيقول أعطيتك كذا ويعد نعمه عليه فيكدرها
والأذى أن يعيره فيقول إلى كم تسأل وكم تؤذيني وقيل من الأذى
أن يذكر إنفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه عليه وقال سفيان
منا ولا أذى هو أن يقول قد أعطيتك وأعطيت فما شكرت قال
عبد الرحمن بن زيد كان أبي يقول إذا أعطيت رجلا شيئا
ورأيت أن سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه فحظر الله على
عباده المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لأنه من العباد
تعيير وتكدير ومن الله إفضال وتذكير **لهم أجرهم** ثوابهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف أي كلام حسن ورد
على السائل جميل وقيل عدة حسنة وقال الكلبي دعاء صالح يدعوه
لأخيه بظهر الغيب وقال الضحاك نزلت في إصلاح ذات البين ومغفرة
أن يستر عليه خلته ولا يهتك ستره قال الكلبي والضحاك يتجاوز
عن ظالمه وقيل يتجاوز عن الفقير إذا استطال عليه عند رده خير
من صدقة يدفعها إليه يتبعها أذى أي منّ وتعيير للسائل أو قول
يؤذيه به والله غني أي مستغن عن صدقة العباد حليم لا يعجل
بالعقوبة على من يمن ويؤذي بالصدقة **قوله عز وجل**
يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم أي أجور صدقاتكم بالمن
على السائل وقال ابن عباس بالمن على الله والأذى لصاحبها ثم ضرب
لذلك مثلا فقال كالذي ينفق أي كإبطال الذي ينفق ماله
رئاء الناس أي مراءاة وسمعة ليروا نفقته ويقولوا إنه كريم
سخي ولا يؤمن بالله واليوم الآخر يريد أن الرياء يبطل العمل
ولا يكون النفقة مع الرياء من فعل المؤمنين وهذا للمنافقين
لأن الكافر معلن بكفره غير مراء فمثله أي مثل هذا المرائي كمثل
صفوان الحجر الأملس وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحده صفوانة
ومن جعله واحدا فجمعه صفي وصفي عليه أي على الصفوان تراب
فأصابه وابل وهو المطر الشديد العظيم القطر فتركه صلدا أي
أملس والصلد الحجر الصلب الأملس الذي لا شيء عليه هذا
مثل ضربه الله لنفقة المنافق والمرائي والمؤمن الذي يمن بصدقته
ويؤذي يرى الناس في الظاهر أن لهؤلاء أعمالا كما يرى التراب
على هذا الصفوان فإذا كان يوم القيامة بطل كله واضمحل لأنه لم

لله عز وجل كما اذهب الوابل ما على الصفوان من التراب فتركه صلدا
لا يقدرون على شيء اي على ثواب شيء مما كسبوا عملوا في الدنيا والله
لا يهدي القوم الكافرين **اخبرنا** ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد
ابن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عمرو بن ابي
ابي عمرو مولى المطلب عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر
قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الريا يقول الله لهم يوم يجازي
العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا
هل تجدون عندهم جزاء **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي
توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا
عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح اخبرني الوليد بن ابي الوليد
ابو عثمان المدايني ان عقبة بن مسلم حدثه ان شفيا الاصبحي حدثه
انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع الناس عليه فقال من هذا
قالوا ابو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث
الناس فلما سكت وخلا قلت له انشدك الله بحق وبحق لما حدثتني
حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا كان يوم القيمة ينزل الى العباد
ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعو به رجل جمع القران
ورجل يقتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تعالى
للقاري الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت
فيما علمت قال كنت اقوم به اناء الليل واطراف النهار فيقول
الله له كذبت وتقول الملائكة له كذبت ويقول الله بل اردت
ان يقال فلان قاري فقد قيل ذلك ويوتى بصاحب المال فيقول
الله له الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال
بلى يا رب قال فما عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم
واتصدق فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول
الله بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويوتى
بالذي قتل في سبيل الله فيقول فيما قتلت في سبيل الله
فيقول يا رب امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول
الله له كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال
فلان جري فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ركبتي فقال يا ابا هريرة اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم

القيمة

القيمة **قوله عز وجل** ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات
الله اي طلب رضا الله وتثبيتا من انفسهم قال قتادة احتسابا
وقال الشعبي والكلبي تصديقا من انفسهم على تحقيق الثواب
وتصديق بوعد الله يعلمون ان ما اخرجوا خير لهم مما تركوا وقيل
على يقين باخلاف الله عليهم وقال عطا ومجاهد يتثبتون
اين يضعون اموالهم قال الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت
فان كان لله امضى وان خالطه شي امسك وعلى هذا القول
تكون التثبيت بمعنى التثبت كقوله وتبتل اليه تبتيلا
اي تبتلا كمثل جنة اي بستان قال الفرا اذا كان في البستان
نخل فهو جنة وان كان فيه كرم فهو فردوس بربوة قرا ابن عامر
وعاصم بربوة والى ربوة في سورة المومنين بفتح الرا وقرا الاخرون
بضمها وهو المكان المرتفع المستوي الذي تجري فيه الانهار فلا يعلوه
الما ولا يعلو على الما وانما جعلها بربوة لان النبات عليها احسن
وازكى اصابها وابل مطر شديد كثير فاتت فاعطت اكلها
ثمرها قرا نافع وابن كثير وابو عمرو بالتخفيف والاخرون
بالتثقيل وزاد نافع وابن كثير تخفيف اكلنا والاكل وخفف
ابو عمرو رسلنا ورسلهم وسبلنا ضعفين اي اضعفت
في الحمل قال عطا حملت في سنة من الريع ما يحمل غيرها في سنتين
قال عكرمة حملت في السنة مرتين فان لم يصبها وابل فطل
اي فطش وهو المطر الخفيف الضعيف ويكون دائما قال
السدي هو الندا وهذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المومن المخلص
يقول كما ان هذه الجنة تريع في كل حال ولا تخلف سوا قل المطر او
كثر كذلك يضعف الله صدقة المومن المخلص الذي لا يمن ولا يوذي
سوا قلت نفقته او كثرت وذلك ان الطل اذا كان يدوم يعمل
عمل الوابل الشديد والله بما تعملون بصير ايود احدكم هذه الاية
متصلة بقوله يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذي
قوله عز وجل ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري
من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفا
اولاد صغار ضعاف عجزة فاصابها اعصار وهو الريح العاصف
الذي يرتفع الى السما كانه عمود وجمعه اعاصير فيه نار فاحترقت
هذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المنافق والمرائي يقول عمله في حسنه
كحسن الجنة ينتفع به كما ينتفع صاحب الجنة فاذا كبر وضعف وصار
له اولاد صغار ضعاف اصاب جنته اعصار فيه نار فاحترقت احوج
ما يكون اليها وضعف عن اصلاحها لكبره وضعف اولاده عن اصلاحها
لصغرهم ولم يجد هو ما يعود به على اولاده ولا اولاده ما يعودون به

عليه فبقوا جميعا متحيرين عجزة لا حيلة بايديهم كذلك يبطل الله
عمل هذا المنافق والمرائي حين لا مستغاث لهم ولا توبة ولا اقالة
قال عمر بن عبد العزيز عن عبيد بن عمير قال عمر يوما لاصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم فيمن ترون هذه الاية نزلت ايود احدكم ان
تكون له جنة قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم او لا
نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شي يا امير المؤمنين فقال عمر
يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك فقال ابن عباس ضربت مثلا لعمل
قال عمر اي عمل قال ابن عباس لرجل غني يعمل بطاعة الله ثم بعث
الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله كذلك يبين الله
لكم الايات لعلكم تتفكرون قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم خيار قال ابن مسعود ومجاهد
من حلالات ما كسبتم بالتجارة والصناعة وفيه دلالة على اباحة
الكسب وانه ينقسم الى طيب وخبيث اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر الرياني ثنا
حميد بن زنجويه ثنا يعلى بن عبيد ثنا الاعمش عن ابراهيم عن الاسود
عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطيب
ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا
عبد الله بن صالح ثنا معوية بن صالح عن بحير بن سعد عن خالد
بن معدان عن المقدام بن معدي كرب انه حدثه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يديه
وكان داود لا ياكل الا من عمل يده اخبرنا ابو القاسم يحيى بن
علي بن محمد الكشميهني انا جناح بن نذير المحاربي بالكوفة انا ابو
جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني انا احمد بن حازم ثنا علي
بن عبيد ثنا ابان بن اسحاق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكسب
عبد مالا حراما فيتصدق منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه
ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله تعالى لا يمحو السيئ
بالسيئ ولكن يمحو السيئ بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث والزكوة
واجبة في مال التجارة عند اكثر اهل العلم بعد الحول فتقوم العروض
فيخرج من قيمتها ربع العشر اذا كانت قيمتها عشرين دينارا او مائتي
درهم قال سمرة بن جندب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامرنا ان نخرج الصدقة مما نعد للبيع وعن ابي عمرو بن
حماس ان اباه قال مررت بعمر بن الخطاب وعلى عنقي ادمة
احملها فقال عمر الا تؤدي زكاتك يا حماس فقلت ما لي غير هذا

واهب

١٢٢

واهب في القرظ فقال ذلك مال فضعفوا منها فحسبها واخذ منها
الزكوة ومما اخرجنا لكم من الارض قيل هذا امر باخراج العشر من الثمار
والحبوب واتفق اهل العلم على ايجاب العشر في النخل والكرم
وفيما يقتات من الحبوب واتفق اهل العلم على ايجاب العشر
في النخيل ان كان مسقيا بماء السماء او من نهر يجري الماء اليه من غير
مؤنة وان كان مسقيا بساقية او بنضح ففيه نصف العشر
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا عبد الله
بن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما سقت السماء والعيون
او كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر اخبرنا عبد
الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو
العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الله بن نافع عن محمد
بن صالح التمار عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن عتاب
بن اسيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في زكوة الكرم
يخرص كما يخرص النخل ثم تؤدى زكاته زبيبا كما تؤدى زكاة
النخل تمرا واختلف اهل العلم فيما سوى النخل والكرم وفيما
سوى ما يقتات من الحبوب فذهب قوم الى انه لا عشر في شي منها
وهو قول ابن ابي ليلى وقال الزهري ومالك والاوزاعي يجب في
الزيتون وقال ابو حنيفة يجب العشر في جميع البقول والخضر
كالقثاء والخيار الا الحشيش والحطب وكل ثمرة اوجبنا فيها الزكوة فانما
تجب يوم يبدو الصلاح ووقت الاخراج بعد الاجتناء والجفاف وكل
حب اوجبنا فيه العشر فوقت وجوبه اشتداد الحب
ووقت الاخراج بعد الدياسة والتنقية ولا يجب العشر في شي
منها حتى يبلغ خمسة اوسق عند اكثر اهل العلم وعند ابي حنيفة
يجب في كل قليل وكثير منها واحتج من شرط النصاب بما اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو
مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي
صعصعة المازني عن ابيه عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ليس فيما دون خمسة اوسق من التمر صدقة
وليس فيما دون خمس اواق من الورق صدقة وليس فيما دون
خمس ذود من الابل صدقة وروى يحيى بن عمارة عن ابي سعيد
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس في حب ولا تمر صدقة حتى
يبلغ خمسة اوسق وقال قوم الاية في صدقات التطوع
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا

أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن يحيى أنا أبو عوانة
عن قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه إنسان أو طير أو
بهيمة إلا كانت له به صدقة **قوله عز وجل** ولا تيمموا
الخبيث قرأ ابن كثير برواية البزي بتشديد التاء في الوصل فيهما وفي
أخواتها وهي في أحد وثلاثين موضعا في القرآن لأنه في الأصل تاءان
أسقطت إحداهما فرد هو الساقطة وأدغم وقرأ الآخرون بالتخفيف
ومعناه لا تقصدوا الخبيث منه تنفقون وروي عن عدي بن
ثابت عن البراء بن عازب قال كانت الأنصار تخرج إذا كان جذاذ
النخل أقناء من التمر والبسر فيعلقونه على حبل بين أسطوانتين
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل منه فقراء المهاجرين
وكان الرجل يعمد فيدخل قنو الحشف وهو يظن أنه جائز عنه
في كثرة ما يوضع من الأقناء فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث
أي الحشف والرديء وقال الحسن ومجاهد والضحاك كانوا
يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة أموالهم ويعزلون الجيد ناحية
لأنفسهم فأنزل الله ولا تيمموا الخبيث الرديء منه تنفقون ولستم
بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه والإغماض غض البصر وأراد هاهنا التجوز
والمساهلة والمعنى لو كان لأحدكم على رجل حق فجاءه بهذا لم يأخذه
إلا وهو يرى أنه قد أغمض له عن حقه وتركه وقال الحسن وقتادة
لو وجدتموه يباع في السوق ما أخذتموه بسعر الجيد وروي عن
البراء قال لو كان أهدي ذلك لكم ما أخذتموه إلا على استحياء من
صاحبه وغيظ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم هذا إذا
كان المال جيدا فليس له إعطاء الرديء واعلموا أن الله غني حميد
عن صدقاتكم حميد محمود في أفعاله الشيطان يعدكم الفقر أي
يخوفكم بالفقر ويقال وعدته خيرا أو وعدته شرا
قال الله تعالى في الخير وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها وقال في الشر
وعدها الله الذين كفروا فإذا لم يذكر الخير والشر قلت في الخير وعدته
وفي الشر أوعدته والفقر سوء الحال وقلة ذات اليد وأصله من
كسر الفقار ومعنى الآية أن الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل
أمسك مالك فإنك إذا تصدقت افتقرت ويأمركم بالفحشاء أي
بالبخل ومنع الزكاة قال الكلبي كل الفحشاء في القرآن فهو الزنا إلا
هذا والله يعدكم مغفرة لذنوبكم منه وفضلا أي رزقا وخلفا
والله واسع عليم **أخبرنا** حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو
طاهر الزيادي أنا محمد بن الحسين القطان نا أحمد بن يوسف
السلمي نا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال نا أبو هريرة

قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قال أنفق أنفق عليك
مال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمين الله ملأى لا يغيضها
نفقة سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات
والأرض فإنه لم ينقص ما في يمينه قال وعرشه على الماء وبيده
الأخرى القبض يرفع ويخفض **أخبرنا** عبد الواحد المليحي أنا أحمد
ابن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل حدثنا
عبيد الله بن سعيد نا عبد الله بن نمير نا هشام بن عروة عن
فاطمة بنت المنذر عن أسماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أنفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك
قوله عز وجل يؤتي الحكمة من يشاء قال السدي هي النبوة
وقال ابن عباس وقتادة علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه
ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثاله
وقال الضحاك القرآن والفهم فيه وقال في القرآن مائة وتسع
آيات ناسخة ومنسوخة وألف آية حلال وحرام لا يسع المؤمنين
تركهن حتى يتعلموهن ولا يكونوا كأهل النهروان تأولوا آيات من
القرآن في أهل القبلة وإنما نزلت في أهل الكتاب جهلوا علمها
فسفكوا بها الدماء وانتهبوا الأموال وشهدوا بالضلال عليهم
بعلم القرآن فإنه من علمه فيما أنزل لم يختلف في شيء منه وقال مجاهد
هي القرآن والعلم والفقه وروى ابن أبي نجيح عنه الإصابة في القول
والفعل وقال إبراهيم النخعي معرفة معاني الأشياء وفهمها
ومن يؤت الحكمة من في محل الرفع على اسم ما لم يسم فاعله والحكمة
خبره قرأ يعقوب ومن يؤت بكسر التاء أي من يؤته الله الحكمة
دليله قراءة الأعمش ومن يؤته الله وحكي عن الحسن من يؤت
الحكمة قال الورع في دين الله فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر يتعظ
إلا أولو الألباب ذوو العقول **قوله تعالى** وما أنفقتم
من نفقة فيما فرض الله عليكم أو نذرتم من نذر أي ما أوجبتموه
أنتم على أنفسكم في طاعة الله فوفيتم به فإن الله يعلمه يحفظه حتى
يجازيكم به وإنما قال يعلمه ولم يقل يعلمهما ردّه إلى الآخر منهما
كقوله ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا وإن شئت حملته
على ما كقوله وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به
ولم يقل بهما وما للظالمين الواضعين الصدقة في غير موضعها
بالرياء أو يتصدقون من الحرام من أنصار أعوان يدفعون عذاب
الله عنهم وهو جمع نصير مثل شريف وأشراف **قوله عز وجل**
إن تبدوا الصدقات أي تظهروها فنعما هي أي نعمت الخصلة
هي وما في محل الرفع وهي في محل النصب كما تقول نعم الرجل رجلا
فإذا عرفت رفعت فقلت نعم الرجل زيد وأصله نعم ما فوصلت

قرا اهل المدينة غير ورش وابو عمرو فنعما بكسر النون وسكون العين
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين وقرا ابن
كثير ونافع برواية ورش ويعقوب وحفص بكسرهما وكلها لغات
صحيحة وكذلك في سورة النساء وان تخفوها تسروها وتوتوها
اي تعطوها الفقراء فهو خير لكم وافضل وكل مقبول اذا
كانت النية صادقة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر
ابن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن خبيب
ابن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد الخدري او عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله
يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله ورجل قلبه
معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله
اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل
دعته امراة ذات حسب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق
بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وقيل الاية
في صدقة التطوع اما الزكاة المفروضة فالاظهار فيها افضل
حتى يقتدي الناس به كالصلاة المكتوبة في الجماعة افضل
والنافلة في البيت وقيل الاية في الزكاة المفروضة كان الاخفا
فيها خيرا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما في زماننا
فالاظهار افضل حتى لا يساء به الظن **قوله عز وجل**
ويكفر عنكم من سيئاتكم قرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر بالنون ورفع الراء اي ونحن
نكفر وقرا نافع وحفص بالياء ورفع الراء ويكفر الله وقرا
اهل المدينة وحمزة والكسائي بالنون والجزم نسقا على الفا التي
في قوله فهو خير لكم لان موضعها جزم بالجزاء وقوله من سيئاتكم قيل
من صلة تقديره ونكفر عنكم سيئاتكم وقيل هو للتحقيق والتبعيض
يعني نكفر الصغائر من الذنوب والله بما تعملون خبير **قوله
تعالى** ليس عليك هداهم قال الكلبي سبب نزول هذه الاية
ان ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة واصهار في اليهود وكانوا
ينفعونهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفعوهم وارادوهم
ان يسلموا وقال سعيد بن جبير كانوا يتصدقون على فقرا
اهل الذمة فلما كثر فقرا المسلمين نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن التصدق على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في
الاسلام فنزل قوله ليس عليك هداهم فتمنعهم الصدقة ليدخلوا
في الاسلام حاجة منهم اليها ولكن الله يهدي من يشا واراد به
هداية التوفيق اما هداية البيان والدعوة فكان على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعطوهم بعد نزول الاية وما تنفقوا من خير

اي مال

اي مال فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله ظاهره نفي
ومعناه نهي اي لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير شرط
كالاول ولذلك حذف النون منها يوف اليكم جزاوه ومعناه
يودي اليكم ولذلك ادخل الى وانتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب
اعمالكم شيئا وهذا في صدقة التطوع اباح الله تعالى ان يوضع في اهل
الاسلام واهل الذمة فاما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها
الا في المسلمين وهم اهل السهمان المذكورون في سورة التوبة
قوله عز وجل للفقرا الذين احصروا في سبيل الله اختلفوا
في موضع اللام قيل هو مردود على موضع اللام من قوله فلانفسكم
كانه قال وما تنفقوا من خير فللفقرا وانما تنفقون لانفسكم
وقيل يعني الصدقات التي سبق ذكرها للفقرا وقيل خبره
محذوف تقديره للفقرا الذين صفتهم كذا حق واجب وهم
فقرا المهاجرين كانوا نحوا من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة
ولا عشائر كانوا في المسجد يتعلمون القران ويرضخون النوى بالنهار
وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم اصحاب الصفة فحث الله عليهم الناس فكان من عنده فضل
اتاهم به اذا امسى الذين احصروا في سبيل الله فيها اقاويل قال
قتادة هم الذين حبسوا انفسهم على الجهاد في سبيل الله
لا يستطيعون ضربا في الارض لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش
وهم اهل الصفة الذين ذكرناهم وقيل حبسوا انفسهم على طاعة
الله وقيل معناه حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله
وقال سعيد بن جبير هولاء قوم اصابتهم جراحات مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجهاد فصاروا زمنى احصرهم المرض
والزمانة عن الضرب في سبيل الله للجهاد وقال ابن زيد
معناه من كثرة ما جاهدوا صارت الارض كلها حربا عليهم
فلا يستطيعون ضربا في الارض من كثرة اعدائهم يحسبهم قرا
ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة يحسبهم بفتح السين وقرا
الاخرون بالكسر الجاهل بحالهم اغنيا من التعفف اي من
تعففهم عن السوال وقناعتهم يظن من لا يعرف حالهم انهم اغنيا
من التعفف التفعل من العفة ويقال عف عن الشي
اذا كف عنه وتعفف اذا تكلف في الامساك تعرفهم بسيماهم
والسيما والسيما والسمة العلامة التي يعرف بها الشي واختلفوا
في معناها هنا فقال مجاهد هو التخشع والتواضع وقال
السدي اثر الجهد من الحاجة والفقر وقال الضحاك صفرة
الوانهم من الجوع والضر وقيل رثاثة ثيابهم لا يسالون الناس
الحافا قال عطا اذا كان عنده غدا لا يسال عشا واذا كان

عنده عن الابتذال عفاف وقيل معناه لا يسألون الناس اصلا لانه
قال من التعفف والتعفف ترك السؤال ولانه قال تعرفهم بسيماهم
ولو كانت المسألة من شأنهم لما كان الى معرفتهم بالعلامة حاجة
فمعنى الاية ليس لهم سؤال فيقع فيه الحاف والالحاف الالحاح
اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو محمد
ابن ابراهيم الاسمعيلي نا محمد بن يعقوب نا محمد بن عبد الله
نا ميمون بن الحكم نا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن الزبير
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبله
فيذهب فياتي بحزمة حطب على ظهره فيكفيه بها وجهه خير له من
ان يسأل الناس اشياءهم اعطوه او منعوه اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ليس المسكين هذا الطواف الذي يطوف على
الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا
فمن المسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد غنى يغنيه ولا
يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس وروي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من سأل وله اوقية
او عدلها فقد سأل الحافا اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن
احمد الطاهري انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن
البزاز نا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحاق بن ابراهيم
ابن عباد الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن هارون بن رئاب
عن كنانة العدوي عن قبيصة بن مخارق قال اني تحملت بحمالة
في قومي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله اني تحملت بحمالة في قومي واتيتك لتعينني فيها فقال بل
نحملها عنك يا قبيصة ونؤديها اليهم من الصدقة ثم قال
يا قبيصة ان المسألة حرمت الا في احدى ثلاث في رجل اصابته
جائحة فاجتاحت ماله فيسأل حتى يصيب قواما من عيشه ثم
يمسك وفي رجل اصابته حاجة حتى يشهد له ثلاثة نفر من ذوي
الحجى من قومه ان المسألة قد حلت له فيسأل حتى يصيب القوام
من العيش ثم يمسك وفي رجل تحمل بحمالة فيسأل حتى اذا بلغ
امسك وما كان غير ذلك فانه سحت يأكله صاحبه سحتا
اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد
الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا
ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا قتيبة نا شريك عن
حكيم بن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه عن عبد الله بن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل

الناس

الزكاة ولا يجوز لمن اعطي لوصف وليس فيه
ذلك الوصف ان ياخذ فان يعطي لكونه
عالما او صالحا وليس كذلك وكذا لا يجوز
لمن عنده اوقية من الفضة ان يسأل
الناس [illegible]

الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته في وجهه خموش او خدوش
او كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها
من الذهب قوله عز وجل وما تنفقوا من خير فان
الله به عليم وعليه يجازي الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية روي عن مجاهد عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية
في علي بن ابي طالب كان عنده اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق
بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وقال
الضحاك عن ابن عباس لما نزلت للفقراء الذين احصروا في سبيل
الله بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير كثيرة الى اصحاب الصفة
وبعث علي بن ابي طالب في جوف الليل بوسق من تمر فانزل الله
فيهم الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية الاية
عنى بالنهار علانية صدقة عبد الرحمن وبالليل صدقة
علي وقال ابو امامة وابو الدرداء ومكحول والاوزاعي نزلت في
الذين يربطون الخيل للجهاد فانها تعلف ليلا ونهارا وسرا وعلانية
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن حفص نا ابن المبارك
انا طلحة بن ابي سعيد قال سمعت سعيدا المقبري يحدث انه سمع
ابا هريرة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في
سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده كان شبعه وريه وروثه
وبوله في ميزانه يوم القيامة قوله تعالى فلهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم قال الاخفش جعل الخبر بالفاء لان الذين يجري
مجرى من وجواب من بالفاء في الجزاء ومعنى الاية من انفق كان له اجره
عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى الذين
يأكلون الربا اي يعاملون به وانما خص بالاكل لانه معظم المقصود
من المال لا يقومون يعني يوم القيامة من قبورهم الا كما يقوم الذي
يتخبطه اي يصرعه الشيطان واصل الخبط الضرب والوطء
وهو ضرب على غير استواء ويقال ناقة خبوط للتي تطأ الناس
وتضرب الارض بقوائمها من المس اي الجنون يقال مس الرجل
فهو ممسوس اذا كان مجنونا ومعناه ان آكل الربا يبعث يوم
القيامة كمثل المصروع اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم
الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا احمد
بن محمد بن يوسف نا محمد بن يحيى نا يعقوب بن سفيان
نا سعيد بن سالم انا عباد بن عباد عن ابي هارون العبدي عن
ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة
الاسراء قال فانطلق بي جبريل الى رجال كثير لكل رجل منهم بطنه

مثل البيت الضخم يتصدى على سابلة آل فرعون يعرضون على النار
غدواً وعشياً قال فيقبلون مثل الإبل المنهومة يخبطون الحجارة
والشجر لا يسمعون ولا يعقلون فإذا أحس بهم أصحاب تلك
البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فيصرعون ثم يقوم أحدهم فتميل
به بطنه فيصرع فلا يستطيعون أن يبرحوا حتى يغشاهم آل
فرعون فيردونهم مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم في البرزخ
بين الدنيا والآخرة قال وآل فرعون يقولون اللهم لا تقم الساعة
أبداً قال ويوم القيامة يقول أدخلوا آل فرعون أشد العذاب
قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون
إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس **قوله تعالى**
ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا أي ذلك الذي نزل بهم
بقولهم هذا واستحلالهم إياه وكذلك أنه ذلك أن أهل
الجاهلية كان أحدهم إذا حل ماله على غريمه فطالبه به يقول الغريم
لصاحب الحق زدني في الأجل حتى أزيدك في المال فيفعلان
ذلك ويقولون سواء علينا الزيادة في أول البيع بالربح أو عند المحل
لأجل التأخير فكذبهم الله تعالى وقال وأحل الله البيع وحرم
الربا واعلم أن الربا في اللغة الزيادة قال الله تعالى وما آتيتم
من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وطلب
الزيادة بطريق التجارة غير حرام في الجملة إنما المحرم زيادة في
صفة مخصوصة في مال مخصوص بينه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما **أخبرنا** أبو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب
أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع
أنا الشافعي رضي الله عنه أنا عبد الوهاب عن أيوب عن أبي
قلابة عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار ورجل آخر عن عبادة
بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا
الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير
بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح إلا سواء بسواء عيناً بعين
يداً بيد ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر
بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر يداً بيد
كيف شئتم ونقص أحدهما الملح أو التمر وزاد أحدهما من زاد
أو ازداد فقد أربى وروي هذا الحديث من طريق عن محمد بن
سيرين عن مسلم بن يسار وعبد الله بن عتيك عن عبادة عن النبي
صلى الله عليه وسلم نص على ستة أشياء وذهب عامة أهل
العلم إلى أن حكم الربا يثبت في هذه الأشياء لأوصاف فيها فيتعدى
إلى كل ما يوجد فيه تلك الأوصاف ثم اختلفوا في الأوصاف

فذهب

فذهب قوم إلى أن المعنى في جميعها واحد وهو النفع فأثبتوا الربا
في جميع الأموال وذهب الأكثرون إلى أن الربا يثبت في الدراهم
والدنانير بوصف وفي الأشياء المطعومة بوصف آخر واختلفوا
في ذلك الوصف فقال قوم يثبت في الدراهم والدنانير بوصف النقد
وهو قول مالك والشافعي وقال قوم يثبت بعلة الوزن وهو
قول أصحاب الرأي وأثبتوا الربا في جميع الموزونات مثل الحديد
والنحاس والقطن ونحوها وأما الأشياء الأربعة فذهب قوم
إلى أن الربا يثبت فيها بعلة الكيل وهو قول أصحاب الرأي وأثبتوا
الربا في جميع المكيلات مطعوماً كان أو غير مطعوم كالجص والنورة
ونحوهما وذهب جماعة إلى أن العلة فيها الطعم مع الكيل والوزن
فكل مطعوم هو مكيل أو موزون يثبت فيه الربا فلا يثبت فيما
ليس بمكيل ولا موزون وهو قول سعيد بن المسيب وقال الشافعي
في الجديد يثبت فيها الربا بوصف الطعم وأثبت
الربا في جميع الأشياء المطعومة من الثمار والفواكه والبقول
والأدوية مكيلة كانت أو موزونة لما روي عن معمر بن عبد الله
قال كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطعام بالطعام
مثلاً بمثل فجملة مال الربا عند الشافعي ما كان ثمناً أو مطعوماً
والربا نوعان ربا الفضل وربا النساء فإذا باع مال الربا بجنسه
مثل أن باع أحد النقدين بجنسه أو باع مطعوماً بجنسه كالحنطة
بالحنطة ونحوها ثبت فيه كلا نوعي الربا حتى لا يجوز إلا متساوياً
في معيار الشرع فإن كان موزوناً كالدراهم والدنانير فيشترط
المساواة في الكيل ويشترط التقابض في مجلس العقد وإذا باع
مال الربا بغير جنسه نظر إن باع بما لا يوافقه في وصف الربا مثل
أن باع مطعوماً بأحد النقدين فلا ربا فيه كما لو باعه بغير
مال الربا وإن باعه بما يوافقه في الوصف مثل أن باع الدراهم
بالدنانير أو باع الحنطة بالشعير أو باع مطعوماً بمطعوم آخر
من جنسه فلا يثبت فيه ربا الفضل حتى يجوز متفاضلاً ويحرم
ويثبت فيه ربا النساء فيشترط التقابض في المجلس وقول
النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث لا تبيعوا الذهب بالذهب
إلى قوله إلا سواء بسواء إيجاب المماثلة وتحريم الفضل عند
اتفاق الجنس وقوله عيناً بعين فيه تحريم النساء وقوله يداً
بيد كيف شئتم فيه إطلاق التفاضل عند اختلاف الجنس
مع إيجاب التقابض في المجلس هذا في ربا المبايعة ومن أقرض
شيئاً بشرط أن يرد عليه أفضل منه فهو قرض جر منفعة وكل قرض جر
منفعة فهو ربا **قوله عز وجل** فمن جاءه موعظة من ربه

تذكير وتخويف وانما ذكر الفعل ردا على الوعظ فانتهى عن اكل الربا
فله ما سلف اي ما مضى من دينه قبل النهي مغفور له وامره الى الله
بعد النهي ان شاء عصمه حتى يثبت على الانتها وان شا خذله حتى يعود
وقيل وامره الى الله فيما يامره وينهاه ويحل له ويحرم عليه وليس اليه
من امر نفسه شي ومن عاد بعد التحريم الى اكل الربا مستحلا له فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى حدثني غندر نا شعبة
عن عون بن ابي جحيفة عن ابيه انه قال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغي ولعن اكل الربا
وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور اخبرنا اسمعيل بن
عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد
ابن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم ابن
الحجاج نا زهير بن حرب نا هشيم نا ابو الزبير عن جابر قال
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الربا وموكله وكاتبه
وشاهديه وقال هم سوا اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو
اسحاق الثعلبي انا ابو محمد المخلدي انا ابو حامد بن الشرقي
انا احمد بن يوسف السلمي نا النضر بن محمد نا عكرمة عن عمار
نا يحيى بن ابي كثير نا ابو سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الربا سبعون بابا ايسرها اهونها عند الله
كالذي ينكح امه قوله عز وجل يمحق الله الربا اي ينقصه
ويهلكه ويذهب بركته قال ابن عباس يمحق الله
الربا يعني لا يقبل منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلة
ويربي الصدقات اي يثمرها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف
الاجر والثواب في العقبى والله لا يحب كل كفار بتحليل الربا اثيم
فاجر باكله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة واتوا
الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا قال
عطا ومجاهد نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان
وكانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الجداد قال لهما صاحب التمر
ان انتما اخذتما حقكما لا يبقى لي ما يكفي عيالي فهل لكما ان تاخذا
النصف وتؤخرا النصف واضعف لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا
الزيادة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهما فانزل الله
هذه الاية فسمعا واطاعا واخذا رؤوس اموالهما وقال السدي نزلت

في العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان
في الربا الى بني عمرو بن عمير ناس من ثقيف فجاء الاسلام ولهما اموال
عظيمة في الربا فانزل الله هذه الاية وقال النبي صلى الله
عليه وسلم في حجة الوداع في خطبته يوم عرفة الا ان كل شي من امر الجاهلية
تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان اول دم اضع من
دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد
فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوع واول ربا اضع من ربانا
ربا عباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله وقال مقاتل
نزلت في اربعة اخوة من ثقيف مسعود وعبد ياليل وحبيب
وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي كانوا يداينون بني
المغيرة بن عبد الله بن عمير بن مخزوم وكانوا يربون فلما ظهر النبي
صلى الله عليه وسلم على الطائف اسلم هولاء الاخوة فطلبوا رباهم
من بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فقال بنو المغيرة والله
ما نعطي الربا في الاسلام وقد وضعه الله عن المومنين فاختصموا
الى عتاب بن اسيد وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على مكة فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصة الفريقين وكان
ذلك مالا عظيما فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين فان لم تفعلوا اي لم تذروا
ما بقي من الربا فاذنوا بحرب من الله ورسوله قرا حمزة وعاصم برواية
ابي بكر فاذنوا بالمد على وزن امنوا اي فاعلموا غيركم انكم حرب لله
ورسوله واصله من الاذن اي اوقعوا في الاذان وقرا الاخرون
فاذنوا مقصورا بفتح الذال اي فاعلموا انتم وايقنوا بحرب من الله
ورسوله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يقال لاكل الربا يوم
القيمة خذ سلاحك للحرب قال اهل المعاني حرب الله النار
وحرب رسوله السيف وان تبتم اي تركتم استحلال الربا ورجعتم
عنه فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون بطلب الزيادة ولا تظلمون
بالنقصان عن راس المال فلما نزلت هذه الايات قال بنو عمرو
المربون بل نتوب الى الله فانه لا يدان لنا بحرب الله ورسوله فرضوا
براس المال فشكى بنو المغيرة العسرة وقالوا اخرونا الى ان تدرك
الغلات فابوا ان يوخروا فانزل الله تعالى وان كان ذو عسرة
يعني وان كان الذي عليه الدين معسرا رفع الكلام باسم كان
ولم يات لها بخبر وذلك جائز في النكرة تقول ان كان رجل
صالح فاكرمه وقيل كان بمعنى وقع وحينئذ لا يحتاج الى خبر
قرا ابو جعفر عسرة بضم السين وقرا الاخرون بسكونها وقرا
مجاهد ميسرة بضم السين مضافا ومعناها اليسار والسعة
وان تصدقوا اي تتركوا رؤوس اموالكم الى المعسر خير لكم ان كنتم

نكتب عتاب
م

فنظرة امر في صيغة الخبر
تقديره فعليه نظرة الى ميسرة
قرا نافع ميسرة بضم السين
صح

تعلمون فذا اعلم تصدقوا بجميعه افضل الامرين يشد بدها
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو الطيب سهل
ابن محمد بن سليمان انا ابو العباس سعيد بن عبد الله البكالي نا
عبد الله بن احمد بن موسى بن حمدان الحافظ نا ابو طاهر احمد بن
عمرو بن السرح انا ابن وهب عن جرير بن حازم عن ايوب عن يحيى بن ابي
كثير عن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه انه كان يطلب رجلا بحق
فاختبى منه فقال ما حملك على ذلك قال العسرة فاستحلفه
على ذلك فحلف فدعا بصكه فاعطاه اياه وقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه انجاه الله من
كرب يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد الحافظ عبد
الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا علي بن موسى نا اسرائيل
عن منصور عن ربعي بن حراش عن ابي مسعود قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الملائكة لتلقت روح رجل كان قبلكم فقالوا له
هل عملت خيرا قط قال لا قالوا تذكر قال لا الا اني رجل كنت
اداين الناس فكنت آمر فتياني ان ينظروا المعسر ويتجاوزوا
عن الموسر قال الله تعالى تجاوزوا عنه اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
انا احمد بن عبد الله انا زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي
ابن حراش عن ابي اليسر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله

فصل في الدين وحسن قضائه وتشديد
امره اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة
انا سلمة بن كهيل قال سمعت ابا سلمة بمنى يحدث عن ابي هريرة
ان رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغلظ فهم
به اصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا واشتروا له
بعيرا فاعطوه اياه قالوا لا نجد الا افضل من سنه قال
اشتروه فاعطوه اياه فان خيركم احسنكم قضاء اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطل الغني
ظلم واذا اتبع احدكم على ملي فليتبع اخبرنا عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا
ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم ابن

سعد

سعد بن ابراهيم عن ابيه عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نفس المؤمن معلقة بدينه
حتى يقضى عنه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد
عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن عبد الله بن ابي
قتادة الانصاري عن ابيه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله
صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله عني خطاياي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فلما ادبر ناداه رسول الله
صلى الله عليه وسلم او امر به فنودي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف قلت فاعاد عليه قوله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعم الا الدين كذلك قال جبريل قوله تعالى
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله قرأ اهل البصرة بفتح التاء
اي تصيرون الى الله وقرأ الاخرون بضم التاء وفتح الجيم
اي تردون فيه الى الله عز وجل ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
قال ابن عباس هذه اخر اية نزلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال جبريل ضعها على رأس مائتين وثمانين اية
من سورة البقرة وعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم
احدى وعشرين يوما وقال ابن جريج تسع ليال وقال سعيد بن جبير
سبع ليال ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع
الاول حين زاغت الشمس سنة احدى عشرة من الهجرة وقال
الشعبي عن ابن عباس اخر اية نزلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم اية الربا قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
اذا تداينتم بدين قال ابن عباس لما حرم الله الربا اباح السلم
وقال اشهد ان السلف المضمون الى اجل مسمى قد احله الله
في كتابه واذن فيه ثم قال يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين
الى اجل مسمى فاكتبوه قوله تداينتم اي تعاملتم بالدين
يقال داينته اذا عاملته بالدين وانما قال بدين بعد قوله
تداينتم لان المداينة قد تكون مجازاة وتكون معاملة
متعلقة بالدين لتعرف المراد من اللفظ ويحتمل ذكره تاكيدا
لقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه الى اجل مسمى الاجل مدة
معلومة الاول والاخر والاجل يلزم في الثمن في البيع وفي السلم
حتى لا يكون لصاحب الحق الطلب قبل محله وفي القرض لا يلزم
الاجل عند اكثر اهل العلم فاكتبوه اي اكتبوا الذي تداينتم
به بيعا كان او سلما او قرضا واختلفوا في هذه الكتابة

فقال بعضهم هي واجبة والاكثرون على انه امر استحباب فان ترك
فلا باس كقوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض
وقال قوم كانت كتابة الدين والاشهاد والرهن فرضا ثم نسخ
الكل بقوله تعالى فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته
وهو قول الشعبي ثم بين كيفية الكتابة فقال جل ذكره وليكتب
بينكم كاتب بالعدل اي بالحق من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم
اجل ولا تاخير ولا ياب اي لا يمتنع كاتب ان يكتب واختلفوا
في وجوب الكتابة على الكاتب وتحمل الشهادة على الشاهد
فذهب قوم الى وجوبهما اذا طولب وهو قول مجاهد وقال الحسن
يجب اذا لم يكن كاتب غيره وقال قوم هو على الندب
والاستحباب وقال الضحاك كانت عزيمة واجبة على الكاتب
والشاهد فنسخها قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد كما علمه
الله اي كما شرعه الله وامره فليكتب وليملل الذي عليه الحق
يعني المطلوب يقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه والاملال
والاملاء لغتان فصيحتان معناهما واحد جا بهما القران فالاملال
ههنا والاملا قوله فهي تملى عليه بكرة واصيلا وليتق الله
الله ربه يعني المملي ولا يبخس اي لا ينقص منه اي من الحق الذي
عليه شيا فان كان الذي عليه الحق سفيها اي جاهلا بالاملا
قاله مجاهد وقال الضحاك والسدي طفلا صغيرا وقال الشافعي
السفيه هو المبذر المفسد لماله او دينه قوله او ضعيفا
اي طفلا شيخا كبيرا وقيل هو ضعيف العقل لعته او جنون
او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او عمى او عجمة او حبس او غيبة
لا يمكنه حضور الكاتب او جهل بما له وعليه فليملل وليه
اي قيمه بالعدل اي بالصدق والحق وقال ابن عباس ومقاتل
اراد بالولي صاحب الحق يعني ان عجز من عليه الحق عن الاملال
فليملل ولي الحق وصاحب الدين بالعدل لانه اعلم بحقه
واستشهدوا اي واشهدوا شهيدين اي شاهدين من رجالكم
يعني الاحرار المسلمين دون العبيد والصبيان والكفار وهو
قول اكثر اهل العلم واجاز شريح وابن سيرين شهادة العبد
فان لم يكونا رجلين اي ان لم يكن الشاهدان رجلين فرجل وامراتان
اي فليشهد رجل وامراتان واجمع الفقها على ان شهادة النسا
جايزة مع الرجال في الاموال حتى يثبت برجل وامراتين واختلفوا
في غير الاموال فذهب جماعة الى انه يجوز شهادتهن مع
الرجال في غير العقوبات وهو قول سفيان الثوري واصحاب
الراي وذهب جماعة الى ان غير المال لا يثبت الا برجلين عدلين

وذهب

وذهب جماعة الشافعي الى ان ما يطلع عليه النسا غالبا كالولادة
والرضاع والثيابة والبكارة ونحوها يثبت بشهادة رجل
وامراتين وبشهادة اربع نسوة واتفقوا على ان شهادة النسا
غير جايزة في العقوبات **قوله عز وجل** ممن ترضون من
الشهدا يعني من كان مرضيا في ديانته وامانته وشرايط قبول
الشهادة سبعة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة
والمروة وانتفا التهمة فشهادة الكافر مردودة لان المعروفين
بالكذب على الناس لا تقبل شهادتهم فالذي يكذب على الله تعالى
اولى ان يكون مردود الشهادة وجوز اصحاب الراي شهادة
اهل الذمة بعضهم على بعض ولا تقبل شهادة العبد واجازها
شريح وابن سيرين وهو قول انس بن مالك ولا قول للمجنون
حتى يكون له شهادة ولا يجوز شهادة الصبيان سيل ابن عباس
عن ذلك فقال لا يجوز لان الله تعالى يقول ممن ترضون من الشهدا
والعدالة شرط وهو ان يكون الشاهد مجتنبا للكباير
غير مصر على الصغاير والمروة شرط وهو ما يتصل بآداب النفس
مما يعلم ان تاركه قليل الحيا وهي حسن الهيئة والسيرة والعشرة
والصناعة فان كان الرجل يظهر من نفسه في شي منها ما يستحيي
امثاله من اظهاره في الاغلب يعلم به قلة مروته ترد شهادته
وانتفا التهمة شرط حتى لا تقبل شهادة العدو على عدوه
وان كان مقبول الشهادة على غيره لانه متهم في حق عدوه ولا
تقبل شهادة الرجل لولده ووالده وان كان مقبول الشهادة
عليهما ولا تقبل شهادة من يجر بشهادته نفعا الى نفسه كالوارث
يشهد على رجل بقتل مورثه او يدفع عن نفسه ضررا كالمشهود
عليه يشهد بجرح من يشهد عليه لتمكن التهمة في شهادته
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس
احمد بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش بن
سليمان انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القاسم بن
سلام ثنا مروان الفزاري عن شيخ من اهل الجزيرة يقال له
يزيد بن زياد عن الزهري عن عروة عن عايشة ترفعه لا تجوز
شهادة خاين ولا خاينة ولا ذي غمر على اخيه ولا ظنين في ولا
ولا قرابة ولا القانع مع اهل البيت **قوله تعالى** ان
تضل احداهما قرا حمزة ان تضل بكسر الالف فتذكر برفع الرا
معناه الجزا والابتدا وموضع تضل جزم بالجزا الا انه لا يتبين
في التضعيف فتذكر رفع لان ما بعد فا الجزا مبتدا وقرا
العامة بفتح الالف ونصب الرا على الاتصال بالكلام الاول
وتضل محله نصب بان فتذكر منسوق عليه ومعنى الاية
فرجل وامراتان كي تذكر احداهما الاخرى ومعنى تضل تنسى

بريد اذا نسيت احداهما شهادتها تذكرها الاخرى فتقول الستا
حضرنا مجلس كذا وسمعنا كذا وقرا ابن كثير واهل البصرة فتذكر مخففا
وقرا الباقون مشددا وذكر واذكر بمعنى واحد وهما متعديان من
الذكر الذي هو ضد النسيان وحكي عن سفيان بن عيينة انه قال
هو من الذكر اي تجعل احداهما الاخرى ذكرا اي تصير شهادتهما
كشهادة ذكر والاول اصح لانه معطوف على النسيان قوله
عز وجل ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا لتحمل الشهادة وسماهم
شهداء على معنى انهم يكونون شهداء وهو امر ايجاب عند بعضهم
وقال قوم تجب الاجابة اذا لم يكن غيرهم فان وجد غيرهم فهو مخير
وهو قول الحسن وقال قوم هو امر ندب وهو مخير في جميع
الاحوال وقال بعضهم هذا في اقامة الشهادة وادائها فمعنى
الاية ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة التي تحملوها
وهو قول مجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير قال الشعبي
الشاهد بالخيار ما لم يشهد وقال الحسن الاية في الامرين جميعا
في التحمل والاقامة اذا كان فارغا • ولا تساموا اي لا تملوا ان
تكتبوه والهاء راجعة الى الحق صغيرا كان الحق او كبيرا الى اجله الى
محل الحق ذلكم اي الكتاب اقسط اعدل عند الله لانه امر به واتباع
امره اعدل من تركه واقوم للشهادة ادل الكتابة تذكر الشهود
وادنى واحرى واقرب الا ترتابوا تشكوا في الشهادة الا ان
تكون تجارة حاضرة قرا عاصم بالنصب على خبر كان واضمر الاسم
مجازه الا ان تكون التجارة تجارة او المبايعة تجارة وقرا
الباقون بالرفع وله وجهان احدهما ان يجعل الكون بمعنى الوقوع
معناه الا ان تقع تجارة والثاني ان يجعل الاسم في التجارة
والخبر في الفعل وهو قوله تديرونها بينكم تقديره الا ان تكون
تجارة حاضرة دايرة بينكم ومعنى الاية الا ان تكون تجارة حاضرة
يدا بيد تديرونها بينكم ليس فيها اجل فليس عليكم جناح ان
لا تكتبوها يعني التجارة واشهدوا اذا تبايعتم قال الضحاك
هو عزم من الله عز وجل والاشهاد واجب في صغير الحق وكبيره
نقده ونسيئه وقال ابو سعيد الخدري الامر فيه الى الامانة
لقوله فان امن بعضكم بعضا وقال الاخرون هو امر ندب
قوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد هذا نهي للغايب
واصله يضارر فادغمت احدى الرائين في الاخرى ونصب لحق
التضعيف لاجتماع الساكنين واختلفوا فيه فمنهم من قال اصله
يضارر بكسر الراء الاولى وجعل الفعل للكاتب والشهيد
معناه لا يضار الكاتب فيابى ان يكتب ولا الشهيد فيشهد
بما لم يستشهد عليه وهذا قول طاوس وقتادة والحسن وقال

وقال قوم اصله يضارر بفتح الراء على الفعل المجهول وجعلوا الكاتب
والشهيد مفعولين ومعناه ان يدعو الرجل الكاتب او الشهيد
وهما على شغل مهم فيقولان نحن على شغل مهم فاطلب غيرنا
فيقول الداعي ان الله امركما ان تجيبا ويلح عليهما فيشغلهما
عن حاجتهما فنهى عن ذلك وامر بطلب غيرهما وان تفعلوا ما نهيتم
عنه من الضرار فانه فسوق بكم اي معصية وخروج عن الامر واتقوا
الله ويعلمكم الله والله بكل شي عليم وان كنتم على سفر
ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة قرا ابن كثير وابو عمرو فرهن
بضم الراء والهاء وقرا الباقون فرهان وهو جمع رهن مثل بغل
وبغال وجبل وجبال والرهن جمع الرهان جمع الجمع قاله الفراء
والكسائي وقال ابو عبيدة وغيره هو جمع الرهن مثل سقف
وسقف قال ابو عمرو وانما قرات فرهن ليكون فرقا بينها
وبين رهان الخيل وقرا عكرمة فرهن بضم الراء وسكون الهاء
والتخفيف والتثقيل في الرهن لغتان مثل كتب وكتب ورسل
ورسل ومعنى الاية وان كنتم على سفر ولم تجدوا الات الكتابة
فارتهنوا ممن تداينونه رهونا لتكون وثيقة باموالكم واتفقوا
على ان الرهن لا يتم الا بالقبض وقوله فرهن مقبوضة اي
فارهنوا واقبضوا حتى لو رهن ولم يسلم لم يجبر الراهن على
التسليم واذا سلم لزم من جهة الراهن حتى لا يجوز له ان يسترجعه
ما دام شي من الحق باقيا ويجوز الرهن في الحضر مع وجود الكاتب
وقال مجاهد لا يجوز الا في السفر عند عدم الكاتب لظاهر الاية
وعند الاخرين خرج الكلام في الاية على الاعم الاغلب لا على سبيل
الشرط والدليل عليه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم رهن
درعه عند ابي الشحم اليهودي ولم يكن ذلك في سفر ولا عند عدم
كاتب فان امن بعضكم بعضا فيه حرف الجر يعني فان امن بعضكم
كان الذي عليه الحق امينا عند صاحب الحق فلم يرتهن منه شيا
لحسن ظنه فليؤد الذي اوتمن امانته فليقضه على الامانة
وليتق الله ربه في اداء الحق ثم رجع الى خطاب الشهود فقال
ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم الى اقامتها نهي عن كتمان الشهادة
واوعد عليه فقال ومن يكتمها فانه اثم قلبه اي فاجر قلبه
قيل ما اوعد الله على شي كايعاده على كتمان الشهادة
قال فانه اثم قلبه واراد به مسخ القلب نعوذ بالله والله بما
تعملون من بيان الشهادة وكتمانها عليم قوله عز وجل
لله ما في السموات وما في الارض يعني خلقا وملكا وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اختلف العلماء في هذه الاية
فقال قوم هي خاصة ثم اختلفوا في وجه خصوصها فقال بعضهم
هي متصلة بالاولى نزلت في كتمان الشهادة ومعناه وان تبدوا

ما في انفسكم ايها اليهود من كتمان الشهادة او تكتموا الكتمان يحاسبكم
به الله وهو قول الشعبي وعكرمة وقال بعضهم نزلت في نهي
تولي الكافرين دون المؤمنين يعني وان تعلنوا ما في انفسكم من
ولاية الكفار او تسروه يحاسبكم به الله وهو قوله تعالى كما ذكر
في سورة ال عمران لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء الى ان قال ان
تخفوا ما في انفسكم او تبدوه يعلمه الله وذهب الاكثرون
الى ان الاية عامة ثم اختلفوا فيها فقال قوم هي منسوخة
بالاية التي بعدها والدليل عليه ما اخبرنا اسمعيل
ابن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
انا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني محمد
ابن منهال الضرير وامية بن بسطام العيشي واللفظ له قالا
حدثنا يزيد بن زريع نا روح وهو ابن القاسم عن العلاء عن ابيه عن
ابي هريرة قال لما انزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم
لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله قال فاشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على
الركب وقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاة
والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت عليك هذه الاية
ولا نطيقها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان
تقولوا كما قال اهل الكتابين سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا
غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها القوم ذلت بها السنتهم
انزل الله في اثرها امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون
كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله
وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك
نسخها الله عز وجل فانزل الله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا
قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا
قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا
واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين
قال نعم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس ومعناه في ذلك
ثم نسخت بعد قوله نعم هذا قول ابن مسعود وابن عمر
واليه ذهب محمد بن كعب وقتادة والكلبي اخبرنا الامام
ابو علي الحسني بن محمد التاجر انا ابو محمد عبد الله بن يوسف
الاصبهاني نا ابو بكر احمد بن اسحاق الفقيه انا يعقوب بن يوسف
القزويني نا القاسم بن الحكم العرني نا مسعر بن كدام عن قتادة
عن زرارة بن اوفى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به

وقال

وقال بعضهم الاية غير منسوخة لان النسخ لا يرد على الاخبار انما يرد
على الاوامر والنهي وقوله يحاسبكم به الله خبر لا يرد عليه النسخ ثم
اختلفوا في تاويله فقال قوم قد اثبت الله للقلب كسبا فقال
بما كسبت قلوبكم فليس لله عبد اسر عملا او اعلنه من حركة في جوارحه
او همة في قلبه الا يخبره الله به ويحاسبه عليه ثم يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء وهذا معنى قول الحسن بدليل قوله تعالى ان السمع
والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا وقال اخرون معنى الاية
ان الله عز وجل يحاسب خلقه بجميع ما ابدوا واخفوا عما لم [illegible]
ويعاقبهم عليه غير ان معاقبته على ما اخفوه مما لم يعملوه بما يحدث
لهم من النوائب والمصائب والامور التي يحزنون عليها وهذا
قول عائشة قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هذه معاتبة الله عز وجل العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة حتى
الشوكة والبضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها
فيجدها في جيبه حتى ان المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر
الاحمر من الكير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح نا
الليث قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن سنان
عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده
الشر امسك عليه بذنبه حتى يوافيه يوم القيامة وقال
بعضهم وان تبدوا ما في انفسكم يعني ما في قلوبكم مما عزمتم عليه او
تخفوه او لا تبدوه وانتم عازمون عليه يحاسبكم به الله فاما ما حدثتم
به انفسكم مما لم تعزموا عليه فان ذلك مما لا يكلف الله به نفسا الا
وسعها ولا يؤاخذ به دليله قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال عبد الله بن المبارك قلت لسفيان
ايؤاخذ الله بالهمة قال اذا كان عزما اخذ بها وقيل معنى المحاسبة
الاخبار والتعريف ومعنى الاية وان تبدوا ما في انفسكم فتعملوا به
او تخفوه مما اضمرتم ونويتم يحاسبكم به الله ويخبركم به ويعرفكم
اياه ثم يغفر للمؤمنين اظهارا لفضله ويعذب الكافرين اظهارا
لعدله وهذا معنى قول الضحاك ويروى ذلك عن ابن عباس يدل
عليه انه قال يحاسبكم به الله ولم يقل يؤاخذكم والمحاسبة
غير المؤاخذة والدليل عليه ما اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش
الزيادي انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي نا ابو سعيد الهيثم
ابن كليب نا عيسى بن احمد العسقلاني نا يزيد بن هارون

ثنا همام بن يحيى عن قتادة عن صفوان بن محرز قال كنت آخذا بيد
عبد الله بن عمر فأتاه رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول في النجوى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول إن الله يدني المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ويستره من
الناس فيقول أي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم أي رب
ثم يقول أي عبدي حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه قد
هلك قال فإني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم
ثم يعطى كتاب حسناته وأما الكافر والمنافق فيقول الأشهاد هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين **قوله عز وجل**
فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء رفعهما أبو جعفر وابن عامر
وعاصم ويعقوب وجزمهما الآخرون والرفع على الابتداء والجزم
على النسق وروى طاوس عن ابن عباس فيغفر لمن يشاء الذنب العظيم
ويعذب من يشاء على الذنب الصغير لا يسأل عما يفعل وهم
يسألون والله على كل شيء قدير **قوله عز وجل** آمن الرسول بما أنزل
إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله يعني كل واحد منهم ولذلك
وحد الفعل وملائكته وكتبه قرأ حمزة والكسائي وكتابه على
الواحد يعني القرآن وقيل معناه الجمع وإن ذكر بلفظ التوحيد
كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم
الكتاب وقرأ الآخرون وكتبه بالجمع لقوله وملائكته ورسله
لا نفرق بين أحد من رسله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت
اليهود والنصارى فيه إضمار تقديره وقالوا لا نفرق بالياء يكون
خبرا عن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يفرق الكل وإنما قال
بين أحد ولم يقل آحاد لأن الأحد يكون للواحد والجمع قال الله
تعالى فما منكم من أحد عنه حاجزين وقالوا سمعنا قولك وأطعنا
أمرك روي عن حكيم بن جابر أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
حين نزلت هذه الآية إن الله قد أثنى عليك وعلى أمتك فسل
تعطه فسأل بتلقين الله فقال غفرانك وهو نصب على المصدر
أي اغفر غفرانك أو نسألك غفرانك وإليك المصير **قوله**
عز وجل لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ظاهر الآية قضاء الحاجة
وفيها إضمار السؤال كأنه قال وقالوا لا تكلفنا إلا وسعها فأجاب
لا يكلف الله نفسا إلا وسعها أي طاقتها والوسع اسم لما يسع الإنسان
ولا يضيق عليه واختلفوا في تأويله فذهب ابن عباس وعطاء وأكثر
المفسرين إلى أنه أراد به حديث النفس الذي ذكر في قوله وإن تبدوا

ما في

ما في أنفسكم أو تخفوه كما تقدم وروي عن ابن عباس أنه قال هم المؤمنون
خاصة وسع الله عليهم أمر دينهم ولم يكلفهم فيه إلا ما يستطيعون
كما قال الله يريد الله بكم اليسر وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج
وسئل سفيان بن عيينة عن قوله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها
قال إلا يسرها ولم يكلفها طاقتها وهذا قول حسن لأن
الوسع ما دون الطاقة **قوله تعالى** لها ما كسبت أي
للنفس ما عملت من الخير لها أجره وثوابه وعليها ما اكتسبت أي
من الشر وعليها وزره ربنا لا تؤاخذنا أي لا تعاقبنا إن نسينا
جعله بعضهم من النسيان الذي هو السهو قال الكلبي كانت بنو
إسرائيل إذا نسوا شيئا مما أمروا به أو أخطأوا عجلت لهم العقوبة
فحرم عليهم شيء من مطعم أو مشرب بحسب ذلك الذنب فأمر الله المؤمنين
أن يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك وقيل هو من النسيان الذي هو الترك
لقوله تعالى نسوا الله فنسيهم أو أخطأنا قيل معناه القصد والعمد يقال
أخطأ فلان إذا تعمد قال الله تعالى إن قتلهم كان خطئا كبيرا قال
عطاء إن نسينا أو أخطأنا يعني إن جهلنا أو تعمدنا وجعله
الأكثرون من الخطأ الذي هو الجهل والسهو لأن ما كان عمدا من الذنب
فغير معفو عنه بل هو في مشيئة الله والخطأ معفو عنه قال
النبي صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا
عليه **قوله عز وجل** ربنا ولا تحمل علينا إصرا أي عهدا ثقيلا
وميثاقا لا نستطيع القيام به فتعذبنا بنقضه وتركه كما حملته
على الذين من قبلنا يعني اليهود فلم يقوموا به فعذبتهم هذا
قول مجاهد وعطاء وقتادة والسدي والكلبي وجماعة يدل
عليه قوله تعالى وأخذتم على ذلكم إصري أي عهدي وقيل معناه
لا تشدد ولا تغلظ الأمر علينا كما شددت على من قبلنا
من اليهود وذلك أن الله تعالى فرض عليهم خمسين صلاة وأمرهم
بأداء ربع أموالهم من الزكاة ومن أصاب ثوبه نجاسة قطعها
ومن أصاب ذنبا أصبح وذنبه مكتوب على بابه ونحوها
من الأثقال والأغلال وهذا معنى قول عثمان بن عطاء ومالك
بن أنس وأبي عبيدة وجماعة يدل عليه قوله تعالى ويضع
عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم وقيل الإصر ذنب
لا توبة له معناه اعصمنا من مثله والأصل فيه العقد
والإحكام **قوله عز وجل** ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا
به أي لا تكلفنا من العمل ما لا نطيق وقيل هو حديث النفس
والوسوسة حكي عن مكحول أنه قال هو الغلمة وعن إبراهيم قال
هو الحب وعن محمد بن عبد الوهاب قال هو العشق وقال
ابن جريج هو مسخ القردة والخنازير وقيل هو شماتة الأعداء وقيل

من العزيمة والقطيعة نعوذ بالله منها قوله عز وجل واعف
عنا أي تجاوز واعف عنا ذنوبنا واغفر لنا ذنوبنا أي استر علينا
ذنوبنا ولا تفضحنا وارحمنا فإننا لا ننال العمل بطاعتك ولا
ترك معصيتك إلا برحمتك أنت مولانا ناصرنا وحافظنا وولينا
فانصرنا على القوم الكافرين روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في
قوله عز وجل غفرانك ربنا قال الله قد غفرت لكم وفي قوله
لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا قال لا أؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا
إصرا قال لا أحمل عليكم ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا أحملكم
واعف عنا إلى آخره قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم
ونصرتكم على القوم الكافرين وكان معاذ إذا ختم سورة البقرة
قال آمين أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر
ابن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان
ثنا مسلم بن الحجاج ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو أسامة
حدثني مالك بن مغول عن الزبير بن عدي عن طلحة وهو ابن
مصرف عن مرة عن عبد الله قال لما أسري برسول الله صلى الله
عليه وسلم انتهى به إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة
إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي
ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال إذ يغشى السدرة
ما يغشى قال فراش من ذهب قال وأعطي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثا أعطي الصلوات الخمس وأعطي خواتيم سورة
البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من أمته المقحمات كبائر
الذنوب أخبرنا الإمام الحسين بن محمد القاضي أنا
أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفرايني أنا أبو عوانة يعقوب
ابن إسحاق الحافظ ثنا أبو نصر وأحمد بن شيبان قالا أنا سفيان
ابن عيينة عن منصور عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن
مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر
سورة البقرة من قرأ بهما في ليلة كفتاه أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أبو منصور السمعاني ثنا أبو جعفر الرياني ثنا حميد
ابن زنجويه ثنا العلاء بن عبد الجبار ثنا حماد بن سلمة ثنا
الأشعث بن عبد الرحمن الجرمي عن أبي قلابة عن أبي الأشعث
الصنعاني عن النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إن الله خلق كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض
بألفي عام فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا يقرآن
في دار ثلاث ليال فيقربها الشيطان

سورة آل عمران مدنية

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل
الم قال الكلبي والربيع بن أنس وغيرهما نزلت هذه الآيات
في وفد نجران وكانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم وفي الأربعة
عشر ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم العاقب أمير القوم وصاحب
مشورتهم الذي لا يصدرون إلا عن رأيه واسمه عبد المسيح
والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الأيهم وأبو حارثة بن
علقمة أسقفهم وحبرهم دخلوا مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب
وأردية في جمال رجال الحارث بن كعب يقول بعض من رآهم ما را
وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا للصلاة في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعوهم فصلوا إلى المشرق فتكلم السيد والعاقب
فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلما قالا أسلمنا
قبلك قال كذبتما يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما
الصليب وأكلكما الخنزير قالا إن لم يكن ولد الله فمن أبوه
وخاصموه جميعا في عيسى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه قالوا بلى قال
ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى يأتي عليه الفناء
قالوا بلى قال ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه
قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال
ألستم تعلمون أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء قالوا
بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك إلا ما علم قالوا لا قال فإن
ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب قالوا
بلى قال ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة
ووضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان
يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم
فسكتوا فأنزل الله تعالى صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها
فقال عز وجل الم الله فتح الميم موصول عند العامة وإنما فتح
لالتقاء الساكنين حركت إلى أخف الحركات وقرأ أبو يوسف
يعقوب بن خليفة الأعشى عن أبي بكر الم الله بقطع الألف على
نية الوقف ثم قطع الهمزة للابتداء وأجراه على لغة من يقطع
ألف الوصل وقوله الله ابتداء وما بعده خبر لا إله إلا هو الحي
القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين
يديه لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوات والأخبار وبعض



وبعض الشرايع وانزل التوراة وانما قال وانزل التوراة والانجيل
لان التوراة والانجيل نزلا جملة واحدة وقال في القران نزل
لانه نزل مفصلا والتنزيل للتكثير والتوراة قال البصريون اصلها
وورية على وزن فوعلة مثل دوحلة وحوقلة فحولت الواو الاولى
تا وجعلت اليا المفتوحة الفا فصارت توراة ثم كتبت باليا على اصل
الكلمة وقال الكوفيون اصلها تفعلة مثل توصية وتوفية
فقلبت اليا الفا على لغة طي فانهم يقولون للجارية جاراة وللتو
توصاة واصلها من قولهم ورى الزند اذا خرجت ناره واوريته
انا قال الله تعالى افرايتم النار التي تورون فسمي توراة لانه
نور وضيا قال الله تعالى وضيا وذكرا للمتقين وقيل هو من التورية
وهو كتمان السر والتعريض بغيره وكان اكثر التورية معاريض من
غير تصريح والانجيل افعيل من النجل وهو الخروج ومنه سمي الولد
نجلا لخروجه فسمي الانجيل به لان الله عز وجل اخرج به دارسا
من الحق عافيا ويقال هو من النجل وهو سعة العين سمي به
لانه انزل وسعة لهم ونورا وقيل التوراة بالعبرانية تور تور
ومعناه الشريعة والانجيل بالسريانية انقليون ومعناه
الاكليل وقوله هدى للناس اي هاد لمن اتبعه ولم يثنه
لانه مصدر وانزل الفرقان المفرق بين الحق والباطل وقال
السدي في الاية تقديم وتاخير تقديرها وانزل التوراة والانجيل
والفرقان هدى للناس **قوله عز وجل** ان الذين كفروا
بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله
لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما هو الذي يصوركم في الارحام
كيف يشا ذكرا وانثى ابيض او اسود حسنا او قبيحا ناقصا او تاما
لا اله الا هو العزيز الحكيم وهذا في الرد على وفد نجران من النصارى
حيث قالوا عيسى ولد الله فكانه يقول كيف يكون ولدا وقد صوره
في الرحم **اخبرنا** عبد الواحد المليحي ثنا ابو محمد عبد الرحمن
ابن احمد بن محمد الانصاري انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد
العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا ابو خيثمة زهير بن معوية
عن الاعمش عن زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود
يقول حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق
المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون
علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه
الملك او قال يبعث اليه الملك باربع كلمات فيكتب رزقه
وعمله واجله وشقي او سعيد ثم قال وان احدكم ليعمل بعمل اهل

الجنة

المفتوحة

ابن احمد

الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون
بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة
فيدخلها **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
ابن محمد الفارسي انا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابو اسحق
ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن عبد الله
ابن نمير ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي الطفيل
عن حذيفة بن اسيد يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك
على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين او خمسة واربعين
ليلة فيقول يا رب اشقي او سعيد فيكتبان فيقول يا رب
اذكر او انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى
الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص **قوله عز وجل** هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات مبينات
ومفصلات سميت محكمات من الاحكام كانه احكمها فمنع الخلق
من التصرف فيها لظهورها ووضوح معانيها هن ام الكتاب اي
اصله الذي يعمل عليه في الاحكام وانما قال هن ام الكتاب
ولم يقل امهات الكتاب لان الايات كلها في تكاملها واجتماعها
كالاية الواحدة وكلام الله واحد وقيل معناه كل اية منهن ام
الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وامه اية اي كل واحد
منهما اية واخر جمع اخرى ولم يصرف لانه معدول عن اخر
مثل عمر وزفر متشابهات فان قيل كيف فرق ها هنا بين
المحكم والمتشابه وقد جعل الله كل القران محكما في موضع
فقال الر كتاب احكمت اياته وجعله كله متشابها في موضع اخر
فقال الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها قيل حيث
جعل الكل محكما اراد ان الكل حق ليس فيه عبث ولا هزل
وحيث جعل الكل متشابها اراد ان بعضه يشبه بعضا في الحق
والصدق وفي الحسن وجعل ها هنا بعضه محكما وبعضه
متشابها واختلف العلما فيهما فقال ابن عباس المحكمات
هن الايات الثلاث في سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم
ربكم عليكم ونظيرها في بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا الا
اياه الايات وعنه انه قال المتشابهات حروف التهجي في
اوايل السور وقال مجاهد وعكرمة المحكم ما فيه الحلال والحرام
وما سوى ذلك متشابه يشبه بعضه بعضا في الحق ويصدق
بعضه بعضا كقوله وما يضل به الا الفاسقين ويجعل
الرجس على الذين لا يعقلون وقال قتادة والضحاك والسدي
المحكم الناسخ الذي يعمل به والمتشابه المنسوخ الذي يومن

يؤمن به ولا يعمل به فروى عن علي بن طلحة عن ابن عباس قال
محكمات القرآن ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه
وما يؤمن به ويعمل به والمتشابه منسوخه ومقدمه ومؤخره
وأمثاله وأقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به وقيل المحكمات
ما أوقف الله الخلق على معناها والمتشابه ما استأثر الله بعلمه
لا سبيل لأحد إلى علمه نحو الخبر عن أشراط الساعة من خروج الدجال
ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا
وقال محمد بن جعفر بن الزبير المحكم ما لا يحتمل من التأويل غير وجه
واحد والمتشابه ما احتمل أوجها وقيل المحكم ما أعرف معناها
ويكون حججها واضحة ودلائلها لائحة لا تشتبه والمتشابه هو الذي
يدرك علمه بالنظر ولا يعرف العوام تفصيل الحق فيه من الباطل
وقال بعضهم المحكم ما يستقل بنفسه في المعنى والمتشابه ما
لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره وقال ابن عباس في رواية باذان
المتشابه حروف التهجي في أوائل السور وذلك أن رهطا من اليهود
منهم حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف ونظراؤهما أتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له حيي بلغنا أنه أنزل عليك الم
ننشدك الله أنزلت عليك قال نعم قال فإن كان ذلك حقا فإني
أعلم مدة ملك أمتك هي إحدى وسبعون سنة فهل أنزل غيرها
قال نعم المص قال فهذه أكثر هي إحدى وستون ومائة سنة
فهل غيرها قال نعم الر قال هذه أكثر هي مائتان وإحدى وثلاثون
سنة وقد خلطت علينا فلا ندري بكثيره نأخذ أم بقليله
ونحن ممن لا يؤمن بهذا فأنزل الله تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب
منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في
قلوبهم زيغ أي ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه واختلفوا
في المعني بهذه الآية قال الربيع هم وفد نجران خاصموا النبي صلى
الله عليه وسلم في عيسى وقالوا له ألست تزعم أنه كلمة الله وروح
منه قال بلى قالوا حسبنا فأنزل الله هذه الآية وقال
الكلبي هم اليهود طلبوا علم أجل هذه الأمة واستخراجه
بحساب الجمل وقال ابن جريج هم المنافقون وقال الحسن هم الخوارج
وكان قتادة إذا قرأ هذه الآية فأما الذين في قلوبهم زيغ
قال إن لم يكونوا الحرورية والسبائية فلا أدري من هم
وقيل هم جميع المبتدعة أخبرنا عبد الواحد الحلبي أنا أحمد
بن عبد الله المزني أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسحاق نا
عبد الله بن مسلمة نا يزيد بن هارون التستري عن ابن أبي مليكة
عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت تلا رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات

محكمات

محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات إلى قوله أولوا الألباب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه
منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم **قوله عز وجل** ابتغاء
الفتنة طلب الشرك قاله الربيع والسدي وقال مجاهد ابتغاء
الشبهات واللبس ليضلوا بها جهالهم وابتغاء تأويله تفسيره وعلم
عاقبته دليله قوله سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا وقيل ابتغاء
وطلب أجل هذه الأمة من حساب الجمل دليله قوله تعالى
ذلك خير وأحسن تأويلا أي عاقبة **قوله عز وجل** وما يعلم
تأويله إلا الله والراسخون في العلم اختلف العلماء في نظم هذه
الآية فقال قوم الواو في قوله والراسخون في العلم واو العطف
يعني أن تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع
علمهم يقولون آمنا به وهذا قول مجاهد والربيع وعلى هذا
يكون قوله يقولون حالا معناه والراسخون في العلم قائلين
آمنا به هذا كقوله تعالى ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله
وللرسول ولذي القربى ثم قال للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا
من ديارهم إلى أن قال والذين تبوءوا الدار والإيمان ثم قال والذين
جاءوا من بعدهم وهذا عطف على ما سبق ثم قال يقولون ربنا اغفر
لنا يعني قائلين يعني هم مع استحقاقهم الفيء يقولون ربنا اغفر لنا أي
قائلين على الحال وروي عن ابن عباس أنه كان يقول في هذه الآية
أنا من الراسخين في العلم وعن مجاهد أنا ممن يعلم تأويله وذهب
الأكثرون إلى أن الواو في قوله والراسخون واو الاستئناف وتم الكلام
عند قوله إلا الله وهو قول أبي بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير
ورواية طاوس عن ابن عباس وبه قال الحسن وأكثر التابعين
واختاره الكسائي والفراء والأخفش وقالوا لا يعلم تأويله
إلا الله ويجوز أن يكون للقرآن تأويل استأثر الله بعلمه
لم يطلع عليه أحدا من خلقه كما استأثر بعلم الساعة ووقت
طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والدجال ونزول عيسى
عليه السلام والخلق متعبدون في المتشابه بالإيمان به وفي
المحكم بالإيمان به والعمل ومما يصدق ذلك قراءة عبد الله
إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به
وفي حرف أبي ويقول الراسخون في العلم آمنا به وقال عمر بن عبد
العزيز انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن إلى أن قالوا
آمنا به كل من عند ربنا وهذا القول أحسن في العربية وأشبه
بظاهر الآية **قوله عز وجل** والراسخون في العلم أي الداخلون
في العلم هم الذين أتقنوا علمهم بحيث لا يدخل في معرفتهم
شك وأصله من رسوخ الشيء في الشيء وهو ثبوته يقال رسخ الإيمان

في كتب فلان يوسف سجادا وسوجادا وقيل الراسخون علماء مؤمني
اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه دليله قوله تعالى
لكن الراسخون في العلم منهم يعني الدارسين علم التوراة وسئل
مالك بن انس عن الراسخين في العلم فقال العالم العامل بما علم
المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه اربعة اشيا
التقوى بينه وبين الله والتواضع بينه وبين الخلق والزهد
بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه وقال ابن عباس
والسدي ومجاهد بقولهم امنا به سماهم الله الراسخين في العلم
فرسوخهم في العلم قولهم امنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا
المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وما علمنا وما لم نعلم وما يذكر
يتعظ بما في القران الا اولوا الالباب ذووا العقول **قوله
تعالى** ربنا لا تزغ قلوبنا اي ويقول الراسخون في العلم ربنا
لا تزغ قلوبنا اي لا تملها عن الحق والهدى كما ازغت قلوب الذين
في قلوبهم زيغ فضلوا واضلوا بعد اذ هديتنا وفقتنا لدينك
والايمان بالمحكم والمتشابه من كتابك وهب لنا من لدنك اعطنا
من عندك رحمة توفيقا وتثبيتا للذي نحن عليه من الايمان والهدى
وقال الضحاك تجاوزا ومغفرة انك انت الوهاب **اخبرنا**
ابو الفتوح المطهر بن اسماعيل التميمي انا ابو القاسم حمزة بن يوسف
السهمي انا ابو احمد بن عدي الحافظ نا ابو بكر بن عبد الرحمن
ابي القاسم القرشي يعرف بابن الرواس الكبير بدمشق نا ابو
مسهر عبد الاعلى بن مسهر الغساني نا صدقة نا عبد الرحمن
ابن يزيد بن جابر حدثني بسر بن عبيد الله قال سمعت ابا ادريس
الخولاني يقول حدثني النواس بن سمعان الكلابي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قلب الا وهو بين اصبعين
من اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ان ازاغه وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم يا مقلب القلوب
ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع
اخرين الى يوم القيمة **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انا
ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد
[illegible] نا يزيد بن هارون انا سعيد بن اياس الجريري
عن غنيم بن قيس عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل القلب كريشة بارض فلاة تقلبها
الرياح ظهرا لبطن **قوله تعالى** ربنا انك جامع الناس
ليوم لا ريب فيه يوم القضاء وقيل اللام بمعنى في اي في يوم
لا ريب فيه اي لا شك فيه وهو يوم القيمة ان الله لا يخلف

الميعاد وهو مفعال من الوعد **قوله عز وجل** ان الذين كفروا
لن تغني عنهم لن تدفع ولن تنفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
قال الكلبي من عذاب الله وقال ابو عبيدة من بمعنى عند اي عند الله
شيئا واولئك هم وقود النار كداب ال فرعون قال ابن عباس
وعكرمة ومجاهد كفعل ال فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب
وقال عطاء والكسائي وابو عبيدة كسنة ال فرعون وقال الاخفش
كامر ال فرعون وشانهم وقال النضر بن شميل كعادة ال فرعون
يريد عادة هولاء الكفار في تكذيب الرسول وجحود الحق كعادة
ال فرعون والذين من قبلهم كفار الامم الماضية مثل عاد وثمود
وقومهم كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم وقيل نظم الاية ان الذين
كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم عند حلول النقمة والعقوبة
مثل ال فرعون وكفار الامم الخالية اخذناهم فلم تغن عنهم اموالهم
ولا اولادهم والله شديد العقاب **قوله عز وجل** قل للذين
كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم قرا حمزة والكسائي بالياء فيهما
اي انهم يغلبون ويحشرون وقرا الاخرون بالتاء فيهما على الخطاب
اي قل لهم ستغلبون وتحشرون وقال مقاتل اراد مشركي مكة
معناه قل لكفار مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون الى جهنم
في الاخرة فلما نزلت هذه الاية قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
يوم بدر ان الله غالبكم وحاشركم الى جهنم قال بعضهم المراد بهذه
الاية اليهود قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان يهود اهل
المدينة قالوا لما هزم الله المشركين يوم بدر هذا والله النبي
الامي الذي بشرنا به موسى لا ترد له راية وارادوا اتباعه ثم
قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة له اخرى
فلما كان يوم احد ونكب اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم شكوا وغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فنقضوا
ذلك العهد وانطلق كعب بن الاشرف في ستين راكبا الى مكة
يستنفرهم فاجمعوا امرهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله هذه الاية وقال محمد بن اسحاق عن رجاله ورواه
سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ايضا لما اصاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قريشا ببدر ورجع الى المدينة جمع اليهود
في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل
ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم
فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد
لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت
منهم فرصة وانا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس
فانزل الله تعالى قل للذين كفروا يعني اليهود ستغلبون

يرنون ويحشرون في الآخرة إلى جهنم وبئس المهاد أي الفراش أي
بئس ما مهد لهم يعني النار **قوله تعالى** قد كان لكم آية
ولم يقل كانت والآية مؤنثة لأنه ردها إلى البيان أي قد كان
لكم بيان فذهب إلى المعنى وقال الفراء إنما ذكر لأنه حال بينهما الصفة
بين الفعل والاسم المؤنث ذكر الفعل وكل ما جاء من هذا النحو
فهذا وجهه ومعنى الآية قد كان لكم آية عبرة ودلالة على صدق
ما أقول إنكم ستغلبون في فئتين وأصل في الحرب لأن بعضهم
يفيء إلى بعض التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله جماعة الله
وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا ثلاثمائة وثلا
ثة عشر رجلا سبعة وسبعين رجلا من المهاجرين ومائتين وستة
وثلاثين من الأنصار وصاحب راية المهاجرين علي بن أبي طالب
وصاحب راية الأنصار سعد بن عبادة وكان فيهم سبعون
بعيرا وفرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن أبي مرثد
وأكثرهم رجالة وكان معهم من السلاح ستة أدرع وثمانية سيوف
قوله عز وجل وأخرى كافرة هم مشركو مكة وكانوا
تسعمائة وخمسين رجلا من المقاتلة رأسهم عتبة بن ربيعة
بن عبد شمس وفيهم مائة فرس وكان حرب بدر أول مشهد
شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم . ترونهم مثليهم قرأ
أهل المدينة ويعقوب بالتاء يعني ترون يا معشر اليهود
أهل مكة مثلي المسلمين وذلك أن جماعة من اليهود كانوا
حضروا قتال بدر لينظروا على من تكون الدائرة فرأوا المشركين
مثلي عدد المسلمين ورأوا النصرة مع ذلك للمسلمين فكان ذلك
معجزة وآية وقرأ الآخرون بالياء واختلفوا في وجهه فجعل
بعضهم الرؤية للمسلمين ثم له تأويلان أحدهما يرى المسلمون
المشركين مثليهم كما هم فإن قيل كيف قال مثليهم وهم
كانوا ثلاثة أمثالهم قيل هذا مثل قول الرجل وعنده درهم
أنا أحتاج إلى مثل هذا الدرهم يعني إلى مثليه سواه فيكون ثلاثة
دراهم والتأويل الثاني وهو الأصح كان المسلمون يرون
المشركين مثلي عدد أنفسهم قللهم الله في أعينهم حتى رأوهم ستمائة
وستة وعشرين ثم قللهم في حال أخرى حتى رأوهم مثل عدد
أنفسهم قال ابن مسعود نظرنا إلى المشركين فرأيناهم يضعفون
علينا ثم نظرنا إليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلا واحدا
ثم قللهم الله في أعينهم حتى رأوهم عددا يسيرا أقل من أنفسهم
قال ابن مسعود حتى قلت لرجل إلى جنبي تراهم سبعين قال
أراهم مائة وقال بعضهم الرؤية راجعة إلى المشركين يعني يرى
المشركون المسلمين مثليهم قللهم الله قبل القتال في أعين

المشركين

المشركين ليجترئ المشركون عليهم ولا ينصرفوا فلما أخذوا في القتال
كثرهم الله في أعين المشركين ليجبنوا وقللهم في أعين المؤمنين
ليجترئوا فذلك قوله تعالى وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا
ويقللكم في أعينهم قوله رأي العين نصب بنزع حرف الصفة
والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك الذي ذكرت لعبرة
لأولي الأبصار لذوي العقول وقيل لمن أبصر الجمعين **قوله
عز وجل** زين للناس حب الشهوات جمع شهوة وهي ما تدعو
النفس إليه من النساء بدأ بهن لأنهن حبائل الشيطان
والبنين والقناطير المقنطرة جمع القنطار واختلفوا فيه
قال الربيع ابن أنس القنطار المال الكثير بعضه على بعض
وقال معاذ بن جبل ألف ومائتا أوقية وقال ابن عباس
ألف ومائتا مثقال وعنهما رواية أخرى اثنا عشر ألف درهم
أو ألف مثقال وتقاديركم وقال الحسن القنطار دية أحدكم
وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مائة ألف ومائة من
ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم ولقد جاء الإسلام
يوم جاء وبمكة مائة رجل قد قنطروا وقال
سعيد ابن المسيب وقتادة ثمانون ألفا وقال
مجاهد سبعون ألفا وقال السدي أربعة
آلاف مثقال وقال الحكم القنطار ما بين السماء والأرض من مال
وقال أبو نضرة ملء مسك ثور ذهبا أو فضة وسمي قنطارا من
الإحكام يقال قنطرت الشيء إذا أحكمته ومنه سميت القنطرة
وقوله المقنطرة قال الضحاك المحصنة المحكمة وقال قتادة
هي الكثيرة المنضدة بعضها فوق بعض وقال يمان المدفونة
وقال السدي المضروبة المنقوشة حتى صارت دراهم ودنانير
وقال الفراء المضعفة فالقناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة
من الذهب والفضة قيل سمي الذهب ذهبا لأنه يذهب ولا
يبقى والفضة لأنها تنفض أي تتفرق والخيل المسومة
الخيل جمع لا واحد له من لفظه واحدها فرس كالقوم والنساء ونحوهما
المسومة قال مجاهد هي المطهمة الحسان وقال عكرمة تسويمها
حسنها وقال سعيد بن جبير هي الراعية يقال أسام الخيل
وسومها قال الحسن وأبو عبيدة هي المعلمة من السيما والسيما
العلامة ثم منهم من قال سيماها الشية واللون وهو قول
قتادة وقيل الكي والأنعام جمع النعم وهي الإبل والبقر والغنم
جمع لا واحد له من لفظه والحرث يعني الزرع ذلك الذي ذكرت
متاع الحياة الدنيا يشير إلى أنها متاع يفنى والله عنده

فيه تزهيد في الدنيا

حسن المآب اي المرجع فيكون ترغيب في الاخرة قوله عز وجل
قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من
الله قرا العامة بكسر الرا وروى ابو بكر عن عاصم بضم الرا وهما
لغتان كالعدوان والعدوان اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل حدثنا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب حدثني مالك
عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول
لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك
والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى
وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم
افضل من ذلك فيقولون يا رب واي شي افضل من ذلك
فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا
قوله عز وجل والله بصير بالعباد الذين يقولون
ان شئت جعلت الذين نعتا رد الى قوله
للذين اتقوا وان شئت جعلته رفعا على الاستيناف
ويحتمل ان يكون نعتا تقديره امدح الذين يقولون ربنا اننا
امنا صدقنا فاغفر لنا ذنوبنا استرها علينا وتجاوز عنا
وقنا عذاب النار الصابرين ان شئت نصبتها على المدح
وان شئت خفضتها على النعت يعني الصابرين في اداء
الامور وعن ارتكاب المعاصي وعلى البأسا والضرا وحين البأس
والصادقين في ايمانهم قال قتادة هم قوم صدقت نياتهم
واستقامت قلوبهم والسنتهم فصدقوا في السر والعلانية
والقانتين المطيعين المصلين والمنفقين اموالهم في
طاعة الله والمستغفرين بالاسحار قال مجاهد وقتادة
والكلبي يعني المصلين بالاسحار وعن زيد بن اسلم انه قال
هم الذين يصلون الصبح في جماعة وقيل بالسحر لقربه
من الصبح وقال الحسن مدوا الصلاة الى السحر ثم استغفروا
وقال نافع كان ابن عمر يحيي الليل ثم يقول يا نافع اسحرنا
فيقول لا فيعاود الصلاة فاذا قلت نعم يستغفر الله
ويدعو حتى يصبح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن
اسحاق السراج نا قتيبة نا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل
عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
ابن

ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ينزل الله الى السما الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل
فيقول من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يسالني
فاعطيه من ذا الذي يستغفرني فاغفر له وحكي عن الحسن
ان لقمان قال لابنه يا بني لا تكونن اعجز من هذا الديك
يصوت بالاسحار وانت نائم على فراشك قوله تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو قيل نزلت هذه الاية في نصارى
نجران وقال الكلبي قدم حبران من احبار الشام على النبي
صلى الله عليه وسلم فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه
ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في اخر
الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد
قال نعم قالا وانت احمد قال انا محمد واحمد قالا انا نسالك
عن شي فان اخبرتنا به امنا بك وصدقناك فقال سلا فقالا
اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فانزل الله هذه
الاية فاسلم الرجلان قوله عز وجل شهد الله معناه بين الله
لان الشهادة تبيين وقال مجاهد حكم الله وقيل اعلم الله
انه لا اله الا هو قال ابن عباس خلق الله الارواح قبل الاجساد
باربعة الاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة
الاف سنة فشهد بنفسه لنفسه قبل ان خلق الخلق حين
كان ولم يكن سما ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال شهد الله انه
لا اله الا هو قوله تعالى والملائكة وشهدت الملائكة
قيل معنى شهادة الله الاخبار والاعلام ومعنى شهادة
الملائكة والمومنين الاقرار قوله تعالى واولوا
العلم يعني الانبيا عليهم السلام قال ابن عباس يعني المهاجرين
والانصار وقال مقاتل علما مومني اهل الكتاب
عبد الله بن سلام واصحابه وقال السدي والكلبي يعني
علما جميع المومنين قايما بالقسط اي بالعدل ونظم الاية شهد
الله قايما انتصابا على الحال وقيل على القطع ومعنى قوله قايما بالقسط
اي قايما بتدبير الخلق كما يقال فلان قايم بامر فلان اي مدبر
له ومتعهد لاسبابه وقايم بحق فلان اي مجاز له فالله جل ذكره
مدبر ورازق ومجاز بالاعمال لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين
عند الله الاسلام يعني الدين المرضي الصحيح كما قال ورضيت
لكم الاسلام دينا وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل
منه وفتح الكسائي الالف من ان ردا على ان الاولى تقديره شهد الله

انه لا اله الا هو وكسر الباقون الالف على الابتداء والاسلام هو الدخول
في السلم وهو الانقياد والطاعة يقال اسلم اي دخل في السلم واستسلم
قال قتادة في قوله ان الدين عند الله الاسلام قال شهادة ان
لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله وهو دين الله الذي شرع
لنفسه وبعث به رسله ودل عليه اولياءه لا يقبل غيره ولا يجزي
الا به اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو
عمرو الفراتي نا ابو موسى عمران بن موسى نا الحسن بن سفيان
نا عمار بن عمر المختار حدثني ابي عن غالب القطان قال اتيت
الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما
كنت ذات ليلة اردت ان انحدر الى البصرة قام من الليل يتهجد
فمر بهذه الاية شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال الاعمش وانا اشهد
بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة
ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا فقلت لقد سمع فيها شيئا
فصليت معه وودعته ثم قلت اني سمعتك ترددها فما بلغك
فيها قال والله لا احدثك بها الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم
واقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة
فقال حدثني ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا
وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة قوله تعالى
وما اختلف الذين اوتوا الكتاب قال الكلبي نزلت في اليهود والنصارى
حين تركوا الاسلام اي وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما جاءهم العلم يعني بيان
نعته في كتبهم وقال الربيع ان موسى عليه السلام لما حضره الموت
دعا سبعين رجلا من احبار بني اسرائيل فاستودعهم التوراة واستخلف
يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول والثاني والثالث وقعت
الفرقة بينهم وهم الذين اوتوا الكتاب من ابناء اولئك السبعين
حتى اهرقوا بينهم الدماء ووقع الشر والاختلاف وذلك من بعد
ما جاءهم العلم يعني بيان ما في التوراة بغيا بينهم اي طلبا للملك
والرياسة فسلط الله عليهم الجبابرة وقال محمد بن جعفر بن الزبير
نزلت في نصارى نجران ومعناها وما اختلف الذين اوتوا الكتاب
يعني الانجيل في امر عيسى وفرقوا القول فيه الا من بعد ما جاءهم العلم
بان الله واحد وان عيسى عبده ورسوله بغيا بينهم اي للمعاداة
والمخالفة ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب قوله تعالى

فان

فان حاجوك اي خاصموك يا محمد في الدين وذلك ان اليهود والنصارى
قالوا لسنا على ما سميتنا به يا محمد انما اليهودية والنصرانية نسب
والدين هو الاسلام ونحن عليه فقال الله تعالى فقل اسلمت وجهي
لله اي انقدت لله وحده بقلبي ولساني وجميع جوارحي وانما خص الوجه
لانه اكرم جوارح الانسان وفيه بهاؤه فاذا خضع وجهه لشيء خضع
ساير جوارحه وقال الفراء معناه اخلصت عملي لله ومن اتبعن اي
ومن اتبعني اسلم كما اسلمت واثبت نافع وابو عمرو الياء في قوله
اتبعني على الاصل وحذفها الاخرون على الخط لانها في المصحف
بغير ياء وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين يعني العرب ااسلمتم
لفظه استفهام ومعناه امر اي اسلموا كما قال فهل انتم منتهون
اي انتهوا فان اسلموا فقد اهتدوا فقرا رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه الاية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود اتشهدون
ان عيسى كلمة الله وعبده ورسوله فقالوا معاذ الله وقال للنصارى
اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون
عيسى عبدا فقال الله عز وجل وان تولوا فانما عليك البلاغ اي تبليغ
الرسالة وليس عليك الهداية والله بصير بالعباد عالم بمن يؤمن
وبمن لا يؤمن قوله تعالى ان الذين يكفرون يجحدون
بايات الله يعني القرآن وهم اليهود والنصارى ويقتلون
النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس
وقرا حمزة ويقاتلون الذين يامرون قال ابن جريج كان الوحي ياتي الى
انبياء بني اسرائيل ولم يكن ياتيهم كتاب فيذكرون قومهم فيقتلون
فيقوم رجال ممن تبعهم وصدقهم فيذكرون قومهم فيقتلون ايضا
فهم الذين يامرون بالقسط من الناس اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه
الدينوري انا ابو نصر منصور بن جعفر النهاوندي انا احمد بن يحيى
ابن الجارود نا محمد بن عمرو بن حنان نا محمد بن حمير نا ابو الحسن
مولى بني اسد عن مكحول عن قبيصة بن ذويب الخزاعي عن ابي عبيدة
ابن الجراح قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس
اشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا او رجل امر بالمنكر
ونهى عن المعروف ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتلون
النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس
الى ان انتهى وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من اول النهار
في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل

فاسوا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار في
ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وانزل الاية فيهم فبشرهم
اخبرهم بعذاب اليم وجيع وانما ادخل الفاء على ان وتقديره الذين
يكفرون ويقتلون فبشرهم لانه لا يقال ان زيدا فقايم اولئك
الذين حبطت بطلت اعمالهم في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين
بطلان العمل في الدنيا ان لا يقبل وفي الاخرة ان لا يجازى عليه
قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني
اليهود يدعون الى كتاب الله اختلفوا في هذا الكتاب قال قتادة
هم اليهود دعوا الى حكم القران فاعرضوا عنه وروى الضحاك عن ابن
عباس في هذه الاية ان الله تعالى جعل القران حكما فيما بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم القران على اليهود والنصارى
انهم على غير الهدى فاعرضوا عنه وقال الاخرون هو التوراة روى سعيد
ابن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله عز وجل فقال له نعيم
ابن عمرو والحرث ابن زيد على اي دين انت يا محمد قال على ملة ابراهيم
قالا ان ابراهيم كان يهوديا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهلموا الى التوراة فهي بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل الله هذه الاية
وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رجلا وامراة من اهل خيبر
زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا
امرهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوا ان يكون عنده رخصة
فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمان ابن اوفى وبحري ابن عمرو جرت علينا
يا محمد ليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني
وبينكم التوراة قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتوراة قالوا رجل
اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم المدينة
وكان جبريل قد وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود
قال كذلك يزعمون قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء من
التوراة فيها الرجم مكتوب فقال له اقرا فلما اتى على اية الرجم
وضع كفه عليها وقرا ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها
وقام ورفع كفه عنها ثم قرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى
اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة
رجما وان كانت المراة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود
لذلك غضبا فانزل الله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب

خطا

خطا من الكتاب التوراة يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق
منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات
وغرهم في دينهم والغرور هو الاطماع فيما لا يحصل منه شيء ما كانوا يفترون
والافترا اختلاق الكذب فكيف اذا جمعناهم اي فكيف حالهم
وكيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه وهو يوم القيامة ووفيت
كل نفس ما كسبت اي جزاء ما كسبت من خير او شر وهم لا يظلمون لانه
لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سياتهم **قوله عز وجل**
قل اللهم مالك الملك قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم سال ربه ان يجعل ملك فارس والروم في امته فانزل الله هذه
الاية عليه وقال ابن عباس وانس بن مالك لما افتتح رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة وعد امته ملك فارس والروم قالت المنافقون
واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم هم اعز
وامنع من ذلك الم يكف محمدا مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس
والروم فانزل الله هذه الاية **قوله** اللهم معناه يا الله فلما حذف
حرف النداء زيد الميم في اخره وقال قوم للميم فيه معنى ومعناه
يا الله امنا بخير اي اقصدنا حذف منه حرف النداء كقولهم هلم الينا
كان اصله هل ام الينا ثم كثرت في الكلام فحذفت الهمزة استخفافا
وربما خففوا ايضا فقالوا لاهم **قوله** مالك الملك اي مالك العباد
وما ملكوا وقيل مالك السموات والارض وقال الله تعالى في بعض كتبه
انا الله ملك الملوك ومالك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي
فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان عصوني جعلتهم عليهم
عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم
قوله تعالى تؤتي الملك من تشا قال مجاهد وسعيد
ابن جبير يعني ملك النبوة وقال الكلبي تؤتي الملك من تشا
محمدا واصحابه وتنزع الملك ممن تشا ابي جهل وصناديد قريش
وقيل تؤتي الملك من تشا العرب وتنزع الملك ممن تشا فارس
والروم وقال السدي تؤتي الملك من تشا اتى الله الانبياء عليهم
السلام وامر العباد بطاعتهم وتنزع الملك ممن تشا نزعه من الجبارين
وامر العباد بخلافهم وقيل تؤتي الملك من تشا ادم وولده وتنزع
الملك ممن تشا من ابليس وجنده **قوله عز وجل** وتعز من
تشا وتذل من تشا قال عطا تعز من تشا المهاجرين والانصار
وتذل من تشا فارس والروم وقيل وتعز من تشا محمدا واصحابه
حين دخلوا مكة في عشرة الاف ظاهرين عليها وتذل من تشا ابا جهل
واصحابه حين جزت رووسهم والقوا في القليب وقيل تعز من تشا
بالطاعة وتذل من تشا بالمعصية وقيل تعز من تشا بالنصر وتذل

من تشاء بالفقر وقيل تعز من تشاء بالغنى وتذل من تشاء بالفقر وقيل
تعز من تشاء بالقناعة والرضى وتذل من تشاء بالحرص والطمع بيدك
الخير أي بيدك الخير والشر فاكتفى بذكر أحدهما كما قال سرابيل تقيكم
الحر أي الحر والبرد فاكتفى بذكر أحدهما إنك على كل شيء قدير تولج الليل
في النهار أي تدخل الليل في النهار حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة
والليل تسع ساعات وما نقص من أحدهما زاد في الآخر وتولج النهار
في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قرأ أهل الكوفة
وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم الميت مشددة ها هنا وفي
الأنعام ويونس والروم وفي الأعراف لبلد ميت وفي فاطر بلد ميت
زاد نافع أومن كان ميتا ولحم أخيه ميتا والأرض الميتة أحييناها
مشددها والآخرون يخففونها وشدد يعقوب الحي من الميت ولحم
أخيه ميتا قال ابن مسعود وسعيد بن جبير وقتادة معنى الآية
يخرج الحيوان من النطفة وهي ميتة ويخرج النطفة من الحيوان وقال
عكرمة والكلبي تخرج الحي من الميت أي الفرخ من البيضة وتخرج البيضة
من الطير وقال الحسن وعطاء يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن
فالمؤمن حي الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال الله تعالى أومن كان
ميتا فأحييناه وقال الزجاج يخرج النبات الغض الطري من الحب
اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي وترزق من تشاء
بغير حساب من غير تضييق ولا تقتير **أخبرنا** أبو القاسم عبد الله
بن محمد الحنفي نا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري نا أبو جعفر عبد الله
ابن إسماعيل بن إبراهيم الهاشمي نا محمد بن علي بن زيد الصائغ نا
محمد بن أبي الأزهر نا الحارث بن عمير نا جعفر بن محمد عن أبيه
عن جده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين
من آل عمران شهد الله أنه لا إله إلا هو إلى قوله إن الدين عند الله الإسلام
وقل اللهم مالك الملك إلى قوله بغير حساب معلقات ما بينهن
وبين الله حجاب فقلن يا رب تهبطنا إلى أرضك وإلى من يعصيك
قال الله عز وجل إني حلفت لا يقرأكن أحد من عبادي دبر كل صلاة
إلا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه ولأسكنته حظيرة القدس
ولنظرت إليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين مرة ولقضيت
له كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة ولأعذته من كل عدو
وحاسد ولنصرته منهم. الحارث بن عمير ضعيف **قوله تعالى**
لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين قال ابن عباس
كان الحجاج بن عمرو وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد يبطنون بنفر من
الأنصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن

جبير

ابن جبير وسعد بن خيثمة لأولئك النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود لا يفتنونكم
عن دينكم فأبى أولئك النفر إلا مباطنتهم فأنزل الله هذه الآية وقال
مقاتل نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار
مكة وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت في المنافقين عبد الله
بن أبي وأصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالأخبار
ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل
الله هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم **قوله عز وجل** ومن
يفعل ذلك أي موالاة الكفار في نقل الأخبار إليهم وإظهارهم على عورة
المسلمين فليس من الله في شيء أي ليس من دين الله في شيء ثم استثنى فقال
إلا أن تتقوا منهم تقاة يعني إلا أن تخافوا منهم مخافة وقرأ مجاهد
ويعقوب تقية على وزن بقية لأنهم كتبوها بالياء ولم يكتبوها
بالألف مثل حصاة ونواة وهي مصدر يقال تقيته تقاة وتقى
وتقية وتقوى فإذا قلت اتقيت كان مصدره الاتقاء وإنما قال
تتقوا من الاتقاء ثم قال تقاة ولم يقل اتقاء لأن معنى اللفظين واحد
يجوز إخراج مصدر أحدهما على لفظ الآخر كقوله تعالى وتبتل إليه
تبتيلا ومعنى الآية أن الله تعالى نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم
ومباطنتهم إلا أن يكون الكفار ظاهرين غالبين أو يكون المؤمن في قوم
كفار يخافهم فيداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالإيمان دفعا عن نفسه
من غير أن يستحل دما حراما أو مالا حراما أو يظهر الكفار على عورة
المسلمين والتقية لا تكون إلا مع خوف القتل وسلامة النية
قال الله تعالى إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ثم هذه رخصة فلو
صبر حتى قتل فله أجر عظيم وأنكر قوم التقية اليوم قال معاذ
ابن جبل ومجاهد كانت التقية في جدة الإسلام قبل استحكام الدين
وقوة المسلمين فأما اليوم فقد أعز الله الإسلام فليس ينبغي لأهل
الإسلام أن يتقوا من عدوهم وقال يحيى البكاء قلت لسعيد بن جبير
في أيام الحجاج إن الحسن كان يقول لكم التقية باللسان والقلب
مطمئن بالإيمان فقال سعيد بن جبير ليس في الإسلام تقية إنما
التقية في أهل الحرب. ويحذركم الله نفسه أي يخوفكم الله عقوبته
على موالاة الكفار وارتكاب المناهي ومخالفة المأمور وإلى الله
المصير قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه قلوبكم من مودة
الكفار أو تبدوه من موالاتهم قولا وفعلا يعلمه الله وقال الكلبي
إن تسروا ما في قلوبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو تظهروه
بحربه وقتاله يعلمه الله ويحفظه عليكم حتى يجازيكم به ثم قال تعالى
ويعلم ما في السماوات وما في الأرض يعني إذا كان لا يخفى عليه شيء
في السماوات ولا في الأرض فكيف يخفى عليه موالاتكم الكفار وميلكم

اذا كان

اليهم بالعقاب والله على كل شيء قدير **قوله عز وجل** يوم تجد كل
نفس ما عملت يوم نصب بنزع حرف الصفة اي في يوم وقيل
باضمار فعل اي اذكروا يوما او اتقوا يوما تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا لم ينقص منه شيء كما قال ووجدوا ما عملوا حاضرا وما عملت من
سوء حذفه لعلمهم جزاه موضع النصب اي تجد محضرا ما عملت من الخير
والشر فتسر بما عملت من الخير وجعله لعلمهم جزاء تشاء قيل هذا
التاويل قول ابن مسعود وما عملت من سوء ودت لو ان بينها وبينه
قوله تود لو ان بينها وبينه اي بين النفس وبينه يعني بين
السوء امدا بعيدا قال السدي مكانا بعيدا وقال مقاتل كما بين
المشرق والمغرب والامد الاجل والغاية التي ينتهي اليها وقال
ابن هيم يسر احدهم ان لا يلقى عمله ابدا وقيل يود انه لم يعمله ويحذركم
الله نفسه والله رؤوف بالعباد **قوله تعالى** قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا
نحن ابناء الله واحباؤه وقال الضحاك عن ابن عباس وقف النبي صلى الله
عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا
عليها بيض النعام وجعلوا في اذانها الشنوف وهم يسجدون لها
فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم ابراهيم واسمعيل
فقالت قريش انما نعبدها حبا لله لتقربونا الى الله زلفى فقال الله
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وتعبدون الاصنام لتقربكم
اليه فاتبعوني يحببكم فانا رسوله اليكم وحجته عليكم اي اتبعوا
شريعتي وسنتي يحببكم الله فحب المؤمنين لله اتباعهم امره
وايثار طاعته وابتغاء مرضاته وحب الله المؤمنين ثناؤه عليهم
وثوابه لهم وعفوه عنهم فذلك قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم والله
غفور رحيم وقيل لما نزلت هذه الاية قال عبد الله ابن ابي لاصحابه
ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويامرنا ان نحبه كما احب
النصارى عيسى ابن مريم فنزل قوله تعالى قل اطيعوا الله والرسول
فان تولوا اعرضوا عن طاعتهما فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى
فعلهم ولا يغفر لهم **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن
سنان ثنا فليح ثنا هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة
الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني
فقد ابى **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن عباد

انا

انا يزيد انا سليم ابن حيان واثنى عليه ثنا سعيد ابن مينا قال ثنا او
سمعت جابر ابن عبد الله يقول جاءت ملائكة الى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين
نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا
له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث
داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي
لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فقالوا اولوها له يفقهها فقال
بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا
قالوا فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا
فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس
قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا الاية قال
ابن عباس قالت اليهود نحن ابناء ابراهيم واسحاق ويعقوب ونحن
على دينهم فانزل الله تعالى هذه الاية يعني ان الله اصطفى هؤلاء
بالاسلام وانتم على غير دين الاسلام اصطفى اختار افتعل من
الصفوة وهو الخالص من كل شيء ادم ابو البشر ونوحا وال ابراهيم
وال عمران قيل اراد بال ابراهيم وال عمران ابراهيم وعمران
نفسهما كقوله تعالى وبقية مما ترك ال موسى وال هرون
يعني موسى وهرون وقال اخرون ال ابراهيم اسمعيل واسحاق والاسباط
وكان محمد صلى الله عليه وسلم من ال ابراهيم واما ال عمران فقال
مقاتل هو عمران ابن يصهر ابن قاهث ابن لاوي ابن يعقوب
والد موسى وهرون وقال الحسن ووهب هو عمران ابن اشهم
ابن امون من ولد سليمان ابن داود والد مريم وعيسى وقيل هو عمران
ابن ماثان واختص هؤلاء بالذكر لان الانبياء والرسل كلهم من
نسلهم على العالمين اي عالمي زمانهم ذرية اشتقاقها من ذرا
بمعنى خلق وقيل من الذر لانه استخرجهم من صلب ادم كالذر
ويسمى الاولاد والاباء ذرية فالابناء ذرية لانه ذراهم والاباء ذرية لانه ذرا
الابناء منهم قال الله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم اي اباءهم
ذرية نصب على معنى واصطفى ذرية بعضها من بعض اي بعضها
من ولد بعض وقيل بعضها من بعض في التناصر وقيل بعضها على
دين بعض والله سميع عليم **قوله عز وجل** اذ قالت امرات
عمران وهي حنة بنت فاقوذا ام مريم وعمران هو ابن ماثان
وليس بعمران ابي موسى وبينهما الف وثمانمائة سنة وكان بنو
ماثان رؤوس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم وقيل عمران ابن اشهم
قوله رب اني نذرت لك ما في بطني محررا اي جعلت الذي
في بطني محررا نذرا لك والنذر ما يوجبه الانسان على نفسه

فالابناء ذرية هم

محرراً أي عتيقاً خالصاً لله مفرغاً لعبادة الله ولخدمة الكنيسة
لا أشغله بشيء من الدنيا وكل ما أخلص فهو محرر يقال حررت
العبد إذا أعتقته وخلصته عن الرق وقال الكلبي ومحمد بن إسحق
وغيرهما كان المحرر إذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها
ويخدمها ولا يبرح به حتى يبلغ الحلم ثم يخير فإن أحب أقام وإن أحب ذهب
حيث شاء وإن أراد أن يخرج بعد التخيير لم يكن له ذلك ولم يكن أحد
من الأنبياء والعلماء إلا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن
يحرر إلا الغلمان ولا تصلح له الجارية لما يصيبها من الأذى والحيض
فحررت أم مريم ما في بطنها فتقبل مني إنك أنت السميع العليم
قوله عز وجل وكانت القصة في ذلك أن زكريا وعمران
تزوجا أختين وكانت إيشاع بنت فاقوذا أم يحيى عند زكريا
وكانت حنة بنت فاقوذا أم مريم عند عمران وكان قد أمسك عن
حنة الولد حتى أسنت وكانوا أهل بيت من الله بمكان فبينما هي في
ظل شجرة إذ أبصرت طائراً يطعم فرخاً فتحركت لذلك نفسها
للولد فدعت الله أن يهب لها ولداً وقالت اللهم لك علي إن
رزقتني ولداً أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من
سدنته وخدمه فحملت بمريم فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو
فقال لها زوجها ويحك ما صنعت أرأيت إن كان ما في بطنك
أنثى لا تصلح لذلك فوقعا جميعاً في هم من ذلك فهلك عمران وحنة
حامل بمريم فلما وضعتها أي ولدتها إذا هي جارية والهاء في قوله
وضعتها راجعة إلى النذيرة لا إلى ما فلذلك أنث قالت حنة
وكانت ترجو أن يكون غلاماً رب إني وضعتها أنثى اعتذاراً
إلى الله عز وجل والله أعلم بما وضعت بجزم التاء إخباراً عن الله
عز وجل وهي قراءة العامة وقرأ ابن عامر وأبو بكر ويعقوب
وضعتُ برفع التاء جعلوها من كلام أم مريم وليس الذكر كالأنثى
في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها لعورتها وضعفها وما
يعتريها من الحيض والنفاس وإني سميتها مريم وهي بلغتهم
العابدة والخادمة وكانت مريم أجمل النساء في وقتها وأفضلهن
وإني أعيذها أمنعها وأجيرها بك وذريتها أولادها من الشيطان
الرجيم فالشيطان الطريد اللعين والرجيم المرمي بالشهب
أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل حدثنا أبو اليمان أنا
شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب قال قال
أبو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من
بني آدم مولود إلا ويمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً

من

من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول أبو هريرة وإني أعيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم **أخبرنا** عبد الواحد المليحي أنا
أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل
ثنا أبو اليمان أنا شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني آدم يطعن
الشيطان في جنبه بإصبعه حين يولد غير عيسى ابن مريم ذهب
ليطعن فطعن في الحجاب **قوله تعالى** فتقبلها
ربها بقبول حسن أي تقبل الله مريم من حنة مكان المحرر
وتقبل بمعنى قبل ورضي والقبول مصدر قبل يقبل قبولاً
مثل الولوع والوزوع ولم يأت غير هؤلاء الثلاثة وقيل معنى
التقبل التكفل في التربية والقيام بشأنها وأنبتها نباتاً
حسناً معناه وأنبتها فنبتت نباتاً حسناً وقيل هذا مصدر
على غير الصدر وكذلك قوله فتقبلها ربها بقبول ومثله
سائغ كقولك تكلمت كلاماً وقال جويبر عن الضحاك عن
ابن عباس فتقبلها ربها بقبول حسن أي سلك بها طريق
السعداء وأنبتها نباتاً حسناً يعني سوى خلقها من غير زيادة
ولا نقصان وكانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في العام
وكفلها زكريا قال أهل الأخبار أخذت حنة مريم حين ولدتها
في خرقة وحملتها إلى المسجد فوضعتها عند الأحبار أبناء هرون
وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة
فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الأحبار لأنها
كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا أنا أحقكم
بها عندي خالتها فقالت له الأحبار لا تفعل ذلك فإنها لو تركت
لأحق الناس لتركت لأمها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها
فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين
رجلاً إلى نهر جار قال السدي هو نهر الأردن فألقوا أقلامهم
في الماء على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها وقيل
كان على كل قلم اسم كل واحد منهم وقيل كانوا يكتبون التوراة
فألقوا أقلامهم التي كانت بأيديهم في الماء فارتز قلم زكريا
فارتفع فوق الماء وانحدرت أقلامهم ورسبت في النهر قاله
محمد بن إسحاق وجماعة وقيل جرى قلم زكريا مصعداً إلى
أعلى الماء وجرت أقلامهم بجري الماء وقال السدي وجماعة
بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كأنه في طين وجرت أقلامهم
مع جرية الماء فذهب بها الماء فسهمهم وقرعهم زكريا وكان
رأس الأحبار ونبيهم فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا قرأ

حمزة والكسائي وعاصم بتشديد الفاء فيكون زكريا في محل النصب
اي ضمنها الله زكريا وضمها اليه بالقرعة وقرأ الآخرون بالتخفيف
فيكون زكريا في محل الرفع اي ضمها زكريا الى نفسه وقام بامرها
وهو زكريا ابن اذن ابن مسلم ابن صدوق من اولاد سليمان بن داود
وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم زكريا مقصورا والآخرون
بالمد ونصبه فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع
لها وقال محمد بن اسحاق ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت
وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في
وسطها لا يرقى اليها الا بالسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد
اليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم
كلما دخل عليها زكريا المحراب واراد بالمحراب الغرفة والمحراب
اشرف المجالس ومقدمها وكذلك هو من المسجد ويقال للمسجد
ايضا محراب قال المبرد لا يكون المحراب الا ان يرتقى اليه
بدرج قال الربيع ابن انس كان زكريا اذا خرج يغلق
عليها سبعة ابواب فاذا دخل عليها غرفتها وجد عندها
رزقا اي فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة
الشتاء في الصيف فيقول قال يا مريم انى لك هذا قال
ابو عبيدة معناه من اين لك هذا وانكر بعضهم عليه وقال
معناه من اي جهة لك هذا لان انى للسؤال عن الجهة واين
للسؤال عن المكان قالت هو من عند الله اي من قطف الجنة
قال الحسن حين ولدت مريم ولم تلقم ثديا قط كان يأتيها
رزقها من الجنة فيقول لها زكريا انى لك هذا قالت هو من
عند الله تكلمت وهي صغيرة. ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
وقال محمد ابن اسحاق ثم اصاب بني اسرائيل ازمة وهي على
ذلك من حالها حتى ضعف زكريا عن حملها فخرج على بني
اسرائيل فقال يا بني اسرائيل تعلمون والله لقد كبرت سني
وضعفت عن حمل بنت عمران فايكم يكفلها بعدي قالوا والله
لقد جهدنا واصابنا من السنة ما ترى فتدافعوها بينهم
ثم لم يجدوا من حملها بدا فتقارعوا عليها بالاقلام فخرج السهم
على رجل نجار من بني اسرائيل يقال له يوسف ابن يعقوب
وكان ابن عم مريم فحملها فعرفت مريم في وجهه شدة مؤنة ذلك
عليه فقالت له يا يوسف احسن بالله الظن فان الله سيرزقنا
فجعل يوسف يرزق بمكانها منه فيأتيها كل يوم من كسبه ما يصلحها
فاذا ادخله عليها في الكنيسة انماه الله فيدخل عليها زكريا
فيرى عندها فضلا من الرزق ليس بقدر ما يأتيها به يوسف

فيقول

فيقول يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من
يشاء بغير حساب قال اهل الاخبار فلما راى زكريا ذلك
قال ان الذي قدر على ان يأتي مريم بالفاكهة في غير حينها من
غير سبب لقادر على ان يصلح زوجتي ويهب لي ولدا في غير حينه
وعلى الكبر فطمع في الولد وذلك ان اهل بيته كانوا قد انقرضوا
وكان زكريا قد شاخ وايس من الولد قال الله تعالى
هنالك دعا زكريا ربه فدخل المحراب واغلق الابواب وناجى
ربه فقال رب اي يا رب هب لي اعطني من لدنك اي من عندك
ذرية طيبة اي ولدا مباركا تقيا صالحا رضيا انك سميع الدعاء
والذرية تكون واحدا وجمعا ذكرا وانثى وهو هنا واحد بدليل
قوله فهب لي من لدنك وليا يرثني وانما قال طيبة لتانيث
لفظ الذرية انك سميع الدعاء اي سامعه وقيل مجيبه كقوله
تعالى اني امنت بربكم فاسمعون اي فاجيبون فنادته الملائكة
قرأ حمزة والكسائي فناديه بالياء والآخرون بالتاء فمن قرأ
بالتاء فلتانيث لفظ الملائكة وللجمع مع ان الذكور اذا تقدم
فعلهم وهم جماعة كان التانيث فيه احسن كقوله تعالى قالت
الاعراب وعن ابراهيم قال كان عبد الله ابن مسعود يذكر الملائكة
في القرآن قال ابو عبيدة انما نرى عبد الله اختار ذلك خلافا
للمشركين في قولهم الملائكة بنات الله وروى الشعبي ان ابن مسعود
قال اذا اختلفتم في الياء والتاء فاجعلوها ياء وذكروا القرآن
واراد بالملائكة ههنا جبريل وحده كقوله تعالى في سورة
النحل ينزل الملائكة بالروح يعني بالوحي ويجوز في العربية
ان يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم سمعت هذا الخبر من الناس
وانما سمع من واحد نظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس
يعني نعيم ابن مسعود ان الناس يعني ابا سفيان بن حرب
وقال المفضل ابن سلمة اذا كان القائل رئيسا يجوز الاخبار
عنه بالجمع لاجتماع اصحابه معه وكان جبريل عليه السلام
رئيس الملائكة وقيل ما بعث الا ومعه جمع فجرى على ذلك
قوله وهو قائم يصلي في المحراب اي في المسجد وذلك ان
زكريا كان الحبر الكبير الذي يقرب القربان فيفتح باب
المذبح فلا يدخلون حتى يأذن لهم في الدخول فبينما هو قائم
يصلي في المحراب يعني في المسجد عند المذبح والناس ينتظرون
ان يأذن لهم في الدخول فاذا هو برجل شاب عليه ثياب
بيض ففزع منه فناداه وهو جبريل يا زكريا ان الله يبشرك
قرأ ابن عامر وحمزة ان الله بكسر الالف على اضمار القول

اي عند ذلك

يقرؤه فنادته الملائكة فقالت إن الله وقرأ الآخرون بالفتح
بإيقاع النداء عليه كأنه قال فنادته الملائكة بأن الله يبشرك قرأ
حمزة يبشرك وبابه بالتخفيف كل القرآن إلا قوله فبم تبشرون
فإنهم اتفقوا على تشديدها ووافقه الكسائي هاهنا في موضعين
في سبحان والكهف وعسق ووافق ابن كثير وأبو عمرو في عسق والباقون
بالتشديد فمن قرأ بالتشديد فهو من بشر يبشر تبشيرا وهو أعرب
اللغات وأفصحها دليل التشديد قوله تعالى فبشر عباد وبشرناه
بإسحاق قالوا بشرناك بالحق وغيرها من الآيات ومن خفف
فهو من بشر يبشر وهي لغة تهامة وقرأ ابن مسعود بيحيى
هو اسم لا يجري لمعرفته وللزائد في أوله مثل يزيد ويعمر
وجمعه يحيون مثل موسون وعيسون واختلفوا في أنه
لم سمي يحيى قال ابن عباس لأن الله أحيى به عقر أمه قال
قتادة لأن الله أحيى قلبه بالإيمان وقيل لأن الله أحياه بالطاعة
حتى لم يعص الله ولم يهم بمعصية مصدقا نصب على الحال بكلمة
من الله يعني عيسى عليه السلام سمي عيسى كلمة لأن الله تعالى قال
له كن فكان من غير أب فوقع عليه اسم الكلمة لأنه بها كان وقيل سمي كلمة
لأنه يهتدى به كما يهتدى بكلام الله وقيل هي بشارة الله
مريم بعيسى بكلامه على لسان جبريل عليه السلام وقيل
لأن الله أخبر الأنبياء بكلامه في كتبه أنه يخلق نبيا بلا أب
فسماه كلمة لحصوله بذلك الوعد وكان يحيى أول من آمن بعيسى
وصدقه وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر وكانا ابني الخالة
ثم قتل يحيى قبل أن يرفع عيسى عليهما السلام وقال أبو عبيدة
بكلمة من الله أي بكتاب الله وآياته تقول العرب أنشدني
كلمة فلان أي قصيدته **قوله عز وجل** وسيدا وهو
فيعل من ساد يسود وهو الرئيس الذي يتبع وينتهى إلى قوله
قال المفضل أراد سيدا في الدين قال الضحاك الحسن الخلق
قال سعيد بن جبير السيد الذي يطيع ربه عز وجل وقال
سعيد بن المسيب السيد الفقيه العالم قال قتادة سيد
في العلم والعبادة والورع وقيل الحليم الذي لا يغضبه شيء
قال مجاهد الكريم على الله وقال الضحاك السيد التقي قال
سفيان الذي لا يحسد وقيل الذي يفوق قومه في جميع
خصال الخير وقيل هو القانع بما قسم الله له وقيل هو السخي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة
قالوا الجد بن قيس على أنا نبخله قال وأي داء أدوى من البخل
لكن سيدكم عمرو بن الجموح **قوله تعالى** وحصورا ونبيا

من الصالحين أصله من الحصر وهو الحبس والحصور في قول ابن مسعود
وابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وعطاء والحسن الذي لا يأتي
النساء ولا يقربهن وهو على هذا القول فعول بمعنى فاعل يعني
أنه يحصر نفسه عن الشهوات وقال سعيد بن جبير هو العنين
الذي لا ماء له فيكون الحصور بمعنى المحصور كأنه ممنوع من النساء
وقال سعيد بن المسيب كان له مثل هدبة الثوب وقد تزوج
مع ذلك ليكون أغض لبصره وفيه قول آخر أن الحصور هو الممتنع
من الوطء مع القدرة عليه واختار قوم هذا القول لوجهين
أحدهما أن الكلام خرج مخرج الثناء وهذا أقرب إلى استحقاق
الثناء والثاني أنه أبعد من إلحاق الآفة بالأنبياء **قوله
عز وجل** قال رب يا سيدي قاله لجبريل هذا القول قول
الكلبي وجماعة وقيل قاله لله عز وجل أنى يكون لي أي من أين
يكون لي غلام وقد بلغني الكبر هذا من المقلوب أي وقد
بلغت الكبر وشخت كما يقال بلغني الجهد أي نالني الجهد
وقيل معناه وقد نالني الكبر وأدركني وأضعفني قال الكلبي
كان زكريا يوم بشر بالولد ابن ثنتين وتسعين سنة وقال
الضحاك عن ابن عباس كان ابن عشرين ومائة سنة وكانت
امرأته بنت ثمان وتسعين سنة فذلك قوله وامرأتي عاقر
أي عقيم لا تلد يقال رجل عاقر وامرأة عاقر وقد عقر بضم
القاف يعقر عقرا وعقارة قال كذلك الله يفعل ما يشاء
فإن قيل لم قال زكريا بعدما وعده الله أنى يكون لي غلام
أكان شاكا في وعد الله وفي قدرته قيل إن زكريا لما سمع
نداء الملائكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا إن الصوت الذي
سمعته ليس هو من الله إنما هو من الشيطان ولو كان من الله
لأوحاه إليك كما يوحي إليك في سائر الأمور فقال ذلك دفعا
للوسوسة قاله عكرمة والسدي وجواب آخر وهو أنه لم يشك في
وعد الله إنما شك في كيفيته أي كيف ذلك أتجعلني وامرأتي
شابين أو ترزقنا ولدا على الكبر أو ترزقني من امرأة أخرى
فقال مستفهما لا شاكا هذا قول الحسن **قوله عز وجل**
قال رب اجعل لي آية أي علامة أعلم بها حمل امرأتي فأزيد في
العبادة شكرا لك قال آيتك ألا تكلم الناس تكف عن الكلام
ثلاثة أيام وتقبل بكليتك على عبادتي لا أنه حبس لسانه عن
الكلام ولكنه نهي عنه وهو صحيح سوي كما قال في سورة مريم
ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا ليال سويا يدل عليه وسبح
بالعشي والإبكار فأمره بالذكر ونهاه عن كلام الناس ثلاثا

ايام قال قتادة امسك لسانه عن الكلام عقوبة له لسواله الاية
بعد مشافهة الملائكة اياه فلم يقدر على الكلام ثلاثة ايام
وقوله الا رمزا اي اشارة والاشارة قد تكون باللسان وبالعين
وباليد وكانت اشارته بالاصبع المسبحة وقال الفرا قد يكون
الرمز باللسان من غير ان يبين وهو الصوت الخفي شبه الهمس وقال
عطا اراد صوم ثلاثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا
وسبح بالعشي والابكار وقيل المراد بالتسبيح الصلاة والعشي
ما بين زوال الشمس الى غروب الشمس ومنه سمي صلاة الظهر والعصر
صلاتي العشي والابكار ما بين صلاة الفجر الى الضحى قوله
عز وجل واذ قالت الملائكة يعني جبريل يا مريم ان الله اصطفاك
وطهرك اي اختارك وطهرك قيل من مسيس الرجال وقيل من الحيض
والنفاس قال السدي كانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب
واصطفاك على نساء العالمين قيل على عالمي زمانها وقيل على
جميع نساء العالمين في انها ولدت بلا اب ولم يكن ذلك لاحد
من النسا وقيل بالتحرير في المسجد لم تحرر انثى اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن ابي رجا نا ابو النضر عن هشام
اخبرني ابي قال سمعت عبد الله بن جعفر قال سمعت عليا يقول
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم بنت
عمران وخير نسائها خديجة ورواه وكيع وابو معوية عن هشام
ابن عروة واشار وكيع الى السما والارض اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا ادم نا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي موسى
الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من
الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا مريم بنت عمران واسية امراة
فرعون وفضل عايشة على النسا كفضل الثريد على سائر الطعام
اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الرحمن
ابن عبد الصمد البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحاق
الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران
وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واسية امراة فرعون
قوله تعالى يا مريم اقنتي لربك قالت الملائكة لها
شفاها اي اطيعي ربك وقال مجاهد اطيلي القيام في الصلاة
لربك والقنوت الطاعة والقنوت طول القيام قال
الاوزاعي لما قالت لها الملائكة ذلك قامت في الصلاة

حتى

١٤٦

حتى ورمت قدماها وسالت دما وقيحا واسجدي واركعي قيل
انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك في شريعتهم وقيل بل
كان قبل السجود في شرايعهم كلها وليس الواو للترتيب بل للجمع يجوز
ان يقول الرجل رايت زيدا وعمرا وان كان قد راى عمرا قبل زيد
مع الراكعين ولم يقل مع الراكعات لانه اعم واشمل يدخل
فيه الرجال والنسا وقيل مع المصلين في الجماعة قوله
عز وجل ذلك من انبا الغيب نوحيه اليك يقول لمحمد صلى الله
عليه وسلم ذلك الذي ذكرت من حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى
من انبا اخبار الغيب نوحيه اليك رد الكناية الى ذلك فلذلك
ذكر وما كنت يا محمد لديهم اذ يلقون اقلامهم سهامهم في
الما للاقتراع ايهم يكفل مريم يحضنها ويربيها وما كنت لديهم
اذ يختصمون في كفالتها قوله عز وجل اذ قالت الملائكة
يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم انما قال
اسمه رد الكناية على عيسى واختلفوا في انه لم سمي مسيحا
فمنهم من قال هو فعيل بمعنى المفعول يعني انه مسح من الاقذار
وطهر من الذنوب وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه خرج
من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل مسحه جبريل بجناحه
حتى لم يكن للشيطان عليه سبيل وقيل لانه كان مسيح القدم
لا اخمص له وسمي الدجال مسيحا لانه كان ممسوح احدى
العينين وقال بعضهم هو فعيل بمعنى الفاعل مثل عليم
وعالم قال ابن عباس سمي مسيحا لانه ما مسح ذا عاهة الا برا
وقيل لانه كان يسيح في الارض ولا يقيم في مكان وعلى هذا
القول تكون الميم فيه زايدة وقال ابراهيم النخعي المسيح الصديق
ويكون المسيح بمعنى الكذاب وبه سمي الدجال والحرف من
الاضداد وجيها اي شريفا رفيعا ذا وجاهة وقدر في الدنيا
والاخرة ومن المقربين عند الله ويكلم الناس في المهد صغيرا
قبل اوان الكلام كما ذكره في سورة مريم قال اني عبد الله اتاني
الكتاب الاية وحكي عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا خلوت
انا وعيسى حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انسان سبح في
بطني وانا اسمع قوله عز وجل وكهلا قال مقاتل يعني
اذا اجتمع قبل ان يرفع الى السما قال الحسين ابن الفضل
وكهلا بعد نزوله من السما وقيل اخبرها انه يبقى حتى يكتهل
وكلامه بعد الكهولة اخبار عن الاشيا المعجزة وقيل وكهلا نبيا
بشرها بنبوة عيسى وكلامه في المهد معجزة وفي الكهولة دعوة
وقال مجاهد وكهلا اي حليما والعرب تمدح الكهولة لانها

لانها الحالة الوسطى في احتنال السن واستحكام العقل وجودة الراي
والتجربة ومن الصالحين اي هو من العباد الصالحين قالت رب
اي سيدي تقوله لجبريل وقيل تقوله لله عز وجل انى يكون لي ولد
ولم يمسسني بشر ولم يصبني رجل قالت ذلك تعجبا اذ لم تكن جرت
العادة بان يولد ولد بلا اب قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى
امرا اراد كون شيء فانما يقول له كن فيكون كما يريد قوله تعالى
ونعلمه قرا اهل المدينة وعاصم ويعقوب بالياء لقوله تعالى
كذلك الله يخلق ما يشاء وقيل رده على قوله ان الله يبشرك ويعلمه
وقرا الاخرون بالنون على التعظيم كقوله تعالى ذلك من انباء
الغيب نوحيه اليك وقوله الكتاب اي الكتابة والخط والحكمة
والعلم والفقه والتوراة والانجيل علمه الله التوراة والانجيل
ورسولا اي ونجعله رسولا الى بني اسرائيل قيل كان رسولا حالة
الصبا وقيل انما كان رسولا بعد البلوغ وكان اول انبياء بني
اسرائيل يوسف واخرهم عيسى عليهما السلام فلما بعث قال اني قال
الكسائي انما فتح اي لانه اوقع الرسالة عليه وقيل معناه اي
قد جئتكم باية اي بعلامة من ربكم تصدق قولي وانما قال باية
وقد اتى بايات لان الكل دل على شيء واحد وهو صدقه في الرسالة
فلما قال ذلك عيسى لبني اسرائيل قالوا وما هي قال اني قرا نافع
بكسر الالف على الاستيناف وقرا الباقون بالفتح على معنى
ذلك باني اخلق اي اصور واقدر لكم من الطين كهيئة الطير
قرا ابو جعفر كهيئة الطاير ها هنا وفي المايدة والهيئة الصورة
المهياة من قولهم هيات الشيء اذا قدرته واصلحته فانفخ فيه اي
الطين فيكون طيرا باذن الله قراه الاكثرون بالجمع لانه خلق طيورا
كثيرة وقرا اهل المدينة ويعقوب فيكون طايرا على الواحد
ها هنا وفي سورة المايدة ذهبوا الى نوع واحد من الطير لانه لم
يخلق غير الخفاش وانما خص الخفاش لانه اكمل الطير خلقا لان
لها ثديا واسنانا وهي تحيض قال وهب كان يطير ما دام الناس
ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق
من فعل الله وليعلم ان الكمال لله عز وجل وابرئ الاكمه والابرص
اي اشفيهما واصححهما واختلفوا في الاكمه قال ابن عباس
وقتادة هو الذي ولد اعمى وقال الحسن والسدي هو الاعمى
وقال عكرمة هو الاعمش وقال مجاهد هو الذي يبصر
بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص الذي به وضح وانما خص
هذين لانهما عياءان وكان الغالب على زمن عيسى الطب
فاراهم الله المعجزة من جنس ذلك وقال وهب ربما اجتمع

على

لة

١٤٧

على عيسى عليه السلام من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا من
اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق مشى اليه عيسى وكان
يداويهم بالدعاء على شرط الايمان قوله تعالى واحيي
الموتى باذن الله قال ابن عباس قد احيى اربعة انفس
عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح فاما عازر
فكان صديقا له فارسلت اخته الى عيسى ان اخاك عازر
يموت وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة ايام فاتاه هو واصحابه
فوجدوه قد مات منذ ثلاثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا
الى قبره فانطلقت معهم فدعا الله فقام عازر وودكه يقطر
فخرج من قبره وبقي وولد له واما ابن العجوز فمر به ميتا على
عيسى عليه السلام على سرير يحمل فدعا الله عيسى فجلس على
سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير
على عنقه ورجع الى اهله وبقي وولد له واما ابنة العاشر
وكان رجلا ياخذ العشور ماتت له بنت بالامس فدعا الله
عز وجل فاحياها فبقيت وولد لها واما سام بن نوح فان
عيسى جا الى قبره فدعا باسم الله الاعظم فخرج من قبره وقد شاب
نصف راسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون
في ذلك الزمان فقال قد قامت القيامة قال لا ولكن
دعوتك باسم الله الاعظم ثم قال مت قال بشرط ان يعيذني
من سكرات الموت فدعا الله ففعل وانبئكم اخبركم بما تا
مما لم اعاينه وما تدخرون ترفعونه في بيوتكم حتى
تاكلوه فكان يخبر الرجل بما اكل البارحة وبما ياكل
اليوم وبما ادخره للعشا قال السدي كان عيسى في
الكتاب يحدث الغلمان بما يصنع اباؤهم ويقول للغلام
انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا ورفعوا لك كذا وكذا
فينطلق الصبي الى اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه ذلك
الشيء ويقولون من اخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم
عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت
فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا ها هنا فقال فما في هذا البيت
قالوا خنازير قال عيسى كذلك يكونون ففتحوا عليهم فاذا
هم خنازير ففشا ذلك في بني اسرائيل فهمت به بنو اسرائيل
فلما خافت عليه امه حملته على حمير لها وخرجت
به هاربة الى مصر وقال قتادة انما كان هذا في المايدة

تاكلون

نهم

وكان خوانا ينزل عليهم اينما كانوا كالمن والسلوى وامروا ان لا يخونوا ولا
يخباوا لغد فخانوا وخباوا فجعل عيسى يخبرهم بما اكلوا من المائدة وبما
ادخروا منه فمسخهم الله قردة وخنازير ان في ذلك الذي ذكرت لاية لكم
ان كنتم مؤمنين ومصدقا عطف على قوله ورسولا لما بين يدي من
التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم من اللحوم والشحوم وقال
ابو عبيدة اراد بالبعض الكل يعني كل الذي حرم عليكم وقد يذكر
البعض ويراد به الكل كقول جرير
تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها
يعني كل النفوس قوله عز وجل وجئتكم باية من ربكم
يعني ما ذكرت من الايات وانما وحدها لانها كلها من جنس واحد في
الدلالة على رسالته فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم
فاعبدوه هذا صراط مستقيم قوله تعالى فلما احس عيسى
منهم الكفر اي وجد قاله الفرا وقال ابو عبيدة عرف وقال مقاتل
راى منهم الكفر وارادوا قتله فاستنصر عليهم وقال من انصاري الى الله
قال السدي كان سبب ذلك ان عيسى عليه السلام لما بعثه الله
عز وجل الى بني اسرائيل وامره بالدعوة نفته بنو اسرائيل فاخرجوه
فخرج هو وامه يسيحان في الارض فنزلا في قرية على رجل فاضافهما
واحسن اليهما وكان لتلك المدينة جبار متعد فجاء ذلك الرجل يوما
مهتما حزينا فدخل منزله ومريم عند امراته فقالت لها مريم ما شان
زوجك اراه حزينا قالت لا تساليني قالت اخبريني لعل الله
يفرج كربته فقالت لها ان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما ان يطعمه
هو وجنوده ويسقيهم الخمر فان لم يفعل عاقبه واليوم نوبتنا وليس
لذلك عندنا سعة قالت فقولي له لا يهتم فاني امر ابني فيدعو له
فيكفي ذلك فقالت مريم لعيسى في ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك
وقع شر قالت فلا تبالي فانه قد احسن الينا واكرمنا قال عيسى فقولي
له اذا اقترب ذلك فاملا قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمني ففعل
ذلك فدعا الله عيسى فتحول ما في القدور مرقا ولحما وما في الخوابي
خمرا لم ير الناس مثله قط فلما جاء الملك اكل فلما شرب الخمر قال من
اين هذا الخمر قال من ارض كذا قال الملك فان خمري من تلك الارض
وليست مثل هذه قال هي من ارض اخرى فلما خلط على الملك
واشتد عليه قال انا اخبرك عندي غلام لا يسال الله شيئا الا
اعطاه اياه وانه دعا الله فجعل الماء خمرا وكان للملك ابن يريد
ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب الخلق اليه فقال
ان رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليستجابن له حتى يحيي ابني

فدعى

فدعى عيسى فتكلم فقال له عيسى لا تفعل فانه ان عاش وقع الشر
فقال الملك لا ابالي اليس اراه فقال عيسى فان احييته تتركني وامي
نذهب حيث شئنا قال نعم فدعا الله فعاش الغلام فلما راه اهل
مملكته قد عاش تبادروا بالسلاح وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا
موته يريد ان يستخلف علينا ابنه فياكلنا كما اكلنا ابوه فاقتتلوا
وذهب عيسى وامه فمر بالحواريين وهم يصطادون السمك
فقال ما تصنعون قالوا نصطاد السمك قال افلا تمشون حتى
تصطادوا الناس قالوا ومن انت قال عيسى ابن مريم عبد الله من انصاري
الى الله فامنوا به وانطلقوا معه قوله عز وجل من انصاري
الى الله قال السدي وابن جريج مع الله تقول العرب الذود الى الذود
ابل اي مع الذود كما قال تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم
قال الحسن وابو عبيدة الى بمعنى في اي من اعواني في الله اي في ذات
الله وسبيله وقيل الى في موضعه معناه من يضم نصرته الى نصرة الله
واختلفوا في الحواريين قال مجاهد والسدي كانوا صيادين يصطادون
السمك وسموا حواريين لبياض ثيابهم وقيل كانوا ملاحين وقال
الحسن كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي
يبيضونها وقال عطا سلمت مريم عيسى الى اعمال شتى فكان
اخر ما دفعته الى الحواريين وكانوا قصارين وصباغين فدفعته
الى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده ثياب وعرض له سفر فقال
لعيسى انك قد تعلمت هذه الحرفة وانا خارج في سفر لا ارجع الى
عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان وقد علمت على كل واحد
منها بخيط على اللون الذي يصبغ به فاحب ان تكون فارغا منها
وقت قدومي وخرج فطبخ عيسى جبا واحدا على لون واحد وادخل
جميع الثياب وقال لها كوني باذن الله على ما اريد منك فقدم
الحواري والثياب كلها في الحب فقال لها ما فعلت قال فرغت منها
فقال اين هي قال في الحب قال كلها قال نعم قال لقد افسدت
تلك الثياب فقال قم فانظر فاخرج عيسى ثوبا اصفر وثوبا
اخضر وثوبا احمر الى ان اخرجها على الالوان التي ارادها فجعل
الحواري يتعجب ويعلم ان ذلك من الله تعالى فقال للناس تعالوا
فانظروا فامن به هو واصحابه وهم الحواريون وقال الضحاك
سموا حواريين لصفاء قلوبهم وقال ابن المبارك سموا بذلك لما عليهم
من اثر العبادة ونورها واصل الحور عند العرب شدة البياض
يقال رجل احور وامراة حورا اي شديدة بياض العين وقال الكلبي
وعكرمة الحواريون هم الاصفيا كانوا اصفيا عيسى كانوا اثني
عشر رجلا قال روح ابن القاسم سالت قتادة عن الحواريين فقال

هم النبي يصلح لهم الخلافة وعن ابن عون قال الحواريون هم الوزراء وقال
الحسن الحواريون الانصار والحواري الناصر والحواري في كلام العرب
خاصة الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه **اخبرنا** عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا محمد بن المنكدر قال
سمعت جابر بن عبد الله يقول ندب النبي صلى الله عليه وسلم
الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير
ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان لكل نبي حواري وحواري الزبير قال سفيان الحواري الناصر
قال معمر قال قتادة ان الحواريين كلهم من قريش ابو بكر وعمر
وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وابو عبيدة ابن الجراح وعثمان
ابن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة
ابن عبيد الله والزبير ابن العوام رضي الله عنهم اجمعين **قال**
الحواريون نحن انصار الله اعوان دين الله ورسوله امنا بالله
واشهد بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت من كتابك واتبعنا
الرسول عيسى فاكتبنا مع الشاهدين الذين شهدوا لانبيائك
بالصدق وقال عطاء مع النبيين لان كل نبي شاهد امته وقال
ابن عباس مع محمد وامته لانهم يشهدون للرسل بالبلاغ
قوله عز وجل ومكروا يعني كفار بني اسرائيل الذين احس
عيسى منهم الكفر دبروا في قتل عيسى عليه السلام وذلك
ان عيسى عليه السلام بعد اخراج قومه اياه وامه عاد اليهم مع
الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطؤا على الفتك
به فذلك مكرهم قال الله تعالى ومكر الله والله خير الماكرين
فالمكر من المخلوقين الخبث والخديعة والحيلة والمكر من الله استدراج
العبد واخذه بغتة من حيث لا يعلم كما قال سنستدرجهم من
حيث لا يعلمون وقال الزجاج مكر الله مجازاتهم على مكرهم فسمي
الجزاء باسم الابتداء لانه في مقابلته كقوله تعالى الله يستهزئ بهم
وهو خادعهم ومكر الله تعالى خاصة بهم في هذه الاية القاء الشبه
على صاحبهم الذي اراد قتل عيسى حتى قتل قال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس ان عيسى عليه السلام استقبل رهطا من
اليهود فلما راوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة
فقذفوه وامه فلما سمع عيسى ذلك دعا عليهم ولعنهم فمسخهم
الله خنازير فلما راى ذلك يهوذا راس اليهود فزع لذلك
وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى وساروا
اليه ليقتلوه فبعث الله جبريل فادخله خوخة في سقفها

روزنة فرفعه الله تعالى الى السماء من تلك الروزنة فامر يهوذا راس
اليهود رجلا من اصحابه يقال له ططيانوس ان يدخل الخوخة ويقتله
فلما دخل لم ير عيسى فابطا عليهم فظنوا انه يقاتله فيها فالقى الله
عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه وقال
وهب طرقوا عيسى في بعض الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه فاظلمت
الارض فارسل الله الملائكة فحالت بينهم وبينه فجمع عيسى الحواريين
تلك الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك
ويبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه
فاتى احد الحواريين الى اليهود فقال لهم ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح
فجعلوا له ثلاثين درهما فاخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت القى الله
عليه شبه عيسى فرفع عيسى واخذوا الذي دلهم عليه فقال انا الذي
دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه
عيسى فلما صلب شبه عيسى جاءت مريم ام عيسى وامراة كان عيسى
دعا لها فابراها الله من الجنون تبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى
فقال لهما علام تبكيان ان الله رفعني ولم يصبني الا خير وان هذا شبه
لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال الله تعالى لعيسى اهبط على
مريم المجدلانية في جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن
احد حزنها ثم ليجمع لك الحواريين فبثهم في الارض دعاة الى الله عز وجل
فاهبطه الله عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريين
فبثهم في الارض دعاة ثم رفعه الله اليه وتلك الليلة هي التي يدخن
فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله
عيسى اليهم فذلك قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقال
السدي ان اليهود حبسوا عيسى في بيت وعشرة من الحواريين فدخل
عليهم رجل منهم فالقى عليه الشبه وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله
عيسى عليه السلام قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول
فقال رجل من القوم انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى
ورفعه اليه وكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم
والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش فكان انسيا
ملكيا سماويا ارضيا قال اهل التاريخ حملت مريم
بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وولدت عيسى ببيت لحم من
ارض اورشليم لمضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر
على اهل بابل واوحى الله اليه على راس ثلاثين سنة فكانت
نبوته ثلاث سنين وعاشت امه بعد رفعه ست سنين

قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي
واختلفوا في معنى التوفي ههنا قال الحسن والكلبي وابن جريج
اني قابضك ورافعك من الدنيا الي من غير موت يدل عليه قوله عز وجل
فلما توفيتني اي قبضتني الى السما وانا حي لان قومه تنصروا بعد
رفعه لا بعد موته فعلى هذا للتوفي تاويلان احدهما اني رافعك
الي وافيا لم ينالوا منك شيا من قولهم توفيت كذا واستوفيته اذا
اخذته تاما والاخر اني متسلمك من قولهم توفيت منه كذا اي سلمته
قال الربيع بن انس المراد بالتوفي النوم وكان عيسى قد نام فرفعه
الله الى السما معناه اني منيمك ورافعك الي كما قال وهو الذي
يتوفاكم بالليل اي ينيمكم وقال بعضهم المراد بالتوفي الموت وروى
ابن ابي طلحة عن ابن عباس ان معناه اني مميتك يدل عليه قوله
تعالى قل يتوفاكم ملك الموت فعلى هذا له تاويلان احدهما
ما قال وهب توفى الله عيسى ثلاث ساعات من النهار ثم رفعه اليه
وقال محمد بن اسحاق النصارى يزعمون ان الله توفاه سبع ساعات
من النهار ثم احياه ورفعه والاخر ما قاله الضحاك وجماعة ان في الاية
تقديما وتاخيرا معناه اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا
ومتوفيك بعد انزالك من السما اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد
بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد انا عبد العزيز بن عبد الله
ابن ابي سلمة الماجشون عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان
ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع
الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد وروي عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه الملل كلها
الا الاسلام ويهلك الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى
فيصلي عليه المسلمون وقيل للحسين بن الفضل هل تجد نزول
عيسى في القران قال نعم قوله وكهلا وهو لم يكتهل في الدنيا وانما معناه
وكهلا بعد نزوله من السما قوله عز وجل ومطهرك من الذين كفروا
اي مخرجك من بينهم ومنجيك منهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين
كفروا الى يوم القيامة قال قتادة والربيع والشعبي ومقاتل
والكلبي هم اهل الاسلام الذين صدقوه واتبعوا دينه في التوحيد
من امة محمد صلى الله عليه وسلم فهم فوق الذين كفروا ظاهرين قاهرين
بالعزة والمنعة والحجة وقال الضحاك يعني الحواريين فوق الذين
كفروا وقيل هم الروم وقيل اراد بهم النصارى فهم

فوق

فوق اليهود الى يوم القيامة فان اليهود قد ذهب ملكهم وملك النصارى
باق الى قريب من قيام الساعة فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى الادعا والمحبة
لا اتباع الدين ثم الي مرجعكم في الاخرة فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون
من امر عيسى عليه السلام فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا
شديدا في الدنيا بالقتل والسبي والجزية والذلة والاخرة اي في
الاخرة بالنار وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فنوفيهم اجورهم قرا الحسن وحفص بالياء والباقون بالنون
اي نوفي اجور اعمالهم والله لا يحب الظالمين لا يرحم الكافرين ولا يثني
عليهم بالجميل ذلك اي هذا الذي ذكرته لك من الخبر عن عيسى ومريم
والحواريين نتلوه عليك نخبرك به بتلاوة جبريل عليك من الايات
والذكر الحكيم يعني القران اي الذكر ذي الحكمة وقال مقاتل الذكر
الحكيم المحكم الممنوع من الباطل وقيل الذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ
وهو معلق بالعرش من درة بيضا وقيل من الايات اي العلامات
الدالة على نبوتك لانها اخبار لا يعلمها الا قارئ كتاب او من
يوحى اليه وانت امي لا تقرا قوله عز وجل ان مثل عيسى
عند الله كمثل ادم الاية نزلت في وفد نجران وذلك انهم قالوا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ما لك تشتم صاحبنا قال وما اقول
قالوا تقول انه عبد قال اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها
الى العذرا البتول فغضبوا وقالوا هل رايت انسانا قط من غير اب
فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم في كونه خلق
من غير اب وام خلقه من تراب ثم قال له يعني لعيسى كن فيكون
يعني فكان فان قيل ما معنى قوله ثم قال له كن ولا تكوين
بعد الخلق قيل معناه خلقه ثم اخبركم اني قلت له كن
فكان من غير ترتيب في الخلق كما يكون في الولادة وهو مثل
قول الرجل اعطيتك اليوم درهما ثم اعطيتك امس درهما اي ثم
اخبرك اني اعطيتك امس درهما وفيما سبق من التمثيل دليل على جواز
القياس لان القياس رد فرع الى اصل بنوع شبه وقد رد الله
تعالى خلق عيسى الى ادم بنوع شبه قوله عز وجل الحق
من ربك اي هو الحق او جاك الحق من ربك فلا تكن من الممترين
الشاكين الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته قوله
عز وجل فمن حاجك فيه في عيسى اي جادلك في عيسى او في الحق من بعد
ما جاك من العلم بان عيسى عبد الله ورسوله فقل تعالوا واصله
تعاليوا تفاعلوا من العلو فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت قال
الفرا معنى تعال كانه يقول ارتفع قوله ندع جزم لجواب الامر

وعلامة الجزم سقوط الواو ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم قيل ابناءنا اراد الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا
عنى نفسه وعليا والعرب تسمي ابن عم الرجل نفسه كما قال
ولا تلمزوا انفسكم يريد اخوانكم وقيل هو على العموم لجماعة اهل
الدين ثم نبتهل قال ابن عباس نتضرع في الدعاء وقال
الكلبي وابو عبيدة نلتعن والابتهال الالتعان يقال
عليه بهلة الله اي لعنة الله فنجعل لعنة الله على الكاذبين
في امر عيسى فلما قرا رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه الاية على وفد نجران دعاهم الى المباهلة فقالوا حتى
نرجع وننظر في امرنا ثم ناتيك غدا فخلا بعضهم ببعض فقالوا
للعاقب وكان ذا رايهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد
علمتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل والله ما لاعن قوم نبيا
قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم ذلك لتهلكن
فان ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه من القول في صاحبكم
فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم محتضنا الحسين
اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول
اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني
لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا
تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة
فقالوا يا ابا القاسم قد راينا ان لا نلاعنك وان نتركك على دينك
ونثبت على ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا ابيتم
المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا فقال
فاني انابذكم بالحرب فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن
نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان
نؤدي اليك في كل عام الفي حلة الفا في صفر والفا في رجب فصالحهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال والذي نفسي
بيده ان العذاب قد تدلى على اهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا
قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران
واهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم
حتى هلكوا قال الله تعالى ان هذا لهو القصص الحق وما من اله
الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا اعرضوا عن الايمان فان
الله عليم بالمفسدين الذين يعبدون غير الله ويدعون الناس الى
عبادة غير الله قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب تعالوا

وقال الكلبي نختصم
ونبالغ في الدعاء

من صلة تقديره
وما اله الا الله

الى كلمة

الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية قال المفسرون قدم وفد نجران
المدينة فالتقوا مع اليهود واختصموا في ابراهيم عليه السلام فزعمت
النصارى انه كان نصرانيا وهم على دينه وزعمت اليهود بل كان
يهوديا وانهم على دينه واولى الناس به فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلا الفريقين بريء من ابراهيم ودينه كان ابراهيم حنيفا
مسلما وانا على دينه فاتبعوا دينه دين الاسلام فقالت اليهود يا محمد
ما تريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت
النصارى يا محمد ما تريد الا ان نقول فيك كما قالت اليهود في عزير
فانزل الله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة العرب تسمي كل
قصة لها شرح كلمة ومنه سميت القصيدة كلمة سواء عدل بيننا
وبينكم مستوية اي امر مستو يقال دعا فلان الى السواء اي الى النصف
وسواء كل شيء وسطه ومنه قوله تعالى فراه في سواء الجحيم وانما قيل للنصف
سواء لان اعدل الامور وافضلها اوسطها وسواء نعت لكلمة الا انه
مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث فاذا فتحت السين مدت
واذا كسرت او ضمت قصرت كقوله مكانا سوى ثم فسر الكلمة فقال ان
لا نعبد الا الله ومحل ان رفع على اضمار هي قال الزجاج رفع بالابتداء
وقيل محله نصب بنزع حرف الصفة معناه بان لا نعبد الا الله وقيل
محله خفض بدل من كلمة اي تعالوا الى ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به
شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله كما فعلت اليهود
والنصارى قال الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون
الله وقال عكرمة هو سجود بعضهم لبعض اي لا نسجد لغير الله
وقيل معناه لا نطيع احدا في معصية الله فان تولوا فقولوا اشهدوا
بانا مسلمون مخلصون بالتوحيد اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع انا شعيب عن الزهري انا عبيد
الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن عباس اخبره ان
ابا سفيان بن حرب اخبره ان هرقل ارسل اليه في ركب من قريش
وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماد فيها ابا سفيان وكفار قريش فاتوه وهم بايلياء فدعاهم في
مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقراه
فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله
الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك
بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان
عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم

واولى الناس به وقالت

ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون **قوله
عز وجل** يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم تزعمون انه كان على
دينكم وانما دينكم اليهودية والنصرانية وقد حدثت اليهودية بعد
نزول التوراة والنصرانية بعد نزول الانجيل وانما انزلت التوراة
والانجيل بعد ابراهيم بزمان طويل وبين ابراهيم وبين موسى
الف سنة وبين موسى وعيسى الفا سنة افلا تعقلون بطلان
قولكم. ها انتم بتليين الهمزة حيث كان مدني وابو عمرو والباقون
بالهمزة واختلفوا في اصله فقال بعضهم اصله انتم وها للتنبيه
وقال الاخفش اصله أأنتم فقلبت الهمزة الاولى هاء كقولهم هرقت
الماء وارقت الماء. هؤلاء اصله اولاء دخلت عليه ها التنبيه
وهي في موضع النداء يعني يا هؤلاء انتم حاججتم جادلتم فيما لكم به
علم يعني في امر موسى وعيسى وادعيتم انكم على دينهما وقد انزلت
التوراة والانجيل عليهم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم وليس في
كتابكم انه كان يهوديا او نصرانيا وقيل حاججتم فيما لكم به علم
من امر محمد صلى الله عليه وسلم لانهم وجدوا نعته في كتبهم فجادلوا
فيه بالباطل فلم تحاجون في ابراهيم وليس في كتابكم ولا علم لكم به
والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم برأ الله ابراهيم مما قالوا فقال
ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان
من المشركين والحنيف المائل عن الاديان كلها الى الدين المستقيم
وقيل الحنيف الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل الكعبة
وهو اسهل الاديان واحبها الى الله عز وجل **قوله عز وجل**
ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه اي من اتبعه في زمانه وهذا النبي
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والذين امنوا يعني من هذه الامة والله
ولي المؤمنين. روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ورواه محمد بن اسحاق عن
ابن شهاب باسناده حديث هجرة الحبشة لما هاجر جعفر بن ابي طالب
واناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى الحبشة واستقرت بهم
الدار وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان من امر بدر
ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين عند النجاشي
من اصحاب محمد ثارا ممن قتل منكم ببدر فاجمعوا مالا واهدوه الى النجاشي
لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم ولينتدب لذلك رجلان
من ذوي رايكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد مع الهدايا
الادم وغيره فركبا البحر واتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له
وسلما عليه وقالا له ان قومنا لك ناصحون شاكرون ولصلاحك
محبون وانهم بعثونا اليك لنحذرك هؤلاء الذين قدموا عليك لانهم قوم

رجل

الأرض

رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتابعه احد منا الا السفهاء
وانا كنا قد ضيقنا عليهم الامر والجأناهم الى شعب بارضنا لا يدخل
عليهم احد ولا يخرج منهم احد قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليه
الامر بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك فاحذرهم
وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا واية ذلك انهم اذا دخلوا عليك لا يسجدون
لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك
قال فدعاهم النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب يستاذن
عليك حزب الله فقال النجاشي مروا هذا الصائح فليعد كلامه
ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا بامان الله وذمته فنظر
عمرو بن العاص الى صاحبه فقال الا تسمع كيف يرطنون بحزب الله
وما اجابهم به النجاشي فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه ولم يسجدوا له فقال
عمرو وعمارة الا ترى انهم يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي
ما منعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من
اتاني من الافاق قالوا نسجد لله الذي خلقك وملكك فانما كانت
تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا
وامرنا بالتحية التي رضيها الله وهي السلام تحية اهل الجنة فعرف
النجاشي ان ذلك حق وانه في التوراة والانجيل قال ايكم الهاتف
يستاذن عليك حزب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك من
ملوك اهل الارض ومن اهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام
ولا الظلم وانا احب ان اجيب عن اصحابي فمر هذين الرجلين
فليتكلم احدهما ولينصت الاخر فتسمع محاورتنا فقال عمرو
لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين اعبيد نحن ام
احرار فان كنا عبيدا ابقنا من اربابنا فارددنا اليهم فقال النجاشي
اعبيد هم ام احرار فقال لا بل احرار كرام فقال النجاشي نجوا من العبودية
ثم قال جعفر سلهما هل اهرقنا دما بغير حق فيقتص منا فقال
عمرو لا ولا قطرة قال جعفر سلهما هل اخذنا اموال الناس بغير حق
فعلينا قضاؤها قال النجاشي ان كان قنطارا فعلي قضاؤه فقال
عمرو لا ولا قيراط قال النجاشي فما تطلبون منهم قال عمرو كنا وهم
على دين واحد وامر واحد على دين ابائنا فتركوا ذلك واتبعوا غيره فبعثنا
الملك قومنا لتدفعهم الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم
عليه والدين الذي اتبعتموه اصدقني قال جعفر اما الدين الذي
كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة
واما الدين الذي تحولنا اليه فدين الله الاسلام جاءنا به من الله
رسول وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له فقال النجاشي تكلمت بامر
عظيم فعلى رسلك ثم امر النجاشي فضرب بالناقوس فاجتمع اليه كل

قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال لهم النجاشي انشدكم بالله الذي
انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا
مرسلا فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال من آمن به فقد آمن بي
ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ماذا يقول لكم هذا
الرجل وما يأمركم به وينهاكم عنه فقال يقرأ علينا كتاب الله تعالى
ويأمرنا بالمعروف وينهى عن المنكر ويأمر بحسن الجوار وصلة الرحم
وبر اليتيم ويأمرنا ان نعبد الله وحده لا شريك له فقال
اقرأ علي مما يقرأ عليكم فقرأ عليه سورة العنكبوت والروم ففاضت
عينا النجاشي واصحابه من الدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث
الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فاراد عمرو ان يغضب النجاشي
فقال انهم يشتمون عيسى وامه فقرأ عليهم جعفر سورة مريم فلما
اتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي نفثة من سواكه قدر ما يقذي
العين قال والله ما زاد المسيح على ما تقولون هذا ثم اقبل على جعفر
واصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي آمنون من سبكم
او اذاكم غرم ثم قال ابشروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب
ابراهيم قال عمرو يا نجاشي ومن حزب ابراهيم قال هولاء الرهط
وصاحبهم الذي جاؤوا من عنده ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون
وادعوا في دين ابراهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي
حملوه وقال انما هديتكم الي رشوة فاقبضوها فان الله ملكني
ولم ياخذ مني رشوة قال جعفر وانصرفنا فكنا في خير دار واكرم جوار
فانزل الله ذلك اليوم على رسوله صلى الله عليه وسلم في خصومتهم
في ابراهيم وهو في المدينة قوله عز وجل ان اولى الناس بابراهيم
للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين
قوله عز وجل ودت طائفة من اهل الكتاب نزلت
في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر حين دعاهم
اليهود الى دينهم فنزلت ودت تمنت طائفة جماعة من اهل الكتاب
يعني اليهود لو يضلونكم عن دينكم ويردونكم الى الكفر وما يضلون الا
انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله يعني القرآن وبيان
نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون ان نعته مذكور
في التوراة والانجيل يا اهل الكتاب لم تلبسون تخلطون الحق بالباطل
الاسلام باليهودية والنصرانية وقيل لم تخلطون الايمان بعيسى
وهو الحق بالكفر بمحمد وهو الباطل وقيل التوراة التي انزل الله على
موسى بالباطل الذي حرفتموه وكتبتموه بايديكم وتكتمون الحق وانتم
تعلمون ان محمدا رسول الله ودينه حق قوله عز وجل وقالت طائفة
من اهل الكتاب آمنوا الاية قال الحسن والسدي تواطأ اثنا عشر

حبرا

حبرا من يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد
اول النهار باللسان دون الاعتقاد ثم اكفروا آخر النهار وقولوا
انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك وظهر
لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينه واتهموه وقالوا انهم
اهل الكتاب وهم اعلم منا فيرجعون عن دينهم وقال مجاهد ومقاتل
والكلبي هذا في شأن القبلة لما صرفت الى الكعبة شق ذلك على
اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بالذي انزل على
محمد من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا وارجعوا
الى قبلتكم آخر النهار لعلهم يقولون هؤلاء اهل الكتاب وهم اعلم
فيرجعون الى قبلتنا فاطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم
على سرهم وانزل وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي
انزل على الذين آمنوا وجه النهار اوله سمي وجها لانه احسنه واول
ما يواجه الناظر فيراه واكفروا آخره عند غروب شمسه لعلهم يرجعون
يرجعون عن دينهم قوله تعالى ولا تؤمنوا الا لمن تبع
دينكم هذا متصل بالاول من قول اليهود بعضهم لبعض ولا تؤمنوا
اي ولا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اليهودية اي وافق ملتكم
واللام في لمن صلة اي لا تصدقوا الا من تبع دينكم اليهودية
كقوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم اي ردفكم قل ان الهدى هدى
الله هذا خبر من الله تعالى ان البيان بيانه ثم اختلفوا فمنهم من
قال هذا كلام معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الاول
اخبارا عن قول اليهود بعضهم لبعض معناه لا تؤمنوا الا لمن تبع
دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والكتاب
والآيات والمن والسلوى وفلق البحر وغيرها من الكرامات
ولا تؤمنوا ان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم وهذا معنى
قول مجاهد وقيل ان اليهود قالت لسفلتهم لا تؤمنوا الا لمن
تبع دينكم ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم اي لئلا يؤتى احد
ولا فيه مضمر كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا
يعني لا تصدقوهم لئلا يعلموا مثل ما علمتم فيكون لكم
الفضل عليهم في العلم ولئلا يحاجوكم عند ربكم فيقولوا عرفتم
ان ديننا حق وهذا معنى قول ابن جريج وقرأ الحسن والاعمش ان
بكسر الالف فيكون قول اليهود تاما عند قوله الا لمن تبع
دينكم وما بعده من قول الله تعالى يقول يا محمد ان الهدى هدى
الله ان يؤتى ان بمعنى الجحد اي ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم
يا امة محمد او يحاجوكم يعني الا ان يحاجوكم اليهود بالباطل فيقولوا
نحن افضل منكم وقوله عند ربكم اي عند فعل ربكم بكم ذلك وهذا
معنى قول سعيد بن جبير والحسن والكلبي ومقاتل وقال

بكم

انزل او يجوز ان يكون بمعنى حتى كما يقال تعلق به او يعطيك حقك
اي حتى يعطيك حقك ومعنى الاية ما اعطي احد مثل ما اعطيتم يا امة
محمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم وقرا ابن كثير ان يؤتى بالمد على
الاستفهام وحينئذ يكون فيه اختصار تقديره ان يؤتى احد مثل ما
اوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة تحسدونه ولا تؤمنون
به هذا قول قتادة والربيع وقالا هذا من قول الله تعالى يقول لهم
قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله ان انزل كتابا مثل كتابكم وبعث
نبيا مثل نبيكم حسدتموه وكفرتم به قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقوله
او يحاجوكم على هذه القراءة رجوع الى خطاب المؤمنين ويكون او بمعنى
ان لانهما حرفا شرط وجزاء يوضع احدهما موضع الاخر اي وان يحاجوكم
يا معشر المؤمنين عند ربكم فقل يا محمد ان الهدى هدى الله ونحن عليه
ويجوز ان يكون الجميع خطابا للمؤمنين ويكون نظم الاية ان يؤتى احد
مثل ما اوتيتم يا معشر المؤمنين حسدوكم فقل ان الفضل بيد الله
وان حاجوكم فقل ان الهدى هدى الله ويجوز ان يكون الخبر عن اليهود
قد تم عند قوله ولا تؤمنوا من كلام الله تعالى يثبت به قلوب المؤمنين
لئلا يشكوا عند تلبيس اليهود وتزويرهم في دينهم يقول لا تصدقوا
يا معشر المؤمنين الا لمن تبع دينكم ولا تصدقوا ان يؤتى احد
مثل ما اوتيتم من الدين والفضل ولا تصدقوا ان يحاجوكم في دينكم
عند ربكم او يقدروا على ذلك فان الهدى هدى الله وان الفضل بيد
الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فتكون الاية كلها خطاب الله مع
المؤمنين عند تلبيس اليهود لئلا يرتابوا يختص برحمته من يشاء
والله ذو الفضل العظيم **قوله عز وجل** ومن اهل الكتاب
من ان تامنه بقنطار يؤده اليك الاية نزلت في اليهود اخبر الله تعالى
ان فيهم امانة وخيانة والقنطار عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة
عن المال القليل يقول منهم من يؤدي الامانة وان كثرت ومنهم من
لا يؤديها وان قلت قال مقاتل ومن اهل الكتاب من ان
تامنه بقنطار يؤده اليك هم مؤمنو اهل الكتاب كعبد الله بن سلام
واصحابه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك يعني كفار اليهود
ككعب بن الاشرف واصحابه وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في
قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك
يعني عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومائتي اوقية من ذهب
فاداه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك يعني فنحاص
بن عازوراء استودعه رجل من قريش دينارا فخانه قوله يؤده
اليك قرا ابو عمرو وابو بكر وحمزة يؤده ولا يؤده ونؤته ونصله
ونوله ساكنة الهاء وقرا ابو جعفر وقالون ويعقوب

بلا همز

عبارة

بالاختلاس

بالاختلاس وكسر الباقون بالاشباع فمن سكن الهاء قال لانها
وضعت في موضع الجزم وهو الياء الذاهبة ومن اختلس اكتفى بالكسرة
عن الياء ومن اشبع فعلى الاصل لان الاصل في الهاء الاشباع
الا ما دمت عليه قائما قال ابن عباس ملحا يريد تقوم عليه
مطالبة بالالحاح قال الضحاك مواظبا اي تواظب عليه بالاقتضاء
وقيل اراد اودعته ثم استرجعته وانت قائم على راسه لم
تفارقه رده عليك وان فارقته واخرته انكره ولم يرده ذلك
اي ذلك الاستحلال والخيانة بانهم قالوا ليس علينا في الاميين
سبيل اي في مال العرب اثم وحرج كقوله ما على المحسنين من
سبيل وذلك ان اليهود قالوا اموال العرب حلال لنا لانهم ليسوا
على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم
في دينهم وقال الكلبي قالت اليهود ان الاموال كانت كلها لنا
فما في يد العرب منها فهو لنا وانهم ظلمونا وغصبونا فلا سبيل
علينا في اخذنا اياه منهم وقال الحسن وابن جريج ومقاتل
بايع اليهود رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما اسلموا تقاضوهم
بقية اموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لانكم
تركتم دينكم فانقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك
في كتابهم فكذبهم الله عز وجل وقال عز من قائل ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون ثم قال ردا عليهم بلى اي ليس كما قالوا
بل عليهم سبيل ثم ابتدا فقال من اوفى بعهده
اي بعهد الله الذي عهد اليه في التوراة من الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم والقران واداء الامانة وقيل الهاء في عهده
راجعة الى الموفي واتقى الكفر والخيانة ونقض العهد فان الله
يحب المتقين **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا قبيصة بن عقبة ثنا سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة
عن مسروق عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت
فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن خان واذا حدث
كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر **قوله عز وجل**
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قال عكرمة
نزلت هذه الاية في رؤوس اليهود كتموا ما عهد الله اليهم في التوراة
في شان محمد صلى الله عليه وسلم وبدلوه وكتبوا بايديهم غيره وحلفوا
انه من عند الله لئلا تفوتهم المآكل والرشوة التي كانت لهم
من اتباعهم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا

موسى بن اسمعيل ثنا ابو عوانة عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبرا
ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله
تعالى تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا
قليلا الى اخر الاية فدخل الاشعث ابن قيس فقال ما حدثكم ابو
عبد الرحمن فقالوا كذا وكذا فقال فيّ انزلت كانت لي بئر في ارض
ابن عم لي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بينتك او يمينه
فقلت اذا يحلف عليها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقتطع بها مال امرئ مسلم
لقي الله يوم القيمة وهو عليه غضبان **اخبرنا** اسمعيل ابن
عبد القاهر ثنا عبد الغافر ابن احمد الفارسي ثنا محمد ابن عيسى
الجلودي ثنا ابراهيم ابن محمد بن سفيان ثنا مسلم ابن الحجاج
ثنا قتيبة ابن سعيد ثنا ابو الاحوص عن سماك عن علقمة ابن
وائل ابن حجر عن ابيه قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا قد
غلبني على ارض لي كانت لابي فقال الكندي هي ارضي في يدي
ازرعها ليس له فيها حق فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي
الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان
الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه قال ليس لك منه الا ذلك
فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ادبر
اما لئن حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض
ورواه عبد الملك ابن عمير عن علقمة وقال هو امرؤ القيس
ابن عابس الكندي وخصمه ربيعة ابن عبدان وروي انه لما هم
ان يحلف نزلت هذه الاية فامتنع امرؤ القيس ان يحلف واقر
لخصمه ودفعه اليه **اخبرنا** ابو الحسن محمد ابن احمد السرخسي
ثنا زاهر ابن احمد ثنا ابو اسحاق الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك
عن العلاء ابن عبد الرحمن عن معبد ابن كعب عن اخيه عبد الله
ابن كعب ابن مالك عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة
واوجب له النار قالوا وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وان
كان قضيبا من اراك قالها ثلاث مرات **اخبرنا** عبد الواحد
المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد ابن يوسف ثنا محمد
ابن اسمعيل ثنا عمرو ابن محمد ثنا هشيم انا العوام ابن حوشب عن
ابراهيم ابن عبد الرحمن عن عبد الله ابن ابي اوفى ان رجلا اقام
سلعة وهو في السوق فحلف بالله لقد اعطي بها ما لم يعط ليوقع
فيها رجلا من المسلمين فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله

وايمانهم

١٥٥

وايمانهم ثمنا قليلا قوله ان الذين يشترون بعهد
الله واداء الامانة وايمانهم الكاذبة ثمنا قليلا من حطام الدنيا
اولئك لا خلاق لهم لا نصيب لهم في الاخرة ونعيمها ولا يكلمهم
الله كلاما ينفعهم ويسرهم وقيل هو بمعنى الغضب كما يقول
الرجل اني لا اكلم فلانا اذا كان قد غضب عليه ولا ينظر اليهم
يوم القيمة اي لا يرحمهم ولا يحسن اليهم ولا ينيلهم خيرا ولا يزكيهم
اي لا يثني عليهم بالجميل ولا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم
اخبرنا اسمعيل ابن عبد القاهر انا عبد الغافر ابن محمد
انا محمد ابن عيسى الجلودي انا ابراهيم ابن محمد ابن سفيان ثنا
مسلم ابن الحجاج ثنا محمد ابن مثنى ثنا محمد ابن جعفر عن شعبة
عن علي ابن مدرك عن ابي زرعة عن خرشة عن ابي ذر عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة
ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال فقراها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال ابو ذر خابوا وخسروا
من هم يا رسول الله قال المسبل ازاره والمنان والمنفق سلعته
بالحلف الكاذب وفي رواية المسبل ازاره **اخبرنا** الامام
ابو علي الحسن ابن محمد القاضي ثنا السيد ابو الحسن محمد ابن الحسين
العلوي انا ابو نصر احمد ابن حمدويه المروزي ثنا محمود ابن ادم المروزي
ثنا سفيان ابن عيينة عن عمرو ابن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر
اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل حلف على مال
مسلم فاقتطعه ورجل حلف على يمين بعد صلاة العصر
انه اعطي بسلعته اكثر مما اعطي وهو كاذب ورجل منع فضل
ماء فان الله تعالى يقول اليوم امنعك فضلي كما منعت
فضل ما لم تعمل يداك **قوله عز وجل** وان منهم يعني من
اهل الكتاب لفريقا طائفة وهم كعب ابن الاشرف ومالك ابن
الصيف وحيي ابن اخطب وابو ياسر وشعبة ابن عمرو الشاعر
يلوون السنتهم بالكتاب يعطفون السنتهم بالتحريف
والتغيير ويلوونها غيروا من صفة النبي صلى الله عليه وسلم واية
الرجم وغير ذلك يقال لوى لسانه كذا اي غيره لتحسبوه اي لتظنوا
ما حرفوا من الكتاب الذي انزل الله عز وجل وما هو من الكتاب ويقولون
هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب
وهم يعلمون انهم كاذبون وقال الضحاك عن ابن عباس ان الاية
نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك انهم حرفوا التورية والانجيل
والحقوا بكتاب الله ما ليس منه **قوله عز وجل** ما كان
لبشر ان يؤتيه الله الكتاب الاية قال مقاتل والضحاك ما كان
لبشر يعني عيسى ابن مريم عليه السلام ان يؤتيه الله الكتاب

الانجيل وقال ابن عباس ومقاتل ما كان لبشر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
ان يؤتيه الله الكتاب اي القران وذلك ان ابا رافع القرظي من اليهود
والرئيس من نصارى اهل نجران قالا يا محمد تريد ان نعبدك ونتخذك
ربا فقال معاذ الله ان نامر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني الله ولا
بذلك امرني الله فانزل الله هذه الاية ما كان لبشر اي ما ينبغي لبشر لقوله
تعالى ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي ما ينبغي لنا والبشر جميع بني
ادم لا واحد له من لفظه كالقوم والجيش ويوضع موضع الواحد والجمع
ان يؤتيه الله الكتاب والحكم الفهم والعلم وقيل امضاء الحكم عن الله عز وجل
والنبوة المنزلة الرفيعة بالانبياء ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من
دون الله ولكن كونوا ربانيين اختلفوا فيه قال علي وابن عباس
والحسن كونوا فقهاء علماء وقال قتادة حكماء علماء وقال سعيد بن جبير
علماء عاملين وقيل متعلمين وقيل الرباني الذي يربي الناس بصغار
العلم قبل كباره وقال عطاء علماء حلماء نصحاء لله في خلقه وقال
سعيد بن جبير الرباني الذي يعمل بعلمه وقال ابو عبيدة سمعت عالما
عاقلا يقول الرباني العالم بالحلال والحرام والامر والنهي العالم
بانباء الامة ما كان وما يكون وقيل الربانيون فوق الاحبار
والاحبار العلماء والربانيون الذين جمعوا مع العلم البصارة بسياسة
الناس قال المؤرج كونوا ربانيين تربيون واحدهم رب ثم [illegible] ربوبية
كان في الاصل ربي فادخلت الالف للتفخيم ثم ادخلت النون
لسكون الالف كما قيل صنعاني وبهراني وقال المبرد هم ارباب
العلم سموا به لانهم يربون العلم ويقومون به ويربون المتعلمين
بصغار العلم قبل كباره وكل من قام باصلاح شيء واتمامه فقد ربه
يربه وواحدها رباني كما قالوا ريان وعطشان وشبعان وعريان
ثم ضمت اليه ياء النسبة كما قالوا لحياني ورقباني وحكي عن علي
انه قال هو الذي يرب علمه بعمله قال محمد ابن الحنفية
يوم مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة بما كنتم اي بما انتم
كقوله تعالى من كان في المهد صبيا اي من هو في المهد تعلمون الكتاب
قرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي تعلمون بالتشديد من التعليم
وقرا الاخرون تعلمون بالتخفيف من العلم لقوله وبما كنتم تدرسون
اي تقرؤون **قوله تعالى** ولا يامركم قرا ابن عامر وعاصم
وحمزة ويعقوب بنصب الراء عطفا على قوله ثم يقول فيكون مردودا
على البشر اي ولا يامر ذلك البشر وقيل على اضمار ان اي ولا ان
يامركم وقرا الاخرون بالرفع على الاستيناف معناه
ولا يامركم الله وقال ابن جريج وجماعة ولا يامركم محمد ان تتخذوا
الملائكة والنبيين اربابا كفعل قريش والصابئين حيث قالوا
الملائكة بنات الله واليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح وعزير

ما قالوا

يقول اي ولكن

العالم

156

ما قالوا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قاله على طريق التعجب
والانكار يعني لا يقول هذا **قوله تعالى** واذ اخذ
الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة قرا حمزة لما بكسر
اللام وقرا الاخرون بفتحها فمن كسر اللام فهي لام الاضافة دخلت
على ما ومعناه الذي يريد للذي اتيتكم اي اخذ الله ميثاق النبيين
اي لاجل الذي اتاهم من الكتاب والحكمة وانهم اصحاب الشرائع ومن
فتح اللام فمعناه للذي اتيتكم بمعنى الخبر وقيل بمعنى الجزاء اي لئن
اتيتكم ومهما اتيتكم وجواب الجزاء قوله لتؤمنن به قوله
اتيتكم قرا نافع واهل المدينة اتيناكم على التعظيم كما قال واتينا
داود زبورا واتيناه الحكم صبيا وقرا الاخرون بالتاء لموافقة
الخط ولقوله وانا معكم واختلفوا في المعني بهذه الاية فذهب
قوم الى ان الله تعالى اخذ الميثاق من النبيين خاصة ان يبلغوا
كتاب الله ورسالاته الى عباده وان يصدق بعضهم بعضا واخذ
العهد على كل نبي ان يؤمن بمن ياتي بعده من الانبياء وينصره ان ادركه
وان لم يدركه ان يامر قومه بنصرته ان ادركوه فاخذ الميثاق من
موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد عليهم الصلاة والسلام
وقال الاخرون انما اخذ الميثاق من النبيين في امر محمد صلى الله عليه وسلم
فعلى هذا اختلفوا منهم من قال انما اخذ الميثاق على اهل الكتاب
الذين ارسل منهم النبيين وهذا قول مجاهد والربيع لان الاية
الى قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وانما
كان محمد صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى اهل الكتاب دون
النبيين يدل عليه ان في قراءة عبد الله بن مسعود وابي بن كعب
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واما القراءة المعروفة
واذ اخذ الله ميثاق النبيين فاراد ان الله اخذ ميثاق النبيين
ان ياخذوا الميثاق على اممهم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وينصروه ويصدقوه ان ادركوه وقال بعضهم اراد اخذ الميثاق
على النبيين واممهم جميعا في امر محمد صلى الله عليه وسلم فاكتفى
بذكر الانبياء لان العهد مع المتبوع عهد على الاتباع وهذا
معنى قول ابن عباس وقال علي بن ابي طالب لم يبعث الله
ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في امر محمد صلى الله عليه
وسلم واخذ العهد على قومه ليؤمنن به ولئن بعث وهم احياء
لينصرنه **قوله تعالى** ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يعني
محمدا صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم
ثم يقول الله للانبياء حين استخرج الذرية من صلب ادم عليه
السلام والانبياء فيهم كالمصابيح والسرج واخذ عليهم الميثاق
في امر محمد صلى الله عليه وسلم قال اقررتم واخذتم على ذلكم

اصري اي قبلتم على ذلكم عهدي والاصر العهد الثقيل قالوا اقررنا
قال الله تعالى فاشهدوا انتم على انفسكم وعلى اتباعكم وانا معكم
من الشاهدين عليكم وعليهم وقال ابن عباس فاشهدوا اي
فاعلموا وقال سعيد بن المسيب قال الله تعالى للملائكة
فاشهدوا عليهم كناية عن غير مذكورين فمن تولى بعد ذلك الاقرار
فاولئك هم الفاسقون العاصون الخارجون عن الايمان
قوله عز وجل افغير دين الله يبغون وذلك ان اهل
الكتاب اختلفوا فادعى كل واحد انه على دين ابراهيم فاختصموا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
كلا الفريقين بريء من دين ابراهيم عليه السلام فغضبوا وقالوا
لا نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك فانزل الله عز وجل افغير
دين الله يبغون قرا ابو جعفر واهل البصرة وحفص عن عاصم
يبغون لقوله تعالى فاولئك هم الفاسقون وقرا الاخرون
بالتاء لقوله تعالى لما اتيتكم من كتاب وله اسلم خضع وانقاد
من في السموات والارض طوعا وكرها فالطوع الانقياد والاتباع
بسهولة والكره ما كان بمشقة واباء من النفس واختلفوا في قوله
طوعا وكرها قال الحسن اسلم اهل السموات طوعا واسلم من في
الارض بعضهم طوعا وبعضهم كرها خوفا من السيف والسبي قال
مجاهد طوعا المؤمن وكرها ظل الكافر بدليل قوله ولله يسجد من في
السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وقيل
هذا يوم الميثاق حين قال الست بربكم قالوا بلى فقاله بعضهم
طوعا وبعضهم كرها وقال قتادة المؤمن اسلم طوعا فنفعه
والكافر اسلم كرها في وقت الباس فلم ينفعه قال الله تعالى فلم
يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقال الشعبي هو استعاذتهم
به عند اضطرارهم كما قال تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله
مخلصين له الدين وقال الكلبي طوعا الذين ولدوا في الاسلام
وكرها الذين اجبروا على الاسلام ممن سبي منهم فجيء بهم في السلاسل
واليه يرجعون بالياء حفص عن عاصم ويعقوب كما قرا يبغون
وقرا الاخرون بالتاء فيهما الا ابا عمرو فانه قرا يبغون بالياء
وترجعون بالتاء وقال لان الاول خاص والثاني عام لان مرجع
جميع الخلق الى الله عز وجل قوله تعالى قل امنا بالله
وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب
والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين
احد منهم ونحن له مسلمون ذكر الملل والاديان واضطراب الناس
فيها ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول امنا بالله
الاية قوله عز وجل ومن يبتغ غير الاسلام دينا نزلت

في اثني عشر رجلا ارتدوا عن الاسلام وخرجوا من المدينة واتوا مكة
كفارا منهم الحرث بن سويد الانصاري فنزلت فيهم ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين
كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم لفظه استفهام ومعناه
جحد اي لا يهدي الله وقيل معناه كيف يهديهم الله في الاخرة
الى الجنة والثواب والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم
ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين الا الذين تابوا من
بعد ذلك وذلك ان الحرث بن سويد لما لحق بالكفار ندم فارسل
الى قومه ان سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة
ففعلوا فانزل الله الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله
غفور رحيم لما كان منه فحملها اليه رجل من قومه وقراها عليه
فقال الحرث انك والله ما علمت لصدوق وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاصدق منك وان الله عز وجل لاصدق الثلاثة
فرجع الحرث الى المدينة واسلم وحسن اسلامه قوله تعالى
ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم
واولئك هم الضالون قال الحسن وقتادة نزلت في اليهود
كفروا بعيسى عليه السلام والانجيل بعد ايمانهم بانبيائهم
ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وقال
ابو العالية نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد صلى الله عليه
وسلم لما راوه بنعته وصفته في كتبهم ثم ازدادوا كفرا يعني ذنوبا
في حال كفرهم وقال مجاهد نزلت في جميع الكفار اشركوا بعد
اقرارهم بان الله خالقهم ثم ازدادوا كفرا اي اقاموا على كفرهم
حتى هلكوا عليه وقيل ازدادوا كفرا كلما نزلت اية كفروا بها
فازدادوا كفرا وقيل ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب
المنون وقال الكلبي نزلت في الاحد عشر من اصحاب
الحرث بن سويد لما رجع الحرث الى الاسلام اقاموا على
الكفر بمكة وقالوا نقيم على الكفر ما بدا لنا فمتى اردنا الرجعة
ينزل فينا ما نزل في الحرث فلما افتتح رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة فمن دخل منهم في الاسلام قبلت توبته ونزلت
فيمن مات منهم كافرا ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الاية
فان قيل قد وعد الله قبول توبة من تاب فما معنى قوله
لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون قيل لن تقبل
توبتهم اذا وقعوا في الحشرجة كما قال وليست التوبة للذين
يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان
وقيل هذا في اصحاب الحرث بن سويد حين امسكوا عن الاسلام
وقالوا نتربص بمحمد فان ساعده الزمان نرجع الى دينه لن تقبل
ذلك منهم لانهم متربصون غير محققين قوله عز وجل
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم

ملء الارض ذهبا اي قدر ما يملأ الارض من مشرقها الى مغربها
ذهبا نصب على التفسير كقولهم عشرون درهما ولو افتدى به قيل
معناه لو افتدى به والواو زائدة مقحمة اولئك لهم عذاب اليم
وما لهم من ناصرين **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد
ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا محمد بن بشار نا غندر نا شعبة عن ابي عمران قال سمعت
انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى
لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة لو ان لك ما في الارض من شي
اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من
هذا وانت في صلب ادم ان لا تشرك بي شيا فابيت الا ان تشرك
بي يذوق عذابي بايك وعذابي هو العذاب الاليم **قوله
عز وجل** لن تنالوا البر يعني الجنة قاله ابن مسعود ومجاهد
وقال مقاتل بن حيان التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير
وقال الحسن لن تكونوا ابرارا **اخبرنا** احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد
الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن شقيق
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق
فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل
يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم
والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار
وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا
حتى تنفقوا مما تحبون اي من احب اموالكم وروي الضحاك عن
ابن عباس ان المراد منه اداء الزكوة وقال مجاهد والكلبي هذه
الاية نسختها اية الزكوة وقال الحسن كل انفاق يبتغي به المسلم
وجه الله حتى الثمرة ينال بها هذا البر وقال عطا لن تنالوا
شرف الدين والتقوى حتى تتصدقوا وانتم اصحا اشحا **اخبرنا**
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة
انه سمع انس بن مالك يقول كان ابو طلحة اكثر انصاري
بالمدينة مالا وكان احب امواله بيرحا وكانت مستقبلة
المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب
من ماء فيها طيب قال انس فلما نزلت هذه الاية لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله يقول الله في كتابه لن تنالوا البر

حتى

١٥٨

حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحا وانها صدقة
لله ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث اراك
الله قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذاك مال
رابح ذاك مال رابح وقد سمعت ما قلت فيها واني ارى ان تجعلها
في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة
في اقاربه وبني عمه وروى مجاهد قال كتب عمر بن الخطاب الى
ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولا يوم فتحت
فدعى بها فاعجبته فقال ان الله عز وجل يقول لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال
خطرت على قلب عبد الله بن عمر هذه الاية لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون قال ابن عمر فذكرت ما اعطاني الله
فما شي اعجب الي من فلانة هي حرة لوجه الله وقال لولا اني
لا اعود في شي جعلته لله لنكحتها وما تنفقوا من شي فان الله
به عليم اي يعلمه الله ويجازي به **قوله عز وجل** كل الطعام
كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل
ان تنزل التوراة سبب نزول هذه الاية ان اليهود قالوا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم انك تزعم انك على ملة ابراهيم
وكان ابراهيم لا ياكل لحوم الابل والبانها وانت تاكلها
فلست انت على ملة ابراهيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
كان ذلك حلالا لابراهيم فقالوا كل ما نحرمه اليوم كان
حراما على نوح وابراهيم حتى انتهى الينا فانزل الله تعالى
كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه
وهو يعقوب من قبل ان تنزل التوراة يعني ليس الامر كما قالوا
من حرمة لحوم الابل والبانها على ابراهيم بل كان الكل حلالا
له ولبني اسرائيل وانما حرمها اسرائيل على نفسه قبل
نزول التوراة يعني ليست في التوراة حرمتها واختلفوا في
الطعام الذي حرمه يعقوب على نفسه وسببه قال
ابو العالية وعطا ومقاتل والكلبي كان ذلك الطعام
لحمان الابل والبانها وروي ان يعقوب مرض مرضا شديدا
وطال سقمه فنذر لين عافاه الله من سقمه ليحرمن احب
الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحمان الابل
واحب الشراب اليه البانها فحرمها وقال ابن عباس ومجاهد
وقتادة والسدي والضحاك هي العروق كان السبب في ذلك

انه اشتكى عرق النسا وكان اصل وجعه فيما روى جويبر ومقاتل
عن الضحاك ان يعقوب كان نذر ان وهبه الله اثني عشر ولدا واتى
بيت المقدس صحيحا ان يذبح اخرهم فتلقاه ملك من الملائكة فقال
يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الصراع فعالجه فلم يصرع واحد
منهما صاحبه فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النسا من ذلك فقال
اما لو شئت ان اصرعك لفعلت ولكن غمزتك هذه الغمزة
لانك كنت نذرت ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت اخر
ولدك فجعل الله لك بهذه الغمزة مخرجا فلما قدمها يعقوب اراد
ذبح ولده ونسي قول الملك فاتاه الملك فقال انما غمزتك
للمخرج وقد وفي نذرك فلا سبيل لك الى ولدك وقال ابن عباس
ومجاهد وقتادة والسدي اقبل يعقوب من حران يريد
بيت المقدس حين هرب من اخيه عيص وكان رجلا بطيشا
قويا فلقيه ملك فظن يعقوب انه لص فعالجه ان يصرعه
فغمز الملك فخذ يعقوب ثم صعد الى السما ويعقوب ينظر اليه
فهاج به عرق النسا ولقي من ذلك بلاء وشدة وكان لا ينام الليل
من الوجع ويبيت وله زقاء اي صياح فحلف لئن شفاه الله
لا ياكل عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرمه على نفسه فكان بنوه
بعد ذلك يتتبعون العروق يخرجونها من اللحم وروى جويبر
عن الضحاك عن ابن عباس لما اصاب يعقوب عرق النسا وصف
له الاطباء ان يجتنب لحمان الابل فحرمها يعقوب على نفسه
وقال الحسن حرم اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله عز وجل
فسال ربه ان يجيز ذلك له فحرمه الله على ولده ثم اختلفوا في
حال هذا الطعام المحرم على بني اسرائيل بعد نزول التوراة فقال
السدي حرم الله عليهم في التوراة ما كانوا يحرمونه قبل نزولها
وقال عطية انما كان محرما عليهم بتحريم اسرائيل فانه كان قد قال
انه عافاني الله لا ياكله لي ولد ولم يكن محرما عليهم في التوراة
وقال الكلبي لم يحرمه الله عليهم في التوراة وانما حرم عليهم بعد
التوراة بظلمهم كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم وقال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا
الى ان قال ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون وكانت
بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا
او صب عليهم رجزا وهو الموت وقال الضحاك لم يكن شيء من ذلك
حراما عليهم ولا حرمه الله في التوراة وانما حرموه على انفسهم اتباعا

لابيهم

لابيهم ثم اضافوا تحريمه الى الله عز وجل فكذبهم الله تعالى فقال
قل يا محمد فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فلم ياتوا
فقال الله عز وجل فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك
هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان
من المشركين وانما دعاهم الى اتباع ملة ابراهيم لان في اتباع ملة ابراهيم
اتباعه قوله عز وجل ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة
سبب نزوله ان اليهود قالوا للمسلمين بيت المقدس قبلتنا وهو افضل
من الكعبة واقدم وهو مهاجر الانبياء وقال المسلمون بل الكعبة
افضل فانزل الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا
وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم
ومن دخله كان امنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
وليس شيء من هذه الفضائل لبيت المقدس
تعالى ان اول بيت وضع للناس فيه بيت المقدس واختلف العلماء في هذا
وجه الماء عند خلق السما والارض فقال بعضهم هو اول بيت ظهر على
وكان زبدة بيضا على الماء فدحيت الارض من تحته خلقه الله قبل الارض بالفي سنة
ابن عمر ومجاهد وقتادة والسدي هذا قول عبد الله
في الارض وروى عن علي بن الحسين وقال بعضهم هو اول بيت بني
بيتا وهو البيت المعمور وامر الملائكة ان الله تعالى وضع تحت العرش
الذين هم سكان الارض ان يبنوا في الارض يطوفوا به ثم امر الملائكة
وامر من في الارض ان يطوفوا به بيتا على مثاله فبنوه وسموه الضراح
وروي ان الملائكة بنوه كما يطوف اهل السما بالبيت المعمور
انه قال اراد به انه اول بيت قبل خلق ادم بالفي عام وروي عن ابن عباس
بيت مبارك وضع للناس بناه ادم في الارض وقيل هو اول
اول بيت جعل قبلة يعبد الله فيه ويحج اليه وقيل هو
ان اول مسجد ومتعبد للناس وقال الحسن والكلبي معناه
الضحاك انه اول بيت وضع للناس يعبد الله فيه وقال
للناس كما قال تعالى وضع فيه البركة وقيل اول بيت وضع
في بيوت اذن الله ان ترفع يعني المساجد
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
ابن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا موسى بن اسمعيل ثنا عبد الواحد
ثنا الاعمش ثنا ابراهيم التيمي عن ابيه قال سمعت ابا ذر يقول
قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اول قال المسجد
الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم بينهما قال
اربعون سنة ثم اينما ادركتك الصلاة بعد فصل فان الفضل
فيه قوله للذي ببكة قال جماعة مكة نفسها وهو قول

الضحاك والمؤرج بكة بالباء والميم فيقول سبد رأسه وسمد رأسه وضربة لازب ولازم وقال الآخرون بكة موضع البيت ومكة اسم البلد وقيل بكة موضع البيت والمطاف سميت بذلك لأن الناس يتباكون فيها أي يزدحمون يبك بعضهم بعضا ويصلي بعضهم بين يدي بعض وقال عبد الله ابن الزبير أي بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة فلم يقصدها جبار بسوء إلا قصمه الله وأما مكة سميت بذلك لقلة مائها تقول العرب مك الفصيل ضرع أمه وامتكه إذا امتص كل ما فيه من اللبن وتدعى أم رحم لأن الرحمة تنزل بها مباركا نصب على الحال أي ذا بركة وهدى للعالمين لأنه قبلة المؤمنين

قوله تعالى فيه آيات بينات قرأ ابن عباس آية بينة على الوحدان وأراد مقام إبراهيم وحده وقرأ الآخرون آيات بينات بالجمع فذكر منها مقام إبراهيم وهو الحجر الذي قام عليه إبراهيم وكان أثر قدميه فيه فاندرس من كثرة المسح بالأيدي ومن تلك الآيات الحجر الأسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها وقيل مقام إبراهيم جميع الحرم ومن الآيات في البيت أن الطير يطير فلا تعلو فوقه وأن الجارحة إذا قصدت صيدا فإذا دخل الحرم كفت عنه وأنه بلد صدر إليه الأنبياء والمرسلون والأولياء والأبرار وأن الطاعة والصدقة فيه تضاعف بمائة ألف

أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي أنا أبو العباس محمد بن إسحاق السراج أنا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري أنا مالك بن أنس عن زيد بن رباح وعبيد الله بن أبي عبد الله الأغر عن أبي عبد الله الأغر عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام

قوله تعالى ومن دخله كان آمنا من أن يهاج فيه وذلك بدعاء إبراهيم عليه السلام حيث قال رب اجعل هذا البلد آمنا وكانت العرب في الجاهلية يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض ومن دخل الحرم أمن من القتل والغارة وهو المراد من الآية على قول الحسن وقتادة وأكثر المفسرين قال الله تعالى أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل المراد به أن من دخله عام عمرة القضاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آمنا كما قال تعالى لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وقيل هو خبر بمعنى الأمر تقديره ومن دخله فأمنوه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق أي لا ترفثوا ولا تفسقوا حتى ذهب بعض أهل العلم إلى أن من وجب عليه القتل قصاصا أو حدا فالتجأ إلى الحرم لا يستوفى منه فيه

لكنه

لكنه لا يطعم ولا يبايع ولا يشارى حتى يخرج فيقتل قاله ابن عباس وبه قال أبو حنيفة وذهب قوم إلى أن القتل الواجب بالشرع يستوفى فيه أما إذا ارتكب الجريمة في الحرم يستوفى فيه عقوبته بالاتفاق وقيل معناه من دخله معظما له متقربا إلى الله عز وجل كان آمنا يوم القيامة من العذاب

قوله عز وجل ولله على الناس حج البيت أي ولله فرض واجب على الناس حج البيت قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي وحفص حج بكسر الحاء في هذا الحرف خاصة وقرأ الآخرون بفتحها وهي لغة أهل الحجاز وهما لغتان فصيحتان ومعناهما واحد والحج أحد أركان الإسلام

أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبيد الله بن موسى أنا حنظلة بن أبي سفيان عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان قال أهل العلم ولوجوب الحج خمس شرائط الإسلام والبلوغ والعقل والحرية والاستطاعة فلا يجب على الكافر ولا على المجنون ولو حجا بأنفسهما لا يصح لأن الكافر ليس من أهل القربة ولا حكم لقول المجنون ولا يجب على الصبي ولا على العبد ولو حج صبي يعقل أو عبد يصح حجهما تطوعا ولا يسقط به فرض الإسلام عنهما فلو بلغ الصبي أو أعتق العبد بعد ما حج واجتمع فيه شرائط وجوب الحج يجب عليهما أن يحجا ثانيا ولا يجب على غير المستطيع لقوله تعالى من استطاع إليه سبيلا غير أنه لو تكلف الحج سقط عنه فرض الإسلام والاستطاعة نوعان أحدهما أن يكون مستطيعا ببدنه [illegible] يكون قادرا بنفسه على الذهاب ووجد الزاد والراحلة

أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا سعيد بن سالم عن إبراهيم بن يزيد عن محمد بن عباد بن جعفر قال قعدنا إلى عبد الله بن عمر فسمعته يقول سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الحاج فقال الشعث التفل فقام آخر فقال يا رسول الله أي الحج أفضل قال العج والثج فقام آخر فقال يا رسول الله ما السبيل قال زاد وراحلة وتفصيله أن يجد راحلة تصلح لمثله ووجد الزاد للذهاب والإياب فاضلا عن نفقة عياله ومن تلزمه نفقتهم وكسوتهم لذهابه ورجوعه وعن دين يكون عليه ووجد رفقة يخرجون في وقت جرت عادة أهل بلده بالخروج في ذلك الوقت فإن خرجوا قبله أو أخروا الخروج إلى وقت لا يصلون إلا بأن يقطعوا كل يوم أكثر من مرحلة لا يلزمهم الخروج ويشترط أن يكون الطريق آمنا فإن كان فيه خوف من عدو مسلم أو كافر أو رصدي

يطلب شيئا لا يلزمه ويشترط ان تكون المنازل المأهولة معمورة يجد
فيها الزاد والماء فان كان زمان جدوبة تفرق اهلها او غارت مياهها
فلا يلزمه ولو لم يجد الراحلة لكنه قادر على المشي ولم يجد الزاد ولكنه
يمكنه ان يكتسب في الطريق لا يلزمه الحج ويستحب لو فعل وعند مالك
يلزمه واما الاستطاعة بالغير فنوعان يكون الرجل عاجزا بنفسه بان
يكون زمنا او به مرض غير مرجو الزوال لكن له مال يمكنه ان يستاجر من
يحج عنه يجب عليه ان يستأجر ولو لم يكن له مال لكن بذل له ولده او اجنبي
الطاعة في ان يحج عنه يلزمه ان يأمره اذا كان يعتمد صدقه لان
وجوب الحج معلق بالاستطاعة ويقال في العرف فلان مستطيع
لبناء دار وان كان لا يفعله بنفسه انما يفعله بماله او باعوانه
وعند ابي حنيفة لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب على
المعضوب في المال وحجة جواز حجه ما **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن
شهاب عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس انه قال كان الفضل
ابن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءته امراة من خثعم
تستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الاخر فقالت يا رسول
الله ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع
ان يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم **قوله عز وجل** ومن
كفر فان الله غني عن العالمين قال ابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد
من كفر بفرض الحج وقال مجاهد من كفر بالله واليوم الاخر قال سعيد
ابن المسيب نزلت في اليهود حيث قالوا الحج الى مكة غير واجب وقال
السدي من وجد ما يحج به ثم لم يحج حتى مات فهو كفر به **اخبرنا**
ابو سعيد احمد بن ابراهيم النرجي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو
الحسين الكلاباذي انا ابو بكر محمد بن عمر نا سهل بن عمار نا يزيد
ابن هارون انا شريك عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن ابي امامة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يحبسه حاجة ظاهرة او
مرض حابس او سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء
نصرانيا **قوله عز وجل** قل يا اهل الكتاب لم تكفرون
بايات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون
عن سبيل الله الاية تصرفون عن دين الله من امن تبغونها عوجا
زيغا وميلا يعني لم تصدون عن سبيل الله باغين لها عوجا قال
ابو عبيدة العوج بالكسر في الدين والقول والعمل والعوج بالفتح
في الجدار وكل شخص قائم وانتم شهداء انكم تجدون في التوراة نعت
محمد صلى الله عليه وسلم وان دين الله الذي لا يقبل غيره هو الاسلام

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين
اوتوا الكتاب الاية قال زيد بن اسلم مر شاس بن قيس اليهودي
وكان شيخا عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين على نفر من
الاوس والخزرج في مجلس جمعهم يتحدثون فغاظه ما راى من الفتهم
وصلاح ذات بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من
العداوة وقال قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد لا والله
ما لنا معهم اذا اجتمعوا بها من قرار فقال لشاب من اليهود
كان معه فتى اعمد اليهم فاجلس معهم ثم ذكرهم ايام بعاث وما
كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار وكان
بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس مع الخزرج وكان الظفر فيه للاوس
على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى
تواثب رجلان من الحيين على الركب اوس بن قيظي احد بني حارثة
من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما
لصاحبه ان شئتم والله رددناها الان جذعة وغضب الفريقان
وقالوا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة والظاهرة الحرة فخرجوا
اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضها الى بعض على دعواهم التي كانوا
عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم
فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين ابدعوى
الجاهلية وانا بين اظهركم بعد ان اكرمكم الله بالاسلام وقطع عنكم
امر الجاهلية والف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله
فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح
من ايديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم سامعين مطيعين فانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يعني شاسا واصحابه
يردوكم بعد ايمانكم كافرين قال جابر فما رايت يوما اقبح اولا
واحسن اخرا من ذلك اليوم ثم قال على وجه التعجب وكيف تكفرون
يعني ولم تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم القران وفيكم
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة في هذه الاية علمان
بينان كتاب الله ونبي الله اما نبي الله فقد مضى واما كتاب
الله فابقاه بين اظهركم رحمة منه ونعمة **اخبرنا** ابو سعيد
احمد بن محمد بن العباس الحميري انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الحافظ انا ابو الفضل الحسن بن يعقوب بن يوسف العدل
نا ابو احمد محمد بن عبد الوهاب العبدي انا جعفر بن عون نا ابو
حيان يحيى بن سعيد بن حيان عن يزيد بن حيان قال سمعت
زيد بن ارقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا

فينا

فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس انما انا بشر يوشك
ان ياتيني رسول ربي فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب
الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل فحث به وحث
عليه ورغب فيه واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي **قوله عز وجل**
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال مقاتل بن حيان
كان بين الاوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقتال حتى هاجر
النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاصلح بينهم فافتخر بعده
منهم رجلان ثعلبة بن غنم من الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج
فقال الاوسي منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة
غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن افلح حمي الدبر ومنا سعد
بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله بحكمه في بني قريظة
وقال الخزرجي منا اربعة احكموا القران ابي بن كعب ومعاذ بن جبل
وزيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب الانصار
ورئيسهم فجرى الحديث بينهما فغضبا وانشدا الاشعار وتفاخرا
فجا الاوس والخزرج ومعهم السلاح فاتاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
حق تقاته قال عبد الله بن مسعود وابن عباس هو ان يطاع فلا
يعصى قال مجاهد ان يجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ولا تاخذهم
في الله لومة لائم ويقوموا لله بالقسط ولو على انفسهم وابائهم
وابنائهم وعن انس انه قال لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن
لسانه **قال** اهل التفسير لما نزلت هذه الاية شق ذلك
عليهم فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فانزل الله تعالى
فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الاية قال مقاتل ليس في
ال عمران منسوخ غيرها ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي مومنون
وقيل مخلصون مفوضون امركم الى الله قال الفضيل محسنون
الظن بالله **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا ابو بكر العمري
انا ابو بكر محمد بن محمد بن [...] نا سليمان بن سيف
نا وهب بن جرير نا الاشعث عن الاعمش عن مجاهد عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية
اتقوا الله الاية فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض
لامرت على اهل الارض معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس لهم
طعام غيره **قوله عز وجل** واعتصموا بحبل الله جميعا الحبل
السبب الذي يتوصل به الى البغية وسمي الايمان حبلا لانه
يتوصل به الى زوال الخوف اختلفوا في معناه ها هنا قال ابن عباس
تمسكوا بدين الله وقال ابن مسعود هو الجماعة وقال الحكيم الجماعة

فانها

فانها حبل الله الذي امر به وان ما تكرهون في الجماعة والطاعة
خير مما تحبون في الفرقة وقال مجاهد وعطاء بعهد الله وقال
قتادة والسدي هو القران روي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان هذا القران هو حبل الله وهو النور المبين والشفاء
النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه وقال مقاتل بن حيان
بحبل الله اي بامر الله وطاعته ولا تفرقوا كما افترقت اليهود
والنصارى **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو
اسحاق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابي صالح
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا يرضى لكم ان تعبدوه
ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا وان تناصحوا من ولى
الله امركم ويسخط لكم قيل وقال واضاعة المال وكثرة السوال
قوله عز وجل واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف
بين قلوبكم قال محمد بن اسحاق بن يسار وغيره من اهل الاخبار
كانت الاوس والخزرج اخوين لاب وام فوقعت بينهما عداوة بسبب
قتيل فتطاولت تلك العداوة والحرب بينهم عشرين ومائة سنة
الى ان اطفا الله ذلك بالاسلام والف بينهم برسوله
صلى الله عليه وسلم وكان سبب الفتهم ان سويد بن الصامت اخا
بني عمرو بن عوف وكان شريفا يسميه قومه الكامل لجلده ونسبه
قدم مكة حاجا او معتمرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
بعث وامر بالدعوة فتصدى له حين سمع به ودعاه الى الله والى الاسلام
فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها عليه فقال
ان هذا الكلام حسن والذي معي افضل من هذا قران انزله الله عز وجل
علي نور وهدى فتلى عليه القران ودعاه الى الاسلام فلم يبعد
منه وقال ان هذا لقول حسن ثم انصرف الى المدينة فلم يلبث
ان قتلته الخزرج يوم بعاث فان قومه يقولون قتل وهو مسلم
ثم قدم ابو الحيسر انس بن رافع ومعه فتية من بني عبد الاشهل فيهم اياس
بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فلما
سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم فجلس اليهم فقال لهم
هل لكم الى خير مما جئتم له فقالوا وما ذاك قال انا رسول الله بعثني الله
الى العباد ادعوهم الى ان لا يشركوا بالله شيئا وانزل علي الكتاب
ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القران فقال اياس بن معاذ وكان
غلاما حدثا اي قوم هذا والله خير مما جئتم له فاخذ ابو الحيسر حفنة من
البطحاء فضرب بها وجه اياس بن معاذ وقال دعنا منك فلعمري

لقد جئنا العرب بهذا فصمت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم
وانصرفوا الى المدينة فكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج ثم لم
يلبث اياس بن معاذ ان هلك فلما اراد الله عز وجل اظهار دينه واعزاز
نبيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه
النفر من الانصار يعرض نفسه على قبايل العرب كما كان يصنع في
كل موسم فلقي عند العقبة رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا وهم
اسعد بن زرارة وعوف بن الحارث وهو ابن عفرا ورافع بن مالك
وهو ابن العجلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي
وجابر بن عبد الله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من انتم قالوا نفر من الخزرج فقال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا
تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل
وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القران قال وكان مما صنع لهم به
في الاسلام ان يهود كانوا معهم ببلادهم وكانوا اذا كان بينهم شي قالوا ان
نبيا الان مبعوث قد اظل زمانه ونتبعه فنقتلكم معه قتل عاد
وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك النفر ودعاهم
الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه النبي الذي
توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوه واسلموا
وقالوا انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم
وعسى الله ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك فان
يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم فلما قدموا المدينة ذكروا
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا
فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا
عشر رجلا منهم اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفرا ورافع
ابن مالك بن العجلان وذكوان بن عبد القيس وعبادة بن الصامت
ويزيد بن ثعلبة والعباس بن عبادة وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر
هولا خزرجيون وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة من
الاوس فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على بيعة النسا على ان لا يشركوا بالله شيا
ولا يسرقوا ولا يزنوا الى اخر الاية فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم
من ذلك شيا فاخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له وان سترتم عليه
فامركم الى الله ان شا عذبكم وان شا غفر لكم قال وذلك قبل ان تفترض
عليهم الحرب قال فلما انصرف القوم بعث معهم رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وامره ان يقريهم
القران ويعلمهم الاسلام ويفقههم وكان مصعب يسمى بالمدينة
المقري وكان منزله على اسعد بن زرارة ثم ان اسعد بن زرارة خرج
بمصعب ثم دخل بها حايطا من حوايط بني ظفر فجلسا فيه واجتمع اليهما
رجال ممن اسلم فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير
[illegible] انطلق الى هذين الرجلين
اللذين قد اتيا دارنا ليسفها ضعفانا فازجرهما فان اسعد ابن
خالتي ولولا ذلك لكفيتكه وكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير
سيدي قومهما من بني عبد الاشهل وهما مشركان فاخذ اسيد بن
حضير حربته ثم اقبل الى مصعب واسعد وهما جالسان
فلما راه اسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك
فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس اكلمه قال فوقف
عليهما متشتما فقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفانا اعتزلا
ان كانت لكما بانفسكما حاجة فقال له مصعب او تجلس فتسمع
فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت
ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرا عليه
القران فقالا والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه
وتسهله ثم قال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون اذا اردتم
ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل وتطهر ثيابك ثم تشهد
شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد
شهادة الحق وصلى ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما
لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله اليكما الان سعد بن معاذ
ثم اخذ حربته وانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم
فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم
اسيد بغير الوجه الذي ذهب من عندكم فلما وقف على النادي
قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رايت
بهما باسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما احببت وقد حدثت
ان بني حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا
انه ابن خالتك ليخفروك فقام سعد مغضبا مبادرا للذي
ذكر من بني حارثة فاخذ الحربة ثم قال والله ما اراك اغنيت شيا
فلما راهما مطمينين عرف ان اسيدا انما اراد ان يسمع منهما فوقف
عليهما متشتما فقال لاسعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من القرابة
ما رمت هذا مني تغشانا في دارنا بما نكره وقد قال لمصعب

حاكوا الله سيد قومه ان يتبعكم فخالفكم احد منا فقتلته لله فضحه
او نقصر نتبع فان رضيت امرا ورضيت دينه قبلته وان كرهته
عزلنا عنك ما تكره قال اسعد افعلت ثم ذكر الحربة فجلس يعرض
عليه الاسلام وقرا عليه القران قال لا اعرف والله في وجهه الاسلام
قبل ان يتكلم به في اشراقه وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون
اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالا تغتسل وتطهر ثوبك
ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه
وشهد شهادة الحق وصلى ركعتين ثم اخذ حربته فاقبل بها
الى نادي قومه ومعه اسيد بن حضير فلما راه قومه مقبلا قالوا
نحلف بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم
فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا
سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم
علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فما امسى في دار بني عبد الاشهل
رجل ولا امراة الا مسلما ومسلمة ورجع اسعد بن زرارة ومصعب
الى منزل اسعد بن زرارة فاقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم
يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من
دار امية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وذلك انه كان فيهم ابو قيس
ابن الاسلت الشاعر وكانوا يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن
الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى
بدر واحد والخندق قالوا ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج معه
من الانصار سبعون رجلا مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا
مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من اوسط
ايام التشريق وهي بيعة العقبة الثانية قال كعب بن مالك
وكان قد شهد بدرا ذلك فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي
واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام
ابو جابر اخبرناه وكنا نكتم من معنا من المشركين من قومنا امرنا
فكلمناه وقلنا له يا جابر انك سيد من سادتنا وشريف من
اشرافنا وانا نرغب بك عما انت فيه ان تكون حطبا للنار غدا
ثم دعوناه الى الاسلام فاسلم واخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشهد معنا العقبة وكان نقيبا فنمنا تلك الليلة مع
قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد رسول الله صلى
الله عليه وسلم نتسلل مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعنا في الشعب
عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعنا امراتان من نسائنا نسيبة
بنت كعب ام عمارة احدى نساء بني النجار واسماء بنت عمرو بن عدي
ام منيع احدى نساء بني سلمة فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب
وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه
ويتوثق له فلما جلسنا كان اول من تكلم العباس بن عبد المطلب
فقال يا معشر الخزرج تسمون هذا الحي من الانصار الخزرج خزرجها
واوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو
على مثل راينا وهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا
الانقطاع اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له
بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم
من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم
فمن الان فدعوه فانه في عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا ما قلت
فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما شئت قال فتكلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتلا القران ودعا الى الله عز وجل
ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون
منه نساءكم وابناءكم قال فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذي
بعثك بالحق نبيا لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول
الله فنحن اهل الحرب واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال
فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو الهيثم
ابن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا يعني
العهود وانا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك
الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال الدم الدم والهدم الهدم انتم مني وانا منكم احارب
من حاربتم واسالم من سالمتم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا كفلاء على قومهم ككفالة
الحواريين لعيسى ابن مريم فاخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من
الخزرج وثلاثة من الاوس قال عاصم بن عمر بن قتادة
ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري يا معشر الخزرج هل
تدرون على ما تبايعون هذا الرجل انكم تبايعونه على حرب
الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة
واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الان فهو والله خزي الدنيا والاخرة
وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال
وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والاخرة قالوا فانا ناخذه
على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله
ان نحن وفينا قال الجنة قال ابسط يدك فبسط يده فبايعوه

واول من ضرب على يده البراء ابن معرور ثم تتابع القوم فلما بايعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من راس العقبة بانفذ
صوت ما سمعته قط يا اهل الجباجب هل لكم في مذمم والصباة
قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عدو الله
هذا ازب العقبة اسمع اي عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفضوا الى رحالكم فقال العباس
ابن عبادة ابن نضلة والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا
على اهل منى باسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
نومر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا
حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاونا
في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا انكم جيتم صاحبنا هذا
تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله
ما حي من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم
قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان
من هذا شي وما علمنا وصدقوا لم يعلموا وبعضنا ينظر الى بعض
وقام القوم وفيهم الحارث ابن هشام ابن المغيرة المخزومي وعليه
نعلان جديدتان قال فقلت له كلمة كاني اريد ان اشرك القوم
بها فيما قالوا يا ابا جابر اما تستطيع ان تتخذ وانت سيد من
ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحارث
فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما الي وقال والله لتنتعلنهما
قال يقول ابو جابر مه والله احفظت الفتى فاردد اليه نعليه
قال لا اردهما فال والله لئن صدق الفال لاسلبنه قال ثم
انصرف الانصار الى المدينة وقد شددوا العقد فلما قدموها
اظهر الله الاسلام وبلغ ذلك قريشا فاذوا اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الله
قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون فيها فامرهم بالهجرة الى المدينة
واللحوق باخوانهم من الانصار واول من هاجر الى المدينة ابو سلمة
ابن عبد الاسد المخزومي ثم عامر ابن ربيعة ثم عبد الله ابن جحش ثم
تتابع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا الى المدينة
فجمع الله اهل المدينة اوسها وخزرجها بالاسلام واصلح الله
ذات بينهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى واذكروا
نعمة الله عليكم يا معشر الانصار اذ كنتم اعداء قبل الاسلام فالف
بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اي برحمته بنعمته ورحمته
وبدينه الاسلام اخوانا في الدين والولاية وكنتم يا معشر الاوس

والخزرج

والخزرج على شفا حفرة من النار اي على طرف حفرة مثل شفا البير
معناه كنتم على طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا
ان تموتوا على كفركم فانقذكم الله منها بالايمان كذلك يبين الله لكم
اياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون
بالمعروف اي تكونوا امة ومن صلة ليس للتبعيض كقوله تعالى
فاجتنبوا الرجس من الاوثان لم يرد به اجتناب بعض الاوثان بل
اراد فاجتنبوا الاوثان واللام في قوله ولتكن لام الامر يدعون الى
الخير الى الاسلام ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك
هم المفلحون اخبرنا اسمعيل ابن عبد القاهر انا عبد الغافر
ابن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم ابن محمد ابن سفيان ثنا
مسلم ابن الحجاج ثنا ابو بكر ابن ابي شيبة ثنا وكيع عن سفيان عن قيس
ابن مسلم عن طارق ابن شهاب قال قال ابو سعيد سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم
يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان
اخبرنا ابو عبد الله محمد ابن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني
انا عبد الله ابن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي
ابن حجر انا اسمعيل بن جعفر ثنا عمرو بن ابي عمرو عن عبد الله ابن
عبد الرحمن الاشهلي عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر
او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه
فلا يستجاب لكم اخبرنا الامام ابو علي الحسين ابن محمد القاضي
انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد ابن الحسين
القطان انا علي بن الحسين الداربجردي انا ابو النعمان ثنا عبد
العزيز ابن مسلم القسملي انا اسمعيل ابن ابي خالد عن قيس ابن ابي
حازم قال سمعت ابا بكر الصديق رضي الله عنه يقول ايها الناس
انكم تقرءون هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم
الله بعذابه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد ابن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص
ابن غياث ثنا ابي ثنا الاعمش حدثني الشعبي انه سمع النعمان
ابن بشير يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل المدهن
في حدود الله والواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم

بما سفلها وبعضهم في اعلاها فكان الذي في اسفلها يمرون بالماء على
الذين في اعلاها فتأذوا به فأخذ فأسا فجعل ينقر اسفل السفينة
فأتوه فقالوا ما لك فقال تأذيتم بي ولا بد لي من الماء فان اخذوا على
يديه انجوه ونجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم **قوله**
عز وجل ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم
البينات واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات قال اكثر المفسرين هم اليهود
والنصارى وقال بعضهم هم المبتدعة من هذه الامة وقال ابو امامة
هم الحرورية وقال عبد الله بن شداد وقف ابو امامة وانا معه على
رءوس الحرورية بالشام فقال كلاب النار كانوا مؤمنين فكفروا
بعد ايمانهم ثم قرأ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد
ما جاءهم البينات الى قوله اكفرتم بعد ايمانكم **اخبرنا** احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار
انا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن عبد الملك
ابن عمير عن عبد الله بن الزبير ان عمر بن الخطاب قال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من سره بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة
فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد قوله واولئك
لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه نصب على الظرف
اي في يوم وانتصاب الظرف على التشبيه بالمفعول يريد تبيض
وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه المخلصين
وتسود وجوه المنافقين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس في
هذه الاية قال تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة
قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اذا كان يوم القيامة رفع لكل
قوم ما كانوا يعبدون فيسعى كل قوم الى ما كانوا يعبدون وهو
قوله نوله ما تولى فاذا انتهوا اليه حزنوا فتسود وجوههم من الحزن
وتبقى اهل القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيئا مما يعبدونه فيأتيهم
الله فيسجد له من كان يسجد له في الدنيا مطيعا مؤمنا ويبقى اهل
الكتاب والمنافقون لا يستطيعون السجود ثم يؤذن لهم
فيرفعون رءوسهم ووجوه المؤمنين مثل الثلج بياضا والمنافقون
واهل الكتاب اذا نظروا الى وجوه المؤمنين حزنوا حزنا شديدا
فاسودت وجوههم فيقولون ربنا ما لنا مسودة وجوهنا فوالله
ما كنا مشركين فيقول الله للملائكة انظروا كيف كذبوا على انفسهم
قال اهل المعاني ابيضاض الوجه اشراقه واستبشاره
وسروره بعمله وبثواب الله واسوداده حزنه وكآبته وكسوفه

بعملها

بعملها وبعذاب الله بدليل قوله عز وجل للذين احسنوا الحسنى
وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة والذين كسبوا السيئات
جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة وقال وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة ووجوه يومئذ باسرة وقال وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة
مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة فاما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وهم لم يكونوا
مؤمنين حتى يكفروا قال ابي بن كعب اراد به الايمان يوم الميثاق حين
قال لهم الست بربكم قالوا بلى يقول اكفرتم بعد ايمانكم يوم الميثاق
وقال الحسن هم المنافقون تكلموا بالايمان بالسنتهم وانكروا بقلوبهم
وعن عكرمة انهم اهل الكتاب امنوا بانبيائهم وبمحمد على انه سيبعث
فلما بعث كفروا به وقال قوم هم من اهل قبلتنا وقال ابو امامة
هم الخوارج وقال قتادة هم اهل البدع **اخبرنا** عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا سعيد بن ابي مريم عن نافع عن ابن عمر حدثني ابن ابي مليكة
عن اسماء بنت ابي بكر قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم اني على
الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيؤخذ ناس دوني فاقول
يا رب مني ومن امتي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله
ما برحوا يرجعون على اعقابهم وقال الحارث الاعور سمعت عليا
على المنبر يقول ان الرجل ليخرج من اهله فما يؤوب اليهم حتى يعمل
عملا يستوجب به الجنة وان الرجل ليخرج من اهله فما يعود
اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به النار ثم قرأ يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه الاية ثم نادى الذين كفروا بعد الايمان ورب الكعبة
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني
انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي
ابن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال
فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي
مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا واما الذين ابيضت
وجوههم هؤلاء اهل طاعة الله ففي رحمة الله جنة الله هم فيها
خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد
ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع
الامور **قوله عز وجل** كنتم خير امة اخرجت للناس الاية قال
عكرمة ومقاتل نزلت في ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل
وسالم مولى ابي حذيفة وذلك ان مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا

معناه فيقال لهم اكفرتم
بعد ايمانكم ان قيل
كيف قال اكفرتم بعد
ايمانكم وهم

اليهوديين قالا لهم نحن افضل منكم وديننا خير مما تدعوننا اليه
فانزل الله هذه الآية وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس هم خير امة
اخرجت للناس هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة وقال جويبر عن الضحاك هم اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم خاصة الرواة والدعاة الذين امر الله المسلمين بطاعتهم
وروي عن عمر ابن الخطاب قال كنتم خير امة اخرجت للناس تكون
لاولنا ولا تكون لاخرنا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الرحمن انا ابو بكر انا ابو القاسم البغوي ثنا علي ابن الجعد
انا شعبة عن ابي جمرة سمعت زهدم ابن مضرب عن عمران ابن الحصين
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران لا ادري اذكر النبي صلى الله
عليه وسلم بعد قرنه مرتين او ثلاثا ثم قال ان بعدكم قوم
يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون
ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وبهذا الاسناد عن علي ابن الجعد
انا شعبة وابو معاوية عن الاعمش عن ذكوان عن ابي سعيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده
لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
وقال الآخرون هم جميع الامة وقوله كنتم خير امة كقوله تعالى
واذكروا اذ كنتم قليلا وقال في موضع اخر واذكروا اذ انتم قليل
وقيل كنتم خير امة عند الله في اللوح المحفوظ اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين
ابن محمد الفنجوي انا ابو محمد الحسن ابن محمد ابن حبش المقرئ ثنا
علي بن زنجويه ثنا سلمة ابن شبيب ثنا عبد الرزاق ثنا معمر
عن بهز ابن حكيم عن ابيه عن جده انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول في قوله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس قال انتم
تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل وقال
قوم قوله للناس صلة قوله خير امة اي انتم خير الناس للناس
قال ابو هريرة معناه كنتم خير الناس للناس تجيئون بهم في
السلاسل وتدخلونهم في الاسلام قال قتادة هم امة محمد
صلى الله عليه وسلم لم يؤمر نبي قبله بالقتال فهم يقاتلون
الكفار فيدخلونهم في الاسلام فهم خير امة للناس وقيل قوله
للناس من صلة قوله اخرجت معناه ما اخرج الله للناس امة
خيرا من امة محمد صلى الله عليه وسلم اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو معمر ابراهيم ابن محمد الصيرفي انا ابو عبد الله محمد

ابن زكريا ابن يحيى ثنا ابو الصلت ثنا حماد ابن زيد عن ابي نضرة عن
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا وان هذه
الامة توفي سبعين امة هي اخرها واكرمها على الله عز وجل
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني
ابو عبد الله الحسين ابن محمد انا ابو الفضل ابن الفضل الكندي
الصندلي ابن الحباب ثنا عبد الرحمن يعني ابن المبارك ثنا حماد
ابن يحيى الابح ثنا ثابت البناني عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو محمد
المخلدي انا ابو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي انا احمد بن
عيسى التنيسي ثنا عمرو بن ابي سلمة ثنا صدقة بن عبد الله عن
زهير ابن محمد عن عبد الله ابن محمد بن عقيل عن سعيد ابن المسيب
عن عمر ابن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة
حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها
امتي اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني
ابو عبد الله ابن الحسين ابن محمد انا ابو القاسم عمران ابن محمد ابن عبد
حاتم الرملي ثنا جدي لامي عبد الله ابن مرزوق انا ابان ابي
مسلم ثنا عبد العزيز بن مسلم ثنا ابو سنان يعني ضرار ابن مرة
عن محارب ابن دثار عن عبد الله ابن بريدة عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة
صف ثمانون منها من هذه الامة قوله تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو امن اهل الكتاب لكان
خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون قوله تعالى
لن يضروكم الا اذى قال مقاتل ان رؤوس اليهود عمدوا الى من امن
منهم عبد الله ابن سلام واصحابه فآذوهم فانزل الله تعالى لن
يضروكم الا اذى يعني لا يضروكم ايها المؤمنون هؤلاء اليهود الا اذى
باللسان وعيدا وطعنا وقيل كلمة كفر تسمعونها منهم وان يقاتلو
يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون بل يكون لكم النصر عليهم
ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا حيثما وجدوا الا بحبل من الله
يعني حيثما وجدوا استضعفوا وقتلوا وسبوا فلا يامنون الا
بحبل من الله بان يسلموا او حبل من الناس من المؤمنين ببذل
جزية او امان يعني الا ان يعتصموا بحبل فيأمنوا قوله وباءوا
بغضب من الله رجعوا به وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا
يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون قوله عز وجل ليسوا سواء من اهل الكتاب

قال ابن عباس ومقاتل لما أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه قالت
أحبار اليهود ما آمن بمحمد إلا أشرارنا ولولا ذلك ما تركوا دين آبائهم
فأنزل الله هذه الآية واختلفوا في وجهها فقال قوم فيه اختصار
تقديره ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة وأخرى غير قائمة
فترك الأخرى اكتفاء بذكر أحد الفريقين وقال الآخرون تمام الكلام
عند قوله ليسوا سواء وهو وقف لأنه قد جرى ذكر الفريقين
من أهل الكتاب في قوله منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون
ثم قال ليسوا سواء يعني المؤمنين والفاسقين ثم وصف الفاسقين
فقال لن يضروكم إلا أذى ووصف المؤمنين بقوله أمة قائمة من
أهل الكتاب ابتداء الكلام آخر لأن ذكر الفريقين قد جرى ثم قال
ليس هذان الفريقان سواء ثم ابتدأ فقال من أهل الكتاب قال
ابن مسعود معناه لا يستوي اليهود وأمة محمد صلى الله عليه
وسلم القائمة بأمر الله الثابتة على الحق المستقيمة وقوله أمة
قائمة قال ابن عباس أي مهتدية قائمة على أمر الله لم يضيعوه
ولم يتركوه وقال مجاهد عادلة وقال السدي مطيعة قائمة
على كتاب الله وحدوده وقيل قائمة في الصلاة وقيل الأمة
الطريقة ومعنى الآية أي ذو أمة أي ذو طريقة مستقيمة يتلون
آيات الله آناء الليل يقرؤون كتاب الله وقال مجاهد يتبعون
آناء الليل ساعاته واحدها إنى مثل نحي وأنحاء وإنا وأنا وإنو مثل
معا وأمعاء وهم يسجدون أي يصلون لأن التلاوة لا تكون في
السجود واختلفوا في معناها فقال بعضهم هي في قيام الليل وقال
ابن مسعود هي في صلاة العتمة يصلونها ولا يصليها من سواهم
من أهل الكتاب وقال عطاء ليسوا سواء من أهل الكتاب
أمة قائمة يريد أربعين رجلا من أهل نجران من العرب واثنين
وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا
محمدا عليه الصلاة والسلام منهم أسعد بن زرارة والبراء بن معرور
ومحمد بن مسلمة وأبو قيس صرمة بن أنس كانوا موحدين يغتسلون
من الجنابة ويقومون بما عرفوا من شرائع الحنيفية حتى جاءهم الله
بالنبي صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه يؤمنون بالله
واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون
في الخيرات وأولئك من الصالحين قوله عز وجل وما يفعلوا
من خير فلن يكفروه قرأ حمزة والكسائي وحفص بالياء فيهما إخبارا عن الأمة
القائمة وقرأ الآخرون بالتاء فيهما لقوله كنتم خير أمة أخرجت للناس
وأبو عمرو يرى القراءتين جميعا ومعنى الآية وما تفعلوا من خير فلن

تحرموا ثوابه بل يشكركم وتجازون عليه والله عليم بالمتقين
بالمؤمنين إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله
أي من عذاب الله شيئا وخصهما بالذكر لأن الإنسان يدفع عن نفسه
تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالأولاد وأولئك أصحاب
النار وإنما جعلهم من أصحابها لأنهم أهلها لا يخرجون منها ولا يفارقونها
كصاحب الرجل لا يفارقه قوله عز وجل يا أيها الذين
آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الآية قال ابن عباس كان رجال من
المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف
والجوار والرضاع فأنزل الله تعالى هذه الآية ينهاهم عن مباطنتهم
خوف الفتنة عليهم وقال مجاهد نزلت في قوم من المؤمنين كانوا
يواصلون المنافقين فنهاهم الله عن ذلك فقال يا أيها الذين
آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم أي أولياء وأصفياء من غير أهل ملتكم
وبطانة الرجل خاصته تشبيها ببطانة الثوب التي تلي بطنه
لأنهم يستبطنون أمره ويطلعون منه على ما لا يطلع عليه غيرهم
ثم بين العلة في النهي عن مباطنتهم فقال جل ذكره لا يألونكم خبالا
أي لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر والفساد والخبال
الشر والفساد ونصب خبالا على المفعول الثاني لأن
الألو يتعدى إلى مفعولين وقيل بنزع الخافض أي بالخبال
كما يقال أوجعته ضربا ودوا ما عنتم أي يودون ما يشق عليكم
من الضر والشر والهلاك والعنت المشقة قد بدت البغضاء
البغض معناه ظهرت علامة العداوة من أفواههم بالشتيمة
والوقيعة في المسلمين وقيل باطلاع المشركين على أسرار المؤمنين
وما تخفي صدورهم من العداوة والغيظ أكبر أعظم قد بينا لكم الآيات
إن كنتم تعقلون ها أنتم أولاء ها تنبيه وأنتم كناية للمخاطبين
من الذكور وأولاء اسم للمشار إليهم يريد أنتم أيها المؤمنون تحبونهم
أي تحبون هؤلاء اليهود الذين نهيتكم عن مباطنتكم للأسباب التي
بينكم من القرابة والرضاع والمصاهرة ولا يحبونكم لما بينكم من مخالفة
الدين قال مقاتل هم المنافقون يحبهم المؤمنون لما أظهروا من
الإيمان ولا يعلمون ما في قلوبهم وتؤمنون بالكتاب كله يعني
بالكتب كلها وهم لا يؤمنون بكتابكم وإذا لقوكم قالوا آمنا
وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ يعني أطراف
الأصابع واحدها أنملة بضم الميم وفتحها من الغيظ لما يرون من
ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم ويعض الأنامل عبارة عن شدة
الغيظ وهذا من مجاز الأمثال وإن لم يكن ثم عض قل موتوا بغيظكم
أي ابقوا إلى الممات بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور ربما في

المطلوب من غير دفع **قوله عز وجل** ان تمسسكم اى تصبكم ايها
المؤمنون حسنة بظهوركم على عدوكم وغنيمة تنالونها وتتابع الناس
في الدخول في دينكم وخصب في معاشكم تسؤهم تحزنهم وان تصبكم سيئة
مساءة باخفاق سرية بعثتموها او اصابة عدو منكم او اختلاف يكون
بينكم او جدب او نكبة تصيبكم يفرحوا بها وان تصبروا على اذاهم
وتتقوا وتخافوا ربكم لا يضركم لا ينقصكم كيدهم شيئا قرأ نافع وابن كثير
واهل البصرة لا يضركم بكسر الضاد خفيفة الراء يقال ضار يضير ضيرا
وهو جزم على جواب الجزاء وقرأ الباقون بضم الضاد وتشديد الراء
من ضر يضر ضرا مثل رد يرد ردا وفي رفعه وجهان احدهما انه اراد الجزم
واصله يضرركم فادغمت الراء في الراء ونقلت ضمة الراء الاولى الى الضاد
وضمت الثانية اتباعا والثاني ان يكون لا بمعنى ليس ويضمر فيه
الفاء تقديره وان تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيئا ان الله
بما يعملون محيط عالم **قوله عز وجل** واذ غدوت من
اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال قال الحسن هو يوم بدر
وقال مقاتل يوم الاحزاب وقال سائر المفسرين هو يوم احد لان
ما بعده الى قرب من اخر السورة في حرب احد قال مجاهد
والكلبي والواقدي غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل
عائشة يمشي على رجليه الى احد فجعل يصف اصحابه للقتال
كما يقوم القدح قال محمد بن اسحاق والسدي عن رجالهما
ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فلما سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنزولهم استشار اصحابه ودعى عبد الله ابن ابي سلول
ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله ابن ابي واكثر الانصار
يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو
قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا
فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم
الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم
وان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا الراي وقال بعض اصحابه اخرج بنا الى هذه الاكلب لا يرون
انا جبنا عنهم وضعفنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني رأيت في منامي بقرا فاولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما
فاولتها هزيمة ورأيت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها
المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وكان يعجبه ان يدخلوا
عليه المدينة فيقاتلوا في الازقة فقال رجال من المسلمين
ممن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى
اعدائنا فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من حبهم

للقا

للقاء العدو حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته
فلما رأوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بئس ما صنعنا نشير
على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه فقاموا واعتذروا
اليه وقالوا اصنع ما رأيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل وكان قد
اقام المشركون باحد يوم الاربعاء ويوم الخميس فراح رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليهم يوم الجمعة بعد ما صلى باصحابه الجمعة وقد مات
في ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم خرج اليهم فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من
شوال سنة ثلاث من الهجرة وكان من حرب احد ما كان فذلك قوله
عز وجل واذ غدوت من اهلك اي واذكر اذ غدوت من اهلك
تبوئ المؤمنين اي تنزل المؤمنين مقاعد للقتال اي مواطن ومواقف
للقتال يقال بوأت القوم اذا وطنتهم وتبوؤا اذا توطنوا
قال الله تعالى ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق وقال ان تبوءا
لقومكما بمصر بيوتا وقيل تتخذ معسكرا والله سميع عليم **قوله
عز وجل** اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا اي تجبنا وتضعفا
عن القتال او تتخلفا والطائفتان بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة
من الاوس وكانا جناحي العسكر وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج الى احد في الف رجل وقيل في تسعمائة وخمسين
رجلا فلما بلغوا الشوط انخزل عبد الله ابن ابي في ثلث الناس ورجع
في ثلثمائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم ابو
جابر السلمي وقال انشدكم الله في نبيكم وفي انفسكم فقال عبد الله
ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهمت بنو سلمة وبنو حارثة
مع عبد الله ابن ابي فعصمهم الله فلم ينصرفوا فذكرهم الله عظيم نعمته
فقال عز وجل اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما ناصرهما
وحافظهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون **اخبرنا** عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
نا محمد بن يوسف عن ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال نزلت هذه
الاية فينا اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما بنو
سلمة وبنو حارثة وما احب انها لم تنزل والله يقول والله وليهما
قوله عز وجل ولقد نصركم الله ببدر وبدر موضع
بين مكة والمدينة وهو اسم الموضع وعليه الاكثرون وقيل اسم
لبئر هناك وقيل كانت لرجل يقال له بدر قاله الشعبي
وانكره الاخرون فذكرهم الله تعالى منته عليهم بالنصرة يوم بدر
وانتم اذلة جمع ذليل واراد قلة العدد فانهم كانوا ثلثمائة
وثلاثة عشر نفرا فنصرهم الله مع قلة عددهم فاتقوا الله لعلكم تشكرون

قوله تعالى اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم
بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين اختلفوا في هذه الآية فقال قتادة
كان هذا يوم بدر امدهم الله بالف من الملائكة كما قال فاستجاب
لكم اني ممدكم بالف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا
خمسة آلاف كما ذكرها هنا بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من
فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف فصبروا يوم بدر واتقوا الله
فامدهم الله بخمسة آلاف كما وعد قال الحسن فهؤلاء الخمسة
الآلاف ردء للمؤمنين الى يوم القيمة في المعركة قال ابن عباس
ومجاهد لم تقاتل الملائكة في المعركة الا يوم بدر وفيما سوى
ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون انما يكونون عددا او مددا
قال محمد بن اسحاق لما كان يوم احد انجلى القوم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبقي سعد بن مالك يرمي وفتى شاب
ينبل له فلما فني النبل اتاه به فنثره فقال ارم ابا اسحاق
ارم ابا اسحاق مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الرجل
فلم يعرف اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل نا عبد العزيز
بن عبد الله نا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده عن سعد بن ابي
وقاص قال لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال
ما رايتهما قبل ولا بعد ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة
وحدثنا محمد بن بشر وابو اسامة عن مسعر عن سعد بن ابراهيم
عن ابيه عن سعد يعني ابن ابي وقاص قال رايت عن يمين رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما
ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل
قال الشعبي بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين
يوم بدر ان كرز بن جابر المحاربي يريد ان يمد المشركين فشق ذلك
عليهم فانزل الله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم ربكم الى قوله مسومين
فبلغ كرزا الهزيمة فرجع ولم ياتهم ولم يمدهم فلم يمدهم الله ايضا
بالخمسة الآلاف وكانوا قد امدوا بالالف وقال الآخرون انما وعد الله
المسلمين يوم بدر ان صبروا على طاعته واتقوا محارمه ان
يمدهم ايضا في حروبهم كلها فلم يصبروا الا في يوم الاحزاب فامدهم
الله حين حاصروا قريظة والنضير قال عبد الله بن ابي اوفى
كنا محاصري قريظة والنضير ما شاء الله فلم يفتح
علينا فرجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسل فهو يغسل
راسه اذ جاءه جبريل عليه السلام فقال وضعتم اسلحتكم ولم تضع

الملائكة

الملائكة اوزارها فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بخرقة
فلف بها راسه ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا حتى اتينا قريظة
والنضير فيومئذ امدنا الله بثلاثة آلاف من الملائكة ففتح لنا
فتحا يسيرا وقال عكرمة والضحاك كان هذا يوم احد وعدهم
الله المدد ان صبروا فلم يصبروا فلم يمدوا قوله عز وجل
ان يمدكم ربكم والامداد اعانة الجيش بالجيش وقيل ما كان على
جهة القوة والاعانة يقال فيه امده امدادا وما كان على جهة
الزيادة يقال مده مدا ومنه قوله تعالى والبحر يمده وقيل المد
في الشر والامداد في الخير يدل عليه قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم
يعمهون وقوله ونمد له من العذاب مدا وقال في الخير يمددكم ربكم بالف
من الملائكة وقال وامددناكم باموال وبنين قوله بثلاثة
آلاف من الملائكة منزلين قرأ ابن عامر بتشديد الزاي على التكثير
لقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة والآخرون بالتخفيف
دليله قوله تعالى لولا انزل علينا الملائكة وقال ويمددكم باموال
وبنين وقوله وانزل جنودا لم تروها ثم قال بلى ان تصبروا
لعدوكم وتتقوا مخالفة نبيكم ويأتوكم يعني المشركين من فورهم هذا
قال ابن عباس وقتادة واكثر المفسرين من وجههم هذا وقال مجاهد
والضحاك من غضبهم هذا لانهم انما رجعوا للحرب يوم احد من غضبهم
ليوم بدر يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة لم يرد خمسة آلاف
سوى ما ذكر من ثلاثة آلاف بل اراد معهم قوله مسومين اي معلمين
قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو وقرأ الآخرون بفتحها فمن
كسر الواو اراد انهم سوموا خيلهم ومن فتحها اراد بهم انفسهم والتسويم
الاعلام من السومة وهي العلامة واختلفوا في تلك العلامة
قال عروة بن الزبير كانت الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم
بيض قد ارسلوها بين اكتافهم وقال هشام بن عروة عمائم صفر
مرخاة على اكتافهم وقال قتادة والضحاك كانوا قد علموا بالعهن
في نواصي الخيل واذنابها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض
في قلانسهم ومغافرهم قوله عز وجل وما جعله الله يعني
هذا الوعد والمدد الا بشرى لكم اي بشارة لتستبشروا به ولتطمئن
قلوبكم به فلا تجزعوا من كثرة عدوكم وقلة عددكم وما النصر الا من
عند الله العزيز الحكيم يعني لا تحيلوا النصر على الملائكة والجند
فان النصر من الله فاستعينوا به وتوكلوا عليه لان العز والحكم له
قوله عز وجل ليقطع طرفا من الذين كفروا يقول لقد نصركم

الله ببدر ليقطع طرفا من الذين كفروا اي لكي يهلك طائفة من الذين
كفروا وقال السدي معناه ليهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر
فقتل من قادتهم وسادتهم يوم بدر سبعون واسر سبعون ومن
حمل الاية على حرب احد فقد قتل منهم يومئذ ستة عشر وكان
النصر للمسلمين حتى خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانقلب عليهم او يكبتهم قال الكلبي يهزمهم وقال الزجاج لهم
والمكبوت الحزين وقيل اصله يكبدهم اي يصيب الحزن والغيظ
اكبادهم والتاء والدال متقاربان كما يقال سبت راسه وسبده
اذا حلقه وقيل يكبتهم بالخيبة فينقلبوا خائبين لم ينالوا خيرا
مما كانوا يرجون من الظفر بكم **قوله عز وجل** ليس لك من
الامر شيء اختلفوا في سبب نزول هذه الاية فقال قوم نزلت في اهل
بئر معونة وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى بئر معونة في صفر سنة اربع من الهجرة وعلى راس اربعة
اشهر من احد ليعلموا الناس القران والعلم اميرهم المنذر بن عمرو
فقتلهم عامر بن الطفيل فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ذلك وجدا شديدا وقنت شهرا في الصلوات كلها يدعو على جماعة
من تلك القبائل باللعن والسنين فنزلت ليس لك من الامر شيء
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حبان بن موسى انا عبد الله يعني
ابن المبارك انا معمر عن الزهري حدثني سالم عن ابيه انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الاخيرة
من الفجر اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن
حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب
عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقال قوم نزلت يوم احد **اخبرنا**
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى
الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثنا
عبد الله بن مسلمة بن قعنب نا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج في
راسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم
وكسروا رباعيته وهو يدعوهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء
وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام اللهم العن صفوان
ابن امية فنزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم فتاب عليهم فاسلموا فحسن
اسلامهم وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن اسحاق لما راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يوم احد ما باصحابهم من جدع
الاذان والانوف وقطع المذاكير قالوا لئن ادالنا الله

منهم

منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا بنا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من
العرب باحد فانزل الله عز وجل هذه الاية وقيل اراد النبي صلى
الله عليه وسلم ان يدعو عليهم بالاستئصال فنزلت هذه الاية
وذلك لعلمه ان كثيرا منهم يسلمون فقوله ليس لك من الامر شيء اي ليس اليك
واللام بمعنى الى كقوله تعالى انا سمعنا مناديا ينادي للايمان
وقوله او يتوب عليهم قال بعضهم معناه حتى يتوب عليهم او الى
ان يتوب عليهم وقيل هو نسق على قوله ليقطع طرفا وقوله ليس
لك من الامر شيء اعتراض بين الكلام ونظم الاية ليقطع طرفا من الذين
كفروا او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ليس لك من
الامر شيء بل الامر امري في ذلك كله ثم قال ولله ما في السموات وما
في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم يا ايها
الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة اراد به ما كانوا يفعلونه
حين اجل الدين من زيادة المال وتاخير الطلب واتقوا الله في امر
الربا فلا تاكلوه لعلكم تفلحون [illegible] واتقوا النار
التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
وسارعوا وقرا اهل المدينة والشام سارعوا بلا واو الى مغفرة من
ربكم اي بادروا وسابقوا الى الاعمال التي توجب المغفرة قال ابن
عباس الى الاسلام وروي عنه الى التوبة وبه قال عكرمة وقال
علي بن ابي طالب الى اداء الفرائض وقال ابو العالية الى الهجرة
وقال الضحاك الى الجهاد وقال مقاتل الى الاعمال الصالحة
وروي عن انس انها التكبيرة الاولى وجنة اي والى جنة عرضها
السموات والارض اي عرضها كعرض السماء والارض اي سعتها
وانما خص العرض على المبالغة لان طول كل شيء في الاغلب
اكثر من عرضه فيقول هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهري
انما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه الا الله تعالى وهذا على
سبيل التمثيل لا انها كالسموات والارض لا غير معناه كعرض السموات
السبع والارضين السبع عند ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها
ما دامت السموات والارض يعني عند ظنكم والا فهما زائلتان
وروي عن طارق بن شهاب ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وعنده اصحابه فقالوا ارايتم قولكم وجنة عرضها
السموات والارض فاين النار فقال لهم عمر ارايتم اذا جاء الليل اين يكون النهار
واذا جاء النهار اين يكون الليل فقالوا انه لمثلها في التوراة ومعناه
حيث يشاء الله فان قيل قد قال الله تعالى وفي السماء رزقكم
وما توعدون واراد بالذي وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة في
السماء فكيف يكون عرضها السموات والارض قيل ان باب الجنة في

في السماء وعرضها السموات والارض كلها اجزاء وسئل انس بن مالك
عن الجنة افي السماء ام في الارض فقال واي ارض وسماء تسع الجنة
وقيل فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة
كانوا يرون ان الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين
السبع قوله اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء
اي في العسر واليسر فاول ما ذكر من اخلاقهم الموجبة للجنة ذكر
السخاء اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو الحارث احمد بن
سعيد العنبري انا ابو عبد الله ابن حازم البغوي بمكة ثنا صالح
بن ايوب الهاشمي ثنا ابراهيم بن سعد ثنا سعيد بن محمد عن يحيى
بن سعيد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس
بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد
من الناس قريب من النار ولجاهل سخي احب الى الله من العالم
البخيل والكاظمين الغيظ اي الجارعين الغيظ عند امتلاء
نفوسهم منه والكظم حبس الشيء عند امتلائه وكظم الغيظ
ان يمتلئ غيظا فيرده في جوفه ولا يظهره ومنه قوله تعالى اذ القلوب
لدى الحناجر كاظمين اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق
الثعلبي انا ابو عمرو الفراتي انا ابو محمد يحيى بن محمد الاسفرايني
انا ابو عبد الله محمد بن زكريا العلاني ثنا روح بن عبد المؤمن ثنا
ابو محمد عبد الرحمن المقري ثنا سعيد بن ابي ايوب حدثني ابو مرحوم
عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه
دعاه الله عز وجل يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره في اي
الحور العين شاء والعافين عن الناس قال الكلبي عن المملوكين
سوء الادب وقال زيد بن اسلم ومقاتل عمن ظلمهم واساء اليهم
والله يحب المحسنين قوله تعالى والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم الاية قال ابن مسعود قال المؤمنون يا رسول
الله كانت بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب اصبحت
كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع انفك افعل كذا
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية
وقال عطاء نزلت في نبهان التمار وكنيته ابو مقبل اتته امراة
حسناء تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت
اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت
له اتق الله فتركها وندم على ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر له ذلك فنزلت هذه الاية وقال مقاتل والكلبي آخى رسول
الله

الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين احدهما من الانصار والاخر من
ثقيف فخرج الثقفي في غزاة واستخلف الانصاري على اهله
فاشترى لهم اللحم ذات يوم فلما ارادت المراة ان تاخذ منه دخل على
اثرها وقبل يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب على راسه وهام
على وجهه فلما رجع الثقفي لم يستقبله الانصاري فسال امراته عن
حاله فقالت لا اكثر الله في الاخوان مثله ووصفت له الحال والانصاري
يسيح في الجبال تائبا مستغفرا فطلبه الثقفي حتى وجده فاتى به
ابا بكر رجاء ان يجد عنده راحة وفرجا وقال الانصاري هلكت
وذكر القصة فقال ابو بكر ويحك اما علمت ان الله تعالى يغار للغازي
ما لا يغار للمقيم ثم لقيا عمر فقال مثل ذلك فاتيا النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لهما مثل مقالتهما فانزل الله عز وجل والذين اذا
فعلوا فاحشة يعني قبيحة خارجة عما اذن الله فيه واصل الفحش
القبح والخروج عن الحد قال جابر الفاحشة الزنا او ظلموا انفسهم
ما دون الزنا من القبلة واللمسة والنظرة فيما لا يحل وظلموا انفسهم
بالمعصية وقيل فعلوا فاحشة الكبائر او ظلموا انفسهم بالصغائر
وقيل فعلوا فاحشة فعلا او ظلموا انفسهم قولا ذكروا الله اي ذكروا
وعيد الله وان الله سائلهم وقال مقاتل بن حيان ذكروا الله
باللسان عند الذنوب فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب
الا الله اي وهل يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا
اي لم يقيموا ولم يثبتوا عليه ولكن تابوا وانابوا واستغفروا واصل
الاصرار الثبات على الشيء وقال الحسن اتيان العبد ذنبا عمدا اصرار
حتى يتوب وقال السدي الاصرار السكوت وترك الاستغفار
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو
جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا يحيى بن يحيى انا عبد الحميد
بن عبد الرحمن عن عثمان بن واقد العمري عن ابي نصيرة قال لقيت
مولى لابي بكر فقلت له سمعت من ابي بكر شيئا قال نعم سمعته يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في
اليوم سبعين مرة وهم يعلمون قال ابن عباس والحسن ومقاتل
والكلبي وهم يعلمون انها معصية وقيل وهم يعلمون ان الاصرار
ضار وقال الضحاك وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة الذنوب
وقال الحسين بن الفضل وهم يعلمون ان لهم ربا يغفر الذنوب
وقيل وهم يعلمون ان الله لا يتعاظمه العفو عن الذنوب وان كثرت
وقيل وهم يعلمون انهم ان استغفروا غفر لهم اولئك جزاؤهم مغفرة
من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين
المطيعين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني

انا ابو جعفر الرياني ثنا حميد ابن زنجويه ثنا عفان ابن مسلم ثنا
ابو عوانة ثنا عثمان ابن المغيرة عن علي بن ربيعة الاسدي عن اسما
ابن الحكم الفزاري قال سمعت عليا يقول اني كنت رجلا اذا سمعت
حديثا من رسول الله صلى الله عليه وسلم نفعني الله منه بما شا
ان ينفعني واذا حدثني احد من اصحابه استحلفته فاذا حلف
لي صدقته وانه حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من احد يعني عبد مومن يذنب
ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله الا غفر له ورواه
ابو عيسى عن قتيبة عن ابي عوانة وزاد ثم قرا والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم الاية   عبد الواحد المليحي انا ابو
منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد ابن زنجويه ثنا هشام
ابن عبد الملك ثنا همام عن اسحاق ابن عبد الله ابن ابي طلحة قال كان
قاص بالمدينة يقال له عبد الرحمن ابن ابي عمرة فسمعته يقول
سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان عبدا اذنب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا فاغفر لي فقال
ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب وياخذ به فغفر له ثم اذنب
ذنبا اخر فقال اذنبت ذنبا فاغفره لي قال قال ربه عز وجل علم
عبدي ان له ربا يغفر الذنب وياخذ به قد غفرت لعبدي
فليعمل ما شا   عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد ابن زنجويه ثنا ابو
عبد الرحمن المقري ثنا المهدي ابن ميمون ثنا عبد عن غيلان ابن
جرير عن شهر ابن حوشب عن معدي كرب عن ابي ذر عن النبي صلى
الله عليه وسلم يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال قال
ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك
ابن آدم انك ان تلقاني بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها
مغفرة بعد ان لا تشرك بي شيا ابن آدم انك ان تذنب حتى يبلغ
ذنبك عنان السما ثم تستغفرني اغفر لك
عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن ابن محمد ابن الحسين
الحسيني ثنا عبد الله ابن محمد ابن الحسن الشرقي انا ابو الازهر
احمد ابن ابي الازهر انا ابراهيم ابن الحكم ابن ابان حدثني ابي
عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قال الله عز وجل من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب
غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيا قال ثابت البناني
بلغني ان ابليس بكى حين نزلت هذه الاية والذين اذا
فعلوا فاحشة الى اخرها   قد خنت بي

قبلكم

قبلكم سنن قال عطا شرايع وقال الكلبي مضت لكل امة سنة
ومنهاج اذا اتبعوها رضي الله عنهم وقال مجاهد قد خلت من قبلكم
سنن بالهلاك فيمن كذب قبلكم وقيل سنن امم والسنة
الامة قال الشاعر
ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا راوا مثلكم في سالف السنن
وقيل معناه اهل سنن والسنة هي الطريقة المتبعة في الخير
والشر يقال سن فلان سنة حسنة وسنة سيئة اذا عمل عملا اقتدي
به من خير او شر ومعنى الاية قد مضت وسلفت مني فيمن كان
قبلكم من الامم الماضية الكافرة بامهالي واستدراجي اياهم حتى يبلغ
الكتاب اجله الذي اجلته لاهلاكهم وادالة انبيايي فسيروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين منهم وهذا في
حرب احد يقول فانا امهلهم واستدرجهم حتى يبلغ الكتاب
اجله الذي اجلت في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم واوليايه واهلاك
اعدايه هذا بيان للناس عامة وهدى من الضلالة
وموعظة للمتقين خاصة   ولا تهنوا ولا
تحزنوا وانتم الاعلون هذا حث لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
على الجهاد على ما اصابهم من القتل والجرح وكان قد قتل يوميذ
خمسة من المهاجرين منهم حمزة ابن عبد المطلب ومصعب ابن عمير
وقتل من الانصار سبعون رجلا ولا تحزنوا فانكم انتم الاعلون
اي تكون لكم العاقبة بالنصر والظفر ان كنتم مومنين اي انكم
مومنون قال ابن عباس انهزم اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الشعب فبينا هم كذلك اذ اقبل خالد ابن الوليد بخيل المشركين يريد ان
يعلو عليهم الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلن
علينا اللهم لا قوة لنا الا بك وثاب نفر من المومنين رماة فصعدوا
الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك قوله عز وجل وانتم
الاعلون وقال الكلبي نزلت هذه الاية بعد يوم احد حين امر
النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بطلب القوم مع ما اصابهم
من الجراح فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الاية
دليله قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغا القوم
ان يمسسكم قرح قرا حمزة والكسائي قرح بضم القاف حيث جا وقرا
الاخرون بالفتح وهما لغتان ومعناهما واحد كالجهد والجهد
وقال الفرا القرح بالفتح الجراحة وبالضم الم الجراحة هذا خطاب
مع المسلمين حيث انصرفوا من احد مع الكابة والحزن يقول ان
يمسسكم قرح يوم احد فقد مس القوم قرح مثله يوم بدر وتلك
الايام نداولها بين الناس يوم لهم ويوم عليهم اديل المسلمين

من المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين واسروا سبعين
واديل المشركون من المومنين يوم احد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا
خمسا وسبعين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد ابن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمرو
ابن خالد ثنا زهير ثنا ابو اسحاق قال سمعت البراء بن عازب يحدث
قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرجالة يوم احد
الرماة وكانوا خمسين رجلا عبد الله ابن جبير فقال ان رايتمونا
تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى ارسل اليكم فهزمهم قال
انا والله رايت النسا يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن
رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله ابن جبير الغنيمة اي قوم
الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله ابن جبير انسيتم
ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله لنأتين الناس
فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين
فذلك اذ يدعوهم الرسول في اخراهم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم
الا اثنا عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر اربعين ومائة سبعين
اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان افي القوم محمد ثلاث
مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال افي القوم
ابن ابي قحافة ثلاث مرات ثم قال افي القوم ابن الخطاب ثلاث مرات
ثم رجع الى اصحابه فقال اما هولاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه
فقال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقي
لك ما يسوؤك فقال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون
في القوم مثلة لم امر بها ولم تسؤني ثم اخذ يرتجز اعل هبل
اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول
الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل فقال ابو سفيان
ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا
تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم
وروي هذا المعنى عن ابن عباس وفي حديثه قال ابو سفيان يوم بيوم
وان الايام دول والحرب سجال فقال عمر لا سوا قتلانا في الجنة
وقتلاكم في النار قال الزجاج الدولة تكون للمسلمين على الكفار
لقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون وكانت يوم احد للكفار
على المسلمين لمخالفتهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله
عز وجل وليعلم الله الذين امنوا يعني انما كانت هذه المداولة
ليعلم الله اي ليرى الله الذين امنوا فيميز المومن من المنافق

ويتخذ

ويتخذ منكم شهدا يكرم قوما بالشهادة والله لا يحب الظالمين
وليمحص الله الذين امنوا اي يطهرهم من الذنوب ويمحق الكافرين
يفنيهم ويهلكهم معناه ان قتلوكم فهو تطهير لكم وان قتلتموهم
فهو محقهم واستيصالهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله
اي ولم يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم
تمنون الموت من قبل ان تلقوه وذلك ان قوما من المسلمين تمنوا
يوما كيوم بدر ليقاتلوا ويستشهدوا فاراهم الله يوم احد وقوله
تمنون الموت اي سبب الموت وهو الجهاد من قبل ان تلقوه فقد
رايتموه يعني اسبابه فان قيل ما معنى قوله وانتم تنظرون
بعد قوله فقد رايتموه قيل ذكره تاكيدا وقيل الروية
قد تكون بمعنى العلم فقال وانتم تنظرون ليعلم ان المراد
بالروية النظر وقيل وانتم تنظرون الى محمد صلى الله عليه وسلم
قوله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل قال اصحاب المغازي خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى نزل بالشعب من احد في سبع ماية رجل وجعل عبد الله
ابن جبير وهو اخو خوات ابن جبير على الرماة وكانوا خمسين رجلا
وقال اقيموا باصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل حتى لا ياتونا
من خلفنا فان كانت لنا او علينا فلا تبرحوا مكانكم حتى ارسل
اليكم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم وجاءت قريش وعلى
ميمنتهم خالد ابن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة ابن ابي جهل
ومعهم النسا يضربن بالدفوف ويقلن الاشعار فقاتلوا حتى
حميت الحرب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا فقال
من ياخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى يثخن
فاخذه ابو دجانة سماك ابن خرشة فلما اخذه اعتم بعمامة
حمرا وجعل يتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انها لمشية يبغضها الله الا في هذا الموضع ففلق به هام المشركين
وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على المشركين فهزموهم
وروينا عن البراء ابن عازب قال فانا والله رايت النسا يشتددن
قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال
اصحاب عبد الله ابن جبير الغنيمة والله لنأتين الناس
ولنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم قال الزبير
ابن العوام فرايت هند وصواحبها هاربات مصعدات
في الجبل باديات خدامهن ما دون اخذهن شي فلما نظرت
الرماة الى القوم قد انكشفوا وراوا اصحابهم ينتهبون الغنيمة

اقبلوا يريدون النهب فلما راى خالد ابن الوليد قلة الرماة
واشتغال الناس بالغنيمة وراى ظهورهم خالية صاح في خيله
من المشركين ثم حمل على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خلفهم فهزموهم وقتلوهم ورمى عبد الله ابن قمئة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه
فاثقله فتفرق عنه اصحابه ونهض رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى صخرة ليعلوها وكان قد ظاهر بين درعين فلم يستطع
فجلس تحته طلحة فجلس عليه حتى استوى عليها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة ووقعت هند
والنسوة معها يمثلن بالقتلى من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يجدعن الاذان والانوف حتى اتخذت هند
من ذلك قلائد واعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها
فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها واقبل عبد الله ابن قمئة
يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم فذب عنه مصعب
ابن عمير وهو صاحب راية النبي صلى الله عليه وسلم فقتله
ابن قمئة وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرجع وقال اني قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا
قد قتل ويقال ان ذلك الصارخ كان ابليس فانكفا الناس
وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى عباد الله
الى عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه
المشركين ورمى سعد ابن ابي وقاص حتى اندقت سية قوسه
ونثل له رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته فقال ارم
فداك ابي وامي وكان ابو طلحة رجلا راميا شديد النزع كسر
يومئذ قوسين او ثلاثا وكان الرجل يمر معه بجعبة
من النبل فيقول انثرها لابي طلحة وكان اذا رمى يشرف النبي
صلى الله عليه وسلم لينظر الى موقع نبله واصيبت يد طلحة
ابن عبيد الله فيبست وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصيبت عين قتادة ابن النعمان يومئذ حتى وقعت على
وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانها
فعادت كاحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم ادركه ابي ابن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت ان نجا
محمد فقال القوم يا رسول الله الا يعطف عليه رجل منا فقال
دعوه حتى اذا دنا منه وكان ابي قبل ذلك يلقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيقول عندي رمكة اعلفها كل يوم فرق

ذرة

ذرة اقتلك عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل
انا اقتلك ان شاء الله فلما دنا منه تناول رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحربة من الحارث ابن الصمة ثم استقبله فطعنه
في عنقه وخدشه خدشة فتدهدا عن فرسه وهو يخور كما
يخور الثور وهو يقول قتلني محمد فاحتمله اصحابه وقالوا
ليس عليك باس قال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر
لقتلتهم اليس قال لي اقتلك فلو بصق علي بعد تلك المقالة
قتلني فلم يلبث الا يوما حتى مات بموضع يقال له سرف
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد ابن اسمعيل ثنا عمرو بن علي ثنا ابو عاصم
عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال
اشتد غضب الله على من قتله نبي واشتد غضب الله على
من دمى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وفشى في
الناس ان محمدا قد قتل فقال بعضهم ليت لنا رسولا الى عبد الله
ابن ابي فياخذ لنا امانا من ابي سفيان وبعض الصحابة
جلوس فالقوا بايديهم وقال اناس من اهل النفاق ان كان
محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس ابن النضر
عم انس ابن مالك يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد
لم يقتل وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر
اليك مما يقول هولاء يعني المسلمين وابرا اليك مما جاء به هولاء
يعني المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى الصخرة وهو يدعو الناس
فاول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب ابن مالك
قال عرفت عينيه تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي
يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاشار الي ان اسكت فانحازت اليه طائفة من اصحابه
فلامهم النبي صلى الله عليه وسلم على الفرار فقالوا يا نبي الله
فديناك بابائنا وامهاتنا اتانا الخبر بانك قد قتلت
فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله تعالى وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل محمد هو المستغرق لجميع
المحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتحميد فوق
الحمد فلا يستحقه الا المستولي على الامد في الكمال واكرم الله
نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه جل جلاله محمد واحمد

وفيه يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه

الم تر ان الله ارسل عبده • ببرهانه والله اعلى وامجد

وشق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا محمد

قوله تعالى افإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم رجعتم الى
دينكم الاول ومن ينقلب على عقبيه فيرتد عن دينه فلن يضر الله
شيئا بارتداده وانما ضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس
ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا قال الاخفش اللام في لنفس
منقول تقديره وما كان نفس لتموت الا باذن الله بقضائه
وقدره وقيل بعلمه وقيل بتقديره كتابا موجلا اي كتب لكل نفس
اجلا لا يقدر احد على تقديمه وتاخيره ونصب الكتاب على المصدر
اي كتب كتابا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها يعني من يرد بطاعته
الدنيا ويعمل لها نؤته منها ما يكون جزاء عمله يريد نؤته منها ما نشا
مما قدرنا له كما قال من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن
نريد نزلت في الذين تركوا المركز يوم احد طلبا للغنيمة ومن يرد ثواب
الآخرة نؤته منها اي اراد بعمله الآخرة نزلت في الذين ثبتوا مع
اميرهم عبد الله بن جبير حتى قتلوا وسنجزي الشاكرين اي المؤمنين
المطيعين اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداوودي
انا ابو الحسن محمد بن موسى بن الصلت انا ابو اسحاق ابراهيم
بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد
انا ابو عبد الرحمن المقرئ انا الربيع بن صبيح عن يزيد
الرقاشي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله واتته
الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر
بين عينيه وشتت عليه امره ولا ياتيه منها الا ما كتب له
اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي بن محمد بن علي الوراد انا ابو بكر
محمد بن ادريس بن محمد الجرجاني وابو احمد محمد بن احمد المعلم الهروي
قالا انا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني انا ابو العباس الحسن بن سفيان
النسوي انا حبان بن موسى وعبد الله بن اسماء ابن اخي جويرية بن
اسماء قالا انا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن
ابراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى
الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها
فهجرته الى ما هاجر اليه قوله تعالى وكاين من نبي قتل

قرا ابن كثير وكائن بالمد والهمز على وزن فاعل ولينا الهمزة ابو جعفر
وقرا الاخرون وكاين بالتشديد على وزن كعين ومعناه وكم
كاف التشبيه ضمت الى اي الاستفهام ولم يقع للتنوين صورة في الخط
الا في هذا الحرف خاصة ويقف بعض القراء وكاي بلا نون والاكثرون
على الوقف بالنون قتل قرا ابن كثير ونافع قاتل واهل البصرة قتل
بضم القاف وقرا الاخرون من قرا قاتل فلقوله فما وهنوا ويستحيل
وصفهم بانهم لم يهنوا بعدما قتلوا ولقول سعيد بن جبير ما سمعنا
ان نبيا قتل في القتال ولانه قال قاتل اعم قال ابو عبيد ان الله تعالى
اذا حمد من قاتل كان من قتل داخلا فيه واذا حمد من قتل لم يدخل
فيه غيرهم فكان قاتل اعم ومن قرا قتل فله ثلاثة اوجه احدها
ان يكون القتل واقعا على النبي وحده فيكون تمام الكلام عند قوله قتل
ويكون في الآية اضمار معناه ومعه ربيون كثير كما يقال قتل فلان
معه جيش كثير اي ومعه والوجه الثاني ان يكون القتل نال النبي
ومن معه من الربيين ويكون المراد بعض من معه تقول العرب قتلنا بني
فلان وانما قتلوا بعضهم ويكون قوله فما وهنوا راجعا الى الباقين
والوجه الثالث ان يكون القتل للربيين لا غير وقوله ربيون كثير
قال ابن عباس ومجاهد وقتادة جموع كثيرة وقال ابن مسعود الربيون
الالوف وقال الكلبي الربية الواحدة عشرة آلاف وقال الضحاك
الربية الواحدة الف وقال الحسن فقهاء علماء وقيل هم الاتباع
والربانيون الولاة والربيون الرعية وقيل هو منسوب الى الرب
وهم الذين يعبدون الرب فما وهنوا اي ما جبنوا لما اصابهم في سبيل
الله وما ضعفوا عن الجهاد بما نالهم من الجراح وقتل الاصحاب وما
استكانوا قال مقاتل وما استسلموا وما خضعوا لعدوهم وقال السدي
وما ذلوا وقال عطاء وما تضرعوا وقال ابو العالية وما جبنوا ولكنهم
صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم والله يحب الصابرين
وما كان قولهم نصب على خبر كان والاسم في ان قالوا ومعناه وما كان قولهم
عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا الصغائر واسرافنا
في امرنا الكبائر وثبت اقدامنا كي لا تزول وانصرنا على القوم الكافرين
يقول فهلا فعلتم وقلتم مثل ذلك يا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
فآتاهم الله ثواب الدنيا النصر والغنيمة وحسن ثواب الآخرة والله
يحب المحسنين قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا
الذين كفروا يعني اليهود والنصارى وقال علي يعني المنافقين
في قولهم للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم
يردوكم على اعقابكم يرجعوكم الى اول امركم من الشرك بالله فتنقلبوا

مغبونين ثم قال بل الله مولاكم ناصركم وحافظكم على دينكم وهو خير الناصرين
قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وذلك ان
ابا سفيان والمشركين لما ارتحلوا يوم احد متوجهين الى مكة انطلقوا
حتى بلغوا بعض الطريق ثم ندموا وقالوا بئس ما صنعنا قتلناهم
حتى لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على
ذلك قذف الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به سنلقي اي
سنقذف في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف وقرا ابو جعفر وابن عامر
والكسائي ويعقوب الرعب بضم العين وقرا الاخرون بسكونها بما اشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا ومأواهم النار وبئس
مثوى الظالمين مقام الكافرين **قوله عز وجل** ولقد صدقكم
الله وعده قال محمد بن كعب القرظي لما رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المدينة من احد وقد اصابهم ما اصابهم قال ناس من اصحابه
من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فانزل الله عز وجل ولقد
صدقكم الله وعده بالنصر وذلك ان النصر والظفر كان للمسلمين في الابتدا
اذ تحسونهم باذنه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل احدا
خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين جبلا عن يساره واقام
عليه الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم احموا ظهورنا
فان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا
واقبل المشركون واخذوا في القتال فجعل الرماة يرشقون خيل
المشركين بالنبل والمسلمون يضربونهم بالسيوف حتى ولوا هاربين
فذلك قوله اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم قتلا ذريعا بقضاء الله
قال ابو عبيد الحس الاستيصال بالقتل حتى اذا فشلتم اي جبنتم
وذلك قيل معناه فلما فشلتم وتنازعتم في الامر والواو زائدة
في تنازعتم يعني حتى اذا فشلتم تنازعتم وقيل فيه تقديم وتاخير
تقديره حتى اذا تنازعتم في الامر وعصيتم فشلتم ومعنى التنازع الاختلاف
وكان اختلافهم ان الرماة اختلفوا حين انهزم المشركون فقال بعضهم
انهزم القوم فما مقامنا فاقبلوا على الغنيمة وقال بعضهم لا نجاوز
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عبد الله بن جبير في نفر
يسير دون العشرة فلما راى خالد بن الوليد وعكرمة ذلك
حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير واصحابه واقبلوا على المسلمين
وحالت الريح فصارت دبورا بعد ما كانت صبا وانتقضت صفوف
المسلمين واختلطوا فجعلوا يقتلون على غير شعار يضرب بعضهم بعضا
ما يشعرون من الدهش ونادى ابليس ان محمدا قد قتل فكان ذلك
سبب هزيمة المسلمين قوله وعصيتم يعني الرسول صلى الله عليه وسلم

وخالفتم

وخالفتم امره من بعد ما اراكم الله ما تحبون يا معشر المسلمين من
الظفر والغنيمة منكم من يريد الدنيا يعني الذين تركوا المركز واقبلوا
على النهب ومنكم من يريد الاخرة يعني الذين ثبتوا مع عبد الله
بن جبير حتى قتلوا قال ابن مسعود ما شعرت ان احدا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان يوم احد ونزلت
هذه الاية ثم صرفكم عنهم اي ردكم عنهم بالهزيمة ليبتليكم ليمتحنكم
وقيل لينزل البلا ولقد عفا عنكم فلم يستاصلكم بعد المعصية
والمخالفة والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون يعني ولقد عفا
عنكم اذ تصعدون هاربين وقرا ابو عبد الرحمن السلمي والحسن
وقتادة بفتح التا والعين والقراة المعروفة بضم التا وكسر العين
والاصعاد السير في مستوى الارض والصعود الارتفاع على الجبال
والسطوح قال ابو حاتم يقال اصعدت اذا مضيت حيال وجهك
وصعدت اذا ارتقيت في جبل وغيره قال المبرد اصعد اذا ابعد
في الذهاب وكلتا القراتين صواب فقد كان يومئذ من المنهزمين
مصعد وصاعد وقال المفضل صعد واصعد وصعّد
بمعنى واحد ولا تلوون على احد اي لا تقيمون ولا تعرجون على احد
لا يلتفت بعضكم الى بعض والرسول يدعوكم في اخراكم اي في اخركم ومن
ورائكم الي عباد الله فانا رسول الله من يكر فله الجنة فاثابكم
فجازاكم جعل الاثابة بمعنى العقاب واصلها في الحسنات لانه
وضعه موضع الثواب كقوله تعالى فبشرهم بعذاب جعل البشارة في
العذاب ومعناه جعل مكان الثواب الذي كنتم ترجون غما بغم
وقيل الباء بمعنى على اي غما على غم وقيل غما متصلا بغم فالغم
الاول لما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثاني ما نالهم من القتل
والهزيمة وقيل الغم الاول ما اصابهم من القتل والجراح والغم
الثاني ما سمعوا ان محمدا قد قتل فانساهم الغم الاول وقيل
الغم الاول اشراف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين والغم
الثاني حين اشرف عليهم ابو سفيان وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم انطلق يومئذ يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة
فلما راوه وضع رجل سهما في قوسه واراد ان يرميه فقال انا
رسول الله ففرحوا حين وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفرح النبي صلى الله عليه وسلم حين راى ان من يمتنع فاقبلوا على
المشركين يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين
قتلوا فاقبل ابو سفيان واصحابه حتى وقفوا بباب الشعب فلما
نظر المسلمون اليهم همهم ذلك وظنوا انهم يميلون عليهم فيقتلونهم

فانساهم هذا ما اتاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم
ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد في الارض ثم ندب
اصحابه فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم وقيل انهم غموا الرسول صلى الله
عليه وسلم بمخالفة امره فجازاهم الله بذلك الغم غم القتل والهزيمة
قوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم
ولا على ما اصابكم من القتل والهزيمة والله خبير بما تعملون ثم انزل
عليكم يا معشر المسلمين من بعد الغم امنة نعاسا يعني امنا والامن
والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف
والامنة مع بقاء سبب الخوف وكان سبب الخوف هاهنا قائما
نعاسا بدل من الامنة يغشى طائفة منكم قرا حمزة والكسائي تغشى
بالتاء ردا الى الامنة وقرا الاخرون بالياء ردا الى النعاس قال
ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وانما ينعس من يامن والخائف
لا ينام اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا اسحاق بن ابراهيم بن
عبد الرحمن ثنا حسين بن محمد ثنا شيبان عن قتادة ثنا انس ان
ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد فجعل
سيفي يسقط من يدي واخذه وقال ثابت عن انس عن ابي طلحة
قال رفعت راسي يوم احد فجعلت ما ارى احدا من القوم الا وهو يميل
تحت حجفته من النعاس قال عبد الله ابن الزبير عن ابيه
الزبير ابن العوام لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين اشتد علينا الخوف ارسل الله علينا النوم والله اني لاسمع قول
معتب ابن قشير والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان
لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا فذلك قوله تعالى يغشى طائفة
منكم يعني المؤمنين وطائفة قد اهمتهم انفسهم يعني المنافقين
قيل اراد به ليميز المؤمنين من المنافقين فبقوا في الخوف قد
اهمتهم انفسهم اي حملتهم على الهم يقال امر مهم يظنون بالله غير
الحق اي لا ينصر محمدا وقيل ظنوا ان محمدا قد قتل ظنا
كظن اهل الجاهلية والشرك يقولون لو كان من الامر شيء لفظه
استفهام ومعناه جحد اي ما لنا من الامر شيء يعني النصر قل ان الامر
كله لله قرا اهل البصرة كله برفع اللام على الابتداء وخبره في لله وقرا
الاخرون بالنصب على البدل وقيل على النعت يخفون في انفسهم
ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا
وذلك ان المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا عقول لم نخرج مع محمد
الى قتال اهل مكة ولم يقتل رؤساؤنا وقيل لو كنا على الحق

فاوقع النعاس على المؤمنين حتى ناموا ولم يوقع على المنافقين صح

هل لنا م

ما قتلنا

تقمهم

ما قتلنا هاهنا قال الضحاك عن ابن عباس يظنون بالله غير الحق ظن
الجاهلية يعني التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر شيء
ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم
القتل الى مضاجعهم مصارعهم وليبتلي الله وليختبر الله ما في
صدوركم وليمحص يخرج ويظهر ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور
بما في القلوب من خير وشر ان الذين تولوا منكم اي انهزموا منكم يا معشر
المسلمين يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد
وكان قد انهزم اكثر المسلمين ولم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ثلاثة عشر رجلا ستة من المهاجرين وهم ابو بكر وعمر وعلي
وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن ابي وقاص قوله
انما استزلهم الشيطان اي طلب زلتهم كما يقال استعجلت فلانا
اذا طلبت عجلته وقيل حملهم على الزلة وهي الخطيئة وقيل ازل
واستزل بمعنى واحد ببعض ما كسبوا اي بشؤم ذنوبهم قال بعضهم
بتركهم المركز وقال الحسن ما كسبوا هو قبولهم من ابليس ما وسوس اليهم
في الهزيمة ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين عبد الله
ابن ابي واصحابه وقالوا لاخوانهم في النفاق والكفر وقيل في النسب
اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها لتجارة او غيرها او كانوا غزى اي
غزاة جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل
الله ذلك يعني قولهم وظنهم حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت
والله بما تعملون بصير قرا ابن كثير وحمزة والكسائي بما يعملون
بالياء وقرا الاخرون بالتاء ولئن قتلتم في سبيل الله او متم
قرا نافع وحمزة والكسائي متم بكسر الميم وقرا الاخرون بالضم
فمن ضم فهو من مات يموت كقولك من قال يقول قلت بضم القاف
ومن كسره فهو من مات يمات كقولك من خاف يخاف خفت لمغفرة
من الله في العاقبة ورحمة خير مما يجمعون من الغنائم قراءة العامة
تجمعون بالتاء لقوله ولئن قتلتم وقرا حفص عن عاصم بالياء يعني
من جماعة الناس ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون في العاقبة
قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة من الله
وما صلة كقوله فبما نقضهم ميثاقهم لنت لهم اي سهلت لهم اخلاقك
وكثرة احتمالك ولم تسرع اليهم فيما كان منهم يوم احد ولو كنت فظا
غليظا يعني جافيا سيء الخلق قليل الاحتمال غليظ القلب
قال الكلبي فظا في القول غليظ القلب في الفعل لانفضوا من
حولك اي لنفروا وتفرقوا عنك يقال فضضتهم فانفضوا اي
فرقتهم فتفرقوا فاعف عنهم تجاوز عنهم ما اتوا يوم احد واستغفر

فك

لهم

حتى اشفعك فيهم وشاورهم في الامر اي استخرج اراءهم واعلم ما عندهم
من قول العرب شرت الدابة وشورتها اذا استخرجت جريها وشرت
العسل واشرته اذا اخذته من موضعه واستخرجته واختلفوا
في المعنى الذي لاجله امره الله بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رايه
ونزول الوحي عليه ووجوب طاعته على الخلق فيما احبوا او كرهوا
فقال بعضهم هو خاص في المعنى اي شاورهم فيما ليس عندك فيه من
الله عهد وقال الكلبي يعني ناظرهم في لقاء العدو ومكايدة
الحرب عند الغزو وقال مقاتل وقتادة امره الله تعالى
بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فان ذلك اعطف وادهب لاضغانهم
فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامر شق عليهم ذلك
قال الحسن قد علم الله عز وجل انه ما به الى مشاورتهم حاجة ولكنه
اراد ان يستن به من بعده **حدثنا** ابو طاهر المطهر ابن علي
ابن عبد الله الفارسي انا ابو بكر محمد ابن ابراهيم الصالحاني انا عبد الله
ابن محمد بن جعفر ابن حيان نا علي ابن العباس المقانعي نا احمد بن
محمد بن ماهان اخبرنا ابي نا طلحة ابن زيد عن عقيل عن الزهري
عن عروة عن عائشة قالت ما رايت رجلا اكثر استشارة للرجال
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا عزمت فتوكل على الله
لا على مشاورتهم اي قم بامر الله وثق به واستعنه ان الله يحب
المتوكلين ان ينصركم الله يمنعكم الله من عدوكم فلا غالب
لكم مثل يوم بدر وان يخذلكم يترككم كما كان يوم احد والخذلان القعود
عن النصرة والاسلام للهلكة فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي من بعد
خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فضل التوكل ان لا تعصي الله
من اجل رزقك وقيل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غيره ولا لعملك
شاهدا غيره **اخبرنا** ابو القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيري
انا ابو عبد الله الحسين ابن شجاع البزار ببغداد انا ابو بكر محمد ابن
جعفر ابن محمد ابن الهيثم الانباري نا محمد بن العوام نا وهب ابن
جرير نا هشام ابن حسان عن الحسن عن عمران بن حصين **قال**
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل سبعون الفا من امتي
الجنة بغير حساب قيل يا رسول الله من هم قال هم الذين لا يكتوون
ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة ابن
محصن يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم ثم قام
اخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك
بها عكاشة **اخبرنا** ابو بكر محمد ابن ابي توبة نا محمد بن احمد
ابن الحارث نا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله ابن محمود انا
ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله ابن المبارك عن حيوة ابن شريح
حدثني بكر ابن عمرو عن عبد الله ابن هبيرة انه سمع ابا تميم الجيشاني

يقول

يقول سمعت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله
لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا **قوله تعالى**
وما كان لنبي ان يغل الاية روى عكرمة ومقسم عن ابن عباس ان هذه
الاية نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس اخذها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي ومقاتل نزلت
في غنائم احد حين ترك الرماة المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول
النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له وان لا يقسم الغنائم
كما لم يقسم يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا في الغنائم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى ياتيكم امري قالوا
تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بل ظننتم انا نغل فلا نقسم لكم فانزل الله هذه الاية وقال قتادة
ذكر لنا انها نزلت في طائفة غلت من اصحابه وقيل ان الاقرباء
الحوا عليه يسالونه من المغنم فانزل الله عز وجل ما كان لنبي ان
يغل فيعطي قوما ويمنع اخرين بل عليه ان يقسم بينهم بالسوية
وقال محمد ابن اسحاق ابن يسار هذا في الوحي يقول ما كان لنبي
ان يكتم شيئا من الوحي رغبة او رهبة او مداهنة **قوله** وما كان
لنبي ان يغل قرا ابن كثير واهل البصرة وعاصم يغل بفتح الياء وضم
الغين معناه ان يخون والمراد منه الامة وقيل اللام منقول
معناه ما كان لنبي ليغل وقيل معناه ما كان يظن به ذلك ولا يليق به
وقرا الاخرون بضم الياء وفتح الغين وله وجهان احدهما ان يكون
من الغلول ايضا اي ما كان لنبي ان يخان يعني ان يخونه امته والوجه
الاخر ان يكون من الاغلال معناه ما كان لنبي ان يخون اي ينسب
الى الخيانة ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة **قال** الكلبي يمثل
له ذلك الشيء في النار ثم يقال انزل فخذه فينزل فيحمله على ظهره
فاذا بلغ موضعه وقع في النار فكلف ان ينزل اليه فيخرجه
يفعل ذلك به **اخبرنا** ابو الحسن محمد ابن محمد السرخسي انا
زاهر ابن احمد الفقيه انا ابو اسحاق ابراهيم ابن عبد الصمد الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن ثور ابن زيد الديلي عن ابي الغيث مولى
ابن مطيع عن ابي هريرة انه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم عام خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة الا الاموال الثياب
والمتاع قال فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو وادي القرى
وكان رفاعة ابن زيد وهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا
اسود يقال له مدعم قال فخرجنا حتى اذا كنا بوادي القرى فبينما
مدعم يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه سهم عائر

فيقتل فاصابه فقتل فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها
يوم خيبر من الغنائم لم تصبها المقاسم تشتعل عليه نارا فلما سمع ذلك
الناس جاء رجل بشراك او شراكين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك من نار او شراكان من نار
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى
ابن حبان عن ابي عمرة الانصاري عن زيد بن خالد الجهني انه قال توفي
رجل يوم خيبر فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم زيد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوا على صاحبكم فتغيرت
وجوه الناس لذلك فزعم زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففتحنا متاعه فوجدنا
خرزات من خرزات اليهود ما يساوين درهمين اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب المروزي انا عبد العزيز بن احمد
الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي انا
سفيان عن الزهري عن عروة بن الزبير عن ابي حميد الساعدي
قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الازد يقال
له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا اهدي
الي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ما بال
العامل نبعثه على بعض اعمالنا فيقول هذا لكم وهذا اهدي
الي فهلا جلس في بيت ابيه او بيت امه فينظر ايهدى له
ام لا والذي نفسي بيده لا ياخذ احد منها شيئا الا جاء به يوم
القيامة يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار
او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى راينا عفرة ابطيه ثم قال اللهم
هل بلغت اللهم هل بلغت وروى عن قيس بن ابي حازم عن معاذ
ابن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن
فقال لا تصيبن شيئا بغير اذني فانه غلول ومن يغلل يات
بما غل يوم القيامة وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه
واضربوه وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابا بكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه قوله
ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم
لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله فترك الغلول كمن باء بسخط من الله
فغل وماواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله يعني ذوو درجات
عند الله قال ابن عباس يعني من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط
من الله مختلفوا المنازل عند الله فلمن اتبع رضوان الله الثواب العظيم

ولمن

ولمن باء بسخط من الله العذاب الاليم والله بصير بما يعملون
قوله عز وجل لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم قيل اراد به العرب لانه ليس حي من احياء العرب
الا وله فيهم نسب الا تغلب ولهذا قوله سبحانه هو الذي بعث
في الاميين رسولا منهم وقال اخرون اراد به جميع المومنين ومعنى
قوله من انفسهم اي بالايمان والشفقة لا في النسب ولهذا قوله
تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل بعثته لفي ضلال مبين
اولما اصابتكم يعني حين اصابتكم مصيبة باحد قد اصبتم مثليها ببدر
وذلك ان المشركين قتلوا من المسلمين يوم احد سبعين وقتل
المسلمون منهم ببدر سبعين واسروا سبعين قلتم انى هذا
من اين هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه
وسلم فينا قل هو من عند انفسكم روى عبيدة السلماني عن علي
قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد كره
ما صنع قومك من اخذهم الفداء من الاسارى وقد امرك ان تخيرهم
بين ان يقدموا فتضرب اعناقهم وبين ان ياخذوا الفدا على ان
يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس
فقالوا يا رسول الله عشائرنا واخواننا لا بل ناخذ فداهم فنتقوى
به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم احد
سبعون عدد اسارى بدر فمعنى قوله قل هو من عند انفسكم
باخذكم الفدا واختياركم القتل ان الله على كل شي قدير وما اصابكم
يوم التقى الجمعان فباذن الله يعني ما اصابكم من القتل والجراح والهزيمة
فباذن الله اي بقضائه وتقديره وليعلم المومنين ليميز ويبين
ليرى وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله
لاجل دين الله وطاعته او ادفعوا عن اهلكم وحريمكم وكثروا سواد
المسلمين ان لم تقاتلوا ليكون ذلك دفعا وقمعا للعدو قالوا لو نعلم
قتالا لاتبعناكم وهم عبد الله بن ابي واصحابه الذين انصرفوا عن احد
وكانوا ثلثماية قال الله تعالى هم للكفر اي الى الكفر يومئذ اقرب
منهم للايمان اي الى الايمان يقولون بافواههم يعني كلمة الايمان
ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم في النسب
لا في الدين وهم شهداء احد وقعدوا يعني بعد هولاء القائلون
عن الجهاد لو اطاعونا وانصرفوا عن محمد وقعدوا في بيوتهم ما قتلوا
قل لهم يا محمد فادرؤوا فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين
ان الحذر يغني عن القدر **قوله عز وجل** ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا الاية قيل نزلت في شهداء بدر وكانوا

اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين
وقال اخرون نزلت في شهدا احد وكانوا سبعين رجلا اربعة
من المهاجرين حمزة ابن عبد المطلب ومصعب ابن عمير وعثمان
ابن شماس وعبد الله ابن جحش وسايرهم من الانصار اخبرنا
احمد ابن عبد الله الصالحي ثنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب
ابن احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معوية عن الاعمش عن
عبد الله ابن مرة عن مسروق قال سالنا عبد الله عن هذه الاية
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم
يرزقون فرحين قال اما انا فقد سالنا عن ذلك فقال ارواحهم
كطير خضر ويروى في جوف طير خضر في الجنة في ايها شاءت ثم تاوي
الى قناديل معلقة بالعرش فبينما هم كذلك اذ اطلع ربك اطلاعة
فقال سلوني ما شئتم فقالوا يا رب كيف نسالك ونحن نسرح
في الجنة في ايها شئنا فلما راوا ان لا يتركوا من ان يسالوا قالوا
نسالك ان ترد ارواحنا الى اجسادنا في الدنيا فنقتل في سبيلك
مرة فلما راى انهم لا يسالون الا هذا تركوا اخبرنا ابو سعد
النصروي انا ابو اسحاق الثعلبي ثنا عبد الله ابن حامد انا احمد بن محمد
ابن شاذان انا معوية ثنا صالح بن محمد ثنا سليمان بن عمرو عن اسمعيل
ابن امية عن عطا ابن ابي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم يوم احد جعل الله ارواحهم
في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتسرح في
الجنة حيث شاءت وتاوي الى قناديل من ذهب تحت العرش
فلما طيب ماكلهم ومطعمهم ومشربهم وراوا ما اعد الله لهم من
الكرامة قالوا يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم
وما صنع الله بنا كي لا يرغبوا عن الجهاد ولا ينكلوا عنه فقال الله
عز وجل انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا
فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل
احيا الى قوله لا يضيع اجر المؤمنين سمعت عبد ابو احمد ابن
احمد المليحي قال سمعت الحسن ابن احمد الليثي سمعت محمد ابن عبد الله
ابن محمد ابن يوسف سمعت محمد بن اسمعيل البخاري سمعت يحيى
ابن حبيب ابن عربي سمعت موسى بن ابراهيم سمعت طلحة ابن خراش
سمعت جابر ابن عبد الله يقول لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لي يا جابر ما لي اراك كئيبا قلت يا رسول الله استشهد ابي وترك
عيالا ودينا فقال الا ابشرك بما لقي الله به اباك قلت بلى يا رسول
الله قال ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب واحيا اباك وكلمه
كفاحا فقال يا عبدي تمن علي اعطك قال يا رب تحييني فاقتل فيك

تسرح

الثانية

الثانية فقال الرب تبارك وتعالى انه قد سبق مني انهم لا يرجعون
قال انزلت فيه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا اخبرنا
ابو عبد الله محمد ابن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله
ابن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي ابن حجر ثنا اسمعيل
ابن جعفر ثنا حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من عبد يموت له عند الله خير يحب ان يرجع الى الدنيا وان له
الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يحب
ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة اخرى وقال قوم نزلت في شهدا
بير معونة وكان سبب ذلك على ما روى محمد ابن اسحاق عن ابيه
اسحاق ابن يسار عن المغيرة ابن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام
وعبد الله ابن ابي بكر ابن عمرو بن حزم و[illegible] عن انس ابن
مالك وغيرهم من اهل العلم قالوا قدم ابو برا عامر ابن مالك ابن
جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر ابن صعصعة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له هدية فابى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يقبلها وقال لا اقبل هدية مشرك
فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك ثم عرض عليه الاسلام واخبره
بما له فيه وبما وعد الله المؤمنين من الثواب فلم يسلم ولم
يبعد وقال يا محمد ان الذي تدعو اليه لحسن جميل فلو بعثت
رجالا من اصحابك الى اهل نجد فيدعونهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا
لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخشى عليهم اهل
نجد فقال لهم ابو برا انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر ابن عمرو اخا بني
ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحارث ابن الصمة
وحرام ابن ملحان وعروة ابن اسما ابن الصلت السلمي ونافع ابن بديل
ابن ورقا الخزاعي وعامر ابن فهيرة مولى ابي بكر وذلك في صفر سنة
اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد فساروا حتى نزلوا بير
معونة وهي ارض بين ارض بني عامر وحرة بني سليم فلما نزلوها قال
بعضهم ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل هذا الما
فقال حرام ابن ملحان انا فخرج بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى عامر ابن الطفيل وكان على ذلك الما فلما اتاهم حرام ابن ملحان
لم ينظر عامر ابن الطفيل في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال حرام يا اهل بير معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليكم اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فخرج اليه
رجل من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الاخر
فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر ابن الطفيل
على المسلمين فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا

برا

فكتب معه لهم عقدا وجوارا ابو براء فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم عصية
ورعلا وذكوان فاجابوه فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم
فلما راوهم اخذوا السيوف فقاتلوا قتالا شديدا حتى قتلوا عن اخرهم
الا كعب ابن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش
حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل
من الانصار احد بني عمرو بن عوف فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا
الطير تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا لينظرا
فاذا القوم في دمائهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال الانصاري
لعمرو بن امية ماذا ترى قال ارى ان نلحق برسول الله صلى الله
عليه وسلم فنخبره فقال الانصاري لكني ما كنت لارغب بنفسي
عن موطن قتل فيه المنذر ابن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذوا
عمرو بن امية اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر ابن الطفيل
وجز ناصيته واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على امه فقدم عمرو
بن امية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها
متخوفا فلما بلغ ابا براء شق عليه اخفار عامر اياه وما اصاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره وكان فيمن اصيب عامر
ابن فهيرة فروى محمد بن اسحاق عن هشام ابن عروة عن ابيه ان عامر
ابن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لما قتل رايته رفع بين السماء
والارض حتى رايت السماء من دونه قالوا هو عامر ابن فهيرة ثم بعد
ذلك حمل ربيعة ابن ابي براء على عامر ابن الطفيل فطعنه على فرسه
فقتله اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد ابن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الاعلى ابن
حماد نا يزيد ابن زريع نا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك
ان رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم على عدو فامدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم
القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا
ببير معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقنت
شهرا يدعو في الصبح على احياء من العرب رعل وذكوان
وعصية وبني لحيان قال انس فقرانا فيهم قرانا ثم ان ذلك رفع بلغوا
عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا وقال ان اولياء
الشهدا كانوا اذا اصابتهم نعمة تحسروا على الشهدا وقالوا نحن في
النعمة واباونا وابناونا واخواننا في القبور فانزل الله
تعالى تنفيسا عنهم واخبارا عن حال قتلاهم ولا تحسبن

الذين

العزي

الذين قتلوا في سبيل الله امواتا هم احياء ثم قتلوا بالشهدا سيد
والا يموتون فلا تحسبنهم امواتا كالاموات ممن لم يقتل في سبيل الله
بل احياء بل هم احياء عند ربهم قيل احياء في الدين وقيل في الذكر
وقيل لانهم يرزقون ويأكلون ويتنعمون كالاحياء وقيل لان
ارواحهم ترد وتسعد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيمة وقيل
لان الشهيد لا يبلى في القبر ولا تاكله الارض فقال عبيد
ابن عمير مر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من احد
على مصعب ابن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودعا له ثم تلا
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال
ان رسول الله يشهد ان هولاء الشهدا عند الله يوم القيمة فاتوهم
وزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الى
يوم القيمة الا ردوا عليه • يرزقون من ثمار الجنة وتحفها
فرحين بما اتاهم الله من فضله رزقه وثوابه ويستبشرون
ويفرحون بالذين لم يلحقوا بهم من اخوانهم الذين تركوهم احياء في الدنيا
على مناهج الايمان والجهاد لعلمهم بانهم اذا استشهدوا لحقوا بهم
ونالوا من الكرامة ما نالوا هم فهم لذلك يستبشرون الا خوف عليهم
ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله وبان الله
وقرا الكسائي بكسر الالف على الاستيناف لا يضيع اجر المؤمنين
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر ابن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه
من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة
او يرده الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة
وقال والذي نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن
يكلم في سبيله الا جاء يوم القيمة وجرحه يثعب دما اللون لون
الدم والريح ريح المسك اخبرنا الامام ابو علي الحسين
ابن محمد القاضي نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا
ابو بكر محمد ابن الحسين القطان نا علي ابن الحسين الدرابجردي
نا عبد الله ابن يزيد المقري حدثني سعيد حدثني محمد ابن عجلان
عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم
القرصة قوله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول
وذلك ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحا
ندموا على انصرافهم وتلاوموا وقالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب
اردفتم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يرهب العدو
ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب
ابي سفيان فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الم الجراح والقرح
الذي اصابهم يوم احد ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر ابن عبد الله
فقال يا رسول الله ان ابي كان خلفني على اخوات لي سبع وقال يا بني
لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة ولا رجل فيهن ولست بالذي
اوثرك على نفسي في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف
معهن وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم
انه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وعبد الله
ابن مسعود وحذيفة ابن اليمان وابو عبيدة ابن الجراح في سبعين
رجلا حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال
وروي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لعبد الله ابن الزبير
ابن اختها اما والله ان اباك وجدك يعني ابا بكر والزبير لمن الذين
قال الله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول فخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم فمر بمعبد الخزاعي بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم
وكافرهم عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم
معه لا يخفون عنه شيئا كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال
يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله
عافاك فيهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقي
ابا سفيان ومن معه بالروحاء قد اجمعوا الرجعة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالوا قد اصبنا جل اصحابه وقادتهم لنكرن
على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال
ما وراك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع
لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف
عنه في يومكم وندموا على صنيعهم وبهم من الحنق عليكم شيء لم ار مثله
قط قال ويلك ما تقول قال والله ما اراك ترتحل حتى ترى نواصي
الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال
فاني انهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رايت على ان قلت فيه
ابياتا كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الابابيل
وذكر ابياتا فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه ومر به ركب من بني عبد
القيس فقالوا اين تريدون قالوا نريد المدينة قالوا ولم قالوا نريد
الميرة قال فهل انتم مبلغون عني محمدا رسالة واحمل لكم ابلكم

هذه

تخلف عن اخواتي لكن فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معهم

هذه زبيبا بعكاظ غدا اذا وافيتمونا قالوا نعم قال فاذا جئتموه
فاخبروه انا قد اجمعنا المسير اليه والى اصحابه لنستاصل بقيتهم وانصرف
ابو سفيان الى مكة ومر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
بحمراء الاسد فاخبروه بالذي قال ابو سفيان فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد الثالثة هذا قول اكثر المفسرين
وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الاية في غزوة بدر الصغرى
وذلك ان ابا سفيان يوم احد حين اراد ان ينصرف قال يا محمد موعد
ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لقابل ان شئت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيننا وبينك ان شاء الله فلما كان العام المقبل
خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران
ثم القى الله الرعب في قلبه فبدا له الرجوع فلقي نعيم ابن مسعود
الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفيان يا نعيم اني قد واعدت
محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذا عام جدب
ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي
ان لا اخرج اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراءة
فالحق بالمدينة فثبطهم واعلمهم اني في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك
عندي عشرة من الابل اضعها على يدي سهيل ابن عمرو ويضمنها
فجاء سهيل فقال له نعيم يا ابا يزيد اتضمن لي هذه الفرائض
وانطلق الى محمد واثبطه قال نعم فخرج نعيم حتى اتى المدينة
فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي سفيان فقال اين تريدون
فقالوا واعدنا ابا سفيان بموسم بدر الصغرى ان نقتتل بها فقال
بئس الراي رايتم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا شريد
فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم
احد فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو
وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تاهب للقتال
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اصحابه حتى وافوا بدر الصغرى فجعلوا يلقون المشركين ويسالونهم
عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون ان يرعبوا المسلمين فيقول
المسلمون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدرا وكانت موضع
سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام فاقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر ينتظر ابا سفيان وقد
انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة فلم يلق رسول الله صلى الله عليه

وسلم اصحابه الى موسم بدر فلم يلقوا احدا من المشركين ووافقوا السوق وكانت معهم تجارات ونفقات فباعوا واصابوا بالدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فذلك قوله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول اي اجابوا وحملة الذين خفض على صفة المؤمنين في قوله تعالى وان الله لا يضيع اجر المؤمنين المستجيبين لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح اي نالهم الجرح ثم الكلام ها هنا ثم ابتدا فقال للذين احسنوا منهم بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابته الى الغزو واتقوا معصيته اجر عظيم الذين قال لهم الناس يعني بالناس الذين جمعوا نعيما مسعود وهو على قوله الذين لا واحد واراد بالناس نعيم ابن مسعود في قول مجاهد وعكرمة وهو من العام الذي اريد به الخاص كقوله تعالى ام يحسدون الناس يعني محمدا وحده وقال ابو اسحاق وجماعة اراد بالناس الركب من بني عبد قيس ان الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفيان واصحابه فاخشوهم فخافوهم واحذروهم فانه لا طاقة لكم بهم فزادهم ايمانا تصديقا ويقينا ونفاذا وقوة وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل اي كافينا الله ونعم الوكيل الموكول اليه الامور نعيم بن مسعود اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا احمد بن يونس اراه قال ثنا ابو بكر عن ابي حصين عن ابي الضحى عن ابن عباس حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله بعافية لم يلقوا عدوا وفضل تجارة وربح وهو ما اصابوا في السوق لم يمسسهم سوء لم يصبهم اذى ولا مكروه واتبعوا رضوان الله بطاعة الله وطاعة رسوله وذلك انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضي عنهم والله ذو فضل عظيم قوله عز وجل انما ذلكم الشيطان يعني ذلك الذي قال لكم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم من فعل الشيطان القى في افواههم لترهبوهم وتجبنوا عنهم يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه وكذلك هو في قراءة ابي بن كعب يعني يخوف المؤمنين بالكافرين قال السدي يعظم اولياءه في صدورهم ليخافوهم يدل عليه قراءة عبد الله ابن مسعود يخوفكم اولياءه فلا تخافوهم وخافون في ترك امري ان كنتم مؤمنين مصدقين بوعدي فاني متكفل لكم بالنصر والظفر قوله عز وجل ولا يحزنك قرا نافع يحزنك بضم الياء وكسر الزاي وكذلك جميع القرآن الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر فضده ابو جعفر

وبما

وبما الغتان حزن يحزن واحزن يحزن الا ان اللغة الغالبة حزن يحزن الذين يسارعون في الكفر قال الضحاك هم كفار قريش وقال غيره هم المنافقون يسارعون في الكفر بمظاهرة الكفار انهم لن يضروا الله شيئا بمسارعتهم في الكفر يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة نصيبا في ثواب الاخرة فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان استبدلوا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا وانما يضرون انفسهم ولهم عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا قرا حمزة بالتاء والذين في محل النصب على انه مفعول اول والثاني انما نملي لهم ولا يحسبن يا محمد الذين كفروا انما نملي لهم خير ومن قرا بالياء فالذين في محل الرفع على الفاعل تقديره ولا يحسبن الكفار املاءنا لهم خيرا لانفسهم انما نملي لهم خير لانفسهم والاملاء الامهال والتاخير يقال عشت طويلا وتمليت حينا ومنه قوله تعالى واهجرني مليا اي حينا طويلا ثم ابتدا فقال انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين قال مقاتل نزلت في مشركي مكة وقال عطاء في قريظة والنضير اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله القفال ثنا ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي ثنا ابو بكر احمد بن محمد بن احمد البصري ثنا محمد بن يونس ثنا ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن ابن ابي بكرة عن ابيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال اي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله قوله عز وجل ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه الآية اختلفوا فيها فقال الكلبي قالت قريش يا محمد تزعم ان من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وان من اتبعك على دينك فهو في الجنة والله عنه راض فاخبرنا بمن يؤمن بك وبمن لا يؤمن فانزل الله هذه الآية وقال السدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي امتي في صورها في الطين كما عرضت على آدم واعلمت من يؤمن ومن يكفر فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزاء زعم محمد انه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ممن لم يخلق بعد ونحن معه وما يعرفنا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام طعنوا في علمي لا تسالوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة الا نباتكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي فقال من ابي يا رسول الله قال حذافة فقام عمر فقال يا رسول الله رضينا

بالله ربا وبالإسلام دينا وبالقرآن إماما وبك نبيا فاعف
عفا الله عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل أنتم منتهون
فهل أنتم منتهون ثم نزل عن المنبر فأنزل الله هذه الآية
واختلفوا في حكم هذه الآية ونظمها فقال ابن عباس والضحاك
ومقاتل والكلبي وأكثر المفسرين الخطاب للكفار والمنافقين
يعني ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه يا معشر الكفار
والمنافقين من الكفر والنفاق حتى يميز الخبيث من الطيب
وعلى قول هؤلاء الخطاب للمؤمنين الذين أخبر عنهم معناه ما كان
الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما أنتم عليه من التباس
المؤمن بالكافر والمنافق ثم رجع من الخبر إلى الخطاب حتى يميز
قرأ حمزة والكسائي ويعقوب بضم الياء والتشديد وكذلك التي
في الأنفال وقرأ الباقون بالتخفيف يقال ماز الشيء يميزه ميزا
وميزه تمييزا إذا فرقت بين شيئين قلت مزت ميزا وكذلك إذا
جعلت الشيء الواحد شيئين قلت فرقت بالتخفيف ومنه
فرق الشعر وإن جعلته أشياء قلت فرقته تفريقا ومعنى الآية
حتى يميز المنافق من المخلص فميز الله المؤمنين من المنافقين يوم
أحد حيث أظهروا النفاق وتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال قتادة حتى يميز المؤمن من الكافر بالهجرة والجهاد
وقال الضحاك ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه في أصلاب
الرجال وأرحام النساء يا معشر المنافقين والمشركين حتى يفرق
بينكم وبين من في أصلابكم وأرحام نسائكم من المؤمنين وقيل
حتى يميز الخبيث وهو المذنب من الطيب وهو المؤمن يعني حتى
يحط الأوزار عن المؤمن بما يصيبه من نكبة ومحنة ومصيبة
وما كان الله ليطلعكم على الغيب لأنه لا يعلم الغيب أحد غيره
ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيطلعه على بعض علم الغيب
نظيره قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من
ارتضى من رسول وقال السدي معناه وما كان الله ليطلع
محمدا على الغيب ولكن الله اجتباه فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا
وتتقوا فلكم أجر عظيم **قوله عز وجل** ولا يحسبن الذين
يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم أي
ولا يحسبن الباخلون البخل خيرا لهم بل هو شر لهم
سيطوقون أي سوف يطوقون ما بخلوا به يوم القيامة
يعني يجعل ما منعه من الزكاة حية تطوق في عنقه يوم
القيامة تنهشه من فرقه إلى قدمه وهذا قول ابن مسعود وابن
عباس وأبي وائل والشعبي والسدي **أخبرنا** عبد الواحد

المليحي

المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن
إسماعيل نا علي بن عبد الله نا هاشم بن القاسم نا عبد الرحمن بن
عبد الله بن دينار عن أبيه عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته
مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة
ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك
ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون الآية **أخبرنا** عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد
بن إسماعيل نا عمر بن حفص بن غياث نا أبي نا الأعمش عن
المعرور بن سويد عن أبي ذر قال انتهيت إليه يعني النبي صلى الله
عليه وسلم قال والذي نفسي بيده أو والذي لا إله غيره
أو كما حلف ما من رجل يكون له إبل أو بقر أو غنم لا يؤدي حقها
إلا أتي بها يوم القيامة أعظم ما تكون وأسمنه تطؤه بأخفافها
وتنطحه بقرونها كلما جازت أخراها ردت عليه أولاها حتى
يقضى بين الناس وقال إبراهيم النخعي معنى الآية يجعل يوم القيامة
في أعناقهم طوق من نار وقال مجاهد يكلفون يوم القيامة
أن يأتوا بما بخلوا به في الدنيا من أموالهم وروى عطية عن ابن عباس
أن هذه الآية نزلت في أحبار اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى
الله عليه وسلم ونبوته وأراد بالبخل كتمان العلم كما قال
في سورة النساء الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون
ما آتاهم الله من فضله ومعنى قوله سيطوقون ما بخلوا به
يوم القيامة أي يحملون وزره وإثمه كقوله تعالى يحملون أوزارهم
على ظهورهم ولله ميراث السماوات والأرض يعني أنه الباقي
الدائم بعد فناء خلقه وزوال أملاكهم فيموتون ويرثهم
نظيره قوله تعالى إنا نحن نرث الأرض ومن عليها والله بما
تعملون خبير قرأ أهل مكة والبصرة بالياء وقرأ الآخرون
بالتاء **قوله عز وجل** لقد سمع الله قول الذين
قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء قال الحسن ومجاهد لما نزل
قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود
إن الله فقير يستقرض منا ونحن أغنياء وذكر الحسن أن قائل
هذه المقالة حيي بن أخطب وقال عكرمة والسدي ومقاتل
ومحمد بن إسحاق كتب النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر
الصديق إلى يهود بني قينقاع يدعوهم إلى الإسلام وإلى إقام
الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل
أبو بكر ذات يوم بيت مدراسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود قد
اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازوراء وكان من

احبارهم ومعه حبر اخر يقال له اشيع فقال ابو بكر لفنحاص
اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق
من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل فآمن
وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك
الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرض اموالنا
وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان ما تقول حقا فان الله
اذا لفقير ونحن اغنياء وانه ينهاكم عن الربا ويعطيناه ولو كان
غنيا ما اعطانا الربا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة
شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك
لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فنحاص الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك
على ما صنعت قال يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما
زعم ان الله فقير وهم اغنياء فغضبت لله مما قال فضربت وجهه فجحد
فنحاص فانزل الله عز وجل ردا على فنحاص وتصديقا لابي بكر
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب
ما قالوا من الافك والفرية على الله فنجازيهم وقال مقاتل
سنحفظ عليهم وقال الواقدي نأمر الحفظة بالكتابة نظيره
قوله تعالى وانا له كاتبون وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول
ذوقوا عذاب الحريق قرأ حمزة سيكتب ما قالوا بضم الياء وفتح
التاء وقتلهم برفع اللام ويقول بالياء ذوقوا عذاب الحريق
اي النار وهو بمعنى المحرق كما يقال العذاب الاليم اي المؤلم ذلك
بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد **قوله عز وجل**
الذين قالوا ان الله عهد الينا الاية قال الكلبي
نزلت في كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهودا
وزيد بن التابوت وفنحاص بن عازوراء وحيي بن اخطب اتوا
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تزعم ان الله بعثك
الينا رسولا وانزل عليك كتابا وان الله قد عهد الينا في التوراة
ان لا نؤمن لرسول يزعم انه جاء من عند الله حتى يأتينا بقربان
تأكله النار فان جئتنا به صدقناك فانزل الله الذين قالوا
يعني وسمع الله قول الذين قالوا ان الله عهد الينا
ان الله عهد الينا امرنا واوصانا في كتبه ان لا نؤمن لرسول
اي لا نصدق رسولا يزعم انه جاء من عند الله حتى يأتينا بقربان
تأكله النار فيكون دليلا على صدقه والقربان كل ما يتقرب
به العبد الى الله عز وجل من نسيكة وصدقة وعمل صالح فعلان

من

من القربة وكانت القرابين والغنائم لا تحل لبني اسرائيل وكانوا
اذا قربوا قربانا او غنموا غنيمة جاءت نار بيضاء من السماء لا دخان
لها ولها دوي وحفيف فتأكل وتحرق ذلك القربان و
الغنيمة فيكون ذلك علامة القبول واذا لم يقبل بقي على
حاله وقال السدي ان الله امر بني اسرائيل من جاءكم يزعم انه رسول
الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار حتى يأتيكم
المسيح ومحمد عليهما السلام فاذا اتياكم فآمنوا بهما فانهما يأتيان
بغير قربان قال الله تعالى اقامة للحجة عليهم قل يا محمد قد جاءكم
يا معشر اليهود رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم من القربان
فلم قتلتموهم يعني زكريا ويحيى وسائر من قتلوا من الانبياء
واراد بذلك اسلافهم فخاطبهم بذلك لانهم رضوا بفعل اسلافهم
ان كنتم صادقين معناه تكذيبهم مع علمهم بصدقك كقتل
آبائهم الانبياء مع الاتيان بالقربان ثم قال معزيا لنبيه
صلى الله عليه وسلم فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك
جاؤوا بالبينات والزبر جمع زبور والزبر لغة اي الكتب
المسطورة المزبورة يعني المكتوبة واحدها زبور مثل رسول
ورسل والكتاب المنير الواضح المضيء **قوله عز وجل**
كل نفس ذائقة الموت وفي الحديث لما خلق الله ادم اشتكت
الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها
فما من احد الا يدفن في التربة التي خلق منها وانما توفون
اجوركم تجزون جزاء اعمالكم يوم القيامة ان خيرا فخير وان شرا
فشر فمن زحزح نحي وازيل عن النار وادخل الجنة فقد فاز
ظفر بالنجاة ونجا من الخوف وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور
يعني منفعة ومتعة كالفاس والقدر والقصعة ثم تزول
ولا تبقى قال الحسن كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل
له قال قتادة هي متاع متروكة توشك ان تضمحل باهلها
فخذوا من هذا المتاع بطاعة الله ما استطعتم والغرور
الباطل **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن
الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا محمد بن
يحيى ثنا يزيد بن هارون انا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله
عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وان في الجنة

لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤوا إن شئتم وظل
ممدود ولموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقرؤوا
إن شئتم فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا
إلا متاع الغرور **قوله عز وجل** لتبلون في أموالكم وأنفسكم
الآية قال عكرمة ومقاتل والكلبي وابن جريج نزلت في أبي بكر الصديق
وفنحاص وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر إلى فنحاص
ابن عازوراء سيد بني قينقاع ليستمده فكتب إليه كتابا وقال لأبي بكر
لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فجاء أبو بكر وهو متوشح بالسيف فأعطاه
الكتاب فلما قرأه قال قد احتاج ربكم أن نمده فهم أبو بكر أن يضربه
بالسيف ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفتاتن علي بشيء حتى
ترجع فكف فنزلت هذه الآية وقال الزهري نزلت في كعب ابن
الأشرف فإنه كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسب المسلمين
ويحرض المشركين على أذى النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه
في شعره ويشبب بنساء المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم من
لي بابن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة الأنصاري
أنا لك يا رسول الله أنا أقتله قال فافعل إن قدرت على ذلك
فرجع محمد بن مسلمة الأنصاري فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب إلا ما
يعلق نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه
فقال له لم تركت الطعام والشراب فقال يا رسول الله قلت قولا
لا أدري هل أفي به أم لا قال إنما عليك الجهد قال يا رسول الله إنه
لا بد لنا أن نقول قال قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك فاجتمع
في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة أبو نائلة وكان أخا
كعب من الرضاعة وعباد بن بشر والحارث بن أوس وأبو عبس بن جبر
فمشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بقيع الغرقد
ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم ثم رجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك في ليلة مقمرة فأقبلوا حتى انتهوا إلى
حصنه فقدموا أبا نائلة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشدا الشعر
وكان أبو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الأشرف إني قد
جئتك لحاجة أريد ذكرها لك فاكتم علي قال أفعل قال كان قدوم
هذا الرجل بلادنا بلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة
وانقطعت عنا السبل حتى جاعت العيال وجهدت الأنفس
فقال كعب أنا ابن الأشرف أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة
أن الأمر سيصير إلى هذا فقال أبو نائلة إن معي أصحابا أردنا
أن تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك فقال

ترهنوني أبناءكم فقال إنا نستحيي أن تعير أبناؤنا فيقال هذا رهينة
وسق وهذا رهينة وسقين قال ترهنوني نساءكم قال كيف
نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب ولا نأمنك وأي امرأة تمتنع منك
لجمالك ولكنا نرهنك الحلقة يعني السلاح وقد علمت حاجتنا إلى
السلاح قال نعم وأراد أبو نائلة أن لا ينكر السلاح إذا رآه فواعده أن
يأتيه ورجع أبو نائلة إلى أصحابه فأخبرهم خبره فأقبلوا حتى إذا انتهوا
إلى حصنه فهتف أبو نائلة وكان كعب حديث عهد بعرس فوثب
من ملحفته فقالت امرأته أسمع صوتا يقطر منه الدم وإنك رجل
محارب وإن صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعة فكلمهم
من فوق الحصن فقال إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة
وإن هؤلاء لو وجدوني نائما ما أيقظوني وإن الكريم إذا دعي إلى طعنة
بليل لأجاب فنزل إليهم فتحدث معهم ساعة ثم قالوا يا ابن الأشرف
هل لك أن تتماشى إلى شعب العجوز فنتحدث فيه بقية ليلتنا
هذه فقال إن شئتم فخرجوا يتماشون وكان أبو نائلة قال لأصحابه
إني فاتل شعره فأشمه فإذا رأيتموني استمسكت من رأسه فدونكم
فاضربوه ثم إنه شام يده في فود رأسه ثم شم يده فقال ما رأيت
كالليلة طيب عروس قط قال إنه طيب أم فلان يعني امرأته
ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعة فعاد لمثلها
ثم أخذ بفودي رأسه حتى استمكن منه ثم قال اضربوا عدو الله
فاختلفت عليه أسيافهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت
مغولا في سيفي ما ذكرته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا
حصن إلا أوقدت عليه نار قال فوضعته في ثندوته ثم تحاملت
عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو الله وقد أصيب الحارث بن
أوس بجرح في رأسه أصابه بعض أسيافنا فخرجنا وقد أبطأ علينا
صاحبنا الحارث ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم أتانا يتبع
آثارنا فاحتملناه فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل
وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج إلينا فأخبرناه بقتل كعب
ابن الأشرف وجئنا برأسه إليه وتفل على جرح صاحبنا فرجعنا
إلى أهلنا فأصبحنا وقد خافت يهود وقعتنا بعدو الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه
فوثب محيصة بن مسعود على شنينة رجل من تجار يهود كان يلابسهم
ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود إذ ذاك لم
يسلم وكان أسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه
ويقول يا عدو الله أقتلته أما والله لرب شحم في بطنك من ماله

قال محيصة والله لو امرني بقتلك من امرني بقتله لضربت عنقك
فقال لو امرك محمد بقتلي تقتلني قال نعم قال والله ان دينا بلغ
بك هذا لعجب فاسلم حويصة وانزل الله فيهم لتبلون
لتختبرن نونوا اللام للتاكيد وفيه معنى القسم والنون لتاكيد القسم
في اموالكم بالجوائح والعاهات والخسران وانفسكم بالامراض وقيل
بمصائب الاقارب والعشائر وقال عطاء هم المهاجرون اخذ المشركون
اموالهم ورباعهم وعذبوهم وقال الحسن هو ما فرض عليهم في اموالهم
وانفسهم من الحقوق كالصلاة والصيام والحج والجهاد والزكاة ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين
اشركوا يعني مشركي العرب اذى كثيرا وان تصبروا على اذاهم وتتقوا
الله فان ذلك من عزم الامور اي من حق الامور وخيرها وقال عطا
من حقيقة الايمان **قوله عز وجل** واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه قرا ابن كثير واهل
البصرة وابو بكر بالياء فيهما لقوله فنبذوه وراء ظهورهم فرحوه
وضيعوه وقرا الاخرون بالتاء فيهما على اضمار القول فنبذوه
وراء ظهورهم طرحوه وضيعوه وتركوا العمل به واشتروا به ثمنا
قليلا يعني الماكل والرشا فبئس ما يشترون قال قتادة هذا
ميثاق اخذه الله على اهل العلم فمن علم شيئا فليعلمه واياكم
وكتمان العلم فانه هلكة وقال ابو هريرة لولا ما اخذ الله
على اهل الكتاب ما حدثتكم بشيء ثم تلا هذه الاية واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب الاية **اخبرنا** ابو الفضل
زياد بن محمد الحنفي ثنا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن ثنا ابو بكر
عمر بن سهل بن اسماعيل الدينوري ثنا احمد بن عيسى البرتي ثنا
ابو حذيفة موسى بن مسعود ثنا ابراهيم ابن طهمان عن سماك
ابن حرب عن عطا ابن ابي رباح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من
نار وقال الحسن ابن عمارة اتيت الزهري بعدما ترك الحديث
فالفيته على بابه فقلت ان رايت ان تحدثني فقال اما علمت
اني قد تركت الحديث فقلت اما ان تحدثني واما ان احدثك
فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار
قال سمعت عليا ابن ابي طالب يقول ما اخذ الله على اهل الجهل
ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال فحدثني اربعين
حديثا **قوله تعالى** لا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية
قرا عاصم وحمزة والكسائي تحسبن بالتاء اي لا تحسبن يا محمد

الفارحين

الفارحين وقرا الاخرون بالياء اي لا يحسبن الفارحون فرحهم منجيا
لهم من العذاب فلا تحسبنهم قرا ابو عمرو وابن كثير بالياء وضم البا خبرا عن
الفارحين اي فلا يحسبن انفسهم وقرا الاخرون بالتا وفتح البا
اي فلا تحسبنهم يا محمد واعاد قوله فلا تحسبنهم تاكيدا وفي حرف
عبد الله ابن مسعود لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم واختلفوا
فيمن نزلت هذه الاية **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد
ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا سعيد
ابن ابي مريم ثنا محمد بن جعفر حدثني زيد بن اسلم عن عطا بن يسار
عن ابي سعيد الخدري ان رجالا من المنافقين كانوا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم اعتذروا اليهم وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم
يفعلوا فنزلت ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية **اخبرنا**
عبد الواحد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد انا اسماعيل ثنا ابراهيم ابن موسى انا هشام ان ابن جريج اخبرهم
اخبرني ابن ابي مليكة ان علقمة ابن وقاص اخبره ان مروان قال
لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ فرح
بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون
فقال ابن عباس وما لكم ولهذه انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم
يهود فسالهم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فاروه ان قد
استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سالهم وفرحوا بما اتوا من كتمانهم
ثم قرا ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب كذلك
حتى قوله يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال
عكرمة نزلت في فنحاص واشيع وغيرهما من الاحبار يفرحون
باضلالهم الناس وبنسبة الناس اياهم الى العلم وليسوا اهل
علم وقال مجاهد هم اليهود فرحوا باعجاب الناس بتبديلهم الكتا
وحمدهم اياهم عليه وقال سعيد ابن جبير هم اليهود فرحوا بما
اعطى الله ال ابراهيم وهم برآء من ذلك وقال قتادة ومقاتل
اتت يهود خيبر نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نحن نعرفك
ونصدقك وانا على رايكم ونحن لكم ردء وليس ذلك في قلوبهم
فلما خرجوا قال لهم المسلمون ما صنعتم قالوا عرفناه وصدقناه
فقال لهم المسلمون احسنتم هكذا فافعلوا فحمدوهم ودعوا لهم
فانزل الله هذه الاية قوله يفرحون بما اتوا قال الفرا بما فعلوا

واحبوا

ب

كما قال لقد جيت شيا فريا اي عظيما ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات
والارض خلقا وملكا يدبرهما كيف يشا والله على شي قدير قوله
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي
الالباب لذوي العقول اخبرنا الامام ابو علي حسين بن محمد
القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة
يعقوب بن اسحاق الحافظ نا احمد بن عبد الله الخازن نا ابن
فضيل عن حصين بن عبد الرحمن عن حبيب بن ابي ثابت عن محمد بن
علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن عبد الله بن عباس انه رقد
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآه استيقظ فتسوك ثم توضا
وهو يقول ان في خلق السموات والارض حتى ختم السورة ثم قام فصلى
ركعتين فاطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى
نفخ ثم فعل ذلك ثلاث مرات ست ركعات كل ذلك يستاك ثم يتوضا
ثم يقرا هولا الايات ثم اوتر بثلاث ركعات ثم اتاه المؤذن فخرج
الى الصلاة وهو يقول اللهم اجعل في بصري نورا وفي سمعي نورا وفي
لساني نورا واجعل من خلفي نورا ومن امامي نورا واجعل من فوقي نورا
ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا ورواه كريب عن ابن عباس وزاد اللهم
في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري
نورا قوله تعالى لايات لاولي الالباب لذوي العقول
ثم وصفهم فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
قال علي بن ابي طالب وابن عباس والنخعي وقتادة هذا في الصلاة
يصلي قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب
اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي نا ابو محمد عبد
الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو
عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا هناد نا وكيع عن ابراهيم بن
طهمان عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عمران بن حصين
قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة المريض
فقال صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب
وقال سائر المفسرين اراد به المداومة على الذكر في جميع الاحوال
لان الانسان قل ما يخلو من احدى هذه الحالات الثلاث
نظيره في سورة النسا ويتفكرون في خلق السموات والارض
وما ابدع فيهما ليدلهم ذلك على قدرة الصانع ويعرفون ان لها
صانعا قادرا ومدبرا حكيما قال ابن عون الفكرة تذهب
الغفلة وتحدث للقلب خشية كما يحدث الما للزرع النبات

وما

وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة
ربنا اي ويقولون ربنا ما خلقت هذا رده الى الخلق فلذلك
لم يقل هذه باطلا اي عبثا وهزلا بل خلقته لامر عظيم وانتصب
الباطل بنزع الخافض اي بالباطل سبحانك فقنا عذاب النار
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اي اهنته وقيل اهلكته
وقيل فضحته لقوله تعالى ولا تخزون في ضيفي فان قيل قد قال
يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه ومن اهل الايمان من
يدخل النار وقد قال انك من تدخل النار فقد اخزيته فكيف الجمع
قيل قال انس معناه انك من تخلد في النار فقد اخزيته وقال
سعيد بن المسيب هذه خاصة لمن لا يخرج منها فقد روى انس عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يدخل قوما النار ثم
يخرجون منها وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قاله ابن مسعود وابن عباس
واكثر الناس وقال القرظي يعني القران فليس كل احد يلقى
النبي صلى الله عليه وسلم ينادي اي الى الايمان ان امنوا بربكم
فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار
ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنة رسلك ولا تخزنا
ولا تعذبنا ولا تهلكنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فان
قيل ما وجه قولهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وقد علموا
ان الله لا يخلف الميعاد قيل لفظه دعا ومعناه الخبر تقديره
فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ولا تخزنا يوم القيمة
لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك من الفضل والرحمة وقيل معناه
واجعلنا ربنا ممن يستحقون ثوابك وتؤتيهم ما وعدتهم على
السنة رسلك لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم لتلك الكرامة فسالوا
ان يجعلهم مستحقين لها وقيل انما سالوه تعجيل ما وعدهم
من النصر على الاعدا قالوا قد علمنا انك لا تخلف وعدك من النصر
ولا صبر لنا على حلمك فعجل خزيهم وانصرنا عليهم قوله
عز وجل فاستجاب لهم ربهم اني اي باني لا اضيع لا احبط
عمل عامل منكم ايها المؤمنون من ذكر او انثى قال مجاهد قالت
ام سلمة يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر
النسا فانزل الله هذه الاية بعضكم من بعض قال الكلبي
في الدين والنصرة والموالاة وقيل كلكم من ادم وحوا وقال
الضحاك رجالكم شكل نسائكم ونساؤكم شكل رجالكم في الطاعة
كما قال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اوليا بعض فالذين هاجروا

واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا اي في طاعتي
ودينى وهم المهاجرون الذين اخرجهم المشركون من مكة وقاتلوا
وقتلوا قرا ابن كثير وابن عامر قتّلوا بالتشديد قال الحسن يعني
انهم قطعوا في المعركة والاخرون بالتخفيف وقرا الكبرا
وقاتلوا وقتلوا يريد انهم قاتلوا العدو ثم قتلوا وقرا حمزة
والكسائي وقتلوا وقاتلوا وله وجهان احدهما معناه وقاتل
من بقي منهم ومعنى وقتلوا اي بعضهم فقول العرب قتلنا بني
فلان وانما قتلوا بعضهم والوجه الاخر وقتلوا وقد قاتلوا
لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا
من عند الله نصب على القطع قاله الكسائي وقال المبرد مصدر
لان معنى لاثيبنهم ثوابا والله عنده حسن الثواب هو ما يخص الله تعالى بكرمه
وعبيده واعطاه مما في الجنة مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر **قوله عز وجل** لا يغرنك تقلب الذين
كفروا في البلاد نزلت في المشركين وذلك انهم كانوا في رخاء ولين
من العيش يتجرون ويتنعمون فقال بعض المؤمنين ان اعداء الله
فيما نرى من الخير ونحن في الجهد فانزل الله هذه الاية لا يغرنك
تقلب الذين كفروا في البلاد في ضربهم في البلاد وتصرفهم في الارض
للتجارات وانواع المكاسب فالخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد منه غيره متاع قليل اي هو متاع قليل بلغة فانية
ومتعة زائلة ثم ماواهم مصيرهم جهنم وبئس المهاد الفراش **قوله
عز وجل** لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها نزلا من عند الله نصب على التفسير وتقدير
جعل ذلك نزلا وما عند الله خير للابرار من متاع الدنيا **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله
نا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن عبيد بن حنين انه
سمع ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه جئت
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة وانه لعلى حصير
ما بينه وبينه شيء وتحت راسه وسادة من ادم حشوها ليف وان
عند رجليه قرظا مصبورا وعند راسه اهب معلقة فرايت
اثر الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول
الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت رسول الله فقال اما
ترضى ان تكون لهما الدنيا ولنا الاخرة **قوله عز وجل**

ثوابا

وان

وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله الاية قال جابر وابن عباس
وانس وقتادة نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو
بالعربية عطية وذلك انه لما مات نعاه جبريل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير
ارضكم النجاشي فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فابصر
سرير النجاشي وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له
فقال المشركون انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني
لم يره قط وليس على دينه فانزل الله تعالى هذه الاية
وقال عطا نزلت في اربعين رجلا من اهل نجران واثنين وثلاثين
من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام
فامنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج نزلت في
عبد الله بن سلام واصحابه وقال مجاهد نزلت في مؤمني
اهل الكتاب كلهم وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما
انزل اليكم يعني القران وما انزل اليهم يعني التوراة والانجيل
خاشعين خاضعين متواضعين لله لا يشترون بايات الله
ثمنا قليلا يعني لا يحرفون كتبهم ولا يكتمون صفة محمد صلى
الله عليه وسلم لاجل الرياسة والماكلة كفعل غيرهم من رؤسا اليهود
اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب **قوله عز وجل**
يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا قال الحسن اصبروا على دينكم
فلا تدعوه لشدة ولا رخا قال قتادة اصبروا على طاعة الله
وقال الضحاك ومقاتل بن سليمان على امر الله وقال مقاتل بن
حيان على فرائض الله وقال زيد بن اسلم على الجهاد وقال
الكلبي على البلا وصابروا يعني الكفار ورابطوا يعني المشركين
قال ابو عبيدة اي اثبتوا ودوموا واصل الربط الشد واصل الرباط
ان يربط هولا خيولهم وهولا خيولهم ثم قيل لكل مقيم في ثغر
يدفع عمن وراه وان لم يكن له مركب **اخبرنا** عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسمعيل نا عبد الله بن منير سمع ابا النضر انا عبد الرحمن
ابن دينار عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من
الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله او الغدوة
خير من الدنيا وما عليها **اخبرنا** ابو الحسن علي بن يوسف
الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي
نا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي نا يونس بن

ابن عبد الاعلى ثنا ابن وهب اخبرني عبد الرحمن ابن شريح عن عبد الكريم
ابن الحرث عن ابي عبيدة ابن عقبة عن شرحبيل ابن السمط عن سلمان
الخير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رابط يوما
وليلة في سبيل الله كان له اجر صيام شهر مقيم ومن مات مرابطا
اجري له مثل ذلك الاجر واجري عليه الرزق وامن من الفتان
وقال ابو سلمة ابن عبد الرحمن لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلاة ودليل هذا التاويل
ما **اخبرنا** ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر ابن احمد
الفقيه ثنا ابو اسحاق ابراهيم ابن عبد الصمد الهاشمي انا ابو
مصعب عن مالك عن العلا ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بما يمحو الله به
الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضو على المكاره وكثرة
الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط
فذلكم الرباط فذلكم الرباط واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال
بعض ارباب اللسان اصبروا على النعما وصابروا على البأسا
والضرا ورابطوا في دار الاعدا واتقوا اله الارض والسما لعلكم
تفلحون في دار البقا

سورة النساء مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل يا ايها الناس
اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني ادم وخلق منها زوجها
يعني حوا وبث منهما نشر واظهر رجالا كثيرا ونسا واتقوا الله الذي
تسالون به والارحام اي تتسالون وقرا اهل الكوفة بتخفيف
السين على حذف التا كقوله تعالى ولا تعاونوا والارحام
قراة العامة بالنصب اي واتقوا الارحام ان تقطعوها وقرا
حمزة بالخفض اي به وبالارحام كما يقال اسالك بالله والرحم
والقراة الاولى افصح لان العرب لا تكاد تنسق بظاهر على مكني
الا ان يعيد الخافض فيقول مررت به وبزيد الا انه جائز
مع قلته ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا **قوله تعالى**
وآتوا اليتامى اموالهم قال مقاتل والكلبي نزلت في رجل من غطفان
كان معه مال كثير لابن اخ يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال
فمنعه عمه فترافعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه
الاية فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله
من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل جنته فلما قبض الفتى
ماله انفقه في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت
الاجر وبقي الوزر فقالوا كيف بقي الوزر فقال ثبت الاجر

للغلام

للغلام وبقي الوزر على والده قوله وآتوا خطاب للاوليا والاوصيا
واليتامى جمع يتيم واليتيم اسم لصغير لا اب له ولا جد وانما يرتفع
المال اليه بعد البلوغ وسماهم يتامى هاهنا على معنى انهم
كانوا يتامى ولا تتبدلوا اي ولا تستبدلوا الخبيث بالطيب اي
مالهم الذي هو حرام عليكم بالحلال من اموالكم واختلفوا
في التبديل فقال سعيد ابن المسيب والنخعي والزهري والسدي
كان اوليا اليتامى ياخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون
مكانه الردي وربما كان احدهم ياخذ الشاة السمينة من مال
اليتيم ويجعل مكانها المهزولة وياخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه
الردي ويقول درهم بدرهم فنهوا عن ذلك وقيل كان اهل الجاهلية
لا يورثون النسا والصبيان وياخذ الاكبر الميراث فنصيبه من
الميراث طيب وهذا الذي ياخذه خبيث وقال مجاهد لا تتعجل
الرزق الحرام قبل ان ياتيك الحلال ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم
اي مع اموالكم كقوله تعالى من انصاري الى الله اي مع الله انه كان
حوبا كبيرا **قوله عز وجل** وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى
الاية اختلفوا في تاويلها فقال بعضهم معناه وان خفتم يا اوليا
اليتامى ان لا تعدلوا فيهن اذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن من
الغرايب مثنى وثلاث ورباع **اخبرنا** عبد الواحد المليحي
انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد ابن يوسف ثنا محمد ابن
اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري قال كان عروة
ابن الزبير يحدث انه سال عايشة وان خفتم ان لا تقسطوا
في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا قالت هي اليتيمة في حجر
وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد ان يتزوجها بادنى من
سنة نسائها فنهوا عن نكاحهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال
الصداق وامروا بنكاح من سواهن من النسا قالت عايشة
ثم استفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله
تعالى ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون
ان تنكحوهن فبين الله في هذه الاية ان اليتيمة اذا كانت
ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بسنتها
باكمال الصداق واذا كانت مرغوبا عنها في قلة الجمال والمال
تركوها والتمسوا غيرها من النسا قال فكما يتركونها حين يرغبون
عنها فليس لهم ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها
الاوفى من الصداق ويعطوها حقها وقال الحسن كان الرجل من
اهل المدينة تكون عنده الايتام وفيهن من يحل له نكاحها
فيتزوجها لاجل مالها وهي لا تعجبه كراهية ان يدخل غريب

فشاركه في ماله ثم يسي صحبتها ويتربص بها ان تموت فيرثها فعاب
الله ذلك وانزل هذه الاية قال عكرمة كان الرجل من قريش يتزوج
العشرة من النساء والاكثر فاذا صار معدما من مؤن نسائه مال الى مال
يتيمته التي في حجره فانفقه فقيل لهم لا تزيدوا على اربع حتى
لا يحوجكم الى اخذ اموال اليتامى وهذه رواية طاوس عن ابن عباس
وقال بعضهم كانوا يتحرجون عن اموال اليتامى ويترخصون في النسا
فيتزوجون ما شاؤا فربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما انزل الله تعالى
في اموال اليتامى وآتوا اليتامى اموالهم انزل الله هذه الاية وان خفتم
ان لا تقسطوا في اليتامى يقول كما خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى
فكذلك خافوا في النساء ان لا تعدلوا بينهن فلا تتزوجوا اكثر مما يمكنكم
القيام بحقهن لان النسا في الضعف كاليتامى وهذا قول سعيد
ابن جبير وقتادة والضحاك والسدي ثم رخص في نكاح اربع فقال
فانكحوا ما طاب لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا
تعدلوا فواحدة وقال مجاهد معناه ان تحرجتم من ولاية اليتامى
واموالهم ايمانا فكذلك تحرجوا من الزنا فانكحوا النسا حلالا نكاحا
طيبا ثم بين لهم عددا وكانوا يتزوجون ما شاؤا من غير عدد قوله
عز وجل فانكحوا ما طاب لكم من النسا اي من طاب لكم كقوله والسما
وما بناها قاله فرعون وما رب العالمين والعرب تضع من
وما كل واحد موضع الاخر كقوله فمنهم من يمشي على بطنه وما طاب اي
حل لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع معدولات عن اثنين وثلاث
واربع فلذلك لا ينصرف والواو بمعنى او للتخيير كقوله تعالى
ان تقوموا لله مثنى وفرادى اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع
وهذا اجماع ان احدا من الامة لا يجوز له ان يزيد على اربع نسوة
وكانت الزيادة من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم لا مشاركة
معه لاحد من الامة فيه روي ان قيس بن الحارث كان تحته ثمان
نسوة فلما نزلت هذه الاية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلق اربعا وامسك اربعا قال فجعلت اقول للمراة التي لم تلد مني
يا فلانة ادبري والتي قد ولدت يا فلانة اقبلي وروي ان
غيلان بن سلمة الثقفي اسلم وعنده عشر نسوة فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم امسك اربعا وفارق سايرهن واذا جمع الحر
بين اربع نسوة حراير يجوز واما العبد فلا يجوز ان ينكح اكثر من
امراتين عند اكثر اهل العلم لما اخبرنا عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي نا سفيان عن محمد بن عبد الرحمن

مولى

مولى ابي طلحة عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عتبة عن عمر بن
الخطاب انه قال ينكح العبد امراتين ويطلق تطليقتين وتعتد
الامة حيضتين وان لم تكن تحيض فشهرين او شهرا ونصفا وقال ربيعة
يجوز للعبد ان ينكح اربع نسوة كالحر فان خفتم خشيتم وقيل علمتم
ان لا تعدلوا بين الازواج الاربع فواحدة اي فانكحوا واحدة او ما ملكت ايمانكم
يعني السراري لانه لا يلزم فيهن من الحقوق ما يلزم في الحراير ولا قسم
لهن ولا وقف في عددهن وذكر الايمان بيان لتقريره او ما ملكت
وقال بعض اهل المعاني او ما ملكت ايمانكم اي ما ينفذ فيه اقسامكم
جعله من يمين الحلف لا يمين الجارحة ذلك ادنى ان لا تعولوا
اي اقرب ان لا تجوروا ولا تميلوا يقال ميزان عائل اي جائر مائل وهذا قول
اكثر المفسرين وقال مجاهد لا تضلوا وقال الفراء ان لا تجاوزوا ما
فرض الله عليكم واصل العول المجاوزة ومنه عول الفرائض وقال
الشافعي ان لا تكثر عيالكم وما قاله احد انما يقال من كثرة العيال
اعال يعيل اعالة اذا كثر عياله قال ابو حاتم كان الشافعي اعلم
بلسان العرب منا ولعله لغة ويقال هي لغة حمير وقرا طلحة
ان لا تعيلوا وهي حجة لقول الشافعي رضي الله عنه واتوا
النسا صدقاتهن نحلة قال الكلبي وجماعة هذا خطاب
للاوليا وذلك ان ولي المراة اذا كان زوجها فان كانت معهم في العشيرة
لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا وان كان زوجها غريبا حملوها
اليه على بعير ولا يعطوها من مهرها غير ذلك فنهاهم الله عن ذلك وامرهم
ان يدفعوا الحق الى اهله قال الحضرمي كان اوليا النسا يعطي هذا
اخته على ان يعطيه الاخر اخته ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وامروا
بتسمية المهر في العقد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر
ابن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع
عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار
والشغار ان يزوج الرجل ابنته على ان يزوجه الرجل الاخر ابنته
وليس بينهما صداق وقال اخرون الخطاب للازواج امروا
بايتاء نسائهم الصداق وهذا اصح لان الخطاب فيما قبل مع الناكحين
والصدقات المهور واحدها صدقة نحلة قال قتادة فريضة
وقال ابن جريج فريضة مسماة قال ابو عبيدة لا تكون النحلة
الا مسماة معلومة وقال الكلبي عطية وهبة وقال ابو عبيدة
عن طيب نفس وقال الزجاج تدينا اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب
عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

احق الشروط ان توفوا به ما استحللتم به الفروج • فان طبن لكم عن شيء
منه نفسا فان طابت نفوسهن بشيء من ذلك فوهبن منكم فنقل
الفعل من النفوس الى اصحابها فخرجت النفس مفسرا وكذلك وحد
النفس كما قال ضاق بهم ذرعا وقرى عينا وقيل لفظها واحد
ومعناها جمع فكلوه هنيا مريا سائغا طيبا هنا في الطعام
كهنيء بهو اللون في الماضي وكثرها في الغابر وقيل الهني الطيب
المساغ الذي لا ينغصه شيء والمري المحمود العاقبة التام الهضم
الذي لا يضر قرا ابو جعفر هنيا مريا بتشديد الياء فيهما من غير همز
وكذلك بريء وبريئون وبريا وهيئة والاخرون يهمزونه

قوله عز وجل ولا تؤتوا السفها اموالكم التي جعل الله لكم قياما
واختلفوا في هولا السفها فقال قوم هم النسا قال العتبي الا النسا
من اسفه السفها قال مجاهد نهى الرجال ان يؤتوا النسا اموالهم
وهن سفها سوا كن ازواجا او بنات او امهات وقال الاخرون هم
الاولاد قال الزهري يقول لا تعط ولدك السفيه مالك الذي
هو قيامك بعد الله فيفسده وقال بعضهم هم النسا والصبيان
قال الحسن هي امراتك السفيهة وابنتك السفيهة وقال ابن عباس
لا تعمد الى مالك الذي خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه
امراتك وبنتك فيكونوا هم الذين يقومون عليك ثم تنظر الى
ما في ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت الذي تنفق عليهم
في مؤنتهم قال الكلبي اذا علم الرجل ان امراته سفيهة مفسدة
وان ولده سفيه مفسد فلا ينبغي ان يسلط واحدا منهما على ماله
فيفسده وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مال اليتيم يكون
عندك يقول لا تؤته اياه وانفق عليه حتى يبلغ وانما اضاف الى
الاولياء فقال اموالكم لانهم قوامها ومدبروها والسفيه الذي
لا يجوز لوليه ان يؤتيه ماله هو المستحق للحجر عليه وهو ان يكون
مبذرا في ماله ومفسدا في دينه فقال جل ذكره ولا تؤتوا السفها
اي الجهال بموضع الحق اموالكم التي جعل الله لكم قياما قرا نافع وابن
عامر قيما بلا الف وقرا الاخرون قياما واصله قواما فانقلبت
الواو ياء لانكسار ما قبلها وهو ملاك الامر وما يقوم به الامر اراد
ها هنا قوام عيشكم الذي تعيشون به قال الضحاك به يقام الحج
والجهاد واعمال البر وبه فكاك الاسير وارزقوهم فيها اطعموهم
واكسوهم لمن يجب عليكم رزقه ومؤنته وانما قال فيها ولم يقل
منها لانه اراد اجعلوا لهم فيها رزقا فان الرزق من الله العطية من
غير حد ومن العباد اجر موقت محدود وقولوا لهم قولا معروفا

عدة

١٩٢

عدة جميلة وقال عطا يقول اذا ربحت اعطيتك وان غنمت جعلت
لك حظا وقيل هو الدعا قال ابن زيد ان لم يكن ممن يجب عليك نفقته
فقل له عافانا الله واياك وبارك الله فيك وقيل قولا لينا
تطيب به نفوسهم **قوله عز وجل** وابتلوا اليتامى الاية نزلت
في ثابت ابن رفاعة [وفي عمه] توفي رفاعة وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجا
عمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان ابن اخي يتيم في حجري
فما يحل لي من ماله ومتى ادفع اليه ماله فانزل الله عز وجل وابتلوا
اليتامى اختبروهم في عقولهم واديانهم وحفظهم اموالهم حتى اذا بلغوا النكاح
اي مبلغ الرجال والنسا فان انستم علمتم ابصرتم منهم رشدا قال المفسرون
يعني عقلا وصلاحا في الدين وحفظا في المال وعلما بما يصلحه
قال سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي لا يدفع اليه ماله وان
كان شيخا حتى يونس رشده والابتلا يختلف باختلاف احوالهم
فان كان ممن يتصرف في السوق فيدفع الولي اليه شيا من المال وينظر
في تصرفه وان كان ممن لا يتصرف في السوق فيختبره في نفقة داره
والانفاق على عبيده واجرائه وتختبر المراة في امر بيتها وحفظ
متاعها وغزلها واستغزالها فاذا راى حسن تدبيره وتصرفه في
الامور مرارا يغلب على القلب رشده دفع اليه المال واعلم ان الله
تعالى علق زوال الحجر عن الصغير وجواز دفع المال اليه بشيئين
البلوغ والرشد والبلوغ يكون باحد الاشيا الاربعة اثنان يشترك
فيها الرجال والنسا واثنان تختص بالنسا فما يشترك فيه الرجال
والنسا احدهما السن والثاني الاحتلام اما السن اذا استكمل المولود
خمس عشرة سنة حكم ببلوغه غلاما كان او جارية لما **اخبرنا**
عبد الوهاب ابن محمد الخطيب انا عبد العزيز ابن احمد الخلال ثنا
ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان ابن عيينة
عن عبيد الله ابن عمر عن نافع عن ابن عمر قال عرضت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم عام احد وانا ابن اربع عشرة سنة فردني ثم عرضت
عليه عام الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة فاجازني قال نافع
فحدثت بهذا الحديث عمر ابن عبد العزيز فقال هذا فرق بين
المقاتلة والذرية وكتب ان يفرض لابن خمس عشرة سنة في المقاتلة
ومن لم يبلغها في الذرية وهذا قول اكثر اهل العلم وقال ابو حنيفة
بلوغ الجارية باستكمال سبع عشرة وبلوغ الغلام استكمال ثماني عشرة
واما الاحتلام فنعني به نزول المني سوا كان بالاحتلام او الجماع
او غيرهما فاذا وجد ذلك بعد استكمال تسع سنين من ايهما كان حكم
ببلوغه لقوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا وقال

النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ في الجزية حين بعثه إلى اليمن خذ من
كل حالم دينارا وأما الإنبات فهو نبات الشعر الخشن حول الفرج
وهو بلوغ في أولاد المشركين لما روي عن عطية القرظي قال كنت من
سبي بني قريظة فكانوا ينظرون فمن أنبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم
يقتل فكنت ممن لم ينبت وهل يكون ذلك بلوغا في أولاد المسلمين
فيه قولان أحدهما يكون بلوغا كما في أولاد الكفار والثاني لا يكون
بلوغا لأنه يمكن الوقوف على مواليد المسلمين بالرجوع إلى آبائهم وفي
الكفار لا يوقف على مواليدهم ولا يقبل قول آبائهم فيه لكفرهم
فجعل الإنبات الذي هو أمارة البلوغ بلوغا في حقهم أما ما يختص بالنساء
فالحيض والحبل فإذا حاضت المرأة بعد استكمال تسع سنين يحكم
ببلوغها وكذلك إذا ولدت يحكم ببلوغها قبل الوضع بستة أشهر
لأنها أقل مدة الحمل وأما الرشد فهو أن يكون مصلحا في دينه وماله
فالصلاح في الدين هو أن يكون مجتنبا عن الفواحش والمعاصي التي
تسقط العدالة والصلاح في المال هو أن لا يكون مبذرا والتبذير
هو أن ينفق ماله فيما لا يكون فيه محمدة دنياوية ولا مثوبة أخراوية
ولا يحسن التصرف فيغبن في البيوع فإذا بلغ الصبي وهو مفسد
في دينه وغير مصلح لماله دام عليه الحجر ولا يدفع إليه ماله ولا ينفذ
تصرفه وعند أبي حنيفة إذا كان مصلحا لماله زال الحجر عنه وإن كان
مفسدا في دينه وإن كان مفسدا في ماله لا يدفع إليه حتى يبلغ خمسا
وعشرين سنة غير أن تصرفه يكون نافذا قبله والقرآن حجة لمن استدام
الحجر عليه لأن الله تعالى قال حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا
فادفعوا إليهم أموالهم أمر بدفع المال إليهم بعد البلوغ وإيناس الرشد
والفاسق لا يكون رشيدا وبعد بلوغه خمسا وعشرين سنة وهو مفسد
لماله بالاتفاق غير رشيد فوجب أن لا يجوز دفع المال إليه كما قبل بلوغه
هذا السن فإذا بلغ وأونس منه الرشد زال عنه الحجر ودفع المال إليه
رجلا كان أو امرأة تزوج أو لم يتزوج وعند مالك إن كانت امرأة لا يدفع
المال إليها ما لم تتزوج فإذا تزوجت دفع المال إليها ولكن لا ينفذ
تصرفها إلا بإذن الزوج ما لم تكبر وتجرب فإذا بلغ الصبي رشيدا وزال
الحجر عنه ثم عاد سفيها نظر إن عاد مبذرا لماله حجر عليه وإن عاد
مفسدا في دينه فعلى وجهين أحدهما يعاد الحجر عليه كما يستدام الحجر
عليه إذا بلغ بهذه الصفة والثاني لا يعاد لأن حكم الدوام أقوى
من حكم الابتداء وعند أبي حنيفة لا حجر على الحر العاقل البالغ بحال
والدليل على إثبات الحجر من اتفاق الصحابة ما روي عن هشام بن عروة
عن أبيه أن عبد الله بن جعفر ابتاع أرضا سبخة بستين ألف درهم
فقال علي لآتين عثمان فلأحجرن عليك فأتى ابن جعفر الزبير

فأعلمه

فأعلمه بذلك فقال الزبير أنا شريكك في بيعك فأتى علي عثمان
وقال احجر على هذا فقال الزبير أنا شريكه فقال عثمان كيف أحجر على
رجل في بيع شريكه فيه الزبير فكان ذلك اتفاقا منهم على جواز الحجر
حين احتال الزبير لدفعه قوله عز وجل ولا تأكلوها يا معشر
الأولياء إسرافا بغير حق وبدارا أي مبادرة أن يكبروا
وأن في محل النصب يعني لا تبادروا كبرهم ورشدهم حذرا أن يبلغوا
فيلزمكم تسليمها إليهم ثم بين ما يحل لهم من مالهم فقال ومن كان
غنيا فليستعفف أي ليمتنع من مال اليتيم فلا يرزؤه قليلا ولا
كثيرا والعفة الامتناع مما لا يحل ومن كان فقيرا محتاجا إلى مال
اليتيم وهو يحفظه ويتعهده فليأكل بالمعروف أخبرنا محمد بن
الحسين المروزي أنا أبو سهل محمد بن عمر السجزي أنا أبو سليمان
الخطابي أنا أبو بكر بن داسة التمار نا أبو داود السجستاني نا
حميد بن مسعدة أن خالد بن الحرث حدثهم نا حسين يعني المعلم
عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلا أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال إني فقير ليس لي شيء ولي يتيم فقال كل من مال
يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متأثل واختلفوا في أنه هل يلزمه
القضاء فذهب قوم إلى أنه يقضي إذا أيسر وهو المراد من قوله فليأكل
بالمعروف فالمعروف القرض أي يستقرض من مال اليتيم إذا احتاج إليه
فإذا أيسر قضاه وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير قال عمر بن
الخطاب إني أنزلت نفسي من مال الله تعالى بمنزلة ولي اليتيم إن
استغنيت استعففت وإن افتقرت أكلت بالمعروف فإذا أيسرت
قضيت وقال الشعبي لا يأكله إلا أن يضطر إليه كما يضطر إلى الميتة
وقال قوم لا قضاء عليه ثم اختلفوا في كيفية هذا الأكل بالمعروف
فقال عطاء وعكرمة يأكل بأطراف أصابعه ولا يسرف ولا يكتسي منه
ولا يلبس الكتان ولا الحلل ولكن ما سد الجوعة ووارى العورة وقال
الحسن وجماعة يأكل من ثمر نخيله ولبن مواشيه بالمعروف ولا قضاء
عليه وأما الذهب والفضة فلا فإن أخذ شيئا منه رده عليه
وقال الكلبي المعروف ركوب الدابة وخدمة الخادم وليس له أن يأكل
من ماله شيئا أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو
إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد
أنه قال سمعت القاسم بن محمد يقول جاء رجل إلى ابن عباس فقال إن
لي يتيما وإن له إبلا أفأشرب من لبن إبله فقال ابن عباس إن كنت
تبغي ضالة إبله وتهنأ جرباها وتليط حوضها وتسقيها يوم
ورودها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب وقال بعضهم
المعروف أن يأخذ من جميع ماله بقدر قيامه وأجرة عمله ولا قضاء
عليه وهو قول عائشة وجماعة من أهل العلم قوله تعالى

فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم هذا امر ارشاد ليس بواجب
امر الولي بالاشهاد على دفع المال الى اليتيم بعد ما بلغ لتزول عنه
التهمة وتنقطع الخصومة وكفى بالله حسيبا **قوله عز وجل**
للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الاية نزلت في اوس
ابن ثابت الانصاري توفي وترك امراة يقال لها ام كجة وثلاث بنات
له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة
فاخذا ماله ولم يعطيا امراته ولا بناته شيا وكانوا في الجاهلية
لا يورثون النسا ولا الصغار وان كان الصغير ذكرا انما كانوا يورثون
الرجال ويقولون لا يعطى الا من قاتل وحاز الغنيمة فجات ام كجة
فقالت يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات وترك علي بنات
وانا امراته وليس عندي ما انفق عليهن وقد ترك ابوهن مالا
حسنا وهو عند سويد وعرفجة ولم يعطياني ولا بناته وهن في حجري
لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالا يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكا عدوا
فانزل الله عز وجل للرجال نصيب يعني للذكور من اولاد الميت
واقربائه نصيب حظ مما ترك الوالدان والاقربون من الميراث
وللنسا نصيب للاناث منهم نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
مما قل منه اي من المال او كثر نصيبا مفروضا نصب على القطع
وقيل جعل ذلك نصيبا فاثبت لهن الميراث ولم يبين كم هو فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة لا تفرقا من مال
اوس بن ثابت شيا فان الله عز وجل جعل لبناته نصيبا مما ترك
ولم يبين كم هو حتى انظر ما ينزل فيهن فانزل الله تعالى يوصيكم الله
في اولادكم فلما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
سويد وعرفجة ان ادفعا الى ام كجة الثمن مما ترك والى بناته
الثلثين ولكما باقي المال **قوله تعالى** واذا حضر القسمة
يعني قسمة المواريث اولوا القربى الذين لا يرثون واليتامى والمساكين
فارزقوهم منه اي فارضخوا لهم من المال قبل القسمة اختلف العلما
في حكم هذه الاية فقال قوم هي منسوخة قال سعيد بن المسيب
والضحاك كانت هذه قبل اية الميراث فلما نزلت اية الميراث
جعلت المواريث لاهلها ونسخت هذه الاية وقال الاخرون
هي محكمة وهو قول ابن عباس والشعبي والنخعي والزهري وقال
مجاهد هي واجبة على اهل الميراث ما طابت به انفسهم وقال
الحسن كانوا يعطون التابوت والاواني ورث الثياب والمتاع والشي الذي

يستحيى من قسمته وان كان بعض الورثة طفلا فاختلفوا فيه
قال ابن عباس وغيره ان كانت الورثة كبارا رضخوا لهم وان كانوا
صغارا اعتذروا اليهم فيقول الولي والوصي اني لا املك هذا المال
انما هو للصغار ولو كان لي منه شي لاعطيتكم وان يكبروا فسيعرفون
حقكم هذا هو القول المعروف وقال بعضهم ذلك حق واجب في اموال
الصغار والكبار فان كانوا كبارا تولوا اعطاهم وان كانوا صغارا
اعطى وليهم روى محمد بن سيرين ان عبيدة السلماني تولى اموال
ايتام وامر بشاة فذبحت فصنع طعاما لاجل هذه الاية وقال
لولا هذه الاية لكان هذا من مالي وقال قتادة عن يحيى
بن يعمر ثلاث ايات محكمات تركهن الناس هذه الاية واية الاستئذان
يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم وقوله يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى وقال بعضهم
هو على الندب والاستحباب لا على الحتم والايجاب **قوله عز وجل**
وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا اولادا
صغارا خافوا عليهم الفقر هذا في الرجل يحضره الموت فيقول من
بحضرته انظر لنفسك فان اولادك وورثتك لا يغنون عنك شيا
قدم لنفسك اعتق وتصدق واعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى
ياتي على عامة ماله فنهاهم الله عز وجل عن ذلك وامرهم
ان يامروه ان ينظر لولده ولا يزيد في وصيته على الثلث ولا
يجحف بورثته كما لو كان هذا القائل هو الموصي لسره ان يحثه
من بحضرته على حفظ ماله لولده لا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم
وقال الكلبي هذا الخطاب لولاة اليتامى يقول من كان منهم في
حجره يتيم فليحسن اليه وليات اليه ما يحب ان يفعل بذريته
من بعده قوله فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا اي عدلا
والسديد العدل والصواب من القول وهو ان يامره ان يتصدق
بما دون الثلث ويخلف الباقي لولده **قوله عز وجل**
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما قال مقاتل بن حيان
نزلت في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال ابن اخيه
وهو يتيم صغير فاكله فانزل الله عز وجل ان الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما حراما بغير حق انما ياكلون في بطونهم نارا
اخبر عن ماله اي عاقبته تكون كذلك وسيصلون سعيرا يصلاها
صلى قال الله تعالى الا من هو صال الجحيم وقرا ابن عامر وابو بكر
بضم اليا يدخلون النار ويحرقون نظيره قوله عز وجل فسوف
نصليه نارا والسعير النار المستعرة قال النبي صلى الله
عليه وسلم رايت ليلة اسري بي قوما لهم مشافر كمشافر الابل احداهما
على منخريه والاخرى على بطنه وخزنة النار يلقمونهم جمر

جميعهم وصغيرهم فنسخت ما جرت من هولاء الذين بالكلالة
ابو الا لنا بحفظ قوله عز وجل يوصيكم الله في اولادكم
للذكر مثل حظ الانثيين الاية اعلم ان الوراثة كانت في
الجاهلية بالذكورة والقوة فكانوا يورثون الرجال دون النسا
والصبيان فابطل الله ذلك بقوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون وللنسا نصيب الاية وكانت ايضا في الجاهلية
وابتدا الاسلام بالمحالفة قال الله تعالى والذين عاقدت ايمانكم
فاتوهم نصيبهم ثم صارت الوراثة بالهجرة قال الله تعالى والذين امنوا
ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شي فنسخ الله ذلك كله وصارت
الوراثة باحد الامور الثلاثة بالنسب او النكاح او الولا والمعنى
بالنسب ان القرابة يرث بعضهم من بعض لقوله تعالى واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله والمعنى بالنكاح ان احد
الزوجين يرث صاحبه والولا ان المعتق وعصباته يرثون المعتق
فنذكر بعون الله تعالى فصلا وجيزا في شان من يرث من الاقارب
وكيفية توريث العصبة فنقول اذا مات ميت وله مال
بدا بتجهيزه ثم بقضا ديونه ثم بانفاذ وصاياه فما فضل يقسم
بين الورثة ثم الورثة على ثلاثة اقسام منهم من يرث بالفرض
ومنهم من يرث بالتعصيب ومنهم من يرث بهما جميعا فمن يرث
بالنكاح لا يرث الا بالفرض ومن يرث بالولا لا يرث الا بالتعصيب
اما من يرث بالقرابة فمنهم من يرث بالفرض كالبنات والاخوات
والامهات والجدات واولاد الام ومنهم من يرث بالتعصيب
كالبنين والاخوة وبني الاخوة والاعمام وبنيهم ومنهم من يرث
بهما كالاب يرث بالتعصيب اذا لم يكن للميت ولد وان كان
للميت ابن يرث الاب بالفرض السدس وان كان للميت بنت
يرث الاب السدس بالفرض ويأخذ الباقي بعد نصيب
البنت وكذلك الجد وصاحب التعصيب من ياخذ جميع
المال عند الانفراد وياخذ ما فضل من اصحاب الفروض
وجملة الورثة سبعة عشر عشرة من الرجال وسبعة من
النسا فمن الرجال الابن وابن الابن وان سفل والاب والجد اب
الاب وان علا والاخ سوا كان لاب وام او لاب او لام وابن
الاخ للاب والام او للاب وان سفل والعم للاب والام او للاب
وابناهما وان سفلوا والزوج ومولى العتاق ومن النسا
البنت وبنت الابن وان سفلت والام والجدة ام الام او ام
الاب والاخت سوا كانت لاب وام او لاب او لام والزوجة

ومولي

ومولاة

ومولاة العتاق وستة من هولا لا يلحقهم حجب الحرمان بالغير
الولدان والابوان والزوجان لانه ليس بينهم وبين الميت واسطة
والاسباب التي توجب حرمان الميراث اربعة اختلاف الدين والرق
والقتل وعمي الموت نعني باختلاف الدينين الكافر لا يرث المسلم
والمسلم لا يرث الكافر لما اخبرنا عبد الوهاب ابن محمد الكسائي
الخطيب انا عبد العزيز ابن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم
نا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن الزهري عن علي بن حسين
عن عمرو بن عثمان عن اسامة ابن زيد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم واما الكفار يرث
بعضهم من بعض مع اختلاف مللهم لان الكفر كله ملة واحدة لقوله
تعالى والذين كفروا بعضهم اوليا بعض وذهب بعضهم الى ان اختلاف
الملل في الكفر يمنع التوارث حتى لا يرث اليهودي من النصراني ولا
النصراني من اليهودي ولا المجوسي منهما وبه ذهب الزهري والاوزاعي واحمد
واسحاق لقوله صلى الله عليه وسلم لا يتوارث اهل ملتين شتى
وتاوله الاخرون على الاسلام مع الكفر فاما الكفر فكله ملة واحدة
فيتوارث بعضهم من بعض لا يكون ثنا التوارث من اهل ملتين
مختلفة والمرتد لا يرث احدا ولا يرثه احد لانه لا ملك له والرق
فمنه يمنع القن والمدبر والمكاتب وام الولد والقتل يمنع
الميراث عمدا كان او خطا لما روي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال القاتل لا يرث ونعني بعمي الموت ان المتوارثين
اذا عميت موتهما بان غرقا في ما او انهدم عليهما بنا فلم يدر ايهما
سبق موته فلا يورث احدهما من الاخر بل ميراث كل واحد
منهما لمن كانت حياته يقينا بعد موته والسهام المحدودة في القران
ستة النصف والربع والثمن والثلثان والثلث والسدس

يعني

فالنصف فرض ثلاثة فرض الزوج عند عدم الولد وفرض
البنت الواحدة للصلب او بنت الابن عند عدم ولد الصلب
وفرض الاخت الواحدة للاب والام او للاب اذا لم يكن له ولد
لاب وام والربع فرض الزوج اذا كان للميت ولد والثمن فرض
الزوجة اذا كان للميت ولد والثلثان فرض البنتين للصلب
فصاعدا او بنتي الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاختين
لاب وام او للاب فصاعدا والثلث فرض ثلاثة فرض الام
اذا لم يكن للميت ولد ولا اثنان من الاخوة والاخوات الا في
مسالتين احداهما زوج وابوان والاخرى زوجة وابوان
فان للام ثلث ما بقي بعد نصيب الزوج والزوجة وفرض
الاثنين فصاعدا من اولاد الام ذكرهم وانثاهم فيه سوا
وفرض الجد مع الاخوة اذا لم يكن في المسالة صاحب فرض

وكان الثلث خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة واما السدس ففرض
سبعة فرض الاب اذا كان للميت ولد وفرض الام اذا كان للميت
ولد او اثنان من الاخوة وفرض الجد اذا كان للميت ولد ومع الاخوة
اذا كان في المسئلة صاحب فرض وكان السدس خيرا للجد من المقاسمة
مع الاخوة وفرض الجدة والجدات وفرض الواحد من اولاد الام
ذكرا كان او انثى وفرض بنت الابن او بنات الابن اذا كان للميت
ابنة واحدة للصلب تكملة الثلثين وفرض الاخوات للاب
اذا كان للميت اخت واحدة لاب وام تكملة الثلثين **اخبرنا**
عبد الواحد ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابراهيم نا وهيب
نا ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فهو لاولى رجل
ذكر ومما يحدث دليل ان بعض الورثة يحجب البعض والحجب
نوعان حجب نقصان وحجب حرمان فحجب النقصان
من الولد وولد الولد يحجب الزوج من النصف الى الربع
والزوجة من الربع الى الثمن والام من الثلث الى السدس ومن له
الاثنان من الاخوة والاخوات فصاعدا يحجبون الام من الثلث
الى السدس وحجب الحرمان هو ان الام تسقط الجدات واولاد
الام وهم الاخوة يسقطون باربعة بالاب والجد وان علا
وبالولد وولد الولد واولاد الاب والام يسقطون بثلاثة
بالاب والابن وابن الابن وان سفلوا ولا يسقطون بالجد على
مذهب زيد بن ثابت وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود
وبه قال مالك والاوزاعي والشافعي واحمد واولاد الاب
يسقطون بهولاء الثلاثة وبالاخ للاب والام وذهب قوم الى ان
الاخوة جميعا يسقطون بالجد كما يسقطون بالاب وهو قول
ابي بكر الصديق ومعاذ وابن عباس وابي الدرداء وعائشة وبه
قال الحسن وعطاء وطاوس وابو حنيفة واقرب العصبات يسقط
الابعد من العصوبة واقربهم الابن ثم ابن الابن وان سفل ثم الاب
والجد ابو الاب وان علا فان كان مع الجد احد من الاخوة او الاخوات
للاب والام او للاب يشركان في الميراث فان لم يكن جد فللاخ من
الاب والام ثم الاخ للاب ثم بنو الاخوة تقدم اقربهم فاقربهم
سوا كان لاب وام او لاب فان استويا في الدرجة فالذي هو
لاب وام اولى ثم العم للاب والام ثم العم للاب ثم بنوهم على
ترتيب بني الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد ثم على هذا الترتيب

لك

ثان

فان لم يكن احد من عصبات النسب وعلى الميت ولاء فالميراث للمعتق
فان لم يكن حيا فلعصبات المعتق واربعة من الذكور يعصبون
الاناث الابن وابن الابن والاخ للاب والام والاخ للاب حتى لو مات
عن ابن وبنت او عن اخ واخت لاب وام او لاب يكون المال بينهما
للذكر مثل حظ الانثيين ولا يفرض للبنت والاخت وكذلك ابن
الابن يعصب من في درجته من الاناث ومن فوقه اذا لم ياخذن
الثلثين مثل ان خلف ثلاث بنات وبنت ابن فللبنتين
الثلثان ولا شي لبنت الابن فان كان في درجتها ابن ابن او سفل
منها ابن ابن كان الباقي بينهما للذكر مثل حظ الانثيين والاخت
للاب والام او للاب تكون عصبة مع البنت حتى لو مات عن
بنت واخت كان النصف للبنت والباقي للاخت والدليل
عليه ما **اخبرنا** احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل حدثنا ادم نا شعبة نا ابو قيس قال سمعت
هزيل بن شرحبيل يقول سئل ابو موسى عن بنت وبنت ابن واخت
فقال للبنت النصف وللاخت النصف ولا شي لبنت الابن
وايت ابن مسعود فسيتابعني فسئل ابن مسعود واخبر بقول ابي
موسى فقال لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين اقضي
فيها بما قضى النبي صلى الله عليه وسلم للبنت النصف
ولبنت الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فللاخت
فاتينا ابا موسى فاخبرناه بقول ابن مسعود فقال لا تسالوني
ما دام هذا الحبر فيكم رجعنا الى تفسير الاية واختلفوا في سبب
نزولها **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد
نا شعبة عن محمد بن المنكدر سمعت جابرا يقول جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعودني وانا مريض لا اعقل فتوضا وصب
علي من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث
وانما يرثني كلالة فنزلت اية الفرائض وقال مقاتل والكلبي
نزلت في ام كجة امراة اوس بن ثابت وبناته وقال عطاء
استشهد سعد بن الربيع النقيبي يوم احد وترك امراة
وبنتين واخا فاخذ الاخ المال فاتت امراة سعد الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بابنتي سعد فقالت يا رسول
الله ان هاتين ابنتا سعد وان سعدا قتل يوم احد
شهيدا وان عمهما اخذ مالهما ولا ينكحان الا ولهما مال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعي فلعل الله

ت

عبد الواحد ابن احمد المليحي

السدس

سيقضي في ذلك فنزلت يوصيكم الله في اولادكم الى اخرها فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمهما فقال اعط ابنتي سعد الثلثين
وامهما الثمن وما بقي فهو لك فهذا اول ميراث قسم في الاسلام قوله
عز وجل يوصيكم الله اي يعهد اليكم ويفرض عليكم في اولادكم
للذكر مثل حظ الانثيين فان كن يعني المتروكات وكان في الاولاد
نساء فوق اثنتين اي اثنتين فصاعدا وفوق صلة كقوله تعالى
فاضربوا فوق الاعناق فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها
النصف يعني البنت واحدة فلها النصف قراءة العامة بالنصب
على خبر كان ورفعها اهل المدينة على معنى ان وقعت واحدة
فلها النصف ولابويه يعني لابوي الميت كناية عن غير مذكور
لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد واراد الاب
والام يكون لكل واحد منهما سدس الميراث عند وجود الابن او
ولد الابن والاب يكون صاحب فرض فان لم يكن له ولد وورثه
ابواه فلامه الثلث قرا حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة
استثقالا للضمة بعد الكسرة وقرا الاخرون بالضم على الاصل
فان كان له اخوة اثنان او اكثر ذكورا كانوا او اناثا فلامه السدس
والباقي يكون للاب ان كان معها اب فلا للاخوة ميراث معهم
مع الاب ولكنهم يحجبون الام من الثلث الى السدس الا ان يكونوا
ثلاثة وقال ابن عباس لا يحجب الاخوة الام من الثلث الى
السدس الا ان يكونوا ثلاثة مما تفرد به وقال لان الله تعالى قال
فان كان له اخوة فلامه السدس ولا يقال للاثنين اخوة فنقول
اسم الجمع قد يقع على التثنية لان الجمع ضم شيء الى شيء وهو موجود
في الاثنين كما قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما ذكر القلب
بلفظ الجمع واضافه الى الاثنين قوله عز وجل من بعد وصية
يوصي بها او دين قرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر يوصى بفتح الصاد
على ما لم يسم فاعله وكذلك الثانية ووافقهم حفص في الثانية
وقرا الاخرون بكسر الصاد لانه جرى ذكر الميت من قبل بدليل
قوله من بعد وصية يوصين بها ويوصون بها قال علي بن
ابي طالب انكم تقرؤون الوصية قبل الدين وبدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالدين قبل الوصية وهذا اجماع
ان الدين مقدم على الوصية ومعنى الاية الجمع لا الترتيب
وبيان ان الميراث موخر عن الدين والوصية جميعا معناه من بعد
وصية ان كانت او دين ان كان فالارث موخر عن كل واحد منهما

اباوكم وابناوكم يعني الذين يرثونكم اباوكم وابناوكم لا تدرون
ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون انهم انفع لكم في الدين والدنيا
فمنكم من يظن ان الاب انفع له فيكون الابن انفع
انفع وانا العالم بمن هو انفع لكم وقد دبرت امركم على ما فيه
المصلحة فاتبعوه قال ابن عباس اطوعكم لله من الاباء والابناء ارفع
درجة يوم القيامة والله تعالى يشفع المؤمنين بعضهم في بعض
فان كان الوالد ارفع درجة في الجنة رفع اليه ولده وان كان
الولد ارفع درجة يوم القيامة رفع اليه والده لتقر بذلك اعينهم
فريضة من الله اي ما قدرت من المواريث ان الله كان عليما
بامور العباد حكيما بنصب الاحكام قوله عز وجل ولكم نصف
ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما
تركن من بعد وصية يوصين بها او دين هذا في ميراث الازواج
ولهن يعني الزوجات الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان
لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين
هذا في ميراث الزوجات واذا كان للرجل اربع نسوة فهن شركاء
في الربع او الثمن قوله تعالى وان كان رجل يورث كلالة
وهو نصب على المصدر او امراة يورث كلالة ونظم الاية
وان كان رجل او امراة يورث كلالة وهو نصب على المصدر
وقيل على خبر ما لم يسم فاعله تقديره وان كان رجل يورث ماله
كلالة واختلفوا في الكلالة فذهب اكثر الصحابة الى ان الكلالة
من لا والد له ولا ولد روي عن الشعبي قال سئل ابو بكر عن الكلالة
فقال اني ساقول فيها قولا برايي فان كان صوابا فمن الله وان كان
خطا فمني ومن الشيطان اراه ما خلا الوالد والولد فلما استخلف
عمر قال اني لاستحيي من الله ان ارد شيئا قاله ابو بكر وذهب
طاوس الى ان الكلالة من لا ولد له وهي احدى الروايتين عن ابن
عباس واحتج من ذهب الى هذا بقول الله تعالى قل الله يفتيكم
في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وبيانه عند العامة
ماخوذ من حديث جابر بن عبد الله لان الاية نزلت فيه ولم يكن
له يوم نزولها اب ولا ابن لان اباه عبد الله بن حرام قتل يوم احد
واية الكلالة نزلت في اخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم فصار
شان جابر بيانا لمراد الاية لنزولها فيه واختلفوا في ان الاية
له اسم منهم من قال الاسم للميت وهو قول علي وابن مسعود
لانه مات عن ذهاب طرفيه فكل عمود نسبه ومنهم من قال الاسم
للورثة وهو قول سعيد بن جبير لانهم يتكللون الميت من
جوانبه وليس في عمود نسبه احد كالاكليل يحيط بالراس ووسط
الراس منه خال وعليه يدل حديث جابر حيث قال انما يرثني

كلالة اي يورث وورثته ليسوا بولد ولا والد قال النضر بن شميل الكلالة
اسم للمال وقال ابو الخير سأل رجل عقبة عن الكلالة فقال الا تعجبون
من هذا يسألني عن الكلالة وما اعضل باصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم شيء ما اعضلت بهم الكلالة وقال عمر ثلاث لان يكون
النبي صلى الله عليه وسلم بينهن لنا احب الي من الدنيا وما فيها
الكلالة والخلافة وابواب الربا وقال معدان بن ابي طلحة
خطب عمر بن الخطاب فقال اني لا ادع بعدي شيئا اهم عندي من
الكلالة ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما راجعته
في الكلالة وما اغلظ لي في شيء ما اغلظ لي فيه حتى طعن باصبعه
في صدري وقال يا عمر الا يكفيك اية الصيف التي في اخر سورة
النساء واني ان اعش اقض فيها بقضية يقضي بها من يقرأ القران
ومن لا يقرأ القران وقوله الا يكفيك اية الصيف اراد ان الله
تعالى انزل في الكلالة ايتين احداهما في الشتاء وهي التي في اول
سورة النساء والاخرى في الصيف وهي التي في اخرها وفيها من البيان
ما ليس في اية الشتاء فلذلك احاله عليها **قوله عز وجل**
وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس واراد به الاخ والاخت
للام بالاتفاق قرأ سعد بن ابي وقاص وله اخ او اخت من ام ولم
يقل لهما مع ذكر الرجل والمرأة من قبل على عادة العرب اذا ذكرت
اسمين ثم اخبرت عنهما وكانا في الحكم سواء ربما اضافت الى احدهما
وربما اضافت الى الاخر منهما كقوله تعالى واستعينوا بالصبر
والصلاة وانها لكبيرة فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث
بينهم اجماعا ان ولد الام اذا كانوا اثنين فصاعدا اشتركوا في الثلث
ذكرهم وانثاهم فيه سواء قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في
خطبته الا ان الاية التي انزل الله في اول سورة النساء من شان
الفرائض انزلها في الولد والوالد والاية الثانية في الزوج والزوجة
والاخوة من الام والاية التي ختم الله بها سورة النساء في الاخوة والاخوات
من الاب والام والاية التي ختم بها سورة الانفال انزلها الله في
اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من بعد وصية
يوصى بها او دين غير مضار اي غير مدخل الضرر على الورثة بمجاوزة
الثلث في الوصية قال الحسن هو ان يوصي بدين ليس عليه
وصية من الله والله عليم حليم قال قتادة كره الله الضرار في الحياة
وعند الموت ونهى عنه وقدم فيه تلك حدود الله يعني
ما ذكر من الفروض المحدودة ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعصي

الله

ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها
وله عذاب مهين قرأ اهل المدينة وابن عامر ندخله جنات
وندخله نارا وفي سورة الفتح ندخله ونعذبه وفي سورة التغابن
نكفر وندخله وفي سورة الطلاق ندخله بالنون فيهن وقرأ
الاخرون بالياء **قوله عز وجل** واللاتي يأتين الفاحشة
من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم يعني المسلمين وهذا
خطاب للحكام اي فاطلبوا عليهن اربعة من الشهود وفيه
بيان ان الزنا لا يثبت الا باربعة من الشهود فان شهدوا
فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن في السجون حتى يتوفاهن
الموت او يجعل الله لهن سبيلا وهذا كان في اول الاسلام
قبل نزول الحدود كانت المرأة اذا زنت حبست في البيت
حتى تموت ثم نسخ ذلك في حق البكر بالجلد والتغريب
وفي حق الثيب بالجلد والرجم **اخبرنا** عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب عن يونس
عن الحسن عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر
بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة
والرجم قال الشافعي وقد حدثني الثقة ان الحسن
كان يدخل بينه وبين عبادة حطان الرقاشي لا ادري ادخله
عبد الوهاب فتركه من كتابي ام لا قال شيخنا الامام رضي
الله عنه الحديث صحيح رواه مسلم بن الحجاج عن محمد ابن
مثنى عن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن
عن حطان بن عبد الله عن عبادة بن الصامت ثم نسخ الجلد
في حق الثيب وبقي الرجم عند اكثر اهل العلم وذهب طائفة
الى انه يجمع بينهما روي عن علي انه جلد شراحة الهمدانية
يوم الخميس مائة ثم رجمها يوم الجمعة وقال جلدتها بكتاب
الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامة
العلماء على ان الثيب لا يجلد مع الرجم لان النبي صلى الله عليه
وسلم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما وعند ابي حنيفة
التغريب ايضا منسوخ وفي حق البكر واكثر اهل العلم على انه
ثابت روى نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
ضرب وغرب وان ابا بكر ضرب وغرب وان عمر ضرب وغرب
واختلفوا في الامساك في البيت هل كان حدا فنسخ ام كان
حبسا ليظهر الحد على قولين **قوله عز وجل**

واللذان يأتيانها منكم يعني الرجل والمرأة والهاء راجعة الى الفاحشة
وقرأ ابن كثير واللذانّ واللذينّ وهاتانّ وهذانّ
مشددة النون ووافقه أهل البصرة في فذانك
والآخرون بالتخفيف وقال أبو عبيدة خص أبو عمرو فذانك بالتشديد
لقلة الحروف في الاسم فآذوهما قال عطاء وقتادة يعني عيروهما
باللسان أما خفت الله أما استحييت من الله حين زنيت قال
ابن عباس هو باللسان واليد يؤذى بالتعيير وضرب النعال
فإن قيل ذكر الحبس في الآية الأولى وذكر في هذه الآية الإيذاء
فكيف وجه الجمع قيل الآية الأولى في النساء وهذه في الرجال
وهو قول مجاهد وقيل الآية الأولى في الثيب وهذه في البكر
فإن تابا من الفاحشة وأصلحا العمل فيما بعد فأعرضوا عنهما ولا
تؤذوهما إن الله كان توابا رحيما وهذا كله كان قبل نزول الحدود
فنسخت بالرجم والجلد فالجلد في القرآن قال الله تعالى الزانية
والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والرجم في السنة

أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أنا أبو علي زاهر بن أحمد
السرخسي أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي أنا أبو
مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
ابن مسعود عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني أنهما أخبراه أن
رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما
يا رسول الله اقض بيننا بكتاب وقال الآخر وكان أفقههما أجل
يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله وائذن لي أن أتكلم قال
تكلم قال إن ابني كان عسيفا على هذا فزنى بامرأته فأخبروني
أن على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة وبجارية لي ثم إني
سألت أهل العلم فأخبروني أنما على ابني جلد مائة وتغريب
سنة وإنما الرجم على امرأته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله أما غنمك
وجاريتك فرد عليك وجلد ابنه مائة وغربه عاما وأمر أنيس
الأسلمي أن يأتي امرأة الآخر فإن اعترفت رجمها فاعترفت
فرجمها **أخبرنا** عبد الواحد بن أحمد المليحي ثنا أحمد بن
عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن
ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
عن ابن عباس قال قال عمر إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم

فقرأناها

فقرأناها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله
ما نجد آية الرجم فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله تعالى والله
الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء
إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف وجملة حد الزنا أن الزاني إذا
كان محصنا وهو الذي اجتمع فيه أربعة أوصاف العقل والبلوغ
والحرية والإصابة بالنكاح الصحيح فحده الرجم مسلما كان أو ذميا
وهو المراد من الثيب المذكور في الحديث وذهب أصحاب الرأي
الى أن الإسلام من شرائط الإحصان ولا يرجم الذمي وقد صح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رجم يهوديين زنيا وكانا قد
أحصنا وإن كان الزاني غير محصن بأن لم يجتمع فيه هذه الأوصاف
نظر إن كان غير بالغ أو مجنونا فلا حد عليه وإن كان حرا عاقلا
غير أنه لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام
وإن كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي تغريبه قولان إن قلنا
يغرب فقولان أصحهما نصف سنة كما يجلد خمسين على نصف الحر

قوله عز وجل إنما التوبة على الله قال الحسن يعني التوبة التي
يقبلها فيكون على بمعنى عند وقيل من الله للذين يعملون السوء
بجهالة قال قتادة أجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على أن كل ما عصي الله به فهو جهالة عمدا كان أو لم يكن وكل من عصى
الله فهو جاهل وقال مجاهد المراد من الآية العمد قال الكلبي
لم يجهل أنه ذنب ولكنه جهل عقوبته وقيل معنى الجهالة
اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية ثم يتوبون من قريب
قيل معناه قبل أن يحيط السوء بحسناته فيحبطها وقال السدي
والكلبي القريب أن يتوب في صحته قبل مرض موته وقال عكرمة
قبل الموت وقال الضحاك قبل معاينة ملك الموت **أخبرنا**
عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا عبد الرحمن بن أبي
شريح أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي
ابن الجعد ثنا ابن ثوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان
عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال إن الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر **أخبرنا**
عبد الواحد أنا أحمد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان
أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن
زنجويه ثنا أبو الأسود ثنا ابن لهيعة عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي
سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الشيطان
قال وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم

في أجسادهم فقال الرب وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا أزال
أغفر لهم ما استغفروني **قوله تعالى** فأولئك يتوب الله
عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات
يعني المعاصي حتى إذا حضر أحدهم الموت ووقع في النزع قال إني تبت
الآن وهي حالة السوق حين تساق روحه لا يقبل من كافر إيمان
ولا من عاص توبة قال الله تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا
بأسنا ولذلك لم ينفع إيمان فرعون حين أدركه الغرق ولا الذين
يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما **قوله
عز وجل** يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها
نزلت في أهل المدينة كانوا في الجاهلية وفي أول الإسلام
إذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها أو قريبه من عصبته
فألقى ثوبه على تلك المرأة وعلى خبائها فصار أحق بها من
نفسها ومن غيره فإن شاء تزوجها بغير صداق إلا الصداق
الأول الذي أصدقها الميت وإن شاء زوجها غيره وأخذ صداقها
فإن شاء عضلها ومنعها من الأزواج يضارها لتفتدي منه بما
ورثت من الميت أو تموت هي فيرثها فإن ذهبت المرأة إلى
أهلها قبل أن يلقي عليها ولي زوجها ثوبه فهي أحق بنفسها
فكانوا على هذا حتى توفي أبو قيس بن الأسلت الأنصاري
وترك امرأته كبيشة بنت معن الأنصارية فقام ابن له من
غيرها يقال له حصن وقال مقاتل بن حيان اسمه قيس بن أبي قيس
فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق
عليها يضارها لتفتدي منه فأتت كبيشة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن أبا قيس توفي وورث نكاحي
ابنه فلا هو ينفق علي ولا يدخل بي ولا يخلي سبيلي فقال
اقعدي في بيتك حتى يأتي فيك أمر الله فأنزل الله تعالى يا أيها
الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها قرأ حمزة والكسائي كرها
بضم الكاف هاهنا وفي التوبة وقرأ الباقون بالفتح قال الكسائي
هما لغتان وقال الفراء الكره بالفتح ما أكره عليه وبالضم ما كان
من قبل نفسه من المشقة ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن
أي لا تمنعوهن من الأزواج لتضجر فتفتدي ببعض مالها قيل
هذا خطاب لأولياء الميت والصحيح أنه خطاب للأزواج قال ابن
عباس هذا في الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه
مهر فيضارها لتفتدي وترد إليه ما ساق إليها من المهر
فنهى الله عن ذلك ثم قال إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فحينئذ

يحل

يحل لكم إضرارهن لتفتدين منكم واختلفوا في الفاحشة فقال
ابن مسعود وقتادة هي النشوز وقال بعضهم وهذا قول الحسن
هي الزنا يعني المرأة إذا نشزت أو زنت حل للرجل أن يسألها
الخلع وقال عطاء كان الرجل إذا أصابت امرأته فاحشة أخذ
منها ما ساق إليها وأخرجها فنسخ الله ذلك بالحدود وقرأ ابن كثير
وأبو بكر مبينة ومبينات بفتح الياء وافقهما أهل المدينة والبصرة
في مبينات والباقون بكسرهما وعاشروهن بالمعروف قال
الحسن رجع إلى أول الكلام يعني فآتوا النساء صدقاتهن نحلة
وعاشروهن بالمعروف والمعاشرة بالمعروف هي الإجمال
في القول والمبيت والنفقة وقيل هو أن يتصنع لها كما تتصنع
له فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا
كثيرا قيل هو ولد صالح أو يعطفه عليها وإن أردتم استبدال
زوج مكان زوج أراد بالزوج الزوجة ولم يكن من قبلها نشوز
ولا فاحشة وآتيتم إحداهن قنطارا وهو المال الكثير صداقا
فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه
بهتانا وإثما مبينا وانتصابهما من وجهين أحدهما بنزع الخافض والثاني
بالإضمار تقديره تصيبون في أخذه بهتانا وإثما مبينا ثم قال
وكيف تأخذونه على طريق الاستعظام وقد أفضى بعضكم إلى
بعض أراد المجامعة ولكن الله حيي كريم يكني وأصل الإفضاء الوصول
إلى الشيء من غير واسطة وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال الحسن
وابن سيرين والضحاك وقتادة هو قول الولي عند العقد
زوجتكها على ما أخذ الله للنساء على الرجال من إمساك بمعروف
أو تسريح بإحسان وقال الشعبي وعكرمة هو ما روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة
الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله **قوله عز وجل** ولا
تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء كان أهل الجاهلية ينكحون أزواج
آبائهم قال أشعث بن سوار توفي أبو قيس وكان من صالحي
الأنصار فخطب ابنه قيس امرأة أبيه فقالت إني أعدك
ولدا وأنت من صالحي قومك ولكني آتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم أستأمره فأتته فأخبرته فأنزل الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح
آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف أي بعد ما سلف في الجاهلية فهو معفو
عنه إنه كان فاحشة أي إنه فاحشة وكان فيه صلة والفاحشة
أقبح المعاصي ومقتا أي يورث مقت الله والمقت أشد البغض
وساء سبيلا وبئس ذلك طريقا وكانت العرب تقول لولد

الرجل من امراة ابيه بشتا وكان منهم الاشعث ابن قيس وابو
ابن ابي عمرو ابن امية اخبرنا ابو محمد الحسن المروزي انا ابو سهل محمد
ابن عمر السجزي انا ابو سليمان الخطابي نا احمد بن هشام المصري
نا احمد بن عبد الجبار العطاردي نا حفص بن غياث عن اشعث
ابن سوار عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال مر بي خالي ومعه
لواء قلت اين تذهب قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى رجل تزوج امراة ابيه اتيه براسه **قوله عز وجل**
حرمت عليكم امهاتكم الى اخر الاية بين الله في هذه الاية المحرمات
بسبب الوصلة وجملة المحرمات في كتاب الله اربع عشرة سبع
بالنسب وسبع بالسبب منها اثنتان بالرضاع واربع بالصهرية
والسابعة المحصنات وهن ذوات الازواج فالنسب قوله تعالى
حرمت عليكم امهاتكم وهي جمع ام فتدخل فيه الجدات وان علون
من قبل الام او من قبل الاب وبناتكم جمع بنت فتدخل فيه
بنات الاولاد وان سفلن واخواتكم جمع الاخت سواء كانت
من قبل الاب والام او من قبل احدهما وعماتكم جمع العمة ويدخل
فيها جميع اخوات ابائك واجدادك وان علون وخالاتكم جمع
خالة ويدخل فيها جميع اخوات امهاتك وجداتك وبنات
الاخ وبنات الاخت فيدخل فيهن بنات اولاد الاخ والاخت
وان سفلن وجملته انه يحرم على الرجل اصوله وفصوله وفصول
اول اصوله واول فصل من كل اصل بعده اصل فالاصول
هي الامهات والجدات والفصول البنات وبنات الاولاد
وفصول اول اصوله هي الاخوات وبنات الاخوة والاخوات
واول فصل من كل اصل بعده هن العمات والخالات وان
علون واما المحرمات بالسبب فقوله وامهاتكم اللاتي ارضعنكم
واخواتكم من الرضاعة وجملته انه يحرم من الرضاعة ما يحرم من
النسب **اخبرنا** ابو الحسن الشيرازي انا زاهر بن احمد انا
ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن
دينار عن سليمان بن يسار عن عروة ابن الزبير عن عائشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة **اخبرنا** ابو الحسن الشيرازي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن عبد الله ابن ابي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم انه كان عندها وانها سمعت صوت
رجل يستاذن في بيت حفصة قالت عائشة فقلت يا رسول
الله هذا رجل يستاذن في بيتك فقال رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم اراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة فقلت
يا رسول الله لو كان فلان حيا لعمها من الرضاعة ادخل علي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ان الرضاعة تحرم
ما يحرم الولادة وانما تثبت حرمة الرضاع بشرطين احدهما ان
يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تعالى والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين ويروى عن ام سلمة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء وعن
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا رضاع الا ما
انشز العظم وانبت اللحم وانما يكون هذا في حال الصغر وعند
ابي حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله
ثلاثون شهرا وهو عند الاكثرين لاقل مدة الحمل واكثر مدة
الرضاع واقل مدة الحمل ستة اشهر والشرط الثاني ان توجد خمس
رضعات متفرقات يروى ذلك عن عائشة وبه قال عبد الله
ابن الزبير واليه ذهب الشافعي وذهب اكثر اهل العلم الى ان قليل
الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد
ابن المسيب واليه ذهب سفيان الثوري ومالك والاوزاعي
وعبد الله ابن المبارك وذهب بعضهم الى ان [illegible] لا يحرم
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى
الصيرفي نا ابو العباس الاصم نا محمد بن عبد الله ابن عبد
الحكم انا انس بن عياض عن هشام ابن عروة عن ابيه عن عبد الله
ابن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحرم المصة
من الرضع والمصتان هكذا روى بعضهم هذا الحديث ورواه
عبد الله ابن ابي مليكة عن عبد الله ابن الزبير عن عائشة
عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح **اخبرنا**
ابو الحسن الشيرازي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن
حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة ام المؤمنين انها قالت
كان فيما انزل الله في القران عشر رضعات معلومات يحرمن
ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهن فيما يقرا من القران واما المحرمات بالصهرية
فقوله وامهات نسائكم وجملته ان كل من عقد النكاح على امراة
يحرم على الناكح امهات المنكوحة وجداتها وان علون من
الرضاعة والنسب بنفس العقد وربائبكم اللاتي في حجوركم
من نسائكم اللاتي دخلتم بهن والربائب جمع ربيبة وهي بنت
المراة سميت ربيبة لتربيته اياها وقوله في حجوركم اي في

اى فى تربيتكم يقال فلان فى حجر فلان اذا كان فى تربيته من نسائكم
اللاتى دخلتم بهن اى جامعتموهن وتحرم عليه ايضا بنات
المنكوحة وبنات اولادها وان سفلن من الرضاع والنسب بعد
الدخول بالمنكوحة حتى لو فارق المنكوحة قبل الدخول بها او ماتت
جاز له ان ينكح ابنتها ولا يجوز له ان ينكح امها لان الله تعالى اطلق
تحريم الامهات وقال فى تحريم الربائب فان لم تكونوا دخلتم بهن
فلا جناح عليكم يعنى فى نكاح بناتهن اذا فارقتموهن او متن وقال
على ام المراة لا يحرم الا بالدخول بالبنت كالربيبة وحلائل
ابنائكم الذين من اصلابكم يعنى ازواج ابنائكم واحدتها حليلة
والذكر حليل سمى بذلك لان كل واحد منهما حلال لصاحبه وقيل
سمى بذلك لان كل واحد منهما يحل حيث يحل صاحبه من الحلول وهو
النزول وقيل لان كل واحد يحل ازار صاحبه من الحل وهو ضد
العقد وجملته انه يحرم على الرجل حلائل ابنائه وابناء اولاده
وان سفلوا من الرضاع والنسب بنفس العقد وانما قال من
اصلابكم ليعلم ان حليلة المتبنى لا يحرم على الرجل الذى
تبناه فان النبى صلى الله عليه وسلم تزوج امراة زيد بن حارثة
وكان زيد تبناه الرسول صلى الله عليه وسلم والرابع من
المحرمات بالصهرية حليلة الاب والجد وان علا يحرم على
الولد وولد الولد بنفس العقد سوا كان الاب من الرضاع او من
النسب لقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء وقد سبق ذكره
وكل امراة يحرم عليك بعقد النكاح على امراة فتحرم بالوطى
بملك اليمين والوطى بشبهة النكاح حتى لو وطى امراة بالشبهة
او جارية بملك اليمين يحرم على الواطى ام الموطوءة وابنتها وتحرم
الموطوءة على ابى الواطى وعلى ابنه ولو زنا بامراة فاختلف فيه
اهل العلم فذهب جماعة الى انه لا يحرم على الزانى ام المزنى
بها وابنتها ولا تحرم الزانية على ابى الزانى وابنه وهو قول على
وابن عباس وبه قال سعيد بن المسيب وعروة والزهرى
واليه ذهب مالك والشافعى وذهب قوم الى التحريم روى ذلك
عن عمران بن حصين وابى هريرة وبه قال جابر بن زيد والحسن
وهو قول اصحاب الراى ولو لمس امراة او قبلها بشهوة فهل يجعل
كالدخول فى اثبات حرمة المصاهرة فيه قولان اصحهما وهو
قول اكثر اهل العلم انه تثبت به الحرمة والثانى لا تثبت
بالنظر بالشهوة **قوله تعالى** وان تجمعوا بين الاختين
الا ما قد سلف لا يجوز للرجل ان يجمع بين الاختين فى النكاح

سوا

سوا كانت الاخوة بينهما بالنسب او بالرضاع فاذا نكح امراة ثم طلقها
بائنا جاز له نكاح اختها وكذلك لو ملك اختين بملك اليمين
لا يجوز له ان يجمع بينهما فى الوطى فاذا وطى احديهما لم تحل له
الاخرى حتى يحرم الاولى على نفسه وكذلك لا يجوز ان يجمع بين
المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها لما **اخبرنا** ابو الحسن
السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمى انا ابو مصعب
عن مالك عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يجمع بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها
قوله عز وجل الا ما قد سلف لكن ما مضى فهو معفو عنه
لانهم كانوا يفعلونه قبل الاسلام وقال عطاء والسدى الا ما قد
سلف ليعقوب عليه السلام فانه جمع بين ليا ام يهوذا وراحيل
ام يوسف وكانتا اختين ان الله كان غفورا رحيما **قوله تعالى**
والمحصنات من النساء يعنى ذوات الازواج لا يحل للغير نكاحهن
قبل مفارقة الازواج وهذه السابعة من النساء اللاتى حرمن
بالسبب قال ابو سعيد الخدرى نزلت فى نساء كن هاجرن
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهن ازواج فتزوجهن بعض
المسلمين ثم قدم ازواجهن مهاجرين فنهى الله المسلمين عن
نكاحهن ثم استثنى فقال الا ما ملكت ايمانكم يعنى السبايا اللواتى
سبين ولهن ازواج فى دار الحرب فيحل لمالكهن وطؤهن بعد
الاستبراء لان بالسبى يرتفع النكاح بينها وبين زوجها قال
ابو سعيد الخدرى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين
جيشا الى اوطاس فاصابوا سبايا لهن ازواج من المشركين فكرهوا
غشيانهن وتحرجوا فانزل الله تعالى هذه الاية وقال عطاء اراد
ان تكون امته فى نكاح عبده فيجوز ان ينزعها منه وقال ابن
مسعود اراد ان يبيع الجارية المزوجة فتقع الفرقة بينها
وبين زوجها ويكون بيعها طلاقا فيحل للمشترى وطؤها وقيل
اراد بالمحصنات الحرائر ومعناه ان ما فوق الاربع منهن حرام
الا ما ملكت ايمانكم فانه لا عدد عليكم فى الجوارى **قوله تعالى**
كتاب الله عليكم نصب على المصدر اى كتب الله عليكم كتاب الله
وقيل نصب على الاغراء اى الزموا كتاب الله عليكم اى فرض
الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم قرا ابو جعفر والكسائى وحفص
احل لكم بضم الالف وكسر الحاء لقوله حرمت عليكم وقرا الاخرون
بالنصب اى احل الله لكم ما وراء ذلكم اى سوى الذى ذكرت من المحرمات
ان تبتغوا تطلبوا باموالكم اى تنكحوا بصداق او تشتروا بثمن

محصنين اي متزوجين مستعففين غير مسافحين اي غير زانين
مأخوذ من سفح الماء وصبه وهو المني فما استمتعتم به منهن اختلفوا
في معناه فقال الحسن ومجاهد اراد ما استمتعتم وتلذذتم بالجماع من
النساء بالنكاح الصحيح فآتوهن اجورهن اي مهورهن وقال اخرون
هو نكاح المتعة وهو ان ينكح المراة الى مدة فاذا انقضت تلك
المدة بانت منه بلا طلاق وتستبرئ رحمها وليس بينهما ميراث
وكان ذلك مباحا في ابتداء الاسلام ثم نهى عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
ابن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد
بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا ابي
ثنا عبد العزيز بن عمر ثنا الربيع بن سبرة الجهني ان اباه حدثه
انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس اني
كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم
القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تاخذوا مما
آتيتموهن شيئا **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا
ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله
والحسن ابني محمد بن علي عن ابيهما عن علي بن ابي طالب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن اكل
لحوم الحمر الاهلية الانسية والى هذا ذهب عامة اهل العلم
ان نكاح المتعة حرام والاية منسوخة وكان ابن عباس يذهب الى ان
الاية محكمة ويرخص في نكاح المتعة وروي عن ابي نضرة قال
سالت ابن عباس عن المتعة فقال اما تقرا سورة النساء فما استمتعتم
به منهن الى اجل مسمى قلت لا اقرؤها هكذا فقال ابن عباس
هكذا انزل الله ثلاث مرات وقيل ان ابن عباس رجع عن ذلك
وروى سالم بن عبد الله بن عمر ان عمر بن الخطاب صعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه فقال ما بال رجال ينكحون هذه المتعة
وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها لا اجد احدا نكحها
الا رجمته بالحجارة وقال هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة
والميراث قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي رحمه الله يقول
لا اعلم في الاسلام شيئا احل ثم حرم ثم احل ثم حرم غير المتعة
قوله عز وجل فآتوهن اجورهن اي مهورهن فريضة
ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فمن حمل ما قبلها
على نكاح المتعة قال اراد انهما اذا عقدا الى اجل بمال فاذا تم
الاجل فان شاءت المراة زادت في الاجل وزاد الرجل في

الاجر

الاجر وان لم يتراضيا فارقها ومن حمل الاية على الاستمتاع به
بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله فلا جناح عليكم فيما تراضيتم
به من الابراء عن المهر والافتداء والاعتياض ان الله كان عليما
حكيما **فصل** في قدر الصداق وما يستحب منه
اعلم انه لا تقدير لاكثر الصداق لقوله تعالى وآتيتم احداهن قنطارا
فلا تاخذوا منه شيئا والمستحب ان لا يغالى فيه قال عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه لا تغالوا في صدق النساء فانها لو كانت
مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان اولاكم بها نبي الله صلى
الله عليه وسلم ما علمت رسول الله صلى الله عليه وسلم نكح شيئا
من نسائه ولا انكح شيئا من بناته باكثر من اثنتي عشرة اوقية
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا جعفر بن
محمد بن المغلس ثنا هارون بن اسحاق ثنا محمد بن يحيى الكارلي
ثنا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن
محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة قال سالت عائشة كم كان صداق
النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان صداقه لازواجه
اثنتي عشرة اوقية ونشا قالت اتدري ما النش قلت لا
قالت نصف اوقية فتلك خمسمائة درهم فهذا صداق النبي
صلى الله عليه وسلم لازواجه اما اقل الصداق فاختلفوا
فيه فذهب جماعة الى انه لا تقدير لاقله بل ما جاز ان
يكون مبيعا او ثمنا جاز ان يكون صداقا وهو قول ربيعة
وسفيان الثوري والشافعي واحمد واسحاق وقال عمر بن
الخطاب في ثلاث قبضات زبيب مهر وقال سعيد بن المسيب
لو اصدقها سوطا جاز وقال قوم يتقدر بنصاب السرقة
وهو قول مالك وابي حنيفة غير ان نصاب السرقة عند مالك
ثلاثة دراهم وعند ابي حنيفة عشرة دراهم والدليل على
انه لا يتقدر ما **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انا زاهر
بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي
حازم عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم جاءته امراة فقالت يا رسول الله قد وهبت نفسي لك
فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها
ان لم يكن لك بها حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل عندك من شيء تصدقها اياه فقال ما عندي الا ازاري
هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعطيتها اياه جلست
لا ازار لك فالتمس شيئا فقال ما اجد قال التمس ولو خاتما

من حديد فالتمس فلم يجد شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل معك من القران شي قال نعم سورة كذا وسورة كذا بسور سماها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوجتكها بما معك من
القران فقيه دليل على انه لا تقدير لاقل الصداق لانه قال
التمس شيئا فهذا يدل على جواز اي شي كان من المال وقال ولو خاتما
من حديد ولا قيمة لخاتم الحديد الا القليل التافه وفيه
دليل على انه يجوز ان يجعل تعليم القران صداقا وهو قول الشافعي
وذهب بعض اهل العلم الى انه لا يجوز وهو قول اصحاب الراي
وكل عمل جاز الاستيجار عليه مثل البنا والخياطة وغير ذلك من
الاعمال جاز ان يجعل ذلك صداقا ولم يجوزه ابو حنيفة ان
يجعل منفعة الحر صداقا اذ الحديث حجة لمن جوزه بعد ما اخبر
الله تعالى عن شعيب حيث زوج ابنته موسى عليهما السلام
على العمل فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على
ان تاجرني ثماني حجج قوله عز وجل ومن لم يستطع منكم
طولا اي فضلا وسعة ان ينكح المحصنات الحراير المومنات قرا
الكسائي المحصنات بكسر الصاد حيث كان الا قوله في هذه السورة
والمحصنات من النساء وقرا الاخرون بفتح جميعها فمما ملكت
ايمانكم من فتياتكم المومنات اي من لم يقدر على مهر الحرة
المومنة فليتزوج الامة المومنة وفيه دليل على انه لا يجوز
للحر نكاح الامة الا بشرطين احدهما ان لا يجد مهر حرة والثاني
ان يكون خايفا على نفسه من العنت وهو الزنا لقوله تعالى
في اخر الاية ذلك لمن خشي العنت منكم وهو قول جابر وبه
قال طاوس وعمرو بن دينار واليه ذهب مالك والشافعي
وجوز اصحاب الراي للحر نكاح الامة الا ان يكون في نكاحه
حرة او امة واما العبد فيجوز له نكاح الامة وان كان في
نكاحه حرة او امة وعند ابي حنيفة لا يجوز اذا كان تحته
حرة كما يقول في الحر وفي الاية دليل على انه لا يجوز للمسلم
نكاح الامة الكتابية لانه قال فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم
المومنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مومنة وقال
في موضع اخر وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم
حل لهم والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب اي الحراير جوز بشرط ان تكون حرة وجوز اصحاب
الراي للمسلم نكاح الامة الكتابية وبالاتفاق
يجوز وطيها بملك اليمين والله اعلم بايمانكم اي لا تتعرضوا

بما

للباطن

للباطن من الايمان وخذوا بالظاهر فان الله اعلم بايمانكم بعضكم
من بعض قيل بعضكم اخوة لبعض وقيل كلكم من نفس واحدة فلا
تستنكفوا من نكاح الاما فانكحوهن يعني الاما باذن اهلهن اي
مواليهن واتوهن اجورهن مهورهن بالمعروف من غير مطل وضرار
محصنات عفايف بالنكاح غير مسافحات اي غير زانيات ولا
متخذات اخدان اي احبابا يزنون بهن في السر قال الحسن
المسافحة هي ان كل من دعاها تبعته وذات الخدن ان
تختص بواحد لا تزني الا معه والعرب كانت تحرم الاولى
وتجوز الثانية فاذا احصن قرا حمزة والكسائي وابو بكر
بفتح الالف والصاد اي حفظن فروجهن وقال ابن مسعود
اسلمن وقرا الاخرون احصن بضم الالف
وكسر الصاد اي زوجن فان اتين بفاحشة يعني الزنا
فعليهن نصف ما على المحصنات اي الحراير الابكار اذا زنين
من العذاب يعني الحد فيجلد الرقيق اذا زنا خمسين
جلدة وهل يغرب فيه قولان فان قلنا يغرب يغرب
نصف سنة على القول الاصح ولا رجم على العبد روي عن عبد الله
ابن ابي ربيعة قال امرني عمر بن الخطاب في فتية من
قريش فجلدنا ولايد من ولايد الامارة خمسين خمسين
في الزنا ولا فرق في حد المملوك بين من تزوج او لم يتزوج عند
اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى انه لا حد على من لم يتزوج
من المماليك اذا زنا لان الله تعالى قال فاذا احصن فان اتين
بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وهو
قول ابن عباس وبه قال طاوس ومعنى الاحصان عند
الاخرين الاسلام وان كان المراد منه التزويج فليس المراد
منه ان التزويج شرط لوجوب الحد عليه بل المراد منه
التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا بالتزويج فلا رجم
عليه انما حده الجلد بخلاف الحر فحد الامة ثابت بهذه
الاية وبيان انه الجلد في الخبر وهو ما اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
ابن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد العزيز بن عبد الله
حدثني الليث عن سعيد يعني المقبري عن ابيه عن ابي هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا زنت
امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب
عليها ثم ان زنت فليجلدها الحد ثم ان زنت فليبعها
ولو بحبل من شعر قوله تعالى ذلك لمن خشي العنت

ابن عياش

يعني الزنا يريد المشقة بغلبة الشهوة وان تصبروا عن نكاح الاماء
متعففين خير لكم كيلا يخلق الولد رقيقا والله غفور رحيم
قوله عز وجل يريد الله ليبين لكم اي ان يبين لكم كقوله
تعالى وامرت لاعدل بينكم اي ان اعدل وقوله وامرنا لنسلم لرب
العالمين وقال في موضع اخر وامرت ان اسلم وقوله لا يريد
الله ان يبين اي يوضح لكم شرايع دينكم ومصالح امركم قال عطا
يبين لكم ما يقربكم منه قال الكلبي يبين لكم ان الصبر عن نكاح
الاماء خير لكم ويهديكم يرشدكم سنن شرايع الذين من قبلكم
في تحريم الامهات والبنات والاخوات فانها كانت محرمة على
من قبلكم وقيل ويهديكم الملة الحنيفية وهي ملة ابراهيم
ويتوب عليكم ويتجاوز عنكم ما اصبتم قبل ان يبين لكم وقيل
يرجع بكم من المعصية التي كنتم عليها الى طاعته وقيل يوفقكم
الى التوبة والله عليم بمصالح عباده في امور دينهم ودنياهم حكيم
فيما دبر من امورهم والله يريد ان يتوب عليكم ان وقع تقصير منكم
في امر دينه ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا
عن الحق ميلا عظيما باتيانكم ما حرم عليكم واختلفوا فيمن وصفوا
باتباع الشهوات قال السدي هم اليهود والنصارى وقال بعضهم
هم المجوس لانهم يحلون نكاح الاخوات وبنات الاخ والاخت
وقال مجاهد هم الزناة يريدون ان تميلوا عن الحق فتزنون
كما يزنون وقيل هم جميع اهل الباطل يريد الله ان يخفف عنكم
يسهل عليكم في احكام الشرع وقد سهل كما قال ويضع عنهم
اصرهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة
وخلق الانسان ضعيفا قال طاوس والكلبي في امر
النساء لا يصبر عنهن وقال ابن كيسان خلق الله الانسان ضعيفا
يستميله هواه وشهوته وقال الحسن هو انه خلقه من ماء مهين
بيانه قوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل يعني بالربا
والقمار والغصب والسرقة والخيانة ونحوها وقيل هو العقود
الفاسدة الا ان تكون تجارة قرأ اهل الكوفة تجارة بالنصب
على خبر كان اي الا ان تكون الاموال تجارة وقرأ الاخرون بالرفع
اي الا ان تقع تجارة عن تراض منكم اي بطيبة نفس كل واحد منكم
وقيل هو ان يخير كل واحد من المتبايعين صاحبه بعد البيع
فيلزم والا فلهما الخيار ما لم يتفرقا لما اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو

مصعب

مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم
يتفرقا الا بيع الخيار قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم اي
ولا تهلكوا انفسكم الى التهلكة وقيل ولا تقتلوا انفسكم باكل المال
بالباطل وقيل اراد به قتل المسلم نفسه اخبرنا عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن ايوب عن ابي قلابة عن ثابت
ابن الضحاك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسه
بشيء في الدنيا عذب به يوم القيمة اخبرنا ابو الفضل زياد
ابن محمد الحنفي انا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن المزني ثنا ابو
اسحاق ابراهيم بن احمد القاضي ثنا ابو موسى عمران ثنا وهب
ابن جرير ثنا ابي قال سمعت الحسن قال ثنا جندب بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج برجل فيمن كان قبلكم
خراج فجزع منه فاخرج سكينا فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات
فقال الله عز وجل بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة
وقال الحسن لا تقتلوا انفسكم يعني اخوانكم اي لا يقتل بعضكم
بعضا ان الله كان بكم رحيما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا
سليمان بن حرب ثنا شعبة عن علي بن مدرك سمعت ابا زرعة
ابن عمرو بن جرير عن جده جرير قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعوا بعدي
كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ومن يفعل ذلك يعني ما سبق
ذكره من المحرمات عدوانا وظلما فالعدوان مجاوزة الحد
والظلم وضع الشيء في غير موضعه فسوف نصليه ندخله في الاخرة
نارا يصلى فيها وكان ذلك على الله يسيرا هينا قوله تعالى
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه اختلفوا في الكباير التي جعل
الله اجتنابها تكفيرا للصغاير اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن مقاتل انا النضر انا شعبة عن فراس
قال سمعت الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الكباير الاشراك بالله عز وجل وعقوق الوالدين وقتل
النفس واليمين الغموس اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل

ت

ثنا مسدد ثنا بشر ابن المفضل الجريري عن عبد الرحمن ابن ابي بكرة
عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر
ثلاثا قالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق
الوالدين وجلس وكان متكئا الا وقول الزور فما زال يكررها
حتى قلنا ليته سكت **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انا
ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الصفار ثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي ثنا محمد بن كثير ثنا
سفيان الثوري عن الاعمش ومنصور وواصل الاحدب عن ابي وائل
عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال قلت يا رسول الله اي الذنب
اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان
تقتل ولدك مخافة ان يأكل معك قال ثم اي قال ان تزاني
حليلة جارك فانزل الله تصديق قول النبي صلى الله عليه وسلم
والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله
الا بالحق ولا يزنون **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني سليمان عن ثور بن زيد
عن ابي الغيث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك
بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا
واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات
الغافلات وقال عبد الله ابن مسعود اكبر الكبائر الشرك بالله
والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن ابن ابي شريح
انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي
ابن الجعد ثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم سمعت حميد بن
عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قالوا وكيف
يسب الرجل والديه قال يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب
امه فيسب امه وعن سعيد بن جبير ان رجلا سال ابن
عباس عن الكبائر اسبع هي قال هي الى السبعمائة اقرب الا انه
لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقال كل شيء عصي
الله به فهو كبيرة فمن عمل شيئا منها فليستغفر الله فان الله لا يخلد
في النار من هذه الامة الا من كان راجعا عن الاسلام او جاحدا

فريضة

فريضة او مكذبا بقدر وقال عبد الله ابن مسعود ما نهى الله
عنه فهو كبيرة وقال علي ابن طلحة كل ذنب ختمه الله بنار او غضب
او لعنة او عذاب وقال الضحاك ما اوعد الله عليه حدا في
الدنيا وعذابا في الاخرة وقال الحسين بن الفضل ما سماه الله
في القران كبيرا او عظيما نحو قوله انه كان حوبا كبيرا ان قتلهم كان
خطا كبيرا ان الشرك لظلم عظيم ان كيدكن عظيم سبحانك هذا
بهتان عظيم ان ذلكم كان عند الله عظيما قال سفيان الثوري
الكبائر ما كان فيه المظالم بينك وبين العباد والصغائر ما كان
بينك وبين الله لان الله كريم يعفو واحتج بما **اخبرنا** الشيخ ابو
القاسم عبد الله بن علي الكركاني انا ابو طاهر محمد بن محمد بن
محمش الزيادي ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن سعيد ثنا الحسين
ابن داود البلخي ثنا يزيد بن هارون ثنا حميد الطويل عن انس
ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد
من بطنان العرش يا امة محمد ان الله عز وجل قد عفى عنكم
جميعا المؤمنين والمؤمنات تواهبوا المظالم وادخلوا الجنة
برحمتي وقال مالك بن مغول الكبائر ذنوب اهل البدع والسيئات
ذنوب اهل السنة وقيل الكبائر ذنوب اهل العمد والسيئات
الخطا والنسيان وما اكره عليه وحديث النفس المرفوع عن هذه
الامة وقيل الكبائر ذنوب المستحلين مثل ذنب ابليس
والصغائر ذنوب المستغفرين مثل ذنب ادم عليه السلام وقال
السدي الكبائر ما نهى الله عنه من الذنوب الكبائر
والسيئات مقدماتها وتوابعها وما يجتمع فيه الصالح والفاسق
مثل النظرة واللمسة والقبلة واشباهها قال النبي صلى الله
عليه وسلم العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان
تزنيان ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وقيل الصغائر
ما يستحقره العباد والكبائر ما يستعظمونه فيخافون
مواقعته **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو الوليد ثنا
مهدي عن غيلان عن انس قال انكم لتعملون اعمالا هي ادق في
اعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الموبقات وقيل الكبائر الشرك وما يؤدي اليه وما دون
الشرك فهو من السيئات قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء **قوله عز وجل**
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم اي من الصلاة

الى الصلاة ومن الجمعة الى الجمعة ومن رمضان الى رمضان
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر ثنا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد
بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن
الحجاج حدثني هارون بن سعيد الايلي ثنا ابن وهب عن ابي صخر
ان عمر بن اسحاق مولى زائدة حدثه عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة
ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر
قوله عز وجل ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض
قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله ان الرجال يغزون ولا
نغزو ولهم ضعف ما لنا من الميراث فلو كنا رجالا لغزونا كما غزوا
واخذنا من الميراث مثل ما اخذوا فنزلت هذه الاية وقيل لما
جعل الله للذكر مثل حظ الانثيين في الميراث قالت النساء
نحن احوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعفاء وهم اقوى واقدر
على المعاش منا فانزل الله عز وجل ولا تتمنوا ما فضل الله به
بعضكم على بعض وقال قتادة والسدي لما نزل قوله تعالى
للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال انا لنرجوا ان نفضل على
النساء بحسناتنا في الاخرة فيكون اجرنا على الضعف من اجر
النساء كما فضلنا عليهن بالميراث فقال الله تعالى للرجال نصيب
مما اكتسبوا من الاجر وللنساء نصيب مما اكتسبن معناه ان الرجال
والنساء في الاجر في الاخرة سواء وذلك ان الحسنة تكون بعشرة
امثالها يستوي فيه الرجال والنساء وان فضل الرجال في الدنيا
على النساء وقيل معناه للرجال نصيب مما اكتسبوا من الجهاد
وللنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة الازواج وحفظ الفروج يعني
ان كان للرجال فضل الجهاد فللنساء فضل طاعة الازواج
وحفظ الفروج قوله تعالى واسألوا الله من فضله قرا
ابن كثير والكسائي وسلوا وسل فسل اذا كان قبل السين واو او فا
بغير همز ونقل حركة الهمزة الى السين والاخرون بسكون السين
مهموز فنهاهم الله تعالى عن التمني لما فيه من دواعي الحسد والحسد
ان يتمنى زوال النعمة عن صاحبها ويتمناها لنفسه وهو حرام والغبطة
ان يتمنى لنفسه مثل ما لصاحبه وهو جائز قال الكلبي لا يتمنى
الرجل مال اخيه ولا امراته ولا خادمه ولكن ليقل اللهم ارزقني
مثله وهو كذلك في التوراة وذلك في القران واسألوا الله من فضله
اي سو دامه وقال سعيد بن جبير من عبادته فهو سؤال التوفيق

علي

على العبادة وقال سفيان بن عيينة لم يامر بالمسألة الا ليعطي
ان الله كان بكل شيء عليما قوله عز وجل ولكل جعلنا
موالي اي ولكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالي اي عصبة
يعطون مما ترك الوالدان والاقربون ثم الموروث وقيل
معناه ولكل جعلنا موالي اي ورثة مما ترك اي من الذين تركهم
ويكون ما بمعنى من ثم فسر الموالي فقال الوالدان والاقربون
اي هم الوالدان والاقربون فعلى هذا القول الوالدان
والاقربون هم الوارثون والذين عاقدت ايمانكم قرا اهل
الكوفة عقدت بلا الف اي عقدت لهم ايمانكم وقرا الاخرون
عاقدت ايمانكم والمعاقدة المعاهدة والمحالفة والايمان
جمع يمين من اليد والقسم وذلك انهم كانوا عند المحالفة ياخذ
بعضهم بيد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد ومحالفتهم ان الرجل
في الجاهلية كان يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي
هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني
وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك
فيكون للحليف السدس من مال الحليف وكان ذلك ثابتا في
ابتداء الاسلام فذلك قوله فاتوهم نصيبهم اي اعطوهم حظهم من
الميراث ثم نسخ الله ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله وقال ابراهيم ومجاهد اراد فاتوهم نصيبهم من
النصر والرفد ولا ميراث وعلى هذا الاية غير منسوخة لقوله
عز وجل اوفوا بالعقود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في خطبة يوم فتح مكة لا تحدثوا حلفا في الاسلام وما كان من
حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا شدة
وقال ابن عباس نزلت هذه الاية في الذين اخى بينهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار حين قدموا المدينة وكانوا
يتوارثون بتلك المواخاة دون الرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي
نسخت ثم قال والذين عاقدت ايمانكم من النصر والرفادة والنصيحة
ويذهب الميراث ويوصى له وقال سعيد بن المسيب كانوا يتوارثون
بالتبني وهذه الاية فيه ثم نسخت قوله عز وجل الرجال
قوامون على النساء الاية نزلت في سعد بن الربيع وكان من
النقباء وفي امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير قاله مقاتل
وقال الكلبي امراته بنت محمد بن مسلمة وذلك انها نشزت عليه
فلطمها فانطلق ابوها معها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال افرشته كريمتي فلطمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم

لتقتص من زوجها فانصرفت مع أبيها لتقتص منه فأنزل الله تعالى
الرجال قوامون على النساء فقال النبي صلى الله عليه وسلم أردنا
أمرا وأراد الله أمرا والذي أراد الله خير ورفع القصاص قوله الرجال
قوامون على النساء أي مسلطون على تأديبهن والقوام والقيم
بمعنى واحد والقوام أبلغ وهو القائم بالمصالح والتدبير والتأديب
بما فضل الله بعضهم على بعض يعني فضل الرجال على النساء بزيادة
العقل والدين والولاية وقيل بالشهادة لقوله تعالى فإن لم
يكونا رجلين فرجل وامرأتان وقيل بالجهاد وقيل بالعبادات
من الجمعة والجماعات وقيل هو أن الرجل ينكح أربعا ولا يحل
للمرأة إلا زوج واحد وقيل بأن الطلاق بيده وقيل بالميراث
وقيل بالدية وقيل بالنبوة وبما أنفقوا من أموالهم يعني إعطاء
المهر والنفقة **أخبرنا** أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو سعيد
محمد بن موسى الصيرفي أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار أنا
أحمد بن محمد بن عيسى البرتي ثنا أبو حذيفة ثنا سفيان عن
الأعمش عن أبي ظبيان أن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن
تسجد لزوجها **قوله تعالى** فالصالحات قانتات أي مطيعات
حافظات للغيب يعني حافظات للفرج في غيبة الأزواج وقيل
حافظات لسرهم بما حفظ الله قرأ أبو جعفر بما حفظ الله بالنصب
أي يحفظن الله في الطاعة وقراءة العامة بالرفع واللاتي تخافون
نشوزهن عصيانهن وأصل النشوز التكبر والارتفاع ومنه النشز
للموضع المرتفع أي بما حفظهن الله إيصاء الأزواج بحقهن وأمرهم
بأداء المهر والنفقة وقيل حافظات للغيب بحفظ الله **أخبرنا**
أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا أبو عبد الله بن
فنجويه ثنا عمر بن الخطاب ثنا محمد بن إسحاق المسوحي ثنا الحارث
ابن عبد الله ثنا أبو معشر عن سعيد عن أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك
وإن أمرتها أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها
ثم تلا الرجال قوامون على النساء فعظوهن بالتخويف من
الله والوعظ بالقول واهجروهن يعني إن لم ينزعن عن ذلك بالقول
فاهجروهن في المضاجع قال ابن عباس يوليها ظهره في الفراش ولا يكلمها
وقال غيره يعتزل عنها إلى فراش آخر واضربوهن يعني إن لم ينزعن
مع الهجران فاضربوهن ضربا غير مبرح ولا شائن قال عطاء
ضرب بالسواك وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في حق

المرأة

المرأة أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه
ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت • فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا
أي لا تطلبوا عليهن طرق الذنوب وقال ابن عيينة لا تكلفوهن محبتكم
فإن القلب ليس بأيديهن إن الله كان عليا كبيرا متعاليا أن يكلف
العباد ما لا يطيقونه وظاهر الآية تدل على أن الزوج يجمع بين
الوعظ والهجران والضرب فذهب بعضهم إلى ظاهره وقال إذا
ظهر منها النشوز جمع بين هذه الأفعال وحمله بعضهم على ترتيب الجرائم فإن
ظهر نشوزها بأن ظهر أمارته منها من المخاشنة وسوء الخلق وعظها
فإن أبدت النشوز هجرها فإن أصرت على ذلك ضربها **قوله**
عز وجل وإن خفتم شقاق بينهما يعني خلافا بين الزوجين
والخوف بمعنى اليقين وقيل هو بمعنى الظن أي إن ظننتم شقاق
بينهما وجملته أنه إذا ظهر من الزوجين شقاق واشتبه حالهما فلم
يفعل الرجل الصفح ولا الفرقة ولا المرأة تأدية الحق ولا الفدية
وخرجا إلى ما لا يحل قولا وفعلا بعث الحاكم حكما من أهله وحكما من
أهلها رجلين حرين عدلين ليستطلع كل واحد من الحكمين رأي
من بعث إليه إن رغبته في الصلح أو الفرقة ثم يجتمع الحكمان
فينفذان ما يجتمع عليه رأيهما من الصلاح فذلك قوله عز وجل فابعثوا
حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما
يعني الزوجين وقيل بين الحكمين إن الله كان عليما خبيرا **أخبرنا**
عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال
أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا الثقفي عن أيوب
عن ابن سيرين عن عبيدة أنه قال في هذه الآية وإن خفتم شقاق
بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها قال جاء رجل وامرأة إلى
علي رضي الله عنه ومع كل واحد منهما فئام من الناس فأمرهم
علي فبعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ثم قال للحكمين
تدريان ما عليكما إن رأيتما أن تجمعا أن تجمعا وإن رأيتما
أن تفرقا أن تفرقا قالت المرأة رضيت بكتاب الله بما علي فيه
ولي وقال الزوج أما الفرقة فلا فقال علي كذبت حتى تقر والله
بمثل الذي أقرت به • واختلف القول في جواز بعث الحكمين
من غير رضى الزوجين وأصح القولين أنه لا يجوز إلا برضاهما وليس
لحكم الزوج أن يطلق إلا بإذنه ولا لحكم المرأة أن يخلع على مالها
إلا بإذنها وهو قول أصحاب الرأي لأن عليا حين قال الرجل
أما الفرقة فلا قال كذبت حتى تقر بمثل الذي أقرت به
فثبت أن تنفيذ الأمر موقوف على إقراره ورضاه والقول
الثاني يجوز بعث الحكمين دون رضاهما ويجوز لحكم الزوج أن
يطلق دون رضاه ولحكم المرأة أن يخلع دون رضاها إذا

رايا العدل وجيد كالحاكم يحكم بين الخصمين وان لم يكن على الحق راد بها
وبه قال مالك ومن قال بهذا قال ليس المراد بقوله مفعول هي للرجل
حتى تفترقا او رضاه شرط بل معناه ان المراد منهما ما في كتاب الله
يتقاد الرجل اما الفرقة فلا يجوز ليست الفرقة في كتاب الله
تعالى على كذبت حيث انكرت ان تكون الفرقة في كتاب الله
على في كتاب الله فان قوله يوفق الله بينهما يشتمل على الفراق
وغيره لان التوفيق ان يخرج كل واحد منهما من الوزر وكذلك
تارة يكون بالفراق وتارة بصلاح حالهما في الوصلة قوله
عز وجل واعبدوا الله وحده واطيعوه ولا تشركوا به شيئا
اخبرنا ابو حامد احمد بن محمد الصالحي انا ابو الحسين
علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا ابو علي اسمعيل بن محمد
الصفار انا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر
عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون الاودي عن معاذ بن جبل قال
كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تدري يا معاذ
ما حق الله على الناس قال قلت الله ورسوله اعلم قال حقه
عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا اتدري يا معاذ ما حق الناس
على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق
الناس على الله ان لا يعذبهم قال قلت يا رسول الله الا ابشر
الناس قال دعهم يعملون قوله وبالوالدين احسانا برا بهما
وعطفا عليهما وبذي القربى اي احسنوا بذي القرابة واليتامى
والمساكين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن زرارة
انا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا
واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا اخبرنا محمد بن
عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن
يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله
الخلال نا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن
زحر عن علي بن يزيد عن القسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من مسح راس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة
مرت عليها يده حسنات ومن احسن الى يتيمة او يتيم عنده كنت انا
وهو كهاتين وفرق بين اصبعيه قوله عز وجل والجار
ذي القربى اي ذي القرابة والجار الجنب اي البعيد الذي
ليس بينك وبينه قرابة اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد

انا

انا شعبة عن ابي عمران الجوني سمعت طلحة قال قالت عائشة يا رسول
الله ان لي جارين فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك بابا
اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو
نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني نا ابو عوانة يعقوب بن
اسحاق انا يزيد بن سنان انا عثمان بن عمر انا ابو عامر الخزاز عن ابي
عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك
بوجه طلق واذا طبخت مرقة فاكثر ماءها واغرف لجيرانك منها
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن منهال
نا يزيد بن زريع نا عمر بن محمد عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت
انه سيورثه قوله تعالى والصاحب بالجنب يعني الرفيق
في السفر قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وقال علي
وعبد الله والنخعي هو المراة معه تكون الى جنبه وقال ابن جريج
وابن زيد هو الذي يصحبك رجاء نفعك وابن السبيل قيل هو
المسافر لانه ملازم السبيل والاكثرون على انه الضيف اخبرنا
ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو نعيم عبد الملك
بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق انا
شعيب بن عمرو الدمشقي انا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار
سمع نافع بن جبير عن ابي شريح الخزاعي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليحسن الى جاره ومن
كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم
ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة ايام فما كان
بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يثوي عنده حتى
يحرجه قوله وما ملكت ايمانكم اخبرنا محمد بن الحسن
المروزي انا ابو العباس الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش انا
علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القسم بن سلام انا
يزيد عن همام عن قتادة عن صالح ابي الخليل عن سفينة عن ام
سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في مرضه

الصلاة وما ملكت ايمانكم مملوك يتكلم ولا يستعين بها لسانه
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد
ابن يوسف ثنا محمد ابن اسماعيل ثنا عمر بن حفص ثنا ابي ثنا الاعمش
عن المعرور عن ابي ذر قال رأيت عليه بردا وعلى غلامه بردا
فقلت لو اخذت هذا فلبسته كانت حلة واعطيته ثوبا اخر
فقال كان بيني وبين رجل كلام وكانت امه اعجمية فنلت
منها فذكرني الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي اساببت
فلانا قلت نعم قال افنلت من امه قلت نعم قال انك
امرؤ فيك جاهلية قلت على حين ساعتي هذه من
كبر السن قال نعم هم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن جعل الله
اخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه
من العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه اخبرنا
الامام ابو علي الحسين ابن محمد القاضي ثنا ابو طاهر الزيادي
انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر ثنا سهل بن عمار ثنا يزيد
ابن هارون ثنا صدقة ابن موسى عن فرقد السبخي عن مرة
الطيب عن ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة
سيء الملكة ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا المختال المتكبر
والفخور الذي يفخر على الناس بغير الحق تكبرا ذكر هذا بعد
ما ذكر من الحقوق لان المتكبر يمنع الحق تكبرا اخبرنا
حسان ابن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد ابن
الحسين القطان ثنا احمد ابن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق
انا معمر عن همام ابن منبه قال ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتبختر في بردين وقد
اعجبته نفسه خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم
القيامة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر ابن احمد انا
ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم
القيامة الى من جر ثوبه خيلاء قوله تعالى الذين يبخلون
ويأمرون الناس بالبخل البخل في كلام العرب منع السائل
من فضل ما لديه وفي الشرع منع الواجب ويأمرون الناس
بالبخل قرا حمزة والكسائي بالبخل بفتح الباء والخاء وكذلك
في سورة الحديد والاخرون بضم الباء وسكون الخاء نزلت
في اليهود بخلوا ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكتموها
قال سعيد ابن جبير هذا في كتمان العلم وقال ابن عباس وابن

زيد نزلت في كردم ابن زيد وحيي ابن اخطب ورفاعة ابن التابوت
واسامة ابن حبيب ونافع ابن ابي نافع وبحري بن عمرو كانوا يأتون
رجالا من الانصار ويخالطونهم فيقولون لا تنفقوا اموالكم فانا
نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون فانزل الله تعالى هذه
الاية ويكتمون ما اتاهم الله من فضله يعني المال وقيل يبخلون
بالصدقة واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون
اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر محل الذين
نصب عطفا على الذين يبخلون وقيل خفض عطف على قوله
واعتدنا للكافرين عذابا مهينا نزلت في اليهود وقال السدي
في المنافقين وقيل في مشركي مكة المنفقين على عداوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن يكن الشيطان له قرينا صاحبا وخليلا
فساء قرينا اي بئس الشيطان قرينا وهو نصب على التفسير
وقيل هو على القطع بالقاء الالف واللام كما تقول نعم رجلا
عبد الله وكما قال الله تعالى بئس للظالمين بدلا وساء مثلا
وماذا عليهم لو امنوا بالله وما الذي عليهم واي شيء عليهم لو امنوا
بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما
ان الله لا يظلم مثقال ذرة ونظمه ماذا عليهم لو امنوا وانفقوا
فان الله لا يظلم اي لا يبخس ولا ينقص احدا من ثواب عمله
مثقال ذرة وزن ذرة والذرة هي النملة الحمراء الصغيرة وقيل
الذرة اجزاء الهباء في الكوة وكل جزء منها ذرة ولا يكون لها وزن
وهذا مثل يريد ان الله لا يظلم الناس شيئا اخبرنا احمد
ابن عبد الله الصالحي انا ابو عمرو بكر ابن محمد المزني ثنا ابو بكر
محمد ابن عبد الله ابن الجنيد ثنا الحسين ابن الفضل البجلي
ثنا عفان ثنا همام ثنا قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها
الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخرة قال واما الكافر فيطعم
بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة
يعطى بها خيرا اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحي انا
ابو الطيب الربيع ابن محمد ابن احمد ابن حاتم البزار الطوسي انا
احمد ابن محمد ابن محمد ابن احمد ابن الحسن انا محمد ابن يحيى حد
ثنا عبد الرزاق ح واخبرنا ابو سعيد عبد الله ابن احمد
الطاهري انا ابو سهل عبد الصمد ابن عبد الرحمن البزار انا ابو بكر
محمد ابن زكريا العذافري انا اسحاق ابن ابراهيم الدبري ثنا عبد
الرزاق انا معمر عن زيد ابن اسلم عن عطاء ابن يسار عن ابي سعيد

الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلص المؤمنون
من النار وامنوا فما مجادلة احدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا
اشد مجادلة من المؤمنين لربهم في اخوانهم الذين ادخلوا النار قال
يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا
ويحجون معنا وادخلتهم النار قال فيقول اذهبوا فاخرجوا من عرفتم
منهم فياتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تاكل النار صورهم فمنهم من
اخذته النار الى انصاف ساقيه ومنهم من اخذته الى كعبيه
فيخرجونهم فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا قال ثم يقول اخرجوا
من كان في قلبه وزن دينار من الايمان ثم من كان في قلبه وزن
نصف دينار حتى يقول اخرجوا من كان في قلبه مثقال ذرة
قال ابو سعيد فمن لم يصدق بهذا فليقرا قوله ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا
عظيما قال فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا فلم يبق في
النار احد فيه خير ثم يقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفعت
الانبياء وشفع المؤمنون وبقي ارحم الراحمين فيقبض قبضة
من النار قال فيخرج ناسا لم يعملوا لله خيرا قط قد احترقوا
حتى صاروا حمما فيؤتى بهم الى ماء يقال له ماء الحياة فيصب عليهم
فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل قال فتخرج اجسا
مثل اللؤلؤ في اعناقهم الخواتيم عتقاء الله فيقال لهم ادخلوا
الجنة فما تمنيتم او رايتم من شيء فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا
ما لم تعط احدا من العالمين قال فيقول فان لكم عندي افضل
منه فيقولون ربنا وما افضل من ذلك فيقول رضاي فلا
اسخط عليكم ابدا **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الله الهلال
نا عبد الله ابن المبارك عن ليث ابن سعد حدثني عامر ابن
يحيى عن ابي عبد الرحمن المعافري ثم الحبلي قال سمعت عبد الله
ابن عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة
فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول
اتنكر من هذا شيئا اظلمتك كتبتي الحافظون فيقول
لا يا رب فيقول افلك عذر او حسنة فيهاب الرجل فقال
لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم
عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب

دهم

ما هذه

ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فتوضع السجلات في كفة
والبطاقة في كفة فطاشت تلك السجلات وثقلت البطاقة
قال فلا يثقل مع اسم الله شيء وقال قوم هذا في الخصوم روى عن عبد الله
ابن مسعود قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والاخرين ثم نادى
مناد الا من كان يطلب مظلمة فليجئ الى حقه فلياخذه فيفرح
المرء ان يكون له الحق على والده وولده او زوجته او اخيه فيأخذ
منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله العزيز فاذا نفخ
في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ويؤتى بالعبد
وينادي مناد على رؤوس الاولين والاخرين هذا فلان ابن فلان
من كان له عليه حق فليات الى حقه ثم يقال آت هؤلاء حقوقهم
فيقول يا رب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل
للملائكة انظروا في اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقي
مثقال ذرة من حسنة فيقول ضعفوها لعبدي وادخلوه
الجنة بفضل رحمتي ومصداق ذلك في كتاب الله العزيز ان الله
لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا
شقيا قالت الملائكة الهنا فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول
الله عز وجل خذوا من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاته ثم صكوا له صكا
الى النار ومعنى الاية على هذا التاويل ان الله لا يظلم مثقال ذرة
للخصم على الخصم بل ياخذ له منه ولا يظلم مثقال ذرة تبقى له
بل يثيبه عليها ويضعفها له فذلك قوله عز وجل وان تك حسنة
يضاعفها وقرا اهل الحجاز حسنة بالرفع اي وان توجد حسنة
وقرا الاخرون بالنصب على معنى وان تك زنة الذرة حسنة
يضاعفها اي يجعلها اضعافا كثيرة ويؤت من لدنه اجرا عظيما من
عنده **قوله عز وجل** فكيف اذا جئنا من كل
امة بشهيد اي فكيف الحال وكيف يصنعون اذا جئنا من كل امة
بشهيد يعني نبيها يشهد عليهم بما عملوا وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا شاهدا يشهد على جميع الامم على من رآه ومن لم يره
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن اسمعيل نا محمد بن يوسف نا سفيان عن الاعمش
عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقرأ علي قلت يا رسول الله أأقرأ عليك
وعليك انزل قال نعم فقرات سورة النساء حتى اتيت الى هذه

الآية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا قال حسبك الآن فالتفتّ اليه فاذا عيناه تذرفان
قوله عز وجل يومئذ يوم القيامة يود الذين كفروا
وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض قرا اهل المدينة وابن عامر
تسوى بفتح التاء وتشديد السين على معنى تتسوى فادغمت
التاء الثانية في السين وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء وتخفيف السين
على حذف تاء التفعل كقوله تعالى لا تكلم نفس الا باذنه وقرا
الباقون بضم التاء وتخفيف السين على المجهول اي لو تسوى
بهم الارض وصاروا هم والارض شيئا واحدا قال قتادة وابو عبيدة
يعني لو تخرقت الارض فساخوا فيها وعادوا اليها ثم تسوى بهم
اي عليهم الارض ويتودّدوا انهم لم يبعثوا لانهم انما نقلوا من التراب
وكانت الارض مستوية عليهم وقال الكلبي يقول الله عز وجل للبهائم
والوحوش والطير والسباع كوني ترابا فتسوى بهم الارض فعند
ذلك يتمنى الكافر انه لو كان ترابا كما قال تعالى ويقول الكافر يا ليتني
كنت ترابا ولا يكتمون الله حديثا قال عطا ودوا لو تسوى بهم الارض
وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا نعته وقال
آخرون بل هو كلام مستانف يعني ولا يكتمون الله حديثا لان ما عملوه
لا يخفى على الله فلا يقدرون على كتمانه وقال الكلبي وجماعة
لا يكتمون الله حديثا لان جوارحهم تشهد عليهم وقال سعيد
ابن جبير قال رجل لابن عباس اني اجد في القرآن اشياء تختلف
علي قال هات ما اختلف عليك قال فلا انساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال ولا يكتمون
الله حديثا وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا وقال
ام السماء بناها والارض بعد ذلك دحاها فذكر خلق السماء
قبل خلق الارض ثم قال ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض
في يومين الى طائعين فذكر في هذه الآية خلق الارض قبل خلق
السماء وقال وكان الله غفورا رحيما عزيزا حكيما فكانه كان
ثم مضى فقال ابن عباس فلا انساب بينهم في النفخة الاولى وقال
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض فلا انساب
عند ذلك ولا يتساءلون ثم في النفخة الاخيرة اقبل بعضهم على
بعض يتساءلون واما قوله ما كنا مشركين ولا يكتمون الله حديثا
فان الله يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم فيقول المشركون تعالوا نقل
ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتنطق ايديهم فعند ذلك

عرفوا

عرفوا ان الله لا يكتم حديثا وعنده يود الذين كفروا وعصوا الرسول
لو تسوى بهم الارض وخلق الارض في يومين ثم خلق السماء ثم استوى
الى السماء فسواهن في يومين ثم دحى الارض ودحيها ان اخرج منها
الماء والمرعى وخلق الجبال والرمال والآكام وما بينهما في يومين آخرين فقال
هذا خلق الارض في يومين فخلقت الارض وما فيها من شيء في اربعة
ايام وخلقت السموات في يومين وكان الله غفورا رحيما اي لم يزل
كذلك فلا يختلف عليك القرآن فان كلا من عند الله وقال الحسن
انها مواطن ففي موطن لا يتكلمون ولا تسمع الا همسا وفي موطن يتكلمون
ويكذبون ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين وما كنا نعمل من
سوء وفي موطن يعترفون على انفسهم وهو قوله تعالى فاعترفوا بذنبهم
وفي موطن يسالون وفي موطن آخر يسالون الرجعة وآخر تلك المواطن
ان يختم على افواههم فتتكلم جوارحهم وهو قوله ولا يكتمون الله حديثا
قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم
سكارى الآية والمراد من السكر السكر من الخمر حتى تعلموا ما تقولون
عند الاكثرين وذلك ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا
ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا قبل
تحريم الخمر وسكروا وحضرت صلاة المغرب فقدموا رجلا ليصلي بهم
فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا هكذا الى
آخر السورة فانزل الله عز وجل هذه الآية فكانوا بعد نزول هذه
الآية يجتنبون السكر اوقات الصلاة حتى نزل تحريم الخمر وقال الضحاك
ابن مزاحم اراد به سكر النوم نهى عن الصلاة عند غلبة النوم
اخبرنا ابو الحسن التميمي انا ابو [illegible] احمد انا ابو القاسم جعفر
ابن محمد بن المغلس ثنا هارون ثنا اسحاق الهمداني ثنا عبدة ابن
سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب
عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ينعس لعله يذهب يستغفر
فيسب نفسه قوله ولا جنبا الا عابري سبيل يعني ولا تقربوا
الصلاة وانتم جنب يقال رجل جنب وامراة جنب ورجال جنب
ونساء جنب واصل الجنابة البعد وسمي جنبا لانه يجتنب الصلاة
او لمجانبته الناس وبعده منهم حتى يغتسل وقوله الا عابري
سبيل حتى تغتسلوا اختلفوا في معناه فقال بعضهم الا ان تكونوا
مسافرين ولا تجدون الماء فتيمموا منع الجنب من الصلاة حتى يغتسل
الا ان تكون في سفر لا يجد ماء فيصلي بالتيمم وهذا قول علي وابن
عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقال آخرون المراد من الصلاة

يراد موضع الصلاة كقوله تعالى وبيع وصلوات ومعناه لا تقربوا المسجد
وانتم جنب الا مجتازين فيه للخروج منه مثل ان ينام في المسجد
فيجنب او تصيبه جنابة والما في المسجد او يكون طريقه عليه فيمر فيه
ولا يقيم وهذا قول عبد الله ابن مسعود وسعيد ابن المسيب والحسن
وعكرمة والنخعي والزهري وذلك ان قوما من الانصار كانت ابوابهم
في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا ما عندهم ولا ممر لهم الا في المسجد فرخص
لهم في العبور واختلف اهل العلم فيه فاباح بعضهم المرور فيه على
الاطلاق وهو قول الحسن وبه قال مالك والشافعي ومنع بعضهم على
الاطلاق وهو قول اصحاب الراي وقال بعضهم يتيمم للمرور فيه
اما المكث فلا يجوز عند اكثر اهل العلم لما روت عايشة رضي الله
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجهوا هذه البيوت
عن المسجد فاني لا احل المسجد لحايض ولا جنب وجوز احمد المكث
فيه وضعف الحديث لان راويه مجهول وبه قال المزني ولا يجوز
للجنب الطواف كما لا يجوز له الصلاة ولا يجوز له قراءة القران
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا عبد الرحمن
ابن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي ابن الجعد نا شعبة
نا عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله ابن سلمة يقول دخلت على
علي رضي الله عنه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي
الحاجة وياكل معنا اللحم ويقرا القران ولا يحجزه عن قراءة القران شي
ليس الجنابة وغسل الجنابة يجب باحد امرين اما بنزول المني او
بالتقا الختانين وهو تغييب الحشفة في الفرج وان لم ينزل وكان
الحكم في الابتدا ان من جامع امراته فاكسل لا يجب عليه الغسل ثم
صار منسوخا اخبرنا عبد الوهاب ابن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي انا سفيان عن علي ابن زيد عن سعيد ابن المسيب ان ابا موسى
الاشعري سال عايشة رضي الله عنها عن التقا الختانين فقالت
عايشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى الختانان
او مس الختان الختان فقد وجب الغسل قوله عز وجل وان
كنتم مرضى جمع مريض واراد به مرضا يضره امساس الما كالجدري
ونحوه او كان موضع طهارته جراحة يخاف من استعمال الما فيه التلف
او زيادة الوجع فانه يصلي بالتيمم وان كان الما موجودا وان كان
بعض اعضا طهارته صحيحا والبعض جريحا غسل الصحيح منها
وتيمم عن الجريح اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني

انا

انا ابو عمر القاسم ابن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد ابن عمرو اللولوي
نا ابو داود سليمان ابن الاشعث السجستاني نا موسى ابن عبد
الرحمن الانطاكي نا محمد ابن سلمة عن الزبير ابن خريق عن عطا عن جابر
قال خرجنا في سفر فاصاب رجلا منا حجر فشجه في راسه ثم احتلم
فسال اصحابه هل تجدون لي رخصة في التيمم فقالوا ما نجد لك
رخصة وانت تقدر على الما فاغتسل فمات فلما قدمنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله الا سالوا اذ
لم يعلموا فانما شفا العي السوال انما كان يكفيه ان يتيمم ويعصر
او يعصب شك موسى على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل ساير
جسده ولم يجوز اصحاب الراي الجمع بين التيمم والغسل وقالوا ان
كان اكثر اعضائه صحيحا غسل الصحيح ولا يتيمم عليه وان كان الاكثر
جريحا اقتصر على التيمم والحديث حجة لمن اوجب الجمع بينهما قوله تعالى
او على سفر واراد به اذا كان في سفر طويلا كان او قصيرا وعدم
الما فانه يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه لما روي عن ابي ذر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصعيد الطيب وضو
المسلم وان لم يجد الما عشر سنين فاذا وجد الما فليمسه بشرته
واما اذا لم يكن الرجل مريضا ولا في سفر ولكنه عدم الما في موضع
لا يعدم فيه الما غالبا بان كان في قرية انقطع ماوها فانه
يصلي بالتيمم ثم يعيد اذا قدر على الما عند الشافعي وعند
مالك والاوزاعي لا اعادة عليه وعند ابي حنيفة يوخر الصلاة
حتى يجد الما قوله تعالى او جا احد منكم من الغايط اراد به اذا
احدث والغايط اسم للمطمئن من الارض وكانت عادة العرب
اتيان الغايط للحدث فكني عن الحدث بالغايط او لامستم النسا
قرا حمزة والكسائي لمستم هاهنا وفي المايدة وقرا الباقون لامستم
واختلفوا في معنى اللمس والملامسة فقال قوم هي المجامعة
وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وكني باللمس عن
الجماع لان اللمس يوصل الى الجماع وقال قوم هي التقا البشرتين
سوى كان بجماع او غير جماع وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي
واختلف الفقها في حكم هذه الاية فذهب جماعة الى انه اذا
افضى الرجل بشي من بدنه الى شي من بدن المراة ولا حايل بينهما
ينتقض وضوهما وهو قول ابن مسعود وابن عمر وبه قال
الزهري والاوزاعي والشافعي وقال مالك والليث ابن
سعد واحمد واسحاق ان كان اللمس بشهوة ينتقض الطهر وان
لم يكن بشهوة فلا ينتقض وقال قوم لا ينتقض الوضو باللمس بحال
وهو قول ابن عباس وبه قال الحسن والثوري وقال ابو

حنيفة لا ينتقض الا ان يحدث الانتشار واحتج من لم يوجب الغسل
الوضوء باللمس بما **اخبرنا** ابو الحسن الشيرزي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر
ابن عبيد الله عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم انها قالت كنت انام بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورجلاي في قبلته فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي
فاذا قام بسطتهما قالت والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح
اخبرنا ابو الحسن الشيرزي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد
ابن ابراهيم بن الحارث التيمي ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم قالت كنت نائمة الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففقدته من الليل فلمسته بيدي فوضعت يدي على قدميه
وهو ساجد يقول اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من
عقوبتك وبك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك واختلف قول الشافعي فيما لو لمس اجنبية صغيرة او محرما
والقول بانه لا ينتقض الوضوء لانها ليست بمحل الشهوة كما لو لمس
رجلا واختلف قوله في انتقاض وضوء الملموس احدهما ينتقض
لاشتراكهما في الالتذاذ كما يجب الغسل عليهما بالجماع والثاني
لا ينتقض لحديث عائشة حيث قالت فوضعت يدي على
قدميه وهو ساجد ولو لمس شعر امرأة او سنها او ظفرها لا ينتقض
وضوءه عنده واعلم ان المحدث لا تقبل صلاته ما لم يتوضأ اذا
لم يجد الماء **اخبرنا** حسان بن سعيد المنيعي انا ابو
طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن
يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال
نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله
صلاة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ والحدث نوعان احدهما خارج من
السبيلين عينا كان او اثرا والثاني غلبة على العقل بجنون او اغماء
على اي حال كان اما النوم فذهب الشافعي الى انه يوجب الوضوء
الا ان ينام قاعدا فلا وضوء عليه لما **اخبرنا** عبد الوهاب
الخطيب انا عبد العزيز الخلال نا ابو العباس الاصم انا
الربيع انا الشافعي انا الثقة عن حميد عن انس قال كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشاء
فينامون احسبه قال قعودا حتى تخفق رؤوسهم ثم يصلون
ولا يتوضؤون وذهب قوم الى ان النوم يوجب الوضوء بكل
حال وهو قول ابي هريرة وعائشة وبه قال الحسن واسحاق

والمزني

والمزني وذهب قوم الى انه لو نام قائما او قاعدا او ساجدا لا وضوء
عليه حتى ينام مضطجعا وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب
الرأي واختلفوا في لمس الرجل المرأة كما بيناه واختلفوا في مس
الفرج من نفسه او غيره فذهب جماعة الى انه يوجب الوضوء وهو
قول عمر وابن عباس وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة وعائشة
وبه قال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعروة بن الزبير
واليه ذهب الاوزاعي والشافعي واحمد واسحاق وكذلك المرأة
تمس فرجها غير ان الشافعي يقول لا ينتقض الا ان يمس ببطن الكف
وبطون الاصابع واحتجوا بما **اخبرنا** ابو الحسن الشيرزي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انه سمع عروة بن الزبير
يقول دخلت على مروان من مس الذكر الوضوء فقال عروة
ما علمت في ذلك فقال مروان اخبرتني بسرة بنت صفوان انها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مس احدكم ذكره
فليتوضأ وذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء روي ذلك عن
علي وابن مسعود وابي الدرداء وحذيفة وبه قال الحسن
واليه ذهب الثوري وابن المبارك واصحاب الرأي واحتجوا بما روي
عن طلق بن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن مس الرجل
ذكره فقال هل هو الا مضغة او بضعة منه ومن اوجب الوضوء
قال هذا منسوخ لحديث بسرة لان ابا هريرة يروي ايضا الوضوء
من مس الذكر وهو متأخر الاسلام وكان قدوم طلق بن علي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمن الهجرة حين كان يبني المسجد
واختلفوا في خروج النجاسة من غير المخرجين كالفصد والحجامة
والقيء ونحوها فذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء روي ذلك
عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عطاء وطاوس
والحسن وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي وذهب
جماعة الى ايجاب الوضوء بالقيء والرعاف والحجامة والفصد
منهم سفيان الثوري وابن المبارك واصحاب الرأي واحمد واسحاق
واتفقوا على ان القليل منه وخروج الريح من غير السبيلين لا يوجب
الوضوء ولو اوجب الوضوء كثيره لاوجب قليله كالفرج
قوله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا اعلم ان التيمم من خصائص هذه الامة
روي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة
وجعلت لنا الارض مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد
الماء وكان بدو التيمم ما **اخبرنا** ابو الحسن محمد بن محمد

السرخسي انا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد
الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الرحمن بن القاسم
عن ابيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى اذا كنا
بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لي فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء
وليس معهم ماء فاتى الناس ابا بكر فقالوا الا ترى ما صنعت
عائشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا
على ماء وليس معهم ماء فجا ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم
واضع راسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلى
الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت
فعاتبني ابو بكر وقال ما شا الله ان يقول وجعل يطعن بيده
في خاصرتي ولا يمنعني من التحريك الا مكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم على فخذي فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين اصبح على غير ما فانزل الله اية التيمم فتيمموا فقال اسيد
بن حضير وهو احد النقبا ما هي باول بركتكم يا ال ابي بكر
قالت عائشة فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد
تحته **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبيد بن
اسمعيل ثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها
انها استعارت من اسما قلادة فهلكت فارسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ناسا من اصحابه في طلبها فادركتهم الصلاة
فصلوا بغير وضو فلما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك اليه
فنزلت اية التيمم فقال اسيد بن حضير جزاك الله خيرا فوالله
ما نزل بك امر قط الا جعل الله لك منه مخرجا وجعل
للمسلمين فيه بركة **قوله** فتيمموا اي اقصدوا صعيدا
طيبا اي ترابا طاهرا نظيفا قال ابن عباس الصعيد هو التراب
واختلف اهل العلم فيما يجوز التيمم به فذهب الشافعي الى انه
يختص بما يقع عليه اسم التراب مما يتعلق باليد منه غبار
لان النبي صلى الله عليه وسلم قال وجعلت تربتها لنا طهورا
وجوز اصحاب الراي التيمم بالزرنيخ والجص والنورة وغيرها
من طبقات الارض حتى قالوا لو ضرب يديه على صخرة لا غبار
عليها او على تراب ثم نفخ فيه حتى زال التراب كله فمسح به وجهه
ويديه صح تيممه وقالوا الصعيد وجه الارض لما روي عن جابر

ان

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا
وهذا مجمل وحديث حذيفة في تخصيص التراب مفسر والمفسر
يقضي على المجمل وجوزه بعضهم بكل ما هو متصل بالارض من
شجر ونبات ونحوها وقالوا لان الصعيد اسم لما تصاعد على
وجه الارض والقصد الى التراب شرط في صحة التيمم لان الله
تعالى قال فتيمموا والتيمم هو القصد حتى لو وقف في مهب الريح
فاصاب الغبار وجهه ونوى لم يجز لعدم القصد **قوله**
عز وجل فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا
اعلم ان مسح الوجه واليدين مع المرفقين بضربتين يضرب
ضربة على التراب فيمسح جميع وجهه ولا يجب ايصال التراب
الى ما تحت الشعور ثم يضرب ضربة فيمسح يديه الى المرفقين لما
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم
بن محمد عن ابي الحويرث عن الاعرج عن ابن الصمة قال مررت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد علي
حتى قام الى جدار فحته بعصا كانت معه ثم وضع يديه على الجدار
فمسح وجهه وذراعيه ثم رد علي ففيه دليل على وجوب مسح
اليدين الى المرفقين ودليل على ان التيمم لا يصح ما لم يعلق
باليد غبار لان النبي صلى الله عليه وسلم حت الجدار بالعصا
ولو كان يجوز بغير غبار لما كان لحته معنى وذهب الزهري الى انه
يمسح اليدين الى المنكبين لما روي عن عمار انه قال تيممنا
الى المناكب وذلك حكاية فعل لم ينقله عن النبي صلى الله عليه وسلم
كما روي انه قال اجنبت فتمعكت فذكرت ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم فامره بالوجه والكفين فانتهى اليه وذهب جماعة
الى ان التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين وهو قول علي وابن
عباس وبه قال الشعبي وعطاء بن ابي رباح ومكحول واليه
ذهب الاوزاعي واحمد واسحاق واهل الحديث **اخبرنا** عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا ادم ثنا شعبة ثنا الحكم عن ذر عن سعيد بن عبد
الرحمن بن ابزى عن ابيه قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فقال اني اجنبت فلم اصب الماء فقال عمار بن ياسر لعمر
ابن الخطاب اما تذكر انا كنا في سفر انا وانت فاما انت فلم تصل
واما انا فتمعكت فصليت فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم انما كان يكفيك هكذا فضرب النبي صلى الله عليه
وسلم بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وقال محمد

انا اسمعيل ثنا محمد ابن كثير عن شعبة باسناده وقال عمار لعمر تمعكت
فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يكفيك الوجه والكفين وفي
الحديث دليل على ان الجنب اذا لم يجد الماء يصلي بالتيمم وكذلك الحائض
والنفساء اذا طهرتا وعدمتا الماء وذهب عمر وابن مسعود الى ان
الجنب لا يصلي بالتيمم بل يؤخر الصلاة الى ان يجد الماء فيغتسل لظاهر
قوله تعالى او لامستم النساء على اللمس باليد دون الجماع وحديث
عمار حجة ولان عمر نسي ما ذكره له عمار فلم يقنع بقوله وروي ان ابن
مسعود رجع عن قوله وجوز التيمم للجنب والدليل عليه ايضا
ما **اخبرنا** عبد الوهاب ابن محمد الخطيب انا عبد العزيز
ابن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا ابراهيم ابن محمد عن عباد ابن منصور عن ابي رجاء العطاردي عن
عمران ابن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا كان
جنبا ان يتيمم ويصلي فاذا وجد الماء اغتسل و**اخبرنا** ابو عمر
ابن عبد العزيز انا ابو محمد القاسم ابن جعفر الهاشمي انا ابو علي
اللؤلؤي ثنا ابو داود السجستاني ثنا مسدد ثنا خالد الواسطي
عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن عمرو بن بجدان عن ابي ذر قال اجتمعت غنيمة
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر
ابد فيها فبدوت الى الربذة فكانت تصيبني الجنابة فامكث
الخمس والست فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
الصعيد الطيب وضوء المسلم الى عشر سنين فاذا وجدت الماء
فامسه جلدك فان ذلك خير ومسح الوجه واليدين في التيمم
تارة يكون عن غسل جميع البدن في حق الجنب والحائض والنفساء
والميت وتارة عن غسل الاعضاء الاربعة في حق المحدث
وتارة يكون بدلا عن غسل بعض اعضاء الطهارة بان يكون على
بعض اعضائه جراحة لا يمكنه الا بعد دخول الوقت ولا يجوز ان
يجمع بين فرضين بتيمم واحد لان الله تعالى قال اذا قمتم الى الصلاة
فاغسلوا وجوهكم الى ان قال فلم تجدوا ماء فتيمموا فظاهر الاية
يدل على وجوب الوضوء والتيمم اذا لم يجد الماء عند كل صلاة الا انه
بالسنة ترك ظاهره في الوضوء فان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح
مكة الصلوات بتيمم بوضوء واحد فبقي التيمم على ظاهره
وهذا قول علي وابن عمر وابن عباس وبه قال الشعبي والنخعي
وقتادة واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحاق وذهب
جماعة الى ان التيمم كالطهارة بالماء ويجوز تقديمه على دخول وقت
الصلاة ويجوز ان يصلي به ما شاء من الفرائض ما لم يحدث

وهو

وهو قول سعيد ابن المسيب والحسن والزهري والثوري واصحاب الراي
واتفقوا على انه يجوز ان يصلي بتيمم واحد مع الفريضة ما شاء من
النوافل قبل الفريضة وبعدها وان يقرا القران ان كان جنبا
وان كان تيممه بعذر السفر وعدم الماء فيشترط طلب الماء وهو ان يطلبه
من رحله ورفقته فان كان في صحراء لا حائل دون نظره نظر حواليه
فان كان دون نظره حائل من تل او جدار عدل عنه لان الله
تعالى قال فلم تجدوا ماء فتيمموا ولا يقال لم يجد الا لمن طلب وعند
ابي حنيفة طلب الماء ليس بشرط وان راى الماء ولكن بينه وبين الماء
حائل من عدو او سبع يمنعه من الذهاب اليه او كان الماء في بير وليس
معه اله الاستقاء فهو كالعادم فيصلي بالتيمم ولا اعادة عليه
قوله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يعني يهود المدينة قال ابن عباس نزلت في رفاعة وابن زيد
الاية يشترون يستبدلون الضلالة يعني بالهدى ويريدون
ان تضلوا السبيل اي عن السبيل يا معشر المؤمنين والله اعلم باعدائكم
منكم فلا تستنصحوهم فانهم اعداؤكم وكفى بالله وليا وكفى بالله
نصيرا من الذين هادوا قيل هي متصلة بقوله الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا وقيل هي مستانفة بقوله
وما منا الا له مقام معلوم يريد فريق يحرفون الكلم عن مواضعه
يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كانت اليهود
ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن الامر فيخبرهم
فيرى انهم ياخذون بقوله فاذا انصرفوا من عنده حرفوا كلامه
ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي
اسمع منا ولا نسمع منك غير مسمع غير مقبول منك وقيل كانوا
يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اسمع ثم يقولون في انفسهم
لا سمعت وراعنا ويقولون راعنا يريدون به النسبة الى
الرعونة ليا بالسنتهم تحريفا وطعنا قدحا في الدين لان
قولهم راعنا من المراعاة وهم يحرفونه يريدون به الرعونة ولو انهم
قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا اي انظر الينا مكان قولهم
راعنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون
الا قليلا الا نفرا منهم قليلا وهم عبد الله ابن سلام ومن اسلم
معه **قوله عز وجل** يا ايها الذين اوتوا الكتاب
امنوا بما نزلنا يعني القران مصدقا لما معكم
يعني التورية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم احبار
اليهود عبد الله ابن صوريا وكعب ابن اسد فقال يا معشر
اليهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جئتكم

به لحق قالوا ما نعرف ذلك واصروا على الكفر فنزلت هذه الآية
من قبل ان نطمس وجوها قال ابن عباس يجعلها كخف البعير وقال
قتادة والضحاك نعميها والمراد بالوجه العين فنردها على ادبارها
اي نطمس الوجه فنرده الى القفا وقيل نجعل منابت الشعر
كوجوه القردة لان منابت شعور الآدميين في ادبار وجوههم وقيل
معناه نمحو آثارها وما فيها من عين وانف وفم وحاجب فنجعلها
كالاقفاء وقيل نجعل عينيه على القفا فيمشي القهقرى وروي ان
عبد الله ابن سلام لما سمع هذه الآية جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
قبل ان يأتي اهله ويده على وجهه واسلم وقال يا رسول الله
ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يحول وجهي الى قفاي وكذلك كعب
الاحبار لما سمع هذه الآية اسلم في زمن عمر رضي الله عنه فقال
يا رب آمنت يا رب اسلمت مخافة ان يصيبه وعيد هذه
الآية فان قيل قد اوعدهم بالطمس ان لم يؤمنوا ولم يؤمنوا ولم
يفعل ذلك بهم قيل هو منتظر باق فيكون طمس ومسخ في اليهود قبل
قيام الساعة وقيل هذا كان وعيدا بشرط فلما اسلم عبد الله
ابن سلام واصحابه رفع ذلك عن الباقين وقيل اراد به في القيامة
وقال مجاهد اراد بقوله نطمس وجوها اي نتركهم في الضلالة
فيكون المراد طمس وجه القلب والرد عن بصائر الهدى على ادبارها
في الكفر والضلالة واصل الطمس المحو والافساد والتحويل وقال
ابن زيد نمحو آثارهم من وجوههم ونواحيهم التي هم بها فنردها
على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاؤوا منه بديا وهو الشام
وقد مضى ذلك وتأوله في اجلاء بني النضير الى اذرعات واريحا
من ارض الشام او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت فنجعلهم قردة
وخنازير وكان امر الله مفعولا ان الله لا يغفر ان يشرك به قال
الكلبي نزلت في وحشي ابن حرب واصحابه وذلك انه لما قتل
حمزة كان قد جعل له على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك
فلما قدم مكة ندم على صنعه هو واصحابه فكتبوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا قد ندمنا على الذي صنعنا وانه ليس
يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكة والذين
لا يدعون مع الله الها آخر الآيات وقد دعونا مع الله الها آخر
وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا فلولا هذه الآية لا
تبعناك فنزلت الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآيتين
فبعث بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما قرؤوها
كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا
فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن

يشا

يشا فبعث بها اليهم فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيته
فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية فدخلوا في الاسلام
ورجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل منهم ثم قال لوحشي
اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب وجهك
عني فلحق بالشام وكان بها الى ان مات وقال ابو مجلز عن ابن عمر
لما نزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية قام رجل
فقال والشرك يا رسول الله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلاث
مرات فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال مطرف بن الشخير
قال ابن عمر كنا معشر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات
الرجل على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه الآية
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فامسكنا
عن الشهادة وحكي عن علي رضي الله عنه ان هذه الآية ارجى آية
في القرآن • ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسين انا حاجب بن احمد
الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان
عن جابر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول
الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة
ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسماعيل نا ابو معمر نا عبد الوارث عن الحسين
يعني المعلم عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر حدثه ان ابا
الاسود الديلي حدثه ان ابا ذر حدثه قال اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم وعليه ثوب ابيض وهو نائم ثم اتيته وقد استيقظ
فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل
الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قال
وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر قوله عز وجل
الم تر الى الذين يزكون انفسهم الآية قال الكلبي نزلت في اليهود
منهم ابن عمرو وابن اوفى ومرحب ابن زيد اتوا باطفالهم الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هل على هؤلاء من ذنب فقال
لا فقالوا ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار يكفر عنا بالليل
وما عملنا بالليل يكفر عنا بالنهار فانزل الله هذه الآية وقال
مجاهد وعكرمة كانوا يقدمون اطفالهم في الصلاة يزعمون انهم
لا ذنوب عليهم فتلك التزكية قال الحسن والضحاك وقتادة
ومقاتل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله

واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقال
عبد الله ابن مسعود هو تزكية بعضهم لبعض روى طارق بن
شهاب عن ابن مسعود قال ان الرجل ليغدو من بيته ومعه
دينه فياتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه نفعا ولا ضرا فيقول
والله انك لذيت وذيت فيرجع الى بيته ما معه من دينه شي ثم قرا
الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء اي يطهر
ويبريهم من الذنوب ويصلح من يشاء ولا يظلمون فتيلا وهو
اسم لما في شق النواة والقطمير اسم للقشرة التي على النواة والنقير
اسم للنقطة التي تكون على ظهر النواة وقيل الفتيل
من الفتل وهو ما يحصل بين الاصبعين من الوسخ عند الفتل
انظر يا محمد كيف يفترون على الله الكذب في تغييرهم
كتاب الله وكفى بهذا اي بالكذب اثما مبينا **قوله عز وجل**
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت
والطاغوت اختلفوا فيهما فقال عكرمة هما صنمان كان
المشركون يعبدونهما من دون الله عز وجل وقال ابو عبيدة
هما كل معبود يعبد من دون الله عز وجل قال الله تعالى ان
اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال عمر الجبت السحر
والطاغوت الشيطان وهو قول الشعبي ومجاهد وقيل
الجبت الاوثان والطاغوت شياطين الاوثان ولكل صنم
شيطان يعبر عنها فيغتر بها الناس وقال محمد بن سيرين
ومكحول الجبت الكاهن والطاغوت الساحر بلسان
الحبشة والطاغوت الكاهن وروي عن عكرمة الجبت
بلسان الحبشة شيطان وقال الضحاك الجبت حيي بن
اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف دليله قوله تعالى يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد
ابن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن عوف العبدي
عن حيان ابي العلا بن قطن بن قبيصة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت وقيل الجبت
كل ما حرم الله والطاغوت كل ما يطغي الانسان ويقولون
للذين كفروا هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا قال
المفسرون خرج كعب بن الاشرف في سبعين راكبا من اليهود
الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذي كان بينهم

وبين

وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب على ابي سفيان فاحسن
مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل كتاب
ومحمد صاحب كتاب ولا نامن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت
ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وامن بهما ففعل فذلك
قوله تعالى يومنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب لاهل مكة
ليجي منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنلزق اكبادنا بالكعبة
فنعاهد رب هذا البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا
ثم قال ابو سفيان لكعب انك امرو تقرا الكتاب وتعلم ونحن
اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا نحن ام محمد فقال كعب اعرضوا
علي دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوما ونسقيهم الماء
ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا
ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين ابائه وقطع الرحم
وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب
انتم والله اهدى سبيلا مما هو عليه محمد فانزل الله عز وجل الم تر الى
الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا واصحابه يومنون بالجبت
والطاغوت يعني الصنمين ويقولون للذين كفروا ابي سفيان
واصحابه هولاء اهدى من الذين امنوا محمد واصحابه سبيلا اولئك
الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم يعني اليهود
نصيب حظ من الملك وهذا على جهة الانكار يعني ليس لهم من
الملك شي فاذا لا يوتون الناس نقيرا لحسدهم وبخلهم والنقير
النقطة التي تكون في ظهر النواة ومنها تنبت النخلة وقال
ابو العالية هو نقر الرجل الشي باصبعه كما ينقر
الدرهم ام يحسدون الناس يعني اليهود على النبوة وما اوتيهم
الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد محمدا واصحابه
وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة المراد بالناس رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحده حسدوه على ما احل الله له من النساء
وقالوا ما له هم الا النكاح وهو المراد من قوله على ما اتاهم
الله من فضله وقيل حسدوه على النبوة وهو المراد من الفضل
المذكور في الاية فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واراد
بال ابراهيم داود وسليمان والكتاب ما انزل عليهم وبالحكمة
النبوة واتيناهم ملكا عظيما فمن فسر الفضل بكثرة النساء فانه
كان لسليمان الف امراة ثلثمائة مهرية وسبعمائة سرية وكان
لداود مائة امراة ولم يكن يومئذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الا تسع نسوة فلما قال لهم ذلك سكتوا قال الله تعالى فمنهم من امن

به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهم عبد الله بن سلام واصحابه
ومنهم من صد عنه اعرض ولم يؤمن به وكفى بجهنم سعيرا وقودا وقيل
الملك العظيم ملك سليمان وقال السدي الهاء في قوله من آمن به وصد
عنه راجعة الى ابراهيم وذلك ان ابراهيم زرع ذات سنة وزرع الناس
فهلك زرع الناس وزكا زرع ابراهيم فاحتاج الناس اليه وكان يقول
من آمن بي اعطيته فمن آمن به اعطاه ومن لم يؤمن به منعه ان الذين
كفروا بآياتنا سوف نصليهم ندخلهم نارا كلما نضجت احترقت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها غير الجلود المحترقة قال ابن عباس يبدلون
جلودا بيضا كامثال القراطيس وروي ان هذه الآية قرئت عند
عمر رضي الله عنه فقال عمر للقارئ اعدها فاعادها وكان عنده
معاذ بن جبل رضي الله عنه فقال معاذ بن جبل عندي تفسيرها
يبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الحسن تأكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما
اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا معاذ بن اسد ثنا الفضيل عن ابي حازم عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين منكبي الكافر مسيرة
ثلاثة ايام للراكب المسرع اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم
ابن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا سريج بن يونس ثنا
حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن هارون بن سعد عن ابي
حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة
ايام فان قيل كيف يعاد جلد لم يكن في الدنيا ولم يعصه
قيل يعاد الجلد الاول في كل مرة وانما قال جلودا غيرها لتبدل
صفتها كما يقال صنعت من خاتمي خاتما غيره فالخاتم الثاني
هو الاول الا ان الصناعة والصفة تبدلت وكمن يترك اخاه
صحيحا ثم بعد مدة يراه مريضا فيقول انا غير الذي عهدت وهو
عينه الاول الا ان صفته تغيرت وقال السدي يبدل الجلد
جلدا آخر من لحم الكافر يعيد الجلد لحما ثم يخرج من اللحم جلدا آخر
وقيل يعاد الشحم الى الجلد والجلد لم يكن لانه قال ليذوقوا
العذاب وقال عبد العزيز بن يحيى ان الله عز وجل يلبس اهل
النار جلودا لا تألم فتكون زيادة عذاب عليهم فكلما احترق
جلد بدلهم جلدا غيره كما قال سرابيلهم من قطران فالسرابيل

تؤلم

تؤلمهم وهي لا تألم والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة
وندخلهم ظلا ظليلا كنينا لا تنسخه الشمس ولا يؤذيهم برد ولا حر
قوله عز وجل ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار وكان سادن
الكعبة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح اغلق
عثمان بن طلحة باب الكعبة وصعد السطح فطلب
رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل انه مع عثمان فطلب
منه فابى وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه المفتاح فلوى
علي بن ابي طالب يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب ودخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله
العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة
فانزل الله هذه الآية فامر النبي صلى الله عليه وسلم عليا ان
يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك علي فقال له
عثمان اكرهت واذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله
في شأنك وقرأ عليه الآية فقال عثمان اشهد ان محمدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكان المفتاح معه فلما مات دفعه الى اخيه
شيبة فالمفتاح والسدانة في اولادهم الى يوم القيامة وقيل
المراد من الآية جميع الامانات اخبرنا محمد بن عبد الله بن زكريا
انا ابو محمد بن ادريس الجرجاني وابو احمد المعلم الهروي
قالا انا ابو الحسن بن عيسى انا ... الحسن بن سفيان النسوي
ثنا شيبان بن ابي شيبة ثنا ابو هلال عن قتادة عن انس قال
قلما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن
لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له وقوله واذا حكمتم بين
الناس ان تحكموا بالعدل بالقسط ان الله نعما اي نعم الشيء الذي
يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابن ابي
عباد ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ... عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال المقسطون
عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين
هم الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا فضيل بن
مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلسا
إمام عادل وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذابا
إمام جائر **قوله عز وجل** يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولي الأمر منكم اختلفوا في أولي الأمر فقال ابن عباس وجابر
هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن
والضحاك ومجاهد ودليله قوله تعالى ولو ردوه إلى الرسول وإلى
أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال أبو هريرة هم
الأمراء والولاة وقال علي بن أبي طالب حق على الإمام أن يحكم بما أنزل
الله ويؤدي الأمانة فإذا فعل ذلك فحق على الرعية أن يسمعوا
ويطيعوا **أخبرنا** أبو علي حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان
أنا أحمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه قال
نا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطاع
الأمير فقد أطاعني ومن أطاعني فقد أطاع الله ومن يعص الأمير
فقد عصاني **أخبرنا** عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد
بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل حدثنا
مسدد نا يحيى بن سعيد عن عبيد الله حدثني نافع عن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السمع والطاعة على المرء المسلم ما لم
يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة **أخبرنا** أبو الحسن عبد الرحمن
بن محمد الداوودي أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت
أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي أنا أبو مصعب عن
مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد أخبرني عبادة بن الوليد بن عبادة
أن أباه أخبره عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم على السمع والطاعة في اليسر والعسر والمنشط والمكره
وأن لا ننازع الأمر أهله وأن نقوم أو نقول بالحق حيث ما كنا
لا نخاف في الله لومة لائم **أخبرنا** أبو عبد الله عبد الرحمن
بن عبد الله بن أحمد القفال أنا أبو منصور أحمد بن الفضل نا
أبو بكر أحمد بن محمد بن حمدان العرقي (?) نا محمد بن يونس الكديمي
نا أبو داود الطيالسي نا شعبة عن أبي التياح عن أنس أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذر اسمع وأطع ولو لعبد حبشي كأن
رأسه زبيبة **أخبرنا** أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي
أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي أنا أبو العباس محمد بن
محبوب المحبوبي نا أبو عيسى الترمذي نا موسى بن عبد الرحمن
الكندي نا زيد بن الحباب أنا معاوية بن صالح حدثني سليم

أبي

ابن عامر قال سمعت أبا أمامة يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله وصلوا خمسكم
وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا إذا أمركم تدخلوا جنة
ربكم وقيل المراد أمراء السرايا **أخبرنا** عبد الواحد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل
نا صدقة بن الفضل نا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن يعلى
بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وأولي الأمر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي
إذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وقال عكرمة
أراد بأولي الأمر أبا بكر وعمر حدثنا أبو المظفر محمد بن أحمد
التميمي أنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم أنا خيثمة
بن سليمان بن حيدرة الأطرابلسي نا أبو محمد بن أبي غرزة الكوفي
نا ثابت بن موسى العابد نا سفيان بن عيينة عن عبد الملك
بن عمير عن ربعي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر وقال عطاء هم
المهاجرون والأنصار الآية **أخبرنا** أبو بكر محمد بن عبد الله
بن أبي توبة أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث أنا محمد بن
يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا أبو إسحاق إبراهيم
بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن إسماعيل المكي
عن الحسن عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل أصحابي في أمتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام إلا
بالملح قال فقال الحسن فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح **قوله
تعالى** فإن تنازعتم في شيء أي اختلفتم والتنازع اختلاف
الآراء وأصله [illegible] لأن المتنازعين يتجاذبان [illegible]
فردوه إلى الله والرسول أي إلى كتاب الله ورسوله صلى الله
عليه وسلم إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك أي الرد
إلى الله ورسوله خير وأحسن تأويلا أحسن مآلا وعاقبة
قوله عز وجل ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا
بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت
الآية قال الشعبي كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين
خصومة فقال اليهودي نتحاكم إلى محمد لأنه عرف أنه لا يأخذ
الرشوة ولا يميل في الحكم وقال المنافق نتحاكم إلى اليهود لعلمه
أنهم يأخذون الرشوة ويميلون في الحكم فاتفقا على أن يأتيا
كاهنا في جهينة فيتحاكما إليه فنزلت هذه الآية قال جابر
كانت الطواغيت التي يتحاكمون إليها واحد في جهينة وواحد

في اسلم الاسلمي واحد كهان وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي
خصومة فقال اليهودي ننطلق الى محمد وقال المنافق بل الى كعب
ابن الاشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت فابى اليهودي ان يخاصم
الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى المنافق ذلك اتى معه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال ننطلق
بنا الى عمر فاتيا عمر فقال اليهودي اختصمت انا وهذا الى محمد
فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه مخاصم اليك فقال
عمر اكذلك قال نعم قال لهما رويدكما حتى اخرج اليكما فدخل
عمر البيت واخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق
حتى برد وقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله ورسوله
فنزلت هذه الاية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل
فسمي الفاروق وقال السدي كان ناس من اليهود اسلموا ونافق
بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل رجل
من بني قريظة رجلا من بني النضير قتل به او اخذ ديته مائة
وسق تمر واذا قتل رجلا من قريظة لم يقتل به واعطى ديته
ستين وسقا وكانت النضير وهم حلفاء الاوس اشرف واكثر
من قريظة وهم حلفاء الخزرج فلما جاء الله بالاسلام وهاجر النبي
صلى الله عليه وسلم الى المدينة قتل رجل من النضير رجلا
من قريظة فاختصموا في ذلك فقالت بنو النضير كنا وانتم قد
اصطلحنا على ان نقتل منكم ولا تقتلون منا وديتكم ستون
وسقا وديتنا مائة وسق فنحن نعطيكم ذلك فقالت الخزرج هذا
شيء كنتم فعلتموه في الجاهلية لكثرتكم وقلتنا فقهرتمونا
ونحن وانتم اليوم اخوة وديننا ودينكم واحد فلا فضل لكم علينا
فقال المنافقون منهم انطلقوا بنا الى ابي بردة الكاهن الاسلمي
وقال المسلمون من الفريقين لا بل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فابى المنافقون وانطلقوا الى ابي بردة ليحكم بينهم فقال
اعظموا اللقمة يعني الخطر فقالوا لك عشرة اوسق فقال لا بل
مائة وسق فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوسق وابى ان يحكم
بينهم فانزل الله اية القصاص وهذه الاية الم تر الى الذين
يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني الكاهن او كعب ابن الاشرف

وقد

رجل من النضير

وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين
يصدون عنك صدودا يعرضون عنك اعراضا فكيف اذا
اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم يعني عقوبة صدودهم
وقيل هي لا تصيبهم تصيب جميع المنافقين في الدنيا والاخرة
ويتم الكلام ثم ابتدا يخبر عن فعلهم فقال ثم جاءوك
الى الطاغوت ثم جاءوك يحلفون بالله ان اردنا ما اردنا
بالعدول عنك في المحاكمة وبالترافع الى عمر الا احسانا وتوفيقا
قال الكلبي الا احسانا في القول وتوفيقا صوابا وقال ابن كيسان
حقا وعدلا نظيره ليحلفن ان اردنا الا الحسنى وقيل يعني
تقريب الامر من الحق لا القضاء على مر الحكم وقيل توفيقا
الحق وقيل من التاليف والجمع بين الخصمين اولئك الذين يعلم
الله ما في قلوبهم من النفاق اي يعلم ان ما في قلوبهم خلاف ما في
السنتهم فاعرض عنهم اي عن عقوبتهم وقيل فاعرض عن قبول
عذرهم وعظهم باللسان وقل لهم في انفسهم قولا بليغا قيل
من التخويف بالله عز وجل وقيل هو توعدهم بالقتل ان هم اظهروا
قال الحسن القول البليغ ان يقول لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من
النفاق قتلتم لانه بليغ في نفوسهم كل مبلغ وقال الضحاك
فاعرض عنهم وعظهم في الملا وقل لهم قولا بليغا في السر والخلاء وقيل
هذا منسوخ باية القتال **قوله عز وجل** وما ارسلنا
من رسول الا ليطاع باذن الله اي بامر الله يعني ان طاعة الرسول
وجبت بامر الله قال الزجاج الا ليطاع لان الله تعالى اذن فيه
وامر به وقيل الا ليطاع كلامه كافيا باذن الله اي بعلم الله
وبقضائه ووقوع طاعته يكون باذن الله ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت جاءوك فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما **قوله عز وجل**
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان
انا شعيب عن الزهري اخبرني عروة بن الزبير
ان الزبير كان يحدث انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد
بدرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة كانا
يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير
اسق ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري وقال يا رسول الله ان كان ابن
عمتك فتلون وجه رسول الله ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر

فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ للزبير حقه
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك أشار على الزبير
برأي سعة له وللأنصاري فلما أحفظ الأنصاري رسول الله
صلى الله عليه وسلم استوعى للزبير حقه في صريح الحكم قال عروة
قال الزبير ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في ذلك فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية وروي أن الأنصاري
الذي خاصم الزبير كان اسمه حاطب بن أبي بلتعة فلما خرجا مرا
على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الأنصاري قضى لابن عمته
ولوى شدقه ففطن له يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله
هؤلاء يشهدون أنه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي به بينهم
وايم الله لقد أذنبنا ذنبًا مرة في حياة موسى فدعانا موسى إلى
التوبة فقال فاقتلوا أنفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين
ألفًا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس
أما والله إن الله ليعلم مني الصدق ولو أمرني محمد أن أقتل
نفسي لفعلت فأنزل الله في شأن حاطب بن أبي بلتعة فلا
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية وقال
مجاهد والشعبي نزلت في شأن بشر المنافق واليهودي اللذين
اختصما إلى عمر قوله فلا يعني ليس الأمر كما يزعمون أنهم
يؤمنون ثم لا يرضون بحكمك ثم استأنف القسم فقال وربك
لا يؤمنون ويجوز أن يكون لا في قوله فلا صلة كما قال في قوله
لا أقسم حتى يحكموك فيما شجر بينهم أي اختلف بينهم واختلط من
أمورهم والتبس عليهم حكمه ومنه الشجر لالتفاف أغصانه بعضها
على بعض ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا قال مجاهد شكًا وقال
غيره ضيقًا مما قضيت وقال الضحاك إثمًا أي يأثمون بإنكارهم
ما قضيت ويسلموا تسليمًا أي ينقادوا لأمرك انقيادًا
قوله عز وجل ولو أنا كتبنا عليهم فرضنا وأوجبنا
عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم كما أمرنا بني إسرائيل
بالخروج من مصر ما فعلوه معناه إنا ما كتبنا عليهم إلا الطاعة
للرسول والرضى بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل والخروج عن الدار
ما كانوا يفعلونه إلا قليل منهم نزلت في ثابت بن قيس وهو من
القليل الذي استثنى الله وقال الحسن ومقاتل لما نزلت
هذه الآية قال عمر وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وناس
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم القليل والله لو
أمرنا لفعلنا فالحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم فقال إن من أمتي لرجالًا الإيمان أثبت
في قلوبهم من الجبال الرواسي قرأ ابن عامر وأهل الشام إلا قليلًا
منهم بالنصب على الاستثناء وكذلك هو في مصاحف أهل الشام
وقيل فيه إضمار تقديره إلا أن يكون قليلًا منهم وقرأ الآخرون
على إضمار الفاعل في قوله فعلوه تقديره إلا نفر قليل فعلوه
ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به من طاعة الرسول والرضى بحكمه
لكان خيرًا لهم وأشد تثبيتًا تحقيقًا وتصديقًا لإيمانهم
وإذًا لآتيناهم من لدنا أجرًا عظيمًا ثوابًا وافرًا ولهديناهم
صراطًا مستقيمًا أي إلى الصراط المستقيم قوله عز وجل ومن
يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم نزلت
في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فأتاه ذات
يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي من
وجع ولا مرض غير أني إذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة
حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة فأخاف أن لا أراك لأنك ترفع
مع النبيين وإني إن دخلت الجنة في منزلة أدنى من منزلتك وإن
لم أدخل الجنة فلا أراك أبدًا فنزلت هذه الآية وقال قتادة
قال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون الحال في
الجنة وأنت في الدرجات العلى ونحن أسفل منك فكيف نراك
فأنزل الله هذه الآية ومن يطع الله في أداء الفرائض والرسول
في السنن فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين لا تفوتهم رؤية
الأنبياء ومجالستهم لا أنهم يرفعون إلى درجة الأنبياء والصديقين
أفاضل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والصديق المبالغ في الصدق
والشهداء قيل هم الذين استشهدوا في سبيل
الله وقال عكرمة النبيون ههنا محمد صلى الله عليه وسلم
والصديقون أبو بكر والشهداء عمر وعثمان وعلي
والصالحون سائر الصحابة رضي الله عنهم وحسن أولئك رفيقًا
يعني رفقاء في الجنة والعرب تضع الواحد موضع الجمع كقوله
تعالى يخرجكم طفلًا أي أطفالًا ويولون الدبر أي الأدبار
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله الحيري أنا محمد
المخلدي أنا أبو العباس السراج ثنا قتيبة بن سعيد ثنا حماد
ابن زيد عن ثابت عن أنس أن رجلًا قال يا رسول الله الرجل
يحب قومًا ولما يلحق بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من
أحب أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي وأبو عمرو محمد بن
عبد الرحمن النسوي قالا أنا أحمد بن الحسن الحيري ثنا أبو

العباس الاصم ثنا ابو يحيى زكريا بن يحيى المروزي ثنا سفيان ابن
عيينة عن الزهري سمع انس بن مالك قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسأله رجل متى الساعة قال وما اعددت لها قال لم يكن
كثيرا الا اني احب الله ورسوله قال فانت مع من احببت وذلك
الفضل من الله وكفى بالله عليما اي بثواب الآخرة وبمن اطاع
رسول الله صلى الله عليه وسلم واحبه وفيه بيان انهم انما نالوا تلك
الدرجة بطاعتهم انما نالوها بفضل الله عز وجل اخبرنا احمد
ابن عبد الله المخلدي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا ابو احمد
الطوسي ثنا عبد الرحمن بن بشر ثنا يعلى بن عبيد عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سددوا وقاربوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل
قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم من
عدوكم اي عدتكم وآلتكم من السلاح والحذر والحذر واحد
كالمثل والمثل والشبه والشبه فانفروا فاخرجوا ثبات سرايا
متفرقين سرية بعد سرية والثبات جماعات في تفرقة
واحدها ثبة او انفروا جميعا اي مجتمعين كلكم مع نبيكم صلى
الله عليه وسلم قوله عز وجل وان منكم لمن ليبطئن
نزلت في المنافقين وانما قال منكم لاجتماعهم مع اهل الايمان
في الجنسية والنسب واظهار الاسلام لا في حقيقة الايمان ليبطئن
ليتأخرن وليتثاقلن عن الجهاد وهو عبد الله بن ابي المنافق
واللام في ليبطئن لام القسم والتبطئة التأخر عن الامر يقال ما ابطأ
بك عنا اي ما اخرك عنا وابطأ ابطاء وبطؤ يبطؤ بطئا فان
اصابتكم مصيبة قتل وهزيمة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن
معهم شهيدا اي حاضرا في تلك الغزاة فيصيبني ما اصابهم
ولئن اصابكم فضل من الله فتح وغنيمة ليقولن هذا المنافق
وفيه تقديم وتأخير كأن لم يكن بينكم وبينه مودة متصل بقوله
فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا
كأن لم يكن بينكم وبينه مودة معترضة قرأ ابن كثير وحفص ويعقوب
تكن بالتاء والباقون بالياء ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن
كأن لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم في تلك الغزاة
فافوز فوزا عظيما اي اخذ نصيبا وافرا من الغنيمة وقوله
فافوز فوزا عظيما نصب على جواب التمني بالفاء كما تقول
وددت ان تقول فتحسن الي قوله تعالى
فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة

قيل

قيل نزلت في المنافقين ومعنى يشرون يبيعون يعني الذين يختارون
الدنيا على الآخرة ومعناه آمنوا ثم قاتلوا وقيل نزلت في المؤمنين
المخلصين فمعناه فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون اي يبيعون
الحياة الدنيا بالآخرة ويختارون الآخرة ومن يقاتل في سبيل
الله فيقتل اي يستشهد او يغلب يظفر فسوف نؤتيه في كلا الوجهين
اجرا عظيما ويدغم ابو عمرو والكسائي الباء في الفاء حيث كان
اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
تكفل الله لمن جاهد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة
او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الحرفي انا ابو الحسن
علي بن عبد الله الطيسفوني انا ابو عبد الرحمن الجوهري انا احمد
ابن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسماعيل بن جعفر ثنا
محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله
كمثل القانت القائم الذي لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى
يرجعه الله الى اهله بما يرجعه من غنيمة واجر او يتوفاه فيدخله
الجنة قوله عز وجل وما لكم لا تقاتلون في سبيل
الله في طاعة الله يعاتبهم على ترك الجهاد والمستضعفين
اي وعن المستضعفين وقال ابن شهاب في سبيل الله والمستضعفين
لتخليصهم وقيل تخليص المستضعفين من ايدي المشركين
وكانوا بمكة جماعة من الرجال والنساء والولدان يلقون
بمكة اذى كثيرا الذين يدعون ويقولون ربنا اخرجنا من
هذه القرية يعني مكة الظالم اي المشرك اهلها يعني القرية
التي من صفتها ان اهلها مشركون وانما خفض الظالم لانه نعت
للاهل فلما عاد الاهل على القرية صار كان الفعل لها
كما يقال مررت برجل حسنة عينه واجعل لنا من لدنك
وليا اي من يلي امرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا اي من يمنع
العدو عنا فاستجاب الله دعوتهم فلما فتح رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة ولى عليهم عتاب بن اسيد وجعله الله لهم
نصيرا ينصف المظلومين من الظالمين قوله عز وجل
الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله اي في طاعة الله والذين
كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي في طاعة الشيطان

جميس

لا تجاهدون

فقاتلوا ايها المومنون اوليا الشيطان حزبه وجنوده وهم
الكفار ان كيد الشيطان مكره كان ضعيفا كما فعل يوم بدر لما
راى الملايكة خاف ان تاخذه فهرب وخذلهم • الم تر الى الذين
قيل لهم كفوا ايديكم الاية قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن
عوف الزهري والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة بن مظعون
الجمحي وسعد بن ابي وقاص وجماعة كانوا يلقون من المشركين بمكة
اذى كثيرا قبل ان يهاجروا ويقولون يا رسول الله ايذن لنا في قتالهم
فانهم اذونا فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا
ايديكم فاني لم اومر بقتالهم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فلما
هاجروا الى المدينة وامرهم الله بقتال المشركين شق ذلك على
بعضهم قال الله تعالى فلما كتب فرض عليهم القتال اذا فريق
منهم يخشون الناس يعني يخشون مشركي مكة كخشية الله اي
كخشيتهم من الله او اشد اكبر خشية وقيل معناه واشد خشية
وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال الجهاد لولا اخرتنا الى اجل
قريب يعني الموت اي هلا تركتنا حتى نموت باجالنا واختلفوا
في هولاء الذين قالوا ذلك فقال قوم من المنافقين لان قوله
لم كتبت علينا القتال لا يليق بالمومنين وقال اخرون هم
جماعة من المومنين لم يكونوا راسخين في العلم قالوا هذا
وجبنا لا اعتقادا ثم تابوا واهل الايمان يتفاضلون في
الايمان وقيل هم كانوا مومنين فلما كتب اي فرض عليهم
القتال نافقوا من الجبن وتخلفوا عن القتال قل يا محمد
متاع الدنيا قليل اي منفعتها والاستمتاع بها قليل
والاخرة اي ثواب الاخرة خير وافضل لمن اتقى الشرك
ومعصية الرسول ولا تظلمون فتيلا حيث اتقيتم الشرك
فتيلا اي شيا قليلا قرا ابن كثير وابو جعفر وحمزة والكسائي
بالياء الباقون تظلمون بالتا اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد
الملك المؤذن انا اسحاق بن ابراهيم بن محمويه العبدلي
ثنا الاصم ثنا عبد الله بن محمد بن شاكر ثنا محمد بن بشار العبدي
ثنا مسعر ابن كدام عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم
حدثني المستورد ابن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر
بم يرجع قوله عز وجل اينما تكونوا يدرككم الموت اي
ينزل بكم الموت نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتلى احد
لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد عليهم بقوله اينما

احد

تكونوا

تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والبروج الحصون
والقلاع المشيدة المرفوعة المطولة وقال قتادة معناه
في قصور محصنة وقال عكرمة مجصصة وقال والمشيد
المجصص • وان تصبهم حسنة نزلت في اليهود والمنافقين
وذلك انهم قالوا لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم المدينة
هذا الرجل واصحابه قال الله تعالى وان تصبهم سيئة يعني
الجدب وغلاء الاسعار يقولوا هذه من عندك اي من شوم
محمد واصحابه وقيل المراد بالحسنة الظفر والغنيمة يوم
بدر وبالسيئة القتل والهزيمة يوم احد يقولون هذه من
عندك اي انت حملتنا عليه يا محمد فعلى هذا يكون من قول
المنافقين قل لهم يا محمد كل من عند الله اي الحسنة والسيئة
كل من عند الله ثم عيرهم بالجهل فقال فما لهولاء القوم لا يكادون
يعني المنافقين واليهود يفقهون حديثا اي لا يفقهون قولا
وقيل الحديث ها هنا القران اي لا يفقهون معاني القران
قوله فما لهولاء القوم قال الفرا كثرت في كلام هذه الكلمة
حتى توهموا ان اللام متصلة بها وانهما حرف واحد ففصلوا
اللام مما بعدها في بعضه ووصلوها في بعضه والانفصال
القراة ولا يجوز الوقف على اللام لانها لام خافضة
قوله عز وجل ما اصابك من حسنة خير ونعمة
فمن الله وما اصابك من سيئة بلية وامر تكرهه فمن نفسك
اي بذنوبك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره
نظيره قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
وتعلق اهل القدر بظاهر الاية فقالوا نفى الله عز وجل
السيئة عن نفسه ونسبها الى العبد فقال وما اصابك من
سيئة فمن نفسك ولا متعلق لهم فيه لانه ليس المراد من الاية
حسنات الكسب ولا سيئاته من الطاعات والمعاصي بل المراد
منه ما يصيبهم من النعم والمحن وذلك ليس من فعلهم بدليل
انه نسبها الى غيرهم ولم ينسبها اليهم فقال ما اصابك ولم
يقل في الطاعة والمعصية اصابني انما يقال اصبتها
ويقال في النعم والمحن اصابني بدليل انه لم يذكر عليه ثوابا
ولا عقابا فهو كقوله فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه
وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ولما ذكر حسنات
الكسب وسيئاته نسبها اليه ووعد عليها الثواب والعقاب
فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة

فلا يجري الا بمشيئتها وقيل معنى الاية ما اصابك من حسنة من
النصر والظفر يوم بدر فمن فضل الله وما اصابك من سيئة
من القتل والهزيمة يوم احد فمن نفسك اي بذنب نفسك
من مخالفة الرسول فان قيل كيف وجه الجمع بين قوله قل كل
من عند الله وبين قوله فمن نفسك قيل قوله فمن نفسك
اي ما اصابك من سيئة فمن الله بذنب نفسك عقوبة لك كما قال
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم يدل عليه ما روى مجاهد
عن ابن عباس انه قرأ وما اصابك من سيئة فمن نفسك وانا كتبتها
عليك وقال بعضهم الاية متصلة بما قبلها والقول فيه مضمر
تقديره فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
قل كل من عند الله وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا
على ارسالك وصدقك وقيل وكفى بالله شهيدا على ان الحسنة
والسيئة كلها من الله قوله عز وجل من يطع الرسول فقد
اطاع الله وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول من اطاعني
فقد اطاع الله ومن احبني فقد احب الله فقال بعض المنافقين
ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذ النصارى عيسى
ابن مريم ربا فانزل الله عز وجل من يطع الرسول فيما امر به فقد
اطاع ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك يا محمد عليهم حفيظا
اي حافظا ورقيبا بل كل امورهم الي قيل نسخ الله هذه باية
السيف وامره بقتال من خالف الله ورسوله ويقولون طاعة
يعني المنافقين يقولون باللسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انا امنا بك فمرنا فامرك طاعة قال النحويون اي امرنا وشأننا
ان نطيعك فاذا برزوا خرجوا من عندك بيت طائفة منهم
غير الذي تقول قال قتادة والكلبي بيت اي غير وبدل
الذي عهد اليهم النبي صلى الله عليه وسلم ويكون التبييت بمعنى
التبديل وقال ابو عبيدة والقتبي معناه قالوا وقدروا ليلا
غير ما اعطوك نهارا وكل ما قدر بليل فهو تبييت وقال ابو الحسن
الاخفش تقول العرب للشيء اذا قدر قد بيت يشبهونه
بتقدير بيوت الشعر والله يكتب اي يثبته ويحفظ
ما يبيتون ما يزورون ويغيرون ويقدرون وقال الضحاك
عن ابن عباس يعني ما يسرون من النفاق فاعرض عنهم يا محمد
لا تعاقبهم ولا تخبر باسمائهم منع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الاخبار باسماء المنافقين وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا

اي

اي اتخذه وكيلا تكتفي به وكيلا وناصرا قوله عز وجل افلا
يتدبرون القران يعني افلا يتفكرون في القران والتدبر هو
النظر في اخر الامور ودبر الشيء اخره ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا اي تفاوتا وتناقضا كثيرا قاله ابن عباس
وقيل لوجدوا فيه اختلافا كثيرا افلا يتفكرون فيه فيعرفوا
بعدم التناقض فيه وصدق ما يخبر به انه كلام الله لان ما
لا يكون من عند الله لا يخلو من تناقض واختلاف قوله عز وجل
واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث السرايا فاذا غلبوا او
غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم فيفشون ويحدثون
به قبل ان يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون
به قلوب المؤمنين فانزل الله تعالى واذا جاءهم يعني المنافقين
امر من الامن اي الفتح والغنيمة او الخوف والقتل والهزيمة
اذاعوا به اشاعوه وافشوه ولو ردوه الى الرسول اي لم يحدثوا به
حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يحدث به والى
اولي الامر منهم اي ذوي الراي من الصحابة مثل ابي بكر وعمر
وعثمان وعلي لعلمه الذين يستنبطونه منهم يقال استنبطت
الماء اذا استخرجته وقال عكرمة يستنبطونه اي يحرصون عليه
ويسالون عنه وقال الضحاك يتبعونه يريد الذين سمعوا
تلك الاخبار من المؤمنين والمنافقين لو ردوه الى الرسول
صلى الله عليه وسلم والى ذوي الراي والعلم لعلمه الذين
يستنبطونه اي يحبون ان يعلموه على حقيقته كما هو ولولا
فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان كلكم الا قليلا
فان قيل استثنى القليل ولولا فضله لاتبع الكل الشيطان
قيل هو راجع الى ما قبله قيل معناه اذاعوا به الا قليلا لم يفشه وعنى
بالقليل المؤمنين وهذا قول الكلبي واختيار الفراء لان علم
السر اذا ظهر علمه المستنبط وغيره والاذاعة قد تكون في بعض دون
بعض وقيل لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا ثم قال ولولا
فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان كلام تام وقيل
فضل الله ورحمته القران يقول لولا ذلك لاتبعتم الشيطان
الا قليلا ثم قوم اهتدوا قبل مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم
ونزول القران مثل زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل
وجماعة سواهم وفي الاية دليل على جواز القياس فان من العلم
ما يدرك بالتلاوة والرواية وهو النص ومنه ما يدرك

بالاستنباط والقياس على المعاني المودعة في النصوص قوله تعالى
فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وذلك أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم واعد أبا سفيان بن حرب بعد أحد موسم بدر الصغرى
في ذي القعدة فلما بلغ الميعاد دعا الناس إلى الخروج فكرهه بعضهم
فأنزل الله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك أي لا تدع
جهاد العدو والانتصار للمستضعفين من المؤمنين ولو وحدك
فإن الله قد وعدك بالنصر عليهم على تركوا القتال دون النافي قوله
فقاتل جواب خبر قوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب
فسوف نؤتيه أجرا عظيما فقاتل وحرض المؤمنين على القتال
أي حرضهم على الجهاد ورغبهم في الثواب فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سبعين راكبا فكفاهم الله القتال فقال عز وجل
فذكره عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا أي قتال المشركين
وعسى من الله واجب والله أشد بأسا أي أشد صولة وأعظم
سلطانا وأشد تنكيلا عقوبة قوله عز وجل من
يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة
سيئة يكن له كفل أي نصيب منها قال ابن عباس الشفاعة
الحسنة هي الإصلاح بين الناس والشفاعة السيئة هي المشي
بالنميمة بين الناس وقيل الشفاعة الحسنة هي حسن القول
في الناس ينال به الثواب والخير والشفاعة السيئة هي الغيبة
وإساءة القول في الناس ينال به الشر قوله كفل منها أي وزرا
منها وقال مجاهد هي شفاعة الناس بعضهم لبعض يؤجر
الشفيع على شفاعته وإن لم يشفع أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا
محمد بن إسماعيل نا سفيان عن أبي بردة أخبرني جدي أبو
بردة عن أبيه عن أبي موسى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
جالسا إذ جاءه رجل يسأل أو طالب حاجة أقبل علينا
بوجهه فقال اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه
ما شاء قوله وكان الله على كل شيء مقيتا قال ابن عباس
مقتدرا مجازيا قال الشاعر
وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا
وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة حفيظا وقيل معناه
على الحيوان مقيتا أي يوصل القوت إليه وجاء في الحديث
كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت ويقيت قوله تعالى
وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها التحية يعني الحياة

والمراد

والمراد بالتحية ههنا السلام يقول إذا سلم عليكم مسلم فحيوا
بأحسن مما سلم قوله تعالى أو ردوها كما سلم فإذا قال
السلام عليكم فقولوا وعليكم السلام ورحمة الله وإذا قال
السلام عليكم ورحمة الله فقل وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
فرد مثله وروي أن رجلا سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا فقال ابن عباس انتهى السلام إلى البركة وروي
عن عمران بن حصين أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال السلام عليكم فرد عليه فقال
عشرة ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فقال
عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فرد عليه فقال ثلاثون واعلم أن ابتداء السلام سنة ورد
السلام فريضة وهو فرض على الكفاية وكذلك السلام سنة
على الكفاية فإذا سلم واحد من الجماعة كان كافيا في السنة
وإذا سلم واحد على جماعة فرد واحد منهم سقط الفرض عن جميعهم أخبرنا
الإمام أبو علي حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص
التاجر نا إبراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي أنا وكيع
عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى
تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه
تحاببتم أفشوا السلام بينكم أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن
إسماعيل نا قتيبة نا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي
الخير عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلا سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ
السلام على من عرفت ومن لم تعرف ومعنى قوله أي الإسلام
خير يريد أي خصال الإسلام خير قوله فحيوا بأحسن
منها أي إن كان الذي سلم مسلما أو ردوها أي ردوا السلام
إذا لم يكن مسلما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن
أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن
عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن اليهود إذا سلم عليكم أحدهم فإنما يقول السام عليك
فقل عليك قوله عز وجل إن الله كان على كل شيء
حسيبا أي على كل شيء من رد السلام بمثله أو بأحسن منه حسيبا
أي محاسبا مجازيا وقال مجاهد حفيظا قال أبو عبيد

الله لا إله
قوله عز وجل كما أثبتنا الحسنى هذا أي كما في
إلا هو ليجمعنكم اللام لام القسم تقديره والله ليجمعنكم الله في
الموت وفي القبور إلى يوم القيامة لا ريب فيه وسميت القيامة
قيامة لأن الناس يقومون من قبورهم قال الله تعالى يوم يخرجون
من الأجداث وقيل لقيامهم إلى الحساب قال الله تعالى يوم يقوم
الناس لرب العالمين ۝ ومن أصدق من الله حديثا أي قولا
ووعدا قرأ حمزة والكسائي أصدق وكل صاد ساكنة بعدها
دال بإشمام الزاي **قوله عز وجل** فما لكم في المنافقين
فئتين اختلفوا في سبب نزولها فقال قوم نزلت في الذين تخلفوا
يوم أحد من المنافقين فلما رجعوا قال بعض الصحابة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اقتلهم فإنهم منافقون وقال بعضهم
اعف عنهم فإنهم تكلموا بالإسلام **أخبرنا** عبد الله بن أبي
السلمي أنا أحمد بن عبد الله النخعي أنا محمد بن يوسف
نا محمد بن إسماعيل نا أبو الوليد نا شعبة عن عدي بن ثابت
قال سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن زيد بن
ثابت قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أحد رجع
ناس ممن خرج معه وكان أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول
لا نقاتلهم فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم
بما كسبوا وقال إنها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث
الفضة وقال مجاهد هم قوم خرجوا إلى المدينة وأسلموا
ثم ارتدوا واستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة
ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها فخرجوا فأقاموا بمكة فاختلف
المسلمون فيهم فقائل يقول هم منافقون وقائل يقول
هم مؤمنون وقال بعضهم نزلت في ناس من قريش قدموا
المدينة فأسلموا ثم ندموا على ذلك فخرجوا كهيئة المتنزهين
حتى تباعدوا من المدينة فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم إنا على الذي فارقناك عليه من الإيمان ولكنا اجتوينا المدينة
واشتقنا إلى أرضنا ثم إنهم خرجوا في تجارتهم نحو الشام فبلغ ذلك المسلمين
فقال بعضهم نخرج إليهم فنقتلهم ونأخذ ما معهم لأنهم رغبوا عن
الإسلام وقالت طائفة كيف تقتلون قوما على دينكم إن لم يذروا
ديارهم وكان هذا بعين النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساكت
لا ينهى واحدا من الفريقين فنزلت هذه الآية وقال بعضهم هم قوم
أسلموا بمكة ثم لم يهاجروا وكانوا يظاهرون المشركين فنزلت

فما لكم

فما لكم يا معشر المؤمنين في المنافقين فئتين أي فرقتين فئة والله أركسهم
نكسهم وردهم إلى الكفر بما كسبوا بأعمالهم غير الزاكية أتريدون أن
تهدوا من أضل الله أي ترشدوا من أضل الله وقيل معناه أتقولون
أن هؤلاء مهتدون وقد أضلهم الله ومن يضلل الله أي ومن يضلله
الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا أي طريقا إلى الحق ودوا تمنوا
يعني أولئك الذين ردوا عن الإيمان تمنوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون
سواء في الكفر وقوله فتكونون لم يرد به جواب التمني لأن جواب التمني
بالفاء منصوب إنما أراد النسق أي ودوا لو تكفرون وودوا لو تكونون
من مثل قوله ودوا لو تدهن فيدهنون أي ودوا لو تدهن وودوا
لو يدهنون فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله قال عكرمة
هي هجرة أخرى والهجرة على ثلاثة أوجه هجرة المؤمنين في أول الإسلام
وهي قوله للفقراء المهاجرين وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله
ورسوله ونحوهما من الآيات وهجرة المنافقين هي الخروج في سبيل الله
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا كما حكى ها هنا
منع من موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله وهجرة سائر المؤمنين وهي
ما قال النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه
قوله عز وجل فإن تولوا أي أعرضوا عن التوحيد والهجرة
فخذوهم أي خذوهم أسارى ومنه يقال للأسير أخيذ واقتلوهم
حيث وجدتموهم في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ثم
استثنى طائفة منهم فقال إلا الذين يصلون إلى قوم وهذا الاستثناء
يرجع إلى القتل لا إلى الموالاة لأن موالاة الكفار والمنافقين لا تجوز
بحال ومعنى يصلون أي ينتسبون ويتصلون بهم فيدخلون
فيهم بالحلف والجوار قال ابن عباس يريد يلجأون إلى قوم
بينكم وبينهم ميثاق أي عهد وهم الأسلميون وذلك أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر الأسلمي قبل خروجه إلى
مكة على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن وصل إلى هلال من
قومه وغيرهم ولجأ إليه فلهم من الجوار مثل ما لهلال وقال الضحاك
عن ابن عباس أراد بالقوم الذين بينكم وبينهم ميثاق أو جاؤوكم حصرت
صدورهم بني بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح والهدنة وقال
مقاتل هم خزاعة وقوله أو جاؤوكم أي يتصلون بقوم جاؤوكم حصرت
صدورهم أي ضاقت صدورهم أي ضاقت صدورهم وقرأ الحسن
ويعقوب حصرة منصوبة أي ضيقة صدورهم يعني القوم الذين
جاؤوكم وهم بنو مدلج كانوا عاهدوا أن لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا
قريشا أن لا يقاتلوهم حصرت ضاقت صدورهم أن يقاتلوكم أي عن

منع من موالاتهم

قتالكم للعهد الذي بينكم او يقاتلوا قومهم يعني من امن منهم ويجوز ان
يكون معناه انهم لا يقاتلونكم مع قومهم ولا يقاتلون قومهم معكم
يعني قريشا قد ضاقت صدورهم لذلك وقال بعضهم او بمعنى الواو
كانه قال الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاءوكم حصرت اي قد حصرت
صدورهم عن قتالكم والقتال معكم وهم قوم هلال الاسلمي وبنو بكر
نهى الله سبحانه عن قتال هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد للمسلمين
لان من انضم الى قوم ذوي عهد فله حكمهم في حقن الدم **قوله عز وجل**
ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم يذكر منته على المسلمين بكف
بأس المعاهدين يقول ضيق صدورهم عن قتالكم لما القى الله في قلوبهم
الرعب وكفهم عن قتالكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم
مع قومهم فان اعتزلوكم اي اعتزلوا قتالكم فلم يقاتلوكم ومن اتصل بهم
ويقال يوم فتح مكة لم يقاتلوكم مع قومهم والقوا اليكم السلم اي
الصلح فانقادوا واستسلموا فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي طريقا
بالقتل والقتال **قوله عز وجل** ستجدون اخرين قال
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس هم اسد وغطفان كانوا حاضري
المدينة تكلموا بالاسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل
منهم يقول له قومه بماذا اسلمت فيقول امنت بهذا القرد وبهذا
العقرب والخنفساء واذا لقوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا انا على دينكم يريدون بذلك الامن في الفريقين وقال
الضحاك عن ابن عباس هم بنو عبد الدار كانوا بهذه الصفة يريدون
ان يأمنوكم فلا تتعرضوا لهم ويأمنوا قومهم فلا يتعرضون لهم
كلما ردوا الى الفتنة اي دعوا الى الشرك اركسوا فيها اي رجعوا
وعادوا الى الشرك فان لم يعتزلوكم اي فان لم يكفوا عن قتالكم حتى
تسيروا الى مكة ويلقوا اليكم السلم اي المفاداة والصلح ويكفوا
ايديهم ويقبضوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم اسرى واقتلوهم
حيث ثقفتموهم وجدتموهم واولئكم اي اهل هذه الصفة جعلنا
لكم عليهم سلطانا مبينا اي حجة بينة ظاهرة بالقتل والقتال
قوله عز وجل وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ
نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة ثم خاف ان يظهر اسلامه
لاهله فخرج هاربا الى المدينة وتحصن في اطم من اطامها فجزعت
لذلك امه جزعا شديدا وقالت لابنيها الحارث وابي جهل ابني
هشام وهما اخواه لامه والله لا يظلني سقف ولا اذوق
طعاما ولا شرابا حتى تأتوني به فخرجا في طلبه وخرج معهما

الحارث

الحارث ابن زيد ابن ابي انيسة حتى اتوا المدينة فاتوا عياشا وهو
في الاطم فقالوا له انزل فان امك لم يأوها سقف بيت بعدك
وقد حلفت ان لا تأكل طعاما ولا شرابا حتى ترجع اليها ولك الله
علينا ان لا نكرهك على شيء ولا نحول بينك وبين دينك فلما ذكروا
له جزع امه واوثقوا له بالله نزل اليهم فاخرجوه من المدينة ثم اوثقوه
بنسعة فجلده كل واحد منهم مائة جلدة ثم قدموا به على امه
فلما اتاها قالت والله لا احلك من وثاقك حتى تكفر بالذي امنت
به ثم تركوه موثقا مطروحا في الشمس ما شاء الله فاعطاهم الذي ارادوا
فاتاه الحارث بن زيد فقال يا عياش هذا الذي كنت عليه
فوالله لئن كان هدى لقد تركت الهدى ولئن كان ضلالة لقد كنت
عليها فغضب عياش من مقالته وقال والله لا القاك خاليا ابدا
الا قتلتك ثم ان عياشا اسلم بعد ذلك وهاجر ثم اسلم الحارث بن
زيد بعده وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عياش
حاضرا يومئذ ولم يشعر باسلامه فبينما عياش يسير بظهر قباء اذ لقي
الحارث فقتله فقال الناس ويحك اي شيء صنعت انه قد اسلم
فرجع عياش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله
قد كان من امري وامر الحارث ما قد علمت واني لم اشعر باسلامه
حتى قتلته فنزلت وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ وهذا
نهي عن قتل المؤمن وهذا كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
الا خطأ استثناء منقطع معناه لكن ان وقع خطأ فتحرير رقبة مؤمنة
اي فعليه اعتاق رقبة مؤمنة كفارة ودية مسلمة كاملة
الى اهله اي الى اهل القتيل الذي يرثونه الا ان يصدقوا اي
يتصدقوا بالدية فيعفوا ويتركوا الدية فان كان من قوم عدو لكم
وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة اراد به اذا كان الرجل مسلما في
دار الحرب منفردا مع الكفار فقتله من لم يعلم باسلامه فلا
دية فيه وعليه الكفارة وقيل المراد منه اذا كان المقتول
مسلما في دار الاسلام وهو من نسب قوم كفار وقرابته في دار
الحرب حرب للمسلمين ففيه الكفارة ولا دية لاهله وكان الحارث
ابن زيد من قوم كفار حرب للمسلمين فكان فيه تحرير رقبة ولم
يكن فيه دية لانه لم يكن بين قومه وبين المسلمين عهد
وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير
رقبة مؤمنة اراد به اذا كان المقتول كافرا ذميا او معاهدا
فيجب فيه الدية والكفارة والكفارة تكون باعتاق رقبة
مؤمنة سواء كان المقتول مسلما او معاهدا رجلا كان او امرأة
حرا كان او عبدا ويكون من مال القاتل فمن لم يجد فصيام شهرين

متتابعين فالقاتل ان كان واجدا للرقبة او قادرا على تحصيلها بوجود
ثمنها فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وحاجته من مسكن ونحوه فعليه
الاعتاق ولا يجوز ان ينتقل الى الصوم وان عجز عن تحصيلها فعليه
صوم شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا في خلال الشهرين او
نسي النية او نوى صوما اخر وجب عليه استئناف الصوم وان افطر
يوما بعذر مرض او سفر هل ينقطع التتابع اختلف العلماء فيه
منهم من قال ينقطع وعليه استئناف الشهرين وهو قول النخعي
واظهر قولي الشافعي لانه افطر مختارا ومنهم من قال لا ينقطع وله ان
يبني وهو قول سعيد ابن المسيب والحسن والشعبي ولو حاضت
المراة في خلال الشهرين افطرت ايام الحيض ولا ينقطع التتابع
فاذا طهرت بنت على ما صامت لانه امر مكتوب على النساء ولا يمكن
الاحتراز عنه وان عجز عن الصوم فهل يخرج عنه بالطعام ستين
مسكينا فيه قولان احدهما يخرج كما في كفارة الظهار والثاني لا لان
الشرع لم يذكر له بدلا قال فصيام شهرين متتابعين توبة من الله
اي جعل الله ذلك توبة لقاتل الخطا وكان الله عليما بمن قتل
خطا حكيما فيما حكم به عليهم اما الكلام في بيان الدية اعلم
ان القتل على ثلاثة انواع عمد محض وشبه عمد وخطا محض اما
العمد المحض فهو ان يقصد قتل الانسان بما يقصد به القتل
غالبا فيقتله فيجب القصاص عند وجود التكافؤ او دية مغلظة
في مال القاتل حالة وشبه العمد ان يقصد ضربه بما لا يموت
مثله من مثل ذلك الضرب غالبا بان ضربه بعصا خفيفة او حجر
صغير ضربة او ضربتين فمات فلا قصاص عليه فيه بل تجب فيه
دية مغلظة على عاقلته مؤجلة الى ثلاث سنين والخطا المحض
هو ان لا يقصد ضربه بل يقصد شيئا اخر فاصابه فمات منه فلا
قصاص فيه بل تجب فيه دية مخففة على عاقلته مؤجلة الى ثلاث
سنين وتجب الكفارة في ماله في الانواع كلها وذهب ابو حنيفة الى ان
قتل العمد لا يوجب الكفارة لانه كبيرة كسائر الكبائر ودية الحر
المسلم مائة من الابل فان عدمت الابل تجب قيمتها من الدراهم والدنانير
في قول وفي قول يجب بدل مقدر منهما وهو الف دينار او اثنا عشر الف
درهم وذهب قوم الى ان الواجب في الدية مائة من الابل او الف دينار
او اثنا عشر الف درهم وهو قول عروة ابن الزبير والحسن البصري وبه
قال مالك وذهب قوم الى انها مائة من الابل او الف دينار او عشرة
الاف درهم وهو قول سفيان الثوري وابي حنيفة ودية المراة نصف

دية

دية الرجل ودية اهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان كتابيا
وان كان مجوسيا فخمس دية المسلم روي عن عمر انه قال دية اليهودي
والنصراني اربعة الاف ودية المجوسي ثمانمائة وهو قول سعيد ابن
المسيب والحسن واليه ذهب الشافعي وذهب قوم الى ان دية الذمي
والمعاهد مثل دية المسلم روي ذلك عن ابن مسعود وهو قول
سفيان الثوري واصحاب الراي وقال قوم دية الذمي نصف دية
المسلم وهو قول عمر ابن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد والدية
في العمد المحض وشبه العمد مغلظة بالسن فيجب ثلاثون حقة
وثلاثون جذعة واربعون خلفة في بطونها اولادها وهو قول
عمر وزيد ابن ثابت وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي رحمه الله
اخبرنا عبد الوهاب ابن محمد الخطيب انا عبد العزيز
ابن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع انا الشافعي انا ابن
عيينة عن علي ابن زيد ابن جدعان عن القاسم ابن ربيعة عن عبد الله
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا ان في قتيل العمد
الخطا بالسوط والعصا مائة من الابل مغلظة منها اربعون
خلفة في بطونها اولادها وذهب قوم الى ان الدية الغليظة ارباع
خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون
وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وهو قول الزهري
وربيعة وبه قال مالك واحمد واصحاب الراي واما دية الخطا
المخففة فهي اخماس بالاتفاق غير انهم اختلفوا في تقسيمها فذهب
قوم الى انها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون
ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وهو قول عمر
ابن عبد العزيز وسليمان ابن يسار والزهري وربيعة وبه قال
مالك والشافعي وابدل قوم بني اللبون ببني المخاض يروى
ذلك عن ابن مسعود وبه قال احمد واصحاب الراي ودية
الاطراف على هذا التقدير ودية المراة على النصف من دية
الرجل والدية في قتل الخطا وشبه العمد على العاقلة وهم
عصبات القاتل من الذكور ولا يجب على الجاني منها شيء لان النبي
صلى الله عليه وسلم اوجبها على العاقلة قوله تعالى
ومن يقتل مؤمنا متعمدا الاية نزلت في مقيس ابن ضبابة
الكناني وكان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه هشاما
قتيلا في بني النجار فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له
ذلك فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه رجلا من
بني فهر الى بني النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم

ان علمتم قاتل هشام بن صبابة ان تدفعوه الى مقيس فيقتص
منه وان لم تعلموه ان تدفعوا اليه ديته فابلغهم الفهري ذلك فقالوا
سمعا وطاعة لله ولرسوله ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدي ديته
فاعطوه مائة من الابل ثم انصرفا راجعين الى المدينة فاتى الشيطان
مقيسا فوسوس اليه فقال تقبل دية اخيك فيكون عليك مسبة
اقتل الذي معك فتكون نفس مكان نفس وفضل الدية فتغفل
الفهري فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا وساق بقيتها راجعا
الى مكة كافرا فنزل فيه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها بكفره وارتداده وهو الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة ممن امنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة قوله
وغضب الله عليه ولعنه اي طرده عن الرحمة واعد له عذابا عظيما
واختلفوا في حكم هذه الاية فحكي عن ابن عباس ان قاتل المؤمن عمدا
لا توبة له فقيل له اليس قد قال الله تعالى في سورة الفرقان
ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الى ان قال ومن يفعل
ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه
مهانا الا من تاب فقال كانت هذه الاية في الجاهلية وذلك
ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا فاتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما
عملنا كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله
الا من تاب وامن فهذه لاولئك واما التي في النساء فالرجل اذا
عرف الاسلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنم وقال زيد بن ثابت
لما نزلت التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها اخر عجبنا
من لينها فلبثنا سبعة اشهر ثم نزلت الغليظة بعد اللينة
فنسخت اللينة واراد بالغليظة هذه الاية وباللينة اية
الفرقان وقال ابن عباس تلك اية مكية وهذه اية مدنية
نزلت ولم ينسخها شيء والذي عليه الاكثرون وهو مذهب اهل
السنة ان قاتل المسلم عمدا توبته مقبولة لقوله تعالى واني
لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا وقال الله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما روي عن ابن عباس
فهو تشديد ومبالغة في الزجر عن القتل كما روي عن سفيان بن
عيينة انه قال ان لم يقتل يقال له لا توبة لك وان قتل ثم
جاء يقال له لك توبة ويروى مثله عن ابن عباس وليس في الاية
متعلق لمن يقول بالتخليد في النار بارتكاب الكبائر لان

الاية

الاية نزلت في قاتل هو كافر وهو مقيس بن صبابة وقيل انه وعيد
لمن قتل مؤمنا مستحلا لقتله بسبب ايمانه ومن استحل قتل اهل
الايمان لايمانهم كان كافرا مخلدا في النار وقيل في قوله فجزاؤه جهنم
خالدا فيها معناه يجزاؤه ان جازاه ولكنه ان شاء عذبه وان شاء غفر
له بكرمه فانه وعد ان يغفر لمن يشاء حكي ان عمرو بن عبيد جاء
الى ابي عمرو بن العلا وقال هل يخلف الله وعده فقال لا فقال
اليس قد قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها فقال له ابو عمرو بن العلا من العجمة اتيت يا ابا عثمان
ان العرب لا تعد الاخلاف في الوعيد خلفا وذما وانما تعد
اخلاف الوعد خلفا وانشد
واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
والدليل على ان غير الشرك لا يوجب التخليد في النار ما روينا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات لا يشرك بالله شيئا
دخل الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان
انا شعيب عن الزهري حدثني ابو ادريس عائذ الله بن عبد الله
ان عبادة بن الصامت وكان شهد بدرا وهو احد النقباء ليلة
العقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة
من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا
ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين
ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله
ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له ومن
اصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان
شاء عاقبه فبايعناه على ذلك قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية قال الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في رجل من بني مرة بن
عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان من اهل فدك وكان
مسلما لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب
بن فضالة الليثي فهربوا واقام الرجل لانه كان على دين المسلمين
فلما راى الخيل خاف ان يكونوا من غير اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فالجا غنمه الى عاقول من الجبل وصعد هو الى الجبل
فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فلما سمع التكبير عرف انهم
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر ونزل وهو يقول
لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه اسامة بن زيد

فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبروه فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا
وقد كان سبقهم بقتل ذلك الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا هذه الاية على اسامة ابن زيد
فقال يا رسول الله استغفر لي فقال وكيف بلا اله الا الله قالها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال اسامة فما زال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعيدها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لي بعد ثلاث مرات
وقال اعتق رقبة • وروى ابو ظبيان عن اسامة ابن زيد قال قلت
يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح قال افلا شققت عن قلبه
حتى تعلم اقالها ام لا • وقال عكرمة عن ابن عباس قال مر رجل من
بني سليم على نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه غنم له فسلم عليهم قالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ منكم فقاموا
فقتلوه واخذوا غنمه فاتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم سافرتم في سبيل
الله يعني الجهاد فتثبتوا قرا حمزة والكسائي ها هنا وفي سورة
الحجرات بالثاء من التثبت اي قفوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر
وقرا الاخرون بالباء والنون من التبيين يقال تبينت الامر
اذا تاملته ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم هكذا قراة اهل
المدينة وابن عامر وحمزة اي المقادة وهو قول لا اله الا الله
محمد رسول الله وقرا الاخرون السلام وهو السلام الذي هو تحية
المسلمين لانه كان قد سلم عليهم وقيل السلم والسلام واحد
اي لا تقولوا لمن سلم عليكم لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة
الدنيا يعني تطلبون الغنم والغنيمة وعرض الدنيا منافعها
ومتاعها فعند الله مغانم اي غنايم كثيرة وثواب كثير لمن
اتقى قتل المؤمن كذلك كنتم من قبل قال سعيد ابن جبير
كذلك كنتم تكتمون ايمانكم من المشركين فمن الله عليكم باظهار
الاسلام وقال قتادة كنتم ضلالا من قبل فمن الله عليكم
بالهداية وقيل معناه كذلك كنتم من قبل تامنون في قومكم
من المؤمنين بلا اله الا الله قبل الهجرة فلا تخيفوا من قالها فمن الله
عليكم بالهجرة فتبينوا ان تقتلوا مؤمنا ان الله كان بما تعملون خبيرا
قلت واذا راى الغزاة في بلد او قرية شعار الاسلام
فعليهم ان يكفوا عنهم فان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما فان

سمع

سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اذانا اغار عليهم **اخبرنا** عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب انا عبد العزيز ابن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن عبد الملك ابن نوفل ابن
مساحق عن ابن عصام عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث
سرية قال اذا رايتم مسجدا او سمعتم اذانا فلا تقتلن احدا
قوله عز وجل لا يستوي القاعدون من المؤمنين الاية
اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي
انا محمد ابن يوسف نا محمد ابن اسمعيل نا عبد العزيز ابن عبد الله
نا ابراهيم ابن عبد الله الخلال انا ابراهيم ابن سعد الزهري
حدثني صالح ابن كيسان عن ابن شهاب عن سهل ابن سعد
الساعدي انه قال رايت مروان ابن الحكم جالسا في المسجد فاقبلت
حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد ابن ثابت اخبره ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم املى عليه لا يستوي القاعدون من
المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فجاءه ابن ام مكتوم وهو
يملها علي فقال يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت
وكان رجلا اعمى فانزل الله على رسوله وفخذه على فخذي فثقلت
علي حتى خفت ان ترض فخذي ثم سري عنه فانزل الله عز وجل
غير اولي الضرر وهذه الاية في فضل الجهاد والحث عليه فقال
لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن الجهاد غير اولي الضرر قرا
اهل المدينة وابن عامر والكسائي غير بنصب الراء اي الا اولي الضرر
وقرا الاخرون برفع الراء على نعت القاعدين يريد لا يستوي
القاعدون الذين هم غير اولي الضرر اي غير اولي الزمانة والضعف
في البدن والبصر والمجاهدون في سبيل الله اي ليس المؤمنون
القاعدون عن الجهاد من غير عذر والمؤمنون المجاهدون سوا
غير اولي الضرر فانهم يساوون المجاهدين لان العذر اقعدهم
اخبرنا احمد ابن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد ابن الحسن
الحيري انا حاجب ابن احمد الطوسي نا عبد الرحيم ابن منيب
نا يزيد ابن هارون انا حميد الطويل عن انس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما رجع من غزاة تبوك فدنا من المدينة فقال ان في
المدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا كانوا
معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة
حبسهم العذر وروى مقسم عن ابن عباس قال لا يستوي القاعدون
من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر **قوله تعالى**
فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة

الفضيلة وقيل اراد بالقاعدين هاهنا اولي الضرر فضل الله
المجاهدين عليهم درجة لان المجاهد باشر الجهاد مع النية واولوا
الضرر كانت لهم نية ولكنهم لم يباشروا فنزلوا عنهم بدرجة وكلا يعني
المجاهد والقاعد وعد الله الحسنى يعني الجنة بايمانهم قال
مقاتل يعني المجاهد والقاعد المعذور وفضل الله المجاهدين
على القاعدين اجرا عظيما يعني على القاعدين من غير عذر درجات
منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما قال ابن محيريز في
هذه الاية هي سبعون درجة ما بين كل درجتين عدو الجواد المضمر
سبعين خريفا وقيل الدرجات هي الاسلام والهجرة والجهاد
والشهادة فاز بها المجاهدون **اخبرنا** ابو الحسن علي بن
يوسف الجويني انا ابو محمد طاهر بن محمد بن شريك الشافعي
انا عبد الله بن مسلم ابو بكر الجوربذي ثنا يونس بن عبد الاعلى
ثنا ابن وهب حدثني ابو هانئ الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي
عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا
سعيد من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وجبت
له الجنة قال فعجب لها ابو سعيد قال اعدها علي يا رسول الله
ففعل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرى يرفع الله بها
العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السما
والارض فقال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله
الجهاد في سبيل الله **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن
محمد القاضي انا ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن علي انا ابن شاذ ثنا ابي
انا ابو الفوارس الحسن علي بن احمد بن صالح المطرز ثنا محمد بن
يحيى ثنا سريج ابن النعمان ثنا فليح عن هلال بن علي عن عطا بن
يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن
بالله ورسوله واقام الصلاة واتى الزكوة وصام رمضان كان
حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس في
ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا ننذر الناس بذلك
قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله
ما بين كل درجتين كما بين السما والارض واذا سالتم الله فاسالوه
الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن
ومنه تفجر انهار الجنة **واعلم** ان الجهاد في الجملة فرض غير انه ينقسم
الى فرض العين وفرض الكفاية ففرض العين ان يدخل العدو دار
قوم من المؤمنين فيجب على كل مكلف من الرجال ممن لا عذر له من اهل
تلك البلدة الخروج الى عدوهم حرا كان او عبدا فقيرا كان او غنيا

دفعا

دفعا عن انفسهم وعن جيرانهم وهو في حق من بعد عنهم من المسلمين
فرض على الكفاية فان لم تقع الكفاية بمن نزل بهم يجب على من
بعد منهم من المسلمين عونهم وان وقعت الكفاية بالنازلين بهم
فلا فرض على الابعدين الا على طريق الاحسان ولا يدخل في هذا
القسم العبيد والفقرا ومن هذا القبيل ان يكون الكفار قارين في
بلادهم فعلى الامام ان لا يخلي سنة عن غزوة يغزوها بنفسه او بسرايا
حتى لا يكون الجهاد معطلا والاختيار للمطيق الجهاد مع وقوع الكفاية
بغيره ان لا يقعد عن الجهاد مع وقوع الكفاية ولكن لا يفترض
لان الله تعالى وعد المجاهدين والقاعدين الثواب في هذه الاية
فقال وكلا وعد الله الحسنى ولو كان فرضا على الكافة لاستحق القاعد
العقاب لا الثواب **قوله عز وجل** ان الذين توفاهم
الملائكة ظالمي انفسهم الاية نزلت في ناس من اهل مكة تكلموا بالاسلام
ولم يهاجروا منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة
واشباههما فلما خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار
فانزل الله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة اراد به ملك الموت واعوانه
او اراد ملك الموت وحده كما قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي
وكل بكم والعرب قد تخاطب الواحد بلفظ الجمع ظالمي انفسهم بالشرك
وهو نصب على الحال اي في حال ظلمهم وقيل اي بالمقام في دار الشرك
لان الله تعالى لم يكن يقبل الاسلام بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم
الا بالهجرة ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لا هجرة بعد الفتح نزلوا قتلوا يوم بدر وضربت الملائكة
وجوههم وادبارهم وقالوا لهم فيم كنتم اي في ماذا كنتم او في اي الفريقين
كنتم في المسلمين او في المشركين سوال توبيخ وتعيير فاعتذروا
بالضعف عن مقاومة اهل الشرك وقالوا كنا مستضعفين عاجزين
في الارض يعني ارض مكة قالوا يعني الملائكة الم تكن ارض الله
واسعة فتهاجروا فيها يعني الى المدينة وتخرجوا من مكة من بين اهل الشرك
فاكذبهم الله تعالى واعلمنا بكذبهم فقال فاولئك ماواهم جهنم
وساءت مصيرا اي بئس المصير الى جهنم ثم استثنى اهل العذر منهم
فقال الا المستضعفين من الرجال والنسا والولدان لا يستطيعون
حيلة لا يقدرون على حيلة ولا على نفقة ولا قوة للخروج
منها ولا يهتدون سبيلا اي لا يعرفون طريقا الى الخروج وقال

مجاهد لا يعرفون طريق المدينة فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم
يتجاوز عنهم وعسى من الله واجب لانه للاطماع والله تعالى اذا اطمع
عبدا اوصله اليه وكان الله عفوا غفورا قال ابن عباس كنت انا وامي
ممن عذر الله يعني من المستضعفين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو لهولاء المستضعفين في الصلاة اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
حدثنا معاذ بن فضالة نا هشام عن يحيى عن ابي سلمة عن ابي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قال سمع الله لمن حمده
في الركعة الاخيرة من صلاة العشاء قنت اللهم انج عياش بن ابي ربيعة
اللهم انج الوليد بن الوليد اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج المستضعفين
من المومنين اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين
كسني يوسف قوله عز وجل ومن يهاجر في سبيل الله يجد في
الارض مراغما كثيرا وسعة الاية قال علي ابن طلحة عن ابن عباس
مراغما اي متحولا يتحول اليه وقال مجاهد متزحزحا عما يكره وقال
ابو عبيدة المراغم المهاجر يقال راغمت قومي وهاجرتهم وهو المضطرب
والمذهب وتسمية المهاجرة مراغمة لان من يهاجر يراغم قومه
وسعة اي سعة في الرزق وقيل سعة من الضلالة الى الهدى روي
انه لما نزلت هذه الاية سمعها رجل من بني ليث شيخ مريض كبير يقال له
جندع ابن ضمرة فقال والله ما انا ممن استثنى الله عز وجل واني
لاجد حيلة ولي من المال ما يبلغني المدينة وابعد منها والله لا ابيت
الليلة بمكة اخرجوني فخرجوا به يحملونه على سرير حتى اتوا التنعيم
فادركه الموت فصفق بيمينه على شماله وقال اللهم هذه لك
وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه رسولك فمات فبلغ
خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينة
لكان اتم اجرا وضحك المشركون وقالوا ما ادرك هذا ما طلب فانزل الله
عز وجل ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت
اي قبل بلوغه الى مهاجره فقد وقع اجره على الله اي وجب باجابته
على نفسه تفضلا منه وكان الله غفورا رحيما قوله عز وجل
واذا ضربتم في الارض اي سافرتم فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة
يعني من اربع ركعات الى ركعتين وذلك في صلاة الظهر والعشاء والعصر
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا اي يغتالكم ويقتلكم الذين كفروا في الصلاة

ونظيره

ونظيره قوله على خوف من فرعون وملايهم ان يفتنهم اي يقتلهم ان
الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اي ظاهر العداوة واعلم ان قصر الصلاة
في السفر جائز باجماع الامة واختلفوا في جواز الاتمام فذهب اكثرهم
الى ان القصر واجب وهو قول عمر وعلي وابن عمر وجابر وابن عباس
وبه قال الحسن وعمر ابن عبد العزيز وقتادة وهو قول مالك واصحاب
الراي لما روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت الصلاة اول
ما فرضت ركعتين فاقرت صلاة السفر واتمت صلاة الحضر وذهب
قوم الى جواز الاتمام روي ذلك عن عثمان وسعد ابي وقاص وبه
قال الشافعي ان شاء اتم وان شاء قصر والقصر افضل اخبرنا
عبد الوهاب ابن محمد الخطيب انا عبد العزيز ابن احمد الخلال
نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي رضي الله عنه انا مسلم ابن
خالد ابراهيم ابن محمد عن طلحة ابن عمر عن عطا ابن ابي رباح عن عائشة
رضي الله عنها قالت كل ذلك قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قصر الصلاة واتم وظاهر القران يدل على هذا لانه قال فليس
عليكم جناح ان تقصروا ولفظ لا جناح انما يستعمل في الرخص لا فيما يكون
حتما وظاهر الاية لا يجوز الا عند الخوف وليس الامر على ذلك
انما نزلت الاية على غالب اسفار النبي صلى الله عليه وسلم واكثرها
لم تخل من خوف العدو والقصر جائز في السفر في حال الامن عند عامة
اهل العلم والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب ابن محمد الخطيب
انا عبد العزيز ابن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع انا
الشافعي انا مسلم ابن خالد الزنجي وعبد المجيد ابن عبد العزيز ابن ابي
رواد عن ابن جريج اخبرني عبد الرحمن ابن عبد الله ابن ابي عمار
عن عبد الله ابن باباه عن يعلى ابن امية قال قلت لعمر ابن الخطاب
رضي الله عنه انما قال الله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقد امن
الناس فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته
اخبرنا عبد الوهاب الخطيب انا عبد العزيز ابن احمد الخلال
نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب عن
ايوب السختياني عن محمد ابن سيرين عن ابن عباس قال سافر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة امنا لا يخاف الا الله
يصلي ركعتين وذهب قوم الى ان ركعتي السفر تمام انما القصر
ان تصلي ركعة واحدة في الخوف يروى ذلك عن جابر وهو قول

عطاء وطاوس والحسن ومجاهد يجعلون شرط الخوف المذكور في الاية
باقيا وذهب اكثر اهل العلم الى ان الاقتصار على ركعة واحدة لا يجوز
خائفا كان او امنا واختلف اهل العلم في مسافة القصر فقالت
طائفة يجوز القصر في السفر الطويل والقصير روي ذلك عن انس وقال
عمرو بن دينار قال لي جابر بن زيد اقصر بعرفة اما عامة الفقهاء
فلا يجوزون القصر في السفر القصير واختلفوا في حد ما يجوز فيه
القصر قال الاوزاعي مسيرة يوم وكان ابن عمر وابن عباس يقصران
ويفطران في اربعة برد وهي ستة عشر فرسخا واليه ذهب مالك
واحمد واسحاق وقول الحسن والزهري قريب من ذلك قال مسيرة
يومين واليه ذهب الشافعي قال مسيرة ليلتين قاصدتين وقال
في اربع ستة واربعين ميلا بالهاشمي وقال سفيان الثوري
واصحاب الراي ثلاث مراحل قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
متصل بما بعده من صلاة الخوف منفصل عما قبله روي عن ابي
ايوب الانصاري انه قال نزل قوله وليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة
هذا القدر ثم بعد حول سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزل ان خفتم اي وان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين
كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم الاية ومثله في القران كثير
ان يجيء الخبر بتمامه ثم ينسق عليه خبر اخر هو في الظاهر كالمتصل به
وهو منفصل عنه كقوله تعالى الان حصحص الحق انا راودته عن
نفسه وانه لمن الصادقين هذه حكاية عن امرأة العزيز وقوله
ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب اخبار عن يوسف عليه السلام

قوله عز وجل واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية
روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر ان المشركين لما راوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى الظهر يصلون جميعا
ندموا الا كانوا اكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فان لهم
بعدها صلاة هي احب اليهم من ابائهم وابنائهم يعني صلاة العصر
فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبريل فقال يا محمد
انها صلاة الخوف وان الله تعالى يقول واذا كنت فيهم فاقمت لهم
الصلاة فعلمه صلاة الخوف وجملته ان العدو اذا كانوا في
معسكرهم في غير ناحية القبلة فيجعل الامام القوم فرقتين
فتقف طائفة وجاه العدو يحرسونهم ويشرع الامام مع طائفة
في الصلاة فاذا صلى بهم ركعة قام وثبت قائما حتى
اتموا صلاتهم وذهبوا الى وجاه العدو ثم اتت الطائفة الثانية
فيصلي بهم الركعة الثانية وثبت جالسا حتى اتموا لانفسهم

حول

الصلاة

الصلاة ثم يسلم بهم وهذه رواية سهل بن ابي حثمة ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى كذلك بذات الرقاع واليه ذهب مالك والشافعي
واحمد واسحاق **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يزيد
ابن رومان عن صالح بن خوات عمن صلى مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف ان طائفة صفت معه
وصفت طائفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت
قائما واتموا لانفسهم ثم انصرفوا وصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة
الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت ثم ثبت جالسا واتموا لانفسهم
ثم سلم بهم قال مالك وذلك احسن ما سمعت في صلاة الخوف
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا مسدد ثنا يحيى عن شعبة عن عبد الرحمن
ابن القاسم عن ابيه عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة عن النبي
صلى الله عليه وسلم بهذا • وذهب قوم الى ان الامام اذا قام الى
الركعة الثانية تذهب الطائفة الاولى في خلال الصلاة الى وجه
العدو وتاتي الطائفة الثانية فيصلي بهم الركعة الثانية ويسلم وهم
لا يسلمون بل يذهبون الى وجاه العدو وتعود الطائفة
الاولى فتتم صلاتها ثم تعود الثانية فتتم صلاتها وهذه رواية
عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى كذلك وهو قول
اصحاب الراي **اخبرنا** ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي
انا ابو محمد عبد الجبار الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي
ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب
ثنا يزيد بن زريع ثنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف باحدى الطائفتين
ركعة والاخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا فقاموا في مقام اولئك
فصلى بهم ركعة اخرى ثم سلم عليهم فقام هؤلاء فقضوا ركعتهم
وقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وكلتا الروايتين صحيحة فذهب
قوم الى ان هذا من الاختلاف المباح وذهب الشافعي الى حديث
سهل بن ابي حثمة لانه اشد موافقة لظاهر القران واحوط
للصلاة وابلغ في حراسة العدو وذلك ان الله تعالى قال فاذا
سجدوا فليكونوا من ورائكم اي اذا صلوا ثم قال فليصلوا معك
ومقتضاه ان يصلوا تمام الصلاة فظاهره يدل على ان كل
طائفة تفارق الامام بعد تمام الصلاة والاحتياط لامر الصلاة
من حيث انه لا يكثر فيها العمل والذهاب والمجيء والاحتياط
لامر الحرب والصلاة من حيث انهم اذا لم يكونوا في الصلاة كان

وقال د... تات طائفة اخرى
... الطائفة قد
م م

أمكن للحرب والهرب إن احتاجوا إليه ولو صلى الإمام بكل
طائفة ركعتين جاز. أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد
القاضي أنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفراييني أنا أبو عوانة
يعقوب بن إسحاق الحافظ نا الصاغاني نا عفان
بن مسلم نا أبان العطار عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر
بن عبد الله قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا
كنا بذات الرقاع وكنا إذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين وسيف نبي الله
صلى الله عليه وسلم معلق بشجرة فأخذ سيف نبي الله صلى الله
عليه وسلم فاخترطه فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم تخافني
فقال لا قال فمن يمنعك مني قال الله يمنعني منك قال فتهدده
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأغمد السيف وعلقه فنودي
بالصلاة قال فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا فصلى بالطائفة
الأخرى ركعتين قال فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع
ركعات وللقوم ركعتين. أخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم
أنا الربيع أنا الشافعي أخبرني الثقة ابن علية أو غيره عن يونس
عن الحسن عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالناس
صلاة الظهر في الخوف ببطن نخل فصلى بطائفة ركعتين ثم سلم
ثم جاءت طائفة أخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم. وروي عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف أنه صلى بهؤلاء ركعة
وبهؤلاء ركعة ولم يقضوا ورواه زيد بن ثابت وقال كانت للقوم
ركعة ركعة وللنبي صلى الله عليه وسلم ركعتان وتأوله قوم
على صلاة شدة الخوف وقالوا الفرض في هذه الحالة ركعة واحدة
وأكثر أهل العلم على أن الخوف لا ينقص من عدد الركعات فإن كان
العدو في ناحية القبلة في مستوى إن حملوا عليهم رآهم صلى الإمام
بهم جميعا وحرسوا في السجود كما أخبرنا الإمام أبو علي الحسين
بن محمد القاضي أنا أبو نعيم الإسفراييني أنا أبو عوانة نا عمار
نا يزيد بن هارون أنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن جابر
قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فصففنا
خلفه صفين والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه
وسلم وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع رأسه من الركوع
ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه والذي كان
مؤخرا في الركعة الأولى وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف
المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا
جميعا قال جابر كما كان يصنع حرسكم هؤلاء بأمرائهم وصلاة
الخوف جائزة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند عامة
أهل العلم وحكي عن بعضهم عدم الجواز ولا وجه له قال أحمد بن حنبل
كل حديث روي في أبواب صلاة الخوف فالعمل به جائز روي فيه
ستة أوجه أو سبعة وقال مجاهد في سبب نزول هذه الآية
عن ابن عياش الزرقي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان
وعلى المشركين خالد بن الوليد فصلينا الظهر فقال المشركون
لقد أصبنا غرة لو حملنا عليهم وهم في الصلاة فنزلت الآية بين الظهر
والعصر. **قوله عز وجل** وإذا كنت فيهم فأقمت
لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك أي فلتقف كقوله
تعالى وإذا أظلم عليهم قاموا أي وقفوا وليأخذوا أسلحتهم واختلفوا
في الذين يأخذون أسلحتهم فقال بعضهم أراد هؤلاء الذين وقفوا
مع الإمام يصلون يأخذون الأسلحة في الصلاة فعلى هذا
إنما يأخذه إذا كان لا يشغله عن الصلاة ولا يؤذي من بجنبه
فإن كان يشغله حركته وثقله عن الصلاة كالجعبة والترس
الكبير أو يؤذي من بجنبه كالرمح فلا يأخذه وقيل وليأخذوا
أسلحتهم أي الباقون الذين قاموا في وجه العدو فإذا سجدوا
أي صلوا فليكونوا من ورائكم يريد مكان الذين هم وجاه العدو
ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا في وجه العدو
فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم قيل هؤلاء الذين
أتوا وقيل هم الذين صلوا ود الذين كفروا أي تمنى الكفار لو تغفلون
أي لو وجدوكم غافلين عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم
ميلة واحدة فيقصدونكم ويحملون عليكم حملة واحدة ولا جناح
عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم
رخص في وضع السلاح في حال المطر والمرض لأن السلاح يثقل
حمله في هاتين الحالتين وخذوا حذركم أي راقبوا العدو كيلا
يتغفلونكم والحذر ما يتقى به من العدو وقال الكلبي عن أبي
صالح عن ابن عباس نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
أنه غزا محاربا وبني أنمار فنزلوا ولا يرون من العدو أحدا
فوضع الناس أسلحتهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحاجة له وقد وضع سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش
فحال الوادي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أصحابه
فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة فبصر به

غورث ابن الحارث المحاربي فقال قتلني الله ان لم اقتلك ثم انحدر
من الجبل ومعه السيف فلم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا وهو قائم على رأسه والسيف معه قد سله من غمده فقال يا محمد
من يعصمك مني الان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
اكفنيه غورث ابن الحارث بما شئت ثم اهوى بالسيف الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليضربه فاكب لوجهه من زلخة زلخها بين كتفيه
وندر سيفه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه ثم
قال يا غورث من يمنعك مني الان قال لا احد قال تشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك قال لا ولكن
اشهد ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك عدوا فاعطاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غورث والله لانت خير مني
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجل والله انا احق بذلك منك
فرجع غورث الى اصحابه فقالوا ويلك ما منعك منه فقال لقد
اهويت اليه بالسيف لاضربه فوالله ما ادري من زلخني بين
كتفي فخررت لوجهي وذكر حاله قال وسكن الوادي فقطع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الوادي الى اصحابه فاخبرهم الخبر
وقرا هذه الاية ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم
مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم من عدوكم قال سعيد
ابن جبير عن ابن عباس في هذه الاية كان عبد الرحمن بن عوف جريحا
ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا يهانون فيه والجناح الاثم
من جنحت اذا عدلت عن القصد **قوله عز وجل** فاذا
قضيتم الصلاة يعني صلاة الخوف اي فرغتم منها فاذكروا الله
اي صلوا قياما في حال الصحة وقعودا في حال المرض وعلى جنوبكم
عند الجرح والزمانة وقيل اذكروا الله بالتسبيح والتحميد والتهليل
والتمجيد على كل حال **اخبرنا** عمر بن عبد العزيز القاسمي
انا ابو عمرو القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد
اللؤلؤي نا ابو داود السجستاني نا محمد بن العلاء نا ابن
ابي زائدة عن ابيه عن خالد بن سلمة عن البهي عن عروة عن عائشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه
فاذا اطمأننتم اي سكنتم وامنتم فاقيموا الصلاة اي اتموها
اربعا باركانها ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا
موقوتا فرضا واجبا مفروضا مقدرا في الحضر اربع ركعات
وفي السفر ركعتين وقال مجاهد اي مفروضا وقال قتادة
المعلم وفرجا بيانه اوقات الصلوات في الحديث

اخبرنا

اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين
الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الله بن هاشم نا
وكيع نا سفيان عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن ابي ربيعة
الزرقي عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن نافع بن جبير
ابن مطعم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم امني جبريل عند البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت
الشمس وكانت بقدر الشراك وصلى بي العصر حين كان ظل الشيء
مثله وصلى بي المغرب حين افطر الصائم وصلى بي العشاء حين
غاب الشفق وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم
وصلى بي الغد الظهر حين كان ظل كل شيء مثله وصلى بي العصر
حين كان ظل الشيء مثليه وصلى بي المغرب حين افطر الصائم وصلى
بي العشاء ثلث الليل الاول وصلى بي الفجر فاسفر ثم التفت الي
فقال يا محمد هذا الوقت وقت النبيين قبلك والوقت ما بين
هذين الوقتين **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر
احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد نا عبد الله بن هاشم
نا وكيع نا بدر بن عثمان انا ابو بكر بن ابي موسى الاشعري
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سائلا اتاه فساله عن
مواقيت الصلاة فلم يرد عليه شيئا وامر بلالا فاقام الصلاة
حين انشق الفجر فصلى ثم امره فاقام الظهر والقائل يقول قد زالت
الشمس او لم تزل وهو كان اعلم منهم ثم امره فاقام العصر والشمس
مرتفعة ثم امره فاقام المغرب حين وقعت الشمس ثم امره فاقام
العشاء حين سقط الشفق قال وصلى الفجر من الغد والقائل
يقول طلعت الشمس او لم تطلع وصلى الظهر قريبا من وقت العصر
بالامس وصلى العصر والقائل يقول قد احمرت الشمس وصلى
المغرب قبل ان يغيب الشفق وصلى العشاء ثلث الليل الاول
ثم قال اين السائل عن الوقت ما بين هذين الوقتين وقت
قوله عز وجل ولا تهنوا في ابتغاء القوم الاية سبب
نزولها ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا يوم احد بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم طائفة في اثارهم فشكوا الم الجراحات فقال
الله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم اي لا تضعفوا في ابتغاء القوم
في طلب القوم ابي سفيان واصحابه ان تكونوا تالمون تتوجعون
من الجراح فانهم يالمون اي يتوجعون نحو الكفار كما تالمون
وترجون من الله من الثواب وانتم مع ذلك تاملون من الاجر والثواب
في الاخرة والنصر في الدنيا ما لا يرجون وفي البعض للمشركين

ومعنى
المراد بالرجا الخوف لان كل راج خائف ان لا يدرك مأموله
الاية ويرجون اي يخافون من عذاب الله ما لا يخافون قال الفرا
ولا يكون الرجا بمعنى الخوف الا مع الجحد كقوله تعالى قل للذين امنوا
يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي يخافون وقال تعالى ما لكم
لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة ولا يجوز رجوتك بمعنى
خفتك ولا خفتك وانت تريد رجوتك وكان الله عليما حكيما

قوله عز وجل انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم
بين الناس بما اراك الله الاية روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
قال نزلت هذه الاية في رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق
من بني ظفر بن الحارث سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن
النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر
من خرق في الجراب حتى انتهى الى الدار ثم خباها عند رجل يهودي
من اليهود يقال له زيد السمين فالتمست الدرع عند طعمة
فحلف والله ما اخذها وما له بها من علم فقال اصحاب الدرع لقد
راينا اثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا اثر
الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوه فقال اليهودي دفعها الي
طعمة بن ابيرق فجا بنو ظفر وهم قوم طعمة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا انك ان لم تفعل
افتضح صاحبنا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاقب اليهودي
وروي عن ابن عباس في رواية اخرى ان طعمة سرق الدرع في جراب
فيه نخالة فخرق الجراب حتى كان يتناثر منه النخالة طول الطريق
فجا به الى دار زيد السمين وتركه على بابه وحمل الدرع الى بيته
فلما اصبح صاحب الدرع جا على اثر النخالة الى دار زيد السمين
فاخذه وحمله الى النبي صلى الله عليه وسلم فهم النبي صلى الله
عليه وسلم ان يقطع يد زيد اليهودي وقال مقاتل ان
زيدا السمين اودع درعا عند طعمة فانزل الله هذه الاية
فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق بالامر والنهي والفصل
لتحكم بين الناس بما اراك الله بما علمك الله واوحى اليك ولا تكن
للخائنين طعمة خصيما معينا مدافعا عنه واستغفر الله مما
هممت به من معاقبة اليهودي وقال مقاتل واستغفر
الله من جدالك عن طعمة ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين
يختانون انفسهم اي يظلمون انفسهم بالخيانة والسرقة
ان الله لا يحب من كان خوانا خائنا اثيما يريد خوانا في الدرع
اثيما في رميه اليهودي قيل انه خطاب مع النبي صلى الله عليه
وسلم والمراد به غيره لقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك

والاستغفار

والاستغفار في حق الانبيا بعد النبوة على احد الوجوه الثلاثة
اما لذنب تقدم قبل النبوة او لذنوب امته وقرابته او لمباح
جا الشرع بتحريمه فيتركه بالاستغفار والاستغفار يكون معناه
السمع والطاعة لحكم الشرع يستخفون من الناس اي يستترون
ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون يؤلفون ويغيرون [?]
والتبييت تدبير الفعل ليلا ما لا يرضى من القول وذلك ان
قوم طعمة قالوا فيما بينهم نرفع الامر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانه يسمع قوله ويمينه لانه مسلم ولا يسمع من اليهودي لانه
كافر فلم يرض الله منهم ذلك وكان الله بما يعملون محيطا ثم يقول
لقوم طعمة ها انتم هولا جادلتم اي يا هولا جادلتم اي خاصمتم عنهم
يعني طعمة وفي قراة ابي بن كعب عنه في الحياة الدنيا والجدال
شدة المخاصمة من الجدل وهو شدة الفتل فهو يريد فتل
الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل الجدال من الجدالة وهي الارض
فكل واحد من الخصمين يروم قهر صاحبه وصرعه على الجدالة
فمن يجادل الله عنهم يعني طعمة يوم القيمة اذا اخذه الله بعذابه
ام من يكون عليهم وكيلا كفيلا اي من الذي يذب عنهم ويتولى
امرهم يوم القيمة ثم استانف فقال ومن يعمل سوا يعني السرقة
او يظلم نفسه برميه البري وقيل ومن يعمل سوا اي شركا
او يظلم نفسه يعني ما دون الشرك ثم يستغفر الله اي يتوب اليه
ويستغفره يجد الله غفورا رحيما يعرض التوبة على طعمة في
هذه الاية ومن يكسب اثما يعني يمين طعمة بالباطل [illegible]
انا انما سرقه اليهودي فانما يكسبه على نفسه فانما يضر به
نفسه وكان الله عليما حكيما احكم بالقطع على السارق ومن
يكسب خطيئة اي سرقة الدرع او اثما يمينه الكاذبة ثم يرم
به بريا اي يقذف بما جنى بريا منه وهو نسبة السرقة الى
اليهودي فقد احتمل بهتانا البهتان من البهت وهو الكذب
الذي يتحير في عظمه [?] واثما مبينا اي ذنبا بينا وقوله ثم
يرم به بريا ولم يقل بهما بعد ذكر الخطيئة والاثم رد الكناية
الى الاثم او جعل الخطيئة والاثم كالشي الواحد

قوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته يقول للنبي صلى الله عليه وسلم
لهمت لقد همت اي اضمرت طايفة منهم يعني قوم طعمة ان يضلوك
يخطئوك في الحكم ويلبسوا عليك الامر حتى تدافع عن طعمة وما يضلون
الا انفسهم يعني يرجع وباله عليهم وما يضرونك من شي يريد ان
ضرره يعود عليهم وانزل الله عليك الكتاب يعني القران
والحكمة يعني القضا بالوحي وعلمك ما لم تكن تعلم من الاحكام

وقيل من علم الغيب وكان فضل الله عليك عظيما قوله تعالى
لا خير في كثير من نجواهم يعني قوم طعمة وقال مجاهد الآية عامة
في جميع الناس والنجوى هو السرار في التدبير وقيل النجوى ما ينفرد
بتدبيره قوم سرا كان او علانية ومعنى الآية لا خير في كثير مما
تدبرونه بينهم الا من امر بصدقة اي الا في نجوى من امر بصدقة
واهل النجوى هنا الرجال المتناجون كما قال واذ هم نجوى الا
من امر بصدقة او معروف اي بطاعة الله وما
يعرفه الشرع واعمال البر كلها معروف لان العقول تعرفها
او اصلاح بين الناس اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا
محمد بن حماد انا ابو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سالم هو ابن
ابي الجعد عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصدقة
والصلاة قلنا بلى قال اصلاح ذات البين وفساد ذات
البين هي الحالقة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل
ابن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق
انا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن امه ام كلثوم
بنت عقبة وكانت من المهاجرات الاول قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس بالكذاب من يصلح
بين الناس فيقول خيرا او ينمي خيرا قوله عز وجل ومن
يفعل ذلك اي هذه الاشياء التي ذكرها ابتغاء مرضات الله
اي طلب رضى الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما قرا ابو عمرو وحمزة
يؤتيه بالياء يعني يؤتيه الله وقرا الاخرون بالنون
قوله عز وجل ومن يشاقق الرسول نزلت في طعمة
ابن ابيرق وذلك انه لما ظهرت عليه السرقة خاف على نفسه
من قطع اليد والفضيحة فهرب الى مكة وارتد عن الدين
فقال تعالى ومن يشاقق الرسول اي يخالفه من بعد ما تبين
له الهدى من التوحيد والحدود ويتبع غير سبيل المؤمنين
اي غير طريق المؤمنين نوله ما تولى اي نكله في الآخرة الى ما
تولى في الدنيا ونصله جهنم وساءت مصيرا روي ان
طعمة نزل على رجل من بني سليم من اهل مكة يقال له الحجاج
ابن علاط فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع ان
يدخل ولا ان يخرج حتى اصبح فاخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فقد
لجا اليكم فتركوه واخرجوه من مكة فخرج مع تجار من قضاعة

نحو الشام

نحو الشام فنزلوا منزلا فسرق بعض متاعهم وهرب فطلبوه
واخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة
وقيل انه ركب سفينة الى جدة فسرق فيها كيسا فيه دنانير فاخذ
فالقي في البحر وقيل انه نزل في حرة بني سليم وكان يعبد صنما
الى ان مات فانزل الله تعالى فيه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا
اي ذهب عن الطريق وحرم الخير كله وقال الضحاك عن ابن عباس
ان هذه الآية نزلت في شيخ من الاعراب جاء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اني شيخ منهمك في
الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به
ولم اتخذ من دونه وليا ولم اواقع المعاصي جراءة على الله وما
توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب
مستغفر فما حالي فانزل الله هذه الآية قوله عز وجل
ان يدعون من دونه الا اناثا نزلت في اهل مكة اي ما يعبدون
كقوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون
عن عبادتي قوله من دونه اي من دون الله الا اناثا اراد
بالاناث الاوثان لانهم كانوا يسمونها باسم الاناث فيقولون اللات
والعزى ومناة وكانوا يقولون لكل صنم انثى بني
فلان وكان في كل واحدة منهن شيطان يتراءى للسدنة
والكهنة ويكلمهم ولذلك قال وان يدعون الا شيطانا مريدا
هذا قول اكثر المفسرين يدل على صحة هذا التاويل ان المراد
بالاناث الاوثان قراءة ابن عباس ان يدعون من دونه الا اثنا
جمع الوثن فصير الواو همزة وقال الحسن وقتادة الا اناثا
اي مواتا لا روح فيه لان اصنامهم كانت جمادات سماها
اناثا لانه يخبر عن الموات كما يخبر عن الاناث ولان الانثى
ادون الجنسين كما ان الموات ارذل من الحيوان وقال الضحاك
اراد بالاناث الملائكة وكانوا يعبدون الملائكة ويقولون
الملائكة اناث كما قال الله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا اي ما يعبدون
الا شيطانا مريدا لانهم اذا عبدوا الاصنام فقد اطاعوا الشيطان
والمريد المارد وهو المتمرد العاتي الخارج عن الطاعة واراد ابليس
لعنه الله اي ابعده من رحمته وقال يعني ابليس لاتخذن
من عبادك نصيبا مفروضا اي حظا معلوما فما اطيع فيه ابليس
فهو مفروضه وفي بعض التفاسير من كل الف واحد لله وتسعمائة

ونسخة وسحون للشيطان لابليس واصل الفرض في اللغة القطع
ومنه الفرضة في النهر وهي الثلمة تكون فيه وفرض القوس
والسواك الشق الذي يكون فيه الوتر والخط الذي يشد به
السواك • ولأضلنهم يعني عن الحق اي لأغوينهم يقول ابليس
واراد به التزيين والا فليس اليه من الاضلال شيء كما قال
لأزينن لهم في الارض • ولأمنينهم قيل امنينهم ركوب الاهوا
وقيل امنينهم ادراك الآخرة مع ركوب المعاصي ولآمرنهم
فليبتكن آذان الانعام اي يقطعونها ويشقونها وهي البحيرة
ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال ابن عباس والحسن ومجاهد
وقتادة وسعيد ابن جبير وابن المسيب يعني دين الله نظيره قوله
عز وجل لا تبديل لخلق الله اي لدين الله يريد وضع الله في
الدين بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقال عكرمة وجماعة
من المفسرين فليغيرن خلق الله بالخصاء والوشم وقطع
الآذان حتى حرم بعضهم الخصاء وجوزه بعضهم في البهائم
لان فيه غرضا ظاهرا وقيل تغيير خلق الله هو ان الله تعالى
خلق الانعام للركوب والاكل فحرموها وخلق الشمس والقمر
والاحجار لمنفعة العباد فعبدوها من دون الله ومن يتخذ
الشيطان وليا من دون الله يطيعه فقد خسر خسرانا مبينا
يعدهم ويمنيهم فوعده وتمنيته ما يوقع في قلب الانسان من
طول العمر ونيل الدنيا وقد يكون بالتخويف بالفقر فيمنعه
من الانفاق وصلة الرحم كما قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر
ويمنيهم بان لا بعث ولا جنة ولا نار وما يعدهم الشيطان الا
غرورا اي باطلا اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا
اي مفرا ومعدلا عنها والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت الغرف والمساكن
خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا
قوله عز وجل ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب
الآية قال مسروق وقتادة والضحاك اراد ليس بامانيكم ايها
المسلمون ولا اماني اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى وذلك
انهم افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل
كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم الانبيا
وكتابنا يقضي على الكتب وقد آمنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا
فنحن اولى وقال مجاهد اراد بقوله ليس بامانيكم مشركي

اهل مكة

اهل مكة وذلك انهم قالوا لا بعث ولا حساب وقال اهل الكتاب
لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى فانزل الله تعالى ليس بامانيكم اي ليس الامر
بالاماني وانما الامر بالعمل الصالح من يعمل سوءا يجز به وقال
ابن عباس وسعيد ابن جبير وجماعة الآية عامة في حق كل عامل
وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس لما نزلت هذه الآية
شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله وأينا لم يعمل سوءا غيرك
فكيف الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله
عشر حسنات ومن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشرة
وبقي له تسع حسنات فويل لمن غلب آحاده اعشاره واما من كان
جزاؤه في الآخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فيلقى مكان كل سيئة
حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتي كل ذي
فضل فضله **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا ابو بكر محمد ابن
احمد العبدوسي انا ابو بكر احمد بن سليمان الفقيه ببغداد
انا يحيى ابن جعفر انا الزبرقان والحارث ابن محمد قالا انا روح
ابن عبادة نا موسى ابن عبيدة اخبرني مولى ابن سباع سمعت
عبد الله ابن عمر يحدث عن ابي بكر الصديق قال كنت عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانزلت عليه هذه الآية من يعمل
سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر الا اقرئك آية انزلت
علي قال قلت بلى قال فاقرانيها قال ولا اعلم الا اني
وجدت انفصاما في ظهري حتى تمطيت لها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله بابي انت
وامي وأينا لم يعمل سوءا وانا لمجزيون بكل سوء عملناه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت يا ابا بكر واصحابك
المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليست لكم
ذنوب واما الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا يوم القيامة
قوله عز وجل ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو
مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا اي مقدار
النقير وهو النقرة التي تكون في ظهر النواة وقرأ ابن كثير
وابو جعفر واهل البصرة وابو بكر يدخلون بضم اليا وفتح الخا
هاهنا وفي سورة مريم وحم المؤمن زاد ابو عمرو يدخلونها في سورة
فاطر وقرأ الآخرون بفتح اليا وضم الخا وروى الاعمش عن ابي

العوفي عن مسروق قال لما نزلت ليس بأمانيكم ولا أماني أهل
الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال أهل الكتاب نحن وأنتم سوا
فنزلت هذه الآية ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو
مؤمن ونزل أيضا ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو
محسن أي أحكم دينا ممن أسلم وجهه لله أي أخلص عمله له
وقيل فوض أمره الى الله وهو محسن أي موحد واتبع ملة
ابراهيم يعني دين ابراهيم حنيفا أي مسلما مخلصا قال
ابن عباس ومن دين ابراهيم الصلاة الى الكعبة والطواف
بها ومناسك الحج وانما خص ابراهيم لانه كان مقبولا عند الامم اجمع
وقيل لانه بعث على ملة ابراهيم وزيد له أشيا واتخذ الله
ابراهيم خليلا صفيا والخلة المودة قال الكلبي عن أبي صالح
عن ابن عباس كان ابراهيم أبا الضيفان وكان منزله على ظهر
الطريق يضيف من مر به فأصاب الناس سنة فحشروا الى
باب ابراهيم يطلبون الطعام وكانت الميرة له كل سنة من صديق
له بمصر فبعث غلمانه بالابل الى الخليل الذي له بمصر فقال خليله
لغلمانه لو كان ابراهيم انما يريده لنفسه احتملنا ذلك له فقد
دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة فرجع رسل ابراهيم
عليه السلام فمروا ببطحاء فقالوا لو حملنا من هذه البطحاء ليرى
الناس أنا قد جئنا بميرة فانا نستحيي أن نمر بهم وابلنا فارغة
فملؤوا تلك الغرائر سهلة ثم أتوا ابراهيم عليه السلام فأعلموه
وسارة نائمة فاهتم ابراهيم عليه السلام لمكان الناس ببابه
فغلبته عيناه فنام واستيقظت سارة وقد ارتفع النهار
فقالت سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا بلى قالت
فما جاءوا بشيء قالوا بلى فقامت الى الغرائر ففتحتها فاذا هو
أجود حواري يكون فأمرت الخبازين فخبزوا وأطعموا الناس
فاستيقظ ابراهيم عليه السلام فوجد ريح الطعام فقال يا سارة
من أين هذا قالت من عند خليلك المصري فقال هذا من عند
خليلي الله قال فيومئذ اتخذه الله خليلا قال الزجاج معنى
الخليل الذي ليس في محبته خلل والخلة الصداقة فسمي
خليلا لان الله أحبه واصطفاه وقيل هو من الخلة وهي الحاجة
سمي خليلا أي فقيرا الى الله لانه لم يجعل فقره وفاقته الا الى
الله والاول أصح لان قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا يقتضي

الخلة

الخلة من الجانبين ولا نتصور الحاجة من الجانبين أخبرنا أبو
المظفر محمد بن أحمد التميمي أنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم
أنا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي ثنا أبو قلابة الرقاشي
ثنا بشر بن عمر ثنا شعبة عن أبي اسحاق عن أبي الاحوص عن عبد الله بن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا
خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أبا بكر أخي وصاحبي ولقد اتخذ
الله صاحبكم خليلا قوله عز وجل ولله ما في السموات وما في الارض
وكان الله بكل شيء محيطا أي أحاط علمه بجميع الاشيا قوله عز وجل
ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن الآية قال الكلبي
عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في بنات أم كجة وميراثهن
من أبيهن وقد مضت القصة في أول السورة وقالت عائشة
هي اليتيمة تكون في حجر الرجل وهو وليها فيرغب في نكاحها اذا كانت
ذات جمال ومال بأقل من سنة صداقها فاذا كانت مرغوبة عنها
في قلة المال والجمال تركوها وفي رواية هي اليتيمة تكون في حجر
الرجل قد شركته في ماله فيرغب عنها أن يتزوجها لدمامتها ويكره
أن يزوجها غيره فيدخل عليه في ماله فيحبسها حتى تموت فيرثها
فنهاهم الله عن ذلك قوله ويستفتونك أي يستخبرونك في النسا قل
الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم قيل معناه ويفتيكم فيما يتلى عليكم
وقيل يفتيكم ما يتلى عليكم يريد الله يفتيكم فيهن وكتابه يفتيكم
فيهن وهو قوله وآتوا اليتامى أموالهم وقوله في يتامى النسا هذا من
اضافة الشيء الى نفسه لانه أراد باليتامى هي النسا اللاتي لا تؤتونهن
أي لا تعطونهن ما كتب لهن من صداقهن وترغبون أن تنكحوهن
أي في نكاحهن لمالهن وجمالهن بأقل من صداقهن وقال الحسن
وجماعة أراد لا تؤتونهن حقهن من الميراث لانهم كانوا لا يورثون النسا
وترغبون أن تنكحوهن أي عن نكاحهن لدمامتهن والمستضعفين
من الولدان أي ويفتيكم في المستضعفين من الولدان وهم الصغار أن
تعطوهم حقوقهم لانهم كانوا لا يورثون الصغار يريد ما يتلى عليكم
في باب اليتامى من قوله وآتوا اليتامى أموالهم يعني باعطا حقوق
الصغار وأن تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل في مهورهن ومواريثهن
وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما يجازيكم به قوله عز وجل
وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا الآية نزلت في عمرة
ويقال خويلة بنت محمد بن مسلمة وفي زوجها سعد بن الربيع ويقال
رافع بن خديج تزوجها وهي شابة فلما علاها الكبر تزوج عليها امرأة

فاتت رسول الله
شابة واثرها عليها وجفا ابنة محمد بن مسلمة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه فنزلت فيها هذه الاية وقال سعيد ابن جبير كانت لامراة قد كبرت وله منها اولاد فاراد ان يطلقها ويتزوج عليها غيرها فقالت لا تطلقني ودعني على ولدي فاقسم لي من كل شهر ان شئت وان شئت فلا تقسم لي فقال ان كان يصلح ذلك فهو احب الي فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فانزل الله تعالى وان امراة خافت اي علمت من بعلها اي من زوجها نشوزا اي بغضا قاله الكلبي يعني ترك مضاجعتها او اعراضا بوجهه عنها وقلة مجالستها فلا جناح عليهما يعني على الزوج والمراة ان يصالحا اي يتصالحا بينهما صلحا وقرا اهل الكوفة ان يصلحا من اصلح بينهما صلحا يعني في القسمة والنفقة وهو ان يقول الزوج لها انك قد دخلت في السن واني اريد ان اتزوج امراة شابة اوثرها عليك في القسمة ليلا ونهارا فان رضيت بهذا فاقيمي وان كرهت خليت سبيلك فان رضيت كانت هي المحسنة ولا تجبر على ذلك وان لم ترض بدون حقها كان على الزوج ان يوفيها حقها من القسم والنفقة او يسرحها باحسان فان امسكها ووفاها حقها مع كراهته فهو المحسن وقال سليمان ابن يسار في هذه الاية عن ابن عباس فان صالحته عن بعض حقها من القسمة والنفقة فذلك جائز ما رضيت فان انكرت بعد الصلح فذلك لها ولها حقها وقال مقاتل بن حيان في هذه الاية هو ان الرجل يكون تحته المراة الكبيرة فيتزوج عليها الشابة فيقول للكبيرة اعطيك من مالي نصيبا على ان اقسم لهذه الشابة اكثر مما اقسم لك فترضى بما اصطلحا عليه فان ابت ان ترضى فعليه ان يعدل بينهما في القسمة وعن علي رضي الله عنه في هذه الاية قال تكون المراة عند الرجل فتنبو عينه عنها من دمامة او كبر فتكره فرقته فان اعطته من مالها فهو له حل وان اعطته من ايامها فهو له حل والصلح خير يعني اقامتها بعد تخييره اياها والمصالحة على ترك بعض حقها من القسمة والنفقة خير من الفرقة كما يروى ان سودة رضي الله عنها كانت امراة كبيرة اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يفارقها فقالت لا تطلقني وايما بي ان ابعث من نسائك وقد جعلت نوبتي لعائشة فامسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقسم لعائشة يومها ويوم سودة **قوله عز وجل** واحضرت الانفس الشح يريد شح كل واحد من الزوجين بنصيبه من الاخر والشح اقبح من البخل وحقيقته الحرص على منع الخير

وان

وان تحسنوا اي تصلحوا وتتقوا الجور وقيل هذا خطاب مع الازواج اي وان تحسنوا بالاقامة معها مع الكراهة وتتقوا ظلمها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجزيكم باعمالكم **قوله تعالى** ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم لن تقدروا ان تسووا بين النساء في الحب وميل القلب ولو حرصتم على العدل فلا تميلوا اي الى التي تحبونها كل الميل في القسمة والنفقة اي لا تتبعوا اهواءكم افعالكم فتذروها كالمعلقة اي فتدعوا الاخرى كالمعلقة لا ايما ولا ذات بعل وقال قتادة كالمحبوسة وفي قراءة ابي بن كعب كانها مسجونة وروي عن ابي قلابة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك ورواه حماد بن سلمة عن ايوب عن ابي قلابة عن عبد الله بن يزيد عن عائشة متصلا وروي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت له امراتان فمال الى احداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل وان تصلحوا وتتقوا الجور فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يعني الزوج والمراة يغن الله كلا من سعته من رزقه يعني المراة بزوج اخر والزوج بامراة اخرى وكان الله واسعا حكيما واسع الفضل والرحمة حكيما فيما امر به وجملة حكم الاية ان الرجل اذا كان تحته امراتان او اكثر يجب عليه التسوية بينهن في القسم فان ترك التسوية بينهن في القسم عصى الله تعالى وعليه القضا للمظلومة والتسوية شرط في البيتوتة اما في الجماع فلا لانه يدور على النشاط وليس ذلك اليه ولو كان في نكاحه حرة وامة يبيت عند الحرة ليلتين وعند الامة ليلة واحدة واذا تزوج جديدة على قديمات عنده يخص الجديدة بان يبيت عندها سبع ليال على التوالي ان كانت بكرا وان كانت ثيبا فثلاث ليال ثم يسوي بعد ذلك بين الكل ولا يجب قضا هذه الثلاث للقديمات **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا يوسف بن راشد نا ابو اسامة عن سفيان نا ايوب وخالد عن ابي قلابة عن انس قال من السنة اذا تزوج البكر على الثيب اقام عندها سبعا وقسم واذا تزوج الثيب اقام عندها ثلاثا ثم قسم قال ابو قلابة ولو شئت لقلت ان انسا رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم واذا اراد الرجل سفر حاجة

فيجوز له ان يحمل بعض نسائه مع نفسه بعد ان يقرع بينهن فيه ثم
لا يجب عليه ان يقضي للباقيات مدة سفره وان طالت اذا لم يزد
مقامه في بلده على مدة المسافرين والدليل عليه ما اخبرنا
عبد الوهاب ابن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا
ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عمي محمد بن علي بن شافع
عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها اما
اذا اراد سفر نقلة فليس له تخصيص بعضهن لا بالقرعة
ولا بغيرها **قوله عز وجل** ولله ما في السموات وما في الارض
عبيدا وملكا ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني
اهل التوراة والانجيل وسائر الكتب المتقدمة في كتبهم واياكم
يا اهل القرآن في كتابكم ان اتقوا الله اي وحدوا الله واطيعوه
وان تكفروا بما اوصاكم الله به فان لله ما في السموات وما في الارض
قيل فان لله ملائكة في السموات والارض هم اطوع له منكم وكان
الله غنيا عن جميع خلقه غير محتاج الى طاعتهم حميدا محمودا على
نعمه ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا قال
عكرمة عن ابن عباس يعني شهيدا ان فيها عبيدا وقيل دافعا
ومجيرا فان قيل اي فائدة في تكرار قوله ولله ما في السموات
وما في الارض قيل لكل واحد منها وجه اما الاول فمعناه لله
ما في السموات وما في الارض وهو يوصيكم بالتقوى فاقبلوا وصيته
واما الثاني فيقول فان لله ما في السموات وما في الارض وكان
الله غنيا اي هو الغني وله الملك فاطلبوا منه ما تطلبون واما
الثالث فيقول ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا
اي له الملك فاتخذوه وكيلا ولا تتوكلوا على غيره **قوله تعالى**
ان يشأ يذهبكم يهلككم ايها الناس يعني الكفار ويأت باخرين
يقول بغيركم خيرا منكم واطوع وكان الله على ذلك قديرا قادرا
من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة
وكان الله سميعا بصيرا اي يريد من كان يريد بعمله عرضا من الدنيا
فيعطيه منها ما اراد الله وليس له في الآخرة من ثواب
ومن اراد بعمله ثواب الآخرة آتاه الله من الدنيا ما احب وجزاه
الجنة في الآخرة **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا كونوا
قوامين بالقسط شهداء لله يعني كونوا قوامين بالشهادة

بالقسط

بالقسط اي بالعدل لله وقال ابن عباس كونوا قوامين بالعدل
في الشهادة على من كانت ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين
في الرحم اي قولوا الحق ولو على انفسكم بالاقرار للوالدين والاقربين
فاقيموها عليهم لله ولا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا فقيرا لفقره
فذلك قوله ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي اقيموا على المشهود
عليه وان كان غنيا وللمشهود له وان كان فقيرا فالله اولى بهما
منكم اي كلوا امرهما الى الله وقال الحسن معناه الله اعلم بهما
فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي تجوروا وتميلوا الى الباطل من الحق
وقيل معناه لا تتبعوا الهوى لتعدلوا اي لتكونوا عادلين
كما يقال لا تتبع الهوى لترضي ربك وان تلووا اي تحرفوا الشهادة
لتبطلوا الحق او تعرضوا عنها فتكتموها ولا تقيموها ويقال تلووا
تتوانوا في اقامة الشهادة يقال لويته حقه اذا دفعته
ومطلته وقيل هذا خطاب مع الحكام في ليهم الاشداق يقول
وان تلووا اي تميلوا الى احد الخصمين او تعرضوا عنه وقرا ابن
عامر وحمزة وان تلوا بضم اللام قيل اصله تلووا فحذفت احدى
الواوين تخفيفا وقيل معناه وان تلوا القيام باداء الشهادة
او تعرضوا فتتركوا اداءها فان الله كان بما تعملون خبيرا **قوله**
عز وجل يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله الآية قال
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في عبد الله بن
سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام ابن
اخت عبد الله بن سلام وسلمة ابن اخيه ويامين بن يامين
هؤلاء مؤمنوا اهل الكتاب اتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير
ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال لهم النبي صلى الله عليه
وسلم بل آمنوا بالله ورسوله محمد والقرآن وبكل كتاب كان قبلكم
فانزل الله هذه الآية يا ايها الذين آمنوا بمحمد والقرآن وبموسى
والتوراة آمنوا بالله ورسوله محمد والكتاب الذي نزل على رسوله
يعني القرآن والكتاب الذي انزل من قبل يعني التوراة والانجيل
والزبور وسائر الكتب قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو نزل وانزل
بضم النون والالف وقرا الآخرون نزل وانزل بالفتح اي نزل
الله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد
ضل ضلالا بعيدا فلما نزلت هذه الآية قالوا فانا نؤمن بالله
ورسوله والقرآن وبكل رسول وكتاب كان قبل القرآن والملائكة

واليوم الآخر لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون وقال الضحاك أراد
به اليهود والنصارى يقول يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا
بمحمد والقرآن وقال مجاهد أراد به المنافقين يقول يا أيها الذين
آمنوا باللسان آمنوا بالقلب وقال أبو العالية وجماعة هذا
خطاب للمؤمنين يقول يا أيها الذين آمنوا آمنوا أي أقيموا واثبتوا
على الإيمان كما يقال للقائم قم حتى أرجع إليك أي اثبت قائما وقيل
المراد أهل الشرك يعني يا أيها الذين آمنوا باللات والعزى آمنوا بالله
ورسوله قوله عز وجل إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا
ثم ازدادوا كفرا قال قتادة هم اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا من بعد
بعبادتهم العجل ثم آمنوا بالتوراة ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا
بمحمد عليه السلام وقيل هو في جميع أهل الكتاب آمنوا بنبيهم ثم
كفروا به وآمنوا بالكتاب الذي نزل عليه ثم كفروا به وكفرهم به
تركهم إياه ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هذا
في قوم مرتدين آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ومثل هذا هل
تقبل توبته حكي عن علي أنه لا تقبل توبته بل يقتل لقوله تعالى
لم يكن الله ليغفر لهم وأكثر أهل العلم على قبول توبته وقال مجاهد
ثم ازدادوا كفرا أي ماتوا عليه لم يكن الله ليغفر لهم ما أقاموا على ذلك
ولا ليهديهم سبيلا أي طريقا إلى الحق فإن قيل ما معنى
قوله لم يكن الله ليغفر لهم ومعلوم أنه لا يغفر الشرك إذا كان أول
مرة قيل معناه أن الكافر إذا أسلم أول مرة ودام عليه يغفر
له كفره السابق وإن أسلم ثم كفر ثم أسلم ثم كفر ثم أسلم فلا يغفر
له كفره السابق الذي كان يغفر لو دام على الإسلام بشر المنافقين
أي أخبرهم يا محمد بأن لهم عذابا أليما والبشارة كل خبر تتغير به بشرة
الوجه سارا كان أو غير سار وقال الزجاج معناه اجعل في موضع
بشارتك لهم العذاب كما تقول العرب تحيتك الضرب وعتابك
السيف أي بدلا لك من التحية ثم وصف المنافقين فقال الذين
يتخذون الكافرين أولياء يعني يتخذون اليهود أولياء أنصارا أو بطانة
من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة أي المعونة والظهور على
محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقيل أيطلبون عندهم القوة
والغلبة والقدرة فإن العزة أي القوة والغلبة والقدرة لله
جميعا وقد نزل قرأ عاصم ويعقوب بفتح النون والزاي أي نزل الله
وقرأ الآخرون نزل بضم النون وكسر الزاي عليكم يا معشر المؤمنين في

الكتاب

الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يعني القرآن يكفر بها ويستهزأ بها
فلا تقعدوا معهم يعني مع الذين يستهزئون حتى يخوضوا في حديث
غيره أي يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بمحمد والقرآن وهذا إشارة إلى
ما أنزل في سورة الأنعام وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض
عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره قال الضحاك عن ابن عباس دخل في
هذه الآية كل محدث في الدين وكل مبتدع إلى يوم القيامة قوله إنكم إذا
مثلهم أي إن قعدتم عندهم وهم يخوضون ويستهزئون ورضيتم به
فأنتم كفار مثلهم وإن خاضوا في حديث غيره فلا بأس بالقعود مع
الكراهة قال الحسن لا يجوز القعود معهم وإن خاضوا في حديث غيره
لقوله تعالى وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع
القوم الظالمين والأكثرون على الأول وآية الأنعام مكية وهذه
مدنية والمتأخر أولى إن الله جامع المنافقين والكافرين في
جهنم جميعا الذين يتربصون بكم أي ينتظرون بكم الدوائر يعني
المنافقين فإن كان لكم فتح من الله يعني ظفرا وغنيمة قالوا ألم
نكن معكم على دينكم وفي الجهاد كنا معكم فاجعلوا لنا نصيبا من
الغنيمة وإن كان للكافرين نصيب يعني دولة وظهورا على
المسلمين قالوا يعني المنافقين للكافرين ألم نستحوذ عليكم
والاستحواذ هو الاستيلاء والغلبة قال الله تعالى استحوذ عليهم
الشيطان أي استولى وغلب يقول ألم نخبركم بعورة محمد وأصحابه
ونطلعكم على سرهم قال المبرد يقول المنافقون للكفار ألم ننهكم
على رأيكم ونمنعكم من المؤمنين أي عن الدخول في جملتهم
وقيل معناه ألم نستول عليكم بالنصرة لكم ونمنعكم من المؤمنين
أي ندفع صولة المؤمنين بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا إياكم
بأخبارهم وأمورهم ومراد المنافقين بهذا الكلام إظهار المنة
على الكافرين فالله يحكم بينكم يوم القيامة يعني بين أهل الإيمان
والنفاق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قال
علي رضي الله عنه في الآخرة وقال عكرمة عن ابن عباس أي حجة
وقيل ظهورا على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قوله
تعالى إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم أي يعاملونه معاملة
المخادعين وهو خادعهم أي يجازيهم على خداعهم وذلك أنهم يعطون
نورا يوم القيامة كما للمؤمنين فيمضي المؤمنون بنورهم على الصراط
ويطفأ نور المنافقين وإذا قاموا إلى الصلاة يعني المنافقين
قاموا كسالى أي متثاقلين لا يريدون بها الله فإن رآهم أحد

صلوا والا انصرفوا ولم يصلوا يراؤون الناس اي يفعلون ذلك
مراءاة للناس لا اتباعا لامر الله عز وجل ولا يذكرون الله الا قليلا
قال ابن عباس والحسن انما قال ذلك لانهم يفعلونها رياء وسمعة
ولو ارادوا بذلك القليل وجه الله لكان كثيرا وقال قتادة انما قل
ذكر المنافق لان الله لم يقبله وكل ما قبل الله فهو كثير مذبذبين
بين ذلك اي مترددين متحيرين بين الكفر والايمان لا الى هؤلاء
ولا الى هؤلاء اي ليسوا من المؤمنين فيجب لهم ما يجب للمؤمنين
وليسوا من الكفار فيؤخذ منهم ما يؤخذ من الكفار ومن يضلل الله
فلن تجد له سبيلا اي طريقا الى الهدى **اخبرنا** اسمعيل بن
عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن
عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا
محمد بن المثنى نا عبد الوهاب يعني الثقفي نا عبيد الله عن نافع
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة
العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة **قوله
عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون
المؤمنين نهى المؤمنين عن موالاة الكفار اتريدون ان
تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة واضحة في عذابكم ثم ذكر منازل
المنافقين فقال جل ذكره ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
قرا اهل الكوفة في الدرك بسكون الراء والاخرون بفتحها وهما لغتان كالظعن والظعن
والنهر والنهر قال ابن مسعود الدرك الاسفل توابيت من حديد
مقفلة في النار وقال ابو هريرة بيت مقفل عليهم تتوقد فيه النار
من فوقهم ومن تحتهم ولن تجد لهم نصيرا مانعا من العذاب الا الذين
تابوا من النفاق وامنوا واصلحوا عملهم واعتصموا بالله واخلصوا
دينهم لله اراد الاخلاص بالقلب لان النفاق كفر القلب فزواله
يكون باخلاص القلب فاولئك مع المؤمنين قال الفراء من المؤمنين
وسوف يؤت الله المؤمنين في الاخرة اجرا عظيما يعني الجنة وحذفت
الياء من يؤت في الخط لسقوطها في اللفظ وسقوطها في اللفظ لسكون
اللام في الله **قوله عز وجل** ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم
وامنتم اي ان شكرتم نعماءه وامنتم به فيه تقديم وتاخير تقديره
ان امنتم وشكرتم لان الشكر لا ينفع مع عدم الايمان وهذا استفهام
بمعنى التقرير معناه انه لا يعذب المؤمن الشاكر فان تعذيبه عباده
لا يزيد في ملكه وتركه عقوبتهم على فعلهم لا ينقص من سلطانه

والشكر

وان الشكر ضد الكفر والكفر ستر النعمة والشكر اظهارها وكان الله
شاكرا عليما فالشكر من الله تعالى هو الرضى بالقليل من عباده واضعاف
الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة ومن الله الثواب **قوله
عز وجل** لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فيجوز للمظلوم
ان يخبر عن ظلم الظالم وان يدعو عليه قال الله تعالى ولمن
انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل قال الحسن دعاؤه عليه
ان يقول اللهم اعني عليه اللهم استخرج حقي منه وقيل ان شتم جاز ان
يشتم بمثله ولا يزيد عليه **اخبرنا** عبد الله الخرقي انا ابو الحسن
الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني
انا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستبان ما قالا
فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم وقال مجاهد هذا في الضيف
اذا نزل بقوم فلم يقروه ولم يحسنوا ضيافته فله ان يشكو ويذكر ما صنع
به **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا الليث
عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قال قلنا يا رسول
الله انك تبعثنا فننزل بقوم لا يقروننا فما ترى فقال لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف
فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم
وقرا الضحاك بن مزاحم وزيد بن اسلم الا من ظلم بفتح الظاء واللام
معناه لكن الظالم اجهروا له بالسوء من القول وقيل معناه لا يحب
الله الجهر بالسوء لكن يجهر من ظلم والقراءة الاولى هي المعروفة
وكان الله سميعا لدعاء المظلوم عليما بعقاب الظالم **قوله تعالى**
ان تبدوا خيرا يعني حسنة فيعمل بها كتبت له عشرا وان هم بها ولم
يعملها كتبت حسنة واحدة وهو قوله او تخفوه وقيل المراد
من الخير المال يريد ان تبدوا صدقة تعطونها او تخفوها فتعطوها
سرا او تعفوا عن سوء اي عن مظلمة فان الله كان عفوا قديرا اولى
بالتجاوز عنكم يوم القيامة **قوله تعالى** ان الذين يكفرون
بالله ورسله الاية نزلت في اليهود وذلك انهم امنوا بموسى والتوراة
وعزير وكفروا بعيسى والانجيل وبمحمد عليه السلام والقران ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض
ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي دينا بين اليهودية والاسلام
ومذهبا يذهبون اليه اولئك هم الكافرون حقا بين ان الكافر

بين جميعهم كالكافر بجميعهم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين
امنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين احد منهم يعني الرسل وهم المومنون
يقولون لا نفرق بين احد من رسله فاوليك سوف نوتيهم اجورهم بايمانهم
بالله وكتبه ورسله قرا حفص عن عاصم يوتيهم بالياء والباقون بالنون
وكان الله غفورا رحيما قوله عز وجل يسالك اهل الكتاب
وذلك ان كعب ابن الاشرف وفنحاص ابن عازورا من اليهود قالوا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فاتنا بكتاب جملة من السما
كما اتى به موسى عليه السلام فانزل الله عز وجل يسالك اهل الكتاب
ان تنزل عليهم كتابا من السما وكان ذلك سوال تحكم منهم واقتراحا
لا سوال انقياد والله تعالى لا ينزل الايات على اقتراح العباد
قوله فقد سالوا موسى اكبر من ذلك اي اعظم من ذلك يعني السبعين
الذين خرج بهم موسى الى الجبل فقالوا ارنا الله جهرة اي عيانا وقال
ابو عبيدة معناه قالوا جهرة ارنا الله فاخذتهم الصاعقة بظلمهم
ثم اتخذوا العجل يعني الها من بعد ما جاتهم البينات فعفونا عن ذلك
ولم نستاصلهم قيل هذا استدعا الى التوبة معناه ان اوليك
الذين اجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم حتى نعفو عنكم واتينا
موسى سلطانا مبينا اي حجة بينة من المعجزات وهي الايات التسع
ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا
لهم لا تعدوا في السبت وقرا اهل المدينة تشديد الدال الا ورش فتح العين
نافع برواية ورش وجزمها الاخرون ومعناه لا تعتدوا ولا تظلموا
باصطياد الحيتان فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا قوله عز وجل
فبما نقضهم ميثاقهم اي فبنقضهم وما صلة كقوله تعالى فبما رحمة
من الله ونحوها وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبيا بغير حق وقولهم
قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم اي ختم عليها فلا يومنون
الا قليلا يعني ممن كذب الرسل لا من طبع على قلبه لان من طبع على
قلبه لا يومن ابدا واراد بالقليل عبد الله ابن سلام واصحابه وقيل
معناه لا يومنون قليلا ولا كثيرا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا
عظيما حين رموها بالزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم
رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وذلك ان الله
القى شبه عيسى على الذي دل اليهود عليه وقيل انهم حبسوا عيسى
في بيت وجعلوا رقيبا فالقى الله شبه عيسى على الرقيب فقتلوه
وقيل غير ذلك ذكرناه في سورة ال عمران قوله عز وجل وان من اهل

الكتاب

الكتاب اي وما من اهل الكتاب الا ليومنن به يعني بعيسى هذا
قول اكثر المفسرين وغيرهم من اهل العلم وقوله قبل موته اختلفوا في هذه
الكناية فقال عكرمة ومجاهد والضحاك والسدي انها كناية
عن الكتابي ومعناه وما من اهل الكتاب احد الا ليومنن بعيسى
قبل موته اذا وقع في الياس حين لا ينفعه ايمانه سوا احرق او غرق
او تردى او سقط عليه جدار او اكله سبع او مات فجاة وهذه رواية
علي ابن طلحة عن ابن عباس فقيل لابن عباس ارايت ان خر من فوق البيت
قال يتكلم به في الهوي قال فقيل ارايت ان ضرب عنق
احدهم قال يتلجلج بها لسانه وذهب قوم الى ان الها في موته كناية
عن عيسى عليه السلام معناه وان من اهل الكتاب الا ليومنن
بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من السما في اخر الزمان
فلا يبقى احد الا امن به حتى تكون الملة واحدة ملة الاسلام وروينا
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان ينزل
فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع
الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد ويهلك في زمانه الملل
كلها الا الاسلام ويقتل الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة
ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقال ابو هريرة اقرووا ان شيتم
وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قبل موت عيسى
ابن مريم ثم يعيدها ابو هريرة ثلاث مرات وروي عن عكرمة ان الها
في قوله ليومنن به كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت
كتابي حتى يومن بمحمد وقيل هي راجعة الى الله عز وجل معناه
وانه من اهل الكتاب الا ليومنن بالله عز وجل قبل موته عند
المعاينة قوله عز وجل ويوم القيامة يكون يعني عيسى
عليهم شهيدا انه قد بلغهم رسالة ربه واقر بالعبودية على
نفسه قال الله تعالى مخبرا عنه وكنت عليهم شهيدا ما دمت
فيهم وقيل كل نبي شاهد على امته قال الله تعالى فكيف اذا
جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا قوله تعالى
فبظلم من الذين هادوا وهو ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق
وكفرهم بايات الله وبهتانهم على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهي ما ذكر في سورة الانعام فقال
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ونظم الاية فبظلم من
الذين هادوا وهو ما ذكرنا وبصدهم وبصرفهم انفسهم وغيرهم
عن سبيل الله عز وجل صدا كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه

التوراة وأكلهم أموال الناس بالباطل من الرشا في الحكم والمآكل التي
يصيبونها من عوامهم عاقبناهم بأن حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم فكانوا
كلما ارتكبوا كبيرة حرم عليهم شيء من الطيبات التي كانت حلالا لهم
قال الله تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون واعتدنا
للكافرين منهم عذابا أليما لكن الراسخون في العلم منهم يعني ليس أهل الكتاب
كلهم بهذه الصفة لكن الراسخون البالغون في العلم منهم أولوا
البصائر منهم وأراد بهم الذين أسلموا مثل عبد الله بن سلام وأصحابه
والمؤمنون يعني المهاجرين والأنصار يؤمنون بما أنزل إليك وما
أنزل من قبلك من سائر الكتب المنزلة والمقيمين الصلاة اختلفوا في
وجه انتصابه فحكي عن عائشة وأبان بن عثمان أنه غلط من الكاتب
ينبغي أن يكتب والمقيمون الصلاة وكذلك قوله في سورة المائدة
إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون وقوله إن هذان لساحران
قالوا ذلك خطأ من الكاتب وقال عثمان إن في المصحف لحنا ستقيمه
العرب بألسنتها فقيل له ألا تغيره فقال دعوه فإنه لا يحل
حراما ولا يحرم حلالا وعامة الصحابة وأهل العلم على أنه صحيح
واختلفوا فيه فقيل إنه نصب على المدح وقيل نصب بإضمار فعل
تقديره أعني المقيمين الصلاة وهم المؤتون الزكاة وقيل
موضعه خفض واختلفوا في وجهه فقال بعضهم لكن الراسخون
في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة وقيل معناه يؤمنون بما
أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة ثم قوله والمؤتون الزكاة رجوع
إلى النسق الأول والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا
عظيما قرأ حمزة سيؤتيهم بالياء والباقون بالنون **قوله تعالى**
إنا أوحينا إليك هذا بناء على ما سبق من قوله تعالى يسألك أهل
الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فلما ذكر الله عيوبهم وذنوبهم
غضبوا وجحدوا كل ما أنزل الله وقالوا ما أنزل الله على بشر من شيء فنزل
من أنزل إليه إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده
ذكر عدة من الرسل الذين أوحي إليهم وبدأ بذكر نوح عليه السلام
لأنه كان أبا البشر مثل آدم عليه السلام قال الله تعالى وجعلنا
ذريته هم الباقين ولأنه أول نبي من أنبياء الشريعة وأول نذير
على الشرك فأول من عذبت أمته لردهم دعوته وأهلك أهل
الأرض بدعائه وكان أطول الأنبياء عمرا وجعلت معجزته في نفسه
لأنه عمر ألف سنة فلم ينقص له سن ولم تشب له شعرة ولم
تنقص له قوة ولم يصبر أحد على أذى قومه ما صبر هو على طول

عمره

عمره **قوله عز وجل** وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق
ويعقوب والأسباط وهم أولاد يعقوب وعيسى وأيوب ويونس
وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا قرأ الأعمش وحمزة زبورا
والزبور بضم الزاي حيث كان بمعنى جمع زبور أي آتينا داود صحفا
وكتبا مزبورة أي مكتوبة وقرأ الآخرون بفتح الزاي وهو اسم
الكتاب الذي أنزل على داود عليه السلام وكان فيه التحميد والتمجيد
والثناء على الله عز وجل ثم كان داود يبرز إلى البرية فيقوم ويقرأ
الزبور ويقوم معه علماء بني إسرائيل فيقومون خلفه ويقوم
الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس الأعظم فالأعظم
والشياطين خلف الجن وتجيء الدواب التي كانت في الجبال فيقمن
بين يديه تعجبا لما يسمعن منه والطير ترفرف على رؤوسهم فلما
قارف الذنب لم ير ذلك فقيل له ذاك أنس الطاعة وهذه وحشة
المعصية **أخبرنا** أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي
أنا أبو بكر الجوزقي أنا أبو العباس الدغولي نا يحيى بن زكريا المروزي
نا الحسين بن حماد نا يحيى بن سعيد الأموي عن طلحة بن يحيى
عن أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو رأيتني البارحة وأنا أستمع لقراءتك لقد أعطيت
مزمارا من مزامير آل داود فقلت أما والله يا رسول الله لو علمت أنك
تستمع لحبرته لك تحبيرا وكان عمر إذا رآه قال ذكرنا يا أبا موسى
فيقرأ عنده **قوله عز وجل** ورسلا قد قصصناهم عليك
من قبل أي كما أوحينا إلى نوح وإلى رسل نصب بنزع حرف الصفة
وقيل معناه وقصصنا عليك رسلا وفي قراءة أبي ورسل قد قصصناهم
عليك من قبل ورسل لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما
قال الفراء العرب تسمي ما يوصل إلى الإنسان كلاما بأي طريق
وصل ولكن لا تحققه بالمصدر فإذا حقق بالمصدر لم يكن إلا حقيقة
الكلام كالإرادة يقال فلان أراد إرادة يريد حقيقة الإرادة
ويقال أراد الجدار ولا يقال أراد الجدار إرادة لأنه مجاز غير حقيقة
رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد
الرسل فيقولوا ما أرسلت إلينا رسولا ولا أنزلت كتابا
وفيه دليل على أن الله لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل قال الله تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكان الله عزيزا حكيما **أخبرنا**
عبد الواحد المليحي نا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن إسماعيل نا موسى بن إسماعيل نا أبو عوانة نا عبد الملك

عن وراد كاتب المغيرة عن المغيرة قال قال سعد بن عبادة لو رأيت رجلا
مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اتعجبون من غيرة سعد والله لانا اغير منه والله
اغير مني ومن اجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد
احب اليه العذر من الله من اجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا احد
احب اليه المدحة من الله من اجل ذلك وعد الجنة قوله عز وجل
لكن الله يشهد بما انزل اليك قال ابن عباس ان رؤساء مكة اتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا سألنا عنك اليهود عن صفتك في
كتابهم فزعموا انهم لا يعرفونك ودخل عليه جماعة من اليهود فقال لهم
اني والله اعلم انكم لتعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك والله فانزل الله
عز وجل لكن الله يشهد بما انزل اليك ان جحدوك وكذبوك انزله
بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله بكتمان نعت محمد صلى الله عليه وسلم قد ضلوا ضلالا
بعيدا ان الذين كفروا وظلموا قيل انما قال وظلموا اتباع ظلمهم بكفرهم
تأكيدا وقيل معناه كفروا بالله وظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم
بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا يعني دين
الاسلام الا طريق جهنم يعني اليهودية خالدين فيها ابدا وكان ذلك
على الله يسيرا وهذا في حق من سبق حكمه فيهم انهم لا يؤمنون يا ايها
الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم تقديره يكن الايمان
خيرا لكم بما انتم عليه ودخول الجنة وان تكفروا فان لله ما في
السموات والارض وكان الله عليما حكيما قوله عز وجل
يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم نزلت في النصارى وهم اصناف
اليعقوبية والملكانية والنسطورية والمرقوسية فقالت
اليعقوبية عيسى هو الله وكذلك الملكانية وقالت النسطورية
عيسى ابن الله وقالت المرقوسية ثالث ثلاثة فانزل الله هذه
الاية ويقال الملكانية يقولون ثالث ثلاثة وعلمهم رجل من اليهود
يقال له بولس سيأتي في سورة التوبة ان شاء الله تعالى قال الحسن
يجوز ان تكون في اليهود والنصارى فانهم جميعا غلوا في امر عيسى
عليه السلام فاليهود بالتقصير والنصارى بمجاوزة الحد واصل
الغلو مجاوزة الحد وهو في الدين حرام قال الله تعالى لا تغلوا في دينكم
لا تشددوا في دينكم فتفتروا على الله ولا تقولوا على الله الا الحق لا تقولوا
ان له شريكا وولدا انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته
القاها الى مريم وهو قوله كن فكان بشرا من غير اب وقيل غيره القاها

الى مريم

فلا يومنوا بالبيه

الى مريم اي اعلمها واخبرها بها كما يقال القيت اليك كلمة حسنة
وروح منه قيل هو روح كسائر الارواح الا ان الله تعالى اضافها الى
نفسه تشريفا وقيل الروح هو النفخ الذي نفخ جبريل عليه السلام
في درع مريم فحملت باذن الله سمي النفخ روحا لانه ريح يخرج من الروح
واضافه الى نفسه لانه كان بامره وقيل الروح منه اي ورحمة منه
وكان عيسى عليه السلام رحمة لمن اتبعه وامن به وقيل الروح
الوحي اوحى الله الى مريم بالبشارة والى جبريل بالنفخ والى عيسى ان كن
فكان كما قال تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره يعني بالوحي وقيل
اراد بالروح جبريل عليه السلام معناه وكلمته القاها الى مريم والقى
اليها ايضا روح منه بامره وهو جبريل عليه السلام كما قال تعالى
تنزل الملائكة والروح فيها يعني جبريل عليه السلام وقال فارسلنا
اليها روحنا يعني جبريل عليه السلام اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
انا صدقة بن الفضل انا الوليد عن الاوزاعي حدثنا عمير بن هانئ
حدثني جنادة بن ابي امية عن عبادة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة
حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل فآمنوا بالله
ورسله ولا تقولوا ثلاثة اي لا تقولوا هم ثلاثة وكانت النصارى
تقول اب وابن وروح القدس انتهوا خيرا لكم تقديره يكن الانتهاء
خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد اعلم ان
التبني لا يجوز لله عز وجل انما يجوز لمن يتصور منه له ولد له ما في
السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا قوله عز وجل
لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله وذلك ان وفد نجران
قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا فتقول انه عبد الله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم انه ليس بعار لعيسى ان يكون عبدا لله
فنزل لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله لن يانف ولن يتعظم
والاستنكاف التكبر مع الانفة ولا الملائكة المقربون وهم حملة
العرش لا يستنكفون ان يكونوا عبيدا لله ويستدل بهذه الاية
من يقول بتفضيل الملائكة على البشر لان الله تعالى ارتقى من عيسى
الى الملائكة ولا يرتقى الا الى الاعلى لا يقال لا يستنكف فلان
من كذا ولا عبده وانما يقال فلان لا يستنكف من كذا ولا مولاه ولا
حجة لهم فيه لانه لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام البشر بل ردا على

من

رد الذين يقولون الملائكة آلهة ورد على النصارى قولهم المسيح ابن
الله وقد رد ايضا على النصارى بزعمهم انهم يقولون بتفضيل الملائكة
قوله ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا قيل
الاستنكاف هو التكبر مع الانفة والاستكبار التكبر والعلو من غير
انفة فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم
من فضله من تضعيف الحسنات ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته
فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا ايها
الناس قد جاءكم برهان من ربكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم هذا
قول اكثر المفسرين وقيل هو القران والبرهان الحجة وانزلنا اليكم
نورا مبينا يعني القران فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به امتنعوا
به من زيغ الشيطان والضلالة فسيدخلهم في رحمة منه وفضل
يعني الجنة ويهديهم اليه صراطا مستقيما قوله تعالى يستفتونك قل الله
يفتيكم في الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله قال عادني رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا مريض لا اعقل فتوضأ وصب علي من
وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث وانما يرثني
كلالة فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقد ذكرنا
معنى الكلالة في موضع الاية في اول السورة وفي هذه الاية بيان حكم
ميراث الاخوة للاب والام او للاب قوله تعالى يستفتونك
اي يسألونك ويستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك
ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها يعني اذا
ماتت الاخت فجميع ميراثها للاخ ان لم يكن لها ولد فان كان لها
ولد فلا شيء للاخ وان كان ولدها انثى فللاخ ما فضل من
فرض الانثى فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك
اراد الاثنتين فصاعدا وهو ان من مات وله اخوات فلهن الثلثان
وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله
لكم ان تضلوا قال الفراء وابو عبيدة معناه ان لا تضلوا وقال
معناه ان لا تضلوا يبين الله لكم كراهة ان تضلوا والله بكل شيء
عليم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله انا ابو الوليد
ثنا ابو ... ابي اسحاق عن البراء قال اخر سورة نزلت كاملة
واخر اية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم
في الكلالة وروي عن ابن عباس ان اخر اية نزلت اية الربا واخر

سورة

سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروي عنه ان اخر اية نزلت واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله وبقي بعدما نزلت سورة النصر عاش
النبي صلى الله عليه وسلم عاما ونزلت بعدها سورة براءة وهي اخر
سورة نزلت كاملة فعاش بعدها ستة اشهر ثم نزلت في طريق حجة
الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسميت اية الصيف
ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها
احدا وثمانين يوما ثم نزلت اية الربا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله فعاش بعدها احدى وعشرين يوما والله اعلم

سورة المائدة مدنية

كلها الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفات
بسم الله الرحمن الرحيم روي عن ابي ميسرة قال انزل
الله في هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزلها في غيرها قوله والمنخنقة
والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح
على النصب وان تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح مكلبين
وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من
الذين اوتوا الكتاب وتمام الطهور في قوله اذا قمتم الى الصلاة
والسارق والسارقة ولا تقتلوا الصيد وانتم حرم ما جعل الله
من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر
احدكم الموت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
اي بالعهود قال الزجاج هي اوكد العهود يقال عاقدت فلانا
وعقدت عليه اي الزمته ذلك العقد باستيثاق واصله من عقد
الشيء بغيره ووصله به كما يعقد الحبل بالحبل واختلفوا في هذه
العقود فقال ابن جريج هذا خطاب لاهل الكتاب يعني يا ايها
الذين امنوا بالكتب المتقدمة اوفوا بالعهود التي عاهدتها
اليكم في شان محمد صلى الله عليه وسلم من نبوته واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقال
الاخرون هو عام قال قتادة اراد بها الحلف الذي تعاقدوا عليه
في الجاهلية وقال ابن عباس هي عهود الايمان والقران وقيل
هي العقود التي يتعاقدها الناس بينهم احلت لكم بهيمة الانعام
قال الحسن وقتادة هي الانعام كلها وهي الابل والبقر والغنم
واراد تحليل ما حرم اهل الجاهلية على انفسهم من الانعام
وروي ابو ظبيان عن ابن عباس قال بهيمة الانعام هي الاجنة
ومثله عن الشعبي قال هي الاجنة التي توجد ميتة في بطون امهاتها
اذا ذبحت او نحرت ذهب اكثر اهل العلم الى تحليلها

على ابي عبد الله محمد بن الفضل الخرقي ... على ابي سهل
محمد بن عمر بن طرفة السجزي وانا حاضر ... ابو سليمان
الخطابي حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود السجستاني حدثنا
مسدد ... ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة فنجد في بطنها الجنين
انلقيه ام ناكله قال كلوه ان شئتم فان ذكاته ذكاة امه وروى ابو
الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكاة الجنين
ذكاة امه وشرط بعضهم الاشعار قال ابن عمر ذكاة ما في بطنها في
ذكاتها اذا تم خلقه ونبت شعره ومثله عن سعيد بن المسيب
وعند ابي حنيفة لا يحل اكل الجنين اذا خرج ميتا بعد ذكاة الام قال
الكلبي بهيمة الانعام وحشيها وهي الظباء وبقر الوحش وحمر الوحش
سميت بهيمة الانعام لانها ابهمت عن التمييز وقيل لانها لا نطق
لها • الا ما يتلى عليكم اي ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة الى قوله
وما ذبح على النصب غير محلي الصيد وهو نصب على الحال اي لا محلي
الصيد ومعنى الاية احلت لكم الانعام كلها الا ما كان منها
وحشيا فانه صيد لا يحل لكم في حال الاحرام فذلك قوله وانتم حرم ان الله
يحكم ما يريد • يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله نزلت في
الحطم واسمه شريح بن ضبيعة البكري اتى المدينة وخلف خيله
خارج المدينة ودخل وحده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
الى ما تدعو الناس فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة
وايتاء الزكاة فقال حسن الا ان لي امراء لا اقطع امرا دونهم ولعلي
اسلم واتي بهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه
يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان ثم خرج شريح
من عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه
كافر وخرج بعقبى غادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه
وانطلق فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام القابل خرج حاجا في حجاج
بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد قلد الهدي
فقال المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم هذا الحطم قد خرج حاجا
فخل بيننا وبينه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد قلد
الهدي فقالوا يا رسول الله هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية فابى
النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تحلوا شعائر الله قال ابن عباس ومجاهد هي مناسك الحج وكان
المشركون يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم
فنهاهم الله عن ذلك وقال ابو عبيدة شعائر الله هي الهدايا المشعرة
والاشعار من الشعار وهي العلامة واشعارها اعلامها بما

بما

يعرف انها هدي وهو ههنا ان يطعن في صفحة سنام البعير
بحديدة حتى يسيل الدم فيكون ذلك علامة انها هدي وهو سنة
في الهدايا اذا كانت من الابل لما اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
ثنا ابو نعيم ثنا افلح عن القاسم عن عائشة قالت فتلت
قلائد بدن النبي صلى الله عليه وسلم بيدي ثم قلدها واشعرها
واهداها فما حرم عليه شيء كان احل له وقاسوا البقر على
الابل في الاشعار فاما الغنم فلا تشعر بالجرح لانها لا تحتمل الجرح
لضعفها وعند ابي حنيفة لا يشعر الهدي وقال عطية عن ابن عباس
لا تحلوا شعائر الله هي ان تصيد وانت محرم بدليل قوله واذا
حللتم فاصطادوا وقال السدي اراد حرم الله وقيل المراد منه
النهي عن القتل في الحرم وقال عطاء شعائر الله حرمات الله واتباع
طاعته واجتناب سخطه قوله ولا الشهر الحرام اي بالقتال
فيه وقال ابن زيد هو النسيء وذلك انهم
كانوا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ولا الهدي وهو كل ما يهدى
الى بيت الله من بعير او بقرة او شاة ولا القلائد اي الهدايا
المقلدة يريد ذوات القلائد وقال عطاء اراد اصحاب القلائد
وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا ارادوا الخروج من الحرم قلدوا انفسهم
وابلهم بشيء من لحاء شجر الحرم كيلا يتعرض لهم فنهى الشرع عن استحلال
شيء منها وقال مطرف بن الشخير هي القلائد نفسها وذلك
ان المشركين كانوا ياخذون من لحاء شجر مكة ويتقلدونها فنهوا عن
نزع شجرها قوله عز وجل ولا امين البيت الحرام اي قاصدين
البيت الحرام يعني الكعبة فلا تتعرضوا لهم يبتغون يطلبون
فضلا من ربهم يعني الرزق بالتجارة ورضوانا اي على زعمهم
لان الكافر لا نصيب له في الرضوان وقال قتادة هو ان يصلح
معايشهم في الدنيا ولا يعجل لهم العقوبة فيها وقيل ابتغاء
الفضل للمؤمنين والمشركين عامة وابتغاء الرضوان للمؤمنين
خاصة لان المسلمين والمشركين كانوا يحجون وهذه الاية
الى هنا منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وبقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز ان يحج
مشرك ولا يامن كافر بالهدي والقلائد قوله عز وجل
واذا حللتم من احرامكم فاصطادوا امر اباحة اباح للحلال
اخذ الصيد كقوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض
ولا يجرمنكم قال ابن عباس وقتادة لا يحملنكم يقال جرمني

ولا يجرمنكم قال ابن عباس لا يحملنكم وقال قتادة لا يكسبنكم يقال جرم
فلان على ان صنعت كذا اي حمله وفلان جريمة اهله اي كاسبهم وقيل لا يدعونكم شنآن قوم
اي بغضهم وعداوتهم وهو مصدر شنئت وقرا ابن عامر وابو بكر
شنآن بسكون النون الاولى وقرا الآخرون بفتحها وهما لغتان
والفتح اجود لان المصادر اكثرها على فعلان بفتح العين مثل الضربان
والسيلان والنسلان ونحوها • ان صدوكم قرا ابن كثير وابو عمرو
بكسر الالف على الاستئناف وقرا الآخرون بفتح الالف اي لان
صدوكم ومعنى الآية لا يحملنكم عداوة قوم على الاعتداء لانهم صدوكم
قال محمد بن جرير لان هذه السورة نزلت بعد قصة الحديبية
وكان الصد قد تقدم ان تعتدوا عليهم بالقتل واخذ الاموال
وتعاونوا على البر اي ليعن بعضكم بعضا على البر والتقوى
قيل البر متابعة الامر والتقوى مجانبة النهي وقيل البر
الاسلام والتقوى السنة ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قيل
الاثم الكفر والعدوان الظلم وقيل الاثم المعصية والعدوان
البدعة اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري
انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن طاهر الدقاق ببغداد انا ابو
الحسن علي بن عفان ثنا زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح حدثني
عبد الرحمن بن جبير بن نفير بن مالك الحضرمي عن ابيه عن النواس
بن سمعان الانصاري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت
ان يطلع عليه الناس واتقوا الله ان الله شديد العقاب
قوله عز وجل حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به اي ما ذكر على ذبحه اسم غير الله والمنخنقة
هي التي تخنق فتموت قال ابن عباس كان اهل الجاهلية يخنقون
الشاة حتى اذا ماتت اكلوها والموقوذة هي المقتولة بالخشب
قال قتادة كانوا يضربونها بالعصا فاذا ماتت اكلوها والمتردية
هي التي تتردى من مكان عال او في بئر فتموت والنطيحة هي
التي تنطحها اخرى فتموت وهاء التانيث تدخل في الفعيل
اذا كان بمعنى الفاعل فاذا كان بمعنى المفعول استوى فيه المذكر
والمؤنث نحو عين كحيل وكف خضيب فاذا حذف الفعيل وافرد
الصفة ادخلوا الهاء فقالوا رايناكحيلة ونطيحة وههنا
ادخل الهاء لانه لم يتقدمها اسم فلو اسقط الهاء لم يدر انها
صفة مذكر ام مؤنث ومثله الذبيحة والنسيكة وما اكل السبع
وما اكل السبع يريد ما بقي مما اكل السبع وكان اهل الجاهلية

بالمؤونة

بالمؤونة الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم ذكاته من هذه الاشيا
واصل التذكية الاتمام يقال ذكيت النار اذا اتممت اشتعالها
والمراد هاهنا اتمام فري الاوداج وانهار الدم قال النبي صلى
الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ليس السن والظفر
واقل الذكاة في الحيوان المقدور عليه قطع الحلقوم والمري
وكماله ان يقطع الودجين معهما ويجوز بكل محدد يجرح من
حديد او قصب او زجاج او حجر الا السن والظفر لان النبي صلى الله
عليه وسلم نهى عن الذبح بهما وانما يحل ما ذكيته بعد ما جرحه
السبع واكل شيئا منه اذا ادركته والحياة فيه مستقرة فذبحته
فاما ما صار بجرح السبع الى حالة المذبوح فهو في حكم الميتة فلا يكون
حلالا وان ذبحته وكذلك المتردية والنطيحة اذا ادركتها حية
قبل ان تصير الى حالة المذبوح فذبحتها تكون حلالا ولو رمى
الى صيد في الهوا فاصابه فسقط على الارض ومات كان حلالا
لان الوقوع على الارض من ضرورته وان سقط على جبل او شجر
ثم تردى منه فمات فلا يحل وهو من المتردية الا ان يكون السهم
اصاب مذبحه في الهوا فيحل كيف ما وقع لان الذبح حصل باصابة
السهم المذبح وما ذبح على النصب قيل النصب جمع واحدها
نصاب وقيل هو واحد وجمعه انصاب مثل عنق واعناق
وهو الشي المنصوب واختلفوا فيه فقال مجاهد وقتادة كانت
حول البيت ثلثماية وستون حجرا منصوبة كان اهل الجاهلية
يعبدونها ويعظمونها ويذبحون لها وليست هي بالاصنام انما
الاصنام هي المصورة المنقوشة وقال الآخرون هي الاصنام المنصوبة
ومعناه وما ذبح على اسم النصب قال ابن زيد وما ذبح على النصب
وما اهل لغير الله به هما واحد قال قطرب على بمعنى اللام
اي وما ذبح لاجل النصب وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم
الاستقسام بالازلام والاستقسام هو طلب القسم والحكم من
الازلام والازلام هي القداح التي لا ريش لها ولا نصل واحدها
زلم بفتح الزاي وضمها وكانت ازلامهم سبعة قداح مستوية
من شوحط تكون عند سادن الكعبة مكتوب على واحد نعم
وعلى واحد لا وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد
ملصق وعلى واحد العقل وواحد غفل ليس عليه شي
وكانوا اذا ارادوا امرا من سفر او نكاح او ختان او غيره
او تداروا في نسب او اختلفوا في تحمل عقل جاوا الى هبل
وكانت اعظم اصنام قريش بمكة وجاوا بماية درهم فاعطوها
صاحب القداح حتى يجيل القداح ويقولون يا الهنا انا اردنا

كذا وكذا فان خرج نعم فعلوا وان خرج لا امسكوا وان خرج ملصق
كان على منزلته لا نسب له ولا حلف واذا اختلفوا في من يعقل منهم جرح
عليه قدح العقل حمله وان خرج الفضل اجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب
عليه فنهاهم الله عن ذلك وحرمه وقال ذلكم فسق وقال سعيد ابن جبير
الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها وقال مجاهد هي كعاب فارس
والروم التي يتقامرون بها وقال الشعبي وغيره الازلام للعرب
والكعاب للعجم وقال سفيان ابن وكيع هي الشطرنج وروينا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت
والمراد من الطرق الضرب بالحصى اخبرنا ابو سعيد النرسي
انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابن فنجويه نا الفضل ابن الفضل
الكندي نا الحسن ابن داود ابو الحباب نا سويد ابن سعيد نا
ابو الحياة عن عبد الملك ابن عمير عن رجاء ابن حيوة عن ابي الدرداء رضي الله
عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من تكهن او استقسم
او تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة
يوم القيامة قوله عز وجل اليوم يئس الذين كفروا من دينكم
يعني ان ترجعوا الى دينهم كفارا وذلك ان الكفار كانوا يطمعون
في عود المسلمين الى دينهم فلما قوي الاسلام ايسوا ويئس وايس
يعني ولا تخشوهم واخشون قوله عز وجل اليوم اكملت
لكم دينكم نزلت هذه الاية يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر
في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات
على ناقته العضباء فكادت عضد الناقة ان تندق من ثقلها
فبركت اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحي انا احمد ابن
عبد الله النعيمي انا محمد ابن يوسف نا محمد ابن اسمعيل حدثني
الحسن ابن الصباح سمع جعفر ابن عون حدثنا ابو العميس نا قيس ابن
مسلم عن طارق ابن شهاب عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ان رجلا
من اليهود قال له يا امير المؤمنين اية في كتابكم تقرؤونها لو علينا
معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اي اية قال
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة اشار عمر الى ان
ذلك اليوم كان عيدا لنا قال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة اعياد
جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارى والمجوس ولم تجتمع اعياد
اهل الملل في يوم قبله ولا بعده وروى هارون ابن عنترة عن ابيه قال
لما نزلت هذه الاية بكى عمر رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ما يبكيك يا عمر قال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا

فاما

فاذا اكمل فانه لم يكمل شيء الا نقص قال صدقت فكانت هذه
الاية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش بعدها احدا وثمانين
يوما ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلتا
من شهر ربيع الاول وكانت هجرته في الثاني عشر منه قوله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم يعني يوم نزول هذه الاية اكملت لكم
دينكم يعني الفرائض والسنن والحدود والاحكام والحلال
والحرام فلم ينزل بعد هذه الاية حلال ولا حرام ولا شيء من الفرائض
هذا معنى قول ابن عباس ويروى عنه ان اية الربا نزلت بعدها
وقال سعيد ابن جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم
مشرك وقيل اظهرت دينكم وامنتكم من العدو قوله عز وجل
واتممت عليكم نعمتي يعني انجزت وعدي في قولي ولاتم نعمتي
عليكم فكان من تمام نعمته ان دخلوا مكة امنين وعليها
ظاهرين وحجوا مطمئنين لم يخالطهم احد من المشركين ورضيت
لكم الاسلام دينا سمعت عبد الواحد المليحي قال سمعت
ابا محمد ابن ابي حاتم قال سمعت ابا بكر النيسابوري قال سمعت
ابا بكر محمد ابن محمد ابن المسيب المروزي سمعت ابا حاتم محمد
ابن ادريس الحنظلي سمعت عبد الملك ابن مسلمة ابا مروان
المصري سمعت ابراهيم ابن ابي بكر ابن المنكدر سمعت عمي محمد
ابن المنكدر سمعت جابر ابن عبد الله يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول قال جبريل قال الله عز وجل هذا
دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق
فاكرموه بهما ما صحبتموه قوله عز وجل فمن اضطر في مخمصة
اي اجهد في مجاعة والمخمصة خلو البطن من الغذاء يقال
رجل خميص البطن اذا كان طاويا خاويا غير متجانف لاثم
اي مائل الى اثم وهو ان ياكل فوق الشبع وقال قتادة غير
متعرض لمعصية في مقصده فان الله غفور رحيم وفيه
اضمار اي فاكله فان الله غفور رحيم اخبرنا ابو عبد الله
محمد ابن الحسن المروزي انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان
انا ابو احمد محمد ابن قريش ابن سليمان انا ابو الحسن علي ابن عبد
العزيز المكي انا ابو عبيد القاسم ابن سلام حدثنا محمد ابن كثير
عن الاوزاعي عن حسان ابن عطية عن ابي واقد الليثي ان رجلا قال
يا رسول الله انا نكون بالارض فتصيبنا بها المخمصة فمتى تحل
لنا الميتة فقال ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفئوا بها
بقلا فشانكم بها قوله عز وجل يسألونك ماذا احل لهم

الاية قال سعيد بن جبير نزلت هذه الاية في عدي بن حاتم
وزيد بن المهلهل الطائيين وهو زيد الخيل الذي سماه رسول
الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير قالا يا رسول الله انا قوم نصيد
بالكلاب والبزاة فماذا يحل لنا منها فنزلت هذه الاية وقيل
سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر بقتل الكلاب
قالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها
فنزلت هذه الاية فلما نزلت اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن امساك ما لا ينتفع
به منها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين
علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار
حدثنا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر
عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من اتخذ كلبا الا كلب ماشية او صيد او زرع انتقص
من اجره كل يوم قيراط والاول اصح في نزول هذه الاية قل احل
لكم الطيبات يعني الذبائح على اسم الله عز وجل وقيل كل ما
تستطيبه العرب وتستلذه من غير ان يرد بتحريمه نص كتاب
او سنة وما علمتم من الجوارح يعني واحل لكم صيد ما علمتم من
الجوارح واختلفوا في هذه الجوارح فقال الضحاك والسدي
هي الكلاب دون غيرها ولا يحل ما صاده غير الكلب الا ان
يدرك ذكاته وهذا غير معمول به بل عامة اهل العلم على
ان المراد بالجوارح الكواسب من سباع البهائم كالفهد
والنمر والكلب ومن سباع الطير كالبازي والعقاب والصقر
ونحوها مما يقبل التعليم فيحل صيد جميعها سميت جارحة
لجرحها اربابها اقواتهم من الصيد اي كسبها يقال فلان
جارحة اهله اي كاسبهم مكلبين فالمكلب هو الذي يغري
الكلاب على الصيد ويقال للذي يعلمها ايضا مكلب
والكلاب صاحب الكلاب ويقال للصائد بها ايضا كلاب
ونصب مكلبين على الحال اي في حال تعليمكم هذه الجوارح
اي معلمين اياها على الصيد وذكر الكلاب لانها اكثر واعم والمراد
جميع جوارح الصيد تعلمونهن تؤدبونهن اداب اخذ الصيد
مما علمكم الله اي من العلم الذي علمكم الله قال السدي كما علمكم
الله من بمعنى الكاف فكلوا مما امسكن عليكم اراد ان الجارحة
المعلمة اذا خرجت بارسال صاحبها فاخذت الصيد
وقتلته كان حلالا والتعليم ان يوجد فيها ثلاثة اشيا

اذا اشليت استشلت واذا زجرت انزجرت واذا اخذت الصيد
امسكت ولم تاكل واذا وجد ذلك منها مرارا واقلها ثلاث مرات
كانت معلمة يحل قتلها اذا جرحت بارسال صاحبها اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا ثابت بن يزيد عن عاصم
عن الشعبي عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا ارسلت كلبك وسميت فامسك وقتل فكل وان اكل فلا تاكل
فانما امسك على نفسه واذا خالط كلابا لم يذكر اسم الله عليها
فامسكن وقتلن فلا تاكل فانك لا تدري ايها قتل واذا رميت
الصيد فوجدته بعد يوم او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل
وان وقع في الماء فلا تاكل واختلفوا فيما اذا اخذت الصيد واكلت
منه شيا فذهب اكثر اهل العلم الى تحريمه روي ذلك عن ابن عباس
وهو قول عطاء وطاوس والشعبي وبه قال الثوري وابن المبارك
واصحاب الراي وهو اصح قولي الشافعي لقوله عليه السلام وان اكل
فلا تاكل فانما امسك على نفسه ورخص بعضهم في اكله روي ذلك
عن ابن عمر وسلمان الفارسي وسعد بن ابي وقاص وبه قال مالك
لما روي عن ابي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل وان اكل منه اما
غير المعلم من الجوارح اذا اخذت صيدا او المعلم اذا جرح بغير ارسال
فاخذ وقتله فلا يكون حلالا الا ان يدركه صاحبه حيا فيذكيه
فيكون حلالا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
عبد الله بن يزيد نا حيوة اخبرني ربيعة بن يزيد الدمشقي
عن ابي ادريس عن ابي ثعلبة الخشني قال قلت يا نبي الله انا
بارض قوم اهل كتاب افناكل في انيتهم وبارض صيد اصيد
بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح لي
قال اما ما ذكرت من اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تاكلوا
فيها وان لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها وما صدت بقوسك
فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك [illegible] غير معلم فادركت
ذكاته فكل قوله عز وجل واذكروا اسم الله عليه واتقوا
الله ان الله سريع الحساب فيه بيان ان اسم الله عز وجل
على الذبيحة شرط حالة ما تذبح وفي الصيد حالة ما ترسل الجارحة
او السهم اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن الداودي انا ابو

الحسن علي بن محمد بن ابراهيم بن الحسن بن علي بن الجوهري قال نا
ابو العباس محمد بن احمد الاثرم المقرئ بالبصرة نا عمر بن شبة
نا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يضحي بكبشين املحين اقرنين يطا على صفاحهما
ويذبحهما بيده ويقول بسم الله والله اكبر **قوله** عز وجل
اليوم احل لكم الطيبات يعني الذبائح على اسم الله عز وجل وطعام
الذين اوتوا الكتاب حل لكم يريد ذبائح اليهود والنصارى ومن
دخل في دينهم من سائر الامم قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم
حلال لكم فاما من دخل في دينهم بعد مبعث النبي صلى الله عليه
وسلم فلا تحل ذبيحته ولو ذبح يهودي او نصراني على اسم غير الله
كالنصراني يذبح باسم المسيح فاختلفوا فيه قال ابن عمر لا يحل وهو
قول ربيعة وذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل وهو قول الشعبي وعطا
والزهري ومكحول سئل الشعبي وعطاء عن النصراني يذبح باسم المسيح
قال يحل فان الله قد احل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون وقال الحسن
اذا ذبح اليهودي والنصراني فذكر اسم غير الله وانت تسمع فلا تاكله
واذا غاب عنك فكله فقد احل الله لك **قوله** وطعامكم
حل لهم فان قيل كيف شرع لهم حل طعامنا وهم كفار ليسوا من
اهل الشرع قال الزجاج معناه حلال لكم ان تطعموهم فيكون خطاب
الحل مع المسلمين وقيل لانه ذكر عقيبه حكم النساء ولم يذكر حل
المسلمات لهم فكانه قال احل لكم ان تطعموهم حرام عليكم ان تزوجوهم
قوله عز وجل والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم هذا راجع الى الاول منقطع عن قوله وطعامكم
حل لهم واختلفوا في معنى المحصنات فذهب اكثر العلماء الى ان المراد
منهن الحرائر واجازوا نكاح كل حرة مؤمنة كانت او كتابية فاجرة
كانت او عفيفة وهو قول مجاهد وقال هؤلاء لا يجوز للمسلم نكاح
الامة الكتابية لقوله تعالى فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات
جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مؤمنة وجوز اكثرهم نكاح الكتابية
الحربية وقال ابن عباس لا يجوز وقرا قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله
الى قوله حتى يعطوا الجزية فمن اعطى الجزية حل لنا نساؤه ومن
لم يعط الجزية فلا تحل لنا نساؤه وذهب قوم الى ان المراد بالمحصنات
في الاية العفائف من الفريقين حرائر كن او اماء واجازوا نكاح

الامة

الامة الكتابية وحرموا البغايا من المؤمنات والكتابيات وهو قول
الحسن وقال الشعبي احصان الكتابية ان تستعف من الزنا وتغتسل
من الجنابة **قوله تعالى** اذا اتيتموهن اجورهن اي مهورهن
محصنين غير مسافحين غير معالنين بالزنا ولا متخذي اخدان
اي تسرون بالزنا قال الزجاج حرم الله الجماع على جهة السفاح
وعلى جهة اتخاذ الصديقة واحله على جهة الاحصان وهو التزوج
ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله قال مقاتل بن حيان يقول ليس
احصان المسلمين اياهن بالذي يخرجهن من الكفر او يغني عنهن شيا
وهي للناس عامة ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة
من الخاسرين وقال ابن عباس ومجاهد في قوله ومن يكفر بالايمان اي
بالله الذي يجب الايمان به وقال الكلبي بالايمان اي بكلمة التوحيد
وهي شهادة ان لا اله الا الله وقال مقاتل بما انزل على محمد صلى الله
عليه وسلم وهو القران وقيل ومن يكفر بالايمان حتى يستحل الحرام
ويحرم الحلال فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين قال ابن عباس
خسر الثواب **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى
الصلاة قال اهل المعاني اذا قمتم اي اردتم القيام الى الصلاة كقوله تعالى
فاذا قرات القران فاستعذ بالله اي اذا اردت القراءة
وظاهر الاية يستوجب الوضوء على كل من يريد القيام الى الصلاة
لكن اعلمنا بيان السنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المراد
من الاية اذا قمتم الى الصلاة وانتم محدثون قال صلى الله عليه وسلم
لا يقبل الله صلاة احدكم اذا احدث حتى يتوضا وقد جمع النبي صلى
الله عليه وسلم يوم الخندق بين اربع صلوات بوضوء واحد **اخبرنا**
ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي انا ابو الحارث طاهر بن محمد الطاهري
انا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم نا ابو الموجه محمد بن عمرو انا
عبدان انا عبد الله انا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان
ابن بريدة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات
بوضوء واحد ومسح على خفيه وقال زيد بن اسلم معنى الاية اذا قمتم
الى الصلاة من النوم وقال بعضهم هو امر على طريق الندب ندب من قام
الى الصلاة ان يجدد لها طهارة وان كان على طهر وروى ابن عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من توضا على طهر كتب الله له عشر حسنات
وروي عن عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر بالوضوء عند كل صلاة طاهرا او غير طاهر فلما شق ذلك
عليه امر بالسواك لكل صلاة وقال بعضهم هذا اعلام من الله

لرسول صلى الله عليه وسلم ان لا وضوء عليها الا اذا قام الى الصلاة
دون غيرها من الاعمال الجائزة له ان يفعل بعد الحدث ما بدا له من
الاعمال غير الصلاة اخبرنا ابو القاسم الحنيفي انا ابو الحرث
الطاهري انا الحسن ابن محمد بن حكيم ثنا ابو الموجه انا صدقة انا
ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمع سعيد بن الحويرث سمع ابن عباس
يقول كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرجع من الغائط فاتي بطعام
فقيل الا تتوضا فقال لم اصل فاتوضا قوله عز وجل فاغسلوا
وجوهكم وحد الوجه ما بين منابت شعر الراس الى منتهى الذقن
طولا وما بين الاذنين عرضا فيجب غسل جميعه في الوضوء ويجب
ايصال الماء الى ما تحت الحاجبين واهداب العينين والشارب
والعذار والعنفقة وان كانت كثيفة فاما العارض واللحية
فان كانت كثيفة لا ترى البشرة من تحتها لا يجب غسل باطنها في
الوضوء بل يجب غسل ظاهرها وهل يجب امرار الماء على ظاهر
ما استرسل من اللحية عن الذقن فيه قولان احدهما وبه قال
ابو حنيفة لا يجب لان الشعر النازل عن حد الراس لا يكون حكمه
حكم الراس في جواز المسح عليه كذلك النازل عن حد الوجه لا يكون حكمه
حكم الوجه في وجوب غسله والقول الثاني يجب امرار الماء على ظاهره
لان الله امر بغسل الوجه والوجه ما يقع به المواجهة من هذا
العضو ويقال في اللغة بقل وجه فلان وخرج وجهه اذا نبتت
لحيته قوله تعالى وايديكم الى المرافق اي مع المرافق كما قال
تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم وقال من
انصاري الى الله اي مع الله واكثر العلماء على انه يجب غسل
المرفقين وفي الرجل يجب غسل الكعبين وقال الشعبي ومحمد
ابن جرير لا يجب غسل المرفقين والكعبين في غسل اليد والرجل
لان حرف الى للغاية والحد لا يدخل في المحدود قلنا ليس
هذا بحد ولكنه بمعنى مع كما ذكرنا وقيل الشيء اذا حد الى جنسه
يدخل فيه الغاية واذا حد الى غير جنسه لا يدخل كقوله ثم اتموا الصيام
الى الليل لم يدخل الليل فيه لانه ليس من جنس النهار قوله
عز وجل وامسحوا برءوسكم اختلف العلماء في قدر الواجب من
مسح الراس فقال مالك يجب مسح جميع الراس كما يجب مسح
جميع الوجه في التيمم وقال ابو حنيفة يجب مسح ربع الراس وعند
الشافعي يجب قدر ما يطلق عليه اسم الراس واحتج من اجاز مسح
بعض الراس بما اخبرنا عبد الوهاب ابن محمد الخطيب

انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعي انا يحيى بن حسان عن حماد بن زيد وابن علية عن ايوب
عن ابن سيرين عن عمرو بن وهب الثقفي عن المغيرة بن شعبة ان النبي
صلى الله عليه وسلم توضا فمسح بناصيته وعلى عمامته وخفيه
فاجاز بعض اهل العلم المسح على العمامة بهذا الحديث وبه قال
الاوزاعي واحمد واسحاق ولم يجوز اكثر اهل العلم المسح على العمامة
بدلا عن مسح الراس وقالوا في خبر المغيرة انه عرض في المسح فقطعه
مسح الناصية وهو دليل على ان مسح جميع الراس غير واجب قوله
تعالى وارجلكم الى الكعبين قرا نافع وابن عامر والكسائي
ويعقوب وحفص وارجلكم بنصب اللام وقرا الاخرون وارجلكم
بالخفض فمن قرا وارجلكم بالنصب فيكون عطفا على قوله
فاغسلوا وجوهكم وايديكم اي واغسلوا ارجلكم ومن قرا بالخفض
فقد ذهب قليل من اهل العلم الى انه يمسح على الرجلين وروي
عن ابن عباس انه قال الوضوء غسلتان ومسحتان ويروى ذلك
عن عكرمة وقتادة وقال الشعبي نزل جبريل بالمسح وقال الا ترى
التيمم يمسح ما كان غسلا ويلغى ما كان مسحا وقال محمد بن جرير
الطبري يتخير المتوضي بين المسح على الخفين وبين غسل الرجلين
وذهب عامة اهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم
الى وجوب غسل الرجلين وقالوا خفض اللام في الارجل على المجاورة
واتباع اللفظ لا على موافقة الحكم كما قال تعالى عذاب يوم اليم فالاليم
صفة العذاب ولكنه اخذ اعراب اليوم للمجاورة وكقولهم جحر ضب
خرب فالخرب نعت الجحر واخذ اعراب الضب للمجاورة والدليل
على وجوب غسل الرجلين ما اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد
ابن العباس الحميدي الخطيب انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ
ثنا ابو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا
الحجبي ومسدد قالا ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن يوسف بن
ماهك عن عبد الله بن عمرو قال تخلف عنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سفر سافرناه فادركناه وقد ارهقتنا الصلاة
صلاة العصر ونحن نتوضا فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادى باعلى
صوته ويل للاعقاب من النار اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
ابن اسمعيل ثنا عبدان انا عبد الله انا معمر حدثني الزهري عن عطا
ابن يزيد عن حمران رايت عثمان توضا فافرغ على يديه ثلاثا

ثم تمضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يديه اليمنى الى المرفق
ثلاثا ثم غسل يده اليسرى الى المرفق ثلاثا ثم مسح برأسه ثم غسل
رجله اليمنى ثلاثا ثم اليسرى ثلاثا ثم قال رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا ثم قال من توضأ وضوئي هذا ثم
صلى ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه
وقال بعضهم اراد بقوله وارجلكم المسح على الخفين كما روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا ركع وضع يديه على ركبتيه وليس
المراد منه انه لم يكن بينهما حائل ويقال قبل فلان رأس الامير
ويده وان كانت العمامة على رأسه ويده في كمه **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا زكريا عن عامر عن عروة بن
المغيرة عن ابيه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة
في سفر فقال امعك ماء قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى
عني في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه الاداوة فغسل وجهه
ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها
حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح برأسه ثم
اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين
فمسح عليهما **قوله** الى الكعبين فالكعبان هما العظمان
الناتئان من جانبي القدمين وهما مجمع مفصل الساق والقدم
فيجب غسلهما مع القدمين كما ذكرنا في المرفقين وفرائض
الوضوء غسل الاعضاء الثلاثة كما ذكر الله تعالى ومسح الرأس
واختلف اهل العلم في وجوب النية فذهب اكثرهم الى وجوبها
لان الوضوء عبادة فيفتقر الى النية كسائر العبادات وذهب
بعضهم الى انها غير واجبة وهو قول الثوري واصحاب الرأي واختلفوا
في وجوب الترتيب وهو ان يغسل اعضاءه على الولاء كما ذكر الله
تعالى فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول مالك والشافعي واحمد
واسحاق وروي ذلك عن ابي هريرة واحتج الشافعي بقول الله
تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله وبدأ النبي صلى الله
عليه وسلم بالصفا وقال نبدأ بما بدأ الله به كذلك ههنا بدأ الله
بذكر غسل الوجه فيجب علينا ان نبدأ فعلا بما بدأ الله به ذكرا وذهب
جماعة الى ان الترتيب سنة وقالوا الواوات المذكورة في الاية
للجمع لا للترتيب كما قال تعالى انما الصدقات الى اهل السهمان
ولا وجوب للترتيب اجاب بانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه
وسلم

وسلم انه راعى الترتيب بين اهل السهمان وفي الوضوء لم ينقل انه توضأ
الا مرتبا كما ذكر الله تعالى وبيان الكتاب يؤخذ من السنة كما قال
الله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا لما لم يكن الركوع على السجود
ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعل الا كذلك كان اعادة
الترتيب فيه واجبا هنا **قوله عز وجل** وان كنتم جنبا فاطهروا
اي اغتسلوا **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو
اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل
من الجنابة بدأ فغسل يديه ثم توضأ كما يتوضأ للصلاة ثم يدخل اصابعه
في الماء فيخلل بها اصول شعره ثم يصب على رأسه ثلاث غرفات
بيديه ثم يفيض الماء على جلده كله **قوله** عز وجل وان كنتم
مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم
تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فيه
دليل على انه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب
ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ضيق ولكن يريد ليطهركم
من الاحداث والجنابات والذنوب وليتم نعمته عليكم لعلكم
تشكرون قال محمد بن كعب القرظي اتمام النعمة تكفير الخطايا
بالوضوء كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
فجعل تمام نعمته غفران ذنوبه **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي نا عبد الوهاب عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران
ان عثمان توضأ بالمقاعد ثلاثا ثلاثا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من توضأ وضوئي هذا خرجت خطاياه من وجهه
ويديه ورجليه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة
عن ابيه عن حمران مولى عثمان ان عثمان بن عفان رضي الله عنه جلس
على المقاعد فجاءه المؤذن فآذنه بصلاة العصر فدعا بماء فتوضأ ثم
قال والله لاحدثنكم حديثا لولا آية في كتاب الله ما حدثتكموه ثم قال
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ يتوضأ
فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلاة الا غفر الله له ما بينه وبين
الصلاة الاخرى حتى يصليها قال مالك اراه يريد هذه الاية
واقم الصلاة لذكري ورواه ابن شهاب وقال قال عروة الاية
ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب **اخبرنا** عبد الواحد

عما فرض عليهم من الوضوء والغسل والتيمم

السليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد ابن اسمعيل انا يحيى
ابن بكير انا الليث عن خالد عن سعيد ابن ابي هلال عن نعيم المجمر قال
رقيت مع ابي هريرة على ظهر المسجد فتوضأ فقال اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين
من اثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل **قوله
تعالى** واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به يعني عهده
الذي عاهدكم به ايها المؤمنون اذ قلتم سمعنا واطعنا وذلك
حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما
احبوا وكرهوا هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ومقاتل يعني
الميثاق الذي اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب ادم ان الله عليم
بذات الصدور يعني بما في القلوب من خير وشر **قوله عز وجل**
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط اي كونوا قائمين
بالعدل قوالين بالصدق امرهم بالعدل والصدق في افعالهم
واقوالهم ولا يجرمنكم شنان قوم يعني قوم على ان لا تعدلوا
اي على ترك العدل فيهم لعداوتهم ثم قال اعدلوا يعني في اوليايكم
واعدايكم هو اقرب للتقوى يعني الى التقوى ان الله خبير بما
تعملون وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر
عظيم وهذا في موضع النصب لان معنى وعد قال لهم ووقع على المغفرة
ورفعها على تقدير اي وقال لهم مغفرة واجر عظيم **والذين
كفروا وكذبوا باياتنا اوليك اصحاب الجحيم** **قوله عز وجل**
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم بالدفع عنكم **اذ هم قوم
ان يبسطوا اليكم ايديهم** بالقتل قال قتادة نزلت هذه الاية
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن نخل فاراد بنو ثعلبة
وبنو محارب ان يفتكوا به وباصحابه اذا اشتغلوا بالصلاة
فاطلع الله نبيه على ذلك وانزل صلاة الخوف وقال الحسن
البصري كان النبي صلى الله عليه وسلم محاصرا غطفان بنخل فقال
رجل من المشركين هل لكم في ان اقتل محمدا قالوا وكيف تقتله قال
افتك به قالوا وددنا انك فعلت ذلك فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم متقلد سيفه فقال يا محمد
اريني سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة
الى السيف ومرة الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك
مني يا محمد قال الله فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشام السيف ومضى فانزل الله هذه الاية وقال مجاهد

وعكرمة

يعني النعم كلها

وعكرمة والكلبي وابن يسار عن رجاله بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم المنذر ابن عمرو الساعدي وهو احد النقباء ليلة العقبة
في ثلاثين راكبا من المهاجرين والانصار الى بني عامر ابن صعصعة
فخرجوا فلقوا عامر ابن الطفيل على بير معونة وهي من مياه بني عامر
فاقتتلوا فقتل المنذر ابن عمرو واصحابه الا ثلاثة نفر كانوا
في طلب ضالة لهم احدهم عمرو بن امية الضمري فلم يرعهم الا والطير
تحوم في السماء يسقط من بين خراطيمها علق الدم فقال احد
النفر قتل اصحابنا ثم تولى يشتد حتى لقي رجلا فاختلفا
ضربتين فلما خالطته الضربة رفع راسه الى السماء وفتح عينيه
وقال الله اكبر الجنة ورب العالمين ورجع صاحباه فلقيا
رجلين من بني سليم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وبين
قومهم موادعة فانتسبا لهما الى بني عامر فقتلاهما وقدم قومهما
الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية فخرج ومعه ابو بكر
وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن ابن عوف حتى دخلوا
على كعب ابن الاشرف وبني النضير يستعينهم في عقلهما وكانوا
قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى
ان يعينوه في الديات فقالوا نعم يا ابا القاسم قد آن لك ان تاتينا
وتسالنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسالنا
فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فخلا بعضهم ببعض
وقالوا انكم لن تجدوا محمدا اقرب منه الان فمن يظهر على هذا البيت
فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش انا فجاء
الى صخرة عظيمة ليطرحها عليه فامسك الله يديه وجاء جبريل
واخبره فخرج النبي صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ثم دعا
عليا وقال لا تبرح مقامك فمن خرج عليك من اصحابي فسالك
عني فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك علي حتى تناهوا اليه ثم
تبعوه فانزل الله هذه الاية وقال فكف ايديهم عنكم واتقوا
الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون **قوله عز وجل** ولقد
اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وذلك
ان الله تعالى وعد موسى عليه السلام ان يورثه وقومه الارض
المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون
فلما استقرت بنو اسرائيل الدار بمصر امرهم الله تعالى بالمسير الى
اريحا من ارض الشام وهي الارض المقدسة وكانت لها الف
قرية في كل قرية الف بستان وقال يا موسى اني كتبتها لكم دارا
وقرارا فاخرج اليها وجاهد من فيها من العدو واني ناصركم

عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا يكون
كفيلا على قومه بالوفا منهم على ما امروا به فاختار موسى
النقبا وسار ببني اسرائيل حتى قربوا من اريحا بعث هولا النقبا
يتجسسون له الاخبار ويعلمون علمها فلقيهم رجل من الجبابرة
يقال له عوج ابن عنق وكان طوله ثلاثة الاف وثلاثماية وثلاثون
ذراعا وثلث ذراع وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه
ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها
ثم ياكله ويروى ان الما طبق ما على الارض من جبل وما
جاوز ركبتي عوج وعاش ثلاثة الاف سنة حتى اهلكه الله
على يدي موسى عليه السلام وذلك انه جا وقور صخرة من الجبل
على قدر عسكر موسى وكان فرسخا في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم
فبعث الله الهدهد فقور الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه
فصرعته فاقبل موسى وهو عشرة اذرع فقتله وكانت ام عنق
احدى بنات ادم وكان مجلسها جريبا من الارض فلما لقي عوج
النقبا وعلى راسه حزمة حطب اخذ الاثني عشر وجعلهم في
حجزته فانطلق بهم الى امراته وقال انظري الى هولا الذين
يزعمون انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال الا
اطحنهم برجلي فقالت لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا
ففعل ذلك ويروى انه جعلهم في كمه واتى بهم الملك فنثرهم
بين يديه فقال له الملك ارجعوا فاخبروا قومكم بما رايتم وكانت
لا يحمل عنقود العنب منهم الا خمسة انفس بينهم في خشبة ويدخل
في شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس فرجع النقبا
وجعلوا يتعرفون احوالهم وقال بعضهم لبعض يا قوم انكم
ان اخبرتم بني اسرائيل خبر القوم ارتدوا عن نبي الله ولكن اكتموا
واخبروا موسى وهارون فيريان رايهما واخذ بعضهم على
بعض الميثاق بذلك ثم انهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم
ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما راى الا رجلين وذلك قوله
واذ اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا
وقال الله اني معكم ناصركم على عدوكم ثم ابتدا فقال
لين اقمتم الصلاة يا معشر بني اسرائيل واتيتم الزكاة وامنتم
برسلي وعزرتموهم نصرتموهم وقيل وقرتموهم وعظمتموهم
واقرضتم الله قرضا حسنا قيل هو اخراج الزكاة وقيل هي
النفقة على الاهل لاكفرن عنكم سياتكم ولادخلنكم جنات
تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سوا

السبيل

السبيل اي اخطا قصد الطريق يريد طريق الحق وسوا كل شي وسطه
فبما نقضهم ميثاقهم اي فبنقضهم وما صلة ميثاقهم قال قتادة
نقضوه من وجوه كذبوا الرسل الذين جاوا بعد موسى وقتلوا انبيا
الله ونبذوا كتابه وضيعوا فرايضه لعناهم قال عطا ابعدناهم
من رحمتنا قال الحسن ومقاتل عذبناهم بالمسخ وجعلنا
قلوبهم قاسية قرا حمزة والكسائي قسية بتشديد اليا من
غير الف وهما لغتان مثل الزاكية والزكية قال ابن عباس
قاسية اي يابسة وقيل غليظة لا تلين وقيل معناه ان
قلوبهم ليست بخالصة للايمان بل ايمانهم مشوب بالكفر
والنفاق ومنه الدراهم القسية وهي الرديئة المغشوشة يحرفون
الكلم عن مواضعه قيل هو تبديل نعت النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل بحرفهم بسو التاويل ونسوا حظا مما ذكروا به
اي وتركوا نصيب انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد صلى
الله عليه وسلم وبيان نعته ولا تزال تطلع على خاينة
منهم اي على خيانة فاعلة بمعنى المصدر كالكاذبة واللاغية
وقيل هو بمعنى الفاعل والها للمبالغة مثل راوية وعلامة
ونسابة وقيل على فرقة خاينة قال ابن عباس على خاينة
اي على معصية وكانت خيانتهم نقضهم العهود ومظاهرتهم
المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهمهم
بقتله وسمه ونحوها من خياناتهم التي ظهرت الا قليلا منهم
لم يخونوا ولم ينقضوا العهد وهم الذين اسلموا من اهل الكتاب
فاعف عنهم واصفح اي اعرض عنهم ولا تتعرض لهم ان الله يحب
المحسنين وهذا منسوخ باية السيف قوله عز وجل ومن
الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم قيل اراد بهم اليهود والنصا
رى فاكتفى بذكر احدهم والصحيح ان الاية في النصارى خاصة لانه
قد تقدم ذكر اليهود قال الحسن فيه دليل على انهم نصارى
بتسميتهم لا بتسمية الله عز وجل اخذنا ميثاقهم في التوحيد
والنبوة فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم اوقعنا بينهم
العداوة والبغضا الى يوم القيامة بالاهوا المختلفة والجدال
في الدين قال مجاهد وقتادة يعني بين اليهود والنصارى
وقال قوم هم النصارى وحدها صاروا فرقا منهم اليعقوبية
والنسطورية والملكانية وكل فرقة تكفر الاخرى وسوف
ينبيهم الله بما كانوا يصنعون في الاخرة قوله عز وجل

يا اهل الكتاب يريد اهل الكتابين قد جاءكم رسولنا يبين لكم
كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب اي من التوراة والانجيل مثل
صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وغير ذلك ويعفوا
عن كثير اي يعرض عن كثير مما اخفيتم فلا يتعرض له ولا يؤاخذكم به قد
جاءكم من الله نور يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام
وكتاب مبين اي بين وقيل مبين وهو القران يهدي به من
اتبع رضوانه رضاه سبل السلام قيل السلام هو الله وسبيله دينه الذي
شرع لعباده وبعث به رسله وقيل السلام هو السلامة
كاللذاذ واللذاذة بمعنى واحد والمراد به طرق السلامة
ويخرجهم من الظلمات الى النور اي من ظلمات الكفر الى نور
الايمان باذنه بتوفيقه وهدايته ويهديهم الى صراط مستقيم
وهو الاسلام قوله عز وجل لقد كفر الذين قالوا ان
الله هو المسيح ابن مريم هم اليعقوبية من النصارى يقولون المسيح
هو الله قل فمن يملك من الله شيئا اي من يقدر ان يدفع من امر الله
شيئا اذا قضاه ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في
الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء
والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله
واحباؤه قيل ارادوا ان الله لنا كالاب في الحنو والعطف
ونحن كالابناء له في القرب والمنزلة وقال ابراهيم النخعي
ان اليهود وجدوا في التوراة يا ابناء احباري فبدلوا يا ابناء
ابكاري فمن ذلك قالوا نحن ابناء الله وقيل معناه نحن ابناء
رسل الله قل فلم يعذبكم بذنوبكم قد توبيخ ان كان الامر كما زعمتم انكم
ابناؤه واحباؤه فان الاب لا يعذب ولده والحبيب لا يعذب
حبيبه وانتم مقرون انه معذبكم وقيل فلم يعذبكم اي لم
عذب من قبلكم بذنوبهم فمسخهم قردة وخنازير بل انتم بشر
ممن خلق كسائر بني ادم مجزيون بالاحسان والاساءة يغفر
لمن يشاء فضلا ويعذب من يشاء عدلا ولله ملك السموات
والارض وما بينهما واليه المصير قوله عز وجل يا اهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام يبين لكم
اعلام الهدى وشرائع الدين على فترة اي انقطاع من الرسل
اختلفوا في مدة الفترة بين عيسى وبين محمد عليهما الصلاة
والسلام فقال ابو عثمان النهدي ستمائة سنة وقال قتادة
خمسمائة سنة وستون سنة وقال معمر والكلبي خمسمائة

واربعون

واربعون سنة وسميت فترة لان الرسل كانت تترى بعد موسى عليه
السلام من غير انقطاع الى عيسى ولم يكن بعد عيسى سوى رسولنا صلى
الله عليه وسلم ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير
ونذير والله على كل شيء قدير قوله تعالى واذ قال موسى لقومه
يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء اي منكم انبياء
وجعلكم ملوكا قال ابن عباس يعني اصحاب خدم وحشم قال قتادة
كانوا اول من ملك من الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروى عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان بنو اسرائيل اذا كان لاحد
خادم وامرأة ودابة يكتب ملكا وقال ابو عبد الرحمن الحبلي سمعت
عبد الله ابن عمرو بن العاص وسأله رجل فقال السنا من فقراء المهاجرين
فقال له عبد الله الك امرأة تأوي اليها قال نعم قال الك مسكن
تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء قال فان لي خادما قال
فانت من الملوك قال السدي وجعلكم احرارا تملكون امر انفسكم
بعد ما كنتم في ايدي القبط يستعبدونكم قال الضحاك كانت منازلهم
واسعة فيها مياه جارية فمن كان مسكنه واسعا وفيه ماء جار
فهو ملك واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني عالمي زمانكم قال
مجاهد يعني المن والسلوى والحجر وتظليل الغمام قوله تعالى
يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم اختلفوا في الارض
المقدسة قال مجاهد هي الطور وما حوله قال الضحاك ايليا
وبيت المقدس وقال عكرمة والسدي هي اريحا وقال الكلبي
هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال قتادة هي الشام
كلها قال كعب وجدت في كتاب الله المنزل ان الشام كنز الله من
ارضه وبها اكثره من عباده قوله كتب الله لكم يعني كتب في
اللوح المحفوظ انها لكم مساكن وقال ابن اسحاق وهبها لكم وقيل جعلها
لكم وقال السدي امركم الله بدخولها وقال قتادة امروا بها كما امروا
بالصلاة اي فرض عليكم ولا ترتدوا على ادباركم اي لا ترجعوا عاصين
فتنقلبوا خاسرين قال الكلبي صعد ابراهيم عليه السلام
جبل لبنان فقيل له انظر فما ادركه بصرك فهو مقدس وهو ميراث
لذريتك قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وذلك ان النقباء
حرموا التحسس الاخبار فلما رجعوا الى موسى واخبروه بما عاينوا
قال لهم اكتموا شأنهم ولا تخبروا به احدا من العسكر فيفشلوا فاخبر
كل رجل منهم قريبه وابن عمه الا رجلين وفيا بما قال لهم موسى
احدهما يوشع ابن نون ابن افراثيم ابن يوسف فتى موسى والاخر كالب

ان يموتوا حنق موسى على اخته مريم بنت عمران وكان من سبط
يهودا وسهما انما لسبطا فعلمت جماعة بنى اسرائيل ذلك ورفعوا اصواتهم
بالبكا وقالوا يا ليتنا متنا فى ارض مصر او ليتنا نموت فى هذه البرية
ولا يدخلنا الله ارضهم فتكون نساؤنا واولادنا وانعامنا غنيمة
لهم وجعل الرجل يقول لصاحبه تعالوا نجعل علينا راسا وننصرف الى
مصر فذلك قوله تعالى اخبارا عنهم قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون واصل
الجبار المتعظم الممتنع من القهر يقال نخلة جبارة اذا كانت طويلة
ممتنعة من وصول الايدى اليها وسمى اوليك القوم جبارين لامتناعهم
بطولهم وقوة اجسامهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد فلما
قال بنوا اسرائيل ما قالوا وهموا بالانصراف الى مصر خر موسى وهارون
عليهما السلام ساجدين وخرق يوشع وكالب ثيابهما وهما اللذان
اخبر الله عنهما فى قوله قال رجلان من الذين يخافون اى يخافون
الله قال سعيد بن جبير يخافون بضم الياء وقال الرجلان كانا من
الجبارين فاسلما واتبعا موسى انعم الله عليهما بالتوفيق والعصمة
قالا ادخلوا عليهم الباب يعنى قرية الجبارين فاذا دخلتموه فانكم
غالبون لان الله تعالى منجز وعده وانا رايناهم فكانت اجسامهم
عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم
مؤمنين فاراد بنوا اسرائيل ان يرجموهما بالحجارة وعصوهما
قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك
فقاتلا انا هاهنا قاعدون اخبرنا عبد الواحد ابن احمد
المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا ابراهيم ثنا اسرائيل عن مخارق عن طارق ابن شهاب
قال سمعت ابن مسعود يقول شهدت من المقداد ابن الاسود
مشهدا لان اكون صاحبه احب الى مما عدل به اتى النبى صلى الله عليه
وسلم وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال قوم موسى اذهب
انت وربك فقاتلا ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك
وخلفك فرايت النبى صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره قوله
فعلت بنوا اسرائيل ما فعلت من مخالفتهم امر ربهم وهمهم بيوشع
وكالب غضب موسى ودعا عليهم فقال رب انى لا املك الا
نفسى واخى فافرق فافصل بيننا وقيل فاقض بيننا وبين
القوم الفاسقين العاصين فقال الله عز وجل فانها محرمة

عليهم

عليهم فتم هاهنا الكلام ومعناه تلك البلدة محرمة عليهم ابدا
ولم يرد به تحريم تعبد وانما اراد تحريم منع فاوحى الله الى موسى انى
حلفت لاحرمن عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدى يوشع
وكالب ولاتيهنهم فى هذه البرية اربعين سنة مكان كل يوم من الايام التى
تجسسوا فيها سنة ولالقين جيفهم فى هذه القفار واما بنوهم الذين
لم يعملوا الشر فيدخلونها فذلك قوله فانها محرمة عليهم اربعين سنة
يتيهون فى الارض فلا تأس على القوم الفاسقين اى لا تحزن على
مثل هولا القوم فلبثوا اربعين سنة فى ستة فراسخ وهم ستمائة
الف مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا امسوا ماتوا الى المكان
الذى ارتحلوا منه وقيل ان موسى وهارون لم يكونا فيهم والاصح انهما
كانا فيهم ولم يكن لهما عقوبة انما كانت العقوبة لاوليك القوم ومات
فى التيه كل من دخلها ممن جاوز عشرين سنة غير يوشع وكالب ولم
يدخل اريحا احد ممن قالوا انا لن ندخلها ابدا فلما هلكوا وانقضت
الاربعون سنة ونشات النواشى من ذراريهم ساروا الى حرب الجبارين
فاختلفوا فيمن تولى تلك الحرب وعلى يدى من كان الفتح فقال
قوم انما فتح اريحا موسى موسى وكان يوشع على مقدمته فسار موسى
اليهم بمن بقى من بنى اسرائيل فدخلها يوشع وقاتل الجبابرة ثم دخلها
موسى واقام فيها ما شاء الله ثم قبضه الله اليه ولا يعلم قبره احد
وهذا اصح الاقاويل لاتفاق العلماء ان عوج ابن عنق قتله موسى
وقال اخرون انما قتل الجبارين يوشع ولم يسر اليهم الا بعد موت
موسى وقالوا مات موسى وهارون جميعا فى التيه قصة
وفاة هارون عليه السلام قال السدى اوحى الله تعالى الى موسى
انى متوفى هارون فات به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهارون
نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم ير مثلها واذا بيت مبنى وفيه
سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هارون الى ذلك
اعجبه قال يا موسى انى احب ان انام على هذا السرير قال نم عليه
فقال انى اخاف ان ياتى رب هذا البيت فيغضب على قال له موسى
لا ترهب انى اكفيك رب هذا البيت فنم قال يا موسى نم انت
معى فان جاء رب البيت غضب على وعليك جميعا فلما ناما
اخذ هارون الموت فلما وجد مسه قال يا موسى خدعتنى فلما قبض
رفع البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به الى السما فلما رجع
موسى الى بنى اسرائيل وليس معه هارون قالوا ان موسى قتل هارون
وحسده حب بنى اسرائيل له فقال موسى ويحكم كان اخى فكيف

اتقتله فلما اكثروا عليه قام وصلى ركعتين ثم دعا الله فنزل السرير
حتى نظروا اليه بين السما والارض فصدقوه وعن علي بن ابي طالب قال
صعد موسى وهارون الجبل فمات هارون فقالت بنو اسرايل لموسى
انت قتلته فآذوه فامر الله الملايكة فحملته حتى مروا به على بني اسرايل
وتكلمت الملايكة بموته حتى عرفت بنو اسرايل انه قد مات فبراه
الله مما قالوا ثم ان الملايكة حملوه ودفنوه فلم يطلع على موضع قبره
احد الا الرخم فجعلها الله صما بكما وقال عمرو بن ميمون مات هارون
وموسى عليهما السلام في التيه مات هارون قبل موسى وكانا قد خرجا
الى بعض الكهوف فمات هارون ودفنه موسى وانصرف الى بني اسرايل
فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرايل فتضرع موسى
الى ربه فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى قبره فاني باعثه فانطلق
بهم الى قبره فنادى يا هارون فخرج من قبره ينفض راسه فقال
انا قتلتك قال لا ولكني مت قال فعد الى مضجعك فانصرفوا وانا
وفاة موسى عليه السلام قال ابن اسحاق كان صفي الله موسى
قد كره الموت واعظمه فاراد الله ان يحبب اليه الموت فنبا يوشع
ابن نون فكان يغدو ويروح عليه فيقول له موسى يا نبي الله ما احدث
الله اليك فيقول له يوشع يا نبي الله الم اصحبك
كذا وكذا سنة فهل كنت اسالك عن شي مما احدث الله اليك حتى
تكون انت الذي تبتدي به وتذكره ولا يذكر له شيا فلما راى ذلك
موسى كره الحياة واحب الموت **اخبرنا** ابو علي حسان بن سعيد
المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد
ابن الحسين القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر
عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاء ملك الموت الى موسى فقال له اجب ربك قال فلطم موسى عين
ملك الموت ففقاها فرجع ملك الموت الى الله فقال انك ارسلتني
الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقا عيني قال فرد الله عليه عينه
وقال ارجع الى عبدي فقل الحياة تريد فان كنت تريد الحياة
فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش
بها سنة ثم الموت قال فالان من قريب قال رب ادنني من الارض
المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اني عنده
لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر وقال وهب خرج موسى
لبعض حاجته فمر برهط من الملايكة يحفرون قبرا لم ير شيا قط احسن
منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملايكة
الله لمن تحفرون هذا القبر قالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا

العبد

العبد من الله لبمنزلة ما رايت كاليوم مضجعا فقالت الملايكة
يا صفي الله تحب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع
فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل
تنفس فقبض الله روحه ثم سوت عليه الملايكة وقيل ان ملك الموت
اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه وكان عمر موسى مائة
وعشرين سنة فلما مات موسى وانقضت الاربعون سنة بعث الله
يوشع نبيا فاخبرهم ان الله قد امره بقتال الجبابرة فصدقوه وتابعوه
فتوجه ببني اسرايل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق فاحاط بمدينة
اريحا ستة اشهر فلما كان السابع نفخوا في القرون وضج الشعب ضجة
واحدة فسقط سور المدينة فدخلوا وقاتلوا الجبابرة وهزموهم
وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بني اسرايل يجتمعون على
عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت
منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم
اردد الشمس علي وقال للشمس انك في طاعة الله وانا في طاعة الله
فسال الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم الله من اعداء الله
قبل دخول السبت فردت عليهم الشمس وزيد في النهار ساعة
حتى قتلهم اجمعين وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم احدا وثلاثين
ملكا حتى غلب على جميع ارض الشام وصارت الشام كلها لبني اسرايل
وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنايم فلم تنزل النار فاوحى الله الى
يوشع ان فيها غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه فالتصقت يد
رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فاتاه براس ثور من ذهب مكلل
بالياقوت والجواهر كان قد غله فجعله في القربان وجعل الرجل
معه فجاءت النار فاكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن
في جبل افرايم وكان عمره مائة وستا وعشرين سنة وتدبيره امر
بني اسرايل بعد موسى سبعا وعشرين سنة **قوله عز وجل**
واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق وهما هابيل وقابيل قيل
قابيل اذ قربا قربانا وكان سبب قربانهما على ما ذكره اهل العلم
ان حواء كانت تلد لادم في كل بطن غلاما وجارية وكان جميع ما ولدته
اربعين ولدا في عشرين بطنا اولهم قابيل وتوامته اقليما واخرهم
عبد المغيث وتوامته امة المغيث ثم بارك الله في نسل ادم قال
ابن عباس لم يمت ادم حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا واختلفوا
في مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم غشي ادم حواء بعد مهبطهما
الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوامته اقليما في بطن
ثم هابيل وتوامته في بطن فقال محمد بن اسحاق عن بعض اهل

العلم بالكتابة لاولاد ادم كان يغشى حوا في الجنة قبل ان يصيب
الخطيئة فحملت منه بقابيل وتوأمته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا
ولا طلقا ولا دما لطهرهما ثم هبطا الى الارض فتغشاها
فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق والدم
وكان ادم اذا شب اولاده يزوج غلام هذا البطن جارية بطن اخرى
فكان الرجل منهم يتزوج اية اخواته شاء الا توأمته التي ولدت معه
لانه لم يكن يومئذ الا اخواتهم فلما ولدت قابيل وتوأمته ثم هابيل
وتوأمته ليوذا وكان بينهما سنتين في قول الكلبي وادركوا امر الله
ادم ان ينكح قابيل ليوذا اخت هابيل وينكح هابيل اقليما اخت
قابيل وكانت اخت قابيل احسن من اخت هابيل فذكر ذلك ادم
لولده فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي اختي فانا احق بها ونحن
من ولادة الجنة وهما من ولادة الارض فقال له ابوه انها لا تحل لك
فابى ان يقبل ذلك وقال ان الله لم يامره بهذا وانما هو من رايه فقال
لهما ادم قربا قربانا فايكما تقبل قربانه فهو احق بها وكانت القرابين
اذا كانت مقبولة نزلت نار من السماء بيضاء فاكلتها واذا لم تكن
مقبولة لم تنزل النار واكلته الطير والسباع فخرجا ليقربا وكان قابيل
صاحب زرع فقرب صبرة من طعام من اردى زرعه واضمر في نفسه
ما ابالي أيتقبل مني ام لا لا يتزوج اختي ابدا وكان هابيل صاحب غنم
فعمد الى احسن كبش في غنمه فقربه واضمر في نفسه رضى الله ووضعوا
قربانهما على الجبل ثم دعا ادم فنزلت نار من السماء واكلت قربان
هابيل ولم تاكل قربان قابيل فذلك قوله عز وجل فتقبل
من احدهما ولم يتقبل من الاخر يعني قابيل فنزلوا عن
الجبل وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان يضمر الحسد في نفسه
الى ان اتى ادم مكة لزيارة البيت فلما غاب ادم اتى قابيل هابيل
وهو في غنمه فقال لاقتلنك قال ولم قال لان الله قبل قربانك
ورد قرباني وتنكح اختي الحسناء وانكح اختك الدميمة فيتحدث الناس
انك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي فقال له هابيل وما ذنبي انما يتقبل
الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا
بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قال عبد الله
ابن عمرو وايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان
يبسط الى اخيه يده وهذا في الشرع جائز لمن اريد قتله ان
ينقاد ويستسلم طلبا للاجر كما فعل عثمان وقال مجاهد كتب عليهم
في ذلك الوقت اذا اراد رجل قتل رجل ان لا يمتنع ويصبر اني اريد
ان تبوء ترجع وقيل تحتمل باثمي واثمك يعني باثم قتلي الى اثمك

اي باثم

اي باثم معاصيك التي عملت من قبل هذا قول اكثر المفسرين وروى
ابن ابي نجيح عن مجاهد معناه اني اريد ان يكون عليك خطيئتي
التي عملتها انا اذا قتلتني واثمك فتبوء بخطيئتي ودمي جميعا
وقيل معناه ان ترجع باثم قتلي واثم معصيتك التي لم يتقبل
لاجلها قربانك واثم حسدك فان قيل كيف قال اريد ان
تبوء باثمي واثمك وارادة القتل والمعصية لا يجوز قيل ليس
ذلك بحقيقة ارادة لكنه لما علم انه يقتله لا محالة ووطن نفسه
على الاستسلام طلبا للثواب فكانه صار مريدا لقتله مجازا
وان لم يكن مريدا حقيقة وقيل معناه اني اريد ان تبوء بعقاب
قتلي فتكون ارادة صحيحة لانها موافقة لحكم الله فلا يكون
هذا ارادة للقتل بل لموجب القتل من الاثم والعقاب فتكون من اصحاب
النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه اي طاوعته وتابعته
في قتل اخيه وقال مجاهد شجعته وقال قتادة زينت له
نفسه وقال يمان سهلت له ذلك اي جعلته سهلا تقديره
صورت له نفسه ان قتل اخيه طوع له سهل له عليه فقتله
فلما قصد قتله لم يدر كيف يقتله قال ابن جريج
فتمثل له ابليس واخذ طيرا فوضع راسه على حجر ثم شدخ راسه
بحجر اخر وقابيل ينظر فعلمه القتل فرضخ قابيل راس هابيل
بين حجرين قيل وهو مستسلم وقيل اغتاله في النوم فشدخ
راسه فقتله وذلك قوله فقتله فاصبح من الخاسرين وكان
لهابيل يوم قتل عشرون سنة واختلفوا في موضع قتله
قال ابن عباس على جبل ثور وقيل عند عقبة حراء فلما قتله تركه
بالعراء ولم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض
من بني ادم فقصده السباع فحمله في جراب على ظهره اربعين يوما
وقال ابن عباس سنة حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع
تنتظر متى يرمي به فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل
احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجليه حتى مكن له ثم القاه
في الحفرة وواراه وقابيل ينظر فذلك قوله عز وجل فبعث
الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه فلما راى
قابيل ذلك قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري
سوءة اخي اي جيفته وقيل عورته لانه كان قد سلبه ثيابه
فاصبح من النادمين على حمله على عاتقه لا على قتله وقيل على
فراق اخيه وقيل ندم لقلة النفع بقتله فانه اسخط والديه
وما انتفع بقتله شيئا ولم يكن ندمه على القتل وركوب الذنب

قال المطلب ابن عبد الله ابن حنطب لما قتل ابن ادم اخاه رجفت الارض
بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما تشرب الما فناداه الله
اين اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله تعالى
ان دم اخيك ليناديني من الارض فلم قتلت اخاك قال فاين دمه
ان كنت قتلته فحرم الله على الارض يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا
وقال مقاتل ابن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس لما قتل قابيل
هابيل وادم بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت
الفواكه وامر الما واغبرت الارض فقال ادم قد حدث في الارض
حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فانشا يقول
وهو اول من قال الشعر

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون ... وقل بشاشة الوجه المليح

وروى ميمون ابن مهران عن ابن عباس قال من قال ان ادم قال الشعر
فقد كذب ان محمدا والانبيا كلهم عليهم السلام في النهي عن الشعر سوا
ولكن لما قتل هابيل رثاه ادم وهو سرياني فلما قال ادم مرثيته
قال لشيث يا بني انك وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق
الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب ابن قحطان وكان
يتكلم بالعربية والسريانية وهو اول من خط وكان يقول الشعر
فنظر في المرثية فرد المؤخر الى المقدم والمقدم الى المؤخر فوزنه
شعرا وزاد فيه ابيات منها

وما لي لا اجود بسكب دمع ... وهابيل تضمنه الضريح
ارى طول الحياة علي غما ... فهل انا من حياتي مستريح

فلما مضى من عمر ادم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل
بخمس سنين ولدت له حوا شيثا وتفسيره هبة الله يعني انه
خلف من هابيل علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار واعلمه عبادة
الخلق في كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي
ادم وولي عهده واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا
فزعا مرعوبا لا تامن من تراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب
بها الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما اكلت
النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب انت ايضا
نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو اول من عبد النار
وكان لا يمر به احد الا رماه فاقبل ابن له اعمى ومعه ابن له فقال
للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اباه فقتله فقال

ابن الاعمى قتلت اباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل
لي قتلت ابي برميتي وقتلت ابني بلطمتي وقال مجاهد فعلقت
احدى رجلي قابيل الى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ الى يوم
القيامة ووجهه الى الشمس حيث ما دارت عليه في الصيف حظيرة
من نار وفي الشتا حظيرة من ثلج قالوا واتخذ اولاد قابيل الات
اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان والطنابير وانهمكوا
في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى اغرقهم
الله بالطوفان ايام نوح وبقي نسل شيث اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابي نا الاعمش حدثني
عبد الله ابن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل
من دمها لانه اول من سن القتل قوله عز وجل من اجل ذلك
قرا ابو جعفر من اجل بكسر النون موصولا وقراه العامة بجزم النون
بقطعها اي من جرا ذلك القاتل وجنايته يقال اجل ياجل اجلا
اذا جنى مثل اخذ ياخذ اخذا كتبنا على بني اسرايل انه من قتل
نفسا بغير نفس قتلها فيقاد منه او فساد في الارض يريد بغير نفس
وبغير فساد في الارض من كفر او زنا او قطع طريق او نحوه فكانما قتل
الناس جميعا اختلفوا في تاويلها فقال ابن عباس في رواية عكرمة
من قتل نبيا او امام عدل فكانما قتل الناس جميعا ومن شد على
عضد نبي او امام عدل فكانما احيا الناس جميعا قال مجاهد من
قتل نفسا محرمة يصلى النار بقتلها كما يصلاها لو قتل الناس
جميعا ومن احياها من سلم من قتلها فقد سلم من قتل الناس
جميعا قال قتادة عظم الله اجرها وعظم وزرها معناه من استحل
قتل مسلم بغير حقه فكانما قتل الناس جميعا في الاثم لانهم لا يسلمون
منه ومن تورع عن قتلها فكانما احيا الناس جميعا في الثواب
لسلامتهم منه قال الحسن فكانما قتل الناس جميعا يعني انه
يجب عليه القصاص له فلم يقتله فكانما احيا الناس جميعا قال
سليمان ابن علي قلت للحسن يا ابا سعيد اهي لنا كما كانت لبني
اسرايل قال اي والذي لا اله غيره ما كانت دما بني اسرايل اكرم على
الله من دماينا ولقد جاتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد
ذلك في الارض لمسرفون انما جزا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
في الارض فسادا الاية قال الضحاك نزلت في قوم من اهل الكتاب
كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوا العهد

وقطعوا السبيل وافسدوا في الارض وقال الكلبي نزلت في قوم هلال
ابن عويمر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وادع هلال ابن عويمر
وهو ابو بردة الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال
ابن عويمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو آمن لا يهاج فمر قوم
من بني كنانة يريدون الاسلام بناس من اسلم من قوم هلال ابن عويمر
ولم يكن هلال شاهدا فشدوا عليهم فقتلوهم واخذوا اموالهم فنزل
جبريل بالقضاء فيهم وقال سعيد بن جبير نزلت في ناس من عكل
وعرينة اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وبايعوه على الاسلام
وهم كذبة فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم الى ابل الصدقة
فارتدوا وقتلوا الراعي واستاقوا الابل **اخبرنا** عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا علي بن عبد الله ثنا الوليد بن مسلم ثنا الاوزاعي ثنا يحيى بن ابي
كثير حدثني ابو قلابة الجرمي عن انس قال قدم على النبي صلى الله
عليه وسلم نفر من عكل فاسلموا فاجتووا المدينة فامرهم ان ياتوا
ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا
وقتلوا رعاتها واستاقوها فبعث في آثارهم فاتي بهم فقطع ايديهم
وارجلهم وسمل اعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا ورواه ايوب عن ابي
قلابة عن انس وقال فقطع ايديهم وارجلهم ثم امر بمسامير فكحلهم
بها وطرحهم بالحرة يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا قال
ابو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض
فسادا واختلفوا في حكم هولاء العرنيين فقال بعضهم هي منسوخة
لان المثلة لا تجوز وقال بعضهم حكمه ثابت الا السمل والمثلة
وروى قتادة عن ابن سيرين ان ذلك كان قبل ان تنزل الحدود
قال ابو الزناد فلما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك انزل الله
الحدود ونهاه عن المثلة فلم يعد وعن قتادة قال بلغنا ان
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة
وينهى عن المثلة وقال سليمان التيمي عن انس انما سمل النبي صلى
الله عليه وسلم اعين اولئك لانهم سملوا اعين الرعاة وقال الليث
نزلت هذه الآية معاتبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليما
منه اياه عقوبتهم وقال انما جزاؤهم هذا لا المثلة ولذلك ما قام
النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا الا نهى عن المثلة واختلفوا في
المحاربين الذين يستحقون هذا الحد فقال قوم هم الذين
يقطعون الطريق ويحملون السلاح والمكابرون في الامصار ~~ليس لهم~~
~~حكم المحاربين في استحقاق~~ وهو قول الاوزاعي ومالك والليث

بن سعد

ابن سعد والشافعي وقال قوم المكابرون في الامصار ليس لهم
حكم المحاربين في استحقاق هذا الحد وهو قول ابي حنيفة وعقوبة
المحاربين ما ذكر الله تعالى ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض فذهب قوم الى ان الامام
بالخيار في امر المحاربين بين القتل والقطع والصلب والنفي كما هو
ظاهر الآية وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والنخعي وقتادة
ومجاهد وذهب الاكثرون الى ان هذه العقوبات على ترتيب
الجرائم لا على التخيير لما **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس
في قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا
قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال
ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف واذا اخافوا السبيل
ولم ياخذوا مالا نفوا من الارض وهو قول قتادة والاوزاعي والشافعي
واصحاب الراي واذا قتل في قطع الطريق يقتل حتما حتى
لا يسقط بعفو ولي الدم واذا اخذ من المال نصابا وهو ربع دينار
تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى واذا قتل واخذ المال
يقتل ويصلب واختلفوا في كيفيته فظاهر مذهب الشافعي
انه يقتل ثم يصلب وقيل يصلب حيا ثم يطعن حتى يموت
مصلوبا وهو قول الليث بن سعد وقيل يصلب ثلاثة ايام
حيا ثم ينزل فيقتل واذا اخاف السبيل ينفى واختلفوا في النفي
فذهب قوم الى ان الامام يطلبه ففي كل بلد يوجد ينفى عنه
وهو قول سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وقيل يطلبون لتقام
عليهم الحدود وهو قول ابن عباس والليث بن سعد وبه قال
الشافعي وقال اهل الكوفة النفي هو الحبس وهو نفي من الارض
وقال محمد بن جرير ينفى من بلده الى غيره ويحبس في السجن في البلد الذي نفي
اليه حتى تظهر توبته وقال مكحول ان عمر بن الخطاب اول من
حبس في السجون وقال احبسه حتى اعلم منه التوبة ولا انفيه
الى بلد فيؤذيهم ذلك الذي ذكرت من الحد لهم في الدنيا خزي
عذاب وهوان وفضيحة ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين
تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ذهب
بعضهم الى ان الآية نزلت في الكفار وقال معناه الا الذين تابوا من شركهم
واسلموا قبل القدرة عليهم فلا سبيل عليهم بشيء من الحدود
ولا تباعة عليهم فيما اصابوا في حال الكفر من دم او مال فاما المسلمون
المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليه وهو قبل ان يظفر

به الامام فيسقط عنه كل عقوبة اوجبت حقا لله تعالى ولا يسقط
ما كان من حقوق العباد فان كان قد قتل في قطع الطريق سقط
عنه بالتوبة قبل القدرة تحتم القتل ويبقى عليه القصاص
لولي القتيل فان شاء عفى عنه وان شاء استوفاه وان كان قد اخذ
المال فيسقط عنه القطع وان كان جمع بينهما فيسقط عنه تحتم القتل
والصلب ويجب ضمان المال وهو قول الشافعي رحمه الله وقال
بعضهم اذا جاء تائبا قبل القدرة لا يكون لاحد عليه تبعة في دم
ولا مال الا ان يوجد معه مال بعينه فيرد الى صاحبه وروي عن علي
في حارثة بن بدر كان خرج محاربا فسفك الدماء واخذ الاموال
ثم جاء تائبا قبل ان يقدر عليه فلم يجعل عليه علي تبعة اما
من تاب بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه شيء منها وقيل كل
عقوبة تجب حقا لله تعالى من عقوبات قاطع الطريق وقطع السرقة
وحد الزنا والشرب فيسقط بالتوبة بكل حال والاكثرون على انها
لا تسقط قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وابتغوا واطلبوا اليه الوسيلة اي القربة فعيلة من توسل الى فلان
بكذا اي تقرب اليه وجمعها وسائل وجاهدوا في سبيله لعلكم
تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه
ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم اخبر ان الكافر
لو ملك الدنيا كلها ومثلها معها ثم فدى بذلك نفسه من العذاب
لم يتقبل منه ذلك الفدا ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من
النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم وله وجهان احدهما
انهم يقصدون ويطلبون المخرج منها كما قال تعالى كلما ارادوا
ان يخرجوا منها اعيدوا فيها والثاني انهم يتمنون ذلك بقلوبهم
يقصدون انهم مكرمون ويطلبون المخرج منها كما قال تعالى اخبارا
عنهم ربنا اخرجنا منها ولهم عذاب مقيم قوله عز وجل
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اراد به ايمانهما وهو كذلك
في مصحف عبد الله بن مسعود وجملته ان من سرق نصابا من المال
من حرز مثله لا شبهة له فيه تقطع يده اليمنى من الكوع ولا يجب
القطع بسرقة ما دون النصاب عند عامة اهل العلم
وحكي عن ابن الزبير انه كان يقطع في الشيء القليل وعامة العلماء
على خلافه واختلفوا في القدر الذي يقطع به فذهب اكثر
اهل العلم الى انه لا يقطع في اقل من ربع دينار فان سرق ربع
دينار او متاعا قيمته ربع دينار يقطع وهو قول ابي بكر وعمر
وعثمان وعلي وبه قال عمر بن عبد العزيز والاوزاعي والشافعي

لما

لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن
عيينة عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال القطع في ربع دينار فصاعدا اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قطع سارقا في مجن قيمته ثلاثة دراهم وروي عن عثمان
رضي الله عنه انه قطع سارقا في اترجة قومت بثلاثة دراهم وذهب
قوم الى انه لا يقطع في اقل من دينار او عشرة دراهم يروى ذلك عن
ابن مسعود واليه ذهب الاوزاعي واصحاب الرأي وقال قوم لا يقطع
الا في خمسة دراهم يروى ذلك عن ابي هريرة وبه قال ابن ابي ليلى اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف انا محمد بن اسمعيل حدثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا ابي
حدثنا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده
ويسرق الحبل فتقطع يده قال الاعمش انهم كانوا يرون انه
منها ما يساوي ثلاثة دراهم ويحتج بهذا الحديث من يرى القطع
في الشيء القليل وهو عند الاكثرين محمول على ما قاله الاعمش
لحديث عائشة واذا سرق شيئا من غير حرز كثمر في حائط لا حارس
له او حيوان في برية لا حافظ له او متاع في بيت منقطع عن البيوت
لا قطع عليه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل فاذا اواه المراح والجرين
فالقطع فيما بلغ ثمن المجن وروى ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على خائن ولا منتهب ولا
مختلس قطع واذا سرق مالا له فيه شبهة كالعبد يسرق مال
سيده والولد يسرق مال والده او الوالد يسرق مال ولده
او اخذ احد الشريكين من المال المشترك شيئا لا قطع عليه واذا سرق
السارق اول مرة تقطع يده اليمنى من الكوع ثم اذا سرق ثانيا
تقطع رجله اليسرى من مفصل الكعب واختلفوا فيما اذا سرق
ثالثا فذهب اكثرهم الى انه تقطع يده اليسرى واذا سرق رابعا
تقطع رجله اليمنى ثم اذا سرق بعده يعزر ويحبس حتى تظهر توبته
وهو المروي عن ابي بكر وهو قول قتادة وبه قال مالك والشافعي
لما روي عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في السارق ان سرق فاقطعوا يده
ثم ان سرق فاقطعوا رجله ثم اذا سرق فاقطعوا يده ثم اذا سرق

المراح

فاقطعوا رجله وذهب قوم إلى أنه إذا سرق ثالثا بعد ما قطعت
يده اليمنى ورجله اليسرى لا يقطع بل يحبس ويروى ذلك عن علي رضي
الله عنه وقال إني لأستحيي أن لا أدع له يدا يستنجي بها ولا رجلا يمشي
عليها وهو قول الشعبي والنخعي وبه قال الأوزاعي وأحمد وأصحاب
الرأي **قوله تعالى** جزاء بما كسبا نصب على الحال والقطع وشله
نكالا أي عقوبة من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه
أي سرقته وأصلح العمل فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم
هذا فيما بينه وبين الله فأما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة عند
الأكثرين قال مجاهد قطع السارق توبته فإذا قطع حصلت
التوبة والصحيح أن القطع للجزاء على الجناية كما قال جزاء بما كسبا
نكالا من الله فلا بد من التوبة بعده والتوبة الندم على ما مضى والعزم
على ترك مثله في المستقبل وإذا عزم السارق يجب عليه غرم ما سرق
من المال عند أكثر أهل العلم وقال سفيان الثوري وأصحاب
الرأي لا غرم عليه وبالاتفاق إن كان المسروق باقيا عنده يسترد
ويقطع يده لأن القطع حق الله عز وجل والغرم حق العبد ولا
يمنع أحدهما الآخر كاسترداد العين ألم تعلم أن الله له ملك
السموات والأرض الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد
الجميع وقيل معناه ألم تعلم أيها الإنسان فيكون خطابا لكل أحد
من الناس يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء قال السدي والكلبي يعذب
من يشاء من مات على كفره ويغفر لمن يشاء من تاب من كفره وقال
ابن عباس يعذب من يشاء على الصغيرة ويغفر لمن يشاء الكبيرة
والله على كل شيء قدير يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في
الكفر أي في موالاة الكفار فإنهم لن يعجزوا الله من الذين قالوا آمنا
بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين هادوا
يعني اليهود سماعون لقوم آخرين أي قوم سماعون للكذب
أي قائلون للكذب كقول المصلي سمع الله لمن حمده أي قبل الله
وقيل سماعون لأجل الكذب أي يتجسسون منك ليكذبوا عليك
وذلك أنهم كانوا يسمعون من الرسول صلى الله عليه وسلم ثم
يخرجون ويقولون سمعنا منه كذا ولم يسمعوا ذلك منه سماعون
لقوم آخرين لم يأتوك أي هم جواسيس يعني بني قريظة لقوم
آخرين وهم أهل خيبر وذلك أن امرأة ورجلا من أشراف اليهود
أهل خيبر زنيا وكانا محصنين وكان حدهما الرجم في التوراة
فكرهت يهود رجمهما لشرفهما وقالوا إن هذا الرجل الذي بيثرب
ليس في كتابه الرجم ولكن الضرب فأرسلوا إلى إخوانهم

بني

بني قريظة لأنهم جيرانه وصلح له فليسألوه عن ذلك فبعثوا رهطا
منهم مستخفين وقالوا لهم سلوا محمدا عن الزانيين إذا أحصنا ما حد
هما فإن أمركم بالجلد فاقبلوا منه وإن أمركم بالرجم فاحذروه ولا
تقبلوا منه وأرسلوا معهم الزانيين فقدم الرهط حتى نزلوا على
بني قريظة والنضير فقالوا لهم إنكم جيران محمد ومعه في بلده
وقد حدث فينا حدث فلان وفلانة فجروا وقد أحصنا فنحب
أن تسألوا لنا محمدا عن قضائه فيهم فقالت لهم قريظة والنضير
إذا والله يأمركم بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم كعب بن الأشرف
وكعب بن أسد وسعية بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة
ابن أبي الحقيق وغيرهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا محمد أخبرنا عن الزاني والزانية إذا أحصنا ما حدهما في كتابك
فقال هل ترضون بقضائي فقالوا نعم فنزل جبريل بالرجم فأخبرهم
به فلم يأخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم
ابن صوريا ووصفه له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل تعرفون شابا أمرد أبيض أعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا
قالوا نعم قال فأي رجل هو فيكم قالوا هو أعلم يهودي بقي على وجه
الأرض بما أنزل الله على موسى في التوراة قال فأرسلوا إليه
ففعلوا فأتاهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت ابن
صوريا قال نعم قال وأنت أعلم اليهود قال كذلك يزعمون
قال أتجعلونه بيني وبينكم قالوا نعم فقال له عليه الصلاة والسلام
أنشدك بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى
وأخرجكم من مصر وفلق لكم البحر وأنجاكم وأغرق آل فرعون والذي
ظلل عليكم الغمام وأنزل عليكم المن والسلوى وأنزل عليكم
كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على من
أحصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشية أن
تحرقني التوراة إن كذبت أو غيرت ما اعترفت لك ولكن كيف
هي في كتابك يا محمد قال إذا شهد أربعة رهط عدول أنه
قد أدخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال
ابن صوريا والذي أنزل التوراة على موسى هكذا أنزل الله
عز وجل في التوراة على موسى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
فما كان أول ما ترخصتم به أمر الله قال كنا إذا أخذنا الشريف
تركناه وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد حتى زنا ابن عم
ملك لنا فلم نرجمه ثم زنا رجل آخر في أسرة من الناس فأراد ذلك
الملك رجمه فقام دونه قومه وقالوا والله لا نرجمه حتى نرجم فلانا

لابن عم الملك فقتلنا فقالوا فلنجتمع شيئا دون الرجم يكون على
الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلدا اربعين
جلدة بحبل مطلي بالقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين
ووجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان
الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته به وما كنت
لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك
فقال لهم انه قد نشدني بالتوراة ولولا خشية التوراة ان تهلكني
لما اخبرته به فامر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجما عند باب
مسجده وقال اللهم اني اول من احيا امرك اذ اماتوه فانزل الله
تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر **اخبرنا**
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر انه قال ان
اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان
رجلا منهم وامراة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما تجدون في التوراة في شان الرجم فقالوا نفضحهم ويجلدون
فقال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها الاية الرجم فاتوا بالتوراة
فنشروها فوضع احدهم يده على اية الرجم فقرا ما قبلها وما
بعدها فقال له عبد الله ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها اية الرجم
فقالوا صدقت يا محمد فيها اية الرجم فامر بهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرجما قال عبد الله بن عمر فرايت الرجل يحني
على المراة يقيها الحجارة. وقيل سبب نزول هذه الاية
القصاص وذلك ان بني النضير كان لهم فضل على بني قريظة
فقال بنو قريظة يا محمد اخواننا بنو النضير ابونا واحد
وديننا واحد ونبينا واحد اذا قتلوا منا قتيلا لم يقيدونا
واعطونا ديته سبعين وسقا من تمر وان كان القتيل رجلا
منهم قتلوا القاتل واخذوا منا الضعف مائتين واربعين وسقا
وان كان القتيل امراة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل
منهم الرجلين منا وبالعبد منهم الحر منا وجراحاتهم على الضعف
من جراحاتنا فاقض بيننا وبينهم فانزل الله هذه الاية والاول اصح
لان الاية في الرجم **قوله تعالى** ومن الذين هادوا سماعون
للكذب اللام بمعنى الى وقيل اللام لام كي اي يسمعون لكي يكذبوا
عليك واللام في قوله لقوم اي لاجل قوم اخرين لم ياتوك
وهم اهل خيبر يحرفون الكلم جمع الكلمة من بعد مواضعه
اي من بعد وضعه ذكر الكناية ردا الى لفظ الكلم يقولون ان

اوتيتم

اوتيتم هذا فخذوه اي ان افتاكم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوه وان
لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته كفره وضلالته فلن تملك له
من الله شيئا اي فلن تقدر على دفع امر الله فيه اولئك الذين لم يرد الله
ان يطهر قلوبهم وفيه رد على من ينكر القدر لهم في الدنيا خزي اي
للمنافقين واليهود فخزي المنافقين الفضيحة وهتك الستر
باظهار نفاقهم وخزي اليهود الجزية او القتل والسبي والنفي
ورؤيتهم من محمد عليه الصلاة والسلام واصحابه فيهم ما يكرهون
ولهم في الاخرة عذاب عظيم الخلود في النار سماعون للكذب
اكالون للسحت قرا ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة والكسائي
للسحت بضم الحاء والاخرون بسكونها وهو الحرام واصله الهلاك
والشدة قال الله تعالى فيسحتكم بعذاب نزلت في حكام اليهود
كعب بن الاشرف وامثاله كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم
قال الحسن كان الحاكم منهم اذا اتاه احدهم برشوة جعلها في كمه
فيريها اياه ويتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه
فيسمع الكذب ويأكل الرشوة وعنه ايضا قال انما ذلك في الحاكم
اذا رشوته ليحق لك باطلا او يبطل عنك حقا فاما ان يعطي
الرجل الوالي يخاف ظلمه ليدرا به عن نفسه فلا باس فالسحت
هو الرشوة في الحكم على قول الحسن ومقاتل وقتادة والضحاك
وقال ابن مسعود هو الرشوة في كل شيء قال ابن مسعود من
شفع شفاعة يرد بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدي له فقبل
فهو سحت فقيل له يا ابا عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك الا الاخذ
على الحكم فقال الاخذ على الحكم كفر قال الله تعالى ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الكافرون **اخبرنا** عبد الواحد المليحي
انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن
الجعد انا ابن ابي ذئب عن الحارث ابن عبد الرحمن عن عبد الله
ابن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعنة الله
على الراشي والمرتشي قال الاخفش السحت كل كسب لا يحل
قوله عز وجل فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم
وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا خير الله رسوله صلى الله عليه
وسلم في الحكم بينهم ان شاء حكم وان شاء ترك واختلفوا في حكم
الاية اليوم هل للحاكم الخيار في الحكم بين اهل الذمة اذا تحاكموا
الينا فقال اكثر اهل العلم هو حكم ثابت وليس في سورة المائدة
منسوخ وحكام المسلمين بالخيار في الحكم بين اهل الكتاب ان
شاؤا حكموا وان شاؤا لم يحكموا وان حكموا حكموا بحكم الاسلام وهو
قول النخعي والشعبي وعطاء وقتادة وقال قوم يجب على حاكم

قال الضحاك هلاكه
وقال قتادة بعذابه
ع

ابن احمد

المسلمين ان يحكم بينهم والاية منسوخة نسخها قوله تعالى وان احكم بينهم
بما انزل الله وهو قول مجاهد وعكرمة وروى ذلك عن ابن عباس
وقال لم ينسخ من المائدة الا ايتان قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله
نسخها قوله تعالى اقتلوا المشركين وقوله فان جاءوك فاحكم بينهم
او اعرض عنهم نسخها وان احكم بينهم بما انزل الله فاما اذا تحاكم
الينا مسلم وذمي فيجب علينا الحكم بينهما لا يختلف القول فيه
لانه لا يجوز للمسلم الانقياد لاهل الذمة **قوله تعالى**
وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اي بالعدل ان الله يحب المقسطين
اي العادلين وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
المقسطون عند الله على منابر من نور **قوله عز وجل** وكيف
يحكمونك وعندهم التوراة هذا تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم
وفيه اختصار اي وكيف يحكمونك حكما بينهم يرضون بحكمك
وعندهم التوراة فيها حكم الله وهو الرجم ثم يتولون من بعد ذلك
وما اولئك بالمؤمنين اي بمصدقين لك **قوله عز وجل**
انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين
اسلموا الذين اي اسلموا وانقادوا لامر الله كما اخبر عن ابراهيم
عليه السلام اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين
وكما قال وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واراد
بهم النبيين الذين بعثوا بعد موسى عليهم السلام ليحكموا بما في التوراة
وقد تركوا اسلموا الحكم التوراة وحكموا بما فيها من لدن موسى الى
بعث عيسى حكم التوراة منهم عيسى عليه السلام قال الله تعالى لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا وقال الحسن والسدي اراد به محمدا صلى الله
عليه وسلم حكم على اليهود بالرجم ذكر بلفظ الجمع كما قال تعالى
ان ابراهيم كان امة قانتا وقوله للذين هادوا فيه
تقديم وتاخير تقديره فيها هدى ونور للذين هادوا ثم قال
يحكم بها النبيون الذين اسلموا والربانيون وقيل هو على
موضعه ومعناه يحكم بها النبيون الذين اسلموا على الذين
هادوا كما قال وان اسأتم فلها اي فعليها وقال لهم اللعنة
اي عليهم وقيل فيه حذف كانه قال للذين هادوا وعلى الذين
هادوا فحذف احدهما اختصارا والربانيون والاحبار
يعني العلماء واحدهم حبر وحبر بفتح الحاء وكسرها والكسر افصح
وهو العالم المحكم للشيء قال الكسائي وابو عبيدة هو من الحبر الذي
يكتب به وقال قطرب هو من الحبر الذي هو بمعنى الجمال
بفتح الحاء وكسرها وفي الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره
وسبره اي حسنه وهيئته ومنه التحبير وهو التحسين فسمي

العالم

العالم حبرا لما عليه من جمال العلم وبهائه وقيل الربانيون
ههنا من النصارى والاحبار من اليهود وقيل كلاهما من اليهود
قوله عز وجل بما استحفظوا من كتاب الله اي استودعوا
من كتاب الله وكانوا عليه شهداء انه كذلك فلا تخشوا الناس
واخشون ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الكافرون قال قتادة والضحاك نزلت هذه
الايات الثلاث في اليهود دون من اساء من هذه الامة وروي
عن البراء بن عازب في قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الكافرون والظالمون والفاسقون كلها في الكافرين وقيل
هي على الناس كلهم وقال ابن عباس وطاوس ليس بكفر ينقل
عن الملة بل اذا فعله فهو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الاخر
وقال عطاء هو كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق
وقال عكرمة معناه ومن لم يحكم بما انزل الله جاحدا به فقد كفر
ومن اقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق وسئل عبد العزيز بن
يحيى الكناني عن هذه الايات فقال انها تقع على جميع
ما انزل الله لا على بعضه فكل من لم يحكم بجميع ما انزل الله
فهو كافر ظالم فاسق فاما من حكم بما انزل الله من التوحيد
وترك الشرك ثم لم يحكم ببعض ما انزل الله من الشرائع لم يستوجب
حكم هذه الايات وقال العلماء هذا اذا رد نص حكم الله
عيانا عمدا فاما من خفي عليه او اخطا في تاويله فلا **قوله
عز وجل** وكتبنا عليهم فيها اي واوجبنا على بني اسرائيل في
التوراة ان النفس بالنفس يعني نفس القاتل بنفس
المقتول وما يجري به والعين بالعين تفقا بها والانف
بالانف يجدع به والاذن بالاذن تقطع به قال ابن عباس
امر الله بحكمه في التوراة وحوا ان النفس بالنفس فما بالهم
يخالفون فيقتلون بالنفس النفسين ويفقادون بالعين
العينين وخفف نافع الاذن في جميع القرآن وثقلها الاخرون
والسن بالسن تقلع بها وسائر الجوارح قياس عليها في القصاص
قوله والجروح قصاص فهذا تعميم بعد التخصيص لانه ذكر
العين والانف والاذن والسن ثم قال والجروح قصاص
فيما يمكن ان يقتص منه كاليد والرجل واللسان ونحوها
فاما ما لا يمكن الاقتصاص منه من كسر عظم او جرح لحم كالجائفة
ونحوها فلا قصاص فيه لانه لا يمكن الوقوف على نهايته
وقرا الكسائي والعين وما بعدها بالرفع وقرا ابن كثير وابن عامر

وابو عمرو وابو جعفر والجروح بالرفع فقط وقرا الاخرون كلها
بالنصب كالنفس قوله تعالى فمن تصدق به اي بالقصاص فهو
كفارة له قيل الهاء في له كناية عن المجروح وولي القتيل اي كفارة
للمتصدق وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص والشعبي وقتادة
اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انبانا ابو اسحاق
احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين ابن
محمد الدينوري حدثنا عمر بن الخطاب ثنا عبد الله بن الفضل
ثنا ابو خيثمة ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن عبادة بن الصامت
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق من جسده
بشيء كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقال جماعة هي كناية
عن الجارح والقاتل يعني اذا عفا المجني عليه عن الجاني فعفوه
كفارة لذنب الجاني لا يؤاخذ به في الآخرة كما ان القصاص كفارة
له فاما اجر العافي فعلى الله قال تعالى فمن عفا واصلح فاجره
على الله وروي ذلك عن ابن عباس وهو قول ابراهيم ومجاهد
وزيد بن اسلم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون
قوله عز وجل وقفينا على آثارهم بعيسى اي على آثار
النبيين الذين اسلموا بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من
التوراة وآتيناه الانجيل فيه اي في الانجيل هدى ونور ومصدقا
لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وليحكم
اهل الانجيل بما انزل الله فيه قرا الاعمش وحمزة وليحكم بكسر
اللام ونصب الميم اي لكي يحكم وقرا الاخرون بسكون اللام وجزم
الميم على الامر قال مقاتل بن حيان امر الله تعالى الربانيين
والاحبار ان يحكموا بما في التوراة وامر القسيسين والرهبان ان
يحكموا بما في الانجيل فكفروا وقالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن امر ربهم
قوله عز وجل وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم وانزلنا
اليك يا محمد الكتاب القرآن بالحق مصدقا لما بين يديه من
الكتاب اي من الكتب المنزلة من قبل ومهيمنا عليه روى الوالبي
عن ابن عباس اي شاهدا عليه وهو قول مجاهد وقتادة والسدي
والكسائي قال حسان رضي الله عنه

ان الكتاب مهيمن لنبينا * والحق يعرفه ذووا الالباب

يريد شاهدا ومصدقا وقال عكرمة دالا وقال سعيد بن جبير
وابو عبيدة مؤتمنا عليه وقال الحسن امينا وقيل اصله مؤيمن

مفيعل

مفيعل من امين كما قالوا مبيطر من البيطرة فقلبت الهمزة هاء كما قالوا
ارقت الماء وهرقته وايهات وهيهات ونحوها ومعنى امانة
القرآن ما قال ابن جريج القرآن امين على ما قبله من الكتب فما اخبر
اهل الكتاب عن كتابهم فان كان في القرآن فصدقوا والا فكذبوا
قال سعيد بن المسيب والضحاك قاضيا وقال الخليل رقيبا
وحافظا والمعاني متقاربة ومعنى الكل ان كل كتاب يشهد
بصدقه القرآن فهو كتاب الله وما لا فلا فاحكم يا محمد بينهم بين
اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك بما انزل الله بالقرآن ولا تتبع اهوا
ءهم عما جاءك من الحق اي لا تعرض عما جاءك من الحق ولا تتبع اهواءهم
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن عباس والحسن
ومجاهد اي سبيلا وسنة فالشرعة والمنهاج الطريق الواضح
وكل ما شرعت فيه فهو شريعة وشرعة ومنه شرائع الاسلام
لشروع اهلها فيها فاراد بهذا ان الشرائع مختلفة ولكل اهل
ملة شريعة قال قتادة الخطاب للامم الثلاث امة موسى
وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام للتوراة شريعة وللانجيل
شريعة وللقرآن شريعة والدين واحد وهو التوحيد ولو شاء
الله لجعلكم امة واحدة اي على ملة واحدة ولكن ليبلوكم ليختبركم
فيما آتاكم من الكتب وبين لكم من الشرائع فيتبين المطيع من العاصي
والموافق من المخالف فاستبقوا الخيرات فبادروا الى الاعمال
الصالحة الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
قوله عز وجل وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم
واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك قال ابن عباس
قال كعب بن اسد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من
اليهود بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن
دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم
وانا ان اتبعناك لم يخالفنا اليهود وان بيننا وبين القوم خصومة
فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ويتبعنا غيرنا ولم
يكن قصدهم الايمان انما كان قصدهم التلبيس ودعوته
الى الميل في الحكم فانزل الله هذه الآية فان تولوا اي اعرضوا عن
الايمان والحكم بالقرآن فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض
ذنوبهم اي فاعلم ان اعراضهم من اجل ان الله يريد ان يعجل لهم
العقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس يعني اليهود
لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون قرا ابن عامر تبغون بالتاء
وقرا الاخرون بالياء اي يطلبون ومن احسن من الله حكما لقوم
يوقنون [illegible] عن الحكم قوله عز وجل

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الاية وان كان
حكمها عاما لجميع المؤمنين فقال قوم نزلت في عبادة ابن الصامت
وعبد الله ابن ابي ابن سلول وذلك انهما اختصما فقال عبادة ان لي
اولياء من اليهود كثير عددهم شديدة شوكتهم واني ابرأ الى الله
والى رسوله من ولايتهم وولاية اليهود ولا مولى لي الا الله ورسوله فقال
عبد الله لكني لا ابرأ من ولاية اليهود لاني اخاف الدواير ولا بد
لي منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب ما نفست
به من ولاية اليهود على عبادة ابن الصامت فهو لك دونه قال
اذا اقبل فانزل الله هذه الاية قال السدي لما كانت وقعة
احد اشتدت على طايفة من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم اهل
الكتاب فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودي
واخذ منه امانا اني اخاف ان يدال علينا اليهود وقال اخر اما
انا فالحق بفلان النصراني من اهل الشام واخذ منه امانا فانزل
هذه الاية ينهاهما وقال عكرمة نزلت في ابي لبابة ابن عبد
المنذر بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة حين
حاصرهم فاستشاروه في النزول وقالوا ماذا يصنع بنا اذا نزلنا
فجعل اصبعه على حلقه انه الذبح اي يقتلكم فنزلت هذه الاية
بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة ويدهم واحدة على المسلمين
ومن يتولهم منكم فيوافقهم ويعينهم فانه منهم ان الله
لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض اي نفاق
يعني عبد الله ابن ابي واصحابه من المنافقين الذين يوالون
اليهود يسارعون فيهم اي في معونتهم وموالاتهم يقولون نخشى
ان تصيبنا دايرة دولة يعني ان يدول الدهر دولة فنحتاج الى نصرهم
ايانا وقال ابن عباس معناه نخشى ان لا يتم امر محمد فيدور
الامر علينا وقيل نخشى ان يدور الدهر علينا بمكروه من جدب
وقحط فلا يعطونا الميرة والقرض فعسى الله ان ياتي بالفتح
قال قتادة ومقاتل بالقضاء الفصل من نصر محمد صلى الله
عليه وسلم على من خالفه وقال الكلبي والسدي فتح مكة وقال
الضحاك فتح قرى اليهود مثل خيبر وفدك او امر من عنده قيل
اتمام امر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو عذاب لهم وقيل
اجلاء بني النضير فيصبحوا يعني هولاء المنافقين على ما اسروا في
انفسهم من موالاة اليهود ودس الاخبار اليهم نادمين ويقول
يقول الذين امنوا قرا اهل الكوفة ويقول بالواو والرفع وقرا
اهل البصرة بالواو ونصب اللام عطفا على ان ياتي وعسى ان

يقول

يقول الذين امنوا وقرا الاخرون بحذف الواو ورفع اللام وكذلك
هو في مصاحف اهل العالية استغنى عن حرف العطف لملابسة
هذه الاية بما قبلها يعني يقول الذين امنوا في وقت اظهار الله
تعالى نفاق المنافقين اهولاء الذين اقسموا بالله جهد
ايمانهم حلفوا باغلظ الايمان انهم لمعكم اي انهم لمؤمنون
يريد بذلك المومنين حسن يتعجبون من كذبهم وحلفهم بالباطل
قال الله تعالى حبطت اعمالهم بطل كل خير عملوه فاصبحوا خاسرين
خسروا الدنيا بافتضاحهم والاخرة بالعذاب وفوات الثواب
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه
قرا اهل المدينة والشام يرتدد بدالين على اظهار التضعيف
عن دينه فيرجع الى الكفر قال الحسن علم الله عز وجل ان قوما يرجعون
عن الاسلام بعد موت نبيهم صلى الله عليه وسلم فاخبر انه سياتي
بقوم يحبهم ويحبونه واختلفوا في اوليك القوم من هم قال
علي ابن ابي طالب والحسن وقتادة هم ابو بكر واصحابه الذين
قاتلوا اهل الردة ومانعي الزكوة وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما قبض ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة
والبحرين من عبد القيس ومنع بعضهم الزكاة وهم ابو بكر بقتالهم
وكره ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
عمر كيف نقاتل الناس وقد قال صلى الله عليه وسلم امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم
مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال ابو بكر والله
لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال
والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقاتلتهم على منعها قال انس بن مالك كرهت الصحابة
قتال مانعي الزكوة وقالوا اهل القبلة فتقلد ابو بكر سيفه
وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على اثره قال ابن مسعود
كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه عليه في الانتهاء قال ابو بكر
ابن عياش سمعت ابا حصين يقول ما ولد بعد النبيين مولود
افضل من ابي بكر لقد قام مقام نبي من الانبياء في قتال اهل
الردة وكان قد ارتد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث
فرق منهم بنو مدلج ورئيسهم ذو الخمار عبهلة ابن كعب العنسي
ويلقب بالاسود وكان كاهنا مشعبذا فتنبا باليمن
واستولى على بلادها فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
معاذ ابن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس
على التمسك بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود فقتله

فيروز الديلمي على فراشه قال ابن عمر فاتى الخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم من السما الليلة التي قتل فيها فقال عليه السلام قتل
الاسود البارحة قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز فبشر
النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بهلاك الاسود وقبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الغد واتى خبر مقتل العنسي المدينة
في اخر شهر ربيع الاول بعد مخرج اسامة وكان ذلك اول فتح
جا ابا بكر رضي الله عنه والفرقة الثانية بنو حنيفة باليمامة
ورئيسهم مسيلمة الكذاب وكان قد تنبا في حياة رسول الله صلى
الله عليه وسلم في اخر سنة عشر وزعم انه اشرك مع محمد في النبوة
وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله
الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك
وبعث بذلك اليه مع رجلين من اصحابه فقال لولا ان الرسل
لا تقتل لضربت اعناقكما ثم اجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة
الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعا
للمتقين ومرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي فبعث
ابو بكر خالد بن الوليد الى مسيلمة الكذاب في جيش كثير حتى اهلكه
الله على يدي وحشي غلام مطعم بن عدي الذي قتل حمزة بن
عبد المطلب بعد حرب شديد وكان وحشي يقول قتلت خير
الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام والفرقة الثالثة
بنو اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد وكان طليحة اخر من ارتد
وادعى النبوة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من
قوتل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الردة
فبعث ابو بكر خالد بن الوليد اليهم فهزمهم خالد بعد قتال
شديد وافلت طليحة فمر على وجهه هاربا نحو الشام ثم
انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وارتد بعد وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم في خلافة ابي بكر خلق كثير حتى كفى الله
المسلمين امرهم ونصر دينه على يدي ابي بكر رضي الله عنه قالت
عايشة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب
واشراب النفاق ونزل بابي ما لو نزل بالجبال الراسيات
لهاضها وقال قوم المراد بقوله فسوف ياتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه الاشعريون روى عياض بن غنم الاشعري قال
لما نزلت هذه الاية فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا واشار الى ابي موسى
الاشعري وكانوا من اليمن **اخبرنا** ابو عبد الله محمد بن

الفضل

الفضل الخزقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر
الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل
ابن جعفر ثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن
هم اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية
وقال الكلبي هم احيا من اليمن الفان من النخع وخمسة الاف من
كندة وبجيلة وثلاثة الاف من افناء الناس فجاهدوا في سبيل
الله يوم القادسية في ايام عمر رضي الله عنه **قوله عز وجل**
اذلة على المومنين يعني ارقاء رحما كقوله تعالى واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة ولم يرد به الهوان بل اراد ان جانبهم لين على
المومنين وقيل هو من الذل من قولهم دابة ذلول يعني انهم متواضعو
كما قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا **قوله**
اعزة على الكافرين اي اشدا غلاظا على الكفار يعادونهم ويغالبو
نهم من قولهم عزه اي غلبه قال عطا اذلة على المومنين كالولد لوالده
وكالعبد لسيده اعزة على الكافرين كالسبع على فريسته نظيره
قوله تعالى اشدا على الكفار رحما بينهم يجاهدون في سبيل الله
ولا يخافون لومة لايم يعني لا يخافون في الله لومة الناس وذلك ان
المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون لومهم وروينا عن عبادة
ابن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع
والطاعة وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله
لومة لايم ذلك فضل الله يوتيه من يشا اي محبتهم لله ولين جانبهم
للمسلمين وشدتهم على الكافرين من فضل الله عليهم والله
واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا **روى** عن ابن عباس
انها نزلت في عبادة ابن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول
حين تبرا عبادة منهم وقال اتولى الله ورسوله والذين امنوا
فنزل فيهم من قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اوليا الى قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا يعني عبادة بن
الصامت واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جابر
ابن عبد الله جا عبد الله بن سلام الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان قومنا قريظة والنضير قد هجرونا وفارقونا
واقسموا ان لا يجالسونا فنزلت هذه الاية فقراها عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه الاية فقال رضينا
بالله وبرسوله وبالمومنين اوليا وعلى هذا التاويل اراد بقوله
وهم راكعون صلاة التطوع بالليل والنهار قاله ابن عباس

وقال السدي قوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكاة وهم راكعون اراد علي بن ابي طالب مر به سائل وهو راكع في
المسجد فاعطاه خاتمه وقال جويبر عن الضحاك في قوله انما وليكم
الله ورسوله والذين امنوا قال هم المؤمنون بعضهم اولياء بعض وقال
ابو جعفر محمد بن علي الباقر انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
نزلت في المؤمنين فقيل له ان ناسا يقولون انها نزلت في علي
فقال هو من المؤمنين ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا يعني
يتولى القيام بطاعة الله ونصرة رسوله والمؤمنين قال ابن
عباس يريد المهاجرين والانصار فان حزب الله يعني انصار دين
الله هم الغالبون **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا قال
ابن عباس كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث
قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما
فانزل الله عز وجل هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين
اتخذوا دينكم هزوا ولعبا باظهار ذلك بالسنتهم قولا وهم مستبطنون
الكفر من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والكفار او
قرا اهل البصرة والكسائي والكفار بخفض الراء يعني ومن الكفار
وقرا الاخرون بالنصب اي لا تتخذوا الكفار اولياء واتقوا
الله ان كنتم مؤمنين **قوله عز وجل** واذا ناديتم الى الصلاة
اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون قال الكلبي
كان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نادى الى الصلاة
وقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لا قاموا وصلوا
لا صلوا على طريق الاستهزاء وضحكوا فانزل الله هذه الاية
وقال السدي نزلت في رجل من النصارى بالمدينة كان اذا سمع
المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب
فدخل خادمه ذات ليلة بنار وهو واهله نيام فتطايرت منها
شرارة فاحترق البيت واحترق هو واهله وقال الاخرون
ان الكفار لما سمعوا الاذان حسدوا المسلمين فدخلوا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد لقد ابتدعت شيئا
لم نسمع به فيما مضى من الامم فان كنت تدعي النبوة فقد خالفت
فيما احدثت الانبياء قبلك ولو كان فيه خير لكان اولى الناس
به الانبياء فمن اين لك صياح كصياح العير فما اقبح من صوت
وما اسمج من امر فانزل الله هذه الاية ونزل ومن احسن قولا

ممن دعى الى الله الاية **قوله عز وجل** قل يا اهل الكتاب
هل تنقمون منا الاية قرا الكسائي هل تنقمون بادغام اللام في التاء
وكذلك يدغم لام هل في التاء والثاء والنون ووافقه حمزة في التاء والثاء
وابو عمرو في هل ترى في موضعين قال ابن عباس اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم نفر من اليهود ابو ياسر بن اخطب ورافع بن ابي
رافع وغيرهما فسالوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اؤمن بالله
وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا
والله ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم ولا دينا
شرا من دينكم فانزل الله هذه الاية قل يا اهل الكتاب هل تنقمون
منا اي هل تكرهون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا
وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون اي هل تكرهون الا ايماننا
وفسقكم اي انما كرهتم ايماننا وانتم تعلمون انا على حق لانكم
فسقتم بان اقمتم على دينكم لحب الرياسة وحب الاموال ثم قال
قل يا محمد هل انبئكم بشر من ذلك الذي ذكرتم يعني قولهم لم نر
اهل دين اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم ولا دينا شرا من
دينكم فذكر الجواب بلفظ الابتداء وان لم يكن الابتداء شرا
كقوله تعالى قل افانبئكم بشر من ذلكم النار مثوبة ثوابا
وجزاء نصب على التفسير عند الله من لعنه الله اي هو من لعنه
الله وغضب عليه يعني اليهود وجعل منهم القردة والخنازير
فالقردة اصحاب السبت والخنازير كفار مائدة عيسى وروى
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان المسخين كلاهما من اصحاب
السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم خنازير وعبد الطاغوت
اي جعل منهم من عبد الطاغوت وقرا حمزة وعبد الطاغوت
بضم الباء الطاغوت بجر التاء اراد العبد وهما لغتان عبد
بجزم الباء وعبد بضمها مثل سبع وسبع وقيل هو جمع العباد
وقرا الحسن وعبد الطاغوت على الواحد اولئك شر مكانا
واضل عن سواء السبيل اي عن طريق الحق واذا جاؤكم يعني هؤلاء
المنافقين وقيل هم الذين قالوا امنوا بالذي انزل على الذين امنوا
وجه النهار دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا امنا
بك وصدقناك فيما قلت وهم يسرون الكفر وقد دخلوا
بالكفر وهم قد خرجوا به يعني دخلوا كافرين وخرجوا كافرين
والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يعني اليهود يسارعون
في الاثم والعدوان قيل الاثم المعاصي والعدوان الظلم
وقيل الاثم ما كتموا من التوراة والعدوان ما زادوا فيها

وأكلهم السحت الرشا لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم
الربانيون والأحبار يعني العلماء وقيل الربانيون علماء النصارى
والأحبار علماء اليهود عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا
يصنعون **قوله عز وجل** وقالت اليهود يد الله مغلولة
قال ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة إن الله تعالى كان قد
بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالا وأخصبهم ناحية
فلما عصوا الله في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به كف
الله عنهم ما بسط الله عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص بن
عازورا يد الله مغلولة أي محبوسة مقبوضة عن الرزق فنسبوه
إلى البخل وقيل إنما قال هذه المقالة فنحاص فلما لم ينهه
الآخرون ورضوا بقوله أشركهم الله تعالى فيها وقال الحسن معناه
يد الله مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا إلا بما يبر به قسمه
قدر ما عبد آباؤنا العجل والأول أولى لقوله ينفق كيف يشاء
غلت أيديهم أي أمسكت أيديهم عن الخيرات قال الزجاج أجابهم
الله تعالى بأنه الجواد وهم البخلاء أيديهم هي المغلولة الممسكة
وقيل هو من الغل في النار يوم القيامة كقوله إذ الأغلال في
أعناقهم والسلاسل ولعنوا بما قالوا عذبوا [...] فمن لعنهم أنهم مسخوا
قردة وخنازير وضربت عليهم الذلة والمسكنة في الدنيا وفي الآخرة
بل يداه مبسوطتان ويد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر
والوجه قال جل ذكره لما خلقت بيدي وقال النبي صلى الله
عليه وسلم كلتا يديه يمين والله أعلم بصفاته فعلى العباد
فيها الإيمان والتسليم وقال أئمة السلف من أهل السنة في
هذه الصفات أمروها كما جاءت بلا كيف ينفق كيف يشاء
وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا أي كلما
نزلت آية كفروا بها فازدادوا طغيانا وكفرا أي بدلا نزلت آية
كفروا بها فازدادوا طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء
يعني اليهود والنصارى قاله الحسن ومجاهد وقيل بين طوائف
اليهود جعلهم الله مختلفين في دينهم متباغضين إلى يوم
القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله يعني اليهود أفسدوا
وخالفوا حكم التوراة فبعث الله عليهم بختنصر ثم أفسدوا
فبعث عليهم طيطوس الرومي ثم أفسدوا فسلط عليهم المجوس
ثم أفسدوا فبعث عليهم المسلمين وقيل كلما اجتمع أمرهم
ليفسدوا أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأوقدوا نار المحاربة
أطفأها الله فردهم وقهرهم ونصر نبيه ودينه هذا معنى قول

الحسن وقال قتادة هذا عام في كل حرب طلبته اليهود فلا تلقى
اليهود في بلد إلا وجدتهم من أذل الناس ويسعون في الأرض
فسادا والله لا يحب المفسدين ولو أن أهل الكتاب آمنوا بمحمد
صلى الله عليه وسلم واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم
جنات النعيم ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل أقاموا أحكامهما وحدودهما
وعملوا بما فيهما وما أنزل إليهم من ربهم يعني القرآن وقيل كتب
أنبياء بني إسرائيل لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم قال بين
من فوقهم المطر ومن تحت أرجلهم نبات الأرض قال ابن
عباس لأنزلت عليهم القطر وأخرجت لهم من نبات الأرض وقال
الفراء أراد به التوسعة في الرزق كما يقال فلان في الخير من قرنه
إلى قدمه نظيره قوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا
لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض منهم أمة مقتصدة يعني
مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه مقتصدة أي
عادلة غير غالية ولا مقصرة جافية ومعنى الاقتصاد في اللغة
الاعتدال من غير غلو ولا تقصير وكثير منهم كعب بن الأشرف
وأصحابه ساء ما يعملون بئس ما عملوا قال ابن عباس عملوا
بالقبيح مع التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى**
يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك روي عن مسروق
قال قالت عائشة من حدثك أن محمدا كتم شيئا مما أنزل الله
فقد كذب وهو يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك الآية
روي عن الحسن أن الله تعالى لما بعث رسوله صلى الله عليه وسلم
ضاق ذرعا وعرف أن من الناس من يكذبه فنزلت هذه الآية وقيل
نزلت في عيب اليهود وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم
إلى الإسلام فقالوا أسلمنا قبلك وجعلوا يستهزئون به فيقولون
تريد أن نتخذك حنانا كما اتخذت النصارى عيسى حنانا فلما
رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك سكت فنزلت هذه الآية
وأمره أن يقول لهم يا أهل الكتاب لستم على شيء الآية وقيل
بلغ ما أنزل إليك من ربك من الرجم والقصاص نزلت في قصة
اليهود وقيل نزلت في أمر زينب بنت جحش ونكاحها وقيل
نزلت في الجهاد وذلك أن المنافقين كرهوه كما قال الله تعالى
فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في
قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت وكرهه
بعض المؤمنين قال الله تعالى ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمسك في بعض الأحايين عن
الحث على الجهاد لما يعلم من كراهية بعضهم فأنزل الله هذه الآية

قوله عز وجل وان لم تفعل فما بلغت رسالته قرا اهل المدينة
رسالاته جمعا والباقون رسالته على التوحيد ومعنى الاية ان
لم تبلغ الجميع وتركت بعضه فما بلغت شيئا اي جرمك في ترك تبليغ
البعض كجرمك في ترك تبليغ الكل كقوله تعالى ويقولون نؤمن
ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك
هم الكافرون حقا اخبر ان كفرهم بالبعض محبط للايمان بالبعض
وقيل بلغ ما انزل اليك اي اظهر تبليغه كقوله فاصدع بما تؤمر
فان لم تفعل فان لم تظهر تبليغه فما بلغت رسالته امره
بتبليغ ما انزل اليه مجاهرا محتسبا صابرا غير خائف وان اخفيت
منه شيئا لخوف يلحقك فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس
يحفظك ويمنعك من الناس فان قيل اليس قد شج وجهه
وكسرت رباعيته واوذي بضروب من الاذى قيل معناه يعصمك
من ان يقتلوك فلا يصلون الى قتلك وقيل نزلت هذه الاية بعد
ما شج راسه لان سورة المائدة من اخر ما نزل من القران وقيل
والله يعصمك بالعصمة من ان يقتله الناس كان النبي صلى الله عليه
وسلم معصوما ان الله لا يهدي القوم الكافرين اخبرنا
عبد الواحد ابن احمد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد
ابن يوسف نا محمد ابن اسمعيل حدثنا ابو اليمان انا شعيب
عن الزهري حدثني سنان بن ابي سنان الدؤلي وابو سلمة ابن عبد الرحمن
ان جابر ابن عبد الله اخبره انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل
معه فادركتهم القائلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم تحت شجرة وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة وعلق بها سيفه
ونمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا وعنده
اعرابي فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نائم فاستيقظت وهو
في يده صلتا فقال من يمنعك مني فقلت الله ثلاثا ولم يعاقبه
وجلس وروى محمد ابن كعب القرظي عن ابي هريرة ان الاعرابي سل سيفه
وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فرعدت يد الاعرابي
وسقط السيف من يده وجعل يضرب براسه الشجرة حتى انتثر
دماغه فانزل الله هذه الاية اخبرنا عبد الواحد ابن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد
بن اسمعيل حدثنا اسمعيل بن خليل انا علي بن مسهر انا يحيى ابن
سعيد انا عبد الله ابن عامر ابن ربيعة قال سمعت عائشة تقول

كان

كان النبي صلى الله عليه وسلم سهر فلما قدم المدينة قال ليت رجلا
من اصحابي يحرسني الليلة اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا
قال انا سعد ابن ابي وقاص جئت لاحرسك ونام النبي صلى الله
عليه وسلم وقال عبد الله ابن شقيق عن عائشة كان النبي صلى الله
عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس
فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال
لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله قوله عز وجل
قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل
وما انزل اليكم من ربكم اي تقيموا احكامها وما يجب عليكم فيها
وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس
فلا تحزن على القوم الكافرين ان الذين امنوا والذين هادوا
والصابئون والنصارى الاية مضى تفسيره والصابئين قد ذكرنا في
سورة البقرة ووجه ارتفاعه وقال سيبويه فيه تقديم وتاخير
وتقديره ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى من امن بالله
الى اخر الاية والصابئون كذلك وقوله ان الذين امنوا اي
باللسان وقوله من امن اي بالقلب وقيل ان الذين امنوا
على حقيقة الايمان من امن بالله اي ثبت على الايمان واليوم
الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله عز وجل
لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل في التوحيد والنبوة وارسلنا
اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا عيسى
ومحمدا وفريقا يقتلون زكريا ويحيى وحسبوا ان لا تكون
فتنة اي عذاب وقيل ابتلاء واختبار اي ظنوا ان لا يبتلوا
ولا يعذبهم الله قرا اهل البصرة وحمزة والكسائي تكون بالرفع
على معنى ان لا تكون ونصبها الاخرون فعموا ولم يكن فتنة
لا يعموا عن الحق فلم يبصروه وصموا عنه فلم يسمعوه يعني عموا
وصموا بعد موسى ثم تاب الله عليهم ببعث عيسى ثم عموا وصموا
كثير منهم بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والله بصير بما يعملون
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم يعني الملكانية
والماريعقوبية منهم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله
ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة
وماواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان
الله ثالث ثلاثة يعني المرقوسية وفيه اضمار معناه ثالث
ثلاثة لانهم يقولون الالهية مشتركة بين الله ومريم وعيسى وكل
واحد من هؤلاء اله فهم ثلاثة الهة يبين هذا قوله عز وجل

للمسيح عليه السلام أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله
ومن قال إن الله ثالث ثلاثة ولم يرد به الإلهية لا يكفر فإن الله
يقول ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم وقال النبي صلى الله
عليه وسلم لأبي بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ثم قال ردا عليهم
وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن
الذين كفروا منهم عذاب أليم خص الذين كفروا لعلمه أن بعضهم
يؤمن أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه وقال الفراء هذا
أمر بلفظ الاستفهام كقوله فهل أنتم منتهون أي انتهوا والمعنى
إن الله يأمركم بالتوبة والاستغفار من هذا الذنب العظيم
والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله
الرسل أي ليس هو بإله كالرسل الذين مضوا لم يكونوا آلهة وأمه
صديقة كثيرة الصدق وقيل سميت صديقة لأنها صدقت
بآيات الله كما قال الله في وصفها وصدقت بكلمات ربها
كانا يأكلان الطعام أي كانا يعيشان بالطعام والغذاء كسائر
الآدميين فكيف يكون إلها من لا يقيمه إلا أكل الطعام وقيل
هذا كناية عن الحدث وذلك أن من أكل وشرب لا بد له من البول
والغائط ومن هذه صفته كيف يكون إلها ثم قال انظر
كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون أي يصرفون عن الحق
قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو
السميع العليم قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق
أي لا تجاوزوا الحد والغلو والتقصير كل واحد منهم مذموم في الدين
وقوله غير الحق أي في دينكم المخالف للحق وذلك أنهم خالفوا
الحق في دينهم ثم غلوا فيه بالإصرار عليه ولا تتبعوا أهواء قوم
والأهواء جمع الهوى وهو ما تدعو إليه شهوة النفس قد ضلوا
من قبل يعني رؤساء الضلالة من فريقي اليهود والنصارى
والخطاب للذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم نهوا عن
اتباع أسلافهم فيما ابتدعوه بأهوائهم وأضلوا كثيرا يعني
من اتبعهم على أهوائهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد الطريق
أي بالضلال الثاني الضلال الأول من الضلالة والثاني
بإضلال من اتبعهم لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان
داود يعني أهل أيلة لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم
واجعلهم آية فمسخوا [illegible] ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لا ينهى بعضهم بعضا لبئس ما
كانوا يفعلون أخبرنا أبو سعيد الشرحي أنا أبو إسحاق
الثعلبي أنا الحسين بن محمد بن الحسين أنا محمد بن حمدان أبو إسحاق

أنا

أنا أبو يعلى الموصلي حدثنا وهب بن بقية أنا خالد يعني ابن
عبد الله الواسطي عن العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن من كان قبلكم من بني إسرائيل إذا عمل العامل منهم بالخطيئة نهاه
الناهي تعذيرا فإذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه
كأنه لم يره على الخطيئة بالأمس فلما رأى الله ذلك منهم ضرب
قلوب بعضهم على بعض وجعل منهم القردة والخنازير ولعنهم
على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر
ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق أطرا أو ليضربن
الله قلوب بعضكم على بعض وليلعننكم كما لعنهم قوله عز وجل
ترى كثيرا منهم يتولى اليهود كعب بن الأشرف وأصحابه يتولون
الذين كفروا مشركي مكة حين خرجوا إليهم يستجيشون على النبي
صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس ومجاهد والحسن منهم يعني
من المنافقين يتولون اليهود لبئس ما قدمت لهم أنفسهم لبئسما
تزودوا إلى معادهم في الآخرة أن سخط الله عليهم
وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد
صلى الله عليه وسلم وما أنزل إليه يعني القرآن ما اتخذوهم أولياء
ولكن كثيرا منهم فاسقون الخارجون عن أمر الله تعالى قوله
عز وجل لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود
والذين أشركوا يعني مشركي العرب ولتجدن أقربهم مودة للذين
آمنوا الذين قالوا إنا نصارى لم يرد به جميع النصارى لأنهم في عداوة
للمسلمين كاليهود في قتل المسلمين وأسرهم وتخريب بلادهم
وهدم مساجدهم وإحراق مصاحفهم لا ولاء ولا كرامة لهم بل الآية
فيمن أسلم منهم مثل النجاشي وأصحابه قال أهل التفسير
ائتمرت قريش أن يفتنوا المسلمين عن دينهم فوثبت كل قبيلة
على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن
وعصم الله منهم من شاء ومنع الله رسوله بعمه أبي طالب فلما رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بأصحابه ولم يقدر على منعهم
ولم يؤمر بعد بالجهاد أمرهم بالخروج إلى أرض الحبشة وقال
إن بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فاخرجوا إليه
حتى يجعل الله للمسلمين فرجا وأراد به النجاشي واسمه أصحمة
وهو بالحبشية عطية وإنما النجاشي اسم الملك كقولهم قيصر وكسرى
فخرج إليها سرا أحد عشر رجلا وأربع نسوة وهم عثمان بن عفان
وامرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير

يعني الكفار

دينهم

ابن العوام وعبد الله ابن مسعود وعبد الرحمن ابن عوف وابو حذيفة
ابن عتبة وامراته سهلة بنت سهيل ابن عمرو ومصعب
ابن عمير وابو سلمة ابن عبد الاسد وامراته ام سلمة بنت ابي امية
وعثمان ابن مظعون وعامر ابن ربيعة وامراته ليلى بنت ابي
حثمة وحاطب ابن عمرو وسهيل ابن بيضا فخرجوا الى البحر واخذوا
سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب في السنة
الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الهجرة
الاولى ثم خرج جعفر ابن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها فكان
جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنان وثمانون رجلا
سوى النسا والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن
العاص وصاحبه بالهدايا الى النجاشي وبطارقته ليردهم
اليهم فعصمهم الله وذكرت القصة في سورة ال عمران فلما انصرفوا
خائبين اقام المسلمون هناك بخير دار واحسن جوار الى ان هاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلا امره وذلك في سنة ست
من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي على
يد عمرو بن امية الضمري ليزوجه ام حبيبة بنت ابي
سفيان وكانت قد هاجرت اليه مع زوجها فمات زوجها وبعث
اليه من عنده من المسلمين فارسل النجاشي الى ام حبيبة جارية
له يقال لها ابرهة تخبرها بخطبة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعطتها اوضاحا لها سرورا بذلك فاذنت لخالد ابن
سعيد ابن العاص حتى انكحها على صداق اربعماية دينار على يد
ابرهة فلما جاتها بالمال اعطتها خمسين دينارا فردته وقالت امرني
الملك ان لا اخذ منك شيا وقالت انا صاحبة دهن الملك
وثيابه وقد صدقت محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامنت
به وحاجتي منك ان تقريه السلام قالت نعم وقد امر الملك نساه
ان يبعثن اليك بما عندهن من عود وعنبر وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يراه عليها وعندها فلا ينكره قالت ام
حبيبة فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر
فخرج من خرج اليه واقمت بالمدينة حتى قدم النبي صلى الله عليه
وسلم فدخلت عليه فكان يسايلني عن النجاشي وقرات عليه من
ابرهة السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله
تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة
يعني بتزويج ام حبيبة ولما جا ابا سفيان تزويج ام حبيبة قال
ذاك الفحل لا يقدع انفه وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارها ابن اصحمة ابن ابجر في ستين

رجلا

رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله اشهد انك رسول الله صلى الله
عليه وسلم صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن
عمك واسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني ارها فان شيت
اتيتك بنفسي فعلت والسلام عليك يا رسول الله فركبوا سفينة
في اثر جعفر واصحابه حتى اذا كانوا في وسط البحر غرقوا ووافى جعفر
واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا عليهم ثياب
الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام
فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى اخرها فبكوا
حين سمعوا القران وامنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى
عليه السلام فانزل الله هذه الاية ولتجدن اقربهم مودة للذين
امنوا الذين قالوا انا نصارى يعني وفد النجاشي الذين قدموا
مع جعفر وهم السبعون وكانوا اصحاب الصوامع وقال مقاتل والكلبي
كانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام
وقال عطا كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران من بني الحارث
ابن كعب واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل
الشام وقال قتادة نزلت في ناس من اهل الكتاب كانوا على
شريعة من الحق مما جاء به عيسى عليه السلام فلما بعث الله محمدا
صلى الله عليه وسلم صدقوه وامنوا به فاثنى الله تعالى عليهم ذلك
بان منهم قسيسين اي علما قال قطرب القس والقسيس العالم
بلغة الروم ورهبانا الرهبان العباد اصحاب الصوامع واحدهم
راهب مثل فارس وفرسان وراكب وركبان وقد يكون واحدا وجمعه
رهابين مثل قربان وقرابين وانهم لا يستكبرون اي لا يتعظمون
عن الايمان والاذعان للحق واذا سمعوا ما انزل الى الرسول محمد
صلى الله عليه وسلم ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق
قال ابن عباس في رواية عطا يريد النجاشي واصحابه قرا عليهم جعفر
بالحبشة كهيعص فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراة يقولون
ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم
دليله قوله تعالى لتكونوا شهدا على الناس وما لنا لا نومن بالله
وما جانا من الحق وذلك ان اليهود عيروهم وقالوا لهم لم امنتم فاجابوهم
بهذا ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين اي في امة محمد صلى
الله عليه وسلم بيانه ان الارض يرثها عبادي الصالحون فاثابهم الله
اعطاهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
وانما انجح قولهم وعلق الثواب بالقول لاقترانه بالاخلاص بدليل
قوله تعالى وذلك جزا المحسنين يعني الموحدين المومنين وقوله
من قبل ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يدل على ان
الاخلاص والمعرفة بالقلب تكون ايمانا والذين كفروا وكذبوا

أولئك أصحاب الجحيم قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا
لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الآية قال أهل التفسير ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم الناس يوما ووصف القيامة فرق له الناس
وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان ابن مظعون
الجمحي وهم أبو بكر الصديق وعلي ابن أبي طالب وعبد الله ابن
مسعود وعبد الله ابن عمر وأبو ذر الغفاري وسالم مولى أبي
حذيفة والمقداد ابن الأسود وسلمان الفارسي ومعقل ابن
مقرن وتشاوروا واتفقوا على أن يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا
مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش
ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويسيحوا في
الأرض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى دار
عثمان ابن مظعون فلم يصادفه فقال لامرأته أم حكيم بنت
أبي أمية واسمها خولة وكانت عطارة أحق ما بلغني عن زوجك
وأصحابه فكرهت أن تكذب وكرهت أن تبدي على زوجها
فقالت يا رسول الله إن كان أخبرك عثمان فقد صدقك فانصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عثمان أخبرته بذلك
فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أنبأ أنكم اتفقتم على كذا
وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما أردنا إلا الخير فقال عليه السلام
إني لم أومر بذلكم ثم قال إن لأنفسكم عليكم حقا فصوموا وأفطروا
وقوموا وناموا فإني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم
والدسم وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع
الناس وخطبهم وقال ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والطيب
والنوم وشهوات الدنيا أما إني لست آمركم أن تكونوا قسيسين
ورهبانا فإنه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع
وإن سياحة أمتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا
تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا
رمضان واستقيموا يستقم لكم فإنما هلك من كان قبلكم بالتشديد
شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فأولئك بقاياهم في
الديارات والصوامع فأنزل الله هذه الآية أخبرنا أبو بكر
محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحرث
أنا أبو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود
أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن عمر بن سعد
أبي سعد حدثني رجل عن سعد بن مسعود أن عثمان بن مظعون
أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذن لنا في الاختصاء
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من خصى ولا اختصى

إن

إن خصاء أمتي الصيام فقال يا رسول الله ائذن لي في السياحة
فقال إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله فقال يا رسول الله ائذن
لي في الترهب فقال إن ترهب أمتي الجلوس في المساجد انتظار
الصلاة وروي عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا قال يا رسول
الله إني أصبت من اللحم فانتشرت وأخذتني شهوة فحرمت اللحم
فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله
لكم يعني اللذات التي تشتهيها النفوس مما أحل الله لكم من المطاعم
الطيبة والمشارب اللذيذة ولا تعتدوا [illegible]
لا تجاوزوا الحلال إلى الحرام وقيل بجب المذاكير إن الله لا يحب
المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا قال عبد الله ابن المبارك
الحلال ما أخذته من وجهه والطيب ما غذى ونمى فأما الجوامد
كالطين والتراب وما لا يغذي فمكروه إلا على وجه التداوي
واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن
بن عبد الصمد الجوزجاني أنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي
أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب أنا أبو عيسى الترمذي نا أحمد بن
إبراهيم الدورقي وسلمة بن شبيب ومحمود بن غيلان قالوا
نا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان
النبي صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى والعسل قوله تعالى
لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال ابن عباس لما نزلت لا تحرموا
طيبات ما أحل الله لكم قالوا يا رسول الله فكيف نصنع بأيماننا
التي حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا عليه فأنزل الله
لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان
قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عقدتم بالتخفيف وقرأ ابن عامر عاقدتم
بالألف وقرأ الآخرون عقدتم بالتشديد أي وكدتم والمراد
من الآية قصدتم وتعمدتم فكفارته أي كفارة ما عقدتم الأيمان
إذا حنثتم إطعام عشرة مساكين واختلفوا في قدره فذهب قوم
إلى أنه يطعم كل مسكين مدا من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم
وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد وكذلك في جميع الكفارات
وهو قول زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن
المسيب والقاسم وسليمان بن يسار وعطاء والحسن وقال أهل
العراق عليه لكل مسكين مدان وهو نصف صاع يروى ذلك عن
عمر وعلي وقال أبو حنيفة إن أطعم من الحنطة فنصف صاع
وإن أطعم من غيرها فصاع وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد
بن جبير ومجاهد والحكم ولو غداهم وعشاهم لا يجوز وجوزه
أبو حنيفة ويروى ذلك عن علي ولا يجوز الدراهم ولا الدنانير ولا

الخبز ولا الدقيق بل يجب إخراج الحب إليهم وجوز أبو حنيفة كل ذلك
ولو صرف الكل إلى مسكين واحد لا يجوز وجوز أبو حنيفة أن يصرف
طعام عشرة مساكين إلى مسكين واحد في عشرة أيام ولا يجوز أن
يصرف إلا إلى مسلم محتاج فإن صرف إلى ذمي أو عبد أو غني لا يجوز
وجوز أبو حنيفة صرفها إلى أهل الذمة واتفقوا على أن صرف
الزكاة إلى أهل الذمة لا يجوز قوله تعالى من أوسط ما تطعمون
أهليكم أي من خير قوت عيالكم وقال أبو عبيدة السلماني الأوسط قوله
الخبز والخل والأعلى الخبز واللحم والأدنى الخبز البحت
أو كسوتهم كل من لزمته كفارة اليمين فهو فيها مخير إن شاء أطعم عشرة
مساكين وإن شاء كساهم وإن شاء أعتق رقبة فإن اختار الكسوة
فاختلفوا في قدرها فذهب قوم إلى أنه يكسو كل مسكين ثوبا واحدا
مما يقع عليه اسم الكسوة إزارا أو رداء أو قميصا أو سراويل أو عمامة
أو كساء أو نحوها وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وعطاء وطاوس
وإليه ذهب الشافعي رحمه الله وقال مالك يجب لكل إنسان ما تجوز
فيه صلاته فيكسو الرجل ثوبا والمرأة ثوبين درعا وخمارا وقال
سعيد بن المسيب لكل مسكين ثوبان قوله تعالى أو تحرير
رقبة وإذا اختار العتق يجب إعتاق رقبة مؤمنة وكذلك جميع
الكفارات مثل كفارة القتل والظهار والجماع في نهار رمضان
يجب فيها إعتاق رقبة مؤمنة وأجاز أبو حنيفة والثوري
إعتاق الرقبة الكافرة في جميعها إلا في كفارة القتل لأن الله تعالى
قيد الرقبة فيها بالإيمان قلنا المطلق يحمل على المقيد كما أن
الله تعالى قيد الشهادة بالعدالة في موضع فقال وأشهدوا ذوي
عدل منكم وأطلق في موضع فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم
ثم العدالة شرط في جميعها حملا للمطلق على المقيد كذلك هذا
ولا يجوز إعتاق المرتد بالاتفاق عن الكفارة ويشترط أن يكون
سليم الرق حتى لو أعتق عن كفارته مكاتبا أو أم ولد أو عبدا اشتراه
بشرط العتق أو اشترى قريبه الذي يعتق عليه بنية الكفارة
يعتق ولكن لا يجوز عن الكفارة وجوز أصحاب الرأي المكاتب إذا لم
يكن أدى شيئا من النجوم وعتق القريب عن الكفارة ويشترط أن
تكون الرقبة سليمة من كل عيب يضر بالعمل ضررا بينا حتى
لا يجوز مقطوع إحدى اليدين أو إحدى الرجلين ولا الأعمى ولا الزمن
ولا المجنون المطبق ويجوز الأعور والأصم ومقطوع الأذنين
والأنف لأن هذه العيوب لا تضر بالعمل ضررا بينا وعند أبي
حنيفة كل عيب يفوت جنسا من المنفعة يمنع الجواز حتى جوز
مقطوع إحدى اليدين ولم يجوز مقطوع الأذنين قوله تعالى
فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام إذا عجز الذي لزمته كفارة اليمين

عن

عن الإطعام والكسوة وتحرير الرقبة يجب عليه صوم ثلاثة أيام والعجز
أن لا يفضل من ماله عن قوته وقوت عياله وحاجته ما يطعم أو يكسو
أو يعتق فإنه يصوم ثلاثة أيام وقال بعضهم إذا ملك ما يمكنه
الإطعام وإن لم يفضل عن كفايته فليس له الصيام وهو قول الحسن
وسعيد بن جبير واختلفوا في وجوب التتابع في هذا الصيام فذهب
جماعة إلى أنه لا يجب فيه التتابع بل إن شاء تابع وإن شاء فرق والتتابع
أفضل وهو أحد قولي الشافعي وذهب قوم إلى أنه يجب فيه التتابع
قياسا على كفارة القتل والظهار وهو قول الثوري وأبي حنيفة
ويدل عليه قراءة ابن مسعود فصيام ثلاثة أيام متتابعات ذلك
أي ذلك الذي ذكرت كفارة أيمانكم إذا حلفتم أي إذا حلفتم
وحنثتم فإن الكفارة لا تجب إلا بعد الحنث واختلفوا في تقديم الكفارة
على الحنث فذهب قوم إلى جوازه لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من حلف بيمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل
الذي هو خير وهو قول عمر وابن عباس وعائشة وبه قال الحسن
وابن سيرين وإليه ذهب مالك والأوزاعي والشافعي إلا أن الشافعي
يقول إن كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز لأنه بدني إنما يجوز بالإطعام
أو الكسوة أو العتق كما يجوز تقديم الزكاة على الحول ولا يجوز تعجيل
صوم رمضان قبل وقته وذهب قوم إلى أنه يجوز تقديم الكفارة
على الحنث وبه قال أبو حنيفة قوله عز وجل واحفظوا
أيمانكم قيل أراد به ترك الحلف أي لا تحلفوا وقيل وهو الأصح أراد
به إذا حلفتم فلا تحنثوا فالمراد منه حفظ اليمين عن الحنث هذا
إن لم يكن يمينه على ترك مندوب أو فعل مكروه فإن حلف على
ترك مندوب أو فعل مكروه فالأفضل أن يحنث نفسه وليكفر
لما أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا حجاج بن منهال ثنا جرير
بن حازم عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة فإنك إن أوتيتها
من مسألة وكلت إليها وإن أوتيتها من غير مسألة أعنت عليها
وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وائت
الذي هو خير كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون قوله
عز وجل يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر القمار والأنصاب
يعني الأوثان والأزلام يعني القداح التي كانوا يستقسمون بها
وأحدها زلم رجس خبيث مستقذر من عمل الشيطان من تزيينه
فاجتنبوه رد الكناية إلى الرجس لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان
أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر أما العداوة في الخمر

اي الشاربين اذا سكروا ثم عربدوا وتشاجروا كما فعل الانصاري
الذي شج سعد ابن ابي وقاص فيلحقهم العداوة اما العداوة في الميسر
قال قتادة كان الرجل يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا
مسلوب الاهل والمال مغتاظا على حرفائه ويصدكم عن ذكر
الله وعن الصلاة وذلك ان من اشتغل بشرب الخمر والقمار الهاه
ذلك عن ذكر الله وشوش عليه صلاته كما فعل باضياف عبد الرحمن
ابن عوف تقدم رجل ليصلي بهم صلاة المغرب بعدما شربوا
فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا فهل انتم
منتهون اي انتهوا لفظه استفهام ومعناه امر كقوله تعالى فهل
انتم شاكرون واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا المحارم
والمناهي فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين
وهي وعيد شارب الخمر **اخبرنا** ابو القاسم عبد الرحمن
ابن محمد الفوراني انا ابو الحسن علي ابن عبد الله الطيسفوني
انا ابو الحسن محمد بن محمود المحمودي انا ابو العباس الماسرجسي انا
انا ابو اسحاق ابراهيم الحنظلي انا صالح ابن قدامة حدثني عمي
عبد الملك ابن قدامة عن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام ان حتما على الله ان
لا يشربه عبد في الدنيا الا سقاه الله يوم القيامة من طينة الخبال
هل تدرون ما طينة الخبال قال عرق اهل النار **اخبرنا**
ابو الحسن السرخسي انا زاهر ابن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله ابن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها
حرمها في الاخرة **واخبرنا** ابو الحسن السرخسي انا ابو اسحق
الثعلبي انا احمد انا ابن الشرقي انا ابو العباس الاصم انا محمد ابن
اسحاق الصغاني انا ابو نعيم نا عبد العزيز ابن عمر ابن عبد العزيز
عن عبد الرحمن عن عبد الله الغافقي عن ابي طعمة عن ابن عمر انه قال
اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لعن
الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها
ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها **قوله تعالى**
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية
سبب نزول هذه الاية ان الصحابة قالوا لما نزل تحريم الخمر
يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر
ويأكلون من مال الميسر فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا شربوا من الخمر واكلوا من
مال الميسر اذا ما اتقوا الشرك وامنوا وصدقوا وعملوا الصالحات

ثم اتقوا

ثم اتقوا الخمر والميسر بعد تحريمها ثم اتقوا ما حرم الله عليهم كله واحسنوا
والله يحب المحسنين وقيل معنى الاول اذا ما اتقوا الشرك وامنوا وصدقوا
ثم اتقوا اي داموا على ذلك التقوى وامنوا ازدادوا ايمانا ثم اتقوا
المعاصي كلها واجتنبوا وقيل اي اتقوا بالاحسان وكل محسن متقي
والله يحب المحسنين **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا
ليبلونكم الله بشيء من الصيد الاية نزلت عام الحديبية وكانوا محرمين
ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش تغشى رحالهم كثيرة فهموا
باخذها فنزلت يا ايها الذين امنوا ليبلونكم ليختبرنكم الله وفائدة
البلوى اظهار المطيع من العاصي والا فلا حاجة له الى البلوى
بشيء من الصيد وانما بعض فقال بشيء لانه ابتلاهم بصيد البر
خاصة تناله ايديكم يعني الفرخ والبيض وما لا يقدر ان يفر
من صغار الصيد ورماحكم يعني الكبار من الصيد ليعلم الله
ليرى الله لانه قد علمه من يخافه بالغيب اي يخافه فلا يصطاد
في حال الاحرام فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم روي عن ابن
عباس انه قال يوسع بطنه وظهره جلدا ويسلب ثيابه **قوله
عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم
اي محرمون بالحج او بالعمرة وهو جمع حرام يقال رجل حرام وامراة
حرام وقد يكون من دخول الحرم يقال احرم الرجل اذا عقد الاحرام
واحرم اذا دخل الحرم نزلت في رجل يقال له ابو اليسر شد على حمار
وحش وهو محرم فقتله **قوله تعالى** ومن قتله منكم
متعمدا اختلفوا في هذا العمد فقال قوم هو العمد لقتل الصيد
مع نسيان الاحرام اما اذا قتله عمدا وهو ذاكر لاحرامه فلا حكم
عليه وامره الى الله لانه اعظم من ان يكون له كفارة وهذا قول مجاهد
والحسن **وقال** اخرون هو ان يتعمد المحرم قتل الصيد
ذاكرا لاحرامه فعليه الكفارة واختلفوا فيما لو قتله خطأ
فذهب اكثر الفقهاء الى ان العمد والخطأ سواء في لزوم الكفارة
قال الزهري على المتعمد بالكتاب وعلى المخطئ بالسنة وقال سعيد
ابن جبير لا تجب كفارة الصيد بقتل الخطأ بل يختص بالعمد
قوله فجزاء مثل قرأ اهل الكوفة ويعقوب فجزاء منون مثل
رفع على البدل من الجزاء وقرأ الاخرون بالاضافة فجزاء مثل ما قتل
من النعم معناه انه يجب عليه مثل ذلك الصيد من النعم واراد
ما يقرب من الصيد المقتول شبها من حيث الخلقة لا من حيث
القيمة يحكم به ذوا عدل منكم اي يحكم بالجزاء رجلان عدلان
وينبغي ان يكونا فقيهين ينظران الى اشبه الاشياء به من
النعم فيحكمان به ومن ذهب الى ايجاب المثل من النعم نحو عمر

وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس وغيرهم من الصحابة
حكموا في بلدان مختلفة وازمان شتى بالمثل من النعم فحكم
حاكمهم في النعامة ببدنة وهي لا تساوي بدنة وفي حمار الوحش
ببقرة وهي لا تساوي بقرة وفي الضبع بكبش وهي لا تساوي كبشا
فدل انهم نظروا الى ما يقرب من الصيد شبها من حيث الخلقة ويجب
في الحمام شاة وهو كل ما عب وهدر من الفواخت والقمري
والدبسي روي عن عمر وعثمان وابن عباس انهم قضوا في حمام مكة
بشاة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو
اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزبير المكي عن جابر
بن عبد الله ان عمر بن الخطاب قضى في الضبع بكبش وفي الغزال
بعنز وفي الارنب بعناق وفي اليربوع بجفرة قوله هديا بالغ
الكعبة اي يهدي تلك الكفارة الى الكعبة فيذبحها بمكة
ويتصدق بلحمها على مساكين الحرم او كفارة طعام مساكين او
عدل ذلك صياما قال الفراء العدل بالكسر المثل من جنسه والعدل
بالفتح المثل من غير جنسه واراد به انه في جزاء الصيد مخير بين
ان يذبح المثل من النعم فيتصدق باللحم على مساكين الحرم وبين
ان يقوم المثل بدراهم والدراهم طعاما فيتصدق بالطعام على
مساكين الحرم او يصوم عن كل مد من الطعام يوما وله ان يصوم
حيث شاء لانه لا نفع فيه للمساكين وقال مالك ان لم يخرج المثل
يقوم الصيد ثم يجعل القيمة طعاما فيتصدق به او يصوم وقال
ابو حنيفة لا يجب المثل من النعم بل يقوم الصيد فان شاء صرف
تلك القيمة الى شيء من النعم وان شاء الى الطعام فيتصدق به وان شاء
صام عن كل نصف صاع من بر او صاع من غيره يوما وقال الشعبي
والنخعي جزاء الصيد على الترتيب والاية حجة لمن ذهب الى
التخيير قوله عز وجل ليذوق وبال امره اي جزاء معصيته
عفا الله عما سلف يعني قبل التحريم ونزول الاية وقال السدي
عفا الله عما سلف في الجاهلية ومن عاد فينتقم الله منه في الاخرة
والله عزيز ذو انتقام واذا تكرر من المحرم قتل الصيد فيتعدد
عليه الجزاء عند عامة اهل العلم قال ابن عباس اذا قتل المحرم
صيدا متعمدا يسال هل قتلت قبله شيئا من الصيد فان قال
نعم لم يحكم عليه ويقال له اذهب فينتقم الله منك وان قال لم اقتل
قبله شيئا حكم عليه فان عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولكن يملأ ظهره
وصدره ضربا وجيعا وكذلك حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في وج وهو واد في الطائف واختلفوا في المحرم هل يجوز له اكل لحم

الصيد

الصيد فذهب قوم الى انه لا يحل له بحال روي ذلك عن ابن عباس وهو
قول طاوس وبه قال سفيان الثوري واحتجوا بما اخبرنا
ابو الحسن الشيرزي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
عن عبد الله بن عباس عن الصعب بن جثامة الليثي انه اهدى لرسول
الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالابواء او بودان فرده
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما في وجهي من الكراهة قال انا لم نرده عليك الا
انا حرم وذهب الاكثرون الى انه يجوز للمحرم اكله اذا لم يصطده
بنفسه ولا اصيد لاجله او باشارته وهو قول عمر وعثمان وابي
هريرة وبه قال عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وهو مذهب مالك
والشافعي واحمد واسحاق واصحاب الراي وانما رد النبي صلى الله
عليه وسلم على الصعب بن جثامة لانه ظن انه صيد من اجله
والدليل على جوازه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا
زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن
ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله التيمي عن نافع مولى ابي قتادة
عن ابي قتادة بن ربعي الانصاري انه كان مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اذا كان ببعض طريق مكة تخلف مع اصحاب له
محرمين وهو غير محرم فراى حمارا وحشيا فاستوى على فرسه فسال
اصحابه ان يناولوه سوطه فابوا فسالهم رمحه فابوا فاخذه ثم شد
على الحمار فقتله فاكل منه بعض اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم وابى بعضهم فلما ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوه
عن ذلك فقال انما هي طعمة اطعمكموها الله واخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم نا الربيع نا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن عمرو بن ابي
عمرو عن المطلب بن حنطب عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لحم الصيد لكم في الاحرام حلال ما لم تصيدوه
او يصاد لكم قال ابو عيسى المطلب لا نعرف له سماعا من جابر
واذا اتلف المحرم شيئا من الصيد لا مثل له من النعم من بيض او طائر
دون الحمام ففيه قيمته يصرفها الى الطعام فيتصدق به او يصوم
عن كل مد يوما واختلفوا في الجراد فرخص فيه قوم للمحرم وقالوا هو
من صيد البحر روي ذلك عن كعب الاحبار والاكثرون على انه
لا يحل فان اصابه فعليه صدقة قال عمر في الجرادة تمرة وروي
عنه وعن ابن عباس قبضة من طعام قوله عز وجل احل لكم
صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة واراد بالبحر جميع

المياه قال صيده ما اصطيد وطعامه ما رمى به وهو قول ابن عباس
وابن عمر وابي هريرة طعامه ما قذفه الماء الى الساحل ميتا وقال قوم
هو المالح منه وهو قول سعيد بن جبير وعكرمة وسعيد بن المسيب
وقتادة والنخعي وقال مجاهد صيده طريه وطعامه مالحه
متاعا لكم منفعة لكم وللسيارة يعني المارة وجملة حيوانات
الماء على قسمين سمك وغيره اما السمك فميتته حلال مع اختلاف
انواعها قال النبي صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان السمك
والجراد ولا فرق ان يموت بسبب او بغير سبب وعند ابي حنيفة
لا يحل الا ان يموت بسبب من وقوع على حجر او انحسار الماء عنه ونحو ذلك
اما غير السمك فقسمان قسم يعيش في البر كالضفدع والسرطان فلا
يحل اكله وقسم يعيش في الماء ولا يعيش في البر الا عيش المذبوح فاختلف
القول فيه فذهب قوم الى انه لا يحل شيء منها الا السمك وهو قول
ابي حنيفة وذهب قوم الى ان ميتة الكل حلال لان كلها سمك
وان اختلفت صورها كالجريث يقال له حية الماء وهو على شكل
الحية واكله مباح بالاتفاق وهو قول ابي بكر وعمر وابن عمر
وابن عباس وزيد بن ثابت وابي هريرة وبه قال شريح والحسن
وعطاء وهو قول مالك وظاهر مذهب الشافعي وذهب قوم الى
ان ما له نظير في البر يؤكل فميتته من حيوانات البحر حلال مثل
بقر الماء ونحوه وما لا يؤكل نظيره في البر لا يحل ميتته من
حيوانات البحر مثل كلب الماء والخنزير والحمار ونحوها وقال
الاوزاعي كل شيء عيشه في الماء فهو حلال قيل فالتمساح قال نعم
وقال الشعبي لو ان اهلي اكلوا الضفادع لاطعمتهم وقال
سفيان الثوري ارجو ان لا يكون بالسرطان باس وظاهر
الاية حجة لمن اباح جميع حيوانات البحر وكذلك الحديث
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد
بن سلمة من ال ابن الازرق ان المغيرة بن ابي بردة وهو من بني
عبد الدار اخبره انه سمع ابا هريرة يقول سأل رجل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نركب البحر ونحمل معنا
القليل من الماء فان توضأنا به عطشنا افنتوضأ بماء البحر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا يحيى عن
ابن جريج اخبرني عمرو انه سمع جابرا يقول غزونا جيش الخبط

وامر

وأمّر ابو عبيدة فجعنا جوعا شديدا فالقى البحر حوتا ميتا لم نر مثله يقال
له العنبر فاكلنا منه نصف شهر فاخذ ابو عبيدة عظما من عظامه
فمر الراكب تحته واخبرني ابو الزبير انه سمع جابرا يقول قال
ابو عبيدة كلوا فلما قدمنا ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
كلوا رزقا اخرجه الله اطعمونا ان كان معكم فاتاه بعضهم فاكله
قوله عز وجل وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا
الله الذي اليه تحشرون صيد البحر حلال للمحرم كما هو حلال لغير
المحرم اما صيد البر فحرام على المحرم في الحرم والصيد هو الحيوان
الوحشي الذي يحل اكله اما ما لا يحل اكله فلا يحرم بسبب الاحرام
والحرم اخذه وقتله ولا جزاء على من قتله الا المتولد بين ما يؤكل
لحمه وما لا يؤكل لحمه كالمتولد بين الذئب والضبع لا يحل اكله ويجب
بقتله الجزاء على المحرم لان فيه جزاء من الصيد اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح الغراب والحداة
والفارة والعقرب والكلب العقور وروي عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقتل المحرم السبع العادي
وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس قتلهن حلال
في الحرم الحية والعقرب والحداة والفارة والكلب العقور وقال
سفيان الثوري والشافعي الكلب العقور كل سبع يعقر وكذلك
عن مالك وذهب اصحاب الراي الى وجوب الجزاء في قتل ما لا يؤكل لحمه
مثل الفهد والنمر والخنزير ونحوها الا الاعيان المذكورة في الخبر
وقاسوا عليها الذئب فلم يوجبوا فيه الكفارة وقاس الشافعي عليها
جميع ما لا يؤكل لحمه لان الحديث يشتمل على اعيان بعضها سباع ضارية
وبعضها هوام قاتلة وبعضها طير لا يدخل في معنى السباع ولا هي من
جملة الهوام انما هو حيوان مستخبث اللحم وتحريم الاكل يجمع الكل
فاعتبره ورتب الحكم عليه قوله عز وجل جعل الله الكعبة
البيت الحرام قال مجاهد سميت كعبة لتربيعها والعرب تسمي
كل بيت مربع كعبة قال مقاتل سميت كعبة لانفرادها من البناء
وقيل سميت كعبة لارتفاعها من الارض واصلها من الخروج والارتفاع
وسمي الكعب كعبا لنتوه وخروجه من جانبي القدم ومنه قيل للجارية
اذا قاربت البلوغ وخرج ثديها تكعبت وسمي البيت الحرام لان الله
تعالى حرمه وعظم حرمته قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم
مكة يوم خلق السموات والارض قياما للناس قرأ ابن عامر قيما
بلا الف والآخرون قياما بالالف اي قواما لهم في امر دينهم ودنياهم

ان الدين لان به يقوم الحج والمناسك واما الدنيا فانه يجبى اليه من
الثمرات وكانوا يامنون فيه من النهب والغارة فلا يتعرض لهم احد في
الحرم قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس
من حولهم والشهر الحرام اراد به الاشهر الحرم قياما للناس يامنون فيه
القتال والهدي والقلائد اراد انهم كانوا يامنون بتقليد الهدي
فذلك القوام فيه ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض
وان الله بكل شيء عليم قال ابو علي اتصال هذا الكلام بما قبله
قيل اراد ان الله عز وجل جعل الكعبة قياما للناس لانه يعلم
صلاح العباد كما يعلم ما في السموات وما في الارض وقال الزجاج قد
سبق في هذه السورة الاخبار عن الغيوب والكشف عن الاسرار مثل
قوله سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين ومثل اخباره بتحريفهم
الكتب ونحو ذلك وقوله ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في
الارض راجع اليه **قوله عز وجل** اعلموا ان الله شديد العقاب
وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما
تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب اي الحرام والحلال ولو اعجبك
كثرة الخبيث نزلت في شريح بن ضبيعة البكري وحجاج بكر بن وائل
فاتقوا الله ولا تتعرضوا للحجاج وان كانوا مشركين وقد مضت القصة
في السورة يا اولي الالباب لعلكم تفلحون **قوله عز وجل** يا ايها
الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم الاية **اخبرنا** عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا حفص بن عمر نا هشام عن قتادة عن انس سالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى احفوه المسالة فغضب فصعد المنبر
فقال لا تسالوني اليوم عن شيء الا بينته لكم فجعلت انظر يمينا وشمالا
فاذا كل رجل لاف راسه في ثوبه يبكي فاذا رجل كان اذا لاحى الرجال
يدعى لغير ابيه فقال يا رسول الله من ابي قال حذافة ثم انشا عمر
فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا نعوذ بالله من
الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت في الخير والشر
كاليوم قط انه صورت لي الجنة والنار وراء الحائط وكان قتادة
يذكر عند هذا الحديث هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم وقال يونس عن ابن شهاب اخبرني عبيد الله
بن عبد الله قال قالت ام عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة
ما سمعت بابن قط اعق منك امنت ان تكون امك قد قارفت بعض
ما تقارف نساء اهل الجاهلية فتفضحها على اعين الناس فقال عبد الله
بن حذافة والله لو الحقني بعبد اسود للحقته وروي ان عمر قال
يا رسول الله انا حديثو عهد بجاهلية فاعف عنا يعف الله عنك

فسكن

فسكن غضبه **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا الفضل بن سهل
نا ابو النضر نا ابو خيثمة نا ابو الجويرية عن ابن عباس قال كان قوم
يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من
ابي ويقول الرجل تضل ناقته اين ناقتي فانزل الله فيهم هذه الاية
يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من
الاية كلها وروي عن علي قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت الاية
قال رجل يا رسول الله افي كل عام فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلاثا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو
قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فانما
هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم
بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه فانزل الله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم اي ان تظهر لكم
تسؤكم اي ان امرتكم بالعمل بها فان من سال عن الحج لم يامن ان يؤمر به
في كل عام فيسوءه ومن سال عن نسبه لم يامن ان يلحقه بغيره فيفتضح
وقال مجاهد نزلت حين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام الا تراه ذكرها بعد ذلك
وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم معناه ان صبرتم حتى ينزل
القران بحكم من فرض او نهي او حكم وليس في ظاهره شرح ما بكم اليه
حاجة ومست حاجتكم اليه فاذا سالتم عنها حينئذ تبد لكم عفا الله
عنها والله غفور حليم قد سالها قوم من قبلكم كما سالت ثمود صالحا
الناقة وسال قوم عيسى المائدة ثم اصبحوا بها كافرين فاهلكوا
قال ابو ثعلبة الخشني ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها
ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشياء
من غير نسيان فلا تبحثوا عنها **قوله عز وجل** ما جعل الله
من بحيرة اي ما انزلها ولا امر بها ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام
قال ابن عباس في شان هذه الانعام البحيرة هي الناقة كانت
اذا ولدت خمسة ابطن بحروا اذنها اي شقوها وتركوا الحمل عليها
وركوبها ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوها الماء والكلأ نظروا الى
خامس ولدها فان كان ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء وان كان
انثى بحروا اذنها اي شقوها وتركوها وحرم على النساء لبنها ومنافعها
وكانت منافعها خاصة للرجال فاذا ماتت حلت للرجال والنساء
وقيل كانت الناقة اذا تابعت ثنتي عشرة اناثا سيبت فلم
يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد
ذلك من انثى شق اذنها ثم خلي سبيلها مع امها في الابل فلم يركب

ولم يجزوا وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فاذا نتجت بعد ذلك من انثى
بشق اذنها ثم خلي سبيلها مع امها في الابل فلم تركب ولم يجز وبرها
ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بامها فهي البحيرة بنت السائبة
وقال ابو عبيدة البحيرة السائبة والبعير الذي يسيب وذلك ان
الرجل من اهل الجاهلية اذا مرض او غاب له قريب نذر ان شفاني
الله او شفي مريضي او رد غائبي فناقتي هذه سائبة ثم يسيبها فلا
تحبس عن رعي ولا ماء ولا يركبها احد فكانت بمنزلة البحيرة وقال
علقمة هو العبد يسيب ان لا ولا عليه ولا عقل ولا ميراث وقال
النبي صلى الله عليه وسلم انما الولا لمن اعتق والسائبة فاعلة
بمعنى المفعولة وهي المسيبة كقوله ماء دافق وعيشة راضية واما الوصيلة
من الغنم الشاة اذا ولدت سبعة ابطن فان كان السابع ذكرا ذبحوه
فاكل منه الرجال والنساء وان كانت انثى تركوها في الغنم وان كان ذكرا
وانثى استحيوا الذكر من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها فلم يذبحوه
وكان لبن الانثى حراما على النساء فان مات منهما شي اكله الرجال والنساء جميعا
وان كانت انثى تركوها في الغنم [illegible] واما الحام فهو
الفحل اذا ركب ولد ولده ويقال اذا انتج من صلبه عشرة ابطن
قالوا حمي ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من كلا ولا ماء فاذا
مات اكله الرجال والنساء **اخبرنا** عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا ابراهيم ابن سعد عن صالح ابن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد
ابن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها
احد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لالهتهم فلا يحمل عليها شي
قال وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو
ابن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان اول من سيب السوائب
وروى محمد بن اسحاق عن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي صالح السمان عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكثم بن الجون الخزاعي
يا اكثم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما
رايت من رجل اشبه برجل منك به ولا به منك وذلك انه اول من
غير دين اسمعيل ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة
ووصل الوصيلة وحمى الحامي فلقد رايته في النار يؤذي اهل النار
بريح قصبه فقال اكثم ايضرني شبهه يا رسول الله قال لا انك مؤمن
وهو كافر **قوله عز وجل** ولكن الذين كفروا يفترون على الله
الكذب في قولهم الله امرنا بها واكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم
تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول في تحليل الحرث والانعام وبيان
الشرائع والاحكام قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا قال

الله

الله تعالى اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيا ولا يهتدون **قوله عز وجل**
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم روينا عن ابي
بكر الصديق رضي الله عنه قال يا ايها الناس انكم تقرؤون هذه الاية
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا المنكر فلم يغيروه
يوشك ان يعمهم الله بعقابه وفي رواية لتامرن بالمعروف ولتنهون
عن المنكر او ليسلطن الله عليكم شراركم فليسومونكم سوء العذاب
ثم ليدعون الله خياركم فلا يستجاب لكم قال ابو عبيدة خاف الصديق
ان يتاول الناس الاية غير متاولها فيدعوهم الى ترك الامر بالمعروف
فاعلمهم انها ليست كذلك وان الذي اذن في الامساك عن تغييره
من المنكر هو الشرك الذي ينطق به المعاهدون من اجل انهم يتدينون
به وقد صولحوا عليه فاما الفسوق والعصيان والريب من اهل
الاسلام فلا يدخل فيه وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاية في
اليهود والنصارى يعني عليكم انفسكم لا يضركم من ضل من اهل الكتاب
فخذوا منهم الجزية واتركوهم وعن ابن مسعود قال في هذه الاية
مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم فان رد عليكم فعليكم
انفسكم ثم قال ان القران نزل منه اي قد مضى تاويلهن قبل
ان ينزلن ومنه اي وقع تاويلهن على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومنه اي يقع تاويلهن بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيسير ومنه اي يقع تاويلهن في اخر الزمان ومنه اي يقع
تاويلهن يوم القيامة ما ذكر من الحساب والجنة والنار فما دامت
قلوبكم واهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم باس بعض
فامروا وانهوا فاذا اختلفت القلوب والاهواء والبستم شيعا
وذاق بعضكم باس بعض فعند ذلك جاء تاويل هذه الاية
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ابن نعيم
انا ابو جعفر احمد بن محمد العنزي انا عيسى بن نصر انا عبد الله ابن
المبارك انا عتبة بن ابي حكيم حدثني عمرو بن جارية اللخمي نا
ابو امية الشعباني قال اتيت ابا ثعلبة الخشني فقلت يا ابا
ثعلبة كيف تصنع في هذه الاية قال اية اية قلت قول الله
عز وجل عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال اما والله
لقد سالت عنها خبيرا سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا
مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راي برايه
ورايت امرا لا يد لك به فعليك بنفسك ودع امر العوام فان وراءكم
ايام الصبر من صبر فيهن كقبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر

خمسين رجلا يعملون مثل عمله قال ابن المبارك وزادني غيره قال
يا رسول الله أجر خمسين منهم قال أجر خمسين منكم وقيل نزلت في
أهل الأهواء قال أبو جعفر الرازي دخل على صفوان بن محرز شاب
من أهل الأهواء فذكر شيئا من أمره فقال صفوان ألا أدلك على خاصة
الله التي اختص بها أولياءه يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم
من ضل إذا اهتديتم قوله تعالى إلى الله مرجعكم جميعا الضال
والمهتدي فينبئكم بما كنتم تعملون قوله عز وجل يا أيها
الذين آمنوا شهادة بينكم سبب نزول هذه الآية ما روي أن تميم
ابن أوس الداري وعدي بن بداء خرجا من المدينة للتجارة إلى أرض
الشام وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان
مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه جميع ما معه
من المتاع وألقاه في جوالقه ولم يخبر صاحبيه بذلك فلما اشتد
وجعه أوصى إلى تميم وعدي وأمرهما أن يدفعا متاعه إذا رجعا
إلى أهله ومات بديل ففتشا متاعه وأخذا منه إناء من فضة منقوشا
بالذهب فيه ثلاثمائة مثقال فضة فغيباه ثم قضيا حاجتهما
وانصرفا إلى المدينة فدفعا المتاع إلى أهل البيت ففتشوا وأصابوا
الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاؤوا تميما وعديا فقالوا هل باع
صاحبنا شيئا من متاعه قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة قالا لا قالوا فهل
طال مرضه فأنفق على نفسه قالا لا قالوا إنا وجدنا في متاعه
صحيفة فيها تسمية ما معه وإنا فقدنا منها إناء من فضة
مموها بالذهب فيه ثلاثمائة مثقال فضة قالا ما ندري إنما
أوصى لنا بشيء وأمرنا أن ندفعه إليكم فدفعناه وما لنا علم
بالإناء فاختصموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأصرا على الإنكار
وحلفا فأنزل الله هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم
إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان أي ليشهد اثنان لفظه
خبر ومعناه أمر وقيل معناه أن الشهادة فيما بينكم على الوصية عند
الموت اثنان واختلفوا في هذين الاثنين فقال قوم هما
الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصي وقال آخرون
هما الوصيان لأن الآية نزلت فيهما ولأنه قال تحبسونهما من
بعد الصلاة فيقسمان ولا يلزم الشاهد يمين وجعل الوصي اثنين
تأكيدا فعلى هذا تكون الشهادة بمعنى الحضور كقولك شهدت
وصية فلان بمعنى حضرت قال الله تعالى وليشهد عذابهما
طائفة يريد الحضور ذوا عدل أي أمانة وعقل منكم أي من أهل
دينكم يا معشر المؤمنين أو آخران من غيركم أي من غير دينكم وملتكم في قول

أكثر

أكثر المفسرين قاله ابن عباس وأبو موسى الأشعري وهو قول سعيد
ابن المسيب وإبراهيم النخعي وسعيد بن جبير ومجاهد وعبيدة
ثم اختلف هؤلاء في حكم الآية فقال النخعي وجماعة هي منسوخة
وكانت شهادة أهل الذمة مقبولة في الابتداء ثم نسخت وذهب
قوم إلى أنها ثابتة وقالوا إذا لم نجد مسلمين فنشهد كافرين
قال شريح من كان بأرض غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته
فأشهد كافرين على أي دين كانا من دين أهل الكتاب أو عبدة
الأوثان فشهادتهم جائزة ولا تجوز شهادة كافر على مسلم إلا على
وصية في سفر وعن الشعبي أن رجلا من المسلمين حضرته الوفاة
بدقوقا ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فأشهد رجلين
من أهل الكتاب فقدما الكوفة بتركته وأتيا الأشعري فقال
الأشعري هذا أمر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأحلفهما وأمضى شهادتهما وقال آخرون قوله ذوا عدل
منكم أي من حي الموصي أو آخران من غيركم أي من غير حيكم وعشيرتكم
وهو قول الحسن والزهري وعكرمة وقالوا لا تجوز شهادة كافر
في شيء من الأحكام إن أنتم ضربتم سرتم وسافرتم في الأرض فأصابتكم
مصيبة الموت فأوصيتم إليهما ودفعتم إليهما مالكم فاتهمهما
بعض الورثة وادعوا عليهما خيانة فالحكم فيه أن تحبسوهما أي
تستوقفونهما من بعد الصلاة أي بعد الصلاة ومن صلة
يريد بعد صلاة العصر هذا قول الشعبي والنخعي وسعيد
ابن جبير وقتادة وعامة المفسرين لأن جميع أهل الأديان
يعظمون ذلك ويجتنبون فيه الحلف الكاذب وقال الحسن
أراد بها بعد صلاة الظهر وقال السدي من بعد صلاة أهل
دينهما وملتهما لأنهما لا يباليان بصلاة العصر فيقسمان
يحلفان بالله إن ارتبتم أي شككتم ووقعت لكم الريبة في قول
الشاهدين وصدقهما أي في قول اللذين ليسا من أهل ملتكم
فإن كانا مسلمين فلا يمين عليهما لا نشتري به ثمنا أي لا نحلف
بالله كاذبين على عوض نأخذه أو مال نذهب به أو حق
نجحده ولو كان ذا قربى ولو كان المشهود له ذا قرابة منا ولا
نكتم شهادة الله أضاف الشهادة إلى الله لأنه أمر بإقامتها ونهى
عن كتمانها وقرأ يعقوب شهادة بالتنوين الله ممدود وجعل
الاستفهام عوضا من حرف القسم ويروى عن أبي جعفر شهادة
منونة الله بقطع الألف وكسر الهاء من غير استفهام على ابتداء
اليمين أي والله إنا إذا لمن الآثمين فلما نزلت هذه الآية

نصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا تميما
وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهما لم يخونا
شيا مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبيلهما ثم ظهر الاناء واختلفوا في كيفية ظهوره فروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس انه وجد بمكة فقالوا اشتريناه من تميم
وعدي وقال اخرون لما طالت المدة اظهروه فبلغ ذلك بني
سهم فاتوهما في ذلك فقالا انا كنا قد اشتريناه منه فقالوا
الم تزعما ان صاحبنا لم يبع شيا من متاعه قالا لم يكن عندنا
بينة فكرهنا ان نقر لكم فكتمنا لذلك فرفعوهما الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل فان عثر اي اطلع على خيانتهما
واصل العثور الوقوع على الشي على انهما يعني الوصيين استحقا
اثما استوجبا اثما بخيانتهما وبايمانهما الكاذبة فاخران من اولياء
الميت يقومان مقامهما يعني مقام الوصيين من الذين استحق
بضم التا على المجهول على قراة العامة يعني الذين استحق عليهم
ايمانهم ولاجلهم الاثم وهم ورثة الميت استحق الحالفان
بسببهم الاثم وعلى بمعنى في كما قال تعالى على ملك سليمان اي في
ملك سليمان ومن قرا استحق بفتح التا والحا فهو قراة علي
واكثر اي حق ووجب عليهم الاثم يقال حق واستحق بمعنى
واحد الاوليان نعت للاخرين اي فاخران الاوليان وانما جاز
ذلك والاوليان معرفة والاخران نكرة لانه لما وصف الاخرين فقال
من الذين صار كالمعرفة في المعنى والاوليان تثنية الاولى والاولى
هو الاقرب وقرا حمزة وابو بكر عن عاصم ويعقوب الاولين بالجمع
فيكون بدلا من الذين والمراد بهم اولياء الميت ومعنى الاية
اذا ظهرت خيانة الحالفين يحلف اثنان اخران من اقارب
الميت فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما يعني يميننا
احق من يمينهما نظيره قوله تعالى فشهادة احدهم
اربع شهادات بالله والمراد بها الايمان [illegible]
فاقسما بالله وما اعتدينا اي ما تجاوزنا الحق في قولنا ان شهادتنا
احق من شهادتهما انا اذا لمن الظالمين فلما نزلت هذه الاية
قام عمرو بن العاص والمطلب ابن ابي وداعة السهميان فحلفا
بالله بعد العصر ودفع الاناء اليهما والى اولياء الميت وكان تميم
الداري بعد ما اسلم يقول صدق الله ورسوله انا اخذت الاناء
فانا اتوب الى الله واستغفره وانما انتقلت اليمين الى الاولياء لان
الوصيين ادعيا ان الميت باعاه والوصي اذا اخذ شيا من مال
الميت وقال انه اوصى لي به حلف الوارث اذا انكر ذلك وكذلك

لو

لو ادعى رجل سلعة في يد رجل فاعترف ثم ادعى انه اشتراها من
المدعي حلف المدعي انه لم يبعها منه وروي عن ابن عباس عن تميم
الداري قال كنا بعنا الاناء بالف درهم فقسمتها انا وعدي فلما
اسلمت تاثمت فاتيت موالي الميت فاخبرتهم ان عند صاحبي مثلها
فاتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يستحلفوا صاحبي
عمرو والمطلب فنزعت الخمسماية من عدي [illegible] وحلف
ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها اي ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين
ادنى واحرى ان ياتي الوصيان بالشهادة على وجهها وسائر
الناس امثالهم اي اقرب الى الاتيان بالشهادة على ما كانت او
يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي ترد اليمين بعد يمينهم على الذين
يحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فلا يحلفون كاذبين
اذا خافوا هذا الحكم واتقوا الله ان تحلفوا ايمانا كاذبة او تخونوا
امانة واسمعوا الموعظة والله لا يهدي القوم الفاسقين قوله
عز وجل يوم يجمع الله الرسل وهو يوم القيامة فيقول لهم ماذا
اجبتم اي ماذا الذي اجابكم امتكم وما الذي رد عليكم قومكم حين دعوتموهم
الى توحيدي وطاعتي قالوا لا علم لنا يقولون لا علم لنا قال
ابن عباس معناه لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا وقيل
لا علم لنا بوجه الحكمة عن سوالك ايانا عن امر انت اعلم به منا
وقال ابن جريج لا علم لنا بعاقبة امرهم وبما احدثوا من بعد
دليله انه قال انك انت علام الغيوب اي انت الذي تعلم
ما غاب ونحن لا نعلم الا ما نشاهد اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا مسلم بن ابراهيم نا وهيب نا عبد العزيز عن انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن علي اناس من اصحابي
الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي فيقال
لا تدري ما احدثوا بعدك وقال ابن عباس والحسن ومجاهد
والسدي ان للقيامة اهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن
مواضعها فيفزعون من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب
ثم بعد ما ثابت اليهم عقولهم يشهدون على اممهم قوله تعالى
اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك قال الحسن ذكر
النعمة شكرها وقوله نعمتي اي نعمي لفظه واحد ومعناه جمع
كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وعلى والدتك
مريم ثم ذكر النعم فقال اذ ايدتك قويتك بروح القدس يعني
جبريل تكلم الناس في المهد يعني وتكلم الناس في المهد صبيا

وكهلا نبيا قال ابن عباس ارسله الله وهو ابن ثلاثين سنة
فمكث في رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله واذ علمتك الكتاب
يعني الخط والحكمة يعني العلم والفهم والتوراة والانجيل
واذ تخلق يعني تجعل وتصور من الطين كهيئة الطير صورة الطير باذني
فتنفخ فيها فتكون طيرا بطير باذني وتبرئ الاكمه والابرص
باذني واذ تخرج الموتى من قبورهم احيا باذني واذ كففت يعني
وصرفت بني اسرائيل يعني اليهود عنك حين هموا بقتلك اذ جئتهم
بالبينات يعني بالدلالات المعجزات وهي التي ذكرنا فقال الذين
كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين يعني ما جاءهم من البينات وقرا
حمزة والكسائي ساحر مبين ها هنا وفي سورة هود والصف
فيكون راجعا الى عيسى عليه السلام وفي هود يكون راجعا الى محمد
صلى الله عليه وسلم واذ اوحيت الى الحواريين اي الهمتهم وقذفت
في قلوبهم وقال ابو عبيدة يعني امرت والى صلة والحواريون
خواص اصحابه عليه السلام ان امنوا بي وبرسولي عيسى قالوا
امنا واشهد باننا مسلمون اذ قال الحواريون
يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك قرا الكسائي بالتاء وبنصب
الباء وهي قراءة علي وعائشة وابن عباس ومجاهد هل تستطيع
اي تدعو وتسال ربك وقرا الاخرون يستطيع بالياء ربك برفع
الباء ولم يقولوه شاكين في قدرة الله ولكن معناه اينزل ام لا كما
يقول الرجل لصاحبه هل تستطيع ان تنهض معي وهو يعلم انه
يستطيع وانما يريد هل يفعل ام لا وقيل يستطيع بمعنى
يطيع يقال اطاع واستطاع بمعنى واحد كقولهم اجاب
واستجاب معناه هل يطيعك ربك باجابة سؤالك وفي الاثار
من اطاع الله اطاعه الله واجرى بعضهم على الظاهر فقالوا غلط
القوم وقالوه قبل استحكام المعرفة وكانوا بشرا فقال لهم
عيسى عند الغلط استعظاما لقولهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين
اي لا تشكوا في قدرته ان ينزل علينا مائدة من السماء والمائدة
الخوان الذي عليه الطعام وهي فاعلة من ماده يميده اذا اعطاه
واطعمه كقولهم ماره يميره وامتاد افتعل منه والمائدة هي
المطعمة المعطية الآكلين الطعام وسمي الطعام ايضا مائدة
على الجواز لانه يؤكل على المائدة وقال اهل الكوفة سميت
مائدة لانها تميد بالآكلين اي تميل وقال اهل البصرة
فاعلة بمعنى المفعول اي يميد بالآكلين اليها كقوله عيشة راضية
اي مرضية قال عيسى مجيبا لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين فلا

تشكوا

تشكوا في قدرته وقيل اتقوا الله ان تسالوه شيئا لم يساله الامم
قبلكم فنهاهم عن اقتراح الآيات بعد الايمان قالوا نريد اي انما
سالنا لانا نريد ان ناكل منها الا تبركا لا لحاجة فنستيقن
قدرته وتطمئن وتسكن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا بانك
رسول الله اي نزداد ايمانا ويقينا وقيل ان عيسى ابن مريم امرهم
امرهم ان يصوموا ثلاثين يوما فاذا افطروا لا يسالون الله شيئا
الا اعطاهم ففعلوا وسالوا المائدة وقالوا ونعلم ان قد
صدقتنا في قولك انا اذا صمنا ثلاثين يوما لا نسال الله شيئا
الا اعطانا ونكون عليها من الشاهدين لله بالوحدانية ولك
بالنبوة والرسالة وقيل ونكون من الشاهدين
لك عند بني اسرائيل اذا رجعنا اليهم قال عيسى ابن مريم اللهم
ربنا انزل علينا مائدة من السماء وقيل انه اغتسل ولبس المسح
وصلى ركعتين وطأطأ راسه وغض بصره وبكى ثم قال اللهم ربنا
انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا اي
عائدة من الله حجة وبرهانا والعيد يوم السرور سمي به للعود
من الترح الى الفرح وهو اسم لما اعتدته ويعود اليك وسمي يوم
الفطر والاضحى عيدا لانهما يعودان كل سنة قال السدي
معناه نتخذ اليوم الذي انزلت فيه عيدا لاولنا واخرنا اي نعظمه
نحن ومن بعدنا وقال سفيان نصلي فيه قوله لاولنا
واخرنا اي لاهل زماننا واخرنا اي لمن يجي بعدنا وقال ابن عباس
ياكل منها اخر الناس كما اكل اولهم واية منك دلالة وحجة وارزقنا
وانت خير الرازقين قال الله تعالى مجيبا لعيسى عليه السلام اني منزلها
عليكم يعني المائدة وقرا اهل المدينة وابن عامر وعاصم منزلها
بالتشديد لانها نزلت مرات والتفعيل يدل على التكرير مرة
بعد اخرى وقرا الاخرون بالتخفيف لقوله انزل علينا فمن يكفر
بعد منكم اي بعد نزول المائدة فاني اعذبه عذابا اي جنس
عذاب لا اعذبه احدا من العالمين يعني عالمي زمانه فجحد القوم
وكفروا بعد نزول المائدة فمسخوا قردة وخنازير قال عبد الله
ابن عمرو ان اشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون ومن كفر من
اصحاب المائدة وال فرعون واختلف العلماء في المائدة
هل نزلت ام لا فقال مجاهد والحسن لم تنزل لان الله تعالى لما
اوعدهم على كفرهم بعد نزول المائدة خافوا ان يكفر بعضهم
فاستعفوا وقالوا لا نريدها فلم تنزل وقوله اني منزلها عليكم
يعني ان سالتم والصحيح والذي عليه الاكثرون انها نزلت لقوله
تعالى اني منزلها عليكم ولا خلف في خبره ولتواتر الاخبار فيه عن

لا اعذبهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين واختلفوا
في صفتها فروى خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انها نزلت خبزا ولحما وقيل لهم انها مقيمة لكم
ما لم تخونوا وتخبأوا فما مضى يومهم حتى خانوا وخبأوا فمسخوا
قردة وخنازير وقال ابن عباس ان عيسى قال لهم صوموا ثلاثين
يوما ثم سلوا الله ما شئتم يعطيكموه فصاموا فلما فرغوا قالوا
يا عيسى انا لو عملنا لاحد فقضينا عمله لاطعمنا وسألوا الله المائدة
فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة
احوات حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم
قال كعب الاحبار نزلت منكوسة تطير بها الملائكة بين السما
والارض عليها كل الطعام الا اللحم وقال سعيد بن جبير عن
ابن عباس انزل على المائدة كل شي الا الخبز واللحم وقال قتادة
كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطية العوفي نزلت من
السما سمكة فيها طعم كل شي وقال الكلبي كان عليها خبز رز
وبقل وقال وهب بن منبه انزل الله اقرصة من شعير وحيتانا
فكان قوم ياكلون ثم يخرجون ويجي اخرون فياكلون حتى اكلوا
باجمعهم وفضل • وعن الكلبي ومقاتل انزل الله خبزا وسمكا
وخمسة ارغفة فاكلوا ما شا الله والناس الف ونيف فلما رجعوا
الى قراهم ونشروا الحديث ضحك منهم من لم يشهدوا وقالوا ويحكم
انما سحر اعينكم فمن اراد الله به الخير ثبته على بصيرة ومن اراد فتنته
رجع الى كفره فمسخوا خنازير ليس فيهم صبي ولا امراة فمكثوا بذلك
ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم ياكلوا ولم يشربوا وكذلك
كل ممسوخ وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة وعشيا حيث
كانوا كالمن والسلوى لبني اسرائيل وقال عطا ابن ابي رباح
عن سلمان الفارسي لما سال الحواريون المائدة لبس عيسى صوفا
وبكى وقال اللهم انزل علينا مائدة الاية فنزلت سفرة حمرا
بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون
اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى
عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم
اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة واليهود ينظرون الى شي لم يروا
مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقال عيسى ليقم
احسنكم عملا فيكشف عنها ويذكر اسم الله فقال شمعون الصفار
راس الحواريين انت اولى بذلك منا فقام عيسى فتوضا وصلى
صلاة طويلة وبكى كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين

فاذا

فاذا سمكة مشوية ليس عليها فلوسها ولا شوك عليها تسيل من
الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول
ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد زيتون وعلى الثاني
عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد
فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الاخرة
فقال عيسى ليس شي مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة ولكنه
شي افتعله الله بالقدرة الغالبة كلوا مما سالتم يمددكم ويزدكم
من فضله قالوا يا روح الله كن اول من ياكل منها فقال عيسى عليه السلام
معاذ الله ان اكل منها ولكن ياكل منها من سالها فخافوا ان
ياكلوا منها فدعا لها اهل الفاقة والمرضى واهل البرص والجذام والمقعد
فقال كلوا من رزق الله ولكم الهنا ولغيركم البلا فاكلوا وصدروا
وهم الف وثلاثمائة رجل وامراة من فقير ومريض ومبتلى
كلهم شبعان واذا السمكة كهيئتها حين نزلت ثم طارت المائدة
صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت فلم ياكل منها زمن ولا مريض
ولا مبتلى الا عوفي ولا فقير الا استغنى وندم من لم ياكل منها فلبث
اربعين صباحا تنزل ضحى فاذا نزلت اجتمع الاغنيا والفقرا والصغار
والكبار والرجال والنسا ولا تزال منصوبة يوكل منها حتى اذا
فا الفي طارت وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت
تنزل غبا تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود فاوحى الله الى
عيسى عليه السلام اجعل مائدتي ورزقي للفقرا دون الاغنيا
فعظم ذلك على الاغنيا حتى شكوا وشككوا الناس فيها وقالوا
اترون المائدة حقا تنزل من السما فاوحى الله الى عيسى اني شرطت
ان من كفر بعد نزولها عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين
فقال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلاثمائة وثلاثون رجلا باتوا ليلتهم
على فرشهم مع نسائهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات
وياكلون العذرة في الحشوش فلما راى الناس ذلك فزعوا
الى عيسى وبكوا فلما ابصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت
تطيف بعيسى وجعل عيسى يدعوهم باسمائهم فيشيرون برؤوسهم
ويبكون ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا
قوله عز وجل واذ قال الله يا عيسى ابن مريم اانت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله الاية اختلفوا في ان
هذا القول متى يكون فقال السدي قال الله تعالى هذا القول
لعيسى حين رفعه الى السما لان حرف اذ يكون للماضي وقال سائر

المشركين انما يقول الله هذا يوم القيمة بدليل قوله من قبل يوم
يجمع الله الرسل وقال من بعد هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
واراد بهما يوم القيمة وقد تجي اذ بمعنى اذا كقوله ولو ترى اذ فزعوا
والقيامة وان لم تكن بعد ولكنها كالكاينة لانها اتية لا محالة
قوله أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان
قيل فما وجه هذا السؤال مع علم الله عز وجل ان عيسى لم يقله
قيل هذا السؤال عنه لتوبيخ قومه وتعظيم امر هذه المقالة كما يقول
القايل لاخر افعلت كذا وكذا فيما يعلم انه لم يفعله اعلاما واستعظاما
لا استخبارا واستفهاما وايضا اراد الله عز وجل ان يقر عيسى على
نفسه بالعبودية فيسمع قومه ويظهر كذبهم عليه انه امرهم بذلك
قال ابو روق اذا سمع عيسى هذا الخطاب ارتعدت مفاصله
وانفجرت من اصل كل شعرة الى جسده عين من دم ثم يقول مجيبا لله عز وجل
سبحانك تنزيها وتعظيما لك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق
ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
قال ابن عباس تعلم ما في غيبي ولا اعلم ما في غيبك وقيل تعلم
سري ولا اعلم سرك وقال ابو روق تعلم ما كان مني في دار الدنيا
ولا اعلم ما يكون منك في الاخرة قال الزجاج النفس عبارة عن جملة
الشي وحقيقته يقول تعلم جميع ما اعلم من حقيقة امري ولا اعلم
حقيقة امرك انك انت علام الغيوب ما كان وما يكون ما قلت
لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم [illegible]
وحدوه ولا تشركوا به شيا وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما
توفيتني كنت قبضتني ورفعتني اليك كنت انت الرقيب الحفيظ
عليهم تحفظ اعمالهم وانت على كل شي شهيد ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فان قيل كيف طلب
المغفرة لهم وهم كفار وكيف قال وان تغفر لهم فانك انت العزيز
وهذا لا يليق بسؤال المغفرة قيل اما الاول فمعناه ان تعذبهم
بما قاموا عليه من كفرهم وان تغفر لهم بعدما الايمان وهذا يستقيم
على قول السدي ان هذا السوال قبل القيمة لان الايمان لا ينفع
في القيمة وقيل هذا في فريقين منهم معناه ان تعذب من كفر
منهم وان تغفر لمن امن منهم وقيل ليس هذا على وجه طلب المغفرة
ولو كان كذلك لقال فانك انت الغفور الرحيم ولكنه على تسليم
الامر وتفويضه الى مراده اما السوال الثاني فكان ابن مسعود
يقرا وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم وكذلك هو في مصحفه
واما على القراة المعروفة قيل فيه تقديم وتاخير تقديره ان تعذبهم

لم

لهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وقيل معناه
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم في الملك
الحكيم في القضا لا ينقص من عزك شي ولا يخرج من حكمك شي ويدخل
في حكمته ورحمته وسعت رحمته مغفرة الكفار لكن اخبر انه لا يغفره
وهو لا يخلف خبره حدثنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان
نا مسلم بن الحجاج حدثني يونس بن عبد الاعلى الصدفي انا ابن وهب
اخبرني عمرو بن الحارث ان بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير
عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول
الله في ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني
الاية وقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم امتي امتي وبكى فقال
الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيه
فاتاه جبريل فساله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال
فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك
ولا نسوءك قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قرا نافع
يوم بنصب الميم يعني تكون هذه الاشياء يوم فحذف في فانتصب
وقرا الاخرون بالرفع على انه خبر هذا اي ينفع الصادقين في الدنيا
صدقهم في الاخرة ولو كذبوا ختم على افواههم ونطقت جوارحهم
فافتضحوا وقيل اراد بالصادقين النبيين وقال الكلبي
ينفع المؤمنين ايمانهم قال قتادة متكلمان لا يخطيان يوم القيمة
عيسى عليه السلام وهو ما قص الله وعدو الله ابليس وهو قوله
وقال الشيطان لما قضي الامر الاية فصدق عدو الله يومئذ
وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه واما عيسى فكان
صادقا في الدنيا والاخرة فنفعه صدقه وقال عطا هذا يوم من ايام
الدنيا لان الاخرة دار جزا لا دار عمل ثم بين ثوابهم فقال لهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم
ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ثم عظم نفسه فقال لله ملك
السموات والارض وما فيهن وهو على كل شي قدير

تم الجزء الاول من تفسير القران العظيم
للامام العلامة لعمدة الفهامة
ابي الحسين البغوي
نفعنا الله به

يتلوه في اول الجزء الثاني اول سورة الانعام

هو ابن محمد

الكلية عدد نزول جبريل ... والسلام
اربعا وعشرين الفا ... وعشرين ...

تتمة من املا الشيخ ... الوطي ... رحمه الله ...
... نزول جبريل عليه السلام على نبينا ... واسمع ...
نزل على آدم اثنا عشر مرة وعلى ادريس اربع ... وعلى نوح خمسين ...
اربعا وعلى ابراهيم اربعين وعلى موسى اربع ... وعلى ايوب ... عد
عشر وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اربع ... الله ...
الصلاة والسلام ... نزوله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ...
... بين ... من شيخ ... على الرسالة ...

29

... الانبياء عليهم الصلاة والسلام علم على الخمسة نسمين محمد
وسبين اسماعيل وسليمان ... وسبين صالح وسبين شعيب ... بعد
شعيب وهود ... صالح والنبي ... الى العرب ... محمد ... الخ

اولوا العزم منهم عما ذكر ابن عطية خمسة ونظمهم بعضهم
اولوا العزم منهم عما ذكر ابن عطية خمسة ... الخ والعزم
محمد ابراهيم موسى كليمه ... ونوح وعيسى هم اولوا العزم فاعرف
واصله التصميم على الشيء. وقال البغوي هو لغة توطين النفس على الفعل وعزمهم
صاحب الكشاف ... وقال سبعة نوح عليه الصلاة والسلام لصبره
على اذى قومه وسبين ابراهيم عليه الصلاة والسلام لصبره على النار وذبح ولده
وسبين اسحاق عليه الصلاة والسلام لصبره على الذبح وسبين يعقوب
عليه الصلاة والسلام لصبره على فقد ولده وذهاب بصره وسبين يوسف عليه الصلاة
والسلام على الجب والسجن وسبين ايوب عليه الصلاة والسلام على الضر وسبين
موسى عليه الصلاة والسلام قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين
وسبين داود عليه الصلاة والسلام لبكائه لخطيئته اربعين عاما وسبين
عيسى عليه الصلاة والسلام لم يضع لبنة على لبنة وقال انها معبرة اعبروها
ولا تعمروها انتهى وبعضهم نبينا صلى الله عليه وسلم ...
من كلام ابن عطية وصاحب الكشاف ان اولو العزم ... فا ضبطت الخمسة
التي في كلام صاحب الكشاف للخمسة التي قال ابن عطية وقلت
وداود ايوب ويعقوب يوسف ... واسحاق ذو صبر على الذبح ...
انتهى من املا الشيخ ... على الرسالة
نفعنا الله به وبعلومه
ورحمة الله عليه رحمة
واسعة امين
امين

قف على نص الشيخ ... اولو العزم عشرة ... ما بين قول ابن عطية وصاحب الكشاف
كيف ... تمت

قف على كيفية الوحي على الانبياء عليهم الصلاة والسلام منامًا ويقظة
قال الشيخ ... نفعنا الله به الوحي الى جميعهم عليهم الصلاة والسلام ...
في المنام الا اولو العزم الخمسة فانه كان يوحى اليهم في النوم واليقظة ...
تمت

قال ... ايضا المستثنى عليهم الصلاة والسلام ثلاثة ...
وعبرانيه وعربيه السريانيون خمسة ادريس ونوح ولوط وابراهيم ...
والعبرانيون منهم بني اسراءيل وهو يعقوب ابن اسحاق ابن ابراهيم والعرب
خمسة هود وصالح وابراهيم واسماعيل ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين
وفي ... جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام من ولد ابراهيم الا ... ادم ...
وادريس ونوح وهود وصالح ولوط ويونس وكلهم من بني اسراءيل ...
الثلاثة ... وابراهيم واسحاق والمستثنى ثلاثة ... عمران ...
فالسريانيون منهم خمسة ادريس ونوح ولوط ... ويونس والعبرانيون
منهم من بني اسرائيل وهو يعقوب بن اسحاق ... ابراهيم والعرب ... خمسة
هود وصالح وابراهيم واسماعيل ومحمد صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء
عليهم الصلاة والسلام والتحية
والاكرام
...
تمت